(الجزء التاسع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة فيما
وقع النزاع فيه التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

192,143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء امجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

0676

Commentaire

de Tabari

sur le Qorân

9-12

توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شركهم بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء الله ربنا فالله لا يشاء الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيأ فانه وسع كل شئ علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في أمورنا واليه نستند فيما تعدوننا به من شركم أيها القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعاء على قومه اذ أيس من فلاحهم فانقطع رجاؤه من اذعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ذكر الفراء ان أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب انه من لغة مراد وأنشد لبعضهم بيتا وهو

ألا ابلغ منى عصم رسولا * فانى عن فتاحتكم غنى

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك يعني اقاضيك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو كريب قال ثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق اقض بيننا وبين قومنا بالحق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم أكن أدري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ۞ القول في تأويل قوله (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملأ الذين جحدوا آيات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في غيهم لآخرين منهم لئن اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتهاء الى أمره ونهيه واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وتركيكم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهو الكون بذلك من فعلكم ۞ القول في تأويل قوله (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) يقول فاخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكان صفة العذاب الذي أهلكهم الله به كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي والى مدين أخاهم شعيبا قال ان الله بعث شعيبا الى مدين والى أصحاب الايكة وهي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ومادوا عليه فلما عتوا وكذبوه سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم فاهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم انه بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم

من الضمير في أصبحوا وكان لم يغنوا حال لمعنى الفعل في الجاثمين وان جعل الذين مبتدأ خبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيب أو يستأنف بكانوا ولا يخلو من تعسف الخاسرين ۞ ونصحت لكم لان كيف للتعجب فيصلح للابتداء مع ان فيه فاء التعقيب كافرين ۞ والله أعلم

* التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن مويب مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وذلك انه أمرهم باشياء الاول عبادة الله أمرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا أصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة وأشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة أي معجزة دالة على نبوتي ففي الآية دلالة مجملة على ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبئا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وآله فيه يحكى انه دفع الى موسى عصاه وتلك العصا صارت التنين وأيضا قال لموسى ان هذه الاغنام تلد اولاد اعنقها أسود وسائرها أبيض وقد وهبتها منك وكان الامر كما أخبر وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى فقال أهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى ويسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل الآية واعلم ان للانبياء عليهم السلام ان يبدؤا في

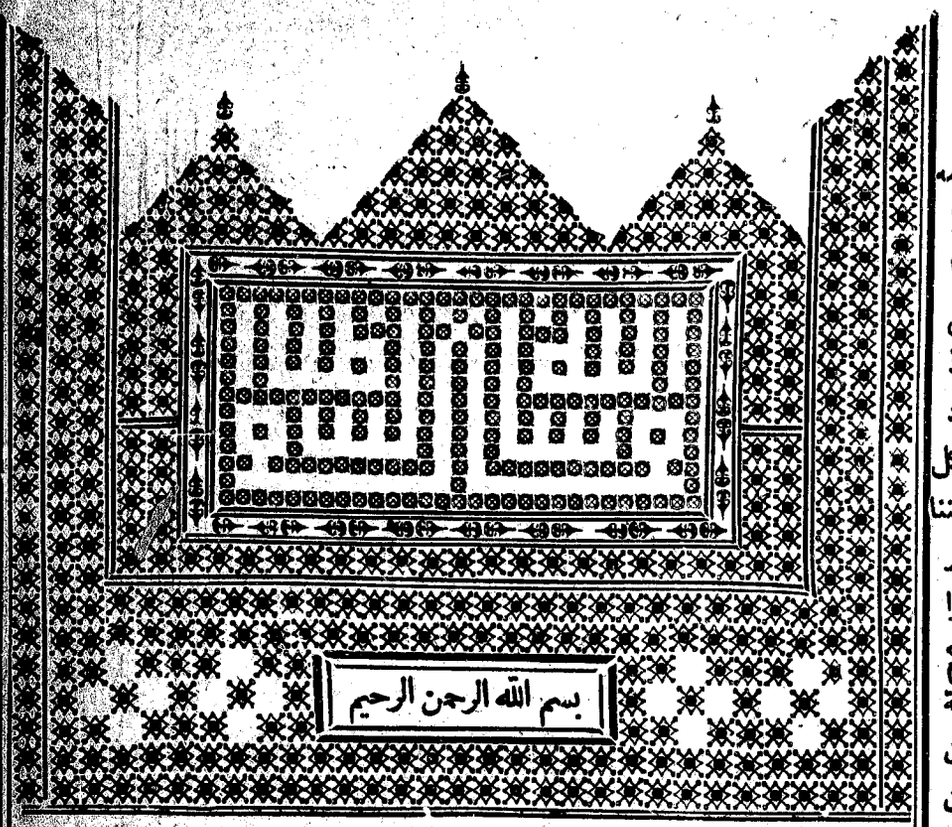

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) القراءة كما مر * الوقوف شعيبا ط غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج لعطف المتفقين او وقوع العارض أو رأس الآية وجاج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام وكثرتكم ج لعطف المتفقين المفسدين ه بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الحاكمين ه الجزء التاسع ملتنا ط كارهين ه وقيل لا وقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان أقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها ط الله ط ربنا ط علما ط توكلنا ز للعدول الفاتحين ه لخاسرون ه جاثمين ه ج ان يوصل وقف على كأن لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا

القول في تأويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين استكبروا يعني بالملأ الجماعة من الرجال ويعني بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى امره واتباع رسوله شعيب لما حذرهم شعيب بأس الله على خلافهم امره وتكفرهم به لنخرجنك ياشعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا يقول لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه قال شعيب مجيبا لهم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه أتخرجوننا من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو ولو القول في تأويل قوله (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ أنقذنا الله منها بان بصرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا من ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا الا أن يكون سبق لنا في علم الله انا نعود فيها فيمضي فينا حينئذ قضاء الله فينا فتنفذ مشيئته علينا وسع ربنا كل شيء علما فان علم ربنا وسع كل شيء فأحاط به فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فان سبق لنا في علمه انا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فلا بد ان يكون ما قد سبق في علمه والا فانا غير عائدين في ملتكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على

المستقيم ودليل هذا المجاز قوله و يصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا أى التصق به وعلى مكان كذا أى علا ذلك المكان وفيه اذا احتل
فى روف الجر تتعاقب فى مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال نهاهم عن القعود على صراط الله
حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد (٥) لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل

عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر تباع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا هم
جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وآمنوا به ۞ القول فى تاويل قوله (فتولى عنهم
وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) يقول تعالى
ذكره فادبر شعيب عنهم ساخطا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بنزول نقمة
الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى وأديت اليكم ما بعثنى به اليكم من
تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بامرى اياكم بطاعة الله
ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله
وأتوجع لهلاكهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فكيف آسى
يعنى فكيف أحزن حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن
السدى فكيف آسى يقول فكيف أحزن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال
أصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزى نفسه فيما ذكر الله عنه ياقوم
لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ۞ القول فى تاويل قوله (وما
أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم معرفا سننه فى الامم التى قد خلت من قبل امته ومذكرا من كفر به من
قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وما أرسلنا فى قرية من نبى قبلك الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وسوء المعيشة
وضيقها والضراء وهى الضر وسوء الحال فى أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا
الى ربهم ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل
قال ثنا اسباط عن السدى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما
مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا فى معنى البأساء والضراء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع
وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التاء فى الضاد لتقارب مخرجهما ۞ القول فى
تاويل قوله (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء
مكان السيئة وهى البأساء والضراء وانما جعل ذلك سيئة لانه مما يسوء الناس ولا تسوههم الحسنة وهى
الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شئ كثر فانه يقال فيه قد
عفا كما قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها * باسوق عافيات الشحم كوم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا حدثنى محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مكان السيئة الحسنة
قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

منها فى نفسه سبيل وكانوا اذا رأوا
احدا يشرع فيها أوعدوه وصدوه
والضمير فى به راجع الى كل صراط
والتقدير توعدون من آمن به
وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع
الضمير زيادة فى التقبيح والتفظيع
ومعنى وتبغونها تطلبون لسبيل
الله عوجا أى تصفونها للناس
بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك
والشبهات قال فى الكشاف أو يكون
تهكما بهم يطلبون لها ما هو محال
لان طريق الحق لا تعوج ثم ذكرهم
نعم الله تعالى لان ذكر النعم مما
يحمل على الطاعة ويبعد عن
المعصية فقال واذكروا اذ كنتم
أى وقت كونكم قليلا فكثركم قال
الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة
وكثرة العدد بعد النزارة وكثرة
القدرة والشدة بعد الضعف والذلة
قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت
لوط فولدت فدعا الله فى نسلها
بالبركة والنماء وصاروا كثيرا فى
العدة والعدة والشدة ثم حذرهم
سوء عاقبة من أفسد قبلهم من
الامم وكانوا قريبى العهد مما أصاب
المؤتفكة فقال وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين ربهم أولا
ثم رهبهم ثانيا وأكد لترهيب بقوله
وان كان طائفة الآية وفيه وعيد
الكافرين ووعد للمحقين
المؤمنين وحث لهم على الصبر على
ما يلحقهم من أذى المشركين الى
أن يحكم بمقتضى العدل والحكمة
خير الحاكمين ثم حكى جواب قومه المجوجين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا
أى أحد الامرين كائن لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه وهب
ان قول الكفار ليس بحجة أليس قول شعيب حجة حيث قال ان عدنا فى ملتكم وأجيب بان الكلام بنى على التغليب وان شعيبا أراد عودة قومه الا

الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف وكان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشئ القليل وهو أمر مستقبح في العقول ومع ذلك فقد جاءت البينة والشريعة الموجبة لتحريمه فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال في الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود لانه أراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أمر بايفاء وفوا الكيل ووزن الميزان أو الميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقال بخسه حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس قال ثعلب وان شئت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة يضرب لمن لا يعبابه وفيه دهاء وجزرة خص أولا ثم عم ليشمل جميع أنواع الضيم كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق والانتزاع بوجوه الاحتيال يروى انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيأ الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعا ثم أخذوها بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا أعم من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة ونبوة والمعنى بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف أو كقوله بل مكر الليل والنهار أي بعد الاصلاح فيها يعني اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العالمين شرائعهم ذلكم الذي ذكر من الامور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ثم فصل بعض ما أجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد عاجل كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم أو كانوا يقطعون الطرق أو كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهم الذين قعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك

(٤)

ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابي اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس و بخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال أبن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغني ان رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء لما رآها قال

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا * عنكم سميرا وعميران بن شداد
اني أرى غمة يا قوم قد طلعت * تدعو بصوت على صابة الوادي
وانكم ان تروا فيها صحاة غدا * ما فيها الا الرقيم يمشي بين انجاد

وسمير وعميران كاهناهم والرقيم كلبهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني أبو اسحق قال فبلغني والله أعلم ان سلط الله عليهم الحر حتى انضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني أبو عبد الله البجلي قال أبو جاد وهوز وحطي وسعفص وقرشت اسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمون فقالت اخت كلمون تبكيه

كلمون هدركنه * هلكه وسط الحله سيد القوم أتاه * الحتف نار وسط ظله
جعلت نارا عليهم * ودارهم كالمضمحله

القول في تأويل قوله (الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) يقول تعالى ذكره فاهلك الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فابادهم فصارت قريتهم منهم خاوية فخلاء كان لم يغنوا فيها يقول كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غنى فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا اذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغنى بها جيرانك الـ * ـمسكو منك بعهد ووصال

وقال الرؤبة * وعهد مغنى دمنة بصلفعا * انما هو مفعل من غنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين لانه أخبر عنهم جل ثناؤه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين أرادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذبهم الله بما أحل بهم من

جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشيئة ههنا الامر فيكون التقدير الا أن يامر الله ان نعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد أن يامر الله تعالى بالعمل بها مرة أخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالاوقات كالصوم والصلاة فمن الجائز أن يكون بعض أحكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا أن يشاء الله بقاء بعض تلك الملة فيدل لنا عليها ثم ان المعتزلة تمسكوا بالآية على صحة قولهم من وجهين أحدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها لكان لنا أن نعود وذلك يقتضي ان كل ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله جائزا ماذونا فيه وما كان حراما ممنوعا منه لم يكن مراد الله تعالى وثانيهما ان قوله لنخرجنك أو لتعودن لا وجه للفصل بينهما فان كان العود بخلق الله كان الاخراج أيضا بخلقه قلت للسني أن يلتزم ذلك أما قوله وسع ربنا كل شئ فوجه تعلقه بما تقدمه على قول الجبائي هو أن التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الا أن يشاء الله الا أن تختلف المصلحة في تلك العبادات فحينئذ يكلفنا بها والعلم بالمصالح لا يكون الا بان وسع كل شئ علما وقالت الاشاعرة وجه التعلق هو ان القوم لما قالوا لنخرجنك أو لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شئ علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو أن يبقينا في القرية مؤمنين وتجعلون مقهورين خاسرين ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا أي لا على غيره وانتصاب علما على التمييز في قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على انه تعالى كان في الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شئ عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطي الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقي ويعلم من عموم كل شئ انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون وهذه اقسام أربعة يقع كل منها على أربعة أوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا أو مستقبلا أو معدوما محضا فانه كيف يكون

أمرهم بها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم ومحلنا لهم بأسنا كما حللنا لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الارض فأهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولم يهد قال يبين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولم يهد أولم يبين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها يقول أولم يتبين لهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها هم المشركون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أولم نبين لهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذي بعث هاديا اليهم مبينا حتى يعرفوا ولا البيان لم يعرفوا ۞ القول في تاويل قوله (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يقول تعالى ذكره هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسل الله التي أرسلت اليهم لتعلم انا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأها رسلهم بالبينات يعني بالحجج والبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله انهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن ابي بن كعب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم اقروا له بالميثاق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والانبياء ولو أعلم ما أخفى الله عليهم فان علمنا فذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قالوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم وقال في ذلك ولو رد والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى

انه نظم نفسه فى جملتهم لما ذكرنا ولعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب أجرى كلامه على وفق ذلك أو انه كان فى أول أمره يخفى مذهبه فتوهموا انه على دينهم أو أريد بالملة الشريعة التى صارت منسوخة بشرعه أو يطلق العود على الابتداء كقوله وان تكن الايام أحسن مرة * الى * فقد عادت لهن ذنوب قال شعيب فى (٦) جوابهم أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير لا تعيدوننا فى

ملتكم وحال كراهيتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان أصل الباب فى النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود فى ملتكم ينافى ذلك ومعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانها اذ المراد نجى قومه فغلب أو المراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال فى الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا اما أكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر والثانى أن يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا أى ما ينبغى لنا وما يصح أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال أهل السنة فى الآية دلالة على ان النجى من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدى ولم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر ألا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفنى مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا أن يشاء قضية شرطية أى من شاء بعد وليس فيه بيان انه شاء أم أبى الثانى ان هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو اكرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز امر

وان كان الصبر أفضل وما كان جائزا صح أن يكون مرادا لله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين أفضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير فى فيها الى قرية كانه قال ان أخرجونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس المشيئة عند أهل السنة لا توجب

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا فى الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء واختلفوا فى تاويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت أموالهم وأولادهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى عفوا حتى كثروا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا قال حتى جوا وكثروا وقال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جوا قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعنى جوا وكثروا وقال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثر أموالهم وأولادهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر النبات والريش ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال آخرون معنى ذلك حتى سروا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذى قاله قتادة فى معنى عفوا تاويل لا وجه له فى كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور فى شئ من كلامها الا ان يكون أراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجها وان بعدا وأما قوله وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة السيئة التى كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا ذلك عند ذلك بهم هذه أحوال قد أصابت من قبلنا من آبائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة فى المعايش والرخاء فيها وهى السراء لانها تسر أهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عما يكرهه بالتوبة حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون يقول جل جلاله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة أتاهم على غرة منهم بمجيئه وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه آتيهم مكذبون حتى يعاينوه * القول فى تاويل قوله (أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) يقول تعالى ذكره أفامن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون آياته استدراج الله اياهم بما أنعم به عليهم فى دنياهم من صحة الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص علبهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون وهم الهالكون * القول فى تاويل قوله (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) يقول أولم نبين للذين يستخلفون فى الارض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها فسارت سيرتهم وعملوا أعمالهم وعتوا عن

الملا لاشياعهم وتسفيلا لأبهم واستهزائهم بنعتهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قلت والعرب قد تذكر للتفخيم والتعظيم فتقول أخوك الذى ظلمنا أخوك الذى هتك اعراضنا وأيضا ان القوم لما قالوا ان اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون بين تعالى ان الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفى الآية فوائد أخر منها أن ذلك العذاب انما حدث بتخليق فاعل (٩) مختار وليس ذلك أثر الكواكب والطبيعة

فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والالف اللتان فى قوله بها عائدتان على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التى بعثنا بها موسى اليهم وانما جاز ان يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وقد دللت فيما مضى على ان ذلك معناه بما أغنى عن اعادته والكفر بآيات الله وضع لها فى غير موضعها وصرف لها الى غير وجهها الذى عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا فى الارض يعنى فرعون وملأه اذ ظلموا بآيات الله التى جاءهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم انهم غرقوا جميعا فى البحر ۞ القول فى تأويل قوله (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين ۞ القول فى تأويل قوله (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) اختلفت القراء فى قراءة قوله حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على ان لا أقول بارسال الياء من على وترك تشديدها بمعنى انا حقيق بان لا أقول على الله الا الحق فوجهوا معنى على الى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على ان لا أقول الا بحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على ان لا أقول بمعنى واجب على ان لا أقول وحق على أن لا أقول * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فى قراءته الصواب وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملئه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من ارسال الله اياى اليكم رسولا فارسل يا فرعون معى بنى اسرائيل فقال له فرعون ان كنت جئت بآية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فأت بها ان كنت من الصادقين ۞ القول فى تأويله قوله (فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين) يقول جل ثناؤه فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى حية مبين يقول تتبين لمن يراها انها حية وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هى ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هى ثعبان مبين يقول فاذا هى حية كادت تسوره يعنى كادت تثب عليه حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها اذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هى ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت فقمها أسفل القبة وفقمها أعلى القبة قال عبد الكريم قال ابراهيم وأشار سفيان باصبعه الابهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت ان تأخذه قال فرعون يا موسى خذها فأخذها موسى

والاحصل فى اتباع شعيب كما حصل فى حق الكفار ومنها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصى ومنها ان يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين فى بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولى جاز أن يكون بعده قال الكلبى خرج من بينهم ولما اشتد حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين أهلكوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن وقيل المراد لقد أعذرت اليكم فى الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولى ولم تقبلوا نصيحتى فكيف آسى عليكم لانكم لستم مستحقين لذلك * التأويل ولا تبخسوا فيه الخساسة والدناءة والحرص والظلم من الصفات التى يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها ولا تفسدوا فى الارض الطينة التى جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون فى الامور وبكثرة العدة نعمة تامة يجب ان تصرف فى اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة منكم

(٢ - (ابن جرير) - تاسع) أى الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين لا يجعل الروح والقلب المؤمنين تبعا للنفس الكافرة فى العذاب واذاقة ألم الهجران أو لتعودن فى ملتنا اشارة الى أن كل جنس لا يميلون الا الى اشكالهم والاوحد فى بابه من أين نهيج اضرابه بعد اذ نجانا الله منها فى القسمة الازلية افتح بيننا وبينهم بأظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخير

وكذا الكلام فى الاقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس أو نوع أو صنف أو شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء بل يقف دون أول قطرة من قطرات بحاره ثم ان شعيبا لما أعرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسببها ختم كلامه بالدعاء قائلا (٨) ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى احكم

نبعث رسولا وفى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بتأويل الآية وأولاها بالصواب القول الذى ذكرناه عن أبى بن كعب والربيع وذلك ان من سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه لا يؤمن به فلن يؤمن أبدا وقد كان سبق فى علم الله لمن هلك من الامم التى قص نبأهم فى هذه السورة انه لا يؤمن أبدا فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون فى سابق علمه قبل مجىء الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل تأويله فما كان هؤلاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركى قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده كان وجها ومذهبا غير أنى لا أعلم قائلا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن وأما الذى قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح واذ كان ذلك كذلك فاولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الامم التى قصصنا عليك نبأهم يا محمد فى هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون أبدا من قومك ۞ القول فى تأويل قوله (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) يقول تعالى ذكره ولم نجد لاكثر أهل هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعة الله واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وان وجدنا أكثرهم يقول وما وجدنا أكثرهم الا فسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى وان وجدنا أكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الآية قال القرون الماضية وعهده الذى أخذه من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يفوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وذلك ان الله انما أهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به ۞ القول فى تأويل قوله (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان من بعدهم هى كناية ذكر الانبياء عليهم السلام التى ذكرت من أول هذه السورة الى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا الى فرعون وملائه يعنى الى جماعة

واقض وعن ابن عباس ما أدرى معناه حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول لزوجها تعال أفاتحك أى أحاكمك وجوز الزجاج أن يكون معنى الآية اظهر أمرنا حتى يتضح وينكشف ما بيننا وبين قومنا والمراد أن ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم اثنى على الله بقوله وأنت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخيرات وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجدا لايمان هو العبد كان خير الفاتحين هو العبد وللمعتزلة أن يقولوا لولا الطافه المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال قائلين لمن دونهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون أى فى الدين أو فى الدنيا لانه يمنعكم من ازدياد الاموال بطريق البخس والتطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يقال غنى القوم فى دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغانى المنازل اذا كان فيها أهلها وقال الزجاج أى كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذى هو ضد الفقر وعلى التفسير بن شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط فى تلك الديار كقوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فى الكشاف الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى فرعون
الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان أهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا فى ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المختصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستئناف والابتداء والتكرير مبالغة فى رد مقالة

وبين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل والقرية تجمع القوم فتشمل المدينة أيضا وتقدم الكلام وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبه أهلها الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج الباساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون أي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا أردية التعزز والاستكبار و يتبعوا نبيهم (١١) ثم بين ان تدبيره في أهل القرى لا يجري على نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطبع والعقل أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات والشعر والوبر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما هو دأب الاشرين يقولون هذه عادة الدهر في أهله يوم محنة و يوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة وأمن بعد خوف و راحة بعد عناء فاخذناهم بغتة آمن ما كانوا عليه ليكون ذلك أعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها و وعاها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد لجميع أبواب السعادات ولهذا قال ولو أن أهل القرى أي جنسها أو القرى المذكورة في قوله وما أرسلنا في قرية آمنوا بما يجب به الايمان في باب المبدا والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي لاتيناهم بالخير من كل وجه أو أراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر أسباب النجاح كقولهم فتحت على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بغتة

وقوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر معشر القبط السحرة وقال فرعون للملا فماذا تامرون يقول فاي شئ تامرون ان نفعل في أمره باي شئ تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون وانابر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقد يجئ مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب فقيل ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان يقول قائل لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال زيد اني قائم ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين) يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم فرعون لفرعون أرجئه أي أخره وقال بعضهم معناه احبس والارجاء في كلام العرب التاخير يقال منه أرجيت هذا الامر وأرجاته اذا أخرته ومنه قول الله تعالى ترجي من تشاء منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون أرجات هذا الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون أرجيته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة و بعض العراقيين أرجه بغير الهمز و بجر الهاء وقرأه بعض قراء الكوفيين أرجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكني في الوصل اذا تحرك ماقبلها كما قال الزاجر

الحي على الدهر رجلا ويدا * فقسمه لا نصلح الا أفسدا
فنصلح اليوم و يفسد غدا

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث فيقولون هذه طلحة قد أقبلت كما قال الزاجر

لما رأى ان لا دعه ولا سبع * مال الى أرطاة حقف فاضطجع

وقرأه بعض البصريين أرجئه بالهمز وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس * وأولى القراآت في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الهاء وان كانت الاخرى جائزة غير ان الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على السن فصحاء العرب واختلف أهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه أخره ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أرجه وأخاه قال أخره وقال آخرون معناه احبسه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرجه وأخاه أي احبسه وأخاه وأما قوله وأرسل في المدائن حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ذكر من قال ذلك حدثني عياش بن أبي طالب قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي طالب عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط قال ثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط ۞ القول في تاويل قوله (يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة

والآية بينهما اعتراض والتقدير بعد ذلك من أهل القرى ان يأتيهم باسنا بيانا وأمنوا أن يأتيهم باسنا ضحى فلهذا عطف الثانية بالواو وأما قوله أفأمنوا مكر الله فتكرير لقوله أفامن أهل القرى فلهذا رجع فعطف بالفاء فلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فامن وأمامن قرأ أوسا كنة فمعناه اما احد الشيئين و يرجع المعنى الى قولنا فأمنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب كما تقول انا

واظهارما قدرت من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا حاملي الارواح في ديار الاشباح كما لم يغنوا فيها لان الباطل زاهق لامحالة (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم (١٠) بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)

* القراآت لفتحنا بالتشديد ابن عامر و يزيد أوأمن بسكون الواو أبو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى الساكن قبلها أولم يهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتانية رسلهم بسكون السين حيث كان أبو عمرو

* الوقوف يضرعون ه لا يشعرون ج ه يكسبون ه نائمون ط لمن قرأ أوأمن بفتح الواو على ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان أو للعطف يلعبون ه مكر الله ج للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الفاء للتعقيب الخاسرون ه بذنوبهم ج للفصل بين الماضي والمستقبل وتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون ه من أنبائها ج لعطف المختلفين بالبينات ج لان ضمير فما كانوا ليؤمنوا لاهل مكة وضمير جاءهم للامم الماضية مع ان الفاء توجب الاتصال من قبل ط الكافرين ه من عهد ج لعطف الجملتين لفاسقين ه

* التفسير انه سبحانه لما عرفنا أحوال هؤلاء الانبياء وما جرى على أممهم ذكر ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم

بيده فعادت عصا كما كانت أول مرة **حدثنا** العباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما رآى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين قال الحية الذكر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى أعرفك قال نعم قال ألم نربك فينا وليدا قال فردد اليه موسى الذي ردد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها أربعون ذراعا **حدثنا** وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا هي ثعبان مبين قال الحية الذكر قال أبو جعفر وأما قوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فانه يقول وأخرج يده فاذا هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا آدم فجعل الله تحول يده بيضاء من غير برص آية وعلى صدق قوله انى رسول من رب العالمين حجة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم أعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ونزع يده أخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هي بيضاء أشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية لفرعون ۞ القول في تاويل قوله (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون) يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس و يخدعهم اياهم حتى يخيل اليهم العصا والآدم أبيض والشئ بخلاف ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من أصوله وقلب الارض ظهر البطن فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا أصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشئ بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب

وساحرة السراب من البوادي * يرقص في نواسرها الاروم

ثلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وأيضا خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا أقرب الامم الى العرب فذكرنا أحوالهم تنبيها على الاحتراز عن مثل أعمالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اللام لتأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم

الرجل اما أن تمضي واما أن تقعد بمعنى الامر امض أو اقعد فاذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه ان كقوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه الخبر واما في جميع ذلك مكسورة ۞ القول في تاويل قوله (قال ألقوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة القوا ما أنتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا الى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي والحبال ظنا منهم أنها حيات وجاؤا كما قال الله بسحر عظيم تخييل عظيم كثير من التخييل والخداع وذلك كالذي حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا هي حيات كامثال الحبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدوا هذه أو كما حدث نفسه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ۞ القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فالقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشيء فانا ألقفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فالقى موسى عصاه فتحولت حية فاكلت سحرهم كله حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فالقى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون لا تمر بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أوحى الله الى موسى لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أوحى الله اليه ان ألق ما في يمينك فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصاه

قال ابن عباس والسدي فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم اقروا باللسان كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لو أحييناهم بعد الاهلاك وردناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى أن ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب أن لا يؤمنوا أبدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما أضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند أمره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال المكلفين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد والضمير للناس على الاطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله ألست بربكم أقررتم به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله لا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة حذفت في ضمير شأن مقدر والتقدير وان الشأن والحديث علمنا أكثرهم فاسقين خارجين من الطاعة والآية اعتراض ويحتمل أن يعود الضمير الى الامم

أخرج تقول أو أقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج واثبات الاقامة أى لابل أقيم ومعنى بيانا قد تقدم فى أول السور وموضعى نصب على الظرف قال الجوهرى ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصور وقوله ذكر على انه المفرد كمرد لان ذلك كاللعب فى انه يضر ولا ينفع ومكروه

تقدم فى آل عمران عذاب بعد الاستدراج أو سمى جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال يا بنية ان أباك يخاف البيات يعنى المذكورة فى الآية اللهم اجعلنا من الخائفين العاقلين لا من الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال أولم يهد من قرأ بالياء ففاعله ان لو نشاء والمعنى أولم يهد الذين يخلفون أولئك المتقدمين فيرثون أرضهم وديارهم هذا الشان وهو انا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أى بعقابها كما أصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون فقوله ان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القراءتين والمفعول على القراءة الاولى محذوف والتقدير أولم يكشف لهم الحال والشأن المذكور وأما قوله ونطبع على قلوبهم فاما أن يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما أن يكون متصلا بما قبله قال فى الكشاف وذلك هو يرثون أو مادل عليه معنى أولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز أن يكون معطوفا على أصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجرى مجرى تحصيل الحاصل ولقائل أن يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين أن يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب أولا أو يكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على قلبه وأيضا جاز أن يراد لو شئنا لزدنا فى طبعهم أولادمناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم أخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال تلك القرى وهى مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الاشارة أو خبر بعد خبر أو القرى صفة لتلك ونقص خبر وفائدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة وأما على الاولين فترجع الفائدة الى الحال والخبر الثانى كما ترجع الى الصفة فى قولك هو الرجل الكريم والحاصل أن

فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون ان يرسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم وفى الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر من اظهاره وهو فارسل فى المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فارسل فى المدائن حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما فى الارض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا فما أجرنا ان غلبنا فقال لهم أنتم قرابتى وحامتى وأنا صانع اليكم كل شئ أحببتم حدثنى عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لا غالبه يعنى موسى الا بمن هو منه قاعدا علما من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية بمصر يقال لها الفرماء يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب فى الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال واعد موسى فرعون موعدا فلما كان فى ذلك الموعد بعث فرعون فجاءهم وجاء بمعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لهم به فاما سحر أهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشر واعليه السحرة فلما جاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين يقول عطية تعطينا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم أى كاثره بالسحرة لعلنا ان نجد فى السحرة أن يأتى بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراهم من سلطانه وبعث فرعون فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمره وقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتى قالوا وان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين قال أبو جعفر احسبه أنا قال ألفا قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كان السحرة ثمانين ألفا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن أبى سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثنى عشر ألفا ۞ القول فى تأويل قوله (قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين) يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك لثوابا ان نحن غلبنا موسى قال نعم لكم ذلك وانكم لمن أقربه وأدنيه منى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر ان تلقى عصاك أو نلقى نحن عصينا ولذلك ادخلت ان مع اما فى الكلام لانها فى موضع اختر بالاختيار فان اذا فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر ان تلقى أنت أو نلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيه ان كقولك

على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معي بفتح الياء حيث كان حفص أرجه ساكن الهاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل أرجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع يزيد وقالون أرجه بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف المفضل أرجئه بالهمزة أبو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني أرجهوا بالاشباع ابن كثير (١٥) والحلواني عن هشام ارجيه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري وحمزة في رواية ابن سعدان وأبي عمرو بالامالة الباقون ساحران لنا بحذف همزة الاستفهام ابن كثير وأبو جعفر ونافع وحفص أئن لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقلب الهمزة ياء أبو عمرو وزيد أين بالياء ولا مدة سهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل هي تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل آمنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص أآمنتم بزيادة همزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص آمنتم بالمد وتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وابن مجاهد وأبي عون عن قنبل فرعون وآمنتم بالواو الخالصة الهاشمي عن قنبل وآمنتم بالواو وتحقيق الهمز الاولى ابن مجاهد وأبو عون والهرندي عن قنبل * الوقوف فظلموا بها ج للفصل بين الخبر والطلب مع العطف بالغاء المفسدين ه العالمين ه ج وقف لمن قرأ على بالتشديد أي واجب على ومن قرأ بتخفيفها جاز له الوصل على جعل حقيق وصف الرسول

غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لا ومن بك ولا شهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهر افتخرجا منها أهلها ۞ القول في تاويل قوله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال ان أول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم أجمعين وانما قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري وجبوبة الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قال أول من صلب وأول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون ۞ القول في تاويل قوله (قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من أجل ان آمنا أي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله بمسئلته الصبر على عذاب فرعون وقبض أرواحهم على الاسلام فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعنون بقولهم أفرغ أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتي السحرة ساجدين قال ذكر لنا انهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء ۞ القول في تاويل قوله (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) يقول تعالى ذكره قال جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني اسرائيل ليفسدوا في الارض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك في أرضك من مصر ويذرك وآلهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من التأويل أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك واذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم

وعلى بمعنى الباء الا الحق ط بني اسرائيل ط الصادقين ه ج مبين ه ج للفصل بين الجملتين والوصل أجوز للجمع بين الجملتين للناظرين ه عليم ه لالان ما بعده وصف لساحر من أرضكم ج لاحتمال ان بعده من تمام قول الملأ لفرعون وجنده والجمع للتعظيم أوله ولعظماء حضرته وأن يكون ابتداء جواب من فرعون أي فاذا تشيرون تأمرون ه حاشرين ه لالان ما بعده جواب

المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا لنؤمنن لنكشفوه بعد كشف الضر ﴿التأويل﴾ الأخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعدو يذهل عن الحق ولا يرجع اليه ولو أن أهل القرى يعني صفات النفس آمنوا بما ورد الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا مشابهات النفس لفتحنا عليهم أسباب العواطف من سماء الروح وأرض القلب فأخذناهم عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وعلى موافقات الطبع بيانا في صورة القهر ضحى في صورة اللطف بسطوات الجذبات وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم الخاسرون من أهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن أهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى ويحوا المولى أولئك لهم الامن وهم مهتدون (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال غدا

في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا سحرا ما غلبنا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم ابن أبي بزة قال أوحى الله اليه ان ألق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقى السحرة عند ذلك سجدا فخرت وسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يأفكون قال يكذبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هي تلقف ما يأفكون قال يكذبون حدثنا ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يأفكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا ﴿القول في تأويل قوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى وانه لله رسول يدعو الى الحق وبطل ما كانوا يعملون من افك السحر وكذبه ومخاييله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق قال ظهر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال ظهر الحق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى ﴿القول في تأويل قوله (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجموعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا وصغارا ﴿القول في تأويل قوله (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) يقول تعالى ذكره وألقي السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدا لربهم يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاء به موسى وان الذي علينا عبادته هو الذي يملك الجن والانس وجميع الاشياء وغير ذلك ويدبر ذلك كله رب موسى وهرون لا فرعون كالذي حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك أمر من السماء وليس بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴿القول في تأويل قوله (قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم يقول صدقتم بموسى وأقررتم بنبوته قبل ان آذن لكم بالايمان به ان هذا يقول ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة يقول خدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما أفعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن لي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لآتين

فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) * القرآت حقيق

انا نابت مستمر على أن لا أقول الا بالحق وثالثها أن يضمن تحقيق معنى حريص ورابعها أن يكون من القلب الذى يشعبع عليه أمن الالباس فيؤل المعنى الى قراءة نافع وخامسها أن يكون اغراقا فى الوصف ومبالغة بالصدق والمراد انا حقيق على قول الحق أى واجب عليه أن أكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به وسادسها أن يكون على هذه هى التى تقرن (١٧) بالاوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة

يعنى بالالهة فى هذا الموضع الشمس وكان هذا المتأول هذا التأويل وجه الالهة اذا أدخلت فيها هاء التأنيث وهو يريد واحد الآلهة الى نحو ادخالهم الهاء فى ولدتى وكوكبتى وامانى وهو أصله ذالك وكما قال الراجز

يامصر الحمراء أنت أسرتى * وأنت ملجاتى وأنت ظهرتى

يرى ظهرى وقد بين ابن عباس ومجاهد مما أرادا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرآ فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما اليه من معنى ذلك وقوله سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم يقول ونستبقى اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعنى بقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شئ عال بقهر وغلبة على شئ فان العرب تقول هو فوقه ۞ القول فى تأويل قوله (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بنى اسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم واصبروا على ما نالكم من المكاره فى أنفسكم وأبنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بنى اسرائيل على ما حدثنى عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بنى اسرائيل وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه فى أنفسكم وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث أرضه من يشاء من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه ۞ القول فى تأويل قوله (قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا أوذينا بقتل أبنائنا من قبل أن تأتينا يقول من قبل أن تأتينا برسالة الله الينا لان فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جئتنا يقول ومن بعد ما جئتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منهزمون وقد تراءى الجمعان فقالوا له يا موسى أوذينا من قبل ان تأتينا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من قبل ان تأتينا من قبل ارسال الله اياك وبعده حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون وقالوا أوذينا من قبل ان تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون حدثنى عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن

اللهالتى فطر الناس عليها ويقال جاءنى فلان على هيئته وعلى عادته وعرفته وتحققته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الآية لم أتحقق الا على قول الحق ولما كان ظهور المعجز على وفق دعوى الاله القادر المختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جئتكم ببينة من ربكم أى بمعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل معى بنى اسرائيل أى أطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فيه سؤالان أحدهما الغطى وهو ان ههنا شرطين فاين جوابهما والجواب ان المؤخر فى اللفظ مقدم فى المعنى نظيره قول القائل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا وثانيهما ان قوله ان كنت جئت بآية وقوله فات بها كلاهما واحد فى المعنى فكيف يفيد تعليق أحدهما بالآخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فاحضرها لتصح دعواك ثم ان فرعون لما طالب موسى عليه السلام باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا وأظهر اليد

البيضاء وذلك قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان أمره ظاهر لا شك فى أنه ثعبان ليس مما جاءت به السحرة من التمويهات وانما هو من قبيل المعجزات أو المراد انه أبان قول موسى عن قول المدعى الكاذب والثعبان فى اللغة الحية الضخم الذكر وروى انه كان أشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا

الامر عليم ه العالمين ه المقربين ه الملقين ه ج القراج للعطف عليم ه عضاك ج لحق المحذوف لان التقدير القاها فاذا هي ما يافكون ه وكذلك يعملون ه ج صاغرين ه لمكان حروف العطف ساجدين ه ج لاحتمال كون قالوا حالا باضمار قد العالمين ه لا للبدل وهرون ه (١٦) آذن لكم ج للابتداء مع اتحاد القائل أهلها ج لان سوف التهديد

مع العطف تعلمون ه أجمعين ه منقلبون ه للآية مع اتحاد المقول جاءتنا ط للعدول عن المحاباة الى المناجاة المسلمين ه * التفسير القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلام وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لان جهل قومه أعظم وأفحش من جهل سائر الاقوام ولهذا كانت معجزاته أقوى من معجزات متقدميه من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى رسل الامم المذكورين وفي قوله بآياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لابد له من آية ومعجزة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها أي بتلك الآيات والمراد كفرهم بها لان وضع الانكار في موضع الاقرار وايراد الكفر بدل الايمان وضع الشئ في غير موضعه أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وأذوا من آمن بها فانظر أيها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين كيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين أي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى رب يربيه حقيق على أن لا أقول من قرأ بالتشديد فحقيق اما بمعنى فاعل أي واجب على ترك القول على الله الا الحق أو بمعنى مفعول أي حق على ذلك تقول العرب اني لمحقوق على أن أفعل خيرا وأما قراءة العامة حقيق على مرسلة الياء ففيه وجوه أحدها أن يكون بمعنى على بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط أي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي حقيق بان لا أقول أي أنا خليق بذلك وثانيها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل ما لزمك فقد لزمته وكان المعنى

لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف ليفسدوا والوجه الاول أولى الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويذرك على الصرف لان التأويل من أهل التأويل به جاء وبعد فان في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روي عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك ويذرك وآلهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كانه وجه تاويله الى أتذر موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الارض وقد تحتمل قراءة الحسن هذه ان يكون معناها أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يذرك وآلهتك فيكون يذرك مرفوعا الى ابتداء الكلام والسلامة من الحوادث وأما قوله وآلهتك فان قراء الامصار على فتح الالف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدها وقد روي عن ابن عباس ومجاهد انهما كانا يقرآنها ويذرك والهتك بكسر الالف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها ذكر من قال كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ ويذرك وآلهتك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا رأوا بقرة حسناء أمرهم ان يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن عمرو عن الحسن قال كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني ان فرعون كان يعبد الها في السر وقرأ ويذرك وآلهتك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبده في السر ذكر من قال معنى ذلك ويذرك وعبادتك على قراءة من قرأ والاهتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمر وعن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ثنا أبي عن نافع عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويذرك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويذرك والاهتك قال يترك عبادتك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ والاهتك يقول وعبادتك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرأ ويذرك والاهتك وقال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وقد زعم بعضهم ان من قرأ وآلهتك انما يقصد الى نحو معنى قراءة من قرأ والاهتك غير أنه أنث وهو يريد الها واحدا كانه يريد ويذرك والهك ثم أنث الاله فقال وآلهتك وذكر بعض البصريين ان أعرابيا سئل عن الآلهة فقال هي عكمه يريد علما فانث العلم فكانه شئ نصب للعبادة يعبد وقد قال عيينة بن شهاب اليربوعي

تروحنا من اللعباء قصرا * فعجلنا الالاهة ان تؤونا

يقع فى تلبيه الاشكال والضلال مع ان زمان جواز الكرامات لا ينقرض عندكم أبدا فلا ينقضى التعجب من سر مداهذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلائل توجب مزيد اليقين قال بعض المتعذلقين هما شئ واحد والمراد ان حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث ان الحجة أبطلت أقوال المختلفين كانت كالثعبان الذى يلقف ما يأفكون ومن (١٩) حيث انها كانت باهرة ظاهرة فى نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال لفلان يد بيضاء فى الامر الفلانى أى قوة كاملة ومرتبة ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا وغير ذلك أمور ممكنة فى ذواتها لان الاجسام متماثلة فى الجسمية فكل ما صح على شئ صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان غالبا فى ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين فى ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلام لكونه فى النهاية من علم السحر أتى بتلك الصنعة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم ولا ينافى هذا ما حكى الله تعالى فى سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول فى تلك الحالة عنه ومنهم أو لعل فرعون قاله ابتداء فتلقفه الملأ منه فقالوه لغيرهم أو قالوا عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا رأوا رأيا ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة والاظهر ان قوله فماذا تامرون من كلام فرعون اما لان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى أولانه من قولهم امرته فامرنى بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأى ولهذا فان الملأ قالوا فى جوابه أرجه وأخاه أى أخر أمره وأمر اخيه ولا تعجل بقضاء

ظلموا قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله انما طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ۞ القول فى تاويل قوله (الا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره الا انما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك انصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من انصباء الخير والشر الا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الله ولكن أكثرهم لا يعلمون حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله قال الامر من قبل الله ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لموسى يا موسى مهما تاتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على انك محق فيما تدعونا اليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن اعادته وكان ابن زيد يقول فى معنى مهما تاتنا به من آية ما حدثنى يونس قال قال ابن زيد فى قوله مهما تاتنا به من آية قال ان ما تاتنا به من آية وهذه فيها زيادة ما ۞ القول فى تاويل قوله (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) اختلف أهل التأويل فى معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء ذكر من قال ذلك حدثنى ابن وكيع قال ثنا حيوة أو مرثد عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فارسل الله عليهم السماء حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى مالك قال الطوفان الماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان الماء قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت حدثنى عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عمن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن عبد الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجاء عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرير عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان قال أمر الله الطوفان ثم

فى شأنهما فتصير بعملك حجة عليك قال الجوهرى أرجأت الامر أخرته بهمز ولا يهمز وعن الكلبى وقتادة أن المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس المرء نوع من التأخير فى أمره وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وأرسل فى المدائن المدينة فعيلة من مدن بالمكان يمدن مدونا اذا أقام به ولهذا أطبق القراء على همز مدائن لانه كصائف وقيل انها مفعلة من دنس أى

وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأخذه البطن يومئذ
أربعمائة مرة وكان لم يرمنه الحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل
البيت وصاح يا موسى خذه وأنا أومن (١٨) بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا والنزع في اللغة القلع والاخراج أي

أخرجها من جيبه أو من جناحه بدليل قوله في مواضع أخر وأدخل يدك في جيبك تخرج روى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نوراني غلب شعاعها الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء فانها لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا من العادة اجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمعون للعجائب واعلم ان القول بجواز انقلاب العادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطرب أقوال العلماء فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار فجوز وا في الانسان وسائر أنواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا في الجوهر الفرد أن يكون حيا عالما قادرا قاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوزوا في الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البقة التي تكون بأقصى المشرق وفي سليم البصر ان لا يرى الشمس في كبد السماء من غير حائل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون الهم الا ان يحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون أنكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء

عباس قال سرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه أسنت القوم اذا أجدبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين قال سنى الجوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجائحة ونقص من الثمرات دون ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن دينار قال ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة حدثني ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة عن كعب قال يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات فاما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم ۞ القول في تاويل قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) يقول تعالى ذكره فاذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار وبر وا ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها وان تصبهم سيئة يعني جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاءموا بهم ويقولوا ذهبت حظوظنا وأصابنا من الرخاء والخصب والعافية منذ جاءنا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء قالوا لنا هذه نحن أحق بها وان تصبهم سيئة بلاء وعقوبة يطيروا ويتشاءموا بموسى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما أصابنا هذا الا بك يا موسى وبمن معك ما رأينا شرا ولا أصابنا حتى رأيناك وقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون قالوا ما أصابنا هذا الا بشؤم هؤلاء الذين

ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان ظلموا
تنقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة
فان زعم زاعم ان هذه الامور تختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المخصص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل

ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو من جهة تعريف الخبر وإقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين إما وإن في هذه الآية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا في موضع أمر بالاختيار أعني في موضع نصب كقول القائل اختر ذا أو ذا كانهم قالوا اختران تلقي بخلاف تلك الآية فان الامر لا يصلح هناك (٢١) قال موسى للسحرة القوا ما ترغبون فيه

وكان الفراء يقول لم أسمع فيه شيأ فان لم يكن جمعا فواحده فاعل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما على معنى جمع فواحدته فاعلة ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذي من أجلها أحدثها الله فيهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له ارسل معي بني اسرائيل فابى عليه فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيأ خافوان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فانبت لهم في تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا قد أحرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بني اسرائيل فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيدهذا فأمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الدم وكانوا اما استقوا من الانهار والآبار أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيأ من الماء الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو زيد عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم ان الله أرسل عليهم يعني على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شيء لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا لم نؤمن وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلئ دبا حتى ان أحدهم ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقي فوقها شيء فيرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج من ماء هذا القبطي دما ويخرج للاسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف

ازدراء بشأنهم وقلة مبالاتهم وثقة بان الامر الالهي يغلب ولن يغلب فان قيل ان القاءهم الحبال والعصى معارضة المعجز بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه أحدها انه انما أمرهم بشرط ان يعلموا في فعلهم أن يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا أمر البتة كقول القائل اسقني الماء من الجرة فهذا انما يكون أمرا بشرط حصول الماء في الجرة والثاني ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا بد ان يفعلوه ودفع النزاع في التقديم والتأخير الثالث انه أذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليبعث عنها ويكشف عن ضعفها يقول له هات وقل ومراده أن يجيب عنها ويبين لكل أحد ضعفها وسقوطها فلما ألقوا سحروا أعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدي بل المراد انهم غلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروي انهم أتوا بالحبال بالرثبق وجعلوا الرثبق دواخل العصى فلما أثرت حين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى واسترهبوهم أي أرهبوهم والسين زائدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبة

الناس فبعثوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كما زعموا ان ذلك سحر لا يطيقه سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى عليه السلام ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى فاوحى الله عز وجل اليه أن القِ عصاك وفي رواية لواحدي عنه ان المراد بالوحي ههنا الالهام وههنا اضمار والتقدير فالقاها فاذا هي تلقف قال الجوهري لقفت الشيء بالكسر ألقفه

ملك وكان هذا القائل لابهم من مدائن وقال المبرد أصلها مدينة من دانه اذا قهره وساسه فقيل بها ما فعل بنحو وبيع في مبيوع وليس المراد مدائن الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر وقال ابن عباس وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد خمسة عشر ساحرا جامعين بأتوك بكل سحار الباء بمعنى مع أو للتعدية قيل كانوا سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا وقيل ثمانين ألفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى قرية بقرب الموصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وفي الآية دلالة على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة له في الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على أهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلاجرم كانت معجزته العظمى وهي القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قدم في سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا ابناء للكلام على سؤال مقدر كان سائلا سأل ماقالوا اذ جاؤه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا أي جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصد الكثرة قال نعم ان لكم أجرا وانكم لمن المقربين أرادانى لا أقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما يهنا اذا كان مقرونا بالتعظيم روى انه قال لهم تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى انه دعا رؤساء السحرة فقال لهم ماصنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفي الآية اشارة الى أن أهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والاقلبوا الحجر ذهبا بل قلبوا ملك فرعون وكان الى أنفسهم ولم يطلبوا منه الا جرفعلى العاقل أن لا يغتر بما كاذيبهم ومن خرفاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب فخيروا موسى أولا وقدموه في الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين كما هو دأب المتناظرين والمتصارعين مع ان في قولهم واما أن نكون نحن

قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان الطوفان من السيل النعاق والدياس وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوى الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحوى البصرة يقول هو جمع واحدها في القياس الطوفانة * والصواب من القول في ذلك عندى ماقاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان انه أمر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول القائل طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشئ ينقص نقصانا واذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذى طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع ومن الدلالة على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة

عرف الجدة من عرفانه * خرق الريح وطوفان المطر

ويروى خرق الريح بطوفان المطر وقال الراعى

يضحى اذا العيش أدركنا * خرفا يعتادها الطوفان والرود

وقول أبي النجم

وقد مد طوفان فبث مددا * شهرا شآبيب وشهرا بردا

وأما القمل فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو السوس الذى يخرج من الحنطة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه وقال آخرون بل هو الدبا وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال القمل الدبا حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال الدبا القمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة قال القمل هى الدبا وهى أولاد الجراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عمن ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الدبا وقال آخرون بل القمل البراغيث ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس في القمل انها البراغيث وقال بعضهم هى دواب سود صغار ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر قال سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهى دابة تشبه القمل يأكلها الابل فيما يلغى وهى التى عناها الاعشى في قوله

قوم تعالج قملا أبناؤهم * وسلاسلا أصدا وبابا مؤصدا

هرو موسى وهرون وقيل خصابالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما رأى ان أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى بعضهم جمع عظيم خاف
ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى فى الحال شبهة فى البين بعدما أنكر عليهم ايمانهم أما الانكار فذلك قوله آمنتم له من لم يزد حرف الاستفهام
فعلى انه اخبار توبيخا أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرأ بحرف الاستفهام فمعناه (٢٣) الاستبعاد والانكار وفى قوله قبل أن آذن

القمل والضفادع حتى لا يقدران ينقلب على الجانب الآخر فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله الى
موسى ان أسر بعبادى انكم متبعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى ان يؤمن وان يرسل معه بنى
اسرائيل فاستكبر قال لن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطر عليهم
السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن
كشفت عنا هذا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم
حروثهم وأحيا بذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر ولقد
كان خيرا لنا فلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة
حروثهم فاسرع الجراد فى فسادها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك
ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية فقالو
قد بقى لنا من حروثنا ما كان كافينا فانحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل
فارسل الله عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذى ليست له اجنحة فتتبع ما بقى من
حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل
حيلة وجزعوا من ذلك وأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شيأ
قد أكل ما بقى من حروثنا ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فكشف
الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع
فامتلأت منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها شيأ لم يلقوه فيما مضى
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف
الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون الى وكانوا عنها
غافلين حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها فى
القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فاتاها الله بحسن طاعتها برد الماء قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم أبى الا اقامة على الكفر
والتمادى فى الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل
ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء فغاض على وجه الارض ثم ركد
لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيأ حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له
بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغنى حتى ان كان ليأكل مسامير الابواب من
الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا
فارسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى أمر ان يمشى الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمضى الى كثيب
أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى علت على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما
جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع
فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع قد علت

لكم دلالة على مناقضة فرعون فى
ادعائه الالهية لانه لو كان الها لما
جاز ان يأذن لهم فى أن يؤمنوا
بغيره وهذا من جملة الخذلان
والدحوض الذى يظهر على المبطلين
وأما الشبهة فقوله ان هذا لمكر
مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها
أهلها أى هذه حيلة احتلتموها أنتم
وموسى وتواطأتم عليها لغرض
لكم وهو أن تخرجوا القبط
وتسكنوا بنى اسرائيل وروى محمد
ابن جرير عن السدى فى حديث
ابن عباس وابن مسعود وغيرهم
من الصحابة رضى الله عنهم ان موسى
وأمير السحرة التقيا فقال له موسى
أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بى
وتشهد ان ما جئت به حق فقال
الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه
سحر وان غلبتنى لا ومن بك وفرعون
ينظر اليهما ويسمع فذلك زعم
التواطؤ فسوف تعلمون وعيد
اجمالى وتفصيله لاقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف أى من كل
شق طرفا ثم لاصلبنكم أجمعين
واختلف المفسرون هل وقع ذلك
منه أم لا فمن قائل لم يقع لانهم سألوا
ربهم أن يتوفاهم من جهته لا بهذا
القتل والقطع ومن قائل وقع وهو
الاظهر وعليه الاكثر ومنهم ابن
عباس لانه حكى عن الملأ انهم قالوا
لفرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا
فى الارض ولو انه ترك أو لشك
السحرة لذكروهم أيضا وحذروه
اياهم ولانهم قالوا ربنا أفرغ علينا

صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثانى بانهم طلبوا الصبر على الايمان والثبات
عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء برره ثم حكى عن القوم انهم قالوا عند الوعيد انا الى
ربنا منقلبون أى نحن لا نبالى بالموت لانا ننقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب أو

وتلقفته أيضا تناولته بسرعة وما في ما يأفكون موصولة أو مصدرية بمعنى ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل وبزورونه أو إفكهم تسمية للمأفوك بالإفك قال المفسرون لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الأفق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم فلما أخذها موسى صارت (٢٢) عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار أصلا فلعل الله سبحانه أعدم بقدرته تلك الأجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن ٧ وقال القاضي معناه قوة الظهور بحيث لا يصح في الواقع أن يصير لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الأعيان التي أفكوها وهي تلك الحبال والعصي وذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون أي الذي عملوه أو عملهم فغلبوا هنالك أي حين التحدي وانقلبوا صاغرين لأنه لا ذل ولا صغار أعظم في حق المبطل من دحوض حجته روي أن تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعها تعبان موسى وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وإنما هو أمر إلهي قال المحققون إنهم لأجل كمالهم في علم السحر ميزوا السحر عن غيره فانتقلوا ببركة ذلك من الكفر إلى الإيمان فما ظنك بالإنسان الكامل في علم التوحيد والشريعة والحكمة وفي قوله وألقي السحرة ساجدين دليل على أن ملقيا القاهم وما ذاك إلا الله سبحانه الموجد للدواعي والقدر وقال الأخفش من سرعة ما سجدوا صاروا كأنه القاهم غيرهم لأنهم لم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الإيمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم أنهم سجدوا ثم قالوا آمنا برب العالمين وأجيب بأنه لا يبعد أنهم عند الذهاب إلى السحر دقالوا ذلك أو أنهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكرا على الفوز بذلك وإظهارا للخشوع والتذلل وإقرارا باللسان بعد التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون آباي تعنون فلما قالوا رب موسى قال آباي تعنون لأني أنا الذي ربيته فلما زادوا وهرون زالت الشبهة وعرف السكل أنهم آمنوا بالله السماء وكفروا بفرعون وقيل أفرد بالذكر من جملة العالمين ليعلم أن الداعي إلى إيمانهم

ذلك فابوا أن يؤمنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا وأخصبت بلادهم فبالم تخصب مثله فارسل الله عليه الجراد فاكله الا قليلا فلم يؤمنوا أيضا فارسل الله القمل وهي الدباوهي أولاد الجراد فاكلت ما بقي من زروعهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في آنيتهم وفرشهم فلم يؤمنوا ثم أرسل الدم فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دما قال الله آيات مفصلات حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ مجرمين قال طوفان أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا لسوء ما يحضر بهم ثم انبتت أرضهم ثم أرسل الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم القمل هذا الدبا الذي رأيتم فاكل ما بقي الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم فدعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دما أحمر حتى لقد ذكر أن عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون مما يلي الاسرائيلي ماء ومما يلي القبطي دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم في تسع آيات السنين ونقص من الثمرات وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حروثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نطر بترك ديننا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الجراد فاسرع في فساد ثمارهم وزروعهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا ربه وكشف عنهم الجراد وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف الدبا فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم منها ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بني اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف الاسرائيلي ماء ويغترف الفرعوني دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب فيكثر عليه

وروحانية ولو سبق كانت روحانية فى جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار الله تعالى فى بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية يريد أن يخرجكم لا شك ان موسى أراد أن يخرجهم من أرضهم ولكن من أرض بشريتهم الى نور الروحانية توهموا ان التأخير وحسن التدبير يغير شيأ من التقدير ولم يعلموا ان عند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم أن لنا لاحرام يعلموا ان أجرهم

اليهم وهى دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فاخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا قط أحق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه فعادوا التكذيب بهم وانكارهم فدعا موسى عليهم فقال يارب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فارسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى الشق الآخر ويفتح فاه لا كلته فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يمكن عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخ قدرا الا امتلأت ضفادع فعذبوا بها أشد العذاب فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا بتكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب دوابا ويجيء بالضفادع فى غير ماء فآذوا موسى عليه السلام فقال موسى يارب ان عبادك نقضوا عهدى واخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فابتلاهم الله بالدم فافسد عليهم معايشهم فكان الاسرائيلى والقبطى يأتيان النيل فيستقيان فيخرج للاسرائيلى ماء ويخرج للقبطى دما ويقوم الى الجب فيه الماء فيخرج للاسرائيلى فى انائه ماء وللقبطى دما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن سعد قال سمعت مجاهدا فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم والقمل هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط فى أطعمتهم التى فى بيوتهم وفى أثمر بتهم وقال بعضهم الدم الذى أرسله الله عليهم كان رعافا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أحمد بن خالد قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا زهير قال قال زيد بن أسلم أما القمل فالقمل وأما الدم فسلط الله عليهم الرعاف أما قوله آيات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها فى أثر بعض وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فكانت آيات مفصلات بعضها فى أثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم فى اليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله آيات مفصلات قال يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت الآية تمكث فيهم من السبت الى السبت وترفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق آيات مفصلات أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى المفصلات ما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى آيات مفصلات قال معلومات ۞ القول فى تاويل قوله (فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر فى هذه الآيات من الآيات والحجج عن الايمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم عليه

فى موافقة موسى الروح فى مدينة القالب لتخرجوا منها أهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لا قطعن بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله أعلم (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى

انا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون نرجع الى الله فيحكم بيننا أو انا لا محالة ميتون فما يقدران يفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما ننقم منا قال ابن عباس ما أتينا بذنب تعذبنا عليه وما نعيب منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب ثم لجؤا الى الدعاء كما هو دأب الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا سجال الثبات على متابعة الدين أو على ما توعدنا به فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى أخبروا عن إيمانهم أولا وسألوا التوفي على الاسلام ثانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان والاسلام واحد واحتجت الاشاعرة بالآية على أن الايمان والاسلام بخلق الله تعالى والا لم يطلبوا ذلك منه والمعتزلة يحملون أمثال ذلك على منح الالطاف واعلم ان مبنى القصة في هذه السورة على الاختصار وفي الشعراء على التطويل فلهذا قيل هناك يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة وأما قوله ههنا وأرسل في المدائن وهناك وابعث فلان الارسال يفيد معنى البعث مع العلو فخص هذه السورة بذلك ليعلم ان المخاطب به فرعون دون غيره وانما قال ههنا آمنتم به وفي طه والشعراء آمنتم له باللام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقيل آمنتم به واحد وقال ههنا لأصلبنكم لانه لما أفاد الترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثير من متشابهات هذه السور الثلاث يعود الى رعاية الفواصل فتنبه * التأويل فظلموا بها بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين أفسدوا الاستعداد بالركون الى الدنيا ولذاتها حقيق على أن لا أقول لاني

علیه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا قد عاربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد دما عبيطا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من حرتها أو تصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما فكثوا في ذلك سبعة أيام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الجراد يأكل زروعهم ونباتهم والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم قال ثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما سال النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما وربما اشتركا في اناء واحد فيكون ما يلي بني اسرائيل ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال ثني سعيد بن جبير ان موسى لما عالج فرعون بالآيات الاربع العصا واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتا في الارض وبغى علي وعلا علي وعالى بقومه رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من حبس منهم غرق ولم يدخل في بيوت بني اسرائيل قطرة فجعلت القبط تنادي موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال فوا نقوا موسى ميثاقا فأخذ عليهم به عهودهم وكان الماء أخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة أيام الى السبت الآخر فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فأعشبت بلادهم من ذلك الماء فاقاموا شهرا في عافية ثم جحدوا وقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب انه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس اني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال ما أدري ما ماء أو ماء فقال ابن عباس أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال فاخذهم الطوفان وهم ظالمون أرأيت لو ماتوا الى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسى يا رب ان عبادك قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدي رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية في الامم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة الا أكلها حتى لم يبق جني حتى اذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب حتى أكل الابواب وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بني اسرائيل فجعوا فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم أقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم ولانكارهم ولاعمالهم أعمال السوء قال فقال موسى يا رب عبادك قد نقضوا عهدي واخلفوا موعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الامم الباقية فارسل الله عليهم القمل قال أبو بكر سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان كان الى جنبهم كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة صار قلا تدب

فائم بحقائق الجمع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاي ويعلم منه ان كل شئ أضفته الى نفسك وجعلته حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قيل ألقها يا موسى فاذا هي بيضاء فيه الايدي قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نقية نورانية

اليهم

منه ج لا يعلمون ٥ بها مؤمنين ٥ مجرمين ٥ بما عهد عندك ج لان جواب ليس منتظر مع اتحاد القائل بني اسرائيل ج لان جواب لما منتظر مع دخول الفاء فيه ينكثون ٥ غافلين ٥ باركنا فيها ط للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا ط لعكسه يعرشون ٥ يعكفون ٥ أصنام لهم ج لاتحاد القائل بلا عطف آلهة ط تجهلون ٥ يعملون ٥ العالمين ٥ سوء العذاب ج لاحتمال كون ما بعده مستأنفا أو حالا نساءكم ط عظيم ٥ والله أعلم * التفسير ان فرعون بعد وقوع الواقعة لم يتعرض لموسى ولا أخذه وحبسه لانه كان كلما يرى موسى يخافه أشد الخوف الا أن قومه لم يعرفوا ذلك فحملوه على أخذه وحبسه فقالوا أتذر موسى أتتركه وقومه ليفسدوا في الارض أي يغير واعلى الناس دينهم الذي كانوا عليه فيتوسلوا بذلك الى أخذ الملك و يذرك عطف على ليفسدوا وقوله وآلهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركه مع آلهته فقط و يحتمل أن يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى يكون منك ان تذر موسى و يكون من موسى ان يذرك وآلهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه أصناما صغارا وأمرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام و وجهه بانه لعله كان اتخذ أصناما على صور الكواكب مدبرات العالم السفلي وأما تخدوم الخلق في هذا العالم والمربي لهم فهو نفسه فقوله أنا ربكم الاعلى أي أنا مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون أوهم قومه انما لم يحبسه ولم يمنعه لعدم التفاته اليه لا للخوف فقال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم فكأنه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون أي سنعيد عليهم ما كنا فعلناه قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبيل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال موسى لما وصل ما جرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا يريبكم ان الصبر ينتجه الاستعانة بالله فان من علم انه لا مدبر للعالم

الحياة أجلا الى وقت هلاكهم اذا هم ينكثون يقول اذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى و يقيمون على كفرهم وضلالهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى الى أجل هم بالغوه قال عدد مسمى منهم من اياما مهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ما أعطوا من العهود وهو حين يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ٥ القول في تأويل قوله (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فأغرقناهم في اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دوية ودحاليل كأنهما * يم براطن في حافاته الروم

وكما قال الراجز * كما دح اليم سقاه اليم * بانهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم محمدا واعلامنا التي أريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة والهاء والالف في قوله عنها كناية من ذكر النقمة فان قال قائل هي كناية من ذكر الآيات و وجه تأويل الكلام الى وكانوا عنها معرضين فجعل اعراضهم عنها غفولا منهم عنها اذ لم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا ٥ القول في تأويل قوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم و يستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الارض الشام وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها التي جعلنا فيها الخير نابتا دائما لاهلها وانما قال جل ثناؤه وأورثنا لانه أورث ذلك بني اسرائيل بهلاك من كان فيها من العمالقة و بمثل الذي قلنا في قوله مشارق الارض ومغاربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الشام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الارض التي باركنا فيها قال الشام ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها هي أرض الشام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال التي بارك فيها الشام وكان بعض أهل العربية يزعم ان مشارق الارض ومغاربها نصب على المحل يعني وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها وان قوله وأورثنا انما وقع على قوله التي باركنا فيها وذلك قول لا معنى له لان بني اسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له

لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه (٢٦) وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون

وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكره الله من المعاصي
والفسق عتوا وتمردا ۞ القول في تأويل قوله (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) يقول تعالى ذكره ولما
وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف أهل التأويل في ذلك الرجز الذي
أخبر الله انه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وأمر موسى قومه من بني اسرائيل
وذلك بعد ما جاءه قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا
معه بني اسرائيل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت
القبط لبني اسرائيل لم تجعلوا هذا الدم على أبوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون
فقالت القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمر بابه نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم
فرعون سبعون ألفا فماتوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه
عنهم فكان أوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني اسرائيل حيث شئت حدثنا ابن وكيع قال
ثنا حبوية الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال حبوية عن ابن
عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال آخرون هو العذاب ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي العذاب حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب
الذي سلط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز
فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادتها * وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع ان يقال
ان الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله
عليهم فزعوا الى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم
يخبرنا الله أي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان
نقول فيه كما قال جل ثناؤه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل
التأويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما أوصاك
وأمرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن
فيه لنؤمنن لك يقول لنصدقن بما جئت به ودعوت اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرائيل يقول
ولنخلين معك بني اسرائيل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاؤا ۞ القول في تأويل قوله (فلما كشفنا
عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع
الله عنهم العذاب الذي أنزل بهم الى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من

أنجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف * الوقوف وآلهتك ط نساءهم ج للابتداء بواو العطف واتحاد القائل قاهرون ه واصبروا
ج لما قلنا من عباده ط للمتقين ه ماجئتنا ط تعملون ه يذكرون ه لناهذه ج لبيان تباين الاضافتين على الناقص ٧ ومن

الحياة

بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وخلف الباقون بالضم أنجاكم ابن عامر الآخرون

والسنون من الجوع المجدبة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادى وأصحاب المواشى وتنقص من الثمرات لاهل الامصار وفائدة توسط
من أن يعلم ان كل الثمرات لم تنقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويرجعوا الى الانقياد والطاعة فان مس الضر عما يلين
الاعطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون أربعمائة سنة لم يرمكروها فى ثلثمائة (٢٩) وعشرين سنة ولو أصابه فى تلك المدة وجع

كانوا عكوفا على أصنام لهم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية قوم كانوا من لخم ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا بشر بن عمر قال ثنا العباس بن المفضل عن أبى العوام عن قتادة
قالوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال على لخم وقيل انهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى
عليه السلام بقتالهم وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى
ان أبا واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة قلت
يا نبى الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم
بسدرة يعكفون حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم ستركبون سنن الذين من قبلكم حدثنا الحسين بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن سنان بن أبى سنان عن أبى واقد
الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا نبى الله اجعل لنا هذه
ذات أنواط فذكر نحوه حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن محمد بن اسحق عن
الزهرى عن سنان بن أبى سنان عن أبى واقد الليثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن
صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى سنان بن أبى سنان الديلى عن أبى
واقد الليثى انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة
يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا
يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط قال فلتم والذى نفسى بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم ۞ القول فى تاويل قوله (ان
هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى
لقومه من بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى ان هؤلاء العكوف على هذه الاصنام الله
مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه بانابته اياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا
يعملون من عبادتهم اياها فمضمحل لانه غير نافع عند مجىء أمر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع عنهم
بأس الله اذا نزل بهم ولا منقذهم من عذابه اذا عذبهم فى القيامة فهو فى معنى ما لم يكن وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
المفضل وحدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا اسباط عن
السدى ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول خسران
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور ورحيم عفو غفور قال والعرب تقول انه البائس المتبر وانه
البائس المخسر ۞ القول فى تاويل قوله (قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) يقول
تعالى ذكره قال موسى لقومه أسوى الله ألتمسكم الها واجعل لكم معبودا تعبدونه والله الذى هو
نالكم فضلكم على عالمى دهركم وزمانكم يقول أفابغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون
عبادة من فضلكم على الخلق ان هذا منكم لجهل ۞ القول فى تاويل قوله (واذ أنجيناكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

أو جوع أوحى لما ادعى الربوبية
قال القاضى فى الآية دلالة على انه
تعالى أراد منهم أن يتذكروا
ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر
وأجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر
ولا اختبار فى الحقيقة ولا اختيار
ولا يرعوى عن الكفر والطغيان
الا من شاء وأراد ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن
فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة
قال ابن عباس أى الخصب والخصب
والمواشى والثمار وسعة الرزق
والعافية والسلامة قالوا لنا هذه أى
نحن مخصوصون بذلك ولم تزل فى
الرفاهية والنعمة وهكذا عادة
الزمان فينا ولم يعلموا انها من الله
فيشكروه عليه ويقوموا بحق
نعمته وان تصبهم سيئة اضداد
ما ذكرنا يطيروا ويتشاءموا بموسى
ومن معه واصله يتطير وافادغم
التاء فى الطاء لقرب مخرجهما وانما
عرفت الحسنة وخصت باذا
ونكرت السيئة وقرنت بان لان
جنس الحسنة وقوعه كالواجب
لكثرته وتسهيله وأما السيئة فوقوعها
نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد
عددت أيام البلاء فما لى عددت أيام
الرخاء ألا انما طائرهم عند الله قال
الازهرى يقال للشؤم طائر وطيرة
وعن ابن عباس طائرهم ما قضى
عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب
طار له سهم كذا أى حصل ووقع
ذلك فى خطه وكان النبى صلى الله
عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لان
الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازى وذلك لان الارواح الانسانية أقوى وأصفى من الارواح البهيمية فيمكن
الاستدلال بالاول على بعض الخفيات بخلاف الثانى ومعنى الآية ان كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن أكثرهم
لا يعلمون ان الكل راهن بمشيئته وتقديره فيقولون هذا بيمن فلان أو بشومة وقد تشاءمت اليهود بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله فى المدينة فقالوا

الا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما أمرهم بشيئين بشرهم بآخرين فقال ان الارض يعني أرض مصر او جنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده يعني بالتوريث جعل الشئ الخلف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الحميدة (٢٨) لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والا فمعلوم أن القبط لا تقوى لهم أو المراد ان كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والآخرة ثم انهم خافوا وفزعوا من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر وقالوا أوذينا من قبل أن تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعادة ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من أنواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أرض مصر ولا ريب ان في عسى طمعا واشفاقا ومثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات القاهرة الناظر بنور الحق افاد قوة اليقين وأزال ما خامره من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج أي يرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبحه شكره وكفره لوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلم منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حديثا فتتعلق الرؤية الازلية به عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى عاتقه رغيف أو رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقر أعمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف تصبرون تعملون لا بينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما يتقدمه ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون وآله من المحن والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين كانوا

سلطان الابصر فغير جائز والامر كذلك ان يقال الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فان قال قائل ثان معناه في مشارق أرض مصر ومغاربها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فانه يقول وفى وعد الله الذي وعد بني اسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الارض ونصره اياهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ظهر قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض ما ورثهم منها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه يقول وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الابنية والقصور وأخرجنا هم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عيهم غير معروش حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن أبي النجود فانه قرأه بضمها وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش ويعرش وعرش فاذ كان ذلك كذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وأنهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل اذا ردته الى الاستقبال تضم العين منها أحيانا وتكسرها أحيانا غير ان أحب القراءتين الى كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها وانها أصح اللغتين ﴿القول في تاويل قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق ان يذكر معها البهائم اذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقول يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله اجعل لنا يا موسى الها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه الها كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها ولا تنبغي العبادة لشئ سوى الله الواحد القهار قال موسى صلوات الله عليه انكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله واجب حقه عليكم ولا تعلمون انه لا تجوز العبادة لشئ سوى الله الذي له ملك السموات والارض وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال ابن جريج على أصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقيل ان القوم الذين

أي بسني القحط فالسنة من الاسماء الغالبة غلبت على القحط كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحال والعام قال أبو زيد والقراء بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنينا فيعرب ومنه قول الشاعر دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

القمل وهو الجمان كبار القردان عن أبي عبيدة وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعاما مثلثا فلا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم (٣١) كثيب أعفر فضربه موسى بعصاه فصار نقا

آل فرعون وخلص الى الارض الطيبة أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى وأمره ربه ان يلقاه فلما أراد لقاءه ربه استخلف هرون على قومه وأوعدهم ان يأتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامرى ليس يأتيكم موسى وما يصلحكم الا الاله تعبدونه فناشدهم هرون وقال لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامرى لمثل قوله بالامس قال وأحدث الله الاجل بعد الاجل الذى جعله بينهم عشرا فتم ميقات ربه أربعين ليلة فعاد هرون فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك أيضا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامرى الثالثة لمثل قوله لهم وعاد هرون فناشدهم ان ينتظروا فلما لم يروه قال القاسم قال الحسن حدثنى حجاج قال ثنى أبو بكر بن عبد الله الهذلى قال قام السامرى الى هرون حين انطلق موسى فقال يا نبى الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم وان الذين معك قد أسرعوا فى الحلى يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية من آل فرعون فليسوا باحياء فنردها عليهم ولا ندرى لعل أحالك نبى الله موسى اذا جاء يكون له فيها رأى اما تقربها قربانا فتأكلها النار واما تجعلها للفقراء دون الاغنياء فقال له هرون نعم ما رأيت وما قلت فامر مناديا فنادى من كان عنده شئ من حلى آل فرعون فليأتنا به فاتوه به فقال هرون يا سامرى أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة فقبضها السامرى وكان عدو الله الخبيث صائغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف فى جوفه تربة من القبضة التى قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه فى البحر فجعل يخور ولم يخر الا واحدة وقال لبنى اسرائيل انما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا الهكم وإله موسى فنسى يقول ان موسى عليه السلام نسى ربه

القول فى تاويل قوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذى وعدناه ان يلقانا فيه وكلمه ربه وناجاه قال موسى لربه أرنى انظر اليك قال الله له مجيبا لن ترانى ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسئلة موسى ربه النظر اليه ما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فخف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله وقربناه نجيا قال ثنى من لقى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انه قربه الرب حتى سمع صريف القلم فقال عند ذلك من الشوق اليه رب أرنى انظر اليك قال ان ترانى ولكن انظر الى الجبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر الهذلى قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر اليه فقال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا من نظر الى مات قال الهى سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم أموت أحب الى من ان أعيش ولا أراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أرنى انظر اليك قال أعطنى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استخلف موسى

فاخذ فى أبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى وصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فاخذ عليهم العهود فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم وكان أحدهم اذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكان يمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها فى القدور وهى تغلى فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارماؤها الطيب ملحا أجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا تشكل على عاقل انها معجزات أو فصل بين بعض بزمان يمتحن فيه أحوالهم وينظر أيوفون بالعهد أم ينكثون كما روى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة ربيهم هذه الآيات ولا شك ان كل واحدة من هذه معجزة فى نفسها واختصاصها بالقبطى دون الاسرائيلى معجز آخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز أى الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذى كان أصابهم فمات من القبط سبعون ألف انسان فى يوم واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بعهده

غلت أسعارنا وقلت أمطارنا مذ أتانا قال فى الكشاف ويجوز أن يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذى يجرى عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكى عنهم انهم لجهلهم اسندوا حوادث هذا العالم لا الى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم انهم لجهلهم وسفههم لم يميزوا بين (٣٠) المعجزة والسحر وقالوا لنبيهم مهما تأتنا به الآية وفى مهما قولان نحن البصريين ان

أصلها ما الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة الابهامية ثم كرهوا التكرار فجعلوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائى ان مه بمعنى اكفف وما للشرط كأنه قيل كف ما تأتنا به ومحل مهما الرفع بمعنى أى شئ تحضرنا تأتنا به ومن آية بيان لمهما والضمير فى به وكذا فى بها يعود الى مهما لان البيان كالزيادة فلا يعود اليه شئ ما أمكن العود الى المبين الا أن الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وأنث أخرى حملا على المعنى وسموها آية بهتا اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لم يردفوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى فى الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والاصح انه المطر وأصله ما طاف وغاب من مطر أو سيل أرسل الله عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمنعهم من الحرث والبناء وانصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد بمثله وزعموا ان هذا الذى خزعوا منه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب والسقوف والثياب آل

يقول تعالى ذكره للهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر وا مع قيلكم هذا الذى قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر وبعد النعم التى سلفت منى اليكم والايادى التى تقدمت فعلكم ما فعلتم اذ انجيناكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته فى الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب يقول اذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذى كان يسومهم سيئه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم ويستحيون نساءكم يقول يستبقون اناثهم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول وفى سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم ﴿القول فى تاويل قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل انها ثلاثون ليلة من ذى القعدة وأتممناها بعشر يقول وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمة أربعين ليلة وقيل ان العشر التى أتممناها به أربعين عشر ذى الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذى الحجة قال ثنا حرير عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذى الحجة ففى ذلك اختلفوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة وعشر من ذى الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى ان الثلاثين التى كان واعد موسى ربه كانت ذا القعدة والعشر من ذى الحجة التى تم الله بها الاربعين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة قال وأتممناها بعشر ذى الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة والعشر الاول من ذى الحجة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق وأتممناها بعشر قال عشر الاضحى وأما قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة فانه يعنى فكمل الوقت الذى واعد الله موسى أربعين ليلة وبلغها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة ﴿القول فى تاويل قوله (وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لاخيه هرون اخلفنى فى قومى يقول كن خليفتى فيهم الى ان أرجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة وأصلح يقول وأصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وعبادته كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح وكان من اصلاحه ان لا يدع العجل يعبد وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون فى الارض بمعصيتهم ربهم ومغونتهم أهل المعاصى على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد ان أهلك فرعون ونجى منه بنى اسرائيل فيما قال أهل العلم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق

فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحى التى جاء منها فقالوا أما نحن بتاركى ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم

بالنصر والفرج ودمرنا أي أهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور ولعله على العموم فيتناول المعاني والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغيرها وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون (٣٣) والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فانوا على قوم أي فمروا بقوم يعكفون يواظبون على عبادة أصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقيل كانوا قوما من لخم نزلوا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وكانهم طلبوا من موسى أن يعين لهم أصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه مقرب الى الله ونهاية التعظيم لا تليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول مما يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال على اختلفنا عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل لنا الها ولما تجف أقدامكم ان هؤلاء عبدة تلك التماثيل متبر أي مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم انا معتبر اذا كان فضا ضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون أي يتبر الله أصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان في تقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا الان اشارة الى أن عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال أغير

ذلك أحب الى من الحياة فقال الرحمن الترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وأعطيتك سؤلك ان استطعت ان تنظر الى فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الاكبر في رأس الجبل فان ما وراءه ومادونه مضيق لا يسع الا عجاسك يا ابن عمران ثم انظر فاني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال ضعي اكنافك حول الجبل فسمعت السماء ما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية ثم أمر الله ملائكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به طيران النغر تتبع أفواههم تتبع بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام رب اني كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناي شيأ قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصعف على ملائكة ربي ثم أمر الله السماء الثانية ان اهبطوا على موسى وعرضوا عليه فهبطوا أمثال الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال ندمت على مسئلتي اياك فهل يجيبني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فاقبلوا أمثال النسور لهم نصف وجه وجلب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى وايست نفسه واساء ظنه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقار بهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وأرعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سجوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سجوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك الا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا ان خرجت أحرقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران ان يمتلئ جوفك ويخلع قلبك ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فأمر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على عبدي ليراني فقليل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله الحياة برحمته فتغشاه

عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء يتعلق بادع تعلق القلم بالكتبة فى قولك كتبت بالقلم أى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك أو تعلق المقسم به بالفعل فتكون باء الاستعطاف أى اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو أن يكون قسما بجاه بلئن من فيكون متعلقا بالاقسام (٣٢) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى

هرون على بنى اسرائيل وقال انى متعجل الى ربى فاخلفنى فى قومى ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيه شوقا اليه وأقام هرون فى بنى اسرائيل ومعه السامرى يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى الآية قال ابن اسحق فهذا ما وصل الينا فى كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر الى ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأت فى كتاب الله والله أعلم قال ابن اسحق فمن بعض أهل العلم الاول باحاديث أهل الكتاب انهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع فى رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه وبه منه مارد ان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سيناء ودنا الله له فى الغمام فكلمه سجد وجده وكبره وقدسه مع تضرع وبكاء حزين ثم أخذ مدحته فقال رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله من عظمتك انه لم يكن شئ من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك نارا توقدلك وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور فما أعظمك رب وأعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك فاذا أردت شيأ تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الارض وجنودك الذين فى البحر بعثت الريح من عندك لا يراها شئ من خلقك الا أنت ان شئت فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك فبلغوا ما أردت من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيأ من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت على وأعظمت على فى الفضل وأحسنت الى كل الاحسان عظمتنى فى أم الارض وعظمتنى عند ملائكتك وأسمعتنى صوتك وبذلت لى كلامك وآتيتنى حكمتك فان أعد نعمائك لا أحصيها وان أردت شكرك لا أستطيعها دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاى التى فى يدى البحر فانفلق لى وان معى ودعوتك حين أحزت البحر فاغرقت عدوك وعدوى وسألتك الماء لى ولامتى فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر فمنه أرويتنى وأمتى وسألتك لامتى طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فامرتنى ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من شرقى امتى فاعطيتهم المن من مشرقى لنفسى وآتيتهم السلوى من مغربهم من قبل البحر واشتكيت الحر فناديتك فظللت عليهم بالغمام فما أطيق نعمائك على ان أعدها ولا أحصيها وان أردت شكرها لا أستطيعها فبحقك اليوم راغبا طالبا سائلا مضرعا لتعطينى ما منعت غيرى أطلب اليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان ان ترينى انظر اليك فانى قد أحببت ان أرى وجهك الذى لم يره شئ من خلقك قال له رب العزة فلا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يرانى أحد فيحيا فى السماء معمرى فانهن قد ضعفن ان يحملن عظمتى أو ليس فى الارض معمرى فانها قد ضعفت ان تسع بجندى فلست فى مكان واحد فاتجلى لعين تنظر الى قال موسى يارب انى أرالك وأموت أحب الى من ان أرالك واحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يرانى أحد فيحيا قال رب تم على نعمائك فتم على فضلك وتم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أرالك فاقبض ولكن أحب ان أرالك فيطمئن قلبى قال له يا ابن عمران لن يرانى أحد فيحيا قال موسى رب تم على نعمائك فتم على فضلك وتم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أرالك فاموت على أثر

اسرائيل أى تخليهم وشأنهم فتذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا ولا فى جميع الوقائع بل الى أجل هم بالغوه لامحالة ومعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما أى كما كشفت عنهم فاجؤا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم فى اليم وهو البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه سمى باليم لان المنتفعين به يتمونه أى يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا أى كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها أى عن الآيات وقيل عن النعمة بدلالة انتقمنا أى وكانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين أى معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء واستحياء النساء والاستخدام فى الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعنى أرض مصر والشام لانها هى التى كانت تحت تصرف فرعون وبقوله التى باركنا أى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بنى اسرائيل من ملك جلتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى تأنيث الاحسن وصفة الكلمة قيل يريد بالكلمة قوله

ذلك

فى سورة القصص ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذى تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض لان الوعد بالشئ جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا أى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمين

لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة عقولهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل والالهامات والضفادع الخواطر والدم أصناف المجاهدات والرياضات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا عب حين فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين في الازل فلهذا لم يفدهم الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة (٣٥) فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا

الجبل خر صعقا واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل دكا أي فتته واعتبارا بقول الله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد

بدك أركان الجبال هدمه * تخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الجر والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان ممن يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى الى الجبل صار صخره ترابا واختلف أهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة العرب تقول ناقة دكاء ليس لها سنام وقال الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف مثل وأجراه مجرى واسأل القرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول معنى ذلك جعل الجبل أرضا دكاء ثم حذفت الارض وأقيمت الدكاء مقامها اذا أدت عنها * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ جعله دكاء بالمد وترك الجر لدلالة الخبر الذي روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك انه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها وصارت دكاء بلا سنام وأما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ وأما الدكاء فانها خلف من الارض فلذلك أثبت على ما قد بينت فمعنى الكلام اذا فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه أرضا دكاء وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا أول المؤمنين) يقول تعالى ذكره فلما تاب لموسى عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الافاقة من الصعقة التي خرها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك أحد في الدنيا ثم يعيش تبت اليك من مسئلتي اياك ما سألتك من الرؤية وأنا أول المؤمنين بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد الا هلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله ابن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك الى يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وأفاق عرف انه قد سأل أمرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال قبل يوم القيامة حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقا فمرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك أمرا عظيما فلما أفاق قال سبحانك لا اله الا أنت تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال أنا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك يعني في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا أول من يؤمن انه لا يراك شئ من خلقك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك قال من مسئلتي الرؤية حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

يعرشون أي يرفعون بالتجبر والتكبر أنفسهم يقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحيه على من تحته وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على أصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وأرادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني عند كونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبرما هم فيه من الركون والعكوف على استحلاء المعاني المعقولة و باطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من الحيوان والجن والملك بفضيلة المعبود من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

الله أبغيكم الها انتصب غير على الحال المقدمة التي لو تأخرت كانت صفة كما تقول أبغيكم الها غير الله وانتصب الها على المفعول به قال الواحدي يقال بغيت فلانا شيأ وبغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام دون أبنائهم وزمانكم ومعنى (٣٤) الهمزة الانكار والتعجب مما افتروه مع كونهم مغمورين في نعم الله فان الاله ليس شيأ يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية قدمر تفسيرها في البقرة والفائدة في اعادتها ههنا التعجب والتعجيب من اشتغل بعبادة غيره هذا المنعم وانما قيل ههنا يقتلون دون يذبحون ليناسب قوله سنقتل أبناءهم والله أعلم * التأويل وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس أتذر موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم يعني أعمالهم الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم أي الصفات التي عنها يتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة قال موسى الروح لقومه هم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس وتخالفتها ومتابعة الحق ان الارض لله أي أرض البشرية يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة للاتقياء السعداء بصفاتها أوذينا من قبل أن تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كانت تأذي من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ تتأذى من دواعي

برجته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام أقامت جنينها حين يصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت انك ربي وصدقت انه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك لا تستنكف من ذلك ولا يعدل ذلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لله الذي لا شريك لك ما أعظمك وأجلك رب العالمين ۞ القول في تأويل قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا أي مستويا بالارض وخر موسى صعقا أي مغشيا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن ابن محمد بن عمرو العبقري قال ثني أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دكا قال دك بعضه بعضا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين عن حجاج عن أبي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة **حدثنا** أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا الاعمش عن رجل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل أشار باصبعيه فجعله دكا وأرانا أبو اسمعيل باصبعه السبابة **حدثني** المثنى قال ثني الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل **حدثني** المثنى قال ثنا هدبة بن خالد قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله أنس وأنا أكتمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء رأى النور صار مثل ذلك من الدكاك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لم يتمالك واقبل الجبل يندك على أوله فلما رأى موسى ما يصنع

الجبل

البشرية عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى أن الواردات الروحانية لا تكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة للكفرة ولا يرى فضل المنعم وكذا المسلوك اذا أراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا ولكن أكثرهم

موسى صلى الله عليه وسلم الطيب لما كربه الموت قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطأ آدم أنزلنا ههنا فقال الله لموسى ابعث إليك آدم فخاصمه قال نعم فلما بعث الله آدم ساله موسى فقال أبونا آدم عليهما السلام يا موسى سألت الله أن يبعثني لك قال موسى لولا أنت لم نكن ههنا قال آدم أليس قد آتاك الله من كل شئ موعظة وتفصيلا أفلست تعلم أنه ما أصاب في الارض من مصيبة ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها قال موسى بلى فخصمه آدم صلى الله عليهما **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال كتب له لا تشرك بي شيأ من أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ووقر والديك ۞ القول في تاويل قوله (فخذها بقوة) يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح والمراد ما فيها واختلف أهل التأويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد وقال آخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة لله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (وأمر قومك يأخذوا باحسنها) يقول تعالى ذكره فقلنا لموسى وأمر قومك بني اسرائيل يأخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وأمر قومك يأخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا سعد عن عكرمة عن ابن عباس وأمر قومك يأخذوا باحسنها قال أمر موسى ان يأخذها باشد مما أمر به قومه فان قال قائل وما معنى قوله وأمر قومك يأخذوا باحسنها أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها أمر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما أمرهم بعمله وينزكوا ما نهاهم عنه فالعمل بالمامور به أحسن من العمل بالمنهي عنه ۞ القول في تاويل قوله (سأريكم دار الفاسقين) يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتبنا له الالواح من كل شئ خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وأمر قومك يأخذوا باحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من أشرك بي منهم ومن غيرهم فاني سار يه في الآخرة عند مصيره دار الفاسقين وهي نار الله التي أعدها لاعدائه وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه سأريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله سأريكم دار الفاسقين قال جهنم

وصل لان الواو للحال تحسينا للدعاء بالثناء الراجين ۞ الدنيا ط المغترين ۞ وآمنوا ج لظاهر ان والوجه الوصل لان بعده خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعد توبتهم لغفور لهم رحيم ۞ الالواح ج صلى لاحتمال ما بعده الحال يرهبون ۞ التفسير لما أهلك الله سبحانه أعداء بني اسرائيل سأل موسى ربه ان يؤتيه الكتاب الذي وعده فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك فامره الله ان يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فائدة التفضيل انه تعالى أمره بصوم ثلاثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشرة وكلم فيها وقال أبو مسلم الاصفهاني من الجائز أن يكون موسى عند تمام الثلاثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله في ط وما أعجلك عن قومك يا موسى فلما أعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة أخرى فتم أربعون ليلة وقيل لا يمتنع أن يكون الوعد الاول لحضرة موسى وحده والوعد الثاني لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم أتمه بعشر فصار ثلاثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشئ قدره مقدرا أم لا وانتصب أربعين على الحال أي تم الغاها هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح كن مصلحا أو وأصلح

هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم (٣٦) وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) القراآت أرني انظر بسكون الراء وفتح الياء ابن الفليح وزمعة والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون الياء دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف اني اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وأبو عمرو برسالتي على التوحيد أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتي آياتي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا الخطاب والنداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعدي أعجلتم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وقال ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يا ابن أم في طه * الوقوف أربعين ليلة ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ه ربه لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف موسى ترانى ج صعقا ج المؤمنين ه الشاكرين ه لكل شئ ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها الفاسقين ه بغير الحق ط بها ج لابتداء شرط آخر لبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج لذلك سبيلا ه غافلين ه أعمالهم ط يعملون ه خوار ط سبيلا

ثنا أبو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك تبت اليك من أن اسألك الرؤية وقال آخرون معناه قوله وأنا أول المؤمنين بك من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين قال أول من آمن بك من بني اسرائيل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بني اسرائيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنا أول المؤمنين أنا أول قومي ايمانا **حدثنا** ابن وكيع والمثنى قالا ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وأنا أول المؤمنين يقول أول قومي ايمانا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا أول المؤمنين قال أنا أول قومي ايمانا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وأنا أول المؤمنين قال أول قومي آمن وانما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وأنا أول المؤمنين على قول من قال معناه أنا أول المؤمنين من بني اسرائيل لانه قد كان قبله في بني اسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد اسرائيل لصلبه وكانوا مؤمنين وأنبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل ۞ القول في تاويل قوله (قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس يقول اخترتك على الناس برسالاتي الى خلقي أرسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي وتمسك به واعمل به من النجوى بطاعته في أمره ونهيه والمسارعة الى رضاه ۞ القول في تاويل قوله (وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في ألواحه وأدخلت الالف واللام في الالواح بدلا من الاضافة كما قال الشاعر * والاحلام غير عوارب * وكما قال جل ثناؤه فان الجنة هي المأوى يعني هي ماواه وقوله من كل شئ يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن أمرهم بالعمل بما كتب في الالواح وتفصيلا لكل شئ يقول وتبيينا لكل شئ من أمر الله ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسعيد بن جبير وهو في أصل كتابي عن سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ من الحلال والحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال عطية أخبرني ابن عباس ان

الغالبين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب أن يكون مقابلا أو في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو أيضا محال وبانيها طريقة أبي علي وأبي هاشم ان موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى

أغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لانفسهم طريقا صرف الله اياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفقهون ولا يتعجبون ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا ان يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها واوذكروا فينيبوا عقوبتنا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا واختلف القراء في قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت راؤه وسكنت شينه وفيه اذا فتحتا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول معناه اذا ضمت راؤه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فان آنستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه اذا فتحت راؤه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك الرشد والرشد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب بها ۞ القول في تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المستكبرون في الارض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسله وآياته وجاحد انه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لانهم عملوا لغير الله واتعبوا أنفسهم في غير ما يرضي الله فصارت أعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناؤه هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول هل ينالون الا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار احاط بهم سرادقها اذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا الى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ماذا لك العجل فقال جسد له خوار والخوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل وذلك ان الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد الى خير وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا الهنا واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا على الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن اعادته وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي وبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في القراءة لا تفاوت بين معنييهما وقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل صفته انه يكلم أنبياءه ورسله ويرشد خلقه

الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى أرهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا لا نسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله وناقشها وهو اختيار أبي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عندها الخواطر والوساوس كما في معرفة أهل الآخرة وردبانه تعالى أراه من الآيات كالعصا واليد وغيرهما ما لا غاية بعدها فكيف يليق به ان يقول أظهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولقائل أن يقول منعه في الدنيا لحكمة علمها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول أبي بكر الاصم ان موسى أراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول أريد يا الهي ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولقائل أن يقول هذا تعيين الطريق وفي الآية سؤال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون لن تنظر الى ليناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل أرني ومن حجج الاشاعرة أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز هو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ورد بانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه أي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها

لما يجب ان يصلح من أمور بنى اسرائيل ومن دعائك الى الافساد فلا تتبعنه وانما جعله خليفة مع انه شريكه فى النبوة بدليل واشركه فى أمرى والشريك أعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكأنه خليفته ووزيره وانما وصاه بالاصلاح تأكيدا واطمئنانا والا فالنبى لا يفعل الا الاصلاح (٣٨) ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كأنه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذى حددنا له كما يقال أتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للناس فى كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن هذه الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فجعل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية أو جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثانى فالاشعرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لانه كلا يتعذر رؤيته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال أبو منصور الماتريدى الذى سمعه موسى عليه السلام أصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء أيضا فى ان الله تعالى كلم موسى وحده لظاهر الآية أو مع السبعين المختارين وهو قول القاضى لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب أرنى أنظر اليك أى أرنى نفسك واجعلنى متمكنا من رؤيتك فانظر اليك وأرأك عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وبقى السبعون فى أسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له فى الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب أرنى انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سأل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها قال القاضى اعنى المحصلين من العلماء فى هذا المقام أقوال أحدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح فى معرفته لان العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع ورد بانه يلزم أن يكون موسى أدون حالا من علماء المعتزلة

وقال آخرون معنى ذلك سأدخلكم أرض الشام فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين منازلهم وقال آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهى مصر ذكر من قال ذلك ٧ وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك لان الذى قبل قوله جل ثناؤه سأريكم دار الفاسقين أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما فى التوراة فأولى الامور بحكمة الله تعالى ان يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط فى العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر ۞ القول فى تأويل قوله (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه سانزع عنهم فهم الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور المروزى قال ثنى محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول فى قول الله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن فاصرفه عن آياتى وتأويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القرآن انما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون فى ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتى عن خلق السموات والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه سيصرف عن آياته وهى أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته فى توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن أيضا من آياته وقد عم بالخبر انه يصرف عن آياته المتكبرين فى الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأنابوا الى الحق وذلك غير كائن منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله ۞ القول فى تأويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره وان يروا هؤلاء الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبارهم عن الايمان بالله ورسوله والاذعان لامره ونهيه وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويربح عليهم رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على انه لا تنبغى العبادة الا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا بتلك الآية انها دلالة على ما هى فيه حجة ولكنهم يقولون هى سحر وكذب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يقول وان يروا هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذى ان سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا الى نعيم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وان يروا سبيل الغى يقول وان يروا طريق الهلاك الذى ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغى فيما مضى قبل بما

٧ بياض بالاصل

والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بالاوسط سببا للشرف بناء على العرف الظاهر وقد جاء في المائدة لناشتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات ههنا أسفار التوراة فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله (٤١) على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل

ولا تجعلني يا فلان لا تذهب عني وأعجلته استحييته ❁ القول في تاويل قوله (وألقى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) يقول تعالى ذكره وألقى موسى الالواح ثم اختلف أهل العلم في سبب القائه اياها فقال بعضهم ألقاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فاخذ برأس أخيه يجره اليه وألقى الالواح من الغضب وحدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال اني لاسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الالواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره اليه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخذ موسى الالواح ثم رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري فالقى موسى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الالواح من يده ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني أفعصيت أمري وقال آخرون انما ألقى موسى الالواح لفضائل أصابها فيها الغير قومه فاشتد ذلك عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ الالواح قال رب اني أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال يا رب اني أجد في الالواح امة هم الآخرون أي آخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتابهم نظرا حتى اذا رفعوه لم يحفظوا شيأ ولم يعرفوه وان الله أعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيأ لم يعط أحدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك أمة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فاكلها الطير والسباع وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بحسنة كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امتهم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امتهم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نبذ الالواح وقال اللهم اجعله من امة أحمد قال فاعطى نبي الله موسى ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله ثم أعطى الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطاه الله التوراة يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبرائيل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب انها كانت من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى قطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كان عشرة أذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى النقل الصحيح والاوجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك وأما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرائيل بالقلم الذي كتب به الذكر واستنسخ من نهر النور وحكم هذا النقل أيضا كما قلنا من كل شئ مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو أخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه فيدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد وأراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من أقسام الاحكام ويجوز أن يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا في الالواح موعظة من كل شئ وتفصيلا لكل شئ قيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني أنا الله

الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ولا تزنوا ولا تقتلوا ولا تعقوا الوالدين فخذها على ارادة القول أي وكتبنا فقلنا له خذها أو بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح أو لكل شئ لانه في معنى الاشياء أو للرسالات أو

قوله فلما تجلى ربه أى ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا أبرزتها أو ظهر للجبل اقتدار وتصدى له أمر وارادته بجعله دكا أى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد أراد أرضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء أيضا اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع (٤٠) تعظيم شأن الرؤية وان أحدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتأييده وقالت

المعتزلة الرؤية أمر محال لقوله لن ترانى وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا أقل من التأكيد وأيضا الاستدراك فى قوله ولكن انظر معناه ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لتشاهد تدكدك أجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلى واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى حينئذ فى الجبل حياة وعقلا وفهما ورؤية وأيضا قوله وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روى ان الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم يقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت فى رؤية رب العزة وأيضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك أنزهك عما لا يليق بك من جواز الرؤية عليك انى تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص من عندك وأنا أول المؤمنين بانك لست بمرئى ولا مدرك بشئ من الحواس وقالت الاشاعرة وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا أو بانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سأل الرؤية ومنعه الله اياها أخذ فى تعداد سائر نعمه عليه وأمره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى انى اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قيل وفى هذا دليل على جواز الرؤية فى نفسها والا لم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه تعالى خصه من دون الناس بمجموع أمرين الرسالة

الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أى اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم اياه معبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غيره من له العبادة واضافتهم الالوهة الى غير الذى له الالوهة وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (ولما سقط فى أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولما سقط فى أيديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شئ قد سقط فى يديه واسقط لغتان فصيحتان وأصله ومن الاستسرار وذلك ان يضرب الرجل الرجل أو يصرعه فيرمى به من يديه الى الارض ليأسره فيكتفه فالمرمى به مسقوط فى يدى الساقط به فقيل لكل عاجز عن شئ ومصارع العاجز متندم على ما فاته سقط فى يديه واسقط وعنى بقوله ورأوا انهم قد ضلوا ورأوا انهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم يرحمنا ربنا بالنصب بتأويل لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئ ذلك كذلك بانه فى احدى القراءتين قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء فى يرحمنا بالرفع فى قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتها قالوا ربنا لئن لم ترحمنا لا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه ومعنى قوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم) يقول ولما رجع موسى الى قومه من بنى اسرائيل رجع غضبان أسفا لان الله كان قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامرى قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ على من أغضبه كما حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا عبد السلام بن محمد الحضرمى قال ثنى شريح ابن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا قال الاسف منزلة وذا غضب أشد من ذلك وتفسير ذلك فى كتاب الله ذهب الى قومه غضبان وذهب أسفا وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أسفا قال حزينا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا يقول أسفا حزينا وقال فى الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن حدثنا نصر بن على قال ثنا سليمان بن سليمان قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول فى قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال غضبان حزينا وقوله قال بئسما خلفتمونى من بعدى يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم وأولينونى فيمن خلفت ورائى من قومى فيكم ودينى الذى أمركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا أولاه فى أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا وشرا وقوله أعجلتم أمر ربكم يقول اسبقتم أمر ربكم فى نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلانا اذا سبقه ولا

من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما فى آياتى من العز والكرامة المعدة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف ملازما للاذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا أنفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فحينئذ يصرفهم الله تعالى عنها وتوجه آخر ان الله تعالى اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الآيات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ فى كفره وانتهى الى الحد الذى اذا وصل اليه مات قلبه وهى بالطبع والخذلان فالمراد بالمصروفين هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتى الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى قوله بغير الحق اما أن يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان الكبر بالحق لله وحده اذ لا كمال فوق كماله فله اظهار العظمة والكبرياء على كل من سواه واما أن يكون صلة للفعل أى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذى لا أصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر على المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والصواب كلاهما واحد قاله الكسائى وفرق أبو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة فى الدين قوله تعالى مما علمت رشدا وسبيل الغى ضد ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية انما كان لامرين كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على الابتداء أو النصب على معنى

أفعصيت أمرى وحين أخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قيله لموسى لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وقال يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء الآية واختلفت القراء فى قراءة قوله يا ابن أم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض أهل البصرة يا ابن أم بفتح الميم من الام وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ابن أم بكسر الميم من الام واختلف أهل العربية فى فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان فى العرب فقال بعض نحوى البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ لا يقاس عليه وقال من قرأ ذلك يا ابن أم فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء جعله اسما واحدا آخره مكسور مثل قوله حاز بازو قال بعض نحوى الكوفة قيل يا ابن أم و يا ابن عم فنصب كما ينصب المعرب فى بعض الحالات فيقال يا حسرتا ويا ويلنا قال فكأنهم قالوا يا أماه و يا عماه ولم يقولوا ذلك فى أخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا ذلك فانه كثر فى كلامهم حتى حذفوا الياء قال ولا تكاد العرب تحذف الياء الا من الاسم المنادى بصيغة المنادى الى نفسه الا قولهم يا ابن أم و يا ابن عم وذلك انهما يكثر استعمالهما فى كلامهم فاذا جاء ما لا يستعمل أجرى الياء فقالوا يا ابن أبى و يا ابن اختى وأخى و يا ابن خالتى و يا ابن خالى والصواب من القول فى ذلك ان يقال اذا فتحت الميم من ابن أم فرادبه الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت فرادبه الاضافة ثم حذفت الياء التى هى كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر نسبته كسر ذلك اذا كسر بكسر الزاى من حاز بازلان حاز بازلا يعرف الثانى الا بالاول لا الاول الا بالثانى فصارا كالاصوات وحكى عن يونس الجرمى تانيث أم وتانيث عم فقال لا يجعل اسما واحدا الا مع ابن المذكر قالوا وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن أمى باثبات الياء كما قال أبو زبيد

يا ابن أمى و يا شقيق نفسى * أنت خلفتنى لدهر شديد

وكما قال الآخر يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد * عوهما وأنت غير مجاب

وانما أثبت هؤلاء الياء فى الام لانها غير مناداة وانما المنادى هو الابن دونها وانما تسقط العرب الياء من المنادى اذا اضافته الى غير نفسها كما قد بينا وقيل ان هرون انما قال لموسى عليه السلام يا ابن أم ولم يقل يا ابن أبى وهما لاب واحد وأم واحدة استعطافا له على نفسه برحم الام وقوله ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى يعنى بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا الهنا واله موسى وخالفوا هرون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونه يقول فاربوا ولم يفعلوا واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تشمت فقرأ قراء الامصار ذلك فلا تشمت بى الاعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اشمت فلان فلانا بفلان اذا سره فيه بما يكرهه المشمت به وروى عن مجاهد انه قرأ ذلك فلا تشمت بى الاعداء حدثنى بذلك عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرأ مجاهد ولا تشمت بى الاعداء حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد فلا تشمت بى الاعداء حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قال لا تشمت وقال الفراء قال الكسائى ما أدرى فلعلهم أرادوا ولا تشمت بى الاعداء فان تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرعت وفرعت فمن قال فرعت قال انا أفرع ومن قال فرعت قال

صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان أولئك المتكبرين يجزيون شر الجزاء وان صدرت عنهم صورة الاحسان والخير فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أى بجحدوا المعاد حبطت أعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها على فساد قول أبى هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانها دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك

التوراة بقوة بجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل وامر قومك يأخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل ما في التوراة وجب كون الكل مامورا به فظاهر قوله يأخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن ولا يجوز لهم الاخذ به وأجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها ماهو حسن ومنها ماهو أحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز ان يراد باخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف أحر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم أي ليكن ذكر جهنم حاضرا في أذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما أصابهم وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود وأقرانهم يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم ويؤيده ما قرئ ساورثكم وقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتجت الاشاعرة بها على انه تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وأيضا الصرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تاويل الآية فقال الكعبي وأبو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسى من النصرة والعصمة أي أصرفهم عن آياتي فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك الى قوله والله يعصمك

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما أخذ موسى الالواح قال يارب اني أجد في الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال في حديثه فالقى موسى عليه السلام الالواح وقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم * والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك ان يكون سبب القاء موسى الالواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وذلك ان الله لما كتب لموسى عليه السلام في الالواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدي عن ابن عمارة عن علي عليه السلام قال لما كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام في الالواح قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أدناه حتى سمع صريف الاقلام وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما ألقى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وكان فيما رفع تفصيل كل شئ الذي قال الله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي وهو الذي قال أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة كما حدثني المثنى قال ثنا محمد بن خالد المكفوف قال ثنا عبد الرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا في الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد أخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى موسى الالواح فتكسر فرفعها الاسدسها قال ابن جريج وأخبرني ان الالواح من زبرجد وزمرد من الجنة وحدثني موسى بن سهل الرملي وعلي بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبويه وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي الجنيد عن جعفر بن أبي المغيرة قال سألت سعيد بن جبير عن الالواح من أي شئ كانت قال كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبه الرحمن بيده فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها حدثني الحرث قال ثنا القاسم عن مجاهد او سعيد بن جبير قال كانت الالواح زمردا فلما ألقى موسى الالواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال ثنا القاسم قال ثنا الاشجعي عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد أخضر وزعم بعضهم ان الالواح كانت لوحين فان كان الذي قال كما قال فانه قيل وكتبنا له في الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان له اخوة وهما اخوان وأما قوله وأخذ برأس أخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان الموجدته على أخيه هرون في تركه اتباعه واقامته مع بني اسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني

والهمزة من جأر إذا صاح و جسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله أن يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة و بما أنزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال قوي كان مضلا عن الدين لا يصلح أن يكون الها قالت الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم أن يكون هاديا يلزم أن يكون كل متكلم هاديا والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل اله انه يجب أن يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم أخبر عن عقبى حالهم بقوله ولما سقط في أيديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج أريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال في الكشاف ان من شأن من اشتد ندمه ان بعض يده فصار يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل ويبنى للمفعول فيه في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يقدم المرء عليه فذلك لاعتقاد ان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة و رتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ ذلك منه سقط ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كأنه تدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكأنه قد سقط في يد نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغداوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شئ قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا مثل من خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في أكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز

ورد تهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه وأقر بالوهية غيره وعبد شيأ سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله و بعد ايمانه به و بانبيائه ورسله وقيل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب قال تلا أبو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مفتر يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت ان حميد بن قيس بن عباد وحارثة بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالا أرأيت هذا الامر الذي أنت فيه وتدعو اليه أعهد عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قال ما كلما ولهذا أعرضا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى تخبرنا فقال ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه أما ترى هذا الكتاب فرجعا وتركاه فالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية وان القوم قد افتروا فرية ولا أدري الا سينزل به ذلة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل ۞ القول في تأويل قوله (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تائب اليه من ذنب أتاه صغيرة كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة ثم رجعوا الى طلب رضى الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سيئ أعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبة المذنبين وتائب على المنيبين باخلاص قلوبهم و يقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم و بكل من كان مثلهم من التائبين ۞ القول في تأويل قوله (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شئ ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه وقد ذكر عن يونس الحرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شئ فيما زعم ومنه قول أبي النجم

وهمت الافعى بان تسبحا * وسكت المكان ان يصيحا

أخذ الالواح يقول أخذها بعدما ألقاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيما نسخ فيها أي ففيها هدى بيان للحق و رحمة للذين هم لربهم يرهبون للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم يرهبون مع استقباح العرب ان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك وأكرمت لك بمعنى أكرمتك فقال بعضهم ذلك

الواجب ليس بعمل اجاب أبو هاشم بانى لا اسمى ذلك العقاب جزاء وزد بان الجزاء ما يجزى أى يكفى فى المنع عن المنهى أو فى الحث على الملزوم لكن العقاب على ترك الواجب كاف فى الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قيل ان بنى اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه يستعيرون من القبط الحلى فاستعاروها مرة فاغرق الله القبط فبقيت (٤٤) تلك الحلى فى أيدى بنى اسرائيل فلهذا أضيفت اليهم على ان مجرد ملابسة الاستعارة أيضا يصحح الاضافة والحلى جمع حلى كشدى وثدى ومن كسر الحاء فللاتباع لجمع السامرى تلك الحلى وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامرى عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد أخذ تراب حافر فرس جبرائيل فالقاه فى جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه انخوار مرة واحدة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى وقال أكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع فى جوفه أنابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال آخرون انه صير ذلك التمثال أجوف وخبأ تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع ان المتخذ هو السامرى وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكأنهم شاركوه أو لان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده أى من بعد مضيه الى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية لقول موسى فى الدعاء رب اغفر لى ولاخى ولو كان غيرهما أهلا للدعاء لاشركهم فى ذلك وقال آخرون بل كان قد بقى فى بنى اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما أو بقى ذهبا كما كان مال بعضهم الى وردتهم

أنا أفرع وكذلك ركبت وركبت وشملهم أمر وشملهم فى كثير من الكلام قال والاعداء رفع لان الفعل لهم ان قال تشمت أو تشمت والقراءة التى لا استجيز القراءة الا بها قراءة من قرأ فلا تشمت بضم التاء الاولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمته به ونصب الاعداء لاجماع الحجة من قراء الامصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها فى الاستقبال وأما قوله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فانه قول هرون لاخيه موسى يقول لا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى ولم أخالف أمرك محلا من عصاك فخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غيرك من له العبادة ولم أتابعهم على شئ من ذلك كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله ۞ القول فى تأويل قوله (قال رب اغفر لى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر أخيه وعلم انه لم يفرط فى الواجب الذى كان عليه من أمر الله فى ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل رب اغفر لى مستغفرا من فعله باخيه ولاخيه من سالف له بينه وبين الله تعمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وأدخلنا فى رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فانك أنت أرحم لعبادك من كل من رحم شيأ ۞ القول فى تأويل قوله (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهى الهوان لعقوبة الله اليهم على كفرهم بربهم فى الحياة الدنيا فى عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة وكان ابن جريج يقول فى ذلك بما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فر منهم حين أمرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذى قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه وذلك ان الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل انه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بنى اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام فى كتابه وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان أمر الله اياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفس بعض عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا هو انالهم وذلة أذلهم الله بها فى الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه فى خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة أو عقل ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعنى بقوله وكذلك نجزى المفترين وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال فى الحياة على كفرهم ربهم

الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجسم ذى اللحم والدم والخوار انما يكون للبقرة لا للصورة واستبعده بعضهم وناقش فى ان الجسد مختص بذى الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ على كرم الله وجهه جؤار بالجيم

يعني أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن أعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما مضت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات و روى ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات و روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فعدوها أربعين ثم أجدوا ما أجدوا وقال الكلبي أعجلتم عبادة العجل قبل ان يأتيكم أمر ربكم وقال عطاء أعجلتم سخط ربكم وفي الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره و يضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين بعهده وماوصاكم به وألقى الالواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يرحم الله أخي موسى ما الخبر كالمعاينة لقد أخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما أخبره الله تعالى به حق وانه مع ذلك متمسك بما في يده و روى أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي الهدى والرحمة قال في التفسير الكبير القاء الالواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تكسرت فلا وانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء وأقول الجراءة تحصل بنفس الالقاء لا بالتكسر الذي لا يتعلق باختياره فكل ما يجعل عذرا عن نفس الالقاء يصح أن يجعل عذرا عن التكسر وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأسه يجره اليه يذؤابتهوا علم ان موسى عليه السلام كان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب الى بني اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه أمرين أحدهما القاء الالواح والآخر أخذ رأس أخيه جارا اليه فزعم مثبتو عصمة الانبياء انه جر برأس أخيه الى نفسه ليساره و يستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى فعل به اهانة فقال يا ابن أم من كسرها فعلى طرح ياء المتكلم ومن فتحها فتشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال أو على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة وانما اضافه الى الام اشارة الى ان امهما واحدة على ما روي انه كان

قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فقام هرون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له أين هرون قال توفاه الله قالوا أنت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه أو كلمة نحوها قال فاختار وامن شئتم قال فاختار واسبعين رجلا قال فذلك قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا ياهرون من قتلك قال ما قتلني أحد ولكنني توفاني الله قالوا يا موسى ان تعصي بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يارب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن رجل من بني سلول انه سمع عليا رضي الله عنه يقول في هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هرون حسن الخلق محببا في بني اسرائيل قال فلما مات دفنه موسى قال فلما أتى بنو اسرائيل قالوا له أين هرون قال مات فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما أتوا القبر قال موسى أقتلت أومت قال مت قال فاصعقوا فقال موسى رب ما أقول لبني اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا أنبياء **حدثني** عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ثنا أبي قال ثنا الربيع بن حبيب قال سمعت أبا سعيد يعني الرقاشي وقرأ هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا أنبياء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيأ وقال آخرون انما أخذت الصوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لانهم كانوا من عبدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرأ حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ممن لم يكن قال ذلك القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من أجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا أماتهم الله ثم أحياهم فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعدان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله و يسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم قال ابن سعد فحدثني محمد بن كعب القرظي قال لم يستجب لهم من أجل انهم لم ينهوهم عن المنكر و يامروهم بالمعروف قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم أحياهم الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عون عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما أخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عون قال ثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحوي البصرة معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من أعمل الفعل كما قال الفرزدق

يقال في الغرف سقط في يده ورجله لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في بمعنى على أي سقط على أيديهم فان من عادة النادم أن يعض أصابعه ورأسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى ورأوا أنهم قد ضلوا أي تبينوا ضلالهم كأنهم أبصروه بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتأخير لان الندم والحسر بعد تعرف الحال وتبين الخطا (٤٦) والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا سقط في أيديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب أو يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا أو خطأ فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيظهر انه خطأ جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ماذكر أبونا آدم وحواء ان لم يرحمنا بنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول أبي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان أسفا فانه يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى أخبره بوقوع الواقعة في الميقات والاسف الشديد وهو قول أبي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الحزين وقال الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه أسفا من فتنة ربه بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل أو وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف التقدير بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد أو ومن بعدما كنت أحمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ اله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله خلف من بعدهم خلف أي من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة أعجلتم أمر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في أول وقته قال ابن عباس

كما قال جل ثناؤه ان كنتم للرؤيا تعبرون أو صل الفعل باللام وقال بعضهم من أجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التكليف ٧ وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام وقال آخرون قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم قال والكلام واسع ۞ القول في تأويل قوله (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای) يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ان الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا ان نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وايای حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير قال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه كان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه يا موسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتفت أرواحهم فماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای قد سفهوا فهلك من ورائي من بني اسرائيل حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله أمره ان يختار قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز وهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال آخرون انما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون ۞ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا يحيى ابن يمان قال ثنا سفيان قال ثني أبو اسحق عن عمارة بن عبد الله السلولي عن علي رضي الله عنه قال

المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على ان من أتى بجميع المعاصى ثم تاب فان الله يغفرها فما أحسن حال التائبين لغفور رشوع عليهم محاط لما صدر عنهم رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت وعظمت الا أن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان (٤٩) انه خرج على قانون الاستعارة فكان

لمسألة ربه ما أراه ان يسأل لهم الا الافضل والافضل منهم ومحال أن يكون الافضل كان عنده من أشرك فى عبادة العجل واتخذه دون الله الها قال فان قال قائل فجائز ان يكون موسى عليه السلام كان معتقدا ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول انها لكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برآء قيل جائز أن يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه ان امرؤ هلك يعنى مات فيقول أتميتنا بما فعل السفهاء منا وأما قوله ان هى الا فتنتك فانه يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التى فعلها قومى من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك أصابتهم و يعنى بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول ابتليتهم بها ليتبين الذى يضل عن الحق بعبادته اياه والذى يهتدى بترك عبادته واضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله اذ كان ما كان منهم من ذلك على سبب منه جل ثناؤه ونحو ماقلنا فى الفتنة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن أبى الربيع عن أبى العالية ان هى الا فتنتك قال بليتك قال ثنا حبوية الرازى عن يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير الا فتنتك الا بليتك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن أنس ان هى الا فتنتك قال بليتك قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هى الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول انت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب ۞ القول فى تأويل قوله (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك) يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام انه قال فيه واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وهى الصالحات من الاعمال وفى الآخرة ممن كتب له المغفرة لذنوبه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال عمران عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال تبنا اليك قال ثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبى مغيرة عن سماك ان ابن عباس قال هذه الآية انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أحسبه عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقال ثنا عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير فى قوله انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح قالا ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك قال ثنا محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمى قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى مثله **حدثنا**

الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول الق الالواح وغير ذلك فترك النطق وقطع الاغراء وعن عكرمة ان المعنى سكت موسى عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت الخف فى رجلى وانما أدخل الرجل فى الخف وقيل السكوت بمعنى السكون وقد قرئ به أخذ الالواح التى القاها منها على زوال غضبه لانه أوكد ما تقدم من امارات الغضب وفى نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتب أى وفى مكتوبها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى باعيانها بعد ما ألقاها أو قلنا انها تكسرت وأخذ ما بقى منها وقيل النسخ بمعنى الازالة لما روى عن ابن عباس انه لما ألقى الالواح تكسرت فصام أربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها غير ما فى الاولى هدى من الضلال ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام فى المفعول لتقدمه فان تأخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز أن يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء وسمعة وجوز بعضهم أن يكون اللام صلة نحو ردف لكم * التأويل ثلاثين ليلة لئلا تستكثر النفس الاربعين من ضعف البشرية وأتممناها بعشر لخصوصية الاربعين فى ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى

الروح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة والتجلى كن خليفتى فى قومى من الاوصاف البشرية وأصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة هى السير الاعظم فى بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب ولم تتابع

أخاه لامه ليكون أدعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هي التي تحملت فيه الشدائد فذكر لها أن القوم استضعفوني واستذلوني وقهروني ولم يبالوا بقلة انصاري وكادوا يقتلونني حين منعتهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الاعداء العابدي العجل فانهم يحملون هذا الذي تفعل بي على الاهانة لا على الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك العقوبة والاذلال ولا تعتقد اني واحد منهم ولا يخفى ما في بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من عصبية الدين لا يقدح في العصمة وغايته أن يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما أقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخي ان عساه فرط في شأن الخلافة ثم أخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وذلة كالهما في الحياة الدنيا فالغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى واعترض بأن قوله سينالهم للاستقبال وفي وقت نزول الآية كان القتل واقعا وأجيب بأن هذا الكلام حكاية عما أخبر الله تعالى موسى به في الميقات من افتتان قومه وكان سابقا على وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا أن يحمل على الاعتراض ولما في هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا آباؤهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا بضرب الجزية أو غضب وذلة كالهما في الدنيا بالقتل والجلاء كما نال بني قريظة والنضير أو التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينال أولادهم وكذلك نجزي المفترين أي كل مفتر في دين الله فجزاؤه الغضب والذلة قال مالك بن أنس ما من مبتدع الا وتجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة شرط العفو وانه لا بد مع التوبة من تجديد الايمان فما أصعب شأن

ومنا الذي اختار الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الآخر أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وقال الراعي

اخترتك الناس اذ غنت خلائقهم * واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحوي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا وقال الشاعر * نحب التي اختارها الله الشجر * يعني اختارها الله من الشجر وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى التبعيض ومن شأن العرب ان تحذف الشيء من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذفت فهذا من ذلك ان شاء الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها وانها ما رجف بالقوم وأزعجهم وحركهم أهلكهم بعد فاماتهم أو أصعقهم فسلب أفهامهم وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت صاعقة أماتتهم حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا ليقاتنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما أخذتهم الرجفة قال رجف بهم ۞ القول في تاويل قوله (انهلكتنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك انهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا أي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما أهلكهم لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي انهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقال آخرون معنى ذلك ان اهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفت اليهم وليسوا معي والسفهاء على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألوا موسى ان يريهم ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكهم من قبل وايای قد سفهوا فهلك من ورائي من بني اسرائيل بما فعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقوني به أو يامنوني عليه بعد هذا وقال آخرون في ذلك بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا أتواخذنا بما فعل منا رجل واحد ترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك * وأولى القولين بتاويل الآية قول من قال ان موسى انما حزن على هلاك السبعين بقوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما عنى بالسفهاء عبدة العجل وذلك انه محال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخير من قومه

ملاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي وأخذ برأس أخيه القلب فانه اخو الروح يجره اليه قسرا عند استيلاء طبيعة
الروحانية قال ابن أم هما من أب وأم واحد أبوهما الامر وأمهما الخلق وانما نسبه الى الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر
ان القوم استضعفوني يعني ان أوصاف البشرية استذلوني بالغلبات عند غيبتك وكادوا (٥١) يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء وهم الشيطان
والنفس والهوى ولا تجعلني مع
القوم الظالمين فيه ان صفات القلب
تتغير وتتلون بلون صفات النفس
ورعوناتها ولكن القلب من حيث
هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة
الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته
كما ان النفس لا تتغير من حيث هي
عما جبلت عليه من حب الدنيا
وطلبها وانما تتغير صفاتها من
الامارية الى اللوامية والملهمة
والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو
وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت
الى طبعها رب اغفر لي ولاخي اشارة
ان للروح والقلب استعدادا لقبول
الجذبة الالهية التي يدخلها بالسير
في عالم الصفات وكذلك نجزي
المفترين الذين يدعون ان الله
أعطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى
والدنيا وشهواتها (واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما
أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين واكتب لنا في
هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا
هدنا اليك قال عذابي أصيب به من
أشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل يأمرهم

صلى الله عليه وسلم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنيس بن أبي
العريان عن ابن عباس في قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال فلم
يعطها فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الى قوله
الرسول النبي الامي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية وعبد الاعلى عن خالد عن أنيس بن أبي
العريان قال عبد الاعلى عن أنيس أبي العريان وقال قال ابن عباس واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الآخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قال كان الله كتب في الالواح ذكر محمد وذكر امته ومادخر لهم عنده وما يسر عليهم في
دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون يعني الشرك الآية وقال آخرون بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في
الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن
وقتادة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قالا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا
خاصة وقال آخرون هي على العموم وهي التوبة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في
هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك فقال فسأل موسى هذا فقال الله عذابي أصيب به من
أشاء العذاب الذي ذكر ورحمتي التوبة وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة
التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا وأما قوله فسأكتبها للذين يتقون فانه يقول فسأكتب
رحمتي التي وسعت كل شيء ومعنى اكتب في هذا الموضع اكتب في اللوح الذي كتب فيه التوراة
الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره
ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله
هؤلاء القوم بانهم يتقونه فقال بعضهم هو الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك
وقال آخرون بل هو والمعاصي كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله وأما الزكاة وايتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى
بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع انه قال في ذلك ما **حدثني** المثنى قال
ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله
فكان ابن عباس تاول ذلك يعني انه العمل بما يزكي النفس ويطهرها من صالحات الاعمال وأما
قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يقول وللقوم الذين هم باعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون
القول في تاويل قوله (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل) وهذا القول ابانة من الله جل ثناؤه عن ان الذين وعد موسى نبيه عليه السلام ان يكتب
لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم
الله رسولا وصف بهذه الصفة أعني الامي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اناهدنا اليك أي انا تبنا اليك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هدنا اليك قال تبنا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى اناهدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اناهدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا أبى عن أبى جبير عن الضحاك قال تبنا اليك **وحدثت** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله قال ثنا أبى وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال ثنا حجية أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا أبى عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن على عليه السلام قال انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس اناهدنا اليك يعنى تبنا اليك **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعيدا اناهدنا اليك قال انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذى أصبت به قومك من الرجفة عذابى أصيب به من أشاء من خلقى كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتى وسعت كل شئ يقول ورحمتى عمت خلقى كلهم وقد اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم مخرج عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتى وسعت المؤمنين بى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذى بعده من الكلام وهو قوله فسا كتبها للذين يتقون الآية ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو سلمة المقرى قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء عن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الامة **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال سفيان قال ابو بكر الهذلى فلما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من الشئ فنزعها الله من ابليس قال فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيات كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها لهذه الامة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس أنا من ذلك من كل شئ قال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود ونحن نتقى ونؤتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبى الامى قال نزعها الله عن ابليس وعن اليهود وجعلها لامة محمد سأكتبها للذين يتقون من قومك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فقال ابليس أنا من ذلك الشئ فانزل الله فسأكتبها للذين يتقون معاصى الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى فهو نبيكم أميا لا يكتب

لطاش فى الحال وماعاش ولولا ان القلب خليقة عند الغناء بالتجلى لما أمكنه الافاقة والروح الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى فافهم فلما أفاق من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلا هويته سبحانك تنزيها لملكك من خلقك واتصال الخلق بك وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور هويتك برسالاتى وبكلامى دون رؤيتى وكن من الشاكرين فان الشك يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يورث الزيادة هى الرؤية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة نخذها بقوة أى بقوة الصدق والاخلاص أو بقوة واعانة مناسار بكم دار الفاسقين الخارجين عن طلب الله الى طلب الآخرة أو الدنيا ساصرف عن آياتى فيحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الآيات وانخذ قوم موسى ان سامرى الهوى من بعد توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلى زينة الدنيا ورعونات البشرية التى استعارها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما سقط فى أيديهم عند رجوع موسى الروح الى قومه وهم الاوصاف الانسانية ندمت من نعلها وعادت الى ما كانت فيه من عقوبة الحق والاخلاص له قائلة ان لم يرحمنا بجذبات العناية ربنا الآية غضبان مما عبدت صفات القلب بحل الدنيا أسفا على ما فات لها من عبودية الحق أعجلتم أمر ربكم بالرجوع الى الدنيا صلى

وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الى أن أصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا فى اثناء الطلب الا هم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيأمرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق وألقى الالواح يعنى

فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء عشرين ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبي فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه والمفسرين خلاف في ان هذا الميقات عين ميقات الكلام والرؤية أم غيره الذاهبون الى الاول قالوا ان موسى كان أمر به ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما سمعوا الكلام طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة في هذه الآية والذاهبون الى الثاني حملوا القصة على ما مر في البقرة في تفسير قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وقد ذكرنا هناك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج أصحاب هذا المذهب على المغايرة بانه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم أتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضي أن تكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة والا لانخرم التناسب عن على عليه السلام ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى فقال ما قتلني أحد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای قال في الكشاف هذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأوا كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا أي لما كنا جميعا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا قال أهل العلم لا يجوز أن يظن موسى ان الله تعالى أهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام بمعنى الجحد أراد انك لا تفعل ذلك كما تقول أتهين من يخدمك تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف أي لا تهلكنا فقيل لو كان تسفيههم لقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ناسب أن يقال أتهلكنا بما قاله السفهاء فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل أو غيرها ومنه يعلم ان هذا الميقات غير ميقات طلب

حدثني ابن المثنى قال ثنا أحمد بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي أسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وان نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فنفتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال بلغته قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا وأعينا عوميا حدثني أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي قال ثني عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه الا انه قال في كلام كعب اعينا عموما واذانا صموما وقلوبا باغلوفا قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله الذي يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم ۞ القول في تاويل قوله (يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) يقول تعالى ذكره يامر هذا النبي الامي أتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذي يامرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي حرمها الله وأما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني بالاصر العهد والميثاق الذي كان أخذه على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال عهدهم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن علي قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهود التي أعطوها من أنفسهم قال ثنا ابن نمير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت منهم عليهم في التوراة والانجيل حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال بعضهم عنى بذلك انه يضع عمن اتبع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني اسرائيل في دينهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال

وبه يعدلون) القراآت عذابي أصيب بفتح الياء أبو جعفر ونافع أصارهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون على التوحيد * الوقوف ليقاتلوا ج للابتداء بكلمة الجزاء مع فاء التعقيب وإياي ط منا ج لتصدر ان النافية مع اتحاد القائل فتنتك ج لان مابعده مستأنف وتهدي من تشاء (٥٢) ط الغافرين ه اليك ط من أشاء ط للفصل بين الجملتين تعظيما لشانهما مع الاتفاق في اللفظ كل شئ ه للسر ٧ واختلاف الجملتين والفاء لاستئناف وعد على الخصوص يؤمنون ج لاحتمال مابعده النصب أو الرفع على المدح والجر على البدل والانجيل زه لان يامرهم يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يامرهم وان يكون نعتا أي مكتوبا بأمرا أو بدلا عن مكتوبا أو مفعولا بعد مفعول أي يجدونه أمرا أو يكون التقدير الامي الذي يامرهم فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم ط أنزل معه لان مابعده خبر فالذين المفلحون ه والارض ج لاحتمال مابعده الابتداء والحال أي استحق ملك السموات غير مشارك و يميت ه لطول الكلام والفاء للجواب أي اذا كنت رسولا فآمنوا اجابة يهتدون ه يعدلون ه * التفسير الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا أخذ خيره وخياره ومن هنا سمي به فعل الحيوان فعلا اختياريا وذلك ان صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكمة يكون ذلك الفعل خيرا له من تركه قال النحويون أصله واختار موسى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل فمن الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف واحد ثم يتسع فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبي واستغفرته ذنبي وجوز بعضهم في الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ماهو المقصود منهم فيكون مفعولا أول من

جبير عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في أمة محمد **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه فقال الله لموسى اجعل لكم مسجدا وطهورا واجعل السكينة معكم في بيوتكم وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد الا ان تكون كما كانت في التابوت قال ويجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد ان نقرأها الا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة الى قوله أولئك هم المفلحون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى بوفد بني اسرائيل كلمه الله فقال اني قد بسطت لهم الارض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة الا عند مرحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤن التوراة عن ظهر ألسنتهم قال فذكر ذلك موسى لبني اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها في تابوت ولا نقرأ التوراة الا نظرا ولا نصلي الا في الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يارب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال يارب اجعلني منهم قال لن تدركهم قال يارب أتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال نوف البكالي فاحمدوا الله الذي حفظ عليكم وأخذ سهمكم وجعل وفادة بني اسرائيل لكم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن يحيى ابن أبي كثير عن نوف البكالي بنحوه الا انه قال فاني أنزل عليكم التوراة تقرؤنها عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم قالوا لا نصلي الا في كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا بينا واثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وقد بينا معنى الامي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فان الهاء في قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي هذا محمد صلى الله عليه وسلم

حدثني

غير واسطة ويكون سبعين بدلا أو بيانا قيل من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فصاروا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان من قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يختر الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة

أكثر المحققين ان رحمته في الدنيا تعم الكل مامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته وأما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فسأكتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولاحي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير واللذة وان حصل هناك ألم قليل أعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فسأكتبها للذين يتقون اشارة الى التروك والتكليف الفعلي اما المالي وهو قوله ويؤتون الزكاة واما غيره وذلك قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي الامي الى آخره ووصف محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة فان قيل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم أفردها بالذكر قلت لا بل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون نبيا لا رسولا ككثير من الانبياء فلا يكون أحد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخر تفهيم وتصريح لما علم ضمنا الثالثة كونه أميا قال الزجاج معناه انه على صفة أمة العرب قال صلى الله عليه وآله انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام أي انه على هيئته يوم ولدته لم يكتسب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبيانه من وجوه الاول انه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد أخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد وان يزيد فيها وينقص فهذا المعنى من مدد سماوي كقوله سنقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه طالع كتب الاولين ولما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السماء واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يفتقر الا الى فطنة قليلة ومع ذلك كان الخط

والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالوهة والعبادة الا له جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الانداد والاوثان الا لمن له سلطان كل شئ والقادر على انشاء خلق كل ما شاء واحيائه وافنائه اذا شاء اماته فآمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا بآيات الله الذي هذه صفته وأقروا بوحدانيته وانه الذي له الالوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته ۞ القول في تأويل قوله (النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) أما قوله النبي الامي فانه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القائل النبي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يؤمن بالله يقول الذي يصدق بالله وكلماته ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه وآياته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يؤمن بالله وكلماته يقول آياته وقال آخرون بل عنى بذلك عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الذي يؤمن بالله وكلماته قال عيسى ابن مريم وحدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي الذي يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى ابن مريم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمر عباده ان يصدقوا بنبوة النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن ايمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به أيها الناس واعملوا بما أمركم ان تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم اياه ۞ القول في تأويل قوله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يعني تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهتدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون وبه يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الامة التي ذكرها الله في الآية جماعة أقوالا نحن ذاكرو ما حضرنا منها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله وقطعناهم من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه قال ابن جريج قال ابن عباس سار وا في السرب سنة ونصفا ۞ القول في تأويل قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا أمما) يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني اسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الاسباط

الرؤية ان هي الافتنتك الضمير يعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هي الا هند قاله الواحدي ولعله يعود الى مقدر ذهني والمعنى ان الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك أو حين اسمعتهم صوت العجل تضل بها أي بالفتنة من تشاء فيفتتن وتهدي من تشاء فيثبت على الحق قالت الاشاعرة في الآية دلالة ظاهرة على مذهبنا ان الاضلال والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه أضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام أو الضمير يعود الى الرجفة أي تضل عن الجنة بسبب عدم الصبر على تلك الرجفة أو لعدم الايمان بانها من عندك من تشاء وتهدي الى الجنة بها لاضدادها قلنا من تشاء أو المراد بالاضلال الاهلاك أي تهلك من تشاء بالرجفة وتصرفها عمن تشاء أنت ولينا بفيد الحصر أي لا ولي لنا ولا ناصر الا أنت فاغفر لنا وارحمنا قيل تذكر ان قوله ان هي الا فتنتك اجراءة عظيمة فاشرك نفسه مع قومه في طلب المغفرة والرحمة وأنت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع أو دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب أوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة نظيره سؤال المؤمنين من هذه الامة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى وليا للعبد يناسبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر آثار كرمه والهيته وأيضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر السبب الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثاني وهو قوله انا هدنا اليك العبودية فلا يبعد وقوع الاجابة ولان دفع الضر مقدم على تحصيل النفع قدم المغفرة والرحمة على طلب ايجاب الحسنة في الدارين قال الله تعالى في جواب موسى عذابي من اصاب به من اشاء اذ ليس لاحد على اعتراض في ملكي وقالت المعتزلة أي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرأ الحسن من أساء من الاساءة ورحمتي من شأنها انها وسعت كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العام الذي أريد به الخاص وقال

التي كانت عليهم فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بما قاله منه وتجاوز عنه **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم اصرهم قال الترك ونحوه مما غلظ على بني اسرائيل قال ثنا الجماني قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال من اتبع محمدا ودينه من أهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين قال قال أبو هريرة لابن عباس ما علمانا في الدين من حرج ان نزنى ونسرق قال بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويضع عنهم اصرهم قال اصرهم الذي جعله عليهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده في موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبي الامي العهد الذي كان الله أخذ على بني اسرائيل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنائم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم مقرونة فنسخها حكم القرآن وأما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول بما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه في قوله والاغلال التي كانت عليهم قال الاغلال وقرأ غلت أيديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يؤمنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم ۞ القول في تاويل قوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبي الامي وأقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه وجوه من الناس كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول جوه وقروه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثني ابن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه سددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول وأعانوا على أعداء الله وأعدائه بجهادهم وبضرب الحرب لهم واتبعوا النور الذي أنزل معه يعني القرآن والاسلام أولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التي وصف بها جل ثناؤه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فانتقموا يعني اليهود الا ان حسدوا نبي الله فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه يريد قتادة بقوله فانتقموا الا ان حسدوا نبي الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاءه به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جاء بوضع الاصر والاغلال عليهم فحملهم على الكفر به وترك قبول التخفيف لغلبة تحذلان الله عليهم ۞ القول في تاويل قوله (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم اني رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسل الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها الى جميعكم وقوله الذي من نعت اسم الله وانما معنى الكلام قل يا أيها الناس اني رسول الله الذي له ملك السموات والارض اليكم ويعني جل ثناؤه بقوله الذي له ملك السموات والارض الذي له سلطان السموات والارض

الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة يضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرائعهم من الامور الشاقة كالقصاص بنية من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم الغروق في اللحم

التي سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها استزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حنطة في شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بعثنا عليهم عذابا أهلكناهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ويقولون غير الذي أمرهم الله بقيله وقد بينا معنى الرجز فيما مضى ۞ القول في تاويل قوله (واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره واسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاورك عن أمر القرية التي كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر أي بقرب البحر وعلى شاطئه واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي ايلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها ايلة **حدثني** سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا يحيى ابن سليم الطائفي قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التي كانت حاضرة البحر فقلت تلك ايلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي أيلة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال هم أهل أيلة القرية التي كانت حاضرة البحر **حدثني** الحرث قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال أيلة وقال آخرون معناه ساحل مدين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة وقال آخرون هي معنا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها معتا بين مدين وعقونا وقال آخرون هي مدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هي قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين * والصواب من القول في ذلك ان يقال هي قرية حاضرة البحر وجائز ان تكون ايلة وجائز ان تكون مدين وجائز ان تكون معتا لان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بان ذلك من أي والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان قضي مما لم نعاينه الا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك

جعلها الله تعالى اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة في الآية دلالة على ان الاصل في المنار والمشاق الحرمة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا أصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع أكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقروه وعظموه قال في الكشاف وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذي أنزل معه وهو القرآن أي أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن أو يتعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي مصاحبين له في اتباعه أولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب في الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شروط نزول الرحمة لاولئك المتقين

 كونهم متبعين لرسول آخر الزمان ثم أراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من الكم وفيه دليل على ان محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسى الاصفهاني زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة

مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين وما لم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعونه من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدوه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى واتبع نبي آخر الزمان في شرائعه وفي هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من أعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي فلا يرتكبه عاقل فلما أصر على ذلك دل على أن الامر في نفسه كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطيبات قيل أي ما يستطاب طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالى بحلها وزيف بانه يجري مجرى قول القائل ويحل لهم المحللات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد وبين لهم المحللات وفائدة العدول ان يعلم ان كل حلال التي مستطاب طبعا وان الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل وقيل معنى ما تحرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبثه

بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعته في التوراة اذ لا يمكن أن يتبعوه في شرائعه قبل

فيما مضى ومنهم واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والاسباط جمع مذكر فقال بعض نحوي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان بعضهم يستحسن على هذا التاويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثا على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة اسباطا فيصح التأنيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة انما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لان الكلام ذهب الى الامم فغلب التانيث وان كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر

وان كلانا هذه عشر أبطن * وأنت ترى من قبائلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتانيث وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون انما أنث الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الامم * والصواب من القول في ذلك عندي ان الاثنتا العشرة أنث لتانيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالاسباط وغير جائز ان تكون الاسباط مفسرة عن الاثنتي العشر وهي جمع لان التفسير فيما فوق العشر الى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والاسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة ففي ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتي العشرة وان القول في ذلك على ما قلنا وأما الامم فالجماعات والسبط في بني اسرائيل نحو القرن وقيل انما فرقوا اسباطا لاختلافهم في دينهم ۞ القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى اذ فرقنا بني اسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغوار الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده فانبجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل اناس مشربهم من الاسباط الاثنتي عشرة مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى وأنزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيبناه لكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فاحوا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل بالافضل ۞ القول في تاويل قوله (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام وتبديلهم القول الذي أمروا ان يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس فكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم منها يقول أني شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم بتعمدكم ربكم ذنوبكم

بذلك ماشاء الله ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة تعلمون ان هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وذلك ان أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم يسبتون تاتيهم شرعا يعنى من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وانهم قالوا لانا أخذنا من هذه الحيتان يوم نجىء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم وقالت طائفة من المؤمنين ان هؤلاء قوم قد هموا بامر ليس بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجو واما أن ينتهوا فيكون لنا أجر وقد كان الله جعل على بنى اسرائيل يوما يعبدونه ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدى من الاثنين الى السبت وقالوا هو يوم السبت فنهاهم موسى فاختلفوا فيه فجعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعتدوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى عليه السلام فسأله هل أمرك بهذا أحد فلم يجد أحدا أمره فرجمه أصحابه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هانئ قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدرى أنجا الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا قال فلم أزل به حتى عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة **حدثني** المثنى قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية فذكر نحوه الا انه قال فى حديثه فما زلت أبصره حتى عرف انهم قد نجوا **حدثني** سلام بن سالم الخزاعى قال ثنا يحيى بن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى الله فداءك قال فقرأ واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون قال ابن عباس لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان نكون مثلهم فقلت أما تسمع الله يقول فلما عتوا عما نهوا عنه قيل لهم كونوا قردة خاسئين قال فرأيته يحل حبوته ويقوم قال فما رأيته ضاحكا حتى قبض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال ثنى رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وهو يبكى واذا المصحف فى حجره فاعظمت أن أدنو منه فجلست فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلنى الله فداءك قال هؤلاء الورقات قال واذا هو فى سورة الاعراف قال تعرف أيلة قلت نعم قال فانه كان بها حى من يهود سقطت الحيتان اليهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كانها الماخض تلتطخ ظهورها البطوم بها فنيتهم وأبنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال انما نهيتم عن أكلها يوم السبت

وأما بالاصل الثالث فلانه يحسن من القادر تكليف المكلف بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الجزاء فان تحصيل لذة الاجر بدون كونه أجرا ممتنع وأشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى اقتصر من الصفات المذكورة ههنا على الامية لانها أجل الاوصاف وأدلها على حقيته وذلك انه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك فتح الله عليه أبواب العلم والتحقيق وأظهر عليه هذا القرآن الذى اشتمل على علوم الاولين والآخرين فليس ذلك الا بتأييد سماوى وفيض الهى ثم وصف بقوله الذى يؤمن بالله وكلماته لان النبى صلى الله عليه وآله يجب أن يكون ممن آمن بالله وبكتبه وانما لم يقل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله بل عدل الى المظهر ليمكن ان يجرى عليه الصفات المذكورة ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا أو غيرى اظهارا للنصفة واحترازا عن العصبية واعلم ان الكمالات اما نظرية وأشار اليها بقوله فآمنوا واما عملية والبها الاشارة بقوله واتبعوه أو الاولى اشارة الى التكاليف المستفادة من أقواله والثانية اشارة الى المستفادة من أفعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلا بد أن يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر الوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجى فى لعلكم تهتدون قد مر فى نظائره لا سيما فى أول البقرة فى قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول وانه يجب على الخلق

وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وأيضا يمكن وجود قوم في طرف من اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة أيضا حكم عليهم فهذا الاعتبار يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الآية وان دلت على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون وردبان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان آدم بعث الى كل أولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد لانا نعلم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده وفي رواية أخرى وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم أن يكون كل واحد منها كذلك وأيضا ان آدم لم يكن مبعوثا الى حواء لانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولانقرباثم لما أمر رسول الله بان يقول للناس اني رسول الله اليكم اتبعه ذكر ما يدل على صحة هذه الدعوى وانها لا تتم الا بتقرير أصول أربعة أولها اثبات ان للعالم الها حيا عالما قادرا وأشار اليه بقوله الذي بذلك

وقوله اذ يعدون في السبت يعني به أهله اذ يعتدون في السبت أمر الله و يتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان أمري واعتدى اذا تجاوزه وكان اعداؤهم في السبت ان الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيعاقبهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذي نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة طاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس شرعا يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يسبتون يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الايام غير يوم السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا باظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها عنهم في اليوم المحلل صيده كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها واختلفت القراء في قراءة قوله ويوم لا يسبتون بفتح الياء من يسبتون من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وسبونا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرؤه ويوم لا يسبتون بضم الياء من أسبت القوم يسبتون اذا دخلوا في السبت كما يقال اجعنا مرت بنا جعة وأشهرنا مر بنا شهر وأسبتنا مر بنا سبت ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون بقول لاتاتيهم لان معنى الكلام لا تاتيهم يوم لا يسبتون

القول في تأويل قوله (واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد اذ قالت أمة منهم جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم أمره واستحلالهم ما حرم عليهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم عظتنا اياهم معذرة الى ربكم نؤدي فرضه علينا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم ان يتقوا الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم اياه وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لموعظتنا أعمالهم ولعلهم يتقون أي ينزعون عما هم عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا معذرة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية أم من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة حرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فكثروا

له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر أو كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول ومحل الذي نصب أو رفع على المدح أو جر بدلا أو وصفا لله وثانيها ان اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

والذين اختارهم موسى كانوا مستحقين بسوء الادب للرجفة والصعقة وههنا نكتة هي ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة متقدة ونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب أرني أنظر اليك قدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فتصاعد دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنة واختبارا لهم فقال ان هي الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلى الله عليه وسلم فسا كتبها يعني حسنة الرؤية والرحمة للذين يتقون بالله عن غيره ويؤتون عن نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بانوار شواهد الآيات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان في أمته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة ومعنى الامي انه أم الموجودات وأصل المكونات كما قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فاما اتباعه في مقام الرسالة فبأن تاخذ منه ما آتاك وتنهى عما نهاك وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة

فاطلع أهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وتكفوفرقة نهاهم ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فقال الآخرون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فقال الله فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم أهل تلك القرية علمتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء قال فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك السور أبوابا يخرج بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله بعذابه فاصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة الرجل وأزواجه وأولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان ألم نحذرك سطوات الله ألم نحذرك نقمات الله ونحذرك ونحذرك قال فليس الابكاء قال وانما عذب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك قال وأما الذين نهوا فكانهم قد نهي ولكن بعضهم أفضل من بعض فقرأ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال لا أدري انجا القوم أو هلكوا فما زلت أبصره حتى عرف انهم نجوا وكسانى حلة **حدثني** يونس قال أخبرني أشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شئ الى السبت فاتخذ لذلك رجل منهم خيطا وتدا فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا أمسوا ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه فسألوه عن ذلك فعدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أمسى من ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد وا ريحه فجاؤا فسألوه فقال لهم لو شتم صنعتم كما أصنع فقالوا له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لهار بض فغلقوها عليهم فاصابهم من المسخ ما أصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجبهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد يدنو فيتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك يدنو منه ويتمسح به وقال آخرون بل الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا ما شاء الله ان تمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فحرمه بانفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربط به وتركه في الماء فلما كان الغد أخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاه منهم أحد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلثت نهوا

تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن أدى حقوق أحكام الرسالة في الظاهر يفتح له ببركة ذلك أحوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى أن يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مامورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال

بمثل بعتمد كران فى قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق أى يهدون الناس بكلمة الحق أى بالحق وبه يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون وهذه الآية متى حصلت وفى أى زمان كانت اختلف المفسرون فى ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن كما أطلق على الواحد فى قوله ان ابراهيم كان أمة وقيل انهم قوم تبتوا على الدين الحق الذى جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف والتبديل فى زمن تفرق بنى اسرائيل واحداثهم البدع ويجوز أن يكونوا أقاموا على ذلك الى أن جاء المسيح فدخلوا فى دينه ويجوز أن يكونوا هلكوا قبل ذلك وقال السدى وجماعة من المفسرين ان بنى اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا اليه وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين ثم من المفسرين من قال انهم بقوا منمسكين بدين اليهودية الى الآن بناء على ان خبر بينالم يصل اليهم فهم معذورون ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار فى كل أفق وتغلغل فى كل نفق فقال انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل ذهب به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبرائيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم النبى الامى فآمنوا به وقالوا يارسول الله ان موسى أوصانا من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه منى السلام فرد محمد على موسى عليه السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فرضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله أعلم * التأويل واختار موسى قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذى اختاره الله كان مثل موسى وأنا اخترتك

فخذوها فيه وكلوها فى غيره من الايام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة منهم بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها فى يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فعدت طائفة بانفسها وأبنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت وقال الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان ينتهوا فهو أحب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فعذرة الى ربكم فمضوا على الخطيئة فقال الايمنون قد فعلتم يا أعداء الله والله لنباينكم الليلة فى مدينتكم والله ما أراكم تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال أى عباد الله قردة والله تعاوى لها أذناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا تعرف الانس أنسابها من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن كذا فتقول برأسها نعم ثم قرأ ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون قال فأرى اليهود الذى نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكروا ونحن نرى أشياء ننكرها فلا نقول فيها قال قلت جعلنى الله فداك ألا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم قال فأرى بى فكسيت بردين غليظين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان حتى تنطع على سواحلهم وأفنيتهم لما بلغها من أمر الله فى الماء فاذا كان فى غير يوم السبت بعدت فى الماء حتى يطلبها طالبهم فاتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم أكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد قوله واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فصار القوم ثلاثة أصناف أما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله وأما صنف فامسك عن حرمة الله هيبة لله وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع فى الخطيئة **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله حاضرة البحر قال حرمت عليهم الحيتان يوم السبت وكانت تأتيهم يوم السبت شرعا بلاء ابتلوا ولا تأتيهم فى غيره الا ان يطلبوها بلاء أيضا بما كانوا يفسقون فاخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين الا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم حتى بلغ ولعلهم يتقون لعلهم يتركون ما هم عليه قال كانوا باوا بكف الحيتان عنهم وكانوا يسبتون فى يوم السبت ولا يعملون فيه شيأ واذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرعا واذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد قال وكانوا قوما تحب الحيتان ولقوا منه بلاء واخذ رجل منهم حوتا فربط فى ذنبه خيطا ثم ربط الى خشبة ثم تركه فى الماء حتى اذا غربت له الشمس من يوم الاحد اجتره بالخيط ثم شواه فوجد جاره ريح حوت فقال يا فلان انى أجد فى بيتك ريح نون فقال لا قال فتطلع فى تنوره فاذا هو فيه فاخبره حينئذ الخبر فقال انى أرى الله سيعذبك قال فلما لم ير عجل عذابا فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربطهما ثم اطلع جاره عليه فلما رآه لم يعجل عذابا جعلوا يصيدونه

فاطلع

محمد صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقاء ربه فانهم جدا (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذا ستسقاه قومه أن اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا

تغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى
قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من
السماء بما كانوا يظلمون واسألهم
عن القرية التى كانت حاضرة البحر
اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون واذ قالت أمة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة
الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا
ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون
عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين واذ تاذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب ان ربك
لسريع العقاب وانه لغفور رحيم
وقطعناهم فى الارض أمما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك
وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون
بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع
أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم
كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا

قال تلا الحسن ذات يوم واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم فى يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك فكانت تاتيهم فى اليوم الذى حرمه عليهم كانه المخاض لا يمتنع من أحد وقلما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه فاكلوا وأوخم أكلة أكلها قوم قط ابقاه خزيا فى الدنيا وأشده عقوبة فى الآخرة وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر

حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع فى حياضهم كأنها المخاض فاكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قط أسوأه عقوبة فى الدنيا وأشده عذابا فى الآخرة وقال الحسن وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كنت جالسا فى المسجد فاذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من أصحاب عبد الله ابن مسعود فقال قال ابن مسعود واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية قال الما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تاتى يوم السبت وتأمن وتجىء فلا يستطيعون أن يمسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما أراد الله أن يعدو فى السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فأبوا وكثرهم الفجار فاراد الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله أو أحدهم أو أخوه أو قريبه فلما نهوهم وهم وأبوا قال الصالحون انا نباينهم وانا نجعل بيننا وبينهم حائطا ففعلوا فلما فقدوا أصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظر وا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره فجعلوا يمكون اليهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التى اعتدت فى السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه وصنعت وعنتها الطائفة الواعظة وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها أنجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعنى عن معصية الله واستحلال ما حرمه وأخذنا الذين ظلموا يقول وأخذ الله الذين اعتدوا فى السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله فاحل بهم بأسه وأهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون أمر الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج فى قوله فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المؤمنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا حرمى قال ثنى شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء قال ما ليت شعرى ما السوء الذى نهوا عنه وأما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز على مثال فعل وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثال فعيل من البؤس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر باء بئيس على مثال فعيل وقرأه بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند أهل العربية لان فيعل اذا لم تكن من ذوات الياء والواو

ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) القراآت تغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الغاء أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الغاء خطاياكم بجمعا جمع التكسير أبو عمر وخطيئتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذى يليق بجمع سلامة المؤنث يسبتون من السبات أبو

كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل وأما اتباعه في مقام أمنيته فذلك لاخص الخواص وذلك انه صلى الله عليه وآله رجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحي أنزل في مقام التوحيد وهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى أوادنى وهو مقام الوحدة كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن رجع بالسير في متابعته من مقام البشرية الى أن بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة أنزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى من مقام أمنيته مكتوبا عندهم بالحقيقة هو مكتوب عنده في مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طيب الحق وينهاهم عن المنكر طاب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الى الله فان الله هو الطيب ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم اى العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل أحدا الى مقام أمنيته الا أمته وأهل شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته وأشار الى هذه المعاني بقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه باعتقاد اختصاص هذا المقام به دون سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة الذي أنزل معه له ملك السموات القلوب وأرض النفوس لا مدبر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية وكلما نهى ما أوحى اليه ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق يعني خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى وبه يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين أمة غايتهم القصوى هي هداية الخلق وكان بينهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية فاجيب بلن ترانى وبين أمة أمية بلغوا بجذبات أنوار المتابعة الى مقام الوحدة حتى سموا أمة أمين وقال في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة

وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا انسخط أعمالهم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث أصحاب الخطيئة فنا نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شأنهم فاذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المرأة بعينها وانها القردة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء الآية قال ابن عباس نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا أدري ما صنع بالساكتين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلاث فرق الفرقة التي وعظت والموعظة التي وعظت والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا أحب الي مما عدل به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ماهان الحنفي أبي صالح في قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت وسبتوه على أنفسهم فسبته الله عليهم ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وابتلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على أنفسنا فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضا في يوم السبت فلما لم تصبهم العقوبة كثر ما تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم أو معذبكم عذابا شديدا فلا تعقلون ولا تعدوا في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا وبينهم حائطا ففعلوا وكان اذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكنت أصواتهم أول الليل فقال خيارهم ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نسمع من قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا ينظرون الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون أي فلان أنت فلان فيومئ بيده الى صدره أي نعم بما كسبت يداي **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أيوب قال

فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان مميزما عدد العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثنى عشر سبطا وأجيب بان كل قبيلة اسباط لاسبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله

* بين رماحى مالك ونهشل * ولهذا انث اثنتى عشرة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتى عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسى والجوهرى اسباطا بدل من اثنتى عشرة والمميز كما قال الزجاج وقوله أمما بدل من اثنتى عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى و باقى الآية الى قوله بما كانوا يظلمون قدمر تفسيره فى البقرة وكذا بيان المشابهات فيذكر النوع الآخر من أحوالهم قوله سبحانك واسألهم عن القرية أى عن أهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلوم للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلم ان لهم سابقة فى ذلك وليس كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أول منا كيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحى فيكون معجزا والاكثرون على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون فى السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم فى يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية بدل الاشتمال أى واسألهم عن وقت عدوانهم قال فى الكشاف ويجوز أن يكون منصوبا بحاضرة أو بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل فى غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون القرية حاضرة البحر فى وقت العدوان لانها حاضرة فى جميع الاحيان

أبى نجيح فى قول الله واذ تأذن ربك قال أمر ربك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذ تأذن ربك قال أمر ربك وقوله ليبعثن عليهم يعنى أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم وعلى بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هى الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته الى يوم القيامة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهى المسكنة وأخذ الجزية منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال بعث عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة وقال عبد الكريم الجزرى يستحب ان تبعث الانباط فى الجزية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام فبى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج قال وأول من وضع الخراج موسى فبى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبى الخراج قط الا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك الا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يبعث عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة قال أخبرنا معمر قال أخبرنى عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط فى الجزية **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بنى اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ليبعثن على يهود ۞ القول فى تأويل قوله (ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول ولانه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له ان يعاقبه

زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بئس مثل رئم أبو جعفر ونافع بيس على فيعل كسيد ابن عامر بيئس على فيعل بفتح العين الاعشى والبرجمي الباقون بئيس على فعيل تاذن بالتليين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك أبو بكر وحماد والآخرون بالتشديد * الوقوف أثما ط وان اتفقت الجملتان لان أوحينا عامل اذ استسقاه دون قطعنا فان تفريق الاسباط لم يكن في زمان الاستسقاء الحجر ط للحذف مع اتحاد الكلام أي فضرب فانبجست عيناط والسلوى ط ما رزقناكم ط لحذف جل أي قلنا لهم كلوا ولا تدخروا فادخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ٥ خطيئاتكم ط المحسنين ٥ يظلمون ٥ البحر لا كيلا يصير ما بعده ظرفا لقوله واسألهم فانه محال لاتيانهم ج لاحتمال تعلق كذلك به أي يوم لا يسبتون لاتيانهم اتيانا كاتيانهم يوم السبت والاصح ان كذلك صفة مصدر محذوف أي نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على كذلك جائز أيضا يفسقون ٥ قوما لان الجملة بعده صفته شديدا ط يتقون ٥ يفسقون ٥ خاسئين ٥ العذاب ط رحيم ٥ نصف الجزء وأثما ج لاحتمال كون ما بعده صفة أو مستأنفا دون ذلك ز للعطف على قطعنا فان لم تجعل الجار صفة للامم كان عطفا مع غارض يرجعون ٥ سيغفر لنا ج يأخذوه ط ما فيه ط يتقون ٥ تعقلون ٥ الصلاة ص على تقدير حذف أي لا نضيع أجرهم اذ هم المصلحون ولا نضيع أجر المصلحين ٥ والوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير أي انا لا نضيع أجرهم المصلحين السبع الثالث واقع بهم ط لحق المحذوف تتقون ٥ ابى

* التفسير انه سبحانه ختم قصة بني اسرائيل بتعداد جمل من أحوالهم تبصرة للمكلفين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط أولاد الاولاد جمع سبط وأصله من السبط نبت يعتلفه الابل

فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل ويثرب وانما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي

كلاهما كان رئيسا بئيسا * يضرب في يوم الهياج القويسا

بكسر الغين من فعيل وهي الهمزة من بئيس فلعل الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا انه قرأه بيئس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل على مثال صيقل وروى عن بعض البصريين انه قرأ بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل وكما قال ابن قيس الرقيات

ليتني ألقى رقية في * خلوة من غير ما بئس

وروى عن آخر منهم انه قرأ بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب * وأولى هذه القراآت عندي بالصواب قراءة من قرأه بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدواني * حتفا على وما يرى * لهم فيهم أثرا بئيسا * لان أهل التأويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس أليم شديد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد ۞ القول في تاويل قوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك وأكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي بعداء من الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير حدثني المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن السدي عن أبي مالك أو سعيد بن جبير قال رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه ۞ القول في تاويل قوله (وإذ تاذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) يعني جل ثناؤه بقوله واذ تاذن واذكر يا محمد اذ أذن ربك فاعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس

أذن اليوم حبري بحفوف * صرموا حبل الف مالوف

يعني بقوله اذن أعلم وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

التكوين والايجاد لان هناك قولا وقيل فلما عتوا تكرر لقوله فلما نسوا العذاب البئيس هو المسخ عن الحسن أكلوا أنهم أكلة أكلها أهلها اثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذة قوم قط كانوا عظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث وهو

أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه يخبر جل ثناؤه عنهم انهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا باهل انابة ولا توبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عنه عبارا تهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن المقدام قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب أخذوه **حدثنا** بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان تأتهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال ذنب آخر يعملونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى قال الذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال ما أشرف لهم من شئ في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يأخذونه ويبتغون المغفرة فان يجدوا الغد مثله يأخذوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتمنون المغفرة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم من الدنيا الا أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله يأخذوه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف أي والله خلف سوء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في آية أخرى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها وان يأتهم عرض مثله لا يشغلهم شئ عن شئ ولا ينهاهم عن ذلك كما وصف لهم شئ من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالا كان أو حراما **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يأخذون عرض هذا الادنى قال يأخذونه ان كان حلالا وان كان حراما وان يأتهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال أو حرام أخذوه **حدثني** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا فجعل الرجل منهم اذا استقضي ارتشى فيقال له ما شأنك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فتطعن عليه البقية الآخرون من بني اسرائيل فيما صنع واذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي يقول وان ناب الآخر عرض الدنيا يأخذوه وأما عرض الادنى فعرض الدنيا من المال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا يقول يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاؤا من حلال أو حرام ويقولون سيغفر لنا **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يأخذون عرض هذا الادنى قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيأ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يأتيهم المحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا له

ان أهل القرية كم فرقة كانوا فقيل فرقتان المذنبة والواعظة وأما الامة القائلة لم تعظون فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم بزعمكم والاعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك لكان اللائق ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم ثلاث فرق فرقة مذنبة وفرقة واعظة وفرقة قالوا للواعظين لم تعظون أما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق وأما الواعظة فقد نجوا بقي الكلام في الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل بهؤلاء وعنه أيضا انهم هلكوا وكان اذا قرئ عليه هذه الآية يبكي وقال أين هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى أشياء ننكرها فلم نسكت ولا نقول شيأ وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكمون بان الله سيهلكهم أو يعذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي بحال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم يأسهم بعد كما استحكم يأس هؤلاء أو لعلهم كانوا أحرص الطائفتين ولعل الامة سألوا عن علة الوعظ سؤال المسترشد لا سؤال المنكرين والله

تعالى أعلم بالسرائر النوع الرابع واذ تأذن ربك هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكأنه يؤذن النفس بانه يفعله وأجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بجواب القسم أي حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن ومعناه التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل يرجع الى الممسوخين بناء على ان لهم

وقوله اذ تأتيهم منصوب بيعدون أو بجر وربدلا بغدبدل والحيتان جمع الحوت وهو السمكة سمى بذلك لظهوره على وجه الماء جمع شارع كركع وراكع وكل شئ دان عن شئ فهو شارع ودار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع أى دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها ويجاهد ان اليهود أمروا باليوم الذى أمرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقى القصة مذكورة فى البقرة وفيها دلالة على ان من أطاع الله تعالى خفف الله عليه أحوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان فى ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر أبواب الشر وروا النوع الثالث قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه فى الاعراب أمة منهم جماعة من صلحاء أهل القرية الذين بالغوا فى موعظتهم حتى آيسوا الآخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم أو معذبهم عذابا شديدا لعلهم بان عاقبة المعصية شؤم والمنهمك فى الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من ربكم أى اذا طولبنا باقامة النهى عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولانا نرجو ان يتقوا بعض الاتقاء فيتركوا الصيد فى السبت فلما نسوا يعنى أهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا اخذوه بعذاب بئيس ومعناه على اختلاف القراآت شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتأخر فى قوله فلما عتوا تكبروا وتمردوا أو أبوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهى عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد أمر

على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة ويقبل العثرة ۞ القول فى تاويل قوله (وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره وفرقنا بنى اسرائيل فى الارض امما يعنى جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم فى الارض امما قال كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقطعناهم فى الارض امما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بنى اسرائيل الصالحون يعنى من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعنى دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء فى العيش والخفض فى الدنيا والدعة والسعة فى الرزق وهى الحسنات التى ذكرها جل ثناؤه ويعنى بالسيئات الشدة فى العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا فى الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم ويثيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه ۞ القول فى تاويل قوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه) يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعنى خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء فى المدح قول حسان

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا * لاولنا فى طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجه الى الفساد ما خوذ من قولهم خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وأما فى تسكين اللام فى الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذى ذكر الله فى هذه الآية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى انما وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم فى الآيات التى مضت خلف سوء ردىء ولم يذكر لنا انهم نصارى فى كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعد فان ما قبل ذلك خبر عن بنى اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم أشبه اذ لم يكن فى الآية دليل على صرف الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام اذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا كتاب الله تعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون فى حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الادنى يعنى بالادنى الاقرب من الآجل الابعد ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الاباطيل كما قال جل ثناؤه فهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك

وبقيت في خلف بجلد الاجرب والخلف الرديء من القول يقال سكت ألفا ونطق خلفا أي سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ ورثوا الكتاب التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى أي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وأراد بالدنو القرب لانه عاجل أودنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما أخذنا واسناد الفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال أي يرجون المغفرة جزما وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي التوراة ومحل ألا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور في التوراة وهو ان لا يحرفوا الكلام عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى أو لا يصروا على الذنب مع الجزم بالغفران فان خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتب وافتراء على الله والقول عليه ما ليس بحق ويجوز أن يكون ألا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن تكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كأنه قيل ألم نقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على ألم يؤخذ لانه تقرير كأنه قيل أخذ عليهم الميثاق وقرؤا ما فيه أي انهم ذاكرون لما أخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم ثم لما ذكر

باجتهاد منكم في ادائه في غير تقصير ولا توان واذكر وا ما فيه يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كي تتقوا ربكم فتخافوا عقابه بتركم العمل به اذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما آتينا كم بقوة يقول من العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتينا كم بقوة والا أرسلته عليكم **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لا علم خلق الله لاى شيء سجدت على وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتينا كم بقوة أي بجد وا ذكر وا ما فيه لعلكم تتقون جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمري أو لارمينكم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد واذ نتقنا الجبل قال كما تنتق الربذة قال ابن جريج كانوا أبوا التوراة ان يقبلوها أو يؤمنوا بها خذوا ما آتينا كم بقوة قال يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنها أو ليقعن عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال هكذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما أحل لكم وحرم عليكم وما أمركم وما نهاكم كما قالوا ليس نعلم ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربي لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال **حدثني** الحسن البصري قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمين الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه فلذلك ليس في الارض يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودي على الارض صغير ولا كبير يقرأ عليه التوراة الا اهتز ونفض لها رأسه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول الحجاج * ينتق اقتاد السليل نتقا * وقال يعني بقوله ينتق يرفعه عن ظهره وبقول الآخر * ونتقوا أحلامنا الاثاقلا * وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو ان أصل النتق والنتوق كل شيء قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لانها ترمي باولادها رميا واستشهد ببيت النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم * دحقت عليك نتائق مذكار

وقال آخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا انتقى السير حوكني قال قالوا ما انتق برجله

حال من ترك التمسك بالتوراة اتبعها حال من تمسك أي اعتصم به فقال والذين بسكون الآية والتشديد للتكثير في افراد اقامة الصلاة مع ان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهار المزية الصلاة واشعارا بانها عماد الدين النوع السادس واذ نتقنا قال أبو عبيدة أصل النتق قلع الشيء عن موضعه والرمي به ومنه امرأة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمي باولادها رميا والمعنى واذ قلعنا الجبل من أصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة

نسلا وقيل الى ضلعاء تلك القرية فكأنه مسخ المتعدين والحق الذل بالبقية وقال الاكثرون هم اليهود الذين أدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا على اليهودية أما العذاب فقيل هو أخذ الجزية كانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير واذقد أخبر الله تعالى بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهدان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم ان صح فمعناه انهم كانوا قبل خروجه يهود اثم دانوا بالهيته فذكروا بالاسم الاول وانما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض أمما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق أو الذين هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم دون ذلك أي ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه فيجوز أن يكون فيهم بعض الصلاح وان كان أدون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة والانابة بالترغيب والنقم بالترهيب خلف من بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني باجتهاد مذموم فالمراد خلف من أولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلف سوء لناس لاحقين بناس أكثرهم قال الاخفش وقد يجعل ومنهم من يقول خلف سوء من أبيه بالتسكين وخلف صدق من أبيه بالتحريك قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم

المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب ۞ القول في تأويل قوله (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر لنا فعلنا هذا اذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهود على بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية موبخا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يأخذ عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله الا الحق ولا يضيفوا اليه الا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وأما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم في ذلك كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار الآخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الآخرة وهو ما في المعاد عند الله مما أعد خير لاوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويخافون عقابه فيراقبونه في أمره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الادنى على أحكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله والقضاء بين الناس بالجور ۞ القول في تأويل قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين) واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من أمسك يمسك وقرأه آخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك ويعني بذلك والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا أو قاتها انا لا نضيع أجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا أضيع أجر عمله الصالح كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود أو نصارى انا لا نضيع أجر المصلحين ۞ القول في تأويل قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرائيل كأنه ظلة تحمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة من فرائضنا وألزمناكم من أحكام كتابنا فاقبلوه واعملوا

فتتصف بالمأمورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك بغذاب بئيس وهو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليبعث عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سوء العذاب اعذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح والقلوب في أرض الاجساد منهم الصالحون (٧١) قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في

ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بيده فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثنا يزيد بن هرون عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه انه ربه وكتب أجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ربيعة بن كلثوم بن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان وادي الى جنب عرفة واخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال ثنا أبي عن أبي هلال عن أبي حمزة الضبعي عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في أدنى من الماء **حدثني** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم لستة أيام قال فقال يا جار اذا أنت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسؤل ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام قلت يا أبا القاسم وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال ثني ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاول على الفطرة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني السري ابن يحيى ان الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال أقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين فقال ان خياركم أولاد المشركين ألا انهم ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما يزال عنها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها أو ينصرانها قال الحسن والله قد قال الله ذلك في كتابه قال واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد ابن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وفي قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ كما يأخذ المشط من الرأس **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن

القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله يتم بقدم الطاعة وبقدم ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب بها كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها كما كان حال آدم نخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق وصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما ألهمهم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثت النفوس وجعلوها ذريعة العروض الدنيوية وتحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا واصلون كاملون كما هو مذهب أهل الاباحة أو سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبيعة ونفسه لا يقبل شيأ من الامور الدينية وانما يعان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على رؤس أهل الطلب جبل أمر الحق وهو أمر التحويل فيحولهم بالقدرة الى أن يأخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه

وهى كل ما أظلك من سقف أو حائط وظنوا أنه واقع بهم عاموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوى فى نفوسهم انه يقع بهم ان خالفوا وروى انهم
أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله الطور على رأسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك

لا تركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يدبر فذلك النتق والنتوق ونتقتنى الدابة
ونتقت المرأة تنتق نتوقا كثر ولدها وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه
نتقه نتقا وامرأة منتاق كثيرة الولد قال وسمعت أحد الجرات نتق مافيه اذا نثر مافيه ۞ القول فى
تاويل قوله (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم واذكر يا محمد ربك اذا استخرج ولد آدم من اصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم
على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به كما **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا الحسين بن محمد
قال ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين
يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا الآية الى ما فعل المبطلون **حدثنا**
عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا كلثوم بن جبير قال سألت سعيد بن جبير عن قوله
واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر
آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فاخذ مواثيقهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى **حدثنا** ابن وكيع ويعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا كلثوم
ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو
خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ
لحديث يعقوب **وحدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ربيعة بن كلثوم عن أبيه فى هذا الحديث
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** عمر وقال ثنا عمران بن عيينة قال
أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحنا
أرض بالهند فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو باركم الى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم
الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال أهبط ادم حين اهبط فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال
ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فخف القلم من يومئذ
بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن أبى
ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق
الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين أدخلوا الجنة بسلام وقال
للآخرين أدخلوا النار ولا أبالى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن حبيب عن
ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاخرج كل طيب فى يمينه وأخرج كل خبيث فى الاخرة **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا أبو علية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح الله
ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال
ثنا عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

لاترى يهوديا يسجد الا على حاجبه
الايسر ويقولون هى السجدة التى
رفعت عنابها العقوبة ولما نشر
موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق
جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى
يهوديا يقرأ عليه التوراة الا اهتز
ونفض لها رأسه خذوا على ارادة
القول أى قلنا لهم أو قائلين خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد
وعزيمة على احتمال مشاقه
وتكاليفه واذكروا ما فيه من
الاوامر والنواهى أو من التعريض
للثواب أو المراد خذوا ما آتيناكم
من الآية العظيمة بقوة ان كنتم
تطيقونه كقوله ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والارض
فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة لعلكم تتقون
ما أنتم عليه من الاباء * التأويل
القرية التى كانت حاضرة البحر
هى قرية الجسد الحيوانى على
شاطئ بحر البشرية وأهل قرية
الجسد الصفات الانسانية صنف
روحانى كصفات الروح وصنف
يليه كصفات النفس الامارة بالسوء
وكل قد نهوا عن صيد حيتان
الدواعى البشرية فى سبت محارم الله
فلم يهتك الحرمة الا الصفات
الانسانية اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا لان الانسان حريص
على ما منع فتهيج الدواعى فى المحرمات
دون المحللات بما كانوا يفسقون
أى بما كان من طبيعة النفس
وصفاتها من الخروج عن أمر الله
لانها امارة بالسوء واذ قالت أمة منهم صفات القلب قالوا لصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم بالمخالفات ذرياتهم
عند استيفاء اللذات والشهوات أو معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه
خلقنا هكذا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فنقضى ما علينا ليعلم انا ما تغيرنا من أوصافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون

سوداء فقال هؤلاء أهل النار ثم أخذ عهودهم على الايمان والمعرفة له والامر والتصديق به وبامره بنى آدم كلهم فاشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغنى انه أخرجهم على كفه أمثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد قال ان الله لما أخرجهم قال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا اللهم لبيك قال فاعطاها ابراهيم عليه السلام فى المناسك لبيك اللهم لبيك قال ضرب متن آدم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق آدم ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر فكلمهم ثم أعادهم فى صلبه فليس أحد الا وقد تكلم فقال ربى الله فقال وكل خلق خلق فهو كائن الى يوم القيامة وهى الفطرة التى فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن جبير أخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفة أن يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذى أخذ عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فانى أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا علموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ولا تشركوا بى شيأ وانا سأرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى وسأنزل عليكم كتبا قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر اليهم فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال فانى أحب ان أشكر قال وفيهم الانبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الانبياء بميثاق آخر قال الله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذى يقول تعالى ذكره فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفى ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى يقول أخذ ميثاقه مع النذر الاولى وفى ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كان فى علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لا آدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور فاعجبه فسأل عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما حضر آدم جعل يخاصمهم فى الاربعين سنة فقيل له انك أعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود فى زرناطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبى خليفة قال كم عمره قال ستون سنة قال زده من عمرى أربعين قال والاقلام رطبة تجرى وأثبت لداود الاربعون وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت فقال يا آدم أمرت ان أقبضك قال ألم يبق من عمرى أربعون سنة قال فرجع ملك

الحجة على جميع المكلفين وفى الآية المفسرين قولان أحدهما ما روى مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب قال سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون قال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبى وابن عباس أما المعتزلة وأصحاب النظر والمعقولات فانهم فسروا الآية بانه تعالى أخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى الى أرحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فى عقولهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته وكأنه قررهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع فى كلام الله ورسوله وفى كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال الشاعر * امتلأ الحوض وقال قطنى * وهذا القول الثانى غير منافى للقول الاول ولا هو مطعون فى نفسه انما الكلام

يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين) القراآت ذريتهم على التوحيد حمزة وخلف وابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون على الجمع يقولوا بياء الغيبة في الحرفين أبو عمرو يلهث ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن أبي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرانا مظهرا أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى أذرانا بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز * الوقوف أنفسهم ج لان التقدير وقال ألست بربكم مع اتحاد الكلام بربكم ط فصلا بين السؤال والجواب بلى ج لان شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويعلق ان بمحذوف أي فقلنا ذلك لئلا يقولوا ويصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة أي قيل للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا فيكون منفصلا من جملة بلى ومتصلا بان يقولوا غافلين ه لا للعطف من بعدهم ج لابتداء الاستفهام واتحاد القائل المبطلون ه يرجعون ه الغاوين ه هواه ج لان قوله فمثله مبتدأ ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب سوداء ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير للمثل أو تترك يلهث ط بآياتنا ط يتفكرون ه يظلمون ه المهتدي ج للعطف ولان التفصيل من الجملتين أبلغ في التنبيه الخاسرون ه والانس ص والوصل أولى لان الجملة بعده صفة لكثير لا يفقهون بها ج لان العطف

منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس قال ابن حميد كما يؤخذ المشط **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن بشار الجهني عن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله النار **حدثنا** ابراهيم قال ثنا محمد بن المصفى عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال ثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن أبي محمد رجل من المدينة قال سألت عمر بن الخطاب عن قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاخرج ذرا فقال ذر ذرا نهم للجنة ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتا يديه يمين فقال ذر ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من ثم أختم لهم باسوأ أعمالهم فادخلهم النار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيه ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس ان الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فنطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق انا بهم لئلا يشركوا بي شيأ وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يا رب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال ألف سنة وقد كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن أجل سائر بني آدم فكتب له من الاجل أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما رآه آدم قال ما لك قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم انما عمرت تسعمائة وستين سنة وبقي أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني بها ربي قال فارجع الى ربك فاسأله فرجع الملك الى ربه فقال ما لك قال يا رب رجعت اليك لم كنت أعلم من مكرمتك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار

تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة أخرى وهلم جرا الى آخر نسلها ثم يقدم الكل أو يميتها فحصل الحياة للانسان أربع مرات أولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في القبر ورابعها في القيامة ويحصل له الموت ثلاث مرات بين كل حياتين واحدولا ينافي هذا حكاية قول الكفرة ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم أما قوله ان تقولوا فالتقدير واشهدهم على أنفسهم بكذا لئلا يقولوا أو كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بياء الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى أو يقولوا يعني الكفار انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لأسلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء وقال في الكشاف المراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبنو يانهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شأن اليهود وكذلك قوله واتل عليهم أي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك أي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل نفصلها أو يرجعوا الى ما أخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد ولبعض العلماء في الآية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلوماتها فربما

الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتدأ الاعمال أم قد قضي القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار **حدثني** محمد بن عوف الطائي قال ثنا حيوة وبزيد قالا ثنا بقية عن الزبيدي عن راشد عن سعيد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** أحمد بن شبويه قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عمرو بن الحرث قال ثنا عبد الله ابن مسلم عن الزبيدي قال ثنا راشد بن سعد ان عبد الرحمن بن قتادة حدثه ان أباه حدثه ان هشام ابن حكيم حدثه انه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنى أبو صالح قال ثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * واختلف في قوله شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه قال هو وملائكته اذ أقر بنو آدم بربوبيته حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فتأويل الكلام على هذا التأويل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذي روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قبل بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم وأشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن قاله قبل * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحا فلا أعلم صحيحا لان الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمر ولم يرفعوه ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه وان لم يكن ذلك عنه صحيحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه قال وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين اشهدوا على المقرين حين أقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ۞ القول في تاويل قوله (أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم أيها المقرون بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم أفتهلكنا باشراك من أشرك من آبائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق ويعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم الها غير الله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وان اختلفت ألفاظهما

فى نصرة القول الاول والمنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه أخذ من ظهر آدم شيأ ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الفلانى يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بنى آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب المصير اليهما معا صونا للآية والخبر عن الطعن ومنها ان أولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن أخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة فى هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه يبطل التناسخ ويحتمل أن يجاب بالفرق وذلك انا اذا كنا فى ابدان أخرى وبقينا فيها سنين ودهورا ومتنا فى مجرى العادة نسيانها واما أخذ هذا الميثاق فانما حصل فى أسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من أولاد آدم جمع عظيم وجم غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فكل واحدة من أولئك الذر لها بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما فى الجملة والمقدار وأجيب بان البنية عندنا ليست شرطا فى الحياة والعقل فمن الجائز أن يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة أخذ الميثاق أن يكون حجة عليهم فى ذلك الوقت أو فى الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب وعلى انهم أدون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر وأجيب بانه لا يسئل عما يفعل وان المعتزلة اذا أرادوا تصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة فى تمييز السعداء من الاشقياء فى وقت أخذ الميثاق نطق وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون أولئك الذر اناسا ينافى كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله

الموت الى ربه فقال ان آدم يدعى من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فاثبتت لداود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه قال ثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطاء واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نصر بن عربى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه قال ثنا محمد بن عبيد عن أبى بسطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله خلقه لآدم قال خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم فقال ألست بربكم قالوا بلى ثم أعادهم فى صلبه فليس أحد من الخلق الا قد تكلم فقال ربى الله وان القيامة ان تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن طلحة عن اسباط عن السدى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى ذكره وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهر آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر أبيض مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فاطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس فى الارض أحد من ولد آدم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول لابنه انا وجدنا آباءنا على أمة والامة الدين وانا على آثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب آدم فاخرج من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطوه ذلك ولا يسأل أحدا كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه عن على بن حسين انه كان يقول ويتاول هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أقرت الارواح قبل ان تخلق أجسادها **حدثنا** أحمد بن الفرج الحمصى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنى الزبيدى

اجعل لي منها دعوة قال لك واحدة فقذاته بحجر فقتله فدعا عليها فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب المثل فيقال اشام من البسوس وقيل هو عام فمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة وأبي مسلم ومعنى قوله آتيناه آياتنا عند الاكثرين علمناه حجج التوحيد وفهمناه أدلته حتى صار عارفا بها فانسلخ منها خرج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيأ بالكلية انه انسلخ منه وقال أبو مسلم آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي آتيناه فلم يقبل وعرا منها وتباعد كما هو شأن كل كافر لم يؤمن بالادلة وأقام على الكفر والقول الاول أولى لان الانسلاخ يدل على انه كان الشئ مقصودا فيه ثم خرج منه لا على انه لم يوجد فيه أصلا وأيضا ثبت بالاخبار ان الآية نزلت في انسان كان عارفا بدين ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان أي أدركه ولحقه وصار قرينا له أو اتبعه الشيطان خطواته أو كفار الانس وغواتهم أي الشيطان جعل كفار الانس اتباعا له فكان من الغاوين في علم الله تعالى أو فصار منهم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها أي بتلك الآيات ولكنه أخلد الى الارض أصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكانه قيل لزم الميل الى الارض ومنه أخلد فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضي بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا قال الواحدي فهؤلاء فسروا الارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها أرض وسائر منتفعها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هواه انه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم انه لو جاء الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناهم بها ولكنا لم نشأ الا ان قوله ولكنه أخلد الى الارض الخ دل على هذا المعنى

ثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن حصين عن مجاهد قال هو بلعم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقال آخرون كان بلعم هذا من أهل اليمن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وقال آخرون كان من الكنعانيين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وقال آخرون هو أمية بن أبي الصلت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سعيد بن السائب عن عطيف بن أبي سفيان عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا شعبة عن يعلى عن عطاء عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه قال هو أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية بن أبي الصلت قال ثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة أو ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت في بلعم بن باعورا وقال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم أمية بن أبي الصلت واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيها التي قال جل ثناؤه آتيناه آياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة يعني التي قال الله فيها انها محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله قد أمره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاع من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان يأتي النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي تنصل فانسلخ منها الى قوله ولكنه أخلد

تتذكر بالتذكير وربما لا تتذكر وتلا عليهم على بني آدم أو اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعوراء وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله لاعظم فامتنع منه فمازالوا يطلبونه منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل بدعائه في التيه فقال موسى يارب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال أيضا انه كان نبيا من أنبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام انتزع الله تعالى منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفيه انه تعالى لا يشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم امتيازه عن سائر عبيده بمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر وقال عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق نزلت في أمية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون هو فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كاد يسلم وذلك انه يوحد الله تعالى في شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السماء والارض وأحوال الآخرة والجنة والنار وقيل نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان يتزهد في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وأمر المنافقين باتخاذ مسجد الضرار وأتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه وآله فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي أهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت لها صحبة فقالت

لان العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لتبينه للناس ولا يبينه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره كما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة وبينا فيها ما فعلنا بالامم السالفة قبل قومك وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وأشراكهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الآيات غيرها ونبينها لقومك ليزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان والاقرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي ۞ القول في تأويل قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله للذي آتاه الله اياها فيما يقال اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلف أهل التأويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم ابن أبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عدي قالوا ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الآية فذكر مثله ولم يقل بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبر وعن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال هو بلعم باعرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الى فكان من الغاوين هو بلعم بن أبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال بالعم بضم الباء **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانسلخ منها قال بلعام بن باعرا من بني اسرائيل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن وابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر قال

ثنا

الكلب الذي أخرج لسانه أبدا من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخسيسة وأيضا هذا الحريص العالم ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة أصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شددت عليه لهث وان تركته لهث ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن (٧٩) عباس يريد أهل مكة كانوا يتمنون هادايهدي بهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص يريد قصص المكذبين أو قصص بلعم الذي هو نحو قصص المكذبين لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذ ساروا نحو سيرته ثم ذكر تاكيدا آخر في باب التحذير فقال ساء مثلا ولا بد من تقدير مضاف ليناسب التمييز المخصوص بالذم فيصير التقدير ساء مثلا مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم وفي ساء ضمير مبهم يفسره المنصوب بعده وظاهر الآية يقتضي كون المثل مذموما فقيل كيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره والجواب ان الذم انما يتوجه الى ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها حتى صاروا في ذلك بمنزلة الكلب اللاهث أما قوله وأنفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلمة أنفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا بمعنى وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها

أخلد الى الارض يقول سكن الى الحياة الدنيا في الارض ومال اليها وآثرلذتها وشهواتها على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام أو قام الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعاما فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أؤامر ربي أو حتى أؤامر قال فآمر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي ومنهم نبيهم قال فقال لقومه اني قد آمرت ربي في الدعاء عليهم واني قد نهيت قال فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أؤامر فآمر فلم يجر اليه شيء قال فقال قد آمرت فلم يجر الى شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فاذا دعا لهم جرى على لسانه الدعاء على قومه واذا أراد ان يدعو ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحوا من ذلك ان شاء الله قال فقالوا ما نراك تدعو الا علينا قال ما يجري على لساني الا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لي ولكن سادلكم على أمر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت ان يهلكهم الله فاخرجوا النساء لتستقبلهم وانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء تستقبلهم وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكني نفسك الا من موسى قال ووقعوا في الزنا قال وأتاها رأس سبط من اسباط بني اسرائيل قال فارادها على نفسها قال فقالت ما أنا بممكنة نفسي الا من موسى قال فقال ان من منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الى أبيها تستأمره قال فقال لها مكنيه قال وبأتيها رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما فاقبل فايده الله بقوة فانتظمهما جميعا على رمحه قال فرآهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون الفا قال فقال أبو المعتمر فحدثني سيار ان بلعاما ركب حمارة له حتى اذا أتى المعلول أو قال طريقا بين المعلول جعل يضربها ولا تتقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضربني أما ترى هذا الذي بين يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال فبلغني حديث رجل من أهل الكتاب يحدث ان موسى سأل الله ان يطيعه وان يجعله من أهل النار قال ففعل الله قال أنبئت ان موسى قتله بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن سالم أبي النضر انه حدث ان موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى يزعم ان في بني اسرائيل من قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فانطلق فركب حمارة له موجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل

ولا أعياه دعوهم الى طاعة الله ثم لما

الى غيرها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتدي وهو محمول على اللفظ من حيث من ان مفرد اللفظ ومن حيث ان اهتدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجمع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوع له والخسار لازم اللازم ولا يخفى ان ظاهر الآية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى

لاجرم أقيم مقامة قال الاشاعرة لفظة لو تدل على ان الله تعالى قد لا يزيد الايمان ولا يزيد الكفر وقال الجبائي معناه ولو شئنا لرفعناه باعمالة بان نحترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكنا عرضناه بزيادة التكليف لمنزلة زائدة فابى ان يستمر على الايمان أو المراد لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الان ذلك ينافي التكليف فلاجرم تركناه مع اختياره وقال صاحب الكشاف ومعناه ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة الزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فخطأناه أبلغ خط لان تمثيله بالكلب في أخس أحواله وأرذلها في هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين ويجوز أن يكون تفسيرا للمثل كما مر قال الليث هو ان الكلب ونحوه اذا ناله الاعياء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شئ يلهث فانه يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع أحواله لحاجة وضرورة بل لطبيعته الخسيسة فمعنى الآية ان هذا الكلب ان شد عليه وهيج لهث وان ترك لهث أيضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية له عن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه أو لم يحمل عليه قيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث وأخس الحيوانات هو الكلب وأخس الكلاب هو اللاهث وان الرجل العالم

اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا وذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم أنواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر تلك الكلمات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن من قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك

الى الارض حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاعظم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وقال آخرون بل الآيات التي كان أوتيها كتاب من كتب الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتابا وقال آخرون بل كان أوتي النبوة ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن غيره قال الحرث قال عبد العزيز يعني عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم أوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته وهي الآيات وقد دللنا على ان معنى الآيات الادلة والاعلام فيما مضى بما أغنى عن اعادته وجائز ان يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلعم وجائز ان يكون امية وكذلك الآيات ان كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمه الذي ذكره الله في هذه الآية وعناه بها فجائز ان يكون الذي كان أوتيها بلعم وجائز أن يكون أمية لان أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام ان يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الاعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز ان يكون معنيا به امية لان امية لا تختلف الامة في انه لم يكن اوتي شيأ من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعنى بوجب الحجة ولا في العقل دلالة على ان ذلك المعني به من أي فالصواب ان يقال فيه ما قال الله وهو بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله وأما قوله فانسلخ منها فانه يعني خرج من الآيات التي كان الله آتاها اياه فتبرأ منها وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعني بالجبارين ومن معه أتاه يعني بلعم بن عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذكر قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آتاه آياته فتركها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم وقوله فاتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه تابعا ينتهي الى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر ربه وطاعة الشيطان * القول في تأويل قوله (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه) يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ولكنه

ان يؤول الآية بان اللام فيها للام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اذ يقال انه جعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائهم فيه كانهم مخلوقون للنار كقولهم ماخلق فلان الا لكذا اذا كان غريقا في بعض الامور وأجيب اجمالا بانه لا يسأل عما يفعل وتفصيلا بان النعمة وان قلت فهي في نفسها نعمة وبان الوسائط معتبرة وبان حمل اللام على (٨١) العاقبة تجوز لا يصار اليه الا لضرورة في تصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلائل العقلية كالعلم والداعي والنقلية كآيات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الجبر ولا سيما فان ما قبل هذه الآية وهو قوله من يهد الله فهو المهتدي وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وأيضا لا ريب ان أولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بها مصالح الدنيا وكذا أعين مبصرة وآذان سامعة فالمراد انهم ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كانهم تحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وان الكفار بلغوا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل بان حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الانسان أو أراد وحينئذ يثبت القول بالجبر وروى الشيخ أحمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي ان علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال وأعجب ما في الانسان قلبه وفيه سواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان استد الرضى نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة فتله الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان أجهده الجوع قصد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان أعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من أحوال القلب فانها مستندة الى حالة أخرى حصلت قبلها واذا وقف

امرأة منهم أروني موسى فانا أفتنه قال فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فاتى ابن هرون فاخبر وأخذ سيفا فطعن به في احليله حتى أخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى رآهما الناس فعلم انه ليس موسى ففضل آل هرون في القربان على آل موسى بالكتف والعضد والغضد قال فهو الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعني بلعم واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولو شئنا لرفعناه بها لرفعه الله تعالى بعلمه وقال آخرون معناه لرفعناه عنه الحال التي صار اليها من الكفر بالله بآياتنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو شئنا لرفعناه بها انه لو شاء رفعه بآياته التي أتاه اياها والرفع بعم معاني كثيرة منها الرفع في المنزلة عنده ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع وجائز ان يكون الله عنى كل ذلك انه لو شاء لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاها اياه واذ كان ذلك جائزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شئ اذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل وأما قوله بها فان ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شئنا لرفعناه بها بتلك الآيات وأما قوله ولكنه أخلد الى الارض فان أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض يعني ركن الى الارض قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض قال نزع الى الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخلد سكن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتابا فاخلد الى شهوات الارض ولذتها وأمواله لم ينتفع بما جاء به الكتاب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه أما أخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها وأصل الاخلاد في كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منه أخلد فلان بالمكان اذا أقام به وأخلد نفسه الى المكان اذا أناه من مكان آخر ومنه قول زهير

لمن الديار عشيها بالغدفد * كالوحي في حجر المسيل المخلد

يعني المقيم ومنه قول مالك بن نويرة

بانا هم حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخلد لزم وتقاعس وابطأ والمخلد أيضا هو الذي يبطئ شيبه من الرجال وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه وأما قوله واتبع هواه كان ابن زيد قال في تاويله ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبع هواه قال كان هواه مع القوم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل الكلب الذي يلهث طردته

وان غصته فاقة شغله البلاء وان أجهده الجوع قصد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان أعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من أحوال القلب فانها مستندة الى حالة أخرى حصلت قبلها واذا وقف

والمعتزلة أولوها بان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب فهو المهتدى فى الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير ومن يهده الله فقبل هداه فهو المهتدى ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر وقيل من يهده الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدى ومن يضلله عن ذلك بما تقدم منه بسوء اختياره فاخرج لهذا السبب تلك الالطاف من ان تؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعى وبان الاصل عدم الاضمار وبان كل ما فى مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة فى حق جميع الكفار وبالآية بعدها وهى قوله ولقد ذرأنا الى آخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك فى الازل وخلاف مقدوره ومعلومه محال وأيضا العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجبين لدخول النار فحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الا من قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهى الى مسبب الاسباب لاستحالة لا يقال العبد انما يسعى فى تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه الامر عليه وظنه اعتقادا صحيحا لانا نقول على هذا التقدير انما وقع فى هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهى الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الآيات الدالة على انه سبحانه أراد من العبد الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضا انه قال فى معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى آخره ولو كانوا مخلوقين للنار وغير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم وأيضا لو خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها فى جنب العذاب الدائم لكن القرآن مملوء من انه تعالى منعم على جميع الخلائق وأيضا مذهبكم يوجب ان لا يكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم للنار لوجب أن يخلقهم فى النار ابتداء لانه

عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا أذلقها اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة تردنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فعلى الله سبيلها حين فعل ذلك قال فانطلق حتى اذا أشرفت على رأس جبل حسبان على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل قال فقال له قومه أتدرى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال جملوا النساء وأعطوهم السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور امن أمته برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زفرى بن سلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين أعجبته جاءها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام علىك فقال أجل هى حرام علىك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى كان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زفرى بن سلوم ما صنع فجعل الطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد على مرفقه الى خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى الطاعون فيما بين ان أصاب زفرى المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفا وقال المقاتل يقول عشرون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها الفشة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ففى بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعنى بلعم فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال انطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم فاتى الجبارين فقال لا ترهبوا من بنى اسرائيل فانى اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بنى اسرائيل فكلما أراد أن يدعو على بنى اسرائيل دعا على الجبارين فقال الجبارون انك تدعو علينا فيقول انما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الاتان فامسكها فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو انى أطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسنى وفى بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا الآية حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى رجل سمع عكرمة يقول قالت

لا فائدة فى أن يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وأيضا الآية متروكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يفيد فيها الا اذا قدر ولقد ذرأنا لهم ليكفروا فيصيروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يصح من غير حذف وعلى هذا وجب

امرأة

عن الذكر واقبل على الدنيا وقع فى نار الحرص وزمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا فتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الآفات وخسران الحسرات الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور فى ثلاثة مواضع أخر فى بنى اسرائيل وفى أول طه وفى آخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن (٨٣) معانيها ومفهوماتها لانها أسماء دالة على معانى

وأخبار الامم التى أخبرتك أخبارهم فى هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بنى اسرائيل ليتفكروا فى ذلك فيعتبروا وينيبوا الى طاعتنا لئلا يحل بهم مثل الذى حل بمن قبلهم من النقم والمثلات ويتدبره اليهود من بنى اسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك اذ كان نبأ الذى آتيناه آياتنا من خفى علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه الا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم وفى علمك بذلك وأنت أمى لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة عليهم بأنك لله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التى أنت بها الا بوحى من السماء وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد عن سالم أبى النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يعنى بنى اسرائيل اذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر السماء ۞ القول فى تأويل قوله (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره ساء مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها الا غيرها وقيل ساء مثلا من الشر بمعنى بئس مثلا وأقيم القوم مقام المثل وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فان معناه ولكن البر بر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك فى مواضع غير هذا بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره الهداية والاضلال بيد الله والمهتدى وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة فى دينه من هداه الله لذلك فوفقه لاصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعنى الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقال منه ذرا الله خلقه يذرؤهم ذرأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسين الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال مما خلقنا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن مبارك عن الحسن فى قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال خلقنا قال ثنا زكريا عن غياث ابن بشير عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم قال ثنا زكريا بن عدى وعثمان الاحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمر وعن معاوية بن اسحق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما ذرا لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا مما ذرأ لجهنم حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون اليها بكفرهم بربهم وأما قوله لهم قلوب

الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة فى نوعين عدم افتقاره تعالى الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرفت فى تفسير البسملة ان أسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان وقوفه على اسرار حكمه فى مخلوقاته أكثر كان علمه باسماء الله الحسنى أكثر والآن نقول ان من تقسيمات أسماء الله ما يقوله المتكلمون من ان صفات الله أنواع ما يجب عليه وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال ان أسماء الله اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وان كان معناها فى حق الله مغايرا لمعناها فى حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يقيد القسم الاول بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثانى مثل يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها ان يقال من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا حى يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا ميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيى يا ميت يا ضار يا نافع ومنها ان يقال أول ما يعلم من صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح أما ان يرجح على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثانى هو المعنى بكونه قادرا ثم انا بعد هذا نستدل بكون أفعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وباسمائه ليس واقعا فى درجة واحدة بل العلم بها على مراتب يستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه

الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني أجد من نفسي أني ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلي حاصلا بي لا بغيري أجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا أنا نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيأ شئت وان شئت ان لا تشاءه لم تشأ أما أظنك تقول ذلك الا لاذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيئتك بك ولا حصول فعلك بعد حصول مشيئتك بك وانما انت مضطر في صورة مختار والله تعالى أعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وفيه دليل على ان محل الفقه هو القلب وأقول ليس المراد بالقلب ههنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح أما قوله أولئك كالانعام بل هم أضل فتقريره ان الانسان يشارك سائر الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي أحوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل أضل وأدون لان الذي أعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث النوع كان أخس حالا ممن لم يكسبها مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله والكافر غير مطيع فقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها ومضارها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار أكثرهم معاندون مصرون وقيل انها تفر أبدا الى أربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انها الاتضل اذا كان معها مرشد والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب أولئك هم الغافلون الكاملون في

أوتركته ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها اياه واعراضه عن مواعظ الله التي فيها اعراض من لم يؤته الله شيأ من ذلك فقال جل ثناؤه فيه اذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها اياه أولم يوعظ في انه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر به مثله مثل الكلب الذي سواء أمر في لهثه طرد أولم يطرد اذ كان لا يترك اللهث بحال ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده بدانيك ورحلك يلهث قال مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب العواء لا فؤاد له ان حملت عليه يلهث أو تتركه يلهث قال مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له انما فؤاده منقطع حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير هو الكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وتركه قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد وقال آخرون انما مثله جل ثناؤه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشد عليه قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال انما هو مثل لترك العمل بآيات الله التي آتاها اياه وان معناه سواء وعظ أولم يوعظ انه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد في انه لا يدع اللهث في كلتا حالتيه وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا ان اللهث ليس في خلقة كل مكذب كتب عليه ترك الانابة من تكذيب بآيات الله وان ذلك انما هو مثل ضربه الله لهم فكان معلوما بذلك انه للذي وصف الله صفته في هذه الآية كما هو لسائر المكذبين بآيات الله مثل ❁ القول في تأويل قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناها اياه في تركه العمل بما آتاه من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبأ الذي آتيناه آياتنا

واخبار

الغفلة وقال علماء انهم الغافلون عما أعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل

بين أيديكم مثلها وعن الربيع بن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ان من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة الى الدين في كل حين ثم أعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد أهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب اذا طواه شيأ بعد شئ ومعنى الآية سنقربهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك كلما أقدموا على ذنب فتح الله عليهم بابا من أبواب الخير فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي والفساد ثم يأخذهم اغفل ما يكونون وأملى لهم أطيل لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شئ هو القوي يقال متن متانة واحتجت الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسئلة القضاء وانقدر حتى قال بعض المجبرة سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا آخر وحملها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا أو في الآخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر به كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو أراد به الخير لاماته قبل ان يصير مستوجبا لتلك الزيادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للاصلح أن لا يخلقه ابتداء أو يميته قبل التكليف فلما خلقه وألقاه في ورطة التكليف وأمهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم الآية * التأويل واذ أخذ ربك لم يقل ربكم لان في الآية غموضا لا يطلع عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغيره من أنعم به عليه من خواص متابعيه صلى الله عليه وسلم وانه تعالى لم يكلم أحدا وهو بعد في العدم الا بني آدم كلهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فجرى بالوجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي نهايتهم بان يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وألسنتهم انما أشرك آباؤنا بان رضوا بالاثنينية ومارجعوا الى الوحدة بالغناء في الله بمباءة على المبطلون الذين أبطلوا استعداد

ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فانه يعني به المشركين وكان الحادهم في أسماء الله انهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها باللات اشتقاقا منهم لها من أسماء الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الحاد الملحدين ان دعوا اللات في أسماء الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واستقوا اللات من الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الالحاد التكذيب وقال آخرون معنى ذلك يشركون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون وأصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحدا لانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا وقد ذكر عن الكسائي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشئ وكان يقرأ جميع ما في القرآن يلحدون بضم الياء وكسر الحاء الا التي في النحل فانه كان يقرؤها يلحدون بفتح الياء والحاء ويزعم انه بمعنى الركون وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون ان معناهما واحد وانهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد يلحد في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد يلحد والصواب من القول في ذلك انهما لغتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراءة بضم الياء على لغة من قال ألحد لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه انه منسوخ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال هؤلاء أهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم كما قال في موضع آخر ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الآية وبقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان تمهل الذين يلحدون يا محمد في أسماء الله الى أجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم أجل الله الذي أجله اليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في أسمائه وتكذيب رسوله ۞ القول في تأويل قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق

يعقب الامكان وكل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال و جلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الشئ أم لا وقد مر تحقيق ذلك في تفسير البسملة وفي الانعام في قوله قل أي شئ أكبر شهادة قل الله أما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى (٨٤) بعد ان عرف معانيها ويكون مستحضر الامرين عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه

في قوله عند التحريم الله أكبر يشير الى انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات وانما هو أكبر من هذه الاشياء وأكبر من ان يقال له أكبر من هذه الاشياء وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وقال غيره من أهل اللغة الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد والالحاد في أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة أوجه الاول اطلاق أسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمى نفسه بالرحمن والثاني ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع عن البدو أن قالوا يجهلهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا نخي بناء على ان النخوة مدح الثالث ان يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورود الاذن في بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد وعلم آدم الاسماء وكذا في حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاص أو غاو وان ورد وعصى آدم ربه فغوى ثم أوعد الملحدين في أسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما أخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون ابن

للنار حكى ان بعضا منهم مخلوقون للجنة فقال ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وقد مر مثل هذه الآية في قصة موسى عن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد في الآية أمة محمد صلى الله عليه وآله وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم

لا يفقهون بها فان معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حجه لرسله فيعلموا توحيدهم و يعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم ربنا جل ثناؤه بانهم لا يفقهون بها الاعراض عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها الى آيات الله وأدلته فيتاملوها و يتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما تدعوهم اليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم استعمالها في الحق انهم لا يبصرون بها وذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها و يتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها و يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذلك نظير وصف الله اياهم في موضع آخر بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمي

أعمى اذا ما جارتي خرجت * حتى يواري جارتي الستر
فاصم عما كان بينهما * سمعي وما بالسمع من وقر

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء اللئام صممت عنها * ولو اني أشاء بها سميع
وبادرة ورعت النفس عنها * ولو بينت من العصب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال له قلب لا يفقه به شيأ من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالانعام ثم جعلهم أسوأ أثرا من الانعام فقال بل هم أضل ثم أخبرانهم هم الغافلون ۞ القول في تاويل قوله (أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالانعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالانعام وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينها فشبههم الله بها اذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بابصارهم من حجه ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لان البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وانما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لانفسها من الغذاء الاصلح والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الافهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أشد وهي منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن آياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيدي بالا البهائم التي قد عرفها بما سخرها له ۞ القول في تاويل قوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولله الاسماء الحسنى وهي كما قال ابن عباس

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسمائه الله حسن

حدثني يعقوب قال ثنا

وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذى أتاهم به من عند الله فى آى كتابه يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الكتاب الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ۞ القول فى تاويل قوله (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ان اعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا التارك النظر فى حجج الله والفكر فيها الاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فابصروا ارشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن أضله عن الرشاد فلا هادى له اليه ولكن الله يدعهم فى تماديهم فى كفرهم وتمردهم فى شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التى كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله ۞ القول فى تاويل قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو) اختلف أهل التاويل فى الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسئلونك كانك حفى عنها وقال آخرون بل عنى به قوم من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن أبى بشير وسمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هى فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى الى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسمعيل بن أبى خالد عن مخارق بن شهاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان قوما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فانزل الله هذه الآية وجائز ان يكون كانوا من قريش وجائز ان يكون كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أى ذلك كان فتاويل الآية اذا يسئلك القوم الذين يسئلونك عن الساعة ايان مرساها يقول متى قيامها ومعنى ايان متى فى كلام العرب ومنه قول الراجز

أيان تقضى حاجتى أيانا * أما ترى لنجعها ابانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهى مرساة وأرساها القوم اذا حبسوها ورست هى ترسو رسوا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لان انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا ان أصل ذلك الحبس والوقوف ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يعنى منتهاها وأما قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو فانه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يجيب سائليه عن الساعة بانه لا يعلم وقت قيامها

شركا بكسر الشين وسكون الراء أبو جعفر ونافع وأبو بكر وحماد الآخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام للساكنين وكذا بابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الآخرون بالضم للاتباع كيدونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل والحلوانى عن هشام فى الوصل ينظرون بالياء فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل ان ولى الله بناء واحدة مشددة أبو زيد عن المفضل وشجاع وعباس اذا قرأ بالادغام الكبير ولى بثلاث يا آت رويس والبرجمى الباقون بياءين أولاهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة * الوقوف من جنة ط مبين ه من شئ لا لان التقدير وفى ان عسى أجلهم ط لابتداء الاستفهام مع الغاء يؤمنون ه هادى له ط لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادى له يعمهون ه مرساها ط عند ربى ج لاختلاف الجملتين الا هو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ما شاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يفسر السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر بالجنون الذى نسبوه اليه فيكون ابتداء نفى يؤمنون ه البها ج لاجل الفاء عرت به ج لذلك الشاكرين ه فيما آتاهما ج لابتداء التنزيه ووجه الوصل تجهيل التنزيه يشركون ه وهم يخلقون ه والوصل أولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتين ه صادقين ه يمشون جائز لان أم عاطفة مع انها فى معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط ينظرون ه الكتاب ز والوصل أولى

الرجوع الى الوحدة لله ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها أي وقع فرخ هذه العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته فادركته هزة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا يفتح على نفسه أبواب التنعم والترفه (٨٦) ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه

وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتي قال بالحق يأخذون ويعطون ويقضون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ۞ القول في تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا وأعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب انه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله الى نفسه محسن حتى يبلغ الغاية التي كتبت له من المهل ثم يأخذه باعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعده وذلك استدراج الله اياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج ان المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروها وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (وأملي لهم ان كيدي متين) يقول تعالى ذكره وأؤخر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ملاءة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين ومنه قيل انتظرتك ملية لبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم اليه ان كيدي والكيد هو المكر وقوله متين يعني قوي شديد ومنه قول الشاعر

عدلن عدول الناس وأقبح يبتلي * اقاس من الهراب شدمماتن ٧

يعني سببا شديدا باقيا لا ينقطع ۞ القول في تاويل قوله (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر واهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا ان رسولنا الذي أرسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذي دعاهم اليه هو الصحيح والدين القويم والحق المبين واذ أنزلت هذه الآية فيما قيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم بأس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح أو حتى أصبح فانزل الله تبارك وتعالى أولم يتفكر وا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ويعني بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير منذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا الى الايمان به ويعني بقوله مبين قد أبان لكم ايها الناس انذاره ما أنذركم به من باس الله على كفركم به ۞ القول في تاويل قوله (أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الارض وفيما خلق جل ثناؤه من شئ فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله وأليم عقابه وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون يقول فبأي تخويف وتحذير

ترهيب

يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى

التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبمقدر معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وطعمها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته

وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان مؤخرا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسئلونك كانك حفي عنها يقول كان بينك وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سالوه سؤال قوم كانهم يرون أن محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده يستأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كانك حفي عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسالونك كانك حفي عنها أي حفي بهم قالت قريش يا محمد أسر الينا علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهناد بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كانك حفي عنها قال حفي بهم حين يسالونك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يسالونك كانك حفي عنها قال قريب منهم ويخفى عليهم قال وقال أبو مالك كانك حفي بهم قال قريب منهم ويخفى عليهم قال وقال أبو مالك كانك حفي بهم فتحدثهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسالونك كانك حفي عنها كانك صديق لهم وقال آخرون بل معنى ذلك كانك قد استحفيت المسئلة عنها فعلمتها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كانك حفي عنها استحفيت عنها السؤال حتى علمتها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يسالونك كانك حفي عنها قال كانك عالم بها قال ثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحاك يسالونك كانك حفي عنها قال أي كانك تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله يسالونك كانك حفي عنها يقول يسالونك عن الساعة كان عندك علما منها قل انما علمها عند ربي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كانك حفي عنها كانك عالم بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كانك حفي عنها قال كانك بها عالم وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ ان الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك كانك حفي عنها يقول كانك يعجبك سؤالهم اياك قل انما علمها عند الله وقوله كانك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء تاويل قوله كانك حفي عنها أي حفي بها وقالوا تقول العرب تحفيت له في المسئلة وتحفيت عنه فالوا ولذلك قيل أتينا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كانك حفي بالمسئلة عنها فتعلمها فان قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك تاويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة انما تكون في المسئلة وهي البشاشة للمسؤل عند المسئلة والاكثار من السؤال عنه والمسؤل يوصل بعن مرة وبالباء مرة فيقال سالت عنه وسالت به فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر

وفي جميع اعتبار انه وان عسى هي مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشان وفي ان يكون ضمير الشان أيضا والمعنى أولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشان قد اقترب أجلهم الموت أو القيامة واذا كان أحد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم أما قوله فباي حديث بعده يؤمنون فيتعلق بقوله عسى ان يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا ولا دلالة في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه ليس بقديم لان المراد بالحديث ما يرادف الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله قد سبق تفسيره مثله ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد فقال يسألونك عن الساعة وأيضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت الساعة مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة وأداء الفرائض ومن السائل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها كما يقال للعيشي أبو البيضاء أو لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان ويختص بالامور

لتكون الواو عاطفة الصالحين ۞ ينصرون ۞ لا يستمعوا ط لا يبصرون ۞ * التفسير انه تعالى لما بالغ فى تهديد الملحدين المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل فى بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال أولم يتفكروا اذا علم ان الرؤية بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هى تقليب الحدقة الى جهة المرئى (٨٨) كذلك رؤية البصيرة وهى المسماة بالعلم واليقين متعينة بالوضوح والانارة ولها

مقدمة هى تقليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفى اللفظ محذوف والتقدير أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهى حالة من الجنون كالجلسة كان جهال أهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم كان يغشاه حالة عجيبة عند الوحى شبيهة بالغشى يتربد وجهه ويتغير لونه والثانى ان فعله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو فخذا فخذا من قريش يا بنى فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون واطب على الصياح امرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر فى أمره وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة عجز الاولون والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضى السيرة مواظبا على أعمال حسنة صار بسببها قدوة للعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين أرسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر فى أمر النبوة مفرعا على دلائل التوحيد قال أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أى فى مدلولاتهما والملكوت الملك العظيم وفى عدم

الا الله الذى يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتى بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتى بها الا هو حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا يجليها لوقتها الا هو يقول لا يرسلها لوقتها الا هو ۞ القول فى تأويل قوله (ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السموات والارض ان يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ثقلت فى السموات والارض يقول خفيت فى السموات والارض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبى مرسل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت فى السموات والارض قال ثقل علمها على أهل السموات وأهل الارض انهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك انها كثرت عند مجيئها على أهل السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن فى قوله ثقلت فى السموات والارض يعنى اذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الارض يقول كثرت عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ثقلت فى السموات والارض قال اذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الناس فى ثقلت عظمت وقال آخرون معنى قوله فى السموات والارض على السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقلت فى السموات والارض أى على السموات والارض * قال أبو جعفر وأولى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة فى السموات والارض على أهلها ان يعرفوا وقتها وقيامها لان الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدا وذلك ان الله أخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو واخبر بعده انها لا تأتى الا بغتة فالذى هو أولى ان يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك وأما قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه يقول لا تجىء الساعة الا فجأة لا تشعرون بمجيئها كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تأتيكم الا بغتة يقول يبغتهم قيامها تأتيهم على غفلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تأتيكم الا بغتة قضى الله انها لا تأتيكم الا بغتة قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج بالناس الرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته فى السوق يخفض ميزانه ويرفعه ۞ القول فى تأويل قوله (يسئلونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حفى عنها فقال بعضهم يسئلونك عنها كأنك حفى بهم

وقالوا

النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقدم فى هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما فى سورة البقرة عند قوله ان فى خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شئ أى مما يقع عليه اسم الشئ من اجناس غير محصورة والغرض

وشدتها ومها بتها ولهذا خص باسم الله فى قوله قل انما علمها عند الله لان أعظم أسماء الله مهابة هو الله وأما الرب فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة وفى الحفى وجوه فقيل انه البار اللطيف وعن بمعنى الباء أى كأنك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدى والضمير عائد الى قريش التى ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى أن يخبرهم بالساعة والمعنى انك لا تكون حفيا بهم

حملا خفيفا فمرت به قال لو كنت امرأ عربيا لعرفت ما هى انما هى فاستمرت به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مرت به قال استمر حملها **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهى النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به وقال آخرون معنى ذلك فشكت فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فمرت به فشكت أحملت أم لا و يعنى بقوله فلما أثقلت فلما صار ما فى بطنها من الحمل الذى كان خفيفا ثقيلا ودنت ولادتها يقال منه أثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال أتمر فلان اذا صار ذا تمر كما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها قال أبو جعفر دعوا الله ربهما يقول نادى آدم وحواء ربهما وقالا بمعنى لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف أهل التاويل فى معنى الصالح الذى أقسم آدم وحواء عليهما السلام انه ان آتاهما صالحا فى حمل حواء لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو ان يكون الحمل غلاما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله لئن آتيتنا صالحا قال غلاما وقال آخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زيد بن جبير الحسمى عن أبى البخترى فى قوله لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال أشفقا أن يكون شيطانا دون الانسان قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن زيد بن جبير عن أبى البخترى قال اشفقا ان لا يكون انسانا قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل عن أبى صالح قال لما حملت امرأة آدم فاثقلت كانوا يشفقون ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اشفقا ان يكون بهيمة **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سعيد بن جبير لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة فى نفسه فاصابها فليس الا أن أصابها حملت فليس الا ان حملت تحرك فى بطنها ولدها قال فجاءها ابليس فقال ما هذا أترين فى الارض الا ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو بعض ذلك قالت والله ما من شئ الا وهو يضيق عن ذلك قال فاكتمينى وسميه عبد الحرث تلدى شبهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذى قد أخرجنا من الجنة فمات ثم حملت بآخر فجاءها فقال أطيعينى وسميه عبد الحرث وكان اسمه فى الملائكة الحرث والاولد ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو قتلته فانى انا قتلت الاول قال فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكرهه فسمته عبد الحرث فذلك قوله لئن آتيتنا صالحا يقول شبههما مثلنا فلما آتاهما صالحا قال شبههما مثلهما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها جاءها ابليس فخوفها وقال لها ما يدريك ما فى بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من قبلك أو ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يقول مثلنا لنكونن من الشاكرين * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أخبر عن آدم وحواء انهما دعوا الله وربهما بحمل حواء وأقسما لئن أعطاهما ما فى بطن حواء صالحا ليكونان لله من الشاكرين والصلاح قد يشمل معانى كثيرة منها الصلاح فى استواء الخلق ومنها الصلاح فى

ما داموا على كفرهم ولو أخبرت بوقتها وأمرت بالاخبار عنها لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسألونك أى يسالونك عنها كانك حفى أى عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام أولانه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفى فعيل من حفى فلان بالمسئلة أى استقصى والمعنى كانك بليغ فى السؤال عنها لان من أكثر السؤال علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب وأحفى فى المسئلة اذا ألحف وقيل المراد كانك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استأثر الله به ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم أولا يعلمون ان القيامة حق وانما يقولون ان هى الا حياتنا الدنيا أولا يعلمون السبب الذى لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم أمن نبيه باظهار ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه ان قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعرة بالآية فى مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان

لا يحصلا الا بمشيئة الله تعالى وأجابت المعتزلة بان المراد لا أملك لنفسى من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرنى عليه وتمكننى منه وظاهر الآية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبى ان أهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشترى فتربح وبالارض التى تريدان تجدب فترتحل عنها الى ما قد أخصب فانزل الله هذه الآية فالمراد بالخير فى قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

العظام نحو ايان مرساها وايان يوم الدين ولا يقال ايان تمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن جنى ان اشتقاقه من أى فعلان منه وأى فعل من أويت اليه لان البعض يأوى الى الكل وأنكر أن يكون اشتقاقه من أين لانه للزمان وأين للمكان ولقلة فعال فى الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الاندلسى أصله أى أوان حذفت الهمزة مع الياء الاخيرة فبقى اوان فادغم بعد القلب وقيل أصله أى آن بمعنى أى حين تخفف بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باى وردبان آنالا يستعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه مرسا الجبل وأرست السفينة ولا أثقل من الساعة على الخلائق قل انما علمها أى علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند ربى فقد استأثر به لم يخبر أحدا من ملك مقرب ولا نبى مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون أدعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما أخفى وقت الموت لذلك لا يجلبها لا يظهرها لوقتها أى للخبر عن وقتها قبل مجيئها أحد الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت فى السموات والارض قال الحسن أى ثقل مجيئها على أهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار النجوم وعلى أهل الارض لان فى ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم أو ثقل هذا اليوم على الخلائق بما فيه من الشدائد والاهوال أو ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم أى أشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الافهام لا تاتيكم الا بغتة الا فجأة على حين غفلة منكم وهذه الجمل مؤكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهجم بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسالونك للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله كانك حفى عنها فكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثانى عن كنه ثقل الساعة

سؤال حفى عن أخيه كأنه * يذكره وسنان أو متوانس

وأما قوله قل انما علمها عند الله فان معناه قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها الا علم لى بذلك ولا يعلم به الا الله الذى يعلم غيب السموات والارض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لا يعلمه الا الله بل يحسبون ان علم ذلك يوجد عند بعض خلقه ❁ القول فى تاويل قوله (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يقول لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسى ولا دفع ضر يحل بها عنها الا ما شاء الله ان أملكه من ذلك بان يقوينى عليه ويعيننى ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لاعددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التاويل فى معنى الخير الذى عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلال ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال اعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له فى الرخص وقوله وما مسنى السوء يقول وما مسنى الضر ان أنا الا نذير وبشير يقول ما أنا الا رسول الله أرسلنى اليكم أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون بانى لله رسول ويقرون بحقيقة ما جئتهم به من عنده ❁ القول فى تاويل قوله (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره هو الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى بالنفس الواحدة آدم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة من آدم ويعنى بقوله ويجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم زوجها حواء كما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء فجعلت من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ويعنى بقوله ليسكن اليها اليأوى اليها لقضاء الحاجة ولذته ويعنى بقوله فلما تغشاها فلما تدثرها لقضاء حاجته منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفى الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما يحذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعنى بخفة الحمل الماء الذى حملته حواء فى رحمها من آدم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها وأما قوله فمرت به فانه يعنى استمرت بالماء قامت به وقعدت وأتمت الحمل كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى عمير عن أيوب قال سألت الحسن عن قوله حملت حملا

لآدم وامرأته ولدا فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا جعلا يعني آدم وحواء له شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث وهذا تمام القصة وقد زيفها النقاد لوجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أيشركون مالا يخلق (٩٣) شيأ الى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بان المراد الاصنام ولو كان المراد ابليس لكان أيشركون مالا يخلق شيأ وهو يخلق ومنها ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء فكيف ضاقت عليه الاسماء أم كيف لم يعرف ان اسم ابليس كان حارثا أم كيف لم يتنبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه منه ما جرى ومنها انه أراد بذلك اسم علم أو اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا والثاني أسماء الاعلام لا تفيد في المسميات فائدة فلا يلزم الاشراك والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قائل بامكان نسبته الى آدم فعند ذلك ذكر العلماء في تأويله وجوها أحدها ان هذا مثل فكأنه تعالى يقول هو الذي خلقكم أي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية يسكن أي تلك النفس فذكر بعد ما انث حملا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما تغشاها أي جامعها لانه اذا علاها صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا قالوا يريد النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجرة وبكسر الحاء ما حمل على الظهر أو على الدابة فمرت به أي استمرت وقضت على ذلك الحمل من غير اذلاق وقيل فقامت وقعدت به من غير ما ثقل وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما تلقاه بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى فلما أثقلت كان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا أي الزوج والزوجة الله ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا ان آتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه أو ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة لنكونن من الشاكرين لنعمائك فلما آتاهما صالحا كما طلبا جعلا له شركاء فيما آتاهما فعلى حذف المضاف أي ذوي شركه وهم الشركاء أيضا أو المراد أحدثا له اشراكا

يشركان في العبادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ذكر لنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سميا عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وأمره وكان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث ففعلا وأطاعاه فذلك قول الله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد بن جبير قال أثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري أرأيت ان خرج سليما قال اتطيعيني انت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحرث وقد كان يسمى ابليس الحرث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم اتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذر به فانه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها ابليس فاعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله ان أزعم ان آدم أشرك ولكن حواء لما أثقلت اتاها ابليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقتلها ثم قال أرأيت ان خرج سويا أزاد بن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني قالت نعم فقال فسميه عبد الحرث ففعلت زاد جرير فانما كان شركه في الاسم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فولدت غلاما يعني حواء فاتاها ابليس فقال سموه عبدي والا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فابى ان يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه ابليس فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لها سميه عبدي والا قتلته قال له آدم قد أطعتك فاخرجتني من الجنة فابى فسماه صالحا فقتله فلما ان كان الثالث قال لهما فاذا غلبتموا فسموه عبد الحرث وكان اسم ابليس وانما سمي ابليس حين ابلس فعلوا فذلك حين يقول الله جعلا له شركاء فيما آتاهما يعني في التسمية وقال آخرون بل المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعلا لله شركا من الآلهة والاوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقالوا معنى الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها أي هذا الرجل الكافر حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوتما الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغائب كما قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظائر ذلك بشواهده فيما مضى قبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن حوشب عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بهذا ذريه آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا قال

الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الحصب والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت أعلم الغيب لكنت أعلم ان الدعوة الى الدين الحق تؤثر في ذلك لكنت اشتغل بدعوة هذا دون ذلك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق جاء في الطريق ريح نغرت ناقته منها فاخبر صلى الله عليه وسلم بموت رفاعه وكان فيه غيظ للمنافقين وقال انظروا أين ناقتي فقال عبد الله بن أبي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقته فقال صلى الله عليه وآله ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت أما قوله ومامسني السوء فمعناه لم كان حالي على خلاف ما هي عليه من الغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدبيران أنا الا عبد مرسل للنذارة والبشارة ومامن شاني ان أعلم الغيب وقوله لقوم يؤمنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير وهو للكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر أو يتعلق بالوصفين جميعا لان المؤمنين لما كانوا هم المنتفعين بهما خصوا بالذكر كقوله هدى للمتقين واعلم ان أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيثما تقدم النفع على الضر فذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل وتقدم الخسير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير ومامسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب فرات وهو نفع وفي سبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير أمر التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في أول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش

الدين والصلاح في العقل والتدبير واذا كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بان ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا لئن آتيتنا صالحا بجميع معاني الصلاح وأما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا ۞ القول في تاويل قوله (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلاها فيما أوتيا من المولود فقال بعضهم جعلا له شركاء في الاسم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث فعاش لها ولد فسمته عبد الحرث وانما كان ذلك عن وحي الشيطان **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال ثنا أبو العلاء عن سمرة بن جندب انه حدث ان آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه اعاش فولد له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه أنزل الله تبارك وتعالى يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى آخر الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت أحبلت أم لا فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما ولد لكما أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاولان فسميا ولدها عبد الحرث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له أول ولد أتاه ابليس فقال اني ناصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحرث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك اني أطعتك في أكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فان أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولدا آخر فقال أطعني والا مات كما مات الاول فعصاه فمات فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما أشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله ولكن أطاعه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن هرون قال أخبرنا الزبير بن الحرث عن عكرمة قال ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسميه عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا قال كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان فقال ان سرك ان يعيش ولدك هذا فسمه عبد الحرث ففعل قال فاشركا في الاسم ولم يشركا

بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتجت الاشاعرة بها في مسئلة خلق الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان المعبود يجب أن يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصرا وهو المعونة على الغلبة ولا أنفسهم ينصرون ولا يدفعون عن أنفسهم مكروها فان من أراد كسرهم لم يقدروا على دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنصر من أطاعها ولا تقتص ممن عصاها بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكرانها كما لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها بشئ من الاشياء وانها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز ان يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله بدليل قوله بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون واعرابه شبيه بما تقدم في أول سورة البقرة في قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وانما عطف الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا وقعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم تحدث تلك الواقعة بقوا ساكتين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم ثم أكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فسئل انه كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد وأجيب بعد تسليم اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه أيضا نوع من الاستهزاء أي قصارى أمرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها آلهة لكم وأربابا ثم بين عدم التفاضل بقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انها آلهة ولام الامر للتعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل هم أخس وأدون بدليل قوله ألهم أرجل يمشون بها الآية وذلك ان كل ما هو من شانه أن يكون له هذه الاعضاء والآلات فاذا كان فيها قوى

ان الله تارك عبده عندكما والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون الشمس تخلق شيأ حتى يكون لها عبدا انما هي مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض وقيل وهم يخلقون فاخرج مكنيهم مخرج مكنى بني آدم وقد قال أيشركون ما فاخرج ذكرهم بما لا يعلم مخرج الخبر عن غير بني آدم لان الذي كانوا يعبدونه انما كان حجرا أو خشبا أو نحاسا أو بعض الاشياء التي يخبر عنها بما لا يعلم فقيل لذلك ما ثم قيل وهم فاخرجت كنايتهم مخرج كناية بني آدم لان الخبر عنها بتعظيم المشركين اياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا ۞ القول في تاويل قوله (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) يقول تعالى ذكره أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيأ من خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم ان أراد الله بهم سوأ أو أحل بهم عقوبة ولا هو قادر ان أراد به سوأ نصر نفسه ولا دفع ضر عنها وانما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضر منه عن نفسه وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فهي من نفع غير أنفسها أو دفع الضر عنها أبعد يجب تبارك وتعالى خلقه من تعظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره ۞ القول في تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) يقول تعالى ذكره في وصف وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم اياه ومن صفته انكم أيها الناس ان تدعوهم الى الطريق المستقيم والامر الصحيح السديد لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيأ فتترك من الطرق ما كان عن القصد معتدلا جائرا وتركب ما كان مستقيما سديدا وانما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناؤه فكيف بهديكم الى الرشاد من ان دعي الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان سواء دعاءه اياه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف يعبد من كانت هذه صفته أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته الها وانما الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادي الى الرشاد من أطاعه السامع دعاء من دعاه وقيل سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله ادعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتم كما قال الشاعر

سواء عليك الفقر أم بت ليلة * باهل القباب من نمير بن عامر

وقد ينشد أم أنت باث ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الاوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله وتعبدونها شركاء منكم وكفرا بالله عباد أمثالكم يقول هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك فان كنتم صادقين انها تضر وتنفع فانها تستوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليستجيبوا لدعائكم اذا دعوتموهم فان لم يستجيبوا لكم لانها لا تسمع دعاءكم فايقنوا بانها لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان ممن اذا سئل سمع مسالة سائله وأعطى وأفضل ومن اذا شكى اليه من شئ سمع فضر من استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر ۞ القول في تاويل قوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد

فى الولد لانهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله وهم آل قصى والمعنى هو الذى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى سميا أولادهما الاربعة (٩٤) بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار والضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك وثالثها سلمنا ان الآية وردت فى قصة آدم الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا واردا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون أى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام ورجع فى طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت فى حق فلان كذا وأحسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلنى بالشر والاساءة انه برىء من ذلك فغرضه من قوله انه يقابلنى بالشر النفى والتبعيد أو نقول لا يجوز أن يكون قوله جعلا له على حذف المضاف أى جعلا أولادهما له شركاء وكذا فيما آتاهما أى أتى أولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لكونهم صنفين أو نوعين ذكرانا وانثى وبلفظ الجمع أخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير فى جعلا وفى آتاهما لآدم وحواء الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به فى مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال تعالى عما يشركون لان حسنات الابرار سيئات المقربين أو نقول انما سماه عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد ان يسمى المنعم عليه عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمنى حرفا فلما حصل الاشراك فى لفظ العبد صار ممتنعا بين بذلك والله تعالى أعلم ثم أقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح للآلهية فقال أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون اعتبر اللفظ أولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع

أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فى الاسم لا فى العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فان قال قائل فما أنت قائل اذ كان الامر على ما وصفت فى تاويل هذه الآية وان المعنى بها آدم وحواء فى قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استنكاف من الله ان يكون له فى الاسماء شريك أو فى العبادة فان قلت فى الاسماء دل على فساده قوله أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون وان قلت فى العبادة قيل لك أفكان آدم أشرك فى عبادة الله غيره قيل له ان القول فى تاويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذى ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركو العرب من عبدة الاوثان فاما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم استؤنف قوله فتعالى الله عما يشركون كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب واختلفت القراء فى قراءة قوله شركاء فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين بمعنى الشركة وقرأ بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين جعلا له شركاء بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لان القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب ان يكون الكلام فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لان آدم وحواء لم يدينا بان ولدهما من عطية ابليس ثم يجعلا لله فيه شركا بتسميتهما اياه بعبد الله وانما كانا يدينان لاشك بان ولدهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه عبد الحرث فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراءة من قرأ شركا صحيحة وجب ما قلنا ان يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا وفى نزول وحى الله بقوله جعلا له ما يوضح عن ان الصحيح من القراءة شركاء بضم الشين على ما بينت قبل فان قال قائل فان آدم وحواء انما سميا ابنهما عبد الحرث والحرث واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفهما جل ثناؤه بانهما جعلا له شركاء وانما أشركا واحدا قيل قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم يقصد واحدا بعينه ولم يسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القائل ذلك واحدا فاخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم يقصد قصده وذلك مستفيض فى كلام العرب وأشعارها وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والاوثان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكاف انكف نفسه جل وعز يقول عظم نفسه وأنكفته الملائكة وما سبح له حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما شان آدم وحواء ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما ❁ القول فى تاويل قوله (أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره أيشركون فى عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيأ والله يخلقها وينشئها وانما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسماه عبد الله فمات فقالا سميناه عبد الله فقال ابليس أتظنان

الردى لا يسمعوا الاسماع سمع ولاسماع اجابة وتراهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صور والصنام بهم بصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئى وقيل الضمير فى قوله وان تدعوهم الى آخر الآية يعود الى المشركين المذكورهم فى قوله قل ادعوا مرادا تهم بلغوا فى الجهل والحماقة الى انك لو دعوتهم وأظهرت أنواع الحجة والبرهان لم يسمعوا بعقولهم البتة وتراهم الى الناس واليك ينظرون ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمى يصدقه قوله فى موضع آخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * التأويل أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض لارباب العقول النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايقان والعيان وما خلق الله من شئ يعنى عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذى أبدع من غير شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى أجل فنائهم عما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا فبأى حديث بعده أى بعد النظر يؤمنون يسالونك عن الساعة يريد الساعة التى يظهر الله تعالى فيها آثار صفة القهارية لافناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا مجيب فيجيب هو بنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لاستكثرت من الخير من الحياة الابدية ورفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهى القلب ليسكن اليها لان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسائم نفحات الطاف الحق جلت جلالته فيفنى فى البداية بظهور أدنى أثر من آثار الصفات البشرية فى القلب الروحانى فلما أثقلت كثرت آثار الصفات خاف الروح والقلب على أنفسهما من تبدل الصفات الروحانية النورانية بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا أى الروح والقلب له شركاء أى جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت عبد البطن وعبد الخيمة

وحكى عنها اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذ يمينا أو شمالا وحدثت عن أبى عبيد قال قال الكسائى الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلاد بنى تميم * بعين أو بلاد بنى صباح

يريد تقابل نبتها وعشبها وتحاذى فعنى الكلام وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صورة مصورة على صور بنى آدم صلى الله عليه وسلم * القول فى تاويل قوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله خذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال عفو اخلاق الناس وعفو امورهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله خذ العفو الآية قال عروة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى اخلاق الناس خذ العفو وأمر بالعرف الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال انما أنزل الله خذ العفو من اخلاق الناس **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسيس أو تحسيس شك أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك هو العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شئ فخذه فكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من أموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان يفرض قتالهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو قال أمره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم أمره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل مرصد وان يحصرهم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها وقرأ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعد ما أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

تحركه ومدركة كان هو أفضل ممن خلا أعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة المفضول الخسيس الدنئ وانما قلنا كل ما من شانه أن يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء بالنسبة اليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى آلة وعدة كان أشرف ممن يفتقر فى افعاله الى الآلات فضلا عمن لا فعل لا آلته فلا يرد اعتراض بعض أغمار المشبهة ان الله تعالى لو لم تكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم آلهيته ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بآلهتهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أمر من الكيد المكر فلا تنظرون نهى من الانظار والامهال والخطاب لهم ولشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله أن لا يبالى بغير الله كائنا من كان ثم لما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبرى حثه على التولى فقال ان ولي أى ناصرى عليكم الله الآية وفيه ان الواجب على كل عامل عبادة الذى يتولى تحصيل منافع الدارين أما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجمة وأما الدنيوية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين أى من عباده ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفى ذلك يأس المشركين ان يضره كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لاولاده شيأ فقيل له فى ذلك فقال اما أن يكون ولدى من الصالحين فوليه الله ولا حاجة له الى مالى واما أن يكون من المجرمين وقد قال تعالى فلن أكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته أقول وفى التقريب بالآية الثانية نظر لانها حكاية كلام موسى اللهم الا ان يقال التقريب فى التقرير ثم أعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه وحكى الآية قال الواحدى انما أعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقريع وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى

يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفهم جهلهم ما هم عليه مقيمون ألاصنامكم هذه أيها القوم أرجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم فى حوائجكم وينتصرون بها فى منافعكم أم لهم أيد يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وابصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فان كانت آلهتكم التى تعبدونها ليس فيها شئ من هذه الآلات التى ذكرها والمعظم من الاشياء انما يعظم لما يرجى منه من المنافع التى توصل اليه بعض هذه المعانى عندكم فما وجه عبادتكم أصنامكم التى تعبدونها وهى خالية من كل هذه الاشياء التى بها يوصل الى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهن فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلم جل ثناؤه بذلك انهم لن يضروه وانه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء ۞ القول فى تاويل قوله (ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الاوثان ان ولي نصيرى ومعينى وظهيرى عليكم الذى نزل الكتاب على بالحق وهو الذى يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه ۞ القول فى تاويل قوله (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) وهذا أيضا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه ان يقوله للمشركين بقوله تعالى قل لهم ان الله نصيرى وظهيرى والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم فاى هذين أولى بالعبادة وأحق بالالوهة من ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبغاه بمكروه ۞ القول فى تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا أيها المشركون الهتكم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسمعوا يقول لا يسمعوا دعاءكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهو خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد آلهتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم ينظرون اليكم وقد روى عن السدى فى ذلك ما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدى هذا ان يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهد وجه معنى الكلام الى ان معناه وترى المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام فى سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه فان قال قائل فما معنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شئ ينظر الى شئ ولا يراه قيل ان العرب تقول للشئ اذا قابل شيأ أو حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزل اذا قابله

القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل فى ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا أمر بالعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال وأعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبرائيل ما هذا فقال لا أدرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل العلم تفسير جبرائيل مطابق للفظ الآية فانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا أعطيت من حرمك فقد أمرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهل وروى عن جعفر الصادق عليه السلام ليس فى القرآن العزيز آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية ولبعض المفسرين فى تفسير الآية طريق آخر قالوا خذ العفو أى ما أتوك به عفوا فخذه ولا تسأل ما وراء ذلك فنسخت بآية الزكاة وأمر بالمعروف أى باظهار الدين الحق وهذا غير منسوخ وأعرض عن الجاهلين أى المشركين وهذه منسوخة بآية القتال والحق ان تخصيص أخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكاة بالمقادير المخصوصة لا ينافى ذلك لان آخذ الزكاة مامور بان لا ياخذ كرائم أموال الناس وان لا يشدد الامر على المزكى وأيضا لا يمتنع ان يؤمر النبى بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلها ولكن يقاتلهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال أبو زيد لما نزل قوله وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ أى غرز ونخس جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده

وأعرض عن الجاهلين قال اخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها ۞ القول فى تاويل قوله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) يعنى جل ثناؤه بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذى تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شئ عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يارب قال اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو منيع ومريد وأصل النزغ الفساد ويقال نزغ الشيطان بين القوم اذا أفسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونزغ ينغز ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه باداء فرائضه واجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا ألم بهم طيف من الشيطان من غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليه تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده وابصروا الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلفت القراء فى قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين الطائف والطيف قال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشئ يلم بك ويجوز ان يكون الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطائف ما طاف بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فانما هو اللمم والمس وقال آخرون منهم الطيف اللمم والطائف كل شئ طاف بالانسان وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول الطيف الوسوسة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه طائف من الشيطان لان أهل التأويل تاولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به واذا كان ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف انما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان وانما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب والوسوسة وانما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان وأما الطيف فانما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع فى ذلك طاف يطيف ويتاوله بانه بمعنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا عن العرب طاف يطيف وطفت أطيف وأنشدوا فى ذلك

انى ألم بك الخيال يطيف * ومطافه لك ذكره وشغوف

وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد اذا مسهم

عن أبى زيد نزغت ما بين القوم أى أفسدت ما بينهم وأصله الازعاج بالحركة الى الشر وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته فى القلب بما يسول للانسان من المعاصى وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهى الاستخلاص عن حول الانسان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على أوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبى حتى عرف الغضب فى وجه

وعبد الدرهم والدينار ولا يستطيعون لهم نصرا أى لا يستطيع الدنيا ومن فيها الروح والقلب والنفس تقوى وتربية الا بالله ولا أنفسهم ينصرون للبقاء والدوام (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

* القراآت طيف بسكون الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلى الباقون طائف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد أبو جعفر ونافع الآخرون بفتح الياء وضم الميم من المد العفو وأمر مدغما أبو عمرو وقرئ بغير همز حيث كان يزيد والشموني وحمزة فى الوقف

* الوقوف الجاهلين ه بالله ط عليم ه مبصرون ه ج لان قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى يقتضى الوصل لبيان اختلاف حالى الفريقين لا يقصرون ه اجتبيتها ط من ربى ج لاختلاف الجملتين بلا عطف مع اتحاد المقول يؤمنون ه ترحمون ه من الغافلين ه يسجدون ه تسجدة

* التفسير لما ذكر فساد طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والصراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو الفضل وكل ما أتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التى تستوفى من الناس اما ان يجوز ادخال المسامحة فيها وهو المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب وأعرض ان يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز ادخول المسامحة فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو المعروف والعارفة وانه كل أمر عرف انه لا بد من الاتيان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر فى هذا

أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام أو القتل فنسخت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم فى المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين فى الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدونى فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها فما بين ذلك بان يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم فى عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بامره باخذ الصدقة من المسلمين فان قال قائل أفنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جائزا ان يكون وان كان الله انزله على نبيه عليه السلام فى تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين ومن آدابه تاديب نبى الله والمسلمين جميعا فى عشرة الناس وأمرهم باخذ عفو أخلاقهم فيكون ٧ وان كان من أجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة فى بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمال الواجب فيكون قوله خذ العفو أمر اباحة ما لم يجب بغير العفو فاذا وجب غيره أخذ الواجب وغير واجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بانها منسوخة لما قد بينا ذلك فى نظائره فى غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فان أهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم بما حدثنى الحسن بن الزبرقان النخعى قال ثنى حسين الجعفى عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الآية وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدرى حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف حدثنا ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أى المعروف

* قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر الناس بالعرف وهو المعروف فى كلام العرب مصدر فى معنى المعروف يقال أوليته عرفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذ كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما أمر الله به من الاعمال أو ندب اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض وأما قوله وأعرض عن الجاهلين فانه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عمن جهل وذلك وان كان أمرا من الله نبيه به فانه تاديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وأمر بالعرف

للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى أنا مسهم طائف من الشيطان ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات أما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشياطين وجمع لان المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدون يرجع الى الاخوان لان شياطين الانس يعضدون شياطين الجن على الاغواء والاضلال أو الى الشياطين فيكون اخبارا جاريا على من هو له والمعنى واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم أي يكونون مددا لهم في الغي وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال في الكشاف والاول أوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ما جاء في التنزيل مما يحمد ويستحب أمددت على أفعلت كقوله انما نمدهم به من مال وأمددناهم بفاكهة أتمدونن بمال وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال ونمدهم في طغيانهم يعمهون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجه الغي الاستهزاء والتهكم كقوله فبشرهم بعذاب أليم أما قوله ثم لا يقصرون فالاقصار الكف عن الشئ قال ابن عباس أي لا يمسك الغاوي عنه الضلال والمغوي عن الاضلال ومعنى ثم تبعيد عدم الاقصار عن المدد فانه يجب على العاقل اذا أقبل على غي ان يمسك عنه سريعا لان يتمادى فيه وينهمك ولهذا قيل الرجوع الى الحق أولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تأتهم بآية وذلك انهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم انه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبيتها يقال اجتبى بمعنى جباه لنفسه أي جمعه وجبى اليه فاجتباه أي أخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر أو المراد هلا أخذتها واقترحتها على الهك ومعبودك ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاءك ويسعف باقتراحك وعند هذا أمر رسوله أن يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح للآيات أو لست بمخترع لها ثم بين ان عدم الاتيان بتلك

الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير واخوانهم من الجن يمدون اخوانهم من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الانسان قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لانهم يحجزهم الايمان قال ابن جريج قال مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون استحهالا يمدون أهل الشرك قال ابن جريج ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال فهؤلاء الانس يقول الله واخوانهم يمدونهم في الغي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال اخوان الشياطين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استحلالا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم اخوانهم من الغي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم * قال أبو جعفر وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه لان الله وصف في الآية قبلها أهل الايمان به وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه الى محبته عند تذكرهم عظمته ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بتماديهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها وأما قوله يمدونهم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من امددت وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لان الذي يمد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة من جنس الممدود واذا كان الذي يمد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت وأما قوله يقصرون فان القراء على لغتين من قال أقصرت أقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشئ وأقصرت عنه * القول في تأويل قوله (واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) يقول تعالى ذكره واذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية الله قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في موضعه بشواهده ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلاقا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر ويختاره اختلافا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها أي لولا أنشأتها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضيتها قالوا تخرجها من نفسك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا تقولتها جئت بها من عندك حدثني المثنى قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا احدثتها بانشائها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا أحدثتها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

أحدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فمن أين علم انه صلى الله عليه وسلم قبل تلك الوسوسة منه ولو سلم فمحمول (١٠٠) على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللساني بدون

المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكأنه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع وأحضر معنى الاستعاذة في ضميرك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد تزيد على حال النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون له الا النزغ الذي هو كابتداء الوسوسة وأما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاطر وجوز بعضهم أن يكون مصدرا كالعاقبة ولكنه بالتاء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف أو من طاف به الخيال يطيف طيفا ومن قرأ طيف فهو اما مصدر أي لمسة من الشيطان واما مخفف طيف فيعل من طاف يطيف كبين أو من طاف يطوف كهين قال في الكشاف وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم نزغ من الشيطان والمام بوسوسته ومفعول تذكروا محذوف أي تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استقبح من المغضوب عليه عملا من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرا وفي المغضوب عليه كونه عاجزا هذا اذا كان واقفا على ظلمات عالم الاجسام فيغتر بظواهر الامور أما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما أقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة في الازل ومتى كان كذلك فلا سبيل له الى تركها فحينئذ يفتر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وأيضا انه كرأسا في العمل وقد تجاوز الله عنه وان الله أقدر عليه وانه اذا أمضى الغضب كان شريكا للسباع المؤذية واذا اختار العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء مستأهلا

طائف قال والطيف الغضب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون هو اللمة والزلة من الشيطان ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والطائف اللمة من الشيطان فاذا هم مبصرون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان يقول نزغ من الشيطان تذكروا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا * قال أبو جعفر وهذان التأويلان متقاربا المعنى لان الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطيئة أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب ان يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا الى أمره وأما قوله فاذا هم مبصرون فانه يعني فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فمنتهون عما دعاهم اليه طائف الشيطان كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا هم مبصرون يقول اذا هم منتهون عن المعصية آخذون أمر الله عاصون للشيطان * القول في تأويل قوله (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) يقول تعالى ذكره وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي يعني بقوله يمدونهم يزيدونهم ثم لا يقصرون عما هم عنه الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريق الايمان والكفر بان فريق الايمان وأهل تقوى الله اذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم الى التوبة والانابة الى الله مما كان منهم من زلة وان فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا الى غيهم اذا ركبوا معصية من معاصي الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهو أبدا في زيادة من ركوب الاثم والشيطان يزيده أبدا لا يقصر هو عن شئ من ركوب الفواحش ولا الشيطان من مده منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يقول هم الجن يوحون الى أوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسمعون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وإخوانهم يمدونهم في الغي الشياطين

السكوت ليس لحد محدود والمأمومون يختلفون ببطء القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وأيضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع أحد وأورد عليه ان غاية توجيهه هو ان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصاف ان الاستماع على تقدير الانصات المفسر ممكن ان يحصل مع قراءة الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وأنصتوا ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه ثم أمر نبيه وأمته بتبعيته صلى الله عليه وسلم بالذكر العام قرآنا كان أو غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيصها باسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام وليدل على الطمع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وأبعد عن الرياء وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا

والآية الاخرى أمروا بالانصات **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا اما آن لكم ان تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاضي يقضي فقلت ألا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي قال ثنا عبد الله بن عامر قال ثنى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت فيرفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا في الصلاة **حدثنا** ابن كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت حميدا الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا حميد عن مجاهد بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وعن حجاج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا ابي عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في الصلاة المكتوبة قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم كم بقي فانزل الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال غيره كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القرآن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن أشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا أبو خالد الاحمر عن الهجري عن أبي

المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب وذلك ان فيه حججا بينة تفيد القلوب بصيرة وكشفا وهدى للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصاطين المقلدين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك الاوصاف علم المكلفين أدبا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن وأهل الظاهر وعن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسالهم كم صليت وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ أصحابه رافعين أصواتهم فخلطوا عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة أو على الخطبة نفسها بناء على انها قد تسمى قرآنا لاشتمالها عليه وأجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة أخرى وبدليل ان الشافعي أوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة وردبان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال أبو سلمة للامام سكتتان والآية فاغتنم القراءة في أيهما شئت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ وأخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب أم لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان تحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع وأيضا فهذا

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قال لولا جئت بها من نفسك وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا أخذتها أنت جئت بها * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تاويل من قال تاويله هلا أحدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم يبين ذلك ان الله انما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه اليه لا انه يحدث من قبل نفسه قولا وينشيه فيدعو الناس اليه وحكي عن الفراء انه كان يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول انما تقول العرب ذلك للكلام يبديه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واخبرني عنه مثل ذلك ۞ القول في تاويل قوله (قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك اذا لم تأتهم بآية هلا أحدثتها من قبل نفسك ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما أمرني باتباع ما يوحى الي من عنده فانما أتبع ما يوحى الي من ربي لا اني عبده والي أمره انتهى واياه اطيع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القرآن والوحي الذي اتلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وانما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من انه مراد به القرآن والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المؤمنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فانقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن به يقول لمن صدق بالقرآن انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون به غم وحزي ۞ القول في تاويل قوله (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة لقوم يؤمنون اذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته وتعتبروا بمواعظه وانصتوا اليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم بعبره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه ثم اختلف أهل التاويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن اذا قرأ والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام يأتم به وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك أنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال ثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن

عنايته وألطافه لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويسبحونه يريد تنزيهه وينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بحضرته بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى أعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على أن الاصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد يواظبون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية أولى بان يدام على ذكر معبوده وينجذب ما أمكن الى العالم العقلي ومعدنه الاصلي ويصفي مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وينتقش بالجلايا القدسية والمعارف الحقة والله ولي التوفيق * التأويل وأمر بالعرف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من العمل الشيطاني يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكره انه يفسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تأتهم أي لم تأت القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أي النفوس للقلب لولا اخترقتها من خاصة قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق فلا أقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا بآذانكم الظاهرة وأنصتوا بالسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاسماع الى السمع الحقيقي وذلك

قال ثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال أوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال أمروا باستماع القرآن في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والانصات لسامعه من قارئه الا في هاتين الحالتين على اختلاف في احداهما وهي حالة أن يكون خلف امام مؤتم به وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام فانصتوا فالانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) يقول تعالى ذكره واذكر أيها المستمع المنصت للقرآن اذا قرئ في صلاة أو خطبة ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي القرآن واعتبر به وتذكر معادك اليه عند سماعك تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول وخوفا لله من أن يعاقبك على تقصير يكون في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء الاجهار يقول ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء ان دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر لا يجهر بذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال أمروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن حبان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء وأما قوله بالغدو والآصال فانه يعني بالبكر والعشيات وأما الآصال فجمع واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم هي جمع أصيل كما الاعمان جمع يمين والاسمار جمع سمير وقال آخرون منهم هي جمع أصل والاصل جمع أصيل وقال آخرون منهم هي جمع أصل وأصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل وان شئت جعلته واحدا وقال العرب تقول قد دنا الاصل فيجعلونه واحدا وهذا القول أولى بالصواب في ذلك وهو انه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل لانهما قد يجمعان على أفعال وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر الى المغرب وأما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من اللاهين اذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من

قوله كنت له سمعا وبصرا فمن يسمع فمن سمع القرآن من قارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكلف وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر في عند الازل وآصال الابدفان الذاكر

بمعانى الاسماء التى يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفسانى هو الكلام النفسى الذى يثبته الاشاعرة الثالث والرابع قوله تضرعا وخيفة أى متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة

الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما أخر هذا عن الذكر القلبى لان الخيال يتأثر من الذكر القلبى فيوجب قوة فى النفس ولا يزال يتزايد فى ذلك الى أن يجرى الذكر على لسانه بل يسرى فى جميع أعضائه وجوارحه واركانه سريانا معتدلا خاليا عن التكلف بريئا من التعسف السادس قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال دنا الصباح اى وقته وقيل انه جمع غدوة وأما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدأ فى الشرع من أول الليل فسمى آخر النهار أصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل فى اليوم الثانى وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغدو عندما ينقلب الحيوان من النوم الذى هو كالموت الى اليقظة التى هى كالحياة والعالم يتحول من الظلمة التى هى طبيعة عدمية الى النور الذى هو طبيعة وجودية والآصال الامر بالضد وهذا النوع من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب أن يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان

عياض عن أبى هريرة قال كانوا يتكلمون فى الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال هذا فى الصلاة قال ثنا أبى عن حريث عن عامر قال فى الصلاة المكتوبة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ فى الصلاة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له يعنى فى الصلاة المفروضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى هاشم عن مجاهد قال هذا فى الصلاة فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام بآية تخوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلفه شيأ قال السكوت قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد قال لا بأس اذا قرأ الرجل فى غير الصلاة ان يتكلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا له وانصتوا **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال لا يقرأ من وراء الامام فيما يجهر به من القراءة تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكن هم يقرؤن فيما لم يجهر به سرا فى أنفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ليث عن مجاهد عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول فى هذه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة هذا فى المكتوبة واما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فانما هى نافلة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى صلاة مكتوبة وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه قال فنزل القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فهذا فى المكتوبة وقال آخرون بل عنى بهذه الآية الامر بالانصات للامام فى الخطبة اذا قرئ القرآن فى خطبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق الازرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد وابن أبى عتبة عن العوام عن مجاهد قال فى خطبة يوم الجمعة وقال آخرون عنى بذلك الانصات فى الصلاة وفى الخطبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم ابن أبى جزة يحدث انه سمع مجاهدا يقول فى هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال فى الصلاة والخطبة يوم الجمعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلى وعند الامام وهو يخطب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن وجب الانصات قال وجب فى اثنتين فى الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال هشيم أخبرنا من سمع الحسن يقول فى الصلاة المكتوبة وعند الذكر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات فى اثنتين فى الصلاة ويوم الجمعة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة **حدثنى** المثنى

قال

الذكر العلمى يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبرياءه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهى بذلك خطاب الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عندية الشرف والقرب من

المجزومين ه ج لاحتمال كون اذ متعلقا بمحذوف يعود اذكر أو بقوله و يحق مردفين ه قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم ه * التفسير روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم وقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزم منكم كنا ردأ لكم فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طائفة يقتلونهم أحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت طائفة بالعسكر و النهب فلما نفى الله العدو رجع الذين طلبوهم وقالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو ربنا فقاهم الله وهزمهم وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أنتم بأحق به منا أحدقنا برسول الله لا ينال العدو منه صلى الله عليه وسلم غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن أخذنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسواء وعن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض أي في المقبوض من الغنائم فطرحته و بي مالا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمعه الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وصلاة التطوع نافلة لانها زائدة على الفرض وقال تعالى و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلة أي زيادة على ما سأل والضمير في يسألونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة

هي أنفال السرايا ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسألونك عن الانفال قال السرايا وقال آخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد أو متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يضع فيه ما شاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة او متاع أو نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع فيه ما شاء قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سئل عن الانفال فقال السلب والفرس **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس و يقال الانفال ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهي نفل لله ولرسوله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الفرس والدرع والرمح **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال عطاء الانفال الفرس الشاذ والدرع والثوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان تنفل الرجل فرس الرجل وسلبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الغرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسألته فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن شئ قال لا آمرك ولا أنهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام الا زاجرا آمرا محللا محرما فما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضرب به عمر حتى سالت الدماء على عقبيه أو على رجليه فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال يسألونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ذكر من قال ذلك قال **حدثني** الحرث ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع هذا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسألونك عن الانفال * وأولى هذه الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الامام بعض الجيش أو جميعهم اما من سلمه على حقوقهم من القسمة واما مما وصل اليه بالنفل أو

والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني أذكركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال أحد الله الا الله ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين يقوا بقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم أفنوا الخلاقهم في اخلاقه يسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى الله حسبي

(سورة الانفال مدنية الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الى قوله يحشرون حروفها ٥٢٩٤ كلمها ١٢٣١ آياتها خمس وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) القراآت مردفين بفتح الدال أبو جعفر وسهل ويعقوب وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون بالكسر

قدرة الله عليك ان أنت غفلت عن ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معرف بن واصل السعدي قال سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس آصالنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في سورة آل عمران واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقيل ميل الشمس الى أن تغيب والابكار أول الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن شريك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال انها التي في كتاب الله ولا يقوم عليها ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الى قوله بالغدو والآصال أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح والآصال بالعشي ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) يقول تعالى ذكره لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن من عبادة ربك وذكره اذا قرئ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسجونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول لله يصلون وهو سجودهم فصلوا أنتم أيضا له وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال)

۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞

۞ القول في تاويل قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) اختلف أهل التأويل في معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم في الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي فقل لله وللرسول ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسئلونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الانفال المغنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال الغنائم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الانفال والانفال الغنائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنائم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء يسألونك عن الانفال قال الغنائم وقال آخرون

* الوقوف عن الانفال ط والرسول ج لعطف المختلفين مع الفاء ذات بينكم ص مؤمنين ه هي يتوكلون ه ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل أولى فيكون الوقف على ينفقون ويكون الثناء بحقيقة الايمان منصرفا الى قوله هم المؤمنون حقا ط كريم ه ج لما يجيء في التفسير بالحق ص لطول الكلام لكارهون ه لا ينظرون ه الكافرين ه

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من أليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رأفته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيفزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان تكون على أحد ثلاثة انحاء الاول بقوة الدليل وبكثرته فان كل دليل فهو مركب لاستحالة من مقدمات ولا شك فى ان النفوس مختلفة فى الاشراق والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل من كان حزمه بالمقدمات أكثر وادوم كان علمه بالنتيجة أكمل وأتم وكذا من سنح له على المطلوب دليلان كان علمه أتم ممن لا يجد على المطلوب سوى دليل واحد ولذا ورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد ولله در القائل وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد الثانى بتعدد التصديق وتجدده فمن المعلوم ان من صدق انسانا فى شيئين كان تصديقه أزيد ممن تصديق من صدقه فى شئ واحد فمعنى الآية انهم كلما سمعوا آية متجددة آتوا باقرار جديد الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال أولئك هم المؤمنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة فى مسمى الايمان ويؤيده ما رواه أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت فى العمل يظهر التفاوت فى الايمان وان لم يكن التفاوت فى الاقرار والاعتقاد متصورا أما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر أى لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على أحسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهى الخشية والتسليم والتوكل شرع فى وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها أسها وسنامها وهما الصلاة والصدقة ثم عظمهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقا وفى أولئك وفى توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات ما لا يخفى

قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك أيضا أطيعونى فانى أعلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبى صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ كنا تحت أصحاب الرايات وقد كنا ردأ لكم فانزل الله فى ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب الزبيرى قال ثنى المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبى سلامة الباهلى عن أبى امامة عن عبادة بن الصامت قال انزل الله حين اختلف القوم فى الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدى عن مكحول عن أبى امامة الباهلى قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيأ قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسمعيل بن موسى السدى قال ثنا أبو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسألته اياه فقال ليس هذا لى ولا لك قال فلما وليت قلت أخاف ان يعطيه من لم يبل بلائى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى قال فقلت أخاف ان يكون نزل فى شئ قال ان السيف قد صار لى قال فاعطانيه ونزلت يسألونك عن الانفال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف قال فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدرى من المشركين أو نحو هذا فهب لى هذا السيف فقال لى هذا ليس لى ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائى فجاءنى الرسول فقلت حدث فى حدث فلما انتهيت قال يا سعد انك سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فهو لك ونزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا يوم بدر فاعجبنى فقلت يا رسول الله هبه لى فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى **حدثنى** معاوية وقال ابن وكيع **حدثنا** أبو معاوية قال ثنا الشيبانى عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن أبى وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه فى القبض فطرحته ورجعت وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى قال فما جاوزت الا قريبا حتى نزلت عليه سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة جميعا عن

الحال عليهم ولفظ السؤال وان كان مبهما الان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سألوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الآية دلت على انها مسبوقة بالتنازع والتشاجر فسألوا عن كيفية قسمتها لا عن حلها وحرمتها وعن عكرمة (١٠٨) ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء أي يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف النفل

ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال السرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن أبي وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة أو عبد أو متاع فهو الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد ان الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سألوا عن الخمس فنزلت الآية ثم أمر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي أحد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية وضعف بان جعل أربعة اخماسها لملاك الغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس أو بالسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله أي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال وأصلحوا ذات بينكم أي التي هي بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال الغنيمة مودة وموافقة لما كانت قال

بعض أسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين أو صلاح أحد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من انه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطاء من ان ذلك ما عاد من المشركين الى المسلمين من عبد أو فرس لان ذلك أمره الى الامام اذا لم يكن ما وصلوا اليه لغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الاسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان النفل في كلام العرب انما هو الزيادة على الشئ يقال منه نفلتك كذا وأنفلتك اذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة

ان يغوروا بنا خير نفل * وبأذن الله ريثي وعجل

فاذ كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة ان كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك اياه فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك لان الزيادة وان كانت مستوجبة في بعض الاحوال بحق ليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل لانه وان كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفصل اذ كان الامر على ما وصفنا بين القسمة والنفل أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل والنفل هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة واذ كان ذلك معنى النفل فتاويل الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شاء واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في غنائم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء فابلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد نقض الحرب فانزل الله هذه الآية على رسوله يعلمهم ان ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فماض جائز ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا أو فعل كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع اليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانزل الله عليه الآية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى وحدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كان الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردأ لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا فتنازعوا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردأ لكم فلو انكم زممتم انحزتم الينا لا تذهبوا بالمغنم دوننا فابى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين أي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال

عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن أهل اللغة فالله سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شئ وقال انى ألقى الى كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقل لهما قولا كريما قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضي تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يارسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميتهم بقي خلق كثير بغير شئ فنزلت قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن لطلب وفي أنفس بعضهم شئ من الكراهة الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول أي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام انه ان القصة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه أقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك لاجل القتال حق الثالث قال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك حق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته صلى الله عليه وآله بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق أي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهة بعضهم ثم

قال ثنا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال ان تنفلهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا أيوب عن عكرمة في قوله يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذا كان ذلك معناه جاز ان يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجائزان يكون كان من أجل مسئلة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد انه سأله اياه وجائزان يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها أمنسوخة أم هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه وناس معه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني سليم مولى أم محمد عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الانفال قال نسخها واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه * وقال آخرون هي محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قال الانفال لله وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاآ أو يضعانها حيث أرادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية ولكم أربعة أخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردد على فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبا ويضعانه حيث أحباه أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء فنفل القاتل السلب وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوما بعد سهامهم بعيرا بعيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الائمة أن يستنوا بسنته في ذلك وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتابنا على أن لا منسوخ الا ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه

وحقا صفة مصدر محذوف أي ايمانا حقا وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه أخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده أي حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول أنا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا أو لا بل يستثني فيقول ان شاء الله والاول مذهب (١١٠) أبي حنيفة لما ورد في الآية ولان الشك في الايمان لا يجوز لان التصديق والاقرار

كلاهما محقق والثاني مذهب أصحاب الشافعي وأجابوا عن الآية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان القائل أنا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما أم لا وأما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب ان كون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة أمر مشكوك فيه والشك في أحد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظي على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك وانما هو لزوال العجب ولعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب ففيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أمنهم انا أم لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن أبي حنيفة انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك فقال اتباعا لابراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي فقال هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى قيل وكان لقتادة ان قال يقول ولكن ليطمئن قلبي وفيه ما فيه ثم أخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكن استغراق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز

محمد بن اسحق قال ثنى عبد الله بن أبي بكر عن قيس بن سعد قال سمعت أبا أسيد بن مالك بن ربيعة يقول أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر وكان السيف يدعى المزربان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت به فألقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيأ يسأله فرآه الارقم ابن أبي الارقم المخزومي فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه **حدثني** يحيى بن جعفر قال ثنا أحمد بن أبي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الارقم عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع أبو أسيد الساعدي سيف ابن عائذ المزربان فعرفه الارقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فاعطاه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا قال فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه أجعل كمن لا عناء له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فنزلت هذه الآية يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال أخذت سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لي هذا فانزلت يسئلونك عن الانفال **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الانفال قال قال سعد كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسئلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل نزلت لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شئ وقالوا معنى عن في هذا الموضع من وانما معنى الكلام يسئلونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرأه يسئلونك الانفال على هذا التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤنها يسالونك الانفال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يسالونك الانفال ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن مسعود قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شئ ما أصاب سرايا المسلمين من شئ أتوه به فمن حبسه منه ابرة أو سلكا فهو غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها قال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شئ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ثم أنزل الله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمى في الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يسئلونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار ممن شهد بدرا قال واختلفوا فكانوا أثلاثا قال فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر فنزلت يسئلونك عن الانفال

صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يخوف أن يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك (١١٣) تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك بنا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى أنظر الى مصارع القوم وارجع الى التفسير قوله فى الحق أى فى تلقى النفير بعد ما تبين أى بعد اعلام النبى صلى الله عليه وسلم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كأنما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة أسبابه من قلة العدد والعدد روى انه ما كان منهم الا فارسان وانتصب باضمار اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أى تمنون أن يكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة وأسر الكفرة وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر ويقطع دابر الكافرين أى يستأصلهم والدابر الآخر يعنى انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين

ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله اليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذى اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرئ عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ذلك وهو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يوقنون فى ان قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شئ من ذكر الله عند أدائه فرائضه ولا يؤمنون بشئ من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا على ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله وجل قلبه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل قلبه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدى يقول فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم أو قال يهم بمعصية الله أحسبه قال فينزع عنه حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب عن أبى الدرداء فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل فى القلب كاحراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت ذلك فى القلب فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله وجلا من الله وخوفا من الله تبارك وتعالى وأما قوله زادتهم ايمانا فقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال خشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت أهل الايمان فاثبت نعتهم ووصفهم وأثبت صفتهم ۞ القول فى تأويل قوله (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون مما رزقهم الله من الاموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليه نفقته فيؤدون حقوقهم أولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد آمنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة وبنحو الذى

بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان تكون الجملة بدلا أو خبرا بعد خبر روي ان عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل (١١٢) مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل

صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد صلى الله عليه وآله لم تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما رضي رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير على ما قيل في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير فمضى بهم الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فاحسنا أي الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل منا

كان ينكر أن يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويلا منه لقول الله تعالى قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال أرسل سعيد بن المسيب غلامه الى قومه وسألوه عن شئ فقال انكم أرسلتم الي تسألوني عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينا ان للائمة ان يتاسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين ۞ القول في تاويل قوله (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره فخافوا الله أيها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم واختلف أهل التاويل في الذي عنى به بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا في الغنيمة أن يردوا ما أصاب بعضهم على بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال كان نبي الله ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم أنزل الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أمرهم ان يرد بعضهم على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وعنائه على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم قال أهل الضعف من الناس ذهب أهل القوة بالغنائم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ايرد أهل القوة على أهل الضعف وقال آخرون هذا تحريج من الله على القوم ونهي لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا خالد بن يزيد **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قالا ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قول الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال حرج عليهم **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال هذا تحريج من الله على المؤمنين ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم قال عبادة قال سفيان هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم لا تستبدوا واختلف أهل العربية في وجه تانيث البين فقال بعض نحوي البصرة أضاف ذات الى البين وجعله ذات لان بعض الاشياء يوضع عليه اسم مؤنث وبعضها يذكر نحو الدار والحائط أنث الدار وذكر الحائط وقال بعضهم انما أراد بقوله ذات بينكم الحال التي للبين فقال وكذلك ذات العشاء يريد الساعة التي فيها العشاء قال ولم يضعوا مذكر المؤنث ولا مؤنثا للمذكر الا لمعنى * قال أبو جعفر هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التي ذكرنا له وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فان معناه وانتهوا أيها القوم الطالبون الانفال الى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا آو يضعانها حيث أرادا ۞ القول في تاويل قوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى

أحد من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله

تستغيثون بدل من قوله اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق واستغاثتهم انه لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه أبو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك منا شدتك بالدعاء ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة يقول الواقع في بلية أغثني أي فرج عني فاستجاب لكم اني أي بأني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من أردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين أو من ردفته اذا اتبعته أي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين بعضهم أو مجعولين بعضهم تابعا لبعض أو أنفسهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم أو لملائكة أخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم لبعض أو للمؤمنين يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم أو لغيرهم من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرائيل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد أرخوا أذنابها بين

أخرجتنا للغير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له وقال بعض نحوي البصرة يجوز ان يكون هذا الكاف في كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى على وقال آخرون منهم هي بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذي أخرجك ربك * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق المؤمنين كذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين لان كلا الامرين قد كان أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارها ووجدالهم في لقاء العدو عند دنو القوم بعضهم من بعض فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بعد عنه وقال مجاهد في الحق الذي ذكره انهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه هو القتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلونك في الحق قال القتال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح كما أخرجك ربك من بيتك المدينة الى بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر واما قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب اليهم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يجادلونك في الحق بعدما تبين فقال بعضهم عنى بذلك أهل الايمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس قال لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الايمان فانزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر القوم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد سارت اليهم وانهم انما خرجوا يريدون العير طمعا بالغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله لكارهون أي كراهية للقاء القوم وانكار المسير قريش حين ذكر والهم وقال آخرون عنى بذلك المشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعدما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوك في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الآخرين هذه صفة مبتدأة لاهل الكفر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب ابن محمد قال ثني عبد العزيز بن محمد عن ابن أخي الزهري عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون خروج رسول الله صلى الله عليه

كافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل انه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت

قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة أموالهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برؤا من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا وهو قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم ۞ القول فى تاويل قوله (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) يقول جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهى مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله انها لهم عنده ماهى فقال بعضهم هى أعمال رفيعة وفضائل قدموها فى أيام حياتهم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابى يحيى القباب عن مجاهد لهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن جبلة عن عطية عن ابن عمير لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة وهو عندى ما أعد الله فى الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنىء العيش حدثنى المثنى قال ثنا اسحق عن هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة ۞ القول فى تاويل قوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اختلف أهل التأويل فى الجالب لهذه الكاف التى فى قوله كما أخرجك وما الذى شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به فى الصلاح للمؤمنين اتقاؤهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما اخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ان هذا خير لكم كما كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لك * وقال آخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك فى الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك فى الحق القتال قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أنزل الله فى خروجه يعنى خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطاب المشركين يجادلونك فى الحق بعد ما تبين اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحوى الكوفيين ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطاب العير وهم كارهون وقال آخرون منهم معنى ذلك يسئلونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا

وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق المحذوف متأخر اليفيد معنى الاختصاص أى ما فعل ذلك الالتحقق الحق وابطال الباطل وقيل يتعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل فى ذاته وما ثبت للشئ لذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بقتل رؤساء الباطل فان قيل أليس فى الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد بالاول تثبيت ما وعده فى هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثانى اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئى أى أنتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفير والثانى كلى يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التى حصل فى ضمنها اعلاء كلمة الله وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما أخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن أن يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريده لان ذلك ينافى ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل وأجيب بان اللام فى الحق ينصرف الى المعهود السابق أى فى هذه القضية فلم قلتم انه كذلك فى جميع الصور ولو كره المجرمون أى الكافرون أو المشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفى موضع آخر ولو كره المشركون وقوله اذ

حتى اذا كان ببعض نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض الى حيث أمرك الله فنحن معك والله لانقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لاتكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير هم الى عدو من بلادهم قال فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا مايقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني أنظر الآن الى مصارع القوم غدا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أبا سفيان أقبل في عير من الشام فيها تجارة قريش وهي اللطيمة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة و بضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم و بلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث الى أهل مكة يستنهضهم فبعثوا رجلا من بني غفار يدعى عمرو بن ضمضم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فاخبره الله بخروجهم فتخوف من الانصار ان يخذلوه و يقولوا انا عاهدنا ان نمنعك ان أراد أحد ببلدنا فاقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه انى قد سلكت هذا الطريق فانا أعلم به وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم فجعلوا يشيرون عليه بالعير فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يارسول الله أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم فكانك لاترضى مايشيرون عليك وكانك تخوف ان تتخلف عنك الانصار أنت رسول الله وعليك أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال و وعدك النصر والله لايخلف الميعاد امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحق لايتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن الاسود الكندي فقال يارسول الله انا لانقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اقدم فقاتل انا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فسار واحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احداهما أبو سفيان بن حرب اذ أقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى أبو جهل معه نفر من قريش فتكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا ان يلقوا العير وأراد الله ما أراد حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين قال أقبلت عير أهل مكة يريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

والقلب في مجيء الحق بعد ماتبين مجيئه كانهم ينظرون الى الموت وهم لايرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله أيها السائرون احدى الطائفتين اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غير الواردات الروحانية وغذائهم الاسرار الربانية وتودون أن غير ذات الشوكة أي أردتم ان لاتجاهدوا عدو النفس ذات المكر والحيلة والهوى واستحليتم الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على أقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الى جنات الروحانية وسير المجذوبين على أجنحة عنقاء الجذبات الى وراء قاف الانانية فكان موسى من السالكين الى ميقات ربه ولم يجاوز طور النفس فكان مقامه مع الله المكالمة وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرائيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قاب قوسين أو أدنى فكان مكانه المشاهدة فمن العناية ان لايكل الله السائر الى ماوافق طبعه وهواه كما قال و يريد الله ان يحق الحق بكلماته أي بجذباته و يقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الابشرى لكم بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفته القهارية ان الله عزيز لايوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم في كل مايفعل بمن يفعل والله أعلم (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب

وسلم الى العير * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن عباس وابن اسحق من ان ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين انهم كرهوا لقاء العدو وكان جد الهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ان قالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير ومما يدل على صحة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ففى ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ان القوم قد كانوا للشوكة كارهين وان جد الهم كان فى القتال كما قال مجاهد كراهية منهم له وان لا معنى لما قال ابن زيد لان الذى قبل قوله يجادلونك فى الحق خبر عن أهل الايمان والذى يتلوه خبر عنهم فان يكون خبرا عنهم أولى منه بان يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر واما قوله بعدما تبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه بعدما تبين لهم انك لا تفعل الا ما أمرك الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى بعد ما تبين انك لا تصنع الا ما أمرك الله وقال آخرون معناه يجادلونك فى القتال بعدما أمرت به ذكر من قال ذلك روى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وأما قوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فان معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدو من كراهتهم للقائهم اذا دعوا الى لقائهم للقتال يساقون الى الموت وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى كراهة للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكر والهم * القول فى تأويل قوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعنى احدى الفريقين فرقة أبى سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم وقوله انها لكم يقول ان ما معهم غنيمة لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يقول وتحبون ان تكون تلك الطائفة التى ليست لها شوكة يقول ليس لها حد ولا فيها قتال ان تكون لكم يقول تودون ان تكون لكم العير التى ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاؤا لمنع عيرهم الذين فى لقائهم القتال والحرب وأصل الشوكة من الشوك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة ان أبا سفيان أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنون ان يكون كبير قتال اذا رأوهم وهى ما انزل الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن العباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام وندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا من الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره ان يأتى قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه حتى بلغ واديا يقال له دفران فخرج منه

الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا فقال هو يشتد فى أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبى داود المازنى تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فلك واحد كاف فى اهلاك أهل الدنيا وقد أجبنا عن هذه الشبهة فى تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الا بشرى وقد مر هنالك وقد بقى علينا بيان المتشابه فنقول حذف لكم ههنا لان المخاطبين معلومون فى قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم وأخره فى آل عمران ازدواجا بين الخطابين وعكس ههنا ازدواجا بين الغائبين ثم ان قصة بدر سابقة على قصة أحد فقيل فى الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله فى آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله أعلم * التأويل كثرة السؤال توجب الملال وانما سألوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ما تمنوا وقيل الانفال لله والرسول قطعا لطريق الاعتراض والسؤال وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية وأطيعوا الله ورسوله بالتسليم والائتمار زادنا هم ايمانا بحسب زائد الانوار كما أخرجك ربك فيه انه أخرج المؤمن الحق عن أوصاف البشرية الى مقام العبودية بجذبات العناية كما أخرجك من وطن وجودك بالحق وهو تجلى صفات الجمال والجلال وان فريقا

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين بعدكم أن احدى الطائفتين لكم قال هلى ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فانت ذات لانه مرادبها الطائفة ومعنى الكلام وتودون ان الطائفة التى هى غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة ۞ القول فى تاويل قوله (و يريد الله أن يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين) يقول تعالى ذكره و يريد الله ان يحق الاسلام و يغليه بكلماته يقول بامره ايا كم أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله و يقطع دابر الكافرين يقول ويريد ان يجب أصل الجاحدين بتوحيد الله وقد بينا فيما مضى دابر وانه المتاخر وان معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله و يريد الله ان يحق الحق بكلماته ان يقتل هؤلاء الذين أرادان يقطع دابرهم هذا خير لكم من العير حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق و يريد الله ان يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين أى الوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ۞ القول فى تاويل قوله (ليحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره و يريد الله ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والاصنام و يعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق و يبطل الباطل يقول و يبطل عبادة الآلهة والاوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المأثم والاوزار من الكفار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق فى هذا الموضع الله عز وجل ۞ القول فى تاويل قوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين) يقول تعالى ذكره و يبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فان من صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فاجاب دعاءكم بأنى ممدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم بعضا و يتلو بعضهم بعضا و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل و جاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عبد الله ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال ثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول ثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم ونظر الى أصحابه نيفا على ثلثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك فداك بأبى أنت يا نبى الله بأبى وأمى مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال لما اصطفت القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره و رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يارب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض أبدا حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا أنزلت على الكتاب وأمرتنى بالقتال ووعدتنى بالنصر ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابن اسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل لم تعبد فى الارض قال فقال أبو بكر بعض

عاطفة على ولكن الله رمى أو على محذوف أى لتستبشر ولطيب حسنا ط عليهم ظ الكافرين ه الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خبرا لكم ج لذلك نعد ج كثرت ط لمن قرأ ان بالكسر المؤمنين ه التفسير قال فى الكشاف اذ يغشيكم اذ بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما فى عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذكروا أمنة مفعول لاجله ومنه صفة لها أى أمنتحاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاؤه وتغشيته متضمنا لمعنى تنعسون كان فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا كما هو شريطة انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنتكم أو يغشاكم النعاس فتنعسون امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية أن تكون الامنة بمعنى الايمان أى ينعسكم ايمانا منه وجوز أن ينتصب الامنة على انها للنعاس الذى هو فاعل يغشاكم أى يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازى وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة أو على ان المراد انه انامكم فى وقت كان من حق النعاس فى مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشاكم أمنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس فى سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم فى تلك الواقعة انزال المطر عليهم وكان فيه فوائد

أحداها تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة التى أصابتهم لانهم امن تخييل الشيطان ولا تكرار لان الاولى عام

يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فساروا السير اليها لايغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكانوا ان يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما فلما سبقت العير فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال أرادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فاغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاقام سنته ثم ان أبا سفيان اقبل من الشام في عير لقريش حتى اذا كان قريبا من بدر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى اليه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطحاء فبعث الى جميع قريش وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعده اما العير واما قريشا وذلك كان ببدر واخذوا السقاة وسألوهم فاخبروهم فذلك قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هم أهل مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا وأصحابه قد عرضوا العير كم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس من مثلكم واني جار لكم ان تكونوا على مايكره الله فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد الا هدمنا داره واستحثناه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عينا للقوم فاخبره بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدكم العير أو القوم فكانت العير أحب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن عمران عن أبي أيوب قال أنزل الله جل وعز واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم فلما وعدنا احدى الطائفتين انها لنا طابت أنفسنا والطائفتان عير أبي سفيان أو قريش **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الانصاري أحسبه قال قال أبو أيوب واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا الله احدى الطائفتين اما العير واما القوم طابت أنفسنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثني يعقوب بن محمد قال ثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ان الشوكة قريش **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان ود أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب واما قوله انها لكم ففتحت على تكرير يعد وذلك ان قوله يعدكم الله قد عمل في احدى الطائفتين فتاويل الكلام

سالتي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) القراآت يغشاكم النعاس ابن كثير وأبو عمرو ويغشيكم النعاس من باب الافعال أبو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو الآخرون بالتشديد ورمى بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى موهن من الافعال كيد بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر * الوقوف الاقدام ط لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين آمنوا ط كل بنان ط ورسوله الاول ج العقاب ه النار ه الادبار ج جهنم ط المصير ه ط واذ

ذلك اذا كسرت الدال أردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ بفتحها أردف الله المسلمين بهم * والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع أهل التأويل على ماذكرت من تأويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين فى اجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا فى ذلك من كسر الدال بمعنى أردف بعض الملائكة بعضا ومسموع من العرب جئت مردفا لفلان أى جئت بعده وأما قول من قال معنى ذلك اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله أردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ الذكر الذى فى مردفين من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان يمدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم ببعض ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل مردفين بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ماقاله من ذكرنا قوله وجب ان يكون فى المردفين ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن وقد ذكر فى ذلك قراءة أخرى وهى

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين ومردفين مثقل على معنى مرتدفين حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى عبد العزيز بن عمران عن الربعى عن ابى الحويرث عن محمد بن جبير عن على عليه السلام قال نزل جبريل فى ألف من الملائكة عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام فى ألف من الملائكة عن ميسرة النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فيها ۞ القول فى تأويل قوله (وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره لم يجعل الله ارداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير اليكم أيها المؤمنون مددا لكم الا بشرى لكم أى بشارة لكم تبشركم بنصر الله اياكم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم يقول ولتسكن قلوبكم بمجيئها اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم لا بشدة باسكم وقوتكم بل ينصر الله لكم لان ذلك بيده واليه ينصر من يشاء من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذى ينصركم وبيده نصر من يشاء من خلقه عزيز لا يقهره شئ ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شئ ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم فى تدبيره ونصره من نصره وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فى ذلك ما

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبى صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين وذكر الثلاثة والخمسة بشرى ما مدوا بأكثر من هذه الالف الذى ذكر الله عز وجل فى الانفال وأما الثلاثة والخمسة كانت بشرى وقد أتينا على ذلك فى سورة آل عمران بما فيه الكفاية ۞ القول فى تأويل قوله (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس ويعنى بقوله يغشاكم النعاس يلقى عليكم النعاس أمنة يقول أمانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك النعاس فى الحرب أمنة من الله عز وجل

حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله قال النعاس فى القتال امنة من الله عز وجل وفى الصلاة من الشيطان حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى فى قوله يغشاكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه قال قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه والامنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا أمنة وأمانا وأمنا وكل ذلك بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أو باذكرانى معكم الخطاب للملائكة والمرادانى معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين آمنوا وفى هذا التثبيت وجوه أحدها انه مفسر لقوله سألقى فاضربوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب على قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة وثانيها ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم فى القتال فالالهام من الملائكة كالوسوسة من الشياطين وثالثها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال من معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق أعالى الاعناق التى هى المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها ازالة الرأس من الجسد وقيل أراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح أحوال الانسان التى يريد ان يقيمها من أبن بالمكان أى اقام به والمراد نفى الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المرادان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الرأس وهو أشرف الاعضاء والبنان عبارة عن أضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاخس تنبيها على كل الاعضاء وبوجه آخر

وهذه خاص وقيل المراد المنى لانه شئ مستخبث مستقذر وعلى هذا يكون فى الآية دلالة على نجاسة المنى لقوله والرجز فاهجر

وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم وتخويفه اياهم من العطش وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون فى كثيب عفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء فنا موا فاحتلم أكثرهم فتمثل لهم ابليس فى صورة انسان فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فانزل الله المطر فمطروا الى الله حتى جرى الوادى واتخذ أصحاب رسول الله الحياض على عدوة الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوائد وأشار اليها بقوله و يثبت به أى بالماء الاقدام وقيل الضمير عائد الى الربط الذى يدل عليه قوله ليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر فى مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما ربط الله على قلوبهم أى قواها ثبتت أقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علاها وارتفع فوقها وقال الواحدى يشبه أن يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالنصر وما أوقع فيها من اليقين وروى ان المطر نزل على الكافرين أيضا ولكن الموضع الذى نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعظم الوحل وصار ما تعالهم من المشى والاستقرار فقوله و يثبت به الاقدام يدل مفهومه على ان حال ذلك

منا شدتك منجزك ماوعدتك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الله و يستغيثه و يستنصره فانزل الله عليه الملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تستغيثون ربكم أى بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ابى حصين عن أبى صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبى صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد النشدة يدعو فاتاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليغنين الله لك بما وعدك وأما قوله انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين يقول المزيد كما تقول اتبع الرجل فرده كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنى أبى عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابن عباس مثله **حدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس ممدكم بالف من الملائكة مردفين قال ورداء كل ملك ملك **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج بن أرطاة عن قابوس قال سمعت أبا ظبيان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على أثر بعض قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على أثر بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله مردفين قال ممدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين الارداف الامداد بهم **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن عبد الاعلى قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى بالف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مردفين قال المردفين بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بالف من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة مردفين بنصب الدال وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين مردفين وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك و يقول فيما ذكر عنه هو من أردف بعضهم بعضا وأنكر هذا القول من قول أبى عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال انما الارداف ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى ذلك اذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا على لغة من قال أردفته وقالوا العرب تقول أردفته وردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

قالوا فقال الشاعر أردفت وانما أراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجىء بعد الثريا وقالوا معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالغ من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا وقال آخرون معنى

والدواب فساروا الى القوم وأمد الله نبيه بالف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام وذلك ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظمأ فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشرب المسلمون وملؤا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا وأثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون الى ماء بدر فنزلوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فنزلوا على أعلى الوادي ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يجنب فلا يقدر على الماء فيصلي جنبا على غير وضوء قال فارسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤا وشربوا واشتدت لهم الارض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتد واغلبها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين وكانت بينهم رمال فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن فقال تزعمون ان فيكم نبيا وانكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله ماء من السماء فسال كل واد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ماء ليطهركم به قال المطر أنزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته قال فاطفأ بالمطر الغبار واثبتت به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طبق بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به قال القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته يطفئ بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ورجز الشيطان وسوسته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر وليذهب عنكم رجز الشيطان الذي ألقى في قلوبكم ليس لكم هؤلاء طاقة وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام فان المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فاصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجنبين فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ووسوس فيها انكم تزعمون انكم أولياء الله وان محمدا نبي الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين فامطر الله السماء حتى سال كل واد فشرب المسلمون وملؤا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الاقدام وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوز فيها الدواب ولا تمشي فيها الماشي الا بجهد فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الاقدام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي أنزلت عليكم الامنة حتى نمتم لا تخافون ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم بتلك الليلة فحبس المشركون ان يسبقوا

استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبي مشي الطائفتين تمشي كل فئة مشيا رويدا الى الفئة الاخرى تتدانى للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين أي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم ويجوز أن يكون حالا من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدب دبيبا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل فلا تفروا فضلا عن حالتي المداناة والمساواة ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون أي اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم أو هو تقدمة نهي عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر ألفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه ثم بين ان الانهزام محرم الا في حالتين فقال الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من خدع الحرب أو متحيزا اي منحازا الى فئة الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعلى هذا انتصب متحرفا أو متحيزا على انه استثناء مفرغ من أعم العام و وجه صحته مع انه ليس في الكلام نفي ظاهرا هو انه في معنى النفي كأنه قيل ومن لا يقدم أولا يعطف عليهم في حال من الاحوال الا في حال التحرف أو التحيز يجوز أن يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الادبار يلاقهم متحرفا أو متحيزا ووزن متحيزا متفعل لانه

الضرب اما واقع على مقتل أو غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا وبنهم من قال الاول اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة عن افناء آلات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز فى الكشاف أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به أى قولوا لهم قول سألقى أو يكون واردا على الاستئناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قول سألقى فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا بسبب مشاقتهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم شئ يسير وقد نزر فى جنب ما أعد الله لهم ولامثالهم فى الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب أى له والكاف فى ذلك للرسول أو لكل من له أهلية الخطاب وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر أو العذاب ذلكم أو النصب والتقدير عليكم ذلكم أى الزموه فذوقوه أو هو كقولك زيدا فاضربه قال فى الكشاف وأن للكافرين عطف على ذلكم فى وجهيه أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أى وان للكافرين عذاب النار حق أو بالعكس أى والحكم والشأن ان للكافرين وفى ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا وان كان قليلا بالنسبة الى عذاب الآخرة قوله سبحانه والذوب

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة منه أمان من الله عز وجل قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة قال أمن من الله حدثنى يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذى أصابهم يوم أحد فقرأ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا واختلفت القراء فى قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشيكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأته عامة قراء الكوفيين يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء بصحة قراءتهم كذلك بقوله فى آل عمران يغشى طائفة * وأولى ذلك بالصواب اذ يغشيكم على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء بتوجيه ذلك الى انه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب ان يكون كذلك يغشيكم اذ كان قوله وينزل عطفا على يغشى ليكون الكلام متسقا على نحو واحد وأما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنون لصلاتهم لانهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما حزنهم به من اصابتهم مجنبين على غير ماء فاذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر اقدامهم لانهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة بشاء فلبدها المطر حتى صارت الاقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم وبمثل الذى قلنا تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا هرون بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن على رضى الله عنه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعنى الليلة التى كانت فى صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والخف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والخف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ماء ليطهركم به قال طش يوم بدر حدثنى الحسن بن يزيد قال ثنا حفص عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبى عدى وعبد الاعلى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب قالا طش يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب فى هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان قالا طش كان يوم بدر فثبت الله به الاقدام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآية ذكر لنا انهم مطروا يومئذ حتى سال الوادى ماء واقتتلوا على كثيب أعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤا وسقوا وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم يعنى حين سار الى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشربوا المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز الشيطان وأثبت الرمل حين أصابه المطر ومشى الناس عليه

لنا ان نوجهه الى بعض معانيه دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه فالواجب أن يقال ان الله أمر بضرب رؤس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فان معناه واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

ألا ليتني قطعت مني بنانة * ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال مفصل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال المفاصل قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف ويقال كل مفصل حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف

القول في تاويل قوله (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب)

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الاعناق وضرب كل بنان منهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما واطاعوا أمر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخالف أمر الله ورسوله وفارق طاعتهما فان الله شديد العقاب له وشدة عقابه له في الدنيا احلاله به ما كان يحل باعدائه من النقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة الكلام عليها

القول في تاويل قوله (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار)

يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته بايدي أولياء المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا ان لكم في الآجل والمعاد عذاب النار وبفتح ان من قوله وان للكافرين من الاعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فاما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوا ذلك وان للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم كانه قيل ذلكم الامر وهذا وأما النصب فمن وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو وايقنوا أن للكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

بمعنى وحاملا رمحا والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبان للكافرين عذاب النار ثم حذفت الباء فنصبت

القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)

يعني تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول متزاحفا بعضكم الى بعض والتزاحف التداني والتقارب فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتهزموا عنهم ولكن اثبتوا لهم فان الله معكم عليهم ومن يولهم يومئذ دبره يقول ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا لقتال يقول الا مستطردا لقتال عدوه بطلب عورة له يمكنه اصابتها فيكون عليها أو متحيزا الى فئة أو الا ان يولهم ظهره متحيزا الى فئة يقول صائرا الى حيز المؤمنين الذين يستعين به معهم اليهم لقتالهم ويزحفون به معهم اليهم ويرجعون به اليهم معهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك الا متحرفا

ولكن الله رمى اثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لان أثرها فوق حد تاثيرة القوى البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست و رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار و رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أجزعك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة ابن أبي الحقيق وهو على فراشه وأصح الاقوال هو الاول كيلا يدخل في اثناء القصة كلام أجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليبلي

المؤمنين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جميلا فعل ما فعل الا لذلك قال القاضي ولولا ان المفسرين اجمعوا على ان معنى البلاء

من جاز يجوز فعل به مافعل بايام ولو كان متفعلا لقيل مغور عن ابن عمر خرجت سرية وانا فيهم فغنموا فلما رجعوا

الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يارسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وانا فئتكم والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف فى غير هاتين الصورتين من أكبر الكبائر واحتج القاضى بالآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة وأجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن أبى سعيد الخدرى والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصرة ولانه كان أول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء وأكثر المفسرين على انه عام فى جميع الحروب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال أكثر المفسرين ان المؤمنين لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا اقبلوا على التفاخر وكان القاتل يقول قتلت وأسرت فقيل لهم فلم تقتلوهم والغاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بسلبهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم وشاه النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى أسألك ماوعدتنى فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلى أعطنى قبضة من حصباء الوادى فرمى بها فى وجوههم فما رشاهت الوجوه فلم يبق

لنا

الى الماء وعلى سبيل المؤمنين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بتخويفه اياهم عدوهم واستعلاء الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبق اليه عدوهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الارض **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبى هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال مرة قرأ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد انما هى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبى كان ذلك طشا يوم بدر وتدزعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ان مجاز قوله ويثبت به الاقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ ان يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وثبت أقدام المؤمنين بتليبد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم وأما قوله اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم أنصركم فثبتوا الذين آمنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم فى قتال عدوهم من المشركين وقد قيل ان تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم اياهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بان الملك يأتى الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويقول سمعت هؤلاء القوم يعنى المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم قالوا وذلك كان وحى الله الى ملائكته وأما ابن اسحق فانه قال بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فثبتوا الذين آمنوا أى فآزروا الذين آمنوا **القول** فى تأويل قوله (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) يقول تعالى ذكره سأرعب قلوب الذين كفروا بى أيها المؤمنون منكم وأما هؤلاء الكفار فحتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الاعناق واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فوق الاعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الاعناق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فاضربوا فوق الاعناق قال اضربوا الاعناق قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت لضرب الاعناق وشد الوثاق **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاضربوا فوق الاعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلو هذه المقالة بان العرب تقول رأيت نفس فلان بمعنى رأيته قالوا فكذلك قوله فاضربوا فوق الاعناق انما معناه فاضربوا الاعناق وقال آخرون قيل معنى ذلك فاضربوا الرؤس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال **وحدثنا** الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال الرؤس واعتل قائلو هذه المقالة بان الذى فوق الاعناق الرؤس قالوا غير جائز ان تقول فوق الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا ولو جاز ذلك كان ان يقال تحت الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معانى الكلام وقال آخرون معنى ذلك فاضربوا على الاعناق وقالوا على وفوق معناهما متقاربان فجاز ان يوضع احدهما مكان الآخر * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أمر المؤمنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الاعناق منهم والايدى والارجل وقوله فوق الاعناق محتمل أن يكون مراد به الرؤس ومحتملا أن يكون مراد به فوق جملة الاعناق فيكون معناه على الاعناق واذا احتمل ذلك صح قول من قال معناه الاعناق واذا كان الامر محتملا ماذكرنا من التأويل لم يكن

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد عن عمر بلغه قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الى ان كنت لفئة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال ثني قيس بن سعيد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالآية التي في الانفال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الاهذه العدة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال يا أيها الناس أنا فئتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فئة كل مسلم * وقال آخرون بل هذه الآية محكمة عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الشرك بالله والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذ لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا لتحرف لقتال أو التحيز الى فئة من المؤمنين من حيث كانت من أرض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية احدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بها فقد استوجب من الله وعيده الا أن يتغمد عليه بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره انه لا يجوز ان يحكم لحكم آية بنسخ وله في غير النسخ وجه الا بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر أو حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة وأما قوله فقد باء بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله ومأواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير ۞ القول في تأويل قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ولكن الله قتلهم وأضاف جل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمى به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ما ذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله الانشاء والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقولوا في أحدهما قولا الا ألزموا في الآخر مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بامر التكوين كما قال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كذلك قال للخوف كن أمنا على محمد وأصحابه فكان وينزل عليكم من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهواجسه وليربط على قلوبكم بالصدق والاخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطلب اني معكم فثبتوا فيه ان التثبيت من الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذ الغيم الذين كفروا اذ الغيم كفا والنفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا فتقعوا عن صراط الطلب الا متحرفا الا قلبا يتحرف ليتهيأ أسباب القتال مع النفس أو راجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها أو الى ولاية الشيخ أو الى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها تورث المشاهدة فلم تقتلوهم نفي القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله الى نفسه فقال ولكن الله قتلهم ولم ينف الرمي عن النبي بالكلية حيث قال اذ رميت لان الله تعالى كان قد تجلى له بالقدرة وكان يده يد الله كما كان حال عيسى لما تجلى له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى وليبلي المؤمنين منه فجتهدوا في متابعته الى أن يبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا أي تفتحوا أبواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فانه تعالى متجل في ذاته ازلا وأبدا وانما التغير في أحوال الخلق فهم عند انغلاق أبواب قلوبهم محرومون

لقتال أو متحيزا الى فئة قال المنحرف المتقدم من أصحابه ان يرى عورة من العدو فيصيبها قال والمتحيز الفار الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كذلك من فر اليوم الى أميره وأصحابه قال الضحاك انما هذا وعيد من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يفروا وانما كان النبي عليه الصلاة والسلام فيهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة أما التحرف يقول الا منتظرا يريد العودة ومتحيزا الى فئة قال المتحيز الى الامام وجنده ان هو كر فلم يكن له بهم طاقة ولا يعذر الناس وان كثر وان تولوا عن الامام واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم هل هو خاص في أهل بدر أم هو في المؤمنين جميعا فقال قوم هو لاهل بدر خاصة لانه لم يكن لهم ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فاما القوم فلهم الانهزام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي نصرة في قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر لم يكن لهم ان ينحازوا ولو انحاز أحد لم ينحز الا الى قال أبو موسى يعني الى المشركين **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن أبي نصرة عن أبي سعيد قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الا انه قال ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الارض غيرهم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن مفضل قال ثنا داود عن أبي نصرة عن ابي سعيد قال نزلت في يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره **حدثنا** ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي قال ابن المثنى **حدثني** عبد الصمد وقال علي **حدثنا** عبد الصمد قال ثنا شعبة عن داود يعني ابن أبي هند عن أبي نصرة عن أبي سعيد ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال أبو موسى **حدث** ان في كتاب غندر هذا الحديث عن داود عن الشعبي عن أبي سعيد **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري قال انما كان ذلك يوم بدر لم يكن للمسلمين فئة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي نصرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت في أهل بدر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره أكان ذلك اليوم أم هو بعد قال وكتب الي انما كان ذلك يوم بدر **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال انما كان الفرار يوم بدر ولم يكن لهم ملجأ يلجؤن اليه فاما اليوم فليس فرار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف من الكبائر قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة قال ثنا روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت في أهل بدر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلكم يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فئة أو مصر أحسبه قال فلا باس به **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن أبي عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم يومئذ دبره قال انما هذا يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال ثني يزيد بن حبيب قال أوجب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بتسع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء

عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات ان الله سميع لكلامكم عليم بضمائركم وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الغرض أي الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اعرابه كما مر في قوله وان للكافرين عذاب النار قال ابن عباس يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني قد أوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم وأسرت اشرافهم قال السدي والكلبي والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التهكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت وروي ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينا كان أهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم أي فاهلكه وقيل انه خطاب للمؤمنين الذين استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وان تنتهوا أي عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وأسلم وان تعودوا للحاربته نعد لنصرته عليكم وجوز بعضهم ان يكون الخطاب في الجميع للمؤمنين أي ان تكفوا عن المنازعة في أمر القتال أو عن طلب الغنيمة فهو خير لكم وان تعودوا الى تلك المنازعات نعد الى ترك نصرتكم ثم ختم الآية بقوله وان الله مع

ما وصفت وما في معناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال في قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم ان الله سميع أيها المؤمنون لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسألته اياه اهلاك عدوه وعدوكم وبقيلكم وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله ۞ القول في تأويل قوله (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم وأسرهم فعلنا الذي فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين يقول واعلموا ان الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعني مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا وفي فتح ان من الوجوه ما في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد بينته هنالك وقد اختلفت القراء في قراءة قوله موهن فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشيء أهنه وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من أوهنته فانا موهنه بمعنى أضعفته والتشديد في ذلك أعجب الي لان الله تعالى كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عقدا بعد عقد وشيأ بعد شيء وان كان الآخر وجها صحيحا ۞ القول في تأويل قوله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والحق على المبطل وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضاء وانه كان يقول وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ قلت للمشركين قال لا نعلم الا ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح كفار قريش في قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهري ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل قال اللهم يعني محمد ونفسه أينا كان أفجر لك اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن هشام فقال اللهم أينا كان أفجر لك وأقطع للرحم فاحنه اليوم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فضرب به ابناء عفراء عوف ومعاذ وأجهز عليه ابن مسعود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة ان المستفتح يومئذ أبو جهل وانه قال حين التقى القوم أينا أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله في ذلك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية **حدثنا** بشر قال

التغيير انه سبحانه بعد ذكر نحو من قصة بدر والغنائم أدب المؤمنين أحسن تأديب فأمرهم بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنائم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولي انما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد أولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وكقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة أي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وأنتم تسمعون لم يبين انهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من مساق الكلام في السورة ان المراد وأنتم تسمعون دعاءه الى الجهاد أو المراد وأنتم تسمعون الامر المذكور أو وأنتم تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بصدقين فلا يصح دعوى السماع منهم وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه ان يقبل التكليف ويلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم أكد التكاليف المذكورة بقوله ان شر الدواب أي ان شر من يدب على الارض أو ان شر البهائم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا أنه ذكر في معرض الذم كقولك للئيم لا يفهم الكلام هو شيء وجسد والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرها لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم أضل ومعنى عند الله

وعند افتتاح أبوابها تحفظون وان
تعد الى خذلانكم ونكالكم الى
أنفسكم ودواعيها وان تغنى عنكم
لا يقوم شئ من الدنيا والآخرة
وما فيهما مقام شئ مما أعد
لاهل الله وخاصته (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله
يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن
شديد العقاب واذكروا اذ أنتم
قليل مستضعفون في الارض
تخافون أن يتخطفكم الناس
فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة
وان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو
يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين)
القرآن ولا تولوا بالادغام البزي
وابن فليح * الوقوف تسمعون ج
* للآية وللعطف لا يسمعون *
لا يعقلون * لاسمعهم ط
معرضون * لما يحييكم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف تحشرون * خاصة ج لما مر العقاب *

بالحصباء يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة
قال ما وقع منها شئ الا في عين رجل حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي
قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال
هذه مصارعهم وجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه
زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم اني أسالك ما وعدتني فلما أقبلوا استقبلهم فخنا في وجوههم فهزمهم الله عز وجل
حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال ثنا موسى
ابن عقبة بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن
حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كانه صوت حصاة وقعت في طشت ورمي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر
عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في أعينهم كلهم
وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الآية الى ان الله سميع عليم حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الآية ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار فهزموا عند الحجر الثالث
حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه أعطني حصا من الارض فناولته حصا عليه
تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شئ ثم ردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول
الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه
العصابة فلن تعبد في الارض أبدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى
بها في وجوههم فما من المشركين من أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا
مدبرين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشركين بالحصا من يده حين رماهم ولكن الله رمى ان لم يكن ذلك برميتنا ولا الذي جعل الله
فيها من نصرك وما ألقى في صدورهم وعدوك منها حين هزمهم وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه
الاقوال وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وما رميت
اذ رميت قال جاء أبي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله يحيي هذا يا محمد
وهو رميم وهو يفت العظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما
كان يوم أحد قال والله لاقتلن محمدا ان رأيته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا أقتله ان شاء
الله وأما قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر
باعدائهم ويغنمهم ما معهم ويثبت لهم أجورا عمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك البلاء الحسن رمي الله هؤلاء المشركين ويعني بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهي

ما

وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعد وان تعود والاستفتاح نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له بحرب اعدائه اظهار دينه واعلاء كلمته من قبل ان يستفتح أبو جهل وحزبه فالاوجه أن يقال والامر كذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان تعودوا نعد لان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اية فتح المشركون أو لم يستفتحوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان تعودوا نعد ان تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين محمد وأصحابه واختلفت القراء في قراءة قوله وان الله مع المؤمنين ففتحها عامة قراء أهل المدينة بمعنى ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت ان الله مع المؤمنين فعطف بان على موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتها ولان الله مع المؤمنين ويكون موضع ان حينئذ نصبا على هذا القول وكان بعض أهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت على وان الله موهن كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفا بالاخرى على الاولى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتداء واعتلوا بانها في قراءة عبد الله وان الله لمع المؤمنين وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان للابتداء لتقضي الخبر قبل ذلك عما يقتضي قوله وان الله مع المؤمنين ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) ويقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ولا تولوا عنه ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه وأنتم تسمعون أمره اياكم ونهيه وأنتم به مؤمنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أي تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ۞ القول في تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا قد سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون يقولون وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم ولا ينتفعون به لاعراضهم عنه وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فيعلمهم الله لما لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وان كانوا قد سمعوها بآذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أنتم في الاعراض عن أمر رسول الله وترك الانتهاء اليه وأنتم تسمعونه بآذانكم كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم ويقولون قد سمعناوهم لا نستعملها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي كالمنافقين الذين يظهرون له بالطاعة ويسرون المعصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وهم لا يسمعون قال عاصون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله والذي قال ابن اسحق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في سياق وقصص المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم أولى من ان يكون خبرا عن غيرهم ۞ القول في تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله عند الله الذين يصغون عن الحق لئلا يسمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصوا عنه ان نطقوا به الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه فيستعملوا بهما أبدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج عن عكرمة قال وكانوا يقولون انا صم بكم عما يدعو اليه محمد لا نسمعه منه ولا

لخبر فيهم وهذا تناقض والجواب المنع من ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهم والزام القبول والمراد بالاسماع الثاني صورة الاسماع فحسب وأيضا كلمة لو في المقدمة الثانية هي التي تجيء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذن لا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالآية على ان صدور الايمان عن الكافر محال لان الصادق قد أخبر انهم على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف لو علم الله فيهم خيرا أي انتفاعا بالالطاف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فذلك منعهم الطافه أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين أدبا آخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما أوحى الي استجيبوا لله وللرسول قال لاجرم لا أدعوني الا أجبتك وقد يتمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب والاقلم يتوجه اللوم ثم قيل ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية يقول كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم وان أهل العير أبا سفيان وأصحابه أرسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال أبو جهل أينا كان خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا يقول تستنصروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا العذاب فعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم قال فجاءهم العذاب يوم بدر وآخرهم يوم أحد وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية قال قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أهدى الفئتين وخير الفئتين وأفضل فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا لرحمه وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال ثنا يحيى بن آدم عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فكان هو المستفتح على نفسه قال ابن اسحق فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لقول أبي جهل اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب قال الاستفتاح الانصاف في الدعاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أحب الدينين اليك ديننا العتيق أم دينهم الحديث فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وأن الله مع المؤمنين وأما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه يقول وان تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم وان تعودوا نعد وان تعودوا لحربه وقتاله وقتال اتباعه المؤمنين نعد أي بمثل الوقعة التي أوقعت بكم يوم بدر وقوله ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لها لا كم بايدي أولياني وهزيمتكم ولن تغني عنكم عند عودي لقتالكم بايديهم وسيفي وهزمكم فئتكم شيأ ولو كثرت يعني جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيأ وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال يقول لقريش وان تعودوا نعد لمثل الوقعة التي أصابتهم يوم بدر ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين أي وان كثر عددكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيأ وان الله مع المؤمنين ينصرهم على من خالفهم

أي في حكمه وقضائه ثم قال ولو علم الله وعن الحسن أهل الكتاب وقيل بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد ابن حرملة كانوا يقولون نحن بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا أصحاب اللواء وروى انهم سألوا النبي ان يحيي لهم قصي ابن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو أسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة * واعلم ان معلومات الله تعالى على أربعة أقسام جملة الموجودات أو جملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف يكون حاله والاولان علم بالواقع والآخران الباقيان علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج والمواعظ فعبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وأورد على الآية انها على صورة قياس شرطي فاذا حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولي خير من

سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياء والعصمة في الدنيا والآخرة وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب وجهاد العدو ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أي للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك ان ذلك اذا كان معناه كان داخلا فيه الامر باجابتهم لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم القرآن وفي الاجابة الى كل ذلك حياة المجيب أما في الدنيا فبقال الذكر الجميل وذلك له فيه حياة وأما في الآخرة فحياة الابد في الجنان والخلود فيها وأما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى له لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا وجه لان يقال للمؤمن استجب لله وللرسول اذا دعاك الى الاسلام والايمان وبعد ففيما حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو يصلي فدعاه أي أبي فالتفت اليه أبي ولم يجبه ثم ان أبيا خفف الصلاة ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك أي رسول الله قال وعليك ما منعك اذ دعوتك ان تجيبني قال يا رسول الله كنت أصلي قال أفلم تجد فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعود حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلي فمر خ به فلم يجبه ثم جاء قال يا أبي ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أبي لاجرم يا رسول الله لا تدعوني الا أجبت وان كنت أصلي ما بين عن المعنى بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما فيه حياته باجابته اليه من الحق بعد اسلامه لان أبيا كان لا شك انه كان مسلما في الوقت الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين القول في تأويل قوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر ان يؤمن وبين المؤمن ان يكفر حدثنا ابن بشار قال ثنا وكيع قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير بنحوه حدثني أبو زائدة زكريا بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير مثله حدثني أبو السائب وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والايمان وطاعة الله قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المؤمن ومعصيته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين ان يكفر وبين الكافر وبين ان يؤمن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزهري

الطاعة قبل نزول سلطان الموت أو انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه تسمية للشئ باسم محله فكأنه قيل بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل اذ المراد سارعوا الى الطاعة ولا تمتنعوا عنها بسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف والجبن فان الله مقلب القلوب من حالة العجز والجبن الى القوة والشجاعة وقد يبدل بالامن خوفا وبالخوف أمنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال وأنتم تعقلون ولا تأمنوا زوال العقول التي عند ارتفاعها يبطل التكليف فلا يقدر على الكفر والايمان وعن الحسن ان الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمائره وان قربه من عبده أشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب وقيل افتراق الكلمة وقيل اقرار المنكر بين أظهرهم وقوله لا تصيبن اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع نهيه عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحنك وعلى هذا من في منكم للتبعيض وقيل الجواب محذوف والمعنى ان

اصابتكم لا تصيب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم لانه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية أو

نجيبه بتصديق فقتلوا جميعا باحد كانوا أصحاب اللواء **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال الذين لا يتبعون الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليس بالاصم في الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واختلف فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها نفرا من المشركين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق قال ثنا اسحق قال ثنا ورقاء عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال آخرون عنى بها المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والسعة وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس وانه عنى بهذه الآية مشركو قريش لانها في سياق الخبر عنهم ۞ القول في تأويل قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفي معناها فقال بعضهم عنى بها المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الفهم بما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا الان الله قد حكم عليهم انهم لا يؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم قالوا ائت بقرآن غير هذا وقالوا لولا اجتبيتها أولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو أسمعهم بعد أن يعلم لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون **وحدثني** به مرة أخرى فقال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان نفذ علمه بانهم لا ينتفعون به وقال آخرون بل عنى بها المنافقون قالوا ومعناه ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لاعدلهم قولهم الذي قالوه بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فارفوا لكم بشرا مما خرجوا عليه وأولى القولين في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قال ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ايس من صفة المنافقين فتأويل الآية اذا ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيرا لاسمعهم مواعظ القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله حجه منه ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وانهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا التولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الايمان بما دلهم على حجته مواعظ الله وعبره وحجه معاندون للحق بعد العلم به ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم للايمان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أما يحييكم فهو الاسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال آخرون للحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله لما يحييكم قال الحق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى ما في القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

صلاته ثم الاحياء لا يمكن ان يحمل على هو الاسلام والايمان لان الايمان حياة القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج الحي من الميت أي المؤمن من الكافر وقال قتادة يعني القرآن لان فيه العلم الذي به الحياة الحقيقية والا كثرون على انه الجهاد لان وهن أحد العدوين سبب حياة الآخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التي توجب الحياة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام في كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل أعمال البر والطاعة والمراد لما يحييكم الحياة الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم في مسئلة الجبر والقدر فنقل الواحدي عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله والشقي من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ويخلق فيها القصود والدواعي والعقائد حسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث العقل وجوب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين خلقوا امتثابين معاقبين اما للجنة واما للنار لا يتركون مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان من حال الله بينه وبين الايمان فهو عاجز وأمر العاجز سفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى أمر بالاستجابة لله وللرسول فلو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يأمر بها ولو كان الامر بغير المقدور جائزا لكان القرآن حجة للكفار على الرسول لانه عليهم فاذن لا يمكن حمل الآية على ما قاله أهل الجبر فتأويلها ان الله يحول

تطيعوه والا تستجيبوا لرسوله اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك سخطه وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون اليه ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله اتقوا أيها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التى حذرتكموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله اما اجرام أصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية أو يأتوا ما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا الحسن بن أبى جعفر قال ثنا داود بن أبى هند عن الحسن فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت فى على وعثمان وطلحة والزبير رضى الله عنهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة قال الزبير بن العوام لقد نزلت وما أرى أحدا منا يقع بها ثم خلفنا فى اصابتنا خاصة حدثنى المثنى قال ثنا ابن عوف أبو ربيعة قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما نظننا أهلها ونحن عنينا بها قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قرأت هذه الآية زمانا وما أرانا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هذه نزلت فى أهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن السدى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب قال أصحاب الجمل حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هى أيضا لكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال قال عبد الله ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما أموالكم وأولادكم فتنة فلنستعذ بالله من مضلات الفتن حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعنى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * واختلف أهل العربية فى تاويل ذلك فقال بعض نحوى البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا قوله لا تصيبن ليس بجواب ولكنه نهى بعد نهى ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحوى الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا أمرهم ثم نهاهم ومنكم طرف من الجزاء وان كان نهيا قال ومثله قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان أمرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها أصابتكم وأما قوله واعلموا أن الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ورغبة لمن واقع الفتنة التى حذره اياها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا أيها المؤمنون ان ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به ۞ القول فى تاويل قوله (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) وهذا تذكير من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحة يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا أمره وان أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويجعل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم اذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم

يسيروا الى أذرعات وأريحاء من أرض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا أبا لبابة بن مروان بن المنذر وكان منا صحالفهم لان عياله وماله فى أيديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه أى ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تاب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دارا وقومى التى أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به وقال السدى كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فعلم النبى صلى الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت

وقال الزهرى والكلبى نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة حين كتب الى أهل مكة خروج النبى صلى الله عليه وسلم اليها حكاه الاصم قال القاضى

قال ثنا ابن أبي زواد عن الضحاك نحوه وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر نحوه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الايمان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته يحول بين المؤمن وبين معصيته حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان قال ثنا أبي عن ابن أبي رواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته وبين المؤمن وبين معصيته قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصي وبين الكافر والايمان قال ثنا عبيدة عن اسمعيل عن ابي صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين المعاصي وقال آخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن محمد الغريابي قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المرء وعقله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هو كقوله حال حتى تركه لا يعقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله عن جعيد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال آخرون معناه يحول بين المرء وقلبه ان يقدر على ايمان أو كفر الا باذنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال آخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله أقرب اليه من حبل الوريد وأولى الاقوال بالصواب عندي في ذلك ان يقال ان ذلك خبر من الله عز وجل انه أملك لقلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يقدر ذو قلب ان يدرك به شيأ من ايمان أو كفر او ان يعني به شيأ أو ان يفهم الا باذنه ومشيئته وذلك ان الحول بين الشيء والشيء انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء ان يدركه أو يفهمه لم يكن للعبد الى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه لان الله عز وجل اذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه مما منع ادراكه به على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه عن الخبر انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيأ دون شيء والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قوله وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا أيها المؤمنون أيضا مع العلم بان الله يحول بين المرء وقلبه ان الله الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم في القيامة فيوفيكم جزاء أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله ان

قبل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كأن الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول أي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرينا أنا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل روي ان الزبير كان يسار النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ أقبل علي وفضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي أنت وأمي أني له كحبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا أن الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ أنتم وانتصابه على انه مفعول به أي وقت انتم قليل يستوي فيه الواحد والجمع مستضعفون في الارض أرض مكة قبل الهجرة تخافون أن يتخطفكم الناس يستلبونكم لكونهم أعداء لكم فآواكم الى المدينة وأيدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامدادكم الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون أي ينعلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء والآلاء حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال ثم منعهم من الخيانة في الامانة يروى ان رسول الله

فريظة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن الزهرى قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم قال نزلت فى أبى لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال الزهرى فقال أبو لبابة لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك قال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحله بيده ثم قال أبو لبابة ان من توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت بها الذنب وان أنخلع من مالى قال يجزيك الثلث ان تصدق به ثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل ابن أبى خالد قال سمعت عبد الله بن أبى قتادة يقول نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فى أبى لبابة وقال آخرون بل نزلت فى شأن عثمان رضى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن الحرث الطائفى قال ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفى عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الآية فى قتل عثمان رضى الله عنه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة أمانته وجائز ان تكون نزلت فى أبى لبابة وجائز ان تكون نزلت فى غيره ولا خبر عندنا باى ذلك كان يجب التسليم له بصحته فمعنى الآية وتاويلها ما قدمنا ذكره وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تخونوا الله والرسول الآية قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا فى تاويل قوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لا تظهروا لله من الحق ما رضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التأويل قوله وتخونوا اماناتكم فى موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويروون وياتى مثله وقال آخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يقول لا تخونوا يعنى لا تنقصوها فعلى هذا التأويل قوله لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم واختلف أهل التأويل فى معنى الامانة التى ذكرها الله فى قوله وتخونوا أماناتكم فقال بعضهم هى ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال التى أمر الله عليها العباد يعنى الفريضة يقول ولا تخونوا يعنى لا تنقصوها حدثنا على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سننه وارتكاب معصيته قال وقال مرة أخرى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال آخرون معنى الامانات هاهنا الدين ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخونوا أماناتكم دينكم وأنتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون الايمان وقد رأوا اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية قال هؤلاء المنافقون أمنهم الله

همكم عما يفضى الى السعادات الروحانية الباقية ويمكن ان يتمسك بالآية فى بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله وهو أفضل من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم رغب فى التقوى التى توجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد عن التهالك فى شأنهم فقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله فى ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار فى الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفى الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة والاظهار على أهل الاديان كلهم وفى أحوال الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم فى الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم فى دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشئ وفى به أحسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك وبعد ان يكون قد تصور فيه ثوابا أو ثناء أو حمله على ذلك رقة طبع أو عصبية

بالمكروه فى أنفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جميعكم فآواكم يقول فعل لكم ماوى تأوون اليه منهم وأيدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات يقول وأطعمكم غنيمتهم حلالا طيبا لعلكم تشكرون يقول لكى تشكروا على مارزقكم من ذلك وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم واختلف أهل التأويل فى الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعنى بمكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها وموالهاقبل الهجرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى أوقتادة أوكلاهما واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون انها نزلت فى يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فاواهم وأيدهم بنصره حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون بل عنى به غير قريش ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنى أبى قال سمعت وهب بن منبه يقول فى قوله عز وجل تخافون ان يتخطفكم الناس قال فارس قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقرأواذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذذاك فارس والروم قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض قال كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا وأجوعه بطنا وأعراه جلودا وأثبته ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار يؤكلون ولايا كلون والله مانعلم قبيلا من أهل الارض يومئذ كانوا أشر منهم منزلا حتى جاء الله بالاسلام فمكن به فى البلاد ووسع به فى الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس فبالاسلام أعطى الله مارأيتم فاشكروا لله نعمته فان ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر فى مزيد من الله تبارك وتعالى * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا أدنى الكفار منهم اليهم وأشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين وأما قوله فآواكم فانه يعنى آواكم المدينة وكذلك قوله وأيدكم بنصره بالانصار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاواكم الى الانصار بالمدينة وأيدكم بنصره هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أيدهم بنصره يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات يعنى المدينة * القول فى تأويل قوله (ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ياأيها الذين صدقوا الله ورسوله لاتخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الايمان فى الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم فى الباطن يدلون المشركين على عوراتهم ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه وفى السبب الذى نزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى منافق كتب الى أبى سفيان يطلعه على سر المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم ابن بشر بن معروف قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا محمد المحرم قال لقيت عطاء بن أبى رباح فحدثنى قال ثنى جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال لاصحابه ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه وا كتموا قال فكتب رجل من المنافقين ان النبى صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت فى أبى لبابة الذى كان من أمره وأمر بنى

والاقرب انها فى الغنائم فالخيانة فيها الغانمين فلكل منهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى الآية ايجاب أداء التكاليف باسرها فى الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام فاذا خنت الرجل فى شئ فقد أدخلت عليه النقصان وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان الشتار السبب والكرب حبل قصير يوصل بالرشاء ويكون على العراقى سمى كربا لانه يكرب من الدلو أى يقرب منه واشتار العسل اذا اجتناه وجمعه وتخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق ومعنى الآية على الوجه العام لاتخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لاتستنوا به وامانا تكم فيما بينكم بان لاتحفظوها وأنتم تعلمون تبعة ذلك وباله أوتعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عمدا لاسهوا وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعى الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل مافرط من أبى لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة أى انها سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم أوالعذاب أوهى محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده فى ذلك الباب وان الله عنده أجر عظيم

الفرقان المخرج ذكر من قال معناه النجاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال نجاة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن رجل عن عكرمة ومجاهد فى قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يجعل لكم فرقانا قال نجاة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم نجاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعل لكم فرقانا أى نجاة ذكر من قال فصلا يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقانا يفرق فى قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويخفى به باطل من خالفكم والفرقان فى كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشئ والشئ أفرق بينهما فرقانا وفرقا وفروقا وفرقانا ۞ القول فى تاويل قوله (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا من مشركى قومك كى يثبتوك واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليقيدوك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعنى ليوثقوك قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليوثقوك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية يقول ليشدوك وثاقا وأرادوا بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالا قالوا أوثقوه بالوثاق حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ليثبتوك قال الاثبات هو الحبس والوثاق وقال آخرون بل معناه الحبس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ليثبتوك قال يسجنوك وقالها عبد الله بن كثير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اسجنوه وقال آخرون بل معناه ليسحروك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل البصرى المعروف بالوساوسى قال ثنا عبد المجيد بن أبى رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير بن المطلب بن أبى وداعة ان أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون ان يسحرونى ويقتلونى ويخرجونى فقال من خبرك هذا قال ربى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا استوصى به بل هو يستوصى بى خيرا فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه ويخرجوه قال له أبو طالب هل تدرى ما ائتمروا بك قال نعم قال فاخبره قال من أخبرك قال ربى قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال أنا استوصى به أو هو يستوصى بى وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن اسحق بن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثنى الكلبى عن زاذان مولى أم هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا اليه فخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل أدخل فدخل معهم فقال انظروا الى شأن هذا الرجل والله ليوشكن ان يؤاتيكم فى أموركم بامر فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون

رسول الله وأمره أن لا يبيت فى مضجعه وأذن له الله فى الهجرة فامر عليا عليه السلام فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباتوا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا أثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويحبسوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى رأى البخترى وقوله أو يقتلوك اشارة الى رأى أبى جهل وقوله أو يخرجوك أى من مكة اشارة الى رأى هشام وأنكر القاضى حديث ابليس فى القصة وتصويره نفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء والتلبيس هذا ما حكى عن القاضى وزيف عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه وعلى خلق سائر أسباب الشرور والآثام وقد أجبنا عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر فى سورة آل عمران والحاصل انهم احتالوا فى ابطال أمر محمد والله نصره وقواه فضاع فعلهم وظهر صنع الله قيل لا خير فى مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين وأجيب بان المراد انه أقوى الماكرين أو المراد انه لو قدر فى مكرهم خير لكان الخير فى مكره أكثر والمراد

ورسوله على دينه فخانوا أظهر والايمان وأسروا الكفر فتأويل الكلام اذا يا أيها الذين آمنوا لاتنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه لاتنقصوهما وتخونوا أماناتكم وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم واجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم ❁ القول في تأويل قوله (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا أيها المؤمنون انما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها وبيتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى أمره ونهيه فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودي عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتملا على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتملا على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة الاختبارا اختبارهم وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ❁ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة آماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيآتكم يقول ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وان فعله جزاء منه لعبيده على طاعتهاياه لانه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا وقال بعضهم نجاة وقال بعضهم نصرا وكل ذلك متقارب المعنى وان اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ذكر من قال معناه المخرج حدثنا ابن وكيع قال قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد فرقانا مخرجا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقانا قال مخرجا في الدنيا والآخرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرقانا يقول مخرجا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرجا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ثنا زائدة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول فرقانا مخرجا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد عن زهير عن جابر عن عكرمة قال

أولادكم فلا تفضل في الحقيقة الا الله سبحانه فلهذا قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم وفيما أتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكروا وقت مكرهم فان ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ذكروا ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا بأس عليكم به فقال أبو البختري من بني عبد الدار رأيي ان نحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصون به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال بئس الرأي يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا

قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاءكم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال أبو جهل وكان أولاهم بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق وهذا الفتى هو أجودكم رأيا فقاموا على ذلك وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر الى الغار ونام علي بن أبي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول يهلكهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد اهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليثبتوك أو يقتلوك قال كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكر وابه وهو بمكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا فلا يدعكم أهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قال وابليس معهم في صورة رجل من أهل نجد واجتمع رأيهم انه اذا جاء يطوف البيت ويستلم ان يجتمعوا عليه فيعموه ويقتلوه فانه لا يدري أهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فعموه فاتى أبو بكر فقيل له ذاك فاتى فلم يجد مدخلا فلما ان لم يجد مدخلا قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان حيط الليل أتاه جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال لا نحن أعلم بهم منك يا محمد هو نام موس ليلة قال وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم أحدهم الى جبريل فكحله ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم آخر فنقر فوق رأسه بعصا نقرة ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله ثم أتى بآخر فنقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم أتى بآخر فسقاه مذقة فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله وأتى الخامس فلما غدا من بيته سربنبال فتعلق مشقص بردائه فالتوى فقطع الاكحل من رجله وأما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي وأما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه وأما الذي نقر فوق رأسه فاخذته النقدة والنقدة قرحة عظيمة أخذت في رأسه وأما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد أقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فكرت لهم بكيدي المتين ثم خلصتك منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فتأويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك أو قتلك أو اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم

المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا أماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وأنتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها لتمييز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا أيها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفض عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك أيها الروح في أشغل سافلين الطبيعة أو يعدموك بانعدام آثارك أو يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال أهل الصلاح البتة (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا

حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم رأي والله ليخرجنه ربه من محبسه الى أصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم قالوا فانظروا في غير هذا قال فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم أذاه واسترحتم وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليكم ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره قالوا وما هو قال نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وأنزل في قولهم تربصوا حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرحمة للذي اجتمعوا عليه من الرأي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قالا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما أصبحوا رأوا عليا رضي الله عنه فرد الله مكرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي عن عكرمة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا رأوه نائما حسبوا انه النبي صلى الله عليه وسلم فتركوه فلما أصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلي فقالوا أين صاحبك قال لا أدري قال فركب الصعب والذلول في طلبه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني عثمان الجزري ان مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رضي الله عليه رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل فروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج على بابه فمكث فيه ثلاثا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى أمره اذا وجد ملجأ لجأ اليه فجاء ابليس في صورة رجل من أهل نجد فدخل معهم في دار الندوة فلما أنكروه قالوا من انت فوالله ما كان قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا قال انا رجل من أهل نجد اسمع من حديثكم وأشير عليكم فاستحيوا فقالوا ادخل فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اصبح على فراشه فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه في بيت فتأتي أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم

انه في نفسه خير * التاويل ان يسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق والاصم لابد ان يكون أبكم فلذلك خصا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لما اذا خلقوا فلا جرم يؤل حالهم من ان يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله انه تعالى يطلب بالمحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد للحاجة منه الاجابة فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي للغناء في الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا أيها الواصلون فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه واذكروا اذ أنتم أيها الارواح والقلوب قليلا لم ينشأ بعد لكم الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس لاعواز التربية بالبنان آداب الطريقة ولانعدام جريان أحكام الشريعة عليهم الى أوان البلوغ تخافون ان تسلبكم النفوس وصفاتها والشيطان وأعوانه فأووا كم الى حظائر القدس وأيدكم بالواردات الربانية ورزقكم

ابن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلدة

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم قال الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهالتها

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غيرة قريش واستغناحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة ما ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا لانك تقول وجدته هو وايا ي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا كما يقول كانوا آباؤهم الظالمون جعلوا هذا المضمر نحو هو وهما وأنت زائدا في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أراد ان يبين به انه ليس بصفة ما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كأنه قال زيد قائم فقلت أنت بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هو لان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل ۞ القول في تأويل قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي وأنت مقيم بين أظهرهم قال وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فأنزل بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية

فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن امثاله

حلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و يروى عن النضر أو عن أبي جهل على ما في الصحيحين ان أحدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب أي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالصجيل كما فعلت باصحاب الفيل أو بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبههم فقال وما كان الله

ليعذبهم اللام لتأكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشأن النبي

فامض لامرى فى حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون فى قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى تلى علينا ان هذا الا أساطير الاولين يعنى انهم يقولون ماهذا القرآن الذى يتلى علينا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطار وهو جمع الجمع لان واحد الاسطار سطر ثم يجمع السطر أسطار وسطور ثم يجمع الاسطر أساطير وأساطر وقد كان بعض أهل العربية يقول واحد الاساطير أسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا أساطير الاولين ان هذا القرآن الذى تتلوه علينا يا محمد الا ماسطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كانهم أضافوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجه الله اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرؤن الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقال فقص وبنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بنى عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول أساجيع أهل الحيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد فقال المقداد هذا الذى أردت وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا الآية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدى والنضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط قال فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك وكان المقداد أسر النضر ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ مكرت لهم فاتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت فى النضر بن الحارث ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا بشر عن سعيد بن جبير فى قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت فى النضر ابن الحارث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) القراآت بما تعملون بصير بتاء الخطاب يعقوب * الوقوف مثل هذا لا لان الابتداء بان هذا الا أساطير الاولين قبيح الاولين ٥ أليم ٥ وأنت فيهم ط يستغفرون ٥ وما كانوا أولياءه ط لا يعلمون ٥ وتصدية ط تكفرون ٥ عن سبيل الله ط يغلبون ٥ ط لان ما بعده مبتدأ تحشرون ٥ لا لتعلق اللام فى جهنم ط الخاسرون ٥ سلف ط لابتداء الشرط مع العطف الاولين ٥ كله لله ط بصير ٥ مولاكم ط النصير ٥

الجزء العاشر التفسير لما حكى مكرهم فى ذات محمد صلى الله عليه وآله حكى مكرهم فى دينه روى ان النضر بن الحرث خرج الى

ابن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلدة

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم قال الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهالها

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة ما ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا لانك تقول وجدته هو وايا ي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا كما يقول كانوا آباؤهم الظالمون جعلوا هذا المضمر نحو هو وهما وأنت زائدا في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أراد ان يبين به انه ليس بصفة ما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كانه قال زيد قائم فقلت أنت بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هو لان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل ۞ القول في تاويل قوله (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي وأنت مقيم بين أظهرهم قال وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فانزل بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية

فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن امثاله حلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و يروى عن النضر أو عن أبي جهل على ما في الصحيحين ان أحدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب أي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالصحيل كما فعلت باصحاب الفيل أو بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبههم فقال وما كان الله ليعذبهم اللام لتأكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشأن النبي

فامض لامرى فى حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون فى قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى تلى علينا ان هذا الا أساطير الاولين يعنى انهم يقولون ما هذا القرآن الذى يتلى عليهم الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطر وهو جمع الجمع لان واحد الاسطار سطر ثم يجمع السطر أسطر وسطور ثم يجمع الاسطر أساطير وأساطر وقد كان بعض أهل العربية يقول واحد الاساطير أسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا أساطير الاولين ان هذا القرآن الذى تتلوه علينا يا محمد الا ما سطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كانهم أضافوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجه الله اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرؤن الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقال فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بنى عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول أساجيع أهل الحيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد فقال المقداد هذا الذى أردت وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا الآية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدى والنضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط قال فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك وكان المقداد أسر النضر ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ مكرت لهم فاتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت فى النضر بن الحارث ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا بشر عن سعيد بن جبير فى قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت فى النضر ابن الحارث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) القراآت بما تعملون بصير بتاء الخطاب يعقوب * الوقوف مثل هذا الاساطير الاولين قبيح الاولين ۝ أليم ۝ وأنت فيهم ط يستغفرون ۝ وما كانوا أولياءه ط لا يعلمون ۝ وتصدية ط تكفرون ۝ عن سبيل الله ط يغلبون ۝ ط لان ما بعده مبتدأ تحشرون ۝ لالتعلق اللام فى جهنم ط الخاسرون ۝ سلف ط لابتداء الشرط مع العطف الاولين ۝ كله لله ط بصير ۝ مولاكم ط النصير ۝ الجزء العاشر التفسير لما حكى مكرهم فى ذات محمد صلى الله عليه وآله حكى مكرهم فى دينه روى ان النضر بن الحرث خرج الى

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقضى وأما الاستغفار فهو دائر فيكم الى يوم القيامة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن عامر ابي الخطاب الثوري قال سمعت أبا العلاء يقول كان لامة محمد صلى الله عليه وسلم أمنتان فذهبت احداهما بقبض الاخرى وما كان ليعذبهم وأنت فيهم الآية * وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه اذ لم يكونوا يستغفرون ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض أهل العلم يقول هما أمانان أنزلهما الله فاما أحدهما فمضى نبي الله وأما الآخر فابقاه الله رحمة بين أظهركم الاستغفار والتوبة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفر والم أعذبهم وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا واستغفارهم كان في هذا الموضع اسلامهم ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الاسلام حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنت فيهم قال بين أظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم مسلمون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا محمد بن عبيد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال بين أظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام وقال آخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يقول ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار قال ومالهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر بالسيف وقال آخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصلون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني أهل مكة يقول لم أكن لاعذبكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كان ليعذب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ

وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن مشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة وأراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض أسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الاصل معتل اللام أو من صد يصد مضاعفا أي صاح فقلبت الدال الاخيرة ياء كما تقضى في التقضض وأنكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الازهري وأبو عبيدة قال جعفر ابن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض أصابع اليمين وبعض أصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد وهو طائر معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة فهم مشبكون بين

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدى المراد نفى الاستغفار عنهم أى لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين المؤمنين فهو كقولك قتل أهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم أو اثنان وقيل وصفوا بصفة أولادهم والمعنى وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفى علم الله انه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه وفى علم الله ان فيهم من يؤل أمره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن آمن يوم الفتح وقبله وبعده وفى الآية دلالة على ان الاستغفار أمان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار أما النبى فقد مضى وأما الاستغفار فهو باق الى يوم القيامة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال ومالهم ألا يعذبهم الله وأى شئ لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاخطر لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة قيل لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون أى كيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد عن ابن عباس هذا العذاب عذاب الآخرة والذى نفاه عنهم هو عذاب الدنيا ليعذبهم

من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعنى بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه قال فاذن له فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى من بها من المسلمين ومالهم الا يعذبهم الله يعنى مكة وفيها الكفار **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن ابى مالك فى قول الله ليعذبهم يعنى أهل مكة وأتباعهم وما كان الله معذبهم وفيهم المؤمنون يستغفرون يغفران بهم من المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل الرازى وأبو داود الحفرى عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بقية من بقى من المسلمين منهم فلما خرجوا قال ومالهم الا يعذبهم الله قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبى مالك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال أهل مكة وأخبرنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لم تعذب قرية حتى يخرج النبى منها والذين آمنوا معه ويلحقه بحيث أمر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم عاد الى المشركين فقال ومالهم الا يعذبهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال يعنى أهل مكة وقال آخرون بل معنى وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهؤلاء المشركون يقولون يارب غفرانك وما أشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول قالوا وقوله ومالهم الا يعذبهم الله فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبى زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لبيك لاشريك لك فيقول النبى صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار قال فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وبقى الاستغفار ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذاك عذاب الدنيا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد أكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الآية فلما آمنوا وأقاموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانوا يقولون يعنى المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط وكان حين نهى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام من آمن بالله وعبده أى أنت ومن تبعك **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أبو بردة عن ابى موسى قال انه كان فيكم أمانان قوله وما كان الله

أى أنت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله أولياء بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون فى المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعنى بيت الله العتيق الا مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو ومكوا ومكاء وقد قيل ان المكو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخل ما فى فيه ثم يصفر ويقال منه مكت أست الدابة مكاء اذا نفخت بالريح ويقال انه لا يمكو الا أست مكثر وفى ذلك قيل للاست المكو سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وخليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقول الطرماح فتحالا ولاها بطعنة محقط * تمكو جوانبها من الانهار

بمعنى تصوت وأما التصدية فانها التصفيق يقال منه صدى يصدى تصدية وصفق وصفع بمعنى واحد وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن قيس عن حجير بن عنيس الا مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء التصفير والتصدية التصفيق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعنى التصفير وتصدية يقول التصفيق حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال التصفيق والصفير حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال وأمال ابن عمر خده الى جانب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد عن عطية العوفى عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر فى قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق وقال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر وأمال خده وصفق بيديه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول فى قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لى جعفر كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له أبو سلمة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال تصفير وتصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حجوية أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده فارووا بالثياب حدثنى المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به يصفرون به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد الا مكاء قال كانوا ينفخون فى أيديهم والتصدية التصفيق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا مكاء وتصدية قال المكاء ادخال أصابعهم فى أفواههم والتصدية التصفيق يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته حدثنا المثنى قال ثنا

وزمعة بن أسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت فى أبى سفيان ابن حرب استاجر يوم أحد ألفين من الاحابيش والاحبوش جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وأنفق عليهم أربعين أوقية والاوقية اثنان وأربعون مثقالا قاله فى الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما أصيب قريش يوم بدر فرجع كلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وسفيان ابن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا لمن أصيب منا فانزل الله تعالى الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم فى الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم أخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها أى سيقع منهم هذا الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما

ذلك بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الآية التى تليها ومالهم ألا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة وأصابهم فيها الجوع والحصر * وأولى هذه الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال تاويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم لانى لا أهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون كما قال ما كنت لاحسن اليك وأنت تسىء الى برادبذلك لا أحسن اليك اذا أسأت الى ولو أسأت الى لم أحسن اليك ولكن أحسن اليك لانك لا تسىء الى وكذلك ذلك ثم قيل ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وماشأنهم ومايمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان القوم أعنى مشركى مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ماجاء به محمد هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم وأنت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا أعذبهم بعد اخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فاعلمه جل ثناؤه ان الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل واعلمهم حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجه اياهم من بين أظهرهم ولاوجه لا يعادهم العذاب فى الآخرة وهم مستعجلوه فى العاجل ولا شك انهم فى الآخرة الى العذاب صائرون بل فى تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول فى ذلك ماقلنا وكذلك لاوجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أنه عنى به المؤمنين وهو فى سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد تقضى وعلى ان ذلك به عنوا ولا خلاف فى تاويله من أهله موجود وكذلك أيضا لاوجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ للامر والنهى واختلف أهل العربية فى وجه دخول ان فى قوله ومالهم الا يعذبهم الله فقال بعض نحوى البصرة هى زائدة ههنا قال وقد عملت وهى زائدة وجاء فى الشعر

لولم تكن غطفان لاذنوب لها * الى الالامت ذوو احسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال لم تدخل ان الا لمعنى صحيح لان معنى ومالهم ما منعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى وأخرج بلا ليعلم انه بمعنى الجحد لان المعنى جحد قال وألا فى البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع عليه جحد صار خبرا وقال ألا ترى ان قولك ماز يد ليس قائما فقد أوجبت القيام قال وكذلك ألا فى هذا البيت ❁ القول فى تاويل قوله (وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله ان أولياؤه يقول ما أولياء الله الا المتقون يعنى الذين يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان أولياء الله المتقون بل يحسبون انهم أولياء الله ونحو ماقلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يخرجون منه و يقيمون الصلاة عنده

أصابعهم يصفرون فيها و يصفقون فالمكاء والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعها موضع الصلاة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له كقول العرب مالفلان عيب الا السخاء أى من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف والصلاة عند المسجد الحرام يستهزؤن به و يخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلاة لهم كقولك زرت الامير فجعل جفائى صلتى أى أقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر أو عذاب الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وأفعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح أحوال هؤلاء الكفار فى الطاعات البدنية اتبعها شرح أحوالهم فى الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية قال مقاتل والكلبى نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البخترى ابن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبى بن خلف

تكفرون قال هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعنى أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسر ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله و رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ليصدوا المؤمنين بالله و رسوله عن الايمان بالله و رسوله فسينفقون أموالهم فى ذلك ثم تكون نفقتهم تلك عليهم حسرة يقول تصير ندامة عليهم لان أموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون و يطمعون فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر لان الله معلى كلمته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا به و برسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الحى فخرب ماله وذهب باطلا فى غير درك نفع و رجع مغلو لا مقهو را محز ونا مسلوبا وأما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار الله يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذى تولى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذكر أبا سفيان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبى صلى الله عليه وسلم فهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

وجئنا الى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نظنه * ثلاث مئين ان كثرن فاربع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسماعيل عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من الغرب قال أخبرنا أبى عن خطاب بن عثمان العصفرى عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أوقية وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال لما قدم أبو سفيان بالعير الى مكة أنشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزانى الله من العام المقبل وكانت بدر فى رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت أحد فى شوال يوم السبت لاحدى عشرة خلت منه فى العام الرابع حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال الله فيما كان المشركون منهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة و ويلا ثم يغلبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية حتى قوله أولئك هم الخاسرون فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أحد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب و رجع فلهم الى مكة و رجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المال الطيب الذى أنفقه المهاجرون والانصار فى نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيه فى جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وعلى هذا فاللام فى قوله ليميز الله يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قاله فى الكشاف ولا يبعد عندى ان يتعلق بيحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم فى عباداتهم البدنية والمالية أرشدهم الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا أى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول فى السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصى ولو كان المراد خطابهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وقد قرأ بذلك ابن مسعود وان تعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر أو سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم فاهلكوا أو غلبوا كقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلى واستدل كثير من العلماء منهم أصحاب أبى حنيفة بالآية على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع

اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل صلاته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد المكاء ادخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال من بين الاصابع قال أحمد سقط على حرف وما أراه الا الحذف والنفخ والصفير منها وأراني سعيد ابن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه قبل فيه والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال كنا نحدث ان المكاء التصفيق بالايدي والتصدية صياح كانوا يعارضون به القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز والتصدية التصفيق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به قال وقال في المكاء أيضا صفير في أيديهم ولعب وقد قيل في التصدية أنها الصد عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان التصدية مصدر من قول القائل صديت تصدية وأما الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصدية الا ان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى داليه ياء كما يقال تظنيت من ظننت وكما قال الراجز * تقضي البازي اذا البازي كسر * يعني تقضض البازي فقلب احدى ضاديه ياء فيكون ذلك وجها يوجه اليه ذكر من قال ما ذكرنا في تاويل التصدية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سليمان قال أخبرنا طلحة عن عمرو عن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها يدوم بها عنهم الا مكاء وتصدية وذلك مالا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به وأما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب ذوقوا أي اطعموا وليس بذوق بفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم المه بالقلوب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون

وحسرة فكأن ذلتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا أي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان منهم من أسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من أسلم منهم ثم بين الغاية والغرض فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث أي الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه وألقى بعضه على بعض أولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال أي ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله

من احلال عاجل النقم بهم فاحل بهؤلاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذين أحللت بهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الاولين فى قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال فى قريش وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فى قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أى من قتل منهم يوم بدر **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان يعودوا للقتال فقد مضت سنة الاولين من أهل بدر ۞ القول فى تاويل قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به و برسوله وان يعد هؤلاء لحربك فقد رأيتم سنتى فيمن قاتلكم منهم يوم بدر وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعنى حتى لا يكون شرك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل النبى صلى الله عليه وسلم والبها دعا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر **حدثنى** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وسأخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله أعطاه النبوة فنعم النبى ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه فى الجنة واحيانا على ملته وأماتنا عليها وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه لم ينفروا منه أول ما دعاهم اليه وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لوم أموال أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانعطف عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكان

فثقوا بولايته ونصرته * التاويل قالوا قد سمعنا وما سمعوا فى الحقيقة والا لم يقولوا لو نشاء لقلنا فان كلام المخلوق لن يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم عقيب دعواهم لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر لتعلم ان من هذا حاله كيف يكون مثل القرآن مقاله ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له ومتعنا به و بانواره وأسراره وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافى العذاب ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم يعنى أكثر المتقين لا يعلمون انهم أولياؤه لان الولى قد لا يعرف انه ولى ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون أموال الاستعداد الفطرى فى غير طلب الله وانما تصرفها فى استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشتهيات النفس كلها ولاجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة والنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب الخبيثة من الطيبة التى لا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بانخداع النفوس

قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين كفروا وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعنى النفر الذى مشوا الى أبى سفيان والى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم ان يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أيوب عن عطاء بن دينار فى قول الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية نزلت فى أبى سفيان بن حرب وقال بعضهم عنى بذلك المشركين من أهل بدر ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين كفروا وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال هم أهل بدر والصواب من القول فى ذلك عندى ما قلنا وهو ان يقال ان الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركى قريش انهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا بأى أولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وجائز ان يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذ كان ذلك كذلك فالصواب فى ذلك ان يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش ۞ القول فى تاويل قوله (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره يحشر الله هؤلاء الذين كفروا برسوله وينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم أهل الخبيث كما قال وسماهم الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فميز جل ثناؤه بينهم بان أسكن أهل الايمان به وبرسوله جنانه وأنزل أهل الكفر ناره ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا ابو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول ميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجعلهم ركاما وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناؤه فى صفة السحاب ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما أى مجتمعا كثيفا وكما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيركمه جميعا قال فيجمعه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعله فى جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا فى جهنم فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث ثم قال أولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل ذلك هو الخاسر فرد الى أول الخبر ويعنى بأولئك الذين كفروا وتاويله هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعنى بقوله الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك انهم شروا بأموالهم عذاب الله فى الآخرة وتعجلوا بانفاقهم اياها فيما أنفقوا من قتال نبى الله والمؤمنين به الخزى والذل ۞ القول فى تاويل قوله (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركى قومك ان ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين فينيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التى أوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتى فى الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلى ولم يقبلوا نصحهم

الاسلام لان الخطاب مع الكفر باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب أبو حنيفة الى ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا فى ان الزنديق تقبل توبته أم لا والصحيح انها مقبولة لشمول الآية جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم تقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم أمر بقتالهم ان أصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الآية وقدم تفسيره فى سورة البقرة الا انه زاد ههنا لفظة كله فى قوله ويكون الدين كله لله لان القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع أهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر وأسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب أراد فان الله بما تعملون من الجهاد فى سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولى أموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير

(الجزء العاشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العاشر من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من ذوى أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وكانت الفتنة الاولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدر هذا الاسترخاء عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه أسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الاسلام وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تواصرت على ان يفتنوهم ويشدوا عليهم فاخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة فكانت ثنتين فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رؤس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه على انا منك وأنت منا وعلى ان من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو وهي التي أنزل الله فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد أما بعد فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسالني عنه وسأخبرك ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن الاعمش عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال يسافون ونائلة صنمان كانا يعبدان وأما قوله فان انتهوا فان معناه فان انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم فان الله بما يعملون بصير يقول فان الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الاسلام لانه يبصركم ويبصر أعمالكم والاشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذي قلنا في ذلك أولى بالصواب لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرضا على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا

القول في تاويل قوله (وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) يقول تعالى ذكره وان أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم اليه أيها المؤمنون من الايمان بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم فابوا الا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا ان الله معينكم عليهم وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولاوليائه ونعم النصير وهو الناصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه من كفرهم فان الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير

فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فتلقى الجميع في جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب أي ستروا النور الروحاني بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يستر لهم تلك الظلمات بنور الغفران والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون آفة مانعة عن الوصول ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الوجود وكرامة الشهود والله تعالى أعلم

ورد حكم الله فيه من الفيء بحكمه في سورة الحشر انما هو وما وصفت صفته من الفيء دون ما أوجف عليه منه بالخيل والركاب لعلل قد بينتها في كتابنا كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الدين وسنبينه أيضا في تفسير سورة الحشر اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وأما قول من قال الآية في سورة الانفال ناسخة الآية في سورة الحشر فلا معنى له اذ كان لا معنى في احدى الآيتين ينفي حكم الاخرى وقد بينا معنى النسخ وهو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله من شيء فانه مراد به من كل ما وقع عليه اسم شيء مما خوله الله المؤمنين من أموال من غلبوا على ماله من المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيط والمخيط كما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء قال المخيط من الشيء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بمثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله (فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله فان لله خمسه مفتاح كلام ولله الدنيا والآخرة وما فيهما وانما معنى الكلام فان للرسول خمسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد عن قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فغرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال قوله فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الارض فجعل الله سهم الله وسهم الرسول واحدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان لله خمسه قال لله كل شيء **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال لله كل شيء وخمس لله ورسوله ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فاربعة أخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس فخمس لله والرسول **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا أبان عن الحسن قال أوصى أبو بكر رضي الله عنه بالخمس من ماله وقال الا أرضى من مالي ما رضي الله لنفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك عن عطاء واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل منه ويصنع فيه ما شاء **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال كل شيء لله الخمس للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال آخرون معنى ذلك فان كتبنا لله خمسه وللرسول ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة يكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله

دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) القراآت بالعدوة بالكسر في الحرفين ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم من حي بياء بين أبو جعفر ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبزي ونصير وأبو بكر وحماد الباقون بالادغام ولا تنازعوا بالادغام البزي وابن فايج وتذهب بالجزم للجزاء عن هبيرة واذزين وبابه مدغما أبو عمرو وعلي وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وأبي عمرو وهشام اني أرى اني أخاف بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وتراءت الفئتان بالامالة نصير * الوقوف وابن السبيل ط لتعلق حرف الشرط بمحذوف يدل عليه ما قبلها تقديره واعلموا واعتقدوا هذه الاقسام ان كنتم الجمعان ط قدير ه أسفل منكم ط في الميعاد لا لعطف لكن مفعولا لا لتعلق اللام من حي عن بينة ط عليهم لا لتعلق اذ قليلا ط منكم ط الصدور ه مفعولا ط الامور ه تفلحون ه ج للآية وللعطف واصبروا ط الصابرين ه ج لما ذكر عن سبيل الله ط محيط ه جار لكم ط أخاف الله ط العقاب ه دينهم ط حكيم ه * التفسير لما أمر سبحانه بالقتال في قوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة أعاد حكم الغنيمة ببيان أوفى وأشفى فقال واعلموا انما غنمتم الذي فزتم به من أموال الكفرة قهرا وقوله من شيء بيان ما أي من كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى المخيط والخياط وقوله فان لله بالفتح مبتدأ محذوف الخبر وروى الجعفي عن أبي عمرو فان لله بالكسر قال في الكشاف والمشهور آكد وأثبت

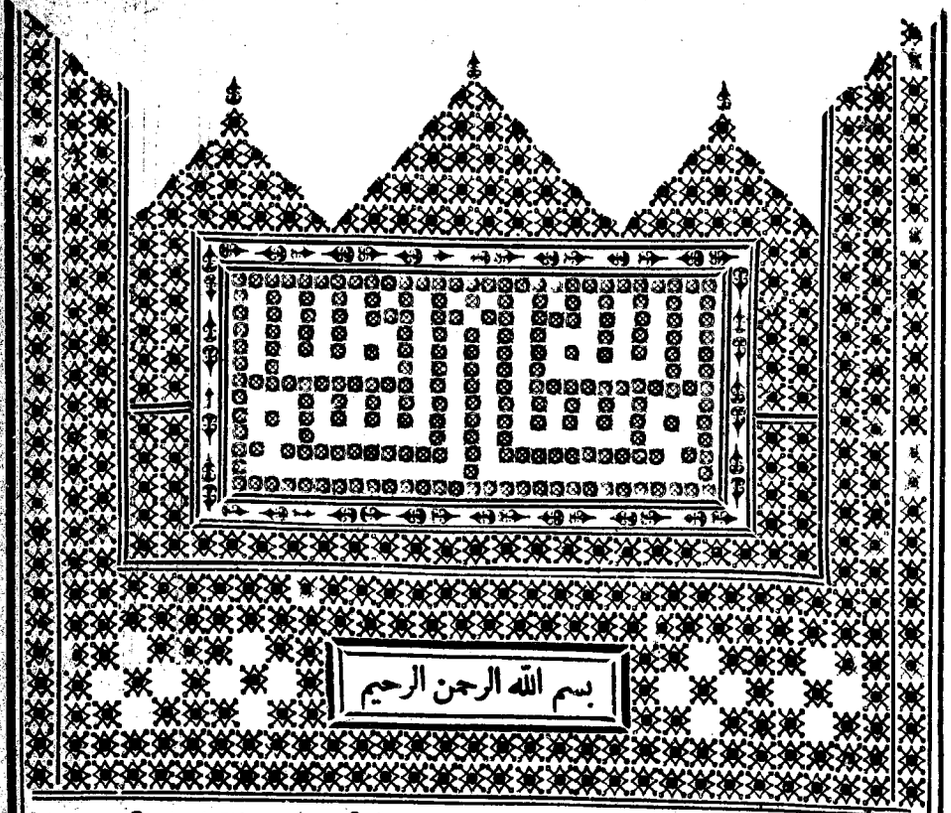

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله (واعلموا انما غنمتم من شئ) قال أبو جعفر وهذا تعليم من الله عز وجل المؤمنين قسم غنائمهم اذا غنموها يقول تعالى ذكره واعلموا أيها المؤمنون انما غنمتم من غنيمة واختلف أهل العلم فى معنى الغنيمة والفىء فقال بعضهم فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وهذه الآية ما أفاء الله على رسوله قال قلت ما الفىء وما الغنيمة قال اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم عنوة فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة وأما الارض فهى فى سوادنا هذا فىء وقال آخرون الغنيمة ما أخذ عنوة والفىء ما كان عن صلح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان الثورى قال الغنيمة ما أصاب المسلمون عنوة بقتال فيه الخمس وأربعة أخماس لمن شهدها والفىء ما صالحوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس هو لمن سمى الله وقال آخرون الغنيمة والفىء معنى واحد قالوا هذه الآية التى فى الانفال ناسخة قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفىء فى هؤلاء ثم نسخ ذلك فى سورة الانفال واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها فى سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له الفىء فى سورة الحشر وسائر ذلك لمن قاتل عليه وقد بينا فيما مضى الغنيمة وانها المال يوصل اليه من مال من خول الله ماله أهل دينه غلبة عليه وقهر بقتال فاما الفىء فانه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير ايجاف خيل ولا ركاب وقد يجوز ان يسمى ما ردته عليهم منها سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم فيألان الفىء انما هو مصدر من قول القائل فاء الشئ يفىء فيئا اذا رجع وأفاءه الله اذا رده غيران الذى

(واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء

ورسوله أحق أن يرضوه وعن أبي العالية ايجاب سهم آخر لله وانه يقسم الخمس على ستة أسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روى انه صلى الله عليه وسلم (٥) كان يأخذ الخمس فيصرف بيده منه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروى ان أبا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم وتزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيأ وروى عن زيد بن علي انه ليس لنا ان ننبي منه قصورا ولا ان نركب منه البرازين وقيل الخمس كله للقرابة لما روى عن علي عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكينها وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعند مالك بن أنس الامر في الخمس مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعي وان رأى أعطى بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فذلك فعند هذا يكون معنى قوله فان لله خمسه ان من حق الخمس أن يكون متقربا به الى الله لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وحاصل الآية ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا فاعلموا علما يتضمن العمل والطاعة ان الخمس

واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية قال نعم قال فانكم لانتم هم قال نعم **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس ان نجدة كتب اليه يسأله عنه فكتب اليه كتابا تزعم انا نحن هم فابى ذلك علينا قومنا قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال أربعة أخماس لمن حضر الباس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمس لذوي القربى خمس لليتامى وخمس للمساكين ولابن السبيل خمسه وقال آخرون بل هم قريش كلها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن ذي القربى قال فكتب اليه ابن عباس قد كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وقال آخرون سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولي الامر من بعده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذي القربى فقال كانت طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الامر من بعده وقال آخرون بل سهم أي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة وممن قال ذلك الشافعي وكانت علته في ذلك ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم أرأيت اخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداهما بالاخرى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وحلفائهم من بني المطلب لان حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين أعني سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام وأهله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا والذي للقربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة واجمع رأيهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر بن عبيد عن الاعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان

من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة ويوم الفرقان يوم بدر لانه فرق فيه بين أهل الحق وأهل الباطل والجمعان فريقاهما والذي أنزل عليه يومئذ الآيات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شئ قدير فبذلك نصر القليل على الكثير اذ أنتم

للايجاب كانه قيل فلابد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم كان أقوى لايجابه من النص على واحد عن الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة واعلم ان الآية تقتضي أخذ الخمس من الغنائم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على أقوال أشهرها ان ذلك الخمس يخمس حتى يكون مجموع الغنيمة مقسوما بخمسة وعشرين قسما عشرون للغانمين بالاتفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد وأما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله يصرف الآن الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وأرزاق القضاة والأئمة الاهم فالاهم وواحد لذوي القربى يعني أقارب رسول الله من أولاد هاشم والمطلب ابني عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف أيضا لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين أصابعه يستوي في هذا السهم غنيهم وفقيرهم الا أن الذكر مثل حظ الانثيين وثلاثة أخماس الخمس الباقيات لليتامى والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين أبي حنيفة والشافعي الان أبا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى واعلموا وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء فعلى مذهب الامامين معنى قوله سبحانه فان لله خمسه وللرسول فان لرسول الله خمسة كقوله والله

خمسه الى آخر الآية قال فكان يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم فيجعل أربعة بين الناس ويأخذ سهما ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فما قبض عليه من شئ جعله للكعبة فهو الذي سمي لله فيقول لا تجعلوا لله نصيبا فان لله الدنيا والآخرة ثم يقسم نصيبه على خمسة أسهم سهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال آخرون ما سمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مرادبه قرابته وليس لله ولا لرسوله منه شئ ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فاربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة فربع لله والرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيأ والخمس الثاني لليتامى والخمس الثالث للمساكين والخمس الرابع لابن السبيل * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فان لله خمسه وللرسول افتتاح كلام وذلك لاجماع الحجة على ان الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب ان يكون خمس الغنيمة مقسوما على ستة أسهم وانما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها فاما على أكثر من ذلك فما لا نعلم قائلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية وفي اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فاما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب للرسول سهما وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم وقد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة جعلت أخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة أخماس خمس لله ولرسوله وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت يحيى الحزاز عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة وجرير عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزاز مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزاز مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال أربعة أخماس لمن حضر البأس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمسه لذوي القربى وخمسه لليتامى وخمسه للمساكين ولابن السبيل خمسه واما قوله ولذوي القربى فان أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلمي قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام اما قرأت في الانفال

ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يعنى بالفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير واسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير يزيد أحدهما على صاحبه فى قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعمائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عثمان الجزرى عن مقسم فى قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وبدر بين المدينة ومكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنى يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون محمد بن عبيد الله الثقفى عن أبى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم التقى الجمعان قال ابن جريج قال ابن كثير يوم بدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أى يوم فرق بين الحق والباطل ببدر أى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وذا كم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل ۞ القول فى تأويل قوله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر اذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله اذ أنتم حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشفير الوادى الادنى الى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادى الاقصى الى مكة والركب أسفل منكم يقول والعير فيه أبو سفيان وأصحابه فى موضع أسفل منكم الى ساحل البحر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذ أنتم بالعدوة الدنيا قال شفير الوادى الادنى وهم بشفير الوادى الاقصى والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما شفير الوادى كان نبى الله بأعلى الوادى والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعنى أبا سفيان انحدر بالعير على حوزته حتى قدم بها مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادى الى مكة والركب أسفل منكم أى عير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجارا لم يشعروا بأصحاب بدر ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش

وقيل فى منامك أى فى عينك فى اليقظة لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو أراكهم كثيرا على ما هم عليه لفشلتم والفشل الجبن والخور ولتنازعتم فى الامر أمر الحرب والاقدام ولكن الله سلم عصم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما يحدث فيها من مواجب الاقدام والاحجام واذ يريكموهم ببصركم اياهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا نصب على الحال لان الرؤية تقع رؤية العين لا القلب وقد استوفت الاراءة مفعوليه فلن يتعدى الى ثالث ويقللكم فى أعينهم الحكمة فى تقليل الكفار فى أعين المؤمنين ظاهرة مع ان فى ذلك تصديقا لرؤيا النبى وأما فى تقليل المؤمنين فى أعينهم فالحكمة فى ذلك ان يجترئ الكفار عليهم قلة مبالاة بهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغى ليقضى الله أمرا كان مفعولا فعل ما فعل من التقليل والى الله ترجع الامور فيه ان أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منه ما يصلح ان يكون زادا للمعاد ثم علم المؤمنين آداب اللقاء فى الحروب فقال اذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واللقاء اسم قد غلب فى القتال فلهذا ترك وصف الفئة بالمحاربين ونحو ذلك والامر بالثبات فى القتال لا ينافى الرخصة فى التحرف والتحيز فلعل الثبات فى الحرب لا يحصل الا بهما واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد

لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه فى أى شغل وعمل كان ولو ان رجلا أقبل من المغرب الى المشرق منفقا أمواله لله والآخر من المشرق الى المغرب صابرا بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله أعظم أجرا وقيل المراد من هذا الذكر أن يدعو على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك

بدل من يوم الفرقان بالعدوة بالكسر والضم شط الوادى أى جانبه وحافته وقال أبو عمرو هى المكان المرتفع والدنيا تانيث الادنى يعنى الجانب الذى يلى المدينة وقلب الواو ياء فيه على القياس لان فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا وأما القصوى تانيث الاقصى فانه كالقود

فى مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا أيضا قليلا والعدوة القصوى مما يلى مكة والركب يعنى الاربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل وهو نصب على الظرف مرفوع المحل خبر للمبتدأ أى مكانا أسفل من مكانكم والفائدة فى ذكر مراكز الفرق الثلاث تصوير وقعة بدر ومادبر الله سبحانه فيها من عجيب صنعه وكمال رأفته ونصره حتى كان ما كان وذلك ان العدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كانت فى مكان فيه الماء وكانت أرضا لاباس بها وأما العدوة الدنيا فهى رخوة تسوخ فيها الاقدام ولاماء بها وكانت العير وراء ظهورهم والعدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم ونجدتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب بغيالهم وأثقالهم ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا وراءهم مايحدثون أنفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم أنتم وأهل مكة على موضع تتلاقون فيه لاختلفتم فى الميعاد فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم مافى قلوبهم من هيبة الرسول والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقى ماتيسر بتوفيق الله وتسبيبه ولكن ليقضى الله أى ليظهر أمرا كان مفعولا مقدرا وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل ليقضى بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدر كان فيها من الآيات والمعجزات ما الكافر بعدها كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة أى لاشك فى كفره وعناده كما لم يبق شك للمسلمين فى حقية دين الاسلام وفى قوله ليقضى وليهلك دلالة على ان أفعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه

على رضى الله عنه يقول فيه قال كان على أشدهم فيه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس أربعة بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة لله وللرسول ولذى القربى يعنى قرابة النبى صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس شيأ فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر رضى الله عنه نصيب القرابة فى المسلمين فجعل يحمل به فى سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى جعل عليه أبو بكر وعمر فى سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم ذوى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى والى أمر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن عمران بن طبيان عن حكيم بن سعد عن على رضى الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس ويلى الامام سهم الله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذوى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفى جعل لولى الامر من بعده وقال آخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك قول جماعة من أهل العراق وقال آخرون الخمس كله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار قال ثنا المنهال بن عمرو قال سألت عبد الله بن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلى ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ماروى عن ابن عباس للقرابة سهم ولليتامى سهم وللمساكين سهم ولابن السبيل سهم لان الله أوجب الخمس لاقوام موصوفين بصفات كما أوجب الاربعة الاخماس الآخرين وقد أجمعوا ان حق الاربعة الاخماس لن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم وغير جائز ان يخرج عنهم الى غيرهم كما غير جائز أن تخرج بعض سهمان التى جعلها الله لمن سماه فى كتابه بفقد بعض من يستحقه الى غير أهل السهمان الاخر وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المجتاز سفرا قد انقطع به كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضعيف الفقير الذى ينزل بالمسلمين ۞ القول فى تاويل قوله (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون انما غنمتم من شئ فقسوم القسم الذى بينته وصدقوا به ان كنتم أقررتم بوحدانية الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق فيه بين الحق والباطل ببدر فابان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوهم وذلك يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين والله على اهلاك أهل الكفر واذلالهم بايدى المؤمنين وعلى غير ذلك مما يشاء قدير لا يمتنع عليه شئ أراد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال

ثنا

بطرين مرائين صادين أو يبطرون ويراؤن ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بانه تارة يقيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس ليصح كون الكلمة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذي (٩) لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث

جل ثناؤه لهم ولعباده واتقوا ربكم أيها الناس في منطقكم ان تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم ان تعتقدوا فيها غير الرشد فان الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر أو باطن ۞ القول في تاويل قوله (اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره وان الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك عليم بما يضمرونه اذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلا يقول يريكهم في نومك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم وجرؤا على حرب عدوهم ولو أراك ربك عدوك وعددهم كثيرا لفشل أصحابك فجبنوا وخافوا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلمهم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا انه عليم بما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا أي في عينك التي تنام بها فصير المنام هو العين كانه أراد اذ يريكهم الله في عينك قليلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال أراهم الله اياهم في منامه قليلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكفاهم بها ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ولكن الله سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم وقال آخرون بل عنى ذلك ولكن الله سلم أمره فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمره فيهم وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن عباس وهو ان الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفشل والتنازع حتى قويت قلوبهم واجترؤا على حرب عدوهم وذلك ان قوله ولكن الله سلم قال سلم عقيب قوله ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر فالذي هو أولى بالخبر عنه انه سلمهم منه جل ثناؤه مما كان مخوفا منه لو لم يرنبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه ۞ القول في تاويل قوله (واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم اذ يري الله نبيه في منامه المشركين قليلا واذ يريهم الله المؤمنين اذ لقوهم في أعينهم قليلا وهم كثير عددهم ويقلل المؤمنين في أعينهم ليتركوا الاستعداد لهم فيهون على المؤمنين شوكتهم كما حدثني ابن بزيع البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم هم قال ألفا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا قال ابن مسعود قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل نراهم يكونون مائة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا

بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان أبا جهل ورهطه كانوا مجبولين على البطر والرئاء فذكر بلفظ الاسم تنبيها على اصالتهم فيها وأما الصد فانما حصل في زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفا على صلة الذين لم يحتج الى هذه التكلفات التي اخترعها الامامان والله بما تعملون محيط فيه زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار أقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار واذ زين معناه واذكر اذ زين أو هو معطوف على ما قبله من النعم وأقربها قوله واذ يريكموهم وفي هذا التزيين وجهان أحدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجرؤهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل كيده حين نزلت جنود الله وثانيهما انه ظهر في صورة انسان وذلك ان المشركين حين أرادوا المسير الى بدر ذكروا التي بينهم وبين بني كنانة من الحرب فلم يامنوا ان ياتوهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من أشرافهم في جند من الشيطان معه راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس أي لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعولا بمعنى لا غالب الا اياكم لانتصب كما يقال لا ضارب يزيدا واني جار لكم أي مجيركم من بني كنانة أو من كل عدو

والاولى حمله على العموم وأطيعوا الله ورسوله فى سائر ما امر به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان أو مجزوم لدخوله فى حكم النهى ويظهر التقدير ان فى قوله وتذهب ريحكم على قراءتين والريح الدولة شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيته على وفق المشيئة بالريح وهبوبها ساهبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفيه الحديث نصرت بالصبا حذرهم التنازع واختلاف الرأى نحو ما وقع لهم باحد بمخالفتهم رسول الله احتج نفاة القياس بالآية لان القول به يفضى غالبا الى النزاع المنهى عنه وكذا القائلون بان النص لا يجوز تخصيصه بالقياس قال أهل السير ان أهل مكة حين نفروا لحماية العير أتاهم رسول أبى سفيان وهم بالجحفة أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا ننحر بها الجزور ونعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان الغناء فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باموالهم كاطعام الطعام ونحوه فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الآية وصفهم باوصاف ثلاثة أولها البطر وهو الطغيان فى نعمه ويقال أيضا شدة المرح والتحقيق ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فان صرفها الى مرضاته وعرف حق الله فيها فذاك هو الشكر وان توسل بها الى المفاخرة على الاقران والمكاثرة على أبناء الزمان فذاك هو البطر وثانيها رئاء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل مع قبح النية وفساد الطوية أو هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كما ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر وثالثها قوله ويصدون عن سبيل الله أى يمنعون جل عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم قال الواحدى معناه وصدا عن سبيل الله ليكون عطفا للاسم على الاسم أو يكون الكل أحوالا على تاويل

ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقيا على ماء بدر من يسقى لهم كلهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاسروهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر منازل القوم والعير فقال اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم هو أبو سفيان أسفل منكم على شاطئ البحر واختلفت القراء فى قراءة قوله اذ أنتم بالعدوة فقرأ ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقرأه بعض المكيين والبصريين بالعدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ينشد بيت الراعى

وعينان حرو ماء أقيهما * كما نظر العدوة الجؤذر

بكسر العين من العدوة وينشد بيت أوس بن حجر

وفارس لونحل الخيل عدوته * ولو اسراعا وماهموا باقبال

القول فى تاويل قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا) يعنى تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم فى الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم فى الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائه واعدائهم ببدر بالقتل والاسر كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم لما لقيتموهم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليقضى الله ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول فى غزوة بدر انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمر بن اسحق قال أقبل أبو سفيان فى الركب من الشام وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالتقوا ببدر ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء حتى التقت السقاة قال ونظر الناس بعضهم لبعض القول فى تاويل قوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة وهذه اللام فى قوله ليهلك مكررة على اللام فى قوله ليقضى كانه قال ولكن ليهلك من هلك عن بينة جمعكم وبعنى بقوله ليهلك من هلك عن بينة ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد أثبتها له وقطعت عذره وغيره قد عاينها ورآها ويحيى من حى عن بينة يقول وليعش من عاش منهم عن حجة لله قد أثبتت له وظهرت لعينه فعلمها جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال ابن اسحق فى ذلك بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليهلك من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك واما قوله وان الله لسميع عليم فان معناه وان الله أيها المؤمنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يرى الله نبيه فى منامه ويريكم عدوكم فى أعينكم قليلا وهم كثير وبراكم عدوكم فى أعينهم كثيرا عليم بما تضمره نفوسكم وتنطوى عليه قلوبكم حينئذ وفى كل حال يقول

الله بكل أمره اليه ويثق بفضله فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوى الكثير حكيم وصل العذاب الى أعدائه والرحمة الى أوليائه
* التأويل واعلموا يا أهل الجهاد الا كبران ما غنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات (١١) وأسرار المكاشفات فلكم أربعة أخماسه

أسباط عن السدى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ريح الحرب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن النصر قط الا بريح يرسل بعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم أى لا تختلفوا فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم فيذهب جدكم واصبروا ان الله مع الصابرين أى انى معكم اذا فعلتم ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) وهذا تقدم من الله جل ثناؤه الى المؤمنين به وبرسوله أن لا يعملوا عملا الا لله خاصة وطلب ما عنده لا رئاء الناس كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم الى بدر طلب رياء وذلك انهم أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها فابوا وقالوا والله لا نأتى بدرا فننشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فيها فسقوا مكان الخمر كؤس المنايا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل ان يلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبى سفيان والركب الذين معه انا قد أحرزنا القوم فارجعوا فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يامرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم فيه ثلاث ليال ونيرانا من غشينا من أهل الحجاز فانه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقواهم والنبى صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المؤمنين منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق فى حديث ذكره قال ثنى محمد بن مسلم وعاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس قال لما رأى أبو سفيان انه أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا ونحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا قال ابن حميد ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أى لا تكونوا كابى جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتى بدرا ونحر به الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أى لا يكونن أمركم رئاء الناس ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم وموازرة نبيكم أى لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال اصحاب بدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورئاء الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قال هم مشركو قريش وذلك خروجهم الى بدر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا

تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار وتنفقونها خسبها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى أهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين الذين تمسكوا بايدى الارادة باذيال ارشادكم وابن السبيل يعنى الصادر والوارد من الصدق والارادة مراعيا جانب كل طائفة على حسب صدقهم وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم فى متابعة الرسول الى الايمان بالله عيانا وبما أنزلنا على عبدنا فى سفرها وحى الى عبده ما أوحى يوم الفرقان الذى فيه الرحمن علم القرآن يوم التقى الجمعان جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق الربانية فصار لمحمد صلى الله عليه وسلم مع الله خلوة لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والله على كل شئ قدير فيقدر على ان يوصلكم فى متابعة رسوله الى هذا المقام وهو الغناء عن الوجود والبقاء بالمعبود اذ أنتم أيها الصادقون فى الطلب بالعدوة الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى أى الارواح باقصى عالم الملكوت بارزة والركب أسفل منكم يعنى لهيا كل والقوالب فى أسفل سافلى الطبيعة ولو تواعدتم أيها الارواح والنفوس والاجساد لاختلفتم فى الميعاد لما بينكم من التباين والتضاد ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضى الله أمرا كان مفعولا وهو ايصال كل شخص الى رتبته التى

استعدلها فهلك من هلك عن بينة عن حجة ثابتة عليه ويحيى من حى عن بينة له فالاشقياء يبقون فى سجين الطبيعة ونار القطيعة وأما السعداء فارواحهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعى الى ربك ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلى فى عبادى وأبدانهم فى

يفرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار فلما تراءت الفئتان أى التقى الجمعان بحيث رأت كل واحدة الاخرى نكص على عقبيه (١٠) والنكوص الاحجام عن الشئ أى رجع وقال انى برئ منكم قيل كانت يده فى يد

أسباط عن السدى قال قال ناس من المشركين ان الغير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم وقال ياقوم لا تقتلوهم بالسلاح ولكن خذوهم أخذا فاربطوهم بالحبال يقوله من القدرة فى نفسه وقوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا يقول جل ثناؤه فلا تكم أيها المؤمنون فى أعين المشركين وأريتكموهم فى أعينكم قليلا حتى يقضى الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضا واظهاركم أيها المؤمنون على أعدائكم من المشركين والظفر بهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك أمر كان الله فاعله و بالغا فيه أمره كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد اتمام النعمة عليه من أهل ولايته والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه مصير الامور كلها فى الآخرة فيجازى أهلها على قدر استحقاقهم المحسن باحسانه والمسىء باساءته ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وهذا تعريف من الله جل ثناؤه أهل الايمان به السيرة فى حرب أعدائه من أهل الكفر به والافعال التى ترجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال فاثبتوا القتال لهم ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الادبار هاربين الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة منكم واذكروا الله كثيرا يقول فادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم واشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم و يرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون افترض الله ذكره عند أشغل ما يكونوا عند الضراب والسيوف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة يقاتلونكم فى سبيل الله فاثبتوا واذكروا الله كثيرا اذكروا الله الذى بذلتم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون ۞ القول فى تاويل قوله (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما فى شئ ولا تنازعوا فتفشلوا يقول ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم وهذا مثل يقال للرجل اذا كان مقبلا لما يحبه و يسر به الريح مقبلة عليه يعنى بذلك ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الابرص

كما حينالك يوم النفق من شطب * والفضل للقوم من ريح ومن عدد

يعنى من الناس والكثرة وانما يراد به فى هذا الموضع وتذهب قلوبكم و باسكم فتضعفوا و يدخلكم الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبى الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه وتتركوه ان الله مع الصابرين يقول اصبروا فانى معكم و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتذهب ريحكم قال نصركم قال وذهبت ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد **حدثنا** ابن بشار عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم فذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا أنه قال ريح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا

الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى أين أتخذل انا فى هذه الحالة فقال انى أرى مالا ترون أى من نزول الملائكة ودفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه الشيطان وفى الحديث ما رؤى ابليس يوما أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى يوم بدر أما قوله انى أخاف الله فقد قيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذى أنظر اليه قد حضر قال قتادة صدق فى قوله انى أرى مالا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعتراضا وظرفه اذ يقول أو لا ظرف له واذ يقول ينتصب باذكر على انه كلام مبتدأ منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف والمنافقون قوم من الاوس والخزرج بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد قوم من قريش أسلموا وما قوى الاسلام فى قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولئك نخرج مع قوم منافقين كان محمد فى كثرة خرجنا اليه وان كان فى قلة أقمنا فى قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا مع المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم قال ابن عباس معناه انه أخرج ثلثمائة وثلاثة عشر الى زهاء ألف وما

اسباط

ذلك الا لانهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد أن هؤلاء يسعون فى قتل أنفسهم رجاء ان يجعلوا أحياء بعد الموت ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على

وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة (١٣) فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما
تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف
اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا
للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه
هو السميع العليم وان يريدوا أن
يخدعوك فان حسبك الله هو
الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في
الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم انه عزيز
حكيم يا أيها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي
حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بانهم قوم
لا يفقهون الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله
والله مع الصابرين) القراآت تتوفى
بتاء التأنيث شامي الباقون
بالتذكير ولا يحسبن بياء الغيبة
ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص
والمفضل الآخرون بتاء الخطاب
انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر
السين أبو بكر وجاد ترهبون
بالتشديد رويس الباقون
بالتخفيف من الارهاب وان يكن
منكم بالياء التحتانية أبو عمرو
وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة
وعلى وخلف الباقون بالتاء
الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول ضعفاء بالمد جعفر يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فان لم
يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلى وخلف * الوقوف كفروا الآن فاعلى يتوفى الملائكة وما قيل ان المتوفى هنا الله غير صحيح لاختلا

الذي بينها وبين بكر يعني من الحرب فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن
جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال أنا جار لكم من ان تاتيكم كنانة بشئ تكرهونه
فخرجوا سراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قوله واذ زين لهم الشيطان
أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبيهه
بسراقة بن مالك بن جعشم حين ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت
بينهم يقول الله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد
أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بري ء منكم اني أرى ما لا ترون
وصدق عدو الله انه رأى ما لا يرون وقال اني أخاف الله والله شديد العقاب فاوردهم ثم أسلمهم
قال فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا
كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحرث بن هشام أو عمير بن وهب الجمحي
فذكر أحدهما فقال أين سراقة أسلمنا عدو الله وذهب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا
انه رأى جبريل نزل معه الملائكة فزعم عدو الله حين رأى الملائكة وقال اني أرى ما لا ترون اني أخاف
الله وكذب والله عدو الله ما به مخافة الله ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له وتلك عادة عدو الله ان أطاعه
واستقاده حتى اذا التقى الحق والباطل أسلمهم أشر مسلم وتبرأ منهم عند ذلك حدثني القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية
قال لما كان يوم بدر سار ابليس براياته وجنوده مع المشركين وألقى في قلوب المشركين ان أحدا لن
يغلبكم وانى جار لكم فلما التقوا نظر الشيطان الى امداد الملائكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا
قال اني أرى ما لا ترون الآية حدثنا أحمد بن الفرج قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن
الماجشون قال ثنا مالك عن ابراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما رؤي ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك مما
يرى من تنزل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما أري يوم بدر قال يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما
انه رأى جبريل ينزع الملائكة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سليمان
ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن في قوله اني أرى ما لا ترون قال رأى جبريل معتجرا ببرد
يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام ما ركب حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم
ابن القاسم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال الحسن وتلا هذه الآية واذ زين
لهم الشيطان أعمالهم الآية قال سار ابليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده وألقى في قلوب
المشركين ان أحدا لن يغلبكم وأنتم فئاتلون على دين آبائكم وان تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص
على عقبيه يقول رجع مدبرا وقال اني بري ء منكم اني أرى ما لا ترون يعني الملائكة حدثني
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما أجمعت قريش على السير
قالوا انما نخوف من بني بكر فقال لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم أنا جار لكم من بني بكر
ولا غالب لكم اليوم من الناس فتأويل الكلام وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال وحين زين
لهم الشيطان خروجهم اليكم أيها المؤمنون لحربكم وقتالكم وحسن ذلك لهم وحثهم عليكم وقال
لهم لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنوا وابشروا واني جار لكم من كنانة ان تاتيكم من ورائكم
فتغير كم أجيركم وأمنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا حدكم وباسكم على محمد وأصحابه فلما تراءت الفئتان

جنات النعيم كما قال وادخلي جنتي وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدو والآصال عليم بمن يستحق الاذلال ويستأهل الاجلال
اذ يريكهم الله في منامك قليلا مع كثرتهم في الصورة (١٢) ليدل على قلتهم في المعنى لغشلتم على عادة طبع الانسان ولكن الله سلم انه عليم

تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم فقالوا لا والله حتى تحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها تحادك ورسولك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال ذكر المشركين ومايطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر أشرا وبطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتاويل الكلام اذا ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراآة الناس برأيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شئ وذلك ان الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه منها شئ فهو لهم بها معاقب وعليها معذب ۞ القول في تاويل قوله (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى مالا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وحين زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه ذلك لهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال خرج ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما اصطف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده فولى مدبرا وشيعته فقال الرجل ياسراقة تزعم انك لنا جار قال انى أرى مالا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أتى المشركين ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني الشاعر ثم المدلجي فجاء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جاركم سراقة وهؤلاء كنانة قد أتوكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت

البشري ويقللكم في أعينهم لانهم نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معناكم ومددكم بالملائكة اذا لغيتم فئة هي النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما أنتم عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وتركوا الدنيا ودار البلاء وزاروا العباد ليتباهوا بذلك على الاخوان والاقران واذ زين لهم الشيطان أعمالهم فظنوا انهم بلغوا مبلغ الرجال وانه لا يضرهم التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الرياء والعجب اذ هو طريق أهل اللامة فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وأمداد الله تعالى فئة الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية حتى انقادت النفوس لها نكص على عقبيه زهق باطله وصار مخالفا للنفس كما قال انى برئ منكم انى أرى مالا ترون لانه يرى بنظر الروحانية تجلي الانوار الربانية من القلوب ولو وقع على الشيطان من ذلك تلألؤ لاحرقه ولهذا قال انى أخاف الله وفيه اشارة الى انه غير منقطع الرجاء من رحمة الله انه أرحم الراحمين (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا

بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى الذى
يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون

بما قدمت أيديكم الآية قدمنا تفسيرها في آخر آل عمران ويحتمل ان يكون هذا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزله باهل بدر من الكفار عاجلا وآجلا ذكر ان هذه سنة في فرق الكفرة كلهم فقال كدأب آل فرعون (١٠) يريد ان عادتهم وعملهم الذي داوموا عليه

عليه يكف وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم ان يفوضوا أمرهم اليه ويسلموا لقضائه كيما يكفيهم أعداءهم ولا يستذلهم من ناواهم لانه عزيز غير مغلوب جاره غير مقهور حكيم يقول هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم لا يدخل تدبيره خلل ۞ القول في تاويل قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنزعها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والاستاه ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أسلم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستاههم ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستاههم ولكن الله كريم يكني حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال ان الله كني ولو شاء لقال أستاههم وانما عنى بادبارهم أستاههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أستاههم يوم بدر قال ابن جريج قال ابن عباس اذا أقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول الله اني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فماذاك قال ضرب الملائكة حدثنا محمد قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر رأسه فقال سبقك اليه الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جرملة انه سمع عمر مولى عفرة يقول اذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وأدبارهم فانما يريد استاههم قال أبو جعفر وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله و يقولون ذوقوا عذاب الحريق حذفت يقولون كما حذفت من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا أبصرنا ۞ القول في تاويل قوله (ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر انهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم من الآثام والاوزار واجترمتم من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بان الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه ولا يعذبه الا بمعصيته اياه لان الظلم لا يجوز ان يكون منه وفي فتح ان من قوله وان الله وجهان من الاعراب أحدهما النصب وهو العطف على ما التي في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت أيديكم وبان الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض والآخر الرفع على ذلك بما قدمت وذلك أن الله ۞ القول في تاويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب) يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم وفعل من كذب بحجج الله ورسله من

كعادة آل فرعون فجوزي هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزي أولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي أنزله بهم فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية ان ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يستقم في حكمته وتدبيره ان يغير نعمته على قوم حتى يغير وا ما بهم من الاحوال والاخلاق والغرض ان آل فرعون ومشركي مكة قد فتح عليهم أبواب الخيرات وأزال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وان الله سميع للاقوال عليم بالاحوال فيجزي كل فريق بما يستأهله ثم ذكر مرة أخرى قوله كدأب آل فرعون وفي التكرير بعد التأكيد فوائد استنبطها العلماء منها ان الثاني كالتفصيل للاول لان الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول لعله في حال الموت والثاني لما بعد الموت قلت و يشبه أن يكون بالعكس لان الاهلاك والاغراق بحال الموت أنسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد في الاول كدأب آل فرعون فيما فعلوا وفي الثاني كدأب آل فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد بالاول كفرهم بالله و بالثاني تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل برد آيات ربهم ومنها ان يجعل الضمير في كفروا وكذبوا الكفار قريش أي كفروا بآيات الله

النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الاضمار أي يقولون ذوقوا الحريق ه للعبيد ه
لا لتعلق الكاف فرعون لا للعطف من قبلهم (١٤) ط بذنوبهم ط العقاب ه بانفسهم لا لعطف ان على ان عليم ه لا للكاف من

قبلهم ط بآيات ربهم ج لاختلاف الجملتين من الفاء آل فرعون ج لان الواو يصلح للاستئناف والحال ظالمين ه لا يؤمنون ج لاحتمال الوصف واحتمال النصب والرفع على الضم لا يتقون ه يذكرون ه على سواء ط الخائنين لاسبقوا ط لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون ه من دونهم ج لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستئناف لا تعلمونهم ج لذلك يعلمهم ط لا تظلمون ه على الله ط العليم ة حسبك الله ط بين قلوبهم الاول ط بينهم ط حكيم ة من المؤمنين ه على القتال ط مائتين ج لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ه ضعفا ج مائتين ج باذن الله ط الصابرين ه

* التفسير لما شرح أحوال هؤلاء الكفار في حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى في معنى الماضي لخاصية لو وكذا يتوفى في الخاصية اذ واذ نصب على الظرف قاله في الكشاف ويمكن ان يكون مفعولا به والمعنى لو رأيت أو عاينت أو شاهدت وقت قبض الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرا فظيعا يضربون وجوههم وأدبارهم قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكني وفي تخصيص العضو بن بالضرب نوع من الخزي والنكال وعن ابن عباس المراد ما أقبل منهم وما أدبر وذلك ان المشركين كانوا اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذا ولوا ضربوا أدبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت خروج أرواحهم ومعنى عذاب الحريق مقدمة عليه عذاب النار أو عذاب النار نفسها في الآخرة تبشيرا لهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار قوله ذلك

يقول فلما تراجعت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقرى على قفاه هاربا يقال منه نكص ينكص وينكص نكوصا ومنه قول زهير

هم يضربون جبين البيض اذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وجوا

وقال للمشركين اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون يعني انه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددا للمؤمنين والمشركون لا يرونهم اني أخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد العقاب ۞ القول في تأويل قوله (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال اذ يقول المنافقون وكر بقوله اذ يقول المنافقون على قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا والذين في قلوبهم مرض يعني شك في الاسلام لم يصح يقينهم ولم تشرح بالايمان صدورهم غر هؤلاء دينهم يقول غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم وذلك الاسلام وذكر ان الذين قالوا هذا القول كانوا نفرا ممن كان قد تكلم بالاسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الاسلام في قلوبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من أهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم حدثني أبو اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال فئة من قريش الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فبسهم ارتيابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزيز حكيم قال رأوا عصابة من المؤمنين تشرد لامر الله وذكر لنا ان أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال والله لا يعبد الله بعد اليوم فسبوه وعتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله ويثق به ويرض بقضائه فان الله حافظه وناصره لانه عزيز لا يغلبه شيء ولا يقهره أحد فجاره منيع ومن يتوكل

على طريق مستو فصدأي أخبرهم اخبارا مكشوفا بأنا علمنا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في

تلين في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة فباشرهم فشردبهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظرائهم ممن بينك وبينه عهد وعقد والتشريد التطريد والتبديد والتفريق وانما أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون اخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد حتى لا يجترؤا على مثل الذي اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية من نقض العهد ونحوه الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشردبهم من خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم يقول عظ بهم من سواهم من الناس حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاما تثقفنهم في الحرب فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير فشردبهم من خلفهم قال أنذربهم من خلفهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراءهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاما تثقفنهم في الحرب فشردبهم من خلفهم اعلهم يذكرون أي نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاما تثقفنهم في الحرب فشردبهم من خلفهم قال أخفهم بما يصنع بهؤلاء وقرأ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وأما قوله لعلهم يذكرون فان معناه كي يتعظوا بما فعلت بهؤلاء الذين وصف صفتهم فيحذر وانقض العهد الذي بينك وبينهم خوفا ان ينزل بهم منك ما نزل بهؤلاء اذا هم نقضوه ۞ القول في تأويل قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) يقول تعالى ذكره واما تخافن يا محمد من عدوك بينك وبينه عهد وعقد ان ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فانبذ اليهم على سواء يقول فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك اياهم انك قد نسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء من العلم بانك لهم محارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين بمن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه ان يغدر به فيحار به قبل اعلامه اياه انه له حرب وانه قد فاسخه العقد فان قال قائل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهبت وانما معناه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فالق اليهم مقاليد السلم وآذنهم بالحرب وذلك كالذي كان من بني قريظة اذ أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم معه بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسالمة فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به

كأنه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم والعداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا قلت ويحتمل ان يكون حالا من المنبوذ أي حال كون المنبوذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شأن العهد اذ ذاك أو عن انكشاف حاله في النبذ قال أهل العلم ان آثار نقض العهد اذا ظهرت فاما أن تظهر ظهورا يحتملا أو ظهورا مقطوعا به وعلى الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور في الآية وذلك ان قريظة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين الى تظاهرهم على رسول الله فحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله خوف الغدر منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب أما اذا ظهر نقض العهد ظهورا قطعيا فلا حاجة الى نبذ العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من التشفي والانتقام كيلا يبقى حسرة فقد كان فيهم من بلغ في أذيته مبلغا عظيما فقال لا تحسبن من قرأ بتاء الخطاب فمفعوله الاول الذين كفروا وثانيه سبقوا أي فاتوا وأفلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون كل من المكسورة والمفتوحة تعليل له لان المكسورة على طريقة الاستئناف كأن سائلا سأل مالهم لا يحسبون سابقين فاجيب بما أجيب والمفتوحة تعليل صريح والجار محذوف أي لانهم لا يعجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم أعجزت فلانا وعجزته جعلته أو وجدته عاجزا والمراد لا يحسبنهم انهم

كدأب آل فرعون وكذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم أنكروا دلائل الالهية فكان لازمة الاخذ والثاني اشارة الى انهم أنكروا دلائل التربية والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الآية بقوله وكل كانوا ظالمين أي وكل واحد من غرقى القبط وقتلى قريش ومن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمي أنفسهم بالكفر والمعاصي وظالمي غيرهم بالايذاء والايحاش فلا جرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظلمة شرهم فقال ان شر الدواب الآية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وأشار الى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون للعهود وأشار اليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعيض ومفعول عاهدت محذوف أي الذين عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعني الاشراف الذين معهم تليق المعاهدة ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لفائدة الاستمرار وان من شأنهم نقض العهد في كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا وأخطانا ثم عاهدهم فنكثوا وأعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر وما فيه من العار والنار ثم أمر رسوله بالمخاشنة معهم والغلظة عليهم جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشردبهم من خلفهم والتشريد التفريق مع الاضطراب أي ففرق عن محاربتك من وراءهم وقال عطاء معناه أكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم والضمير في لعلهم يذكرون لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناكثين وقتلهم شر قتلة لن يجسر عليه أحد بعدهم اتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء تلين

الامم الخالية قبلهم فعلنا بهم كفعلنا بأولئك وقد بينا فيما مضى ان الدأب هو الشان والعادة بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا شيبان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطاء كداب آل فرعون كفعل آل فرعون كسنن آل فرعون وقوله فاخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم ربهم كما عاقب اشكالهم والامم الذين قبلهم ان الله قوي لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد ينفذ أمره ويمضي قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه ۞ القول في تاويل قوله (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم بانهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم باخراجهم اياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم اياه فغيرنا نعمتنا عليهم باهلاكنا اياهم كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفروا فنقله الى الانصار وقوله وان الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شئ من كلام خلقه يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر عليم بما تضمره صدورهم وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ۞ القول في تاويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدر المغيرون نعمة ربهم التي أنعم بها عليهم بابتعاثه محمدا منهم وبين أظهرهم داعيا لهم الى الهدى بتكذيبهم اياه وحربهم له كدأب آل فرعون كسنة آل فرعون وعادتهم وفعلهم بموسى نبي الله في تكذيبهم اياه وقصدهم لحربه وعاده من قبلهم من الامم المكذبة رسلها وصنيعهم فاهلكناهم بذنوبهم بعضا بالرجفة وبعضا بالخسف وبعضا بالريح وأغرقنا آل فرعون في اليم وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الامم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر اذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل والسيف واذللنا بعضهم بالاسار والسبا ۞ القول في تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض عند الله الذين كفروا بربهم فجحدوا وحدانيته وعبدوا غيره فهم لا يؤمنون يقول فهم لا يصدقون رسل الله ولا يقرون بوحيه وتنزيله ۞ القول في تاويل قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) يقول تعالى ذكره ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم يا محمد يقول أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محاربا لك كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوا دافعوك محاربوك فظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافون في فعلهم ذلك ان يوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة مالؤا على محمد يوم الخندق أعداءه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه ۞ القول في تاويل قوله (فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما

وقيل هي الفحول لانها أقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر مالاجله أمر باعداد هذه الاشياء فقال ترهبون به أي بما استطعتم عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين للقتال لم يجسروا عليهم (١٩) وخافوهم وربما يدعوهم ذلك الى الانقياد والطاعة وآخرين من دونهم يريد بالاولين أهل مكة وبالآخرين اليهود على قول ولكنه لا يجاوبه قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والمنافقين على قول واعترض عليه بانهم لا يرهبون لانخراطهم في سلك المسلمين ظاهرا وأجيب بان الخائن خائف فكلما اشتدت شوكة المسلمين ازداد المنافقون في أنفسهم خوفا ورعبا فربما يدعوهم ذلك الى الاخلاص وعن السدي هم أهل فارس وروى ابن جريج عن سلمان بن موسى انهم كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولادارا فيها فرس عتيق وروى ان سهيل الخيل يرهب الجن وقيل المراد بالآخرين أعداء المرء من دينه فان المسلم قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم أي ثوابه وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيأ ثم رخص في المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال وان جنحوا للسلم الآية جنح له واليه جنوحا اذا مال وانما قيل فاجنح لها لان السلم يؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب أو بتأويل الخصلة أو الفعلة عن ابن عباس ومجاهد ان الآية منسوخة بقوله فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله أو بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاولى أن يقال انها ثابتة فليس بحتم أن يقاتل المشركون أبدا او يجابوا الى الهدنة أبدا وانما الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام ودونه فاذا رأى الصلاح في الصلح فذاك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلة العدد أو لقلة المال وبعد العدو وقد تكون مع القوة للطمع في اسلامهم أو قبول الجزية اذا خالطوا المسلمين أو بان يعينوه على قتال غيرهم واما

سبقوا الى سابقين على هذا المعنى والوجه الثاني على انه أراد اضمار منصوب بيحسبن كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا ثم حذف الهمز واضمر وقد وجه بعضهم معنى قوله انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه انما ذلكم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه وان ذكر المؤمن مضمر في قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه وقرأ ذلك بعض أهل الشام ولا تحسبن الذين كفروا بالتاء من تحسبن سبقوا انهم لا يعجزون بفتح الالف من انهم بمعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ولا وجه لهذه القراءة يعقل الا أن يكون أراد القارئ بلا التي في يعجزون لا التي تدخل في الكلام حشوا وصلة فيكون معنى الكلام حينئذ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم يعجزون ولا وجه بتوجيه حرف في كتاب الله الى التطول بغير حجة يجب التسليم لها وله في الصحة مخرج * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن بالتاء الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم لا يعجزون بمعنى ولا تحسبن أنت يا محمد الذين جحدوا حجج الله وكذبوا بها سبقونا بانفسهم ففاتونا انهم لا يعجزوننا ولا يفوتونا بانفسهم ولا يقدرون على الهرب منا كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون يقول لا يفوتون * القول في تاويل قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) يقول تعالى ذكره وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهدا فاخفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة يقول ما أطعتم ان تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول تخيفون به عدو الله وعدوكم من المشركين وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال سمعت أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان الرمي هو القوة حدثنا أبو كريب قال ثنا سعيد ابن شرحبيل قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب وعبد الكريم بن الحرث عن أبي علي الهمداني انه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاوانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاثا حدثنا أبو كريب قال ثنا محبوب وجعفر بن عون ووكيع وأبو اسامة وأبو نعيم عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهني قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى ابن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن شعبة بن دينار عن عكرمة في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة قال اتى رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق قال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجهز للغزو حدثني محمد بن

لما تخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا وآجلا ومن قرأ بالياء الثنائية فذكر فيه وجوها منها ان فاعله الذين كفروا ومفعولاه سبقوا على ان الاصل ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤيده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا يحسبنهم أولا يحسبن أنفسهم الذين كفروا سبقوا ومنها ان فاعله محذوف أي ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما اتفق لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلا آلة وعدة أمرهم الله ان لا يعودوا لمثله ويتأهبوا للقتال الاعداء فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة هي الحصون وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والاصح أنها عامة في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعدة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه بمعنى المرابط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب ان ربط الخيل من أقوى آلات الجهاد روي عن ابن سيرين انه سئل عمن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر سبقوا

ولقد علمت على تونى الردى * أن الحصون الخيل لا مدر القرى

وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها أولى بالربط لتعيد النسل

و باصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم أهل موادعة للمؤمنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلائل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريظة منها فحق على امام المسلمين ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب ومعنى قوله على سواء أي حتى يستوي علمك وعلمهم بان كل فريق منكم حرب لصاحبه لا سلم وقيل نزلت الآية في قريظة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانبذ اليهم على سواء قال قريظة وقد قال بعضهم السواء في هذا الموضع المهل ذكر من قال ذلك حدثني علي ابن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال انه مما تبين لنا ان قوله فانبذ اليهم على سواء انه على مهل كما حدثنا بكير عن مقاتل بن حيان قال الله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر واما أهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه مختلفون فكان بعضهم يقول معناه فانبذ اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز

واضرب وجوه الغدر الاعداء * حتى يجيبوك الى السواء

يعني الى العدل وكان آخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان

يا ويح أنصار الرسول ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد

يعني في وسط الملحد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا علو فوق الحق ولا يقصر عنه وكذلك الوسط عدل واستواء الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من ان معناه المهل فما لا أعلم له وجها في كلام العرب

القول في تأويل قوله (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم والتاء في تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا فاتونا بانفسهم ثم ابتدأ الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل ان هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم اذا طلبهم وأراد تعذيبهم واهلاكهم بانفسهم فيفوتونه بها وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة ولا يحسبن الذين كفروا بالياء في يحسبن وكسر الالف من انهم وهي قراءة غير جيدة لمعنيين أحدهما خروجها من قراءة القراء وشذوذها عنها والآخر بعدها من فصيح كلام العرب في ذلك اذ يحسب يطلب في كلام العرب منصوبا وخبره كقولهم عبد الله يحسب أخاك قائما ويقوم وقام فقارئ هذه القراءة أصحب يحسب خبرا لغير مخبر عنه مذكور وانما كان مراده بظني ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ونافلم يفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه واستعجل في قراءته ذلك كذلك فاظهر له من مفهوم الكلام واحسب ان الذي دعاه الى ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله وذلك انه فيما ذكر في مصحف عبد الله ولا تحسبن الذين كفروا انهم سبقوا انهم لا يعجزون وهذا فصيح صحيح اذا أدخلت أنهم في الكلام لان يحسبن عاملة في أنهم واذا لم يكن في الكلام انهم كانت خالية من اسم يعمل فيه والذي قرأ ذلك من القراء وجهان في كلام العرب وان كانا بعيدين من فصيح كلامهم احدهما ان يكون أريد به ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا أي انهم سبقوا ثم حذف ان وانهم كما قال جل ثناؤه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا بمعنى ان يريكم وقد ينشد في نحو ذلك بيت لذي الرمة

أظن ابن طرثوث عيينة ذاهبا * يعادني بكذابه وجعائله

بمعنى أظن ابن طرثوث ان يذهب يعادني بكذابه وجعائله وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء بوجه

لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا آخر من غير بنى آدم لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم الله يعلمهم دونكم لان بنى آدم لا يرونهم وقيل ان صهيل الخيل يرهب الجن وان الجن لا تقرب دارا فيها فرس فان قال قائل فان المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما ينكر ان يكون عنى بذلك المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن ترهبهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يرهبهم ان تظهر المسلمون على سرائرهم التى كانوا يستسرون من الكفر وانما أمر المؤمنون باعداد القوة لارهاب العدو فاما من لم يرهبه ذلك فغير داخل فى معنى من أمر باعداد ذلك له المؤمنون وقيل لا تعلمونهم فاكتفى للعلم بمنصوب واحد فى هذا الموضع لانه أريد لا تعرفونهم كما قال الشاعر

قال فان الله يعلمنى * وانا سوف نلقاه كلانا

القول فى تاويل قوله (وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يقول تعالى ذكره وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة فى شراء آلة حرب من سلاح أو حرب أو كراع أو غير ذلك من النفقات فى جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم فى الدنيا ويدخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة وأنتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا القول فى تاويل قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة وغدرا فانبذ اليهم على سواء وآذنهم بالحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك ومتاركتك الحرب اما بالدخول فى الاسلام واما باعطاء الجزية واما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسألوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح اليه جنوحا وهى لتميم وقيس فيما ذكر عنها تقول يجنح بضم النون وآخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بنى ذبيان

جوانح قد أيقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب

جوانح مزايل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح ونسختها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها قال وكانت هذه قبل براءة كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما ان يسلموا واما أن يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد فى براءة فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقاتلوهم كافة ونبذوا الى كل ذى عهد عهده فى براءة وأمره بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا ولا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان فى هذه السورة وفى غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون فان براءة جاءت بنسخ ذلك فامر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الآية التى فى براءة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان جنحوا للسلم فاجنح لها يقول وان أرادوا الصلح فارده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان

خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة أمرا سريع التغير كالمال أو الجاه أو اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والاضمحلال فالمعشوق يريد العاشق للماله والعاشق يحب المعشوق لاستيفاء لذة بهيمية فهما حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل غاد امتباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كاملا حقيقيا دائما لم يتصور لها تغير وزوال ثم ان العرب كانوا قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم متقابلين على المفاخرة والتسابق فى المال والجاه والتعصب والتفرق فلا جرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين أخرى فلما جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراحمين متحابين فى الله ولله انه عزيز حكيم أى قادر قاهر على تقليب القلوب والدواعى فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان أو على حسب المصالح على اختلاف القولين فى مسئلة الجبر والقدر قال القاضى لولا ألطاف الله تعالى ساعة فساعة لما حصلت هذه الاحوال ونظيره انه يضاف علم الولد وأدبه الى أبيه لاجل أنه لم يحصل ذلك الا بمعونة الاب وتربيته وأجيب بانه عدول عن الظاهر والآية صريحة فى ان العقائد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى وايجاده اللهم يا مصرف القلوب ومقلبها ثبت قلبى على دينك ووفقنى لمتابعة نبيك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعده النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا أيها النبى حسبك الله ومحل من اتبعك منصوب لانه بمنزلة زيد فى قولك

مدة المهادنة فاذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح فى المهادنة فقد قال الشافعى هادن أربعة أشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا فى
الارض أربعة أشهر وذلك كان فى أقوى (٢٠) ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت

الزيادة بحسب الحاجة الى عشر سنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشر سنين الا أنهم نقضوا العهد قبل كمال المدة وان انقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال وتوكل على الله أى فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله ليكون عونا لك على السلامة وينصرك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والنضير وعن مجاهد نزلت فيهم انه هو السميع للاقوال العليم بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما أمكن ثم ذكر حكما من أحكام المهادنة فقال وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك محسبك وكافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان أصل الايمان مبنى على الظاهر ولا تنافى بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على أمور خفية تدل على الغل والنفاق وذلك الخوف محمول على امارة قوية تدل على كونهم قاصدين للشر واثارة الفتنة ثم أكد كون الله تعالى كافيا له بقوله هو الذى أيدك بنصره أى من غير واسطة أسباب معتادة وبالمؤمنين أى بواسطة الانصار ثم بين انه كيف أيده بالمؤمنين فقال وألف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك أشرافهم ودق جماجمهم فرفع الله تعالى ذلك بلطيف صنعه والاولى حمله لكفرهم على العموم والتأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل من سلاح وأما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم قال ابن وكيع حدثنا أبى عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم وكذا كان يقرؤها ترهبون حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أرهبت العدو ورهبته فانا أرهبه ارهابا وترهيبا وأرهبته وهو الرهب والرهب ومنه قول طفيل الغنوى

ويل أم حى دفعتم فى نحورهم * بنى كلاب غداة الرعب والرهب

القول فى تأويل قوله (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) اختلف أهل التأويل فى هؤلاء الآخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم يعنى من بنى قريظة حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ابن جريج عن مجاهد وآخرين من دونهم قال قريظة وقال آخرون من فارس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يشرد بهم من خلفهم قالوا وهم المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم قال أخفهم بهم لما صنع بهؤلاء وقرأ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم وقال آخرون هم قوم من الجن * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أمر المؤمنين باعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمى وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه لان يقال عنى بالقوة معنى دون معنى من معانى القوة وقد عم الله الامر بها فان قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين ان ذلك مراد به الخصوص بقوله الا ان القوة الرمى قيل له ان الخبر وان كان قد جاء بذلك فليس فى الخبر ما يدل على انه مراد بها الرمى خاصة دون سائر معانى القوة عليهم فان الرمى أحد معانى القوة لانه انما قيل فى الخبر ألا ان القوة الرمى ولم يقل دون غيرها ومن القوة أيضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمى أو أبلغ من الرمى فيهم وفى النكاية منهم هذا مع وهى سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال عنى به الجن أقرب وأشبه بالصواب لانه جل ثناؤه قد أدخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر بارتباط الخيل لارهاب كل عدو لله وللمؤمنين يعلمونهم ولا شك ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم لعلمهم بانهم مشركون وانهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم أعداء وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم أيها المؤمنون الخيل عدو الله وأعداءكم من بنى آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم

وعدالنصر فى قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وانما كررالنسبة مرتين لان السرايا التى كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لاينقص عددها على العشرين وما كانت تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة (٢٣) وأما فى الكرة الثانية فانما كررت النسبة

هذه الآية لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يعنى الانصار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك به اليهم لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه يعنى الاوس والخزرج **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابراهيم الجزرى عن الوليد بن أبى مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد أما سمعته يقول لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال الوليد لمجاهد أنت أعلم منى **حدثنا** عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنى الوليد عن ابى عمرو قال ثنى عبدة بن أبى لبابة عن مجاهد ولقيته وأخذ بيدى فقال اذا تراءى المتحابان فى الله فاخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر قال عبدة فقلت له ان هذا ليسير قال لا تقل ذلك فان الله يقول لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه أفقهنى **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا فضيل بن غزوان قال أتيت أبا اسحق فسلمت عليه فقلت أتعرفنى فقال فضيل نعم لولا الحياء منك لقبلتك **حدثنى** ابو الاحوص عن عبد الله قال نزلت هذه الآية فى المتحابين فى الله لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال كانت حدث ان أول ما يرفع من الناس أو قال عن الناس الالفة **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد عن الاوزاعى قال ثنى عبدة بن أبى لبابة عن مجاهد ثم ذكر نحو حديث عبد الكريم عن الوليد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وابن نمير وحفص بن غياث عن فضيل بن غزوان عن ابى اسحق عن أبى الاحوص قال سمعت عبد الله يقول لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم الآية قال هم المتحابون فى الله وقوله انه عزيز حكيم يقول ان الله الذى ألف بين قلوب الاوس والخزرج بعد تشتت كلمتها وتعاديها وجعلهم لك انصارا عزيزا لا يقهره شئ ولا يرد قضاء اراده ولكنه ينفذ فى خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فثق حكيم فى تدبير خلقه ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه ناهضوا عدوكم فان الله كافيكم أمرهم ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فان الله مؤيدكم بنصره وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن شوذب بن معاذ عى الشعبى فى قوله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله **حدثنى** أحمد بن عثمان بن حكيم الاودى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شوذب عن الشعبى فى قوله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من معك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن شوذب عن عامر بنحوه الا أنه قال حسبك الله وحسب من شهد معك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد فى قوله يا أيها النبى حسبك اومن اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ان حسبك أنت وهم الله فمن من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التأويل الذى ذكرناه عن الشعبى نصب عطفا على معنى الكاف فى قوله حسبك الله لا على لفظه لانه فى محل خفض فى الظاهر وفى محل نصب فى المعنى لان معنى الكلام يكفيك الله ويكفى من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض أهل العربية فى من انها فى موضع رفع على العطف على اسم الله كانه قال حسبك الله ومتبعوك الى جهاد العدو من المؤمنين

للطباق وليكون فيه بشارة واشارة الى ان عدد عسكر الاسلام سيؤل من العشرات والمائات الى الالوف والله أعلم بمراده ثم بين السبب فى الغلبة فقال بانهم قوم لا يفقهون أى بسبب ان الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد انحصرت السعادة عندهم فى هذه الحياة العاجلة وأيضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجاز ما وعد من النصر والتأييد ووجه آخر وهو ان أهل العلم والمعرفة يكون لهم فى أعين الناس هيبة وحشمة ويكونون فى أنفسهم أقوياء أشداء لما تجلى عليهم من أنوار المعرفة والبصيرة يعرف ذلك أصحاب العلوم وأرباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول جئ المهاجرون وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن فى غربة وعدونا فى أهليهم وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم أن لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة وثلاثين راكبا فلقى أبا جهل فى ثلثمائة راكب وأرادوا قتالهم فمنعهم جهينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان جماعة فانتدر عبد الله فقال يا رسول الله صفه لى فقال انك اذا رأيته ذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وبلغنى انه جمع لى فاخرج اليه واقتله فلما خرجت نحوه ودنوت منه وجدت القشعريرة فقال لى من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف وأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت انى قتلته فاعطانى عصاه وقال

وحسبك زيدا درهم قال الفراء وليس بكثير في كلامهم ان يقولوا حسبك وأخيك بل المستعمل أن يقال حسبك وحسب أخيك باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا لقيل حسبك وحسب من اتبعك ومعنى الآية كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا وجوز ان يكون في محل الرفع أي كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقوله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكده ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فانزل الله تعالى الآية ثم بين سبحانه ان كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد في الجهاد فقال يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشئ وذكروا في اشتقاقه انه من الحرض وهو الاشراف على الهلاك من شدة الضنا كانه ينسبه الى الهلاك لو تخلف عن المأمور أو كانه يأمره ان يبالغ فيه وفي تحصيله حتى يدنو من التلف وفي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم بعون الله وتأييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن بدليل قوله الآن خفف الله عنكم والنسخ بالامر أليق منه بالخبر وبدليل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فعنى الآية اذ ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديد هذه الاعضاء قويا جلدا شجاعا غير جبان ولا متحرفا للقتال أو متحيزا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب على الواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من

جنحوا للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فاما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على ان الناسخ لا يكون الا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه فاما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله في براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير نافٍ حكم محكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها الآن قوله وان جنحوا للسلم انما عنى به بني قريظة وكانوا يهودا أهل كتاب وقد اذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من عبدة الاوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس في احدى الآيتين نفي حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان جنحوا للسلم قال قريظة وأما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله يا محمد أمرك واستكفه واثق به انه يكفيك كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعني بذلك ان الله الذي تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن يسالمه ويتاركه الحرب من أعدائه وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه ويشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط العليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم في قلبه والمنطوي على خلافه لصالحه ۞ القول في تاويل قوله (وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان يرد يا محمد هؤلاء الذين أمرتك ان تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة وبسالتهم ان جنحوا للسلم خداعك والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله كافيكهم وكافيك خداعهم اياك لانه متكفل باظهار دينك على الاديان ومتضمن ان يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى هو الذي أيدك بنصره يقول الله الذي قواك بنصره اياك على أعدائه وبالمؤمنين يعني بالانصار ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان يريدوا ان يخدعوك قال قريظة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين قال بالانصار ۞ القول في تاويل قوله (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) يريد جل ثناؤه بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد ان كانوا أشتاتا واخوانا بعد ان كانوا أعداء وقوله لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو أنفقت يا محمد ما في الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فالتفت واجتمعت تقوية من الله لك وتاييدا منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذي فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعوانا وأنصارا ويدا واحدة على من بغالك سوأ هو الذي ان رام عدو منك مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وألف بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار انه قال في

رجل من المسلمين عشرة من العدو يوشيهم يعني يغريهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على الغزو ان الله ناصرهم على العدو ولم يكن أمر اعزمه الله عليهم ولا أوجبه ولكن كان تحريضا ووصية أمر الله بها نبيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا ليعلم المؤمنون ان الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا كفروا اذا بعد كل رجل من المسلمين عمن لقي من الكفار اذا كانوا أكثر منهم فلا يغرنك قول رجال فاني قد سمعت رجالا يقولون انه لا يصلح لرجل من المسلمين ان يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين أربعة ثم بحساب ذلك وزعموا انهم يعصون الله ان قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة ان يكون على كل رجل رجلان وعلى رجلين أربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في الانفال فلا يحزنك قائل قد سقطت بين ظهري أناس كما شاء الله ان يكونوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة الانفال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى قوله والله مع الصابرين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم ان لا يفر رجل من رجلين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم عشرون صابرون الى قوله وان يكن منكم مائة قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجعل على الرجل منهم عشرة من الكفار فضجوا من ذلك فجعل على الرجل رجلين تخفيفا من الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وأبي معبد عن ابن عباس قال انما أمر الرجل ان يصبر نفسه لعشرة والعشرة لمائة اذا المسلمون قليل فلما كثر المسلمون خفف الله عنهم فامر الرجل ان يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذا لقي عشرون مائتين أن لا يفروا فانهم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم وقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين فيقول لا ينبغي أن يفر ألف من ألفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين جعل الله على كل رجل رجلين بعدما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا فشق ذلك عليهم فانزل الله التخفيف فجعل على الرجل ان يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين خفف الله عنهم ونقصوا من الصبر بقدر ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا مائتين فكانوا أضعف من ذلك فنسخها الله عنهم فخفف فقال فان يكن منكم مائة صابرة

التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الشيطان وعدوكم النفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلونهم انهم عدوكم من الاخيار والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدو لكم كقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم فوائد من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وألف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما في أرض وجودك من السعي والجد والاجتهاد لما بين الروح النوراني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله ألف بين الروح وبين القلب والقالب ليكون الشخص الانساني طلسما على كنز وجوده لم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز والله أعلم (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى

امسكها فانها آية بينى و بينك يوم القيامة وقال عكرمة انما أمر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس أيما رجل فر من ثلاثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل ان الجمهور ادعوا ان قوله الآن خفف الله عنكم ناسخ لحكم الآية المتقدمة وأنكر ذلك أبو مسلم الاصفهانى قال لان لفظ الآية ورد على الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان التقدير ليكن العشرون صابرين فى مقابلة المائتين ولم لا يجوز ان يكون المراد ان حصل عشرون صابرون فى مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل فى حق هؤلاء لقوله وعلم أن فيكم ضعفا فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضى ورود التثقيل قبله لان مثل هذا الكلام قد يقوله العرب ابتداء ومما يدل على عدم النسخ تقارن الآيتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول أبى مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم ومعنى قوله وعلم أن فيكم ضعفا ظهر معلومه فلا يبقى لهشام حجة فى مذهبه انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف فى البدن وقيل فى البصيرة والاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك والظاهر ان المراد الضعف الانسانى المذكور فى قوله وخلق الانسان ضعيفا * التأويل يضربون وجوههم وأدبارهم لان الكافر ذاهب عن الدنيا مع تعلقه بها فيحصل له ألم من جهة الخلف ويقبل على الآخرة ولا نور له يبصر به ما امامه فيحصل له ألم من قدام لم يلق مغيرا مبدلا حسن تقديم واستعدادا عطاهم بضده حتى يغيروا بالكفر والتكذيب ما بانفسهم من نعم الاستعداد الفطرى الذى عاهدت رجل منهم يا روح فى الازل لان نورك وصفتك غلب على ظلمة النفس وصفاتها فشر ديار وح بهم من خلفهم أى بالغ فى تبديل صفات النفس وفى

دون القاعدين عنك منهم واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله حرض المؤمنين على القتال ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال حث متبعيك ومصدقيك على ما جئتهم به من الحق على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون عند لقاء العدو يحتسبون أنفسهم و يثبتون لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم و يقهروهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا بانهم قوم لا يفقهون يقول من أجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب ولا لطلب أجر ولا احتساب لانهم لم يفقهوا ان الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعود الله فى المعاد ما وعد المجاهدين فى سبيله فهم لا يثبتون اذا صدقوا فى اللقاء خشية ان يقتلوا فتذهب دنياهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين اذ علم ضعفهم فقال لهم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا يعنى ان فى الواحد منهم عن لقاء العشر من عدوهم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة عند لقائهم للثبات لهم يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم باذن الله يعنى بتخلية الله اياهم لغلبتهم ومعونته اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدوه احتسابا فى صبره وطلبا لجزيل الثواب من ربه بالعون منه له والنصر عليه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سفيان عن ليث عن عطاء فى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان الواحد لعشرة ثم جعل الواحد باثنين لا ينبغى له ان يفر منهما حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فخفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلان قال ابن عباس فما أحب ان يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق ثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين واعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم نسختها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم ان يقاتلوا وجاز لهم أن ينحازوا عنهم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغى له ان يفر منهم فكانوا كذلك حتى أنزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فجيء لكل رجل من المسلمين رجلين من المشركين فنسخ الامر الاول وقال مرة أخرى فى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل رجلين من الكفار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال الى قوله انهم قوم لا يفقهون وذلك انه كان جعل على كل

وأهل ولايته فى جنايته بقتلكم اياهم فى اثخانكم فى الارض يقول لهم واطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا الاما تدعوكم اليه أهواء أنفسكم من الرغبة فى الدنيا وأسبابها والله عزيز يقول ان أنتم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدوكم لان الله عزيز لا يقهر ولا يغلب وانه حكيم فى تدبيره أمر خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا فى الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبى والمؤمنين فى أمر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا الآية قال أراد أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفداء فعادوهم باربعة آلاف ولعمرى ما كان أثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان أول قتال قاتله المشركين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حبيب ابن أبى عمرة عن مجاهد قال الاثخان القتل حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن الاعمش عن سعيد بن جبير فى قوله ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض قال اذا أسرتموهم فلا تفادوهم حتى تثخنوا فيهم القتل قال حدثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ما كان لنبى أن تكون له أسرى الآية نزلت الرخصة بعد ان شئت فمن وان شئت ففاد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض يعنى الذين أسروا ببدر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان لنبى أن تكون له أسرى من عدوه حتى يثخن فى الارض أى يثخن عدوه حتى ينفيهم من الارض تريدون عرض الدنيا أى المتاع والفداء باخذ الرجال والله يريد الآخرة بقتلهم لظهور الدين الذى يريدون اطفاءه الذى به تدرك الآخرة حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجىء بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء الاسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم قال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول أبى بكر وقال ناس ناخذ بقول عمر وقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك الآية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم أخوف ان تقع على الحجارة من السماء منى من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء فانزل الله ما كان لنبى

وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق وروى انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى انهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال أبكى على أصحابك فى أخذ الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل أحب الى واعلم ان الطاعنين فى عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا فى هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبى تصريح فى النهى وقد حصل الاسر بدليل قل لمن فى أيديكم من الاسرى الثانى انهم أمروا بالقتل يوم بدر فى قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولاشك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان أمر غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فاخطؤا فى الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والالم يتوجه الذم فى قوله تريدون عرض الدنيا أى حطامها سمى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قسيم الجوهر والله يريد الآخرة أى ثوابها أو ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل فى

يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم)

القراآت ان تكون بالتاء الفوقانية أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد أساري يزيد والمفضل الآخرون أسرى من الاساري يزيد وأبو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى من ولا يتهم بكسر الواو وحمزة الباقون بفتحها * الوقوف في الارض ط لتقدير الاستفهام أي أتريدون الآخرة ط حكيم ه عظيم ه واتقوا الله ط رحيم ه و يغفر لكم ط رحيم ه منهم ط حكيم ه أولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصيره أولياء بعض ط كبير ه حقا ط كريم ه منكم ط في كتاب الله ط عليم ه * التفسير هذا حكم آخر من أحكام الجهاد ومعنى ما كان ماصح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل في الكفرة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل ابن أبي طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك فاستبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك قدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني لفلان من نسيب له فلنضرب أعناقهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة

يغلبوا مائتين فجعل أول مرة الرجل بعشرة ثم جعل الرجل لاثنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذا لقي عشرون مائتين ان لا يفروا فانهم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فيقول لا ينبغي ان يفر ألف من ألفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جويبر عن الضحاك قال كان هذا واجبا أن لا يفر واحد من عشرة وبه قال الثوري عن ليث عن عطاء مثل ذلك واما قوله بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تأويله وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على تنبه ولا حق فيه ولا معرفة لخير ولا شر وهذه الآية أعني قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان مخرجها مخرج الخبر فان معناها الامر يدل على ذلك قوله الآن خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف الا بعد التثقيل ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائتين عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لان التخفيف انما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو واذا لم يكن التشديد قد كان له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذ كان المفهوم من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان حكم قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ناسخ لحكم قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام ان كل خبر من الله وعد فيه عباده على عمل ثوابا وجزاء وعلى تركه عقابا وعذابا وان لم يكن خارجا ظاهره مخرج الامر ففي معنى الامر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * واختلفت القراء في قراءة قوله وعلم أن فيكم ضعفا فقرأ بعض المدنيين وبعض البصريين وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد في جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر أيضا من ضعف وقرأه بعض المدنيين ضعفاء على تقدير فعلاء جمع ضعيف على ضعفاء كما يجمع الشريك شركاء والرحيم رحماء * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأه وعلم ان فيكم ضعفا وضعفا بفتح الضاد أو ضمها لانهما القراءتان المعروفتان وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب فاما قراءة من قرأ ذلك ضعفاء فانها عن قراءة القراء شاذة وان كان لها في الصحة مخرج فلا أحب لقارئ القراءة بها * القول في تأويل قوله عز ذكره (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره ما كان لنبي أن يحتبس كافرا قدر عليه وصار في يده من عبدة الاوثان للفداء أو للمن والاسر في كلام العرب يقال منه ماسور يراد به محبوس ومسموع منهم أبى الله أسرا وانما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه ان قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم واطلاقهم وقوله حتى يثخن في الارض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ويقهرهم عليه قيسمر يقال منه أثخن فلان في هذا الامر اذا بالغ فيه وحكي أثخنته معرفة بمعنى قتلته معرفة تريدون يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا باسركم المشركين وهو ما عرض للمرء منهما من مال ومتاع يقول تريدون باخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطمعها والله يريد الآخرة يقول الله يريد لكم زينة الآخرة وما أعد للمؤمنين

فكلوا حلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا واتقوا الله فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء لم تؤمروا به ان الله غفور لما فرط منكم من ترك الاولى رحيم فبذلك رخص لكم فيما رخص من أخذ الفداء ثم قال لاسمالة قلوب الاسارى يا أيها النبي

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشير بن ميمون قال سمعت سعيدا يحدث عن أبي هريرة قال قرأ هذه الآية لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم قال يعني لولا انه سبق علمي انى ساحل الغنائم لمسكم فيما أخذتم من الاسارى عذاب عظيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بنحوه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحلت الغنائم لاحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء وتاكلها حتى كان يوم بدر فوقع الناس فى الغنائم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم حتى بلغ حلالا طيبا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر أسرع الناس فى الغنائم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان تاخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل ناخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والاوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال فى أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعددهم فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ويستشهد منا بعددهم **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضى الله عنه بقتل الاسارى فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وأمته وكانوا اذا غنموا يجعلون المغنم لله قربانا تاكله النار وكان سبق فى قضاء الله وعلمه ان يحل المغنم لهذه الامة تاكلونه فى بطونهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حجير عن عطاء فى قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان فى علم الله ان تحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق بانه أحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر أن لا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لاهل بدر من السعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر مشهدهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لاهل بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيدة عن الحسن لولا كتاب من الله لسبق قال سبق أن لا يعذب أحدا من أهل بدر **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل ان أحلها لكم فقال سبق من الله

قل لمن فى أيديكم من الاسارى ان يعلم الله ان يظهر معلومه ان فى قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله فى جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصى ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يوتكم فى الدنيا خيرا مما أخذ منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم فى الآخرة أو المراد بالخير ايصال الثواب وبالمغفرة ازالة العقاب ثم انا قد نعلم ان كل من خلص من الاسر وآمن فقد آتاه الله فى الدنيا خيرا لدلالة الآية على ذلك اجمالا وذلك الخير ان كان دنيا فلا شك ان كلهم قد وجدوا ذلك لان قليل الدنيا مع الايمان أعظم من كثير الدنيا مع الكفر وان كان دنيويا فتفضيل ذلك غير معلوم الا ما روى عن بعضهم كالعباس روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا فتوضا لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ منى وأنا أرجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الآية فى العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس وكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النوبة حتى أسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم استكرهونى فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك ذلك الذهب على فقال أما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا قال وكانني الرسول صلى الله عليه وسلم فداء ابن أخي عقيل بن أبي

أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى آخر الثلاث آيات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا أبو زميل قال ثني عبد الله بن عباس قال لما أسر والاسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أبو بكر وعمر وعلى قال ما ترون في الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة وأرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبي الله ولكن أرى ان تمكنا منهم فنمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت قال عمر فلما كان من الغد جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله حلالا طيبا وأحل الله الغنيمة لهم ۞ القول في تاويل قوله (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره لاهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الاسرى الفداء لولا كتاب من الله سبق يقول لولا قضاء من الله سبق لكم في أهل بدر في اللوح المحفوظ بان الله محل لكم الغنيمة وان الله قضى فيما قضى انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصرا دين الله لنالكم من الله باخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من الله سبق الآية قال ان الله كان سطع هذه الامة الغنيمة وانهم أخذوا الفداء من أسارى بدر قبل ان يؤمر وابه قال فعاب الله ذلك عليهم ثم أحله الله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله لولا كتاب من الله سبق الآية وذلك يوم بدر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم المغانم والاسارى قبل أن يؤمر وابه وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والاسارى حلال لمحمد وأمته ولم يكن أحله لامة قبلهم وأخذوا المغانم وأسروا الاسارى قبل ان ينزل اليهم في ذلك قال الله لولا كتاب من الله سبق يعني في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا كتاب من الله سبق الآية وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في الامم اذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وحرم الله عليهم ان يأكلوا منه قليلا أو كثيرا حرم ذلك على كل نبي وعلى أمته فكانوا لا يأكلون منه ولا يغلون منه ولا ياخذون قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه وكان الله حرمه عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد صلى الله عليه وسلم كان قد سبق من الله في قضائه ان المغنم له ولامته حلال فذلك قوله يوم بدر في أخذ الفداء من الاسارى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عروة عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال ان الله كان معطي هذه الامة الغنيمة وفعلوا الذي فعلوا قبل ان تحل الغنيمة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الاعمش في قوله لولا كتاب من سبق قال سبق من الله ان أحل لهم الغنيمة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد

أعدائه وترى بحر الآخرة أي عرض الآخرة على التقابل والله عزيز يغلب أولياؤه على أعدائه ويقهر فهم ويلجئهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه حكيم لا يرخص في أخذ الفداء الا بعد افشاء القتل في الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام في قوله لولا كتاب من الله سبق أي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب أحدا يخطئ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم انما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وحصول أولاد منهم مسلمين وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوي اسلامهم أنزل الله بعد ذلك في الاسارى حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان مقتضى الآيتين مختلفان وليس كذلك فان كلتيهما تدل على انه لا بد من تقديم الاثخان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سيحل لكم الفدية وكان قرب الوقت من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاولى وغير الاولى يشتركان في كونهما مباحين وانما يعاتب على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض بانه يلزم أن لا يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فلعل التكليف لاجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاق مس العذاب ابن عباس لما روى انهم أمسكوا عن الغنائم أو عن أخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت فكلوا الغاء للتسبيب ومعنى الآية قد أبحت لكم الغنائم

لكم عن عقوبة جرمكم الذى اجترمتموه بقتالكم نبى الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب عباده اذا تابوا رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة وذكر ان العباس بن عبد المطلب كان يقول فى نزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبى اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فى نزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم باسلامى وسألته ان يحاسبنى بالعشرين الاوقية التى أخذمنى فابى فابدانى الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالى فى يديه وقد حدثنا بهذا الحديث ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد ثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول فى والله نزلت حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامى ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما أعطى يومئذ سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس ان يأخذ منه ويحثى فاخذ قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منى وأرجو المغفرة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية وكان العباس أسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين أوقية من ذهب فقال العباس حين نزلت هذه الآية لقد أعطانا الله خصلتين ما أحب ان لى بهما الدنيا انى أسرت يوم بدر ففديت نفسى باربعين أوقية فاتانى أربعين عبدا وأنا أرجو المغفرة التى وعدنا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعنى بذلك من أسر يوم بدر يقول ان علمتم بطاعتى ونصحتم لرسولى أتيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى عباس وأصحابه قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد انك لرسول الله لنتصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذى كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما أحب ان هذه الآية لم تنزل فينا وان لى الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما أخذ منكم فقد أعطانى خيرا مما أخذ منى مائة ضعف وقال يغفر لكم وأرجو ان يكون قد غفر لى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسارى الآية يعنى العباس وأصحابه أسروا يوم بدر يقول الله ان علمتم بطاعتى ونصحتم لى ولرسولى اعطيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس بن عبد المطلب يقول لقد اعطانا الله خصلتين ما شئ هو أفضل منهما عشرين عبدا وأما الثانية فنحن فى موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه ۞ القول فى تاويل قوله (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يرد هؤلاء الاسارى الذين فى أيديكم خيانتك أى الغدر بك والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما فى نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول فقد خالفوا أمر الله من قبل وقعة بدر وأمكن منهم ببدر والمؤمنين والله عليم بما يقولون بالسنتهم ويضمرونه فى نفوسهم حكيم فى تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء

فيكفى فى وصف ذلك انهم أقدموا على قتال أهل بدر من غير آلة ولا عدة والاعداء فى غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم أزالوا طماعهم عن الحياة وبذلوا أرواحهم فى سبيل الله وكانوا أول الناس اقداما على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولهذه المسابقة أثر عظيم فى تقوية الدين لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدى بهم ويقوى دواعيهم بما يرون منهم والمحن تخف على القلوب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة قدم فى الاسلام ذكر الله تعالى الانصار بعدهم فقال والذين آووا ونصروا أى الذين أنزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على أعدائهم أولئك بعضهم أولياء بعض أطبق جم غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الولاية الارث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه هذا التفسير لانه يستلزم النسخ واستلزام النسخ محذور منه ما أمكن ولان لفظ الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان ولى من لا ولى له وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم فاذن المراد ان المهاجرين والانصار يعظم

بعضهم بعضا وبينهم معاونة وتناصر وانهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه أما قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ فوجهت قراءة حمزة بان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة كانه بتولية صاحبه

طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس ترکتني يا محمد أتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقلت لها الا أدري ما يصيبني في وجهي فان حدث في حدث فهو لك والعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فانا أشهد انك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فاما اذ أخبرتني بذلك فالرأي قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم ما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي ثم قال وان يريدوا خيانتك أي نكث ما بايعوك عليه روي انه صلى الله عليه وسلم لما أطلقهم من الاسر عهد معهم أن لا يعودوا الى محاربته والى معاضدة المشركين كما هو العادة فيمن يطلق من الحبس والاسر وقيل المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن أي المؤمنين منهم يوم بدر قتلا وأسرا فذاقوا وبال أمرهم فيمكن المؤمنين منهم مرة أخرى ان أعادوا الخيانة والله عليم بأحوالهم حكيم فيجازيهم على حسب أعمالهم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل منها الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه في الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه في ذلك ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر في خاتمة هذه السورة أحكام هذه الاصناف وأحوالهم مع ذكر أنصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار أيضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه

لكم

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكاليف وهاجروا فارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران في

لغفو عنهم والرحمة لهم سبق انه لا يعذب المؤمنين لانه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤاخذ أحدا بفعل أتاه على جهالة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه قال كتاب سبق لقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن لا يؤاخذ قوما فعلوا شيأ بجهالة لمسكم فيما أخذتم قال ابن جريج قال ابن عباس فيما أخذتم فيما أسرتم ثم قال بعد فكلوا مما غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عاتبه في الاساري وأخذ الغنائم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثني أبو سلمة عن محمد قال ثني أبو جعفر محمد بن حسين بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الكلم وأحلت لي المغانم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبي كان قبلي قال محمد فقال ما كان لنبي أي قبلك ان يكون له أسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أي من الاساري والمغانم عذاب عظيم أي لولا انه سبق مني أن لا أعذب الا بعد النهي ولم أكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قد بيناه قبل وذلك ان قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعاني التي ذكرتها عن ذكرت مما قد سبق في كتاب الله انه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الامة وذلك ما عملوا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لاهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم وان كان ذلك كذلك فلا وجه لان نحصر من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد ممن نصر الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب جعل لا يلقى أسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا وللغنائم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر يا عمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا تستحلون قبل ان أحل لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبي الله كان الاثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال ۞ القول في تاويل قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله ان تعودوا وان تفعلوا في دينكم شيأ بعد هذه من قبل ان يعهد فيه اليكم كما فعلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمة وأخذتموها من قبل ان يحلا لكم ان الله غفور رحيم وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتاويل الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله يعني بقوله ان الله غفور لذنوب أهل الايمان من عباده رحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم منها ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاساري يا أيها النبي قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفدى ما أخذ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يقول ان يعلم الله في قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويصفح

وآووا ونصروا وأعلنوا أما أعلن أهل الهجرة من شهر السيوف على من كذب وجحد فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفي المؤمن المهاجر ورثه الانصاري بالولاية في الدين وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم وهي الولاية التي قال الله ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وكان حقا على المؤمنين ٧ والذين آووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين ان ينصروهم ان قاتلوا الا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا نصرا لهم عليهم الا على العدو الذي لا ميثاق لهم ثم أنزل الله بعد ذلك ان ألحق كل ذي رحم برحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فجعل لكل أناس من المؤمنين نصيبا مفروضا بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم وبقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الثلاث الآيات خواتيم الانفال فبهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجري المسلمين وما كان بين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما تعملون بصير قال بلغنا انهما كانت في الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا قال ثم نزل بعد وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الآيات قال فبهن ذكر ما كان والي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا الى قوله ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيأ فنسخ ذلك بعد ذلك فالحق الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا أي من أهل الشرك جبرت الوصية ولا ميراث لهم وصارت المواريث بالمال والمسلمون يرث بعضهم بعضا من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن واضح عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى قوله ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا كان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر فنسخها فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض في الميراث والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء الاعراب ما لكم من ولايتهم من شئ في الميراث وان استنصروكم في الدين يقول بأنهم مسلمون فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في الميراث والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ثم نسختها الفرائض والمواريث الذين توارثوا على الهجرة في كتاب الله فتوارث الاعراب والمهاجرون ۞ القول في تأويل قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) يعني بقوله تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام ما لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله

والذين آمنوا من بعد نقل الواحدي عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول الآية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى فاولئك منكم ألحقهم بالاولين تشريفا للآخرين وتعظيما لشأن السابقين ولولا كون القسم الاول أشرف لما صح هذا الالحاق ثم ختم الكلام بقوله وأولوا الارحام أي ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض أي أحق بهم وأجدر في كتاب الله أي في حكمه وقسمته أو في اللوح أو في القرآن وهو آية المواريث وهذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة أما الذين فسروا تلك الولاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت تلك الولاية مخالفة للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى في هذه الآية ان ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا الكلام ازالة ذلك الوهم أعني ازالة وهم من يجعل الولاية هناك بمعنى الارث وقد تمسك أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الارحام وهم ذو وقرابة ليست بسبب فرض ولا عصوبة أو كل قريب يخرج عن أصحاب الفروض والعصبات وانهم عشرة أصناف الجد أبو الام وكل جد وجدة ساقطين وأولاد البنات وبنات الاخوة وأولاد الاخوات وبنو الاخوة للام وبنات الاعمام والعمات والاخوال والخالات والخلاف في انه اذا لم يوجد ذو فرض أو عصبة فهل يورث ذو الارحام أو يوضع المال في بيت المال فقدمهم أبو حنيفة على بيت المال للآية وعكس الشافعي قال ان الآية مجملة في الشئ الذي حصلت فيه هذه الاولوية فلما قال في كتاب الله كان معناه في الحكم

تؤول أمرا ويباشر عملا قال المفسرون لا يجوز أن يكون المراد بهذه الولاية النصرة والمعونة والا لم يصح عطف وان استنصروكم على لا ن النبي
لا يعطف على نفسه فالمراد بها الارث كما مر وأجيب بانا لو حملناها على التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان أهل الايمان

قد ينصر بعض الذمة في بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة عند الاستنصار الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤن بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم والغرض نهي المسلمين عن موالاتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه أن المشركين واليهود والنصارى لما اشتركوا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة موجبة لاحتمال بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان واحد منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من أدل الدلائل ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها محض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات بمعنى الارث استدل بذلك على ان الكفار في التوارث على اختلاف ملهم كاهل ملة واحدة فالمجوسي يرث الوثني والنصراني يرث المجوسي واليهودي يرث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه أي ما أمرتكم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم موالاة غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة أصلا تكن فتنة أي تحصل مفاسد عظيمة في الارض من تفرق الكلمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيما لشان المؤمنين واثنا عليهم وآووا

قوله والذين آمنوا وهاجروا الآية فوصفهم بانهم هم المؤمنون حقا ولهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير مثله في أول السورة والحاصل

انا لحراساني عن ابن عباس وان يريدوا خيانتك يعني العباس وأصحابه في قولهم آمنا بما جئت به ونشهد انك رسول الله لننصحن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا وقاتلوك فامكنك الله منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يريدوا خيانتك الآية قال ذكر لنا ان رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ثم عمد فنافق فلحق بالمشركين بمكة ثم قال لما كان محمد يكتب الا ماشئت فلما سمع ذلك رجل من الانصار نذر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف فلما كان يوم الفتح أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن ضبابة وابن خطل وامرأته كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجاء عثمان بابن أبي سرح وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة فقال يا رسول الله هذا فلان أقبل تائبا نادما فاعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع به الانصاري أقبل متقلدا سيفه فاطاف به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يومئ اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال أما والله لقد تلومتك فيه لتوفي بنذرك فقال يا نبي الله اني هبتك فلولا أومأت الي فقال انه لا ينبغي لنبي أن يومض **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهده فامكن منهم ببدر ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجرهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب نفوسهم وانصابها في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا الى رحمته والنجاة من عذابه والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني انهم جعلوا لهم مأوى يأوون اليه وهو المثوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ أخرجهم قومهم من منازلهم ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين أولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والانصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم اخوان لبعض دون أقربائهم الكفار وقد قيل انما عنى بذلك ان بعضهم أولى بميراث بعض وان الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون الارحام قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا يقول مالكم من ميراثهم من شئ وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله في هذه الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول لا هجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك ان المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة منازل منهم المؤمن المهاجر والبائن لقومه في الهجرة خرج الى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم

صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح واقروا وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك ان الكفار بعضهم أنصار بعض وانه لا يكون مؤمنا من كان مقيما بدار الحرب ولم يهاجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر هؤلاء كنت معهم وان ظهر هؤلاء كنت معهم فابى الله عليهم ذلك وأنزل الله فلا تراءى ناراهما مسلم ونار مشرك لا اصاحب جزية مقر بالخراج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حض الله المؤمنين على التواصل بجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض * وأما قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه الا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالايمان دون أقربائهم من اعراب المسلمين دون الكفار تكن فتنة يقول يحدث بلاء في الارض بسبب ذلك وفساد كبير يعني ومعاصي الله ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير الا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الايمان الا بالهجرة ولا يجعلونهم مقيما الا بالهجرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث الا تفعلوه يقول الا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة في الارض وفساد كبير * وقال آخرون معنى ذلك الا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جعل المهاجرين والانصار أهلا ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ان يتول المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بتأويل قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قول من قال معناه ان بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين وانه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقام في دار الحرب وترك الهجرة لان المعروف في كلام العرب من معنى الولي انه النصير والمعين أو ابن العم والنسيب فاما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه الا بمعنى انه يليه في القيام بارثه من بعده وذلك معنى بعيد وان كان قد يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الاظهر الاشهر أولى من توجيهه الى خلاف ذلك واذ كان ذلك كذلك فبين ان أولى التاويلين بقوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير تاويل من قال الا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة في الارض اذ كان مبتدأ الآية من قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله باحثا على الموالاة على الدين والتناصر كذلك الواجب ان يكون خاتمتها به ۞ القول في تاويل قوله (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله أولئك هم أهل الايمان بالله ورسوله حقا لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك وأقام بين أظهر أهل

أيديكم من النفوس المأسورة التي أسرت في الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذل عليها ان يعلم الله في قلوبكم خيرا من الاطمئنان الى ذكر الله والانقياد لاحكامه يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من اللذات الفانية وأسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وان يريدوا خيانتك يعني الميل الى ما جبلت النفوس عليه من طموح الى الزخارف الدنيوية فقد خانوا الله من قبل التجاوز عن حدود الشريعة ورسوم الطريقة فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها وقتلها بسيف الرياضة والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر من أمر جهادها وتزكيتها والذين آووا ذكر الله ومحبته في القلوب ونصروا المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم أولئك بعضهم أولياء بعض في المرافقة والموافقة في الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا عن أوصافهم وأفعالهم ووجودهم المجازي وان استنصروكم تمسكوا باذيال ارادة الواصلين منكم فعليكم النصر بان تدلوهم على طريق الحق بمعاملتكم وسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم الاعلى قوم أي الاعلى بعض أحوالكم مما صالحتهم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها وأسرتموها وأنتم شرها فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال لئلا يميلوا الى الصلح في أوان الجهاد فاولئك منكم يشير الى ان المتاخرين اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم

ذو و رحم الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال عليه السلام أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره * (سورة التوبة مدنية حروفها ١٠٠٨٧ كلمها ٢٤٧٩ وآياتها ١٢٩) * (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض

الذي بينه الله في كتابه فصارت هذه الآية منسوخة بأحكام آية الميراث فلا تبقى حجة في توريث ذوي الارحام واعلم انه سبحانه قال في أول الآيات وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفي براءة بتقديم في سبيل الله لان في هذه السورة تقدم ذكر المال والغداء والغنيمة في قوله تريدون عرض الدنيا وفي قوله لمسكم فيما أخذتم أي من الغداء وفي قوله فكلوا مما غنمتم وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وفي قوله لمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ثم انه حذف من الآية الثانية باموالهم وأنفسهم اكتفاء بما في الاولى وحذف من الثالثة في سبيل الله أيضا اكتفاء بما في الآيتين قبلها والله أعلم ثم ختم السورة بقوله ان الله بكل شئ عليم والمراد ان هذه الاحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها محكمة وصواب وصلاح وليس فيها عيب وعبث لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره ان الملائكة لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها قال مجيبا لهم اني أعلم مالا تعلمون * التأويل ما كان لنبي الوضوح ان يكون له نفس ما سورة وقوى موجهة الى تدبير أمور المعاش والدعوة الى الله وان كان تصرفا بالحق للحق حتى يشيع في أرض البشرية قتل القوى والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يتحنث في غار حراء تريدون عرض الدنيا فيه اشارة الى أن الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون ماثلا الى الدنيا راغبا فيها والله يريد الآخرة منكم أي ليس الانسان من سجيته وطبعه ان يميل الى الآخرة انما هو بتوفيق الله وبعنايته الازلية لولا كتاب من الله سبق بان الانسان لا يكون منجذبا بنحو عالم الارواح بالكلية وانما يكون متوسطا بين العالمين مراعيا للطرفين لمسكم فيما أخذتم من صلى وراء النفس المأمورة وهو التفاتها الى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب القطيعة والبعد عن عالم النور فكلوا مما غنمتم من أوقات الجهاد

المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعني من نصرتهم وميراثهم وقد ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وسأذكر ان شاء الله من حضرني ذكره بعد من شئ حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصروكم في الدين يعني بأنهم من أهل دينكم على أعدائكم من المشركين فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والانصار النصر الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني عهد قد وثق به بعضكم على بعض ان لا يحاربه والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم في ولاية بعضكم بعضا أيها المهاجرون والانصار وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ونصرتكم اياهم عند استنصارهم في الدين وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم بصير براءة ويبصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شئ حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالجهرة وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث أخاه فنسخ ذلك قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وأنت حرب حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان استنصروكم في الدين يعني ان استنصروكم الاعراب المسلمون أيها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على أربع منازل مؤمن مهاجر والانصار واعراب مؤمن لم يهاجر ان استنصروه النبي صلى الله عليه وسلم نصره وان تركه فهو اذنه وان استنصروا النبي صلى الله عليه وسلم في الدين كان حقا عليه ان ينصرهم فذلك قوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والرابع التابعون باحسان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين آمنوا وهاجروا الى آخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وترك الناس على أربع منازل مؤمن مهاجر ومسلم اعرابي والذين آووا ونصروا والتابعون باحسان ۞ القول في تأويل قوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أعوان بعض وأنصاره وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال عني بيان بعضهم أحق بميراث بعض من قرابتهم من المؤمنين وسنذكر بقية من حضرنا ذكره حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نورث أرحامنا من المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير نزلت في مواريث مشركي أهل العهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان وان كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لان هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالارحام وقال النبي

في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين) يعني بقوله جل ثناؤه براءة من الله ورسوله هذه براءة من الله ورسوله فبراءة مرفوعة بمحذوف وهو هذه كما قوله سورة أنزلناها مرفوعة بمحذوف هو هذه ولو قال قائل براءة مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله الى الذين عاهدتم وجعلها كالمعرفة برفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله كالمعرفة وصار معنى الكلام براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مذهبا غير مدفوعة صحته وان كان القول الاول أعجب الي لان من شأن العرب ان يضمروا لكل معان نكرة كان أو معرفة ذلك المعاين هذا وهذه فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن حسن والله والقبيح قبيح والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبيح والله فلذلك اخترت القول الاول وقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من يعقدها بامره ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلمهم بمعناه وان عقود النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كانت عقودهم لانهم كانوا لكل أفعاله فيهم راضين ولعقوده عليهم مسلمين فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف أهل التأويل فيمن برئ الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فاذن له في السياحة في الارض أربعة أشهر فقال بعضهم صنفان من المشركين أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من أربعة أشهر وأمهل بالسياحة أربعة أشهر والآخر منهما كانت مدة عهده بغير أجل محدود فقصره على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيثما أدرك ويؤسر الا أن يتوب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحاج من سنة تسع ليقيم للناس حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت سورة براءة في بعض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يصد عن البيت أحد جاءه وان لا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا ما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص الى أجل مسمى فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي لاهل العهد العام من أهل الشرك من العرب فسيحوا في الارض أربعة أشهر الى قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة * وقال آخرون بل كان امهال الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر من كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاما من لم يكن له من رسول الله عهد فانما كان أجله خمسين ليلة وذلك عشرون من ذي الحجة والمحرم كله قالوا وانما كان ذلك كذلك لان أجل الذين لا عهد لهم كان الى انسلاخ الاشهر الحرم كما قال الله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قالوا والنداء ببراءة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم وفي قول آخرين يوم عرفة وذلك خمسون يوما قالوا واما تأجيل الاشهر الاربعة فانما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت براءة قالوا ونزلت في أول شوال فكان مدة انقضاء أجلهم انسلاخ الاشهر الحرم وقد

مع الواو ومعجزي الله ط أليم * لا للاستثناء مدتهم ط المتقين * مرصد ج سبيلهم ط رحيم * مأمنه ط لا يعلمون * المسجد الحرام ج لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين * ولا ذمة ط قلوبهم ج فاسقون * ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا يعلمون * ولا ذمة ط المعتدون * في الدين ط يعلمون * أئمة الكفر لا لتعلق لهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون * أول مرة ط أتخشونهم ج لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين * مؤمنين * لا للعطف قلوبهم ط من يشاء ط حكيم * وليجة ط تعملون * * التفسير قد عد في الكشاف من أسماء هذه السورة براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفرعنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت تقول ومنهم حتى حسبنا أن لا تدع أحدا وللعلماء خلاف في سبب اسقاط التسمية من أولها فعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان في ذلك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ولم تبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما ولم يبين

عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما وكانه أراد بالمشابهة ما روي عن أبي بن كعب ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ

أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين * وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة والله خبير بما تعملون) القراآت ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع أئمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر هشام

الشرك ولم يغزم المسلمين عدوهم لهم مغفرة يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم يغفره لهم عنها ورزق كريم يقول لهم فى الجنة مطعم ومشرب هنى كريم لا يتغير فى أجوافهم فيصير نجوا ولكنه يصير رشحا كرشح المسك وهذه الآية تنبئ على صحة ما قلنا ان معنى قول الله بعضهم أولياء بعض فى هذه الآية وقوله مالكم من ولايتهم من شئ انما هو النصر والمعونة دون الميراث لانه جل ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا الآية ولو كان مرادا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب ذلك الا الحث على مضى الميراث على ما أمر وفى صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على ان لا ناسخ فى هذه الآيات لشئ ولا منسوخ ۞ القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبيانى ما بينت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يهاجر حتى يهاجر وهاجروا دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم أيها المؤمنون فاولئك منكم فى الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة فى الدين والموارثة مثل الذى يجب لكم عليهم ولبعضكم على بعض

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم رد المواريث الى الارحام التى بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أى فى الميراث ان الله بكل شئ عليم ۞ القول فى تاويل قوله (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره والمتناسبون فى الارحام بعضهم أولى ببعض فى الميراث اذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحليف والولى فى كتاب الله يقول فى حكم الله الذى كتبه فى اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده فى توريثه بعضهم من بعض فى القرابة والنسب دون الحلف بالعقد وبغير ذلك من الامور كلها لا يخفى عليه شئ منها * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أبى قال ثنا قتادة انه قال كان لا يرث الاعرابى المهاجر حتى أنزل الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون عن عيسى بن الحرث ان أخاه شريح بن الحرث كانت له سرية فولدت منه جارية فلما شبت الجارية تزوجت فولدت غلاما ثم ماتت السرية واختصم شريح بن الحرث والغلام الى شريح القاضى فى ميراثها فجعل شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث فى كتاب الله قال فقضى شريح بالميراث للغلام قال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فركب ميسرة بن يزيد الى ابن الزبير وأخبره بقضاء شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة أخبرنى انك قضيت بكذا وكذا وقلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وانه ليس كذلك انما نزلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترثنى وأرثك فنزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فجاء بالكتاب الى شريح فقال شريح اعتقها جنين بطنها وأبى ان يرجع عن قضائه

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ثنى عيسى بن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سرية فذكر نحوه الا انه قال فى حديثه كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثنى وأرثك فلما نزلت ترك ذلك

(القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة)

۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدأ الخصصها بصفتها وهي الجار والمجرور كما قلنا والخبر محذوف كما ذكرنا نظيره قولك رجل من بني تميم في الدار كان قد أذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله (٣٩) وعاهدوهم فلما نقضوا العهد أوجب الله النبذ

يعاهد بعدها الا من كان عاهد واجرى لكل مدتهم فسيحوا في الارض أربعة أشهر لمن دخل عهده فيها من عشر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر قال ثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بثلاثين أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون في الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وقرأها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيحوا في الارض أربعة أشهر عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر كان ذلك عهدهم الذي بينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى أهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له من غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل أبا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالموسم كلها فاذنوا أصحاب العهد بان يامنوا أربعة أشهر فهي الاشهر المتواليات عشرون من آخر ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال أهل العهد مدلج والعرب الذين عاهدهم ومن كان له عهد قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل أبا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها وبالموسم كله وأذنوا أصحاب العهد بان يامنوا أربعة أشهر فهي الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات عشرون من آخر ذي الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا فامن الناس أجمعون حينئذ ولم يسح أحد قال حين رجع من الطائف مضى من فوره ذلك فغزا تبوك بعد اذ جاء الى المدينة * وقال آخرون ممن قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاؤه كان واحدا كان ابتداؤه يوم نزلت براءة وانقضاؤه انقضاء الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري فسيحوا في الارض أربعة أشهر قال نزلت في شوال فهذه الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال انما كان تاجيل الله الاشهر الاربعة المشركين في السياحة لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته أقل من أربعة أشهر اما من كان له عهد مدته أكثر من أربعة أشهر فانه أمر صلى الله عليه وسلم ان يتم له عهده الى مدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربعة الاشهر فاتم له الاربعة ومن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر ان يتم له عهده وقال أتموا اليهم عهدهم الى مدتهم * قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين وأذن لهم بالسياحة فيه بقوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر انما هو لاهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله

اليهم وكأنه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين روي انهم كانوا عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وأمروا أن يسيحوا في الارض أربعة أشهر آمنين أين سارّوا والاشهر هي الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب ومنه يقال للصائم سائح بتركه المطعم والمشرب والمعنى في هذا الامر اباحة الذهاب مع الامان وازالة الخوف وروي ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن أسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في المواقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة تسع وكان قد أمر فيها أبا بكر على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور وروي ان أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك

فارسل عليا فرجع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالامس فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول رسول

الغهود فوضعت احداهما بجنب الاخرى واستغدجمع من العلماء هذا القول لانا نجوز تانى بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحى نجوز نامثله فى سائر السور وفى به الامامية * وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا فى أن الانفال مع التوبة سورتان أم سورة واحدة لانهما مائتان وست آيات فهما بمنزلة احدى الطوال وكلتاهما وردت فى القتال والمغازى فلما كان هذا الاختلاف فرجوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان ولم تكتب البسملة تنبيها على قول من يرى انهما واحدة فعملوا بما يدل على ان هذا الاشتباه حاصل وفيه انهم لم يساعدوا بهذا القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين فى ضبط الدين وحفظ القرآن من التغيير والتحريف وذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على ان البسملة آية من كل سورة والا جازت كتابتها ههنا بل عند كل مقطع كلام وعن ابن عباس سالت على بن أبى طالب رضى الله عنه عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة هذا المعنى وأكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فقيل له ألبس ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال فى آخر الكتاب والسلام على من اتبع الهدى ومما يؤكد شبهة من زعم انهما سورة واحدة هو ان ختم الانفال وقع بايجاب ان يوالى المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهى خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب

كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتداء التاجيل كان للفريقين واحدا أعنى الذى له العهد والذى لا عهد له غير ان أجل الذى كان له عهد كان أربعة أشهر والذى لا عهد له انسلاخ الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر قال حد الله الذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسيحون فيها حيثما شاؤا وأجل من ليس عنده عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمره بان يضع السيف فيمن عاهد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى وان الله مخزى الكافرين يقول براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براءة فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر وأمرهم ان يسيحوا فى الارض أربعة أشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلاخ الاشهر الحرم وانسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة الى انسلاخ المحرم وهى خمسون ليلة عشرون من ذى الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم اذن ببراءة الى عشر أول ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل أن تنزل براءة عاهدنا سا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة من الله الى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين فانى انقض العهد الذى بينك وبينهم فاؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاؤا من الارض آمنين وأجل من لم يكن بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة وأذن بها يوم النحر فكان عشرين من ذى الحجة والمحرم ثلاثين فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبى الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا فى الاسلام وأمر لمن كان له عهد اذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا فى الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله براءة من الله ورسوله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم قال ذكر لنا ان عليا نادى بالاذان وأمر على الحاج أبو بكر رضى الله عنهما وكان العام الذى حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله الى مدتهم قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقى من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه ان يوفى بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له انسلاخ المحرم ونبذ الى ذى عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم الا ذلك وقال آخرون كان ابتداء تاخير المشركين أربعة أشهر وانقضاء ذلك بجميعهم وقتا واحدا قالوا وكان ابتداؤه يوم الحج الاكبر وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الآخر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ولم يعاهد

أربعة ومن كانت مدته أقل رفعت اليها والمقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا في أنفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه
المدة الا أحد أمور ثلاثة الاسلام أو قبول الجزية أو السيف (٤١) فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا

قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم أرسل عليا فاخذها منه فلما رجع أبو بكر قال هل نزل في شئ قال لا ولكني أمرت ان أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي فانطلق الى مكة فقام فيهم بار بع ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بار بع أن لا يطف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث بن علي رضي الله عنه قال بعث الى أهل مكة بار بع ثم ذكر الحديث **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا سليمان بن قرم عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر ببراءة ثم اتبعه عليا فاخذها منه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حدث في شئ قال لا أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض ولا يؤدي عني الا أنا أو علي وكان الذي بعث به عليا أربعا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فنادى ألا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى مدته والله بري من المشركين ورسوله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مامور قال مامور ثم مضيا رضي الله عنهما فقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براءة فمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات الى رأس أربعين آية فبعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه عليا فاخذها منه فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي أنت وأمي أنزل في شأني شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على

والى هذا المعنى أشار بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله أي اعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحتكم واطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما أمكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم أي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وقوله مخزي الكافرين من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمر ليكون فيه اشارة الى ان سبب الاخزاء هو الكفر ثم أراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال وأذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطئ الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان هو أيضا مخبرا عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود الاخبار عنه بقوله الى الناس والاذان اسم بمعنى الايذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومنه أذان الصلاة أمر الله تعالى بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذي حضر فيه المؤمن والمشرك والعاهد الناكث وغيرهم لكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج في السنة الآتية فامر باظهار هذه البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم

الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه أعظم أعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد واحدى الروايتين عن علي عليه

الله اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين اية ونحن نجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بار بع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن الرماح وضرب بالسيوف استدلت الامامية بهذه القصة على تفضيل على كرم الله وجهه وعلى تقدمه وأجاب أهل السنة بانه أمر أبا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى على خلف أبى بكر ويكون ذلك جاريا بحسرى التنبيه على امامة أبى بكر وأما قوله لا يبلغ عنى الا رجل منى فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد الكبير منهم لقوم حلفا أو عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد الا هو أو رجل من ذوى قرابته كاخ أو عم فلو تولاه أبو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا فى نقض العهد فازيلت علتهم بتولية ذلك عليا وقيل لما أحضر أبا بكر لتولية أمر الموسم أحضر عليا لهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب ولنرجع الى التفسير قال ابن الانبارى فى الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سيحوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا فى الاشهر الاربعة فعن الزهرى ان براءة نزلت فى شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حراما لانهم أمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو سميت حراما على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذى القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى ذلك الوقت للنسىء الذى كان فيهم ثم صار فى السنة الثانية فى ذى الحجة قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أكثر من أربعة أشهر حطت الى

صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضاء عدته فاما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام العهد بينه وبينهم الى مدته بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فان ظن ظان ان قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا فى ذلك اذ كان ذلك ينبئ على ان الفرض على المؤمنين كان بعد انقضاء الاشهر الحرم قتل كل مشرك فان الامر فى ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الآية التى تتلو اذلك تبين عن صحة ما قلنا وفساد ما ظننه من ظن ان انسلاخ الاشهر الحرم كان يبيح قتل كل مشرك كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين فهؤلاء مشركون وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة لهم فى عهدهم ما استقاموا لهم بترك نقض صلحهم وترك مظاهرة عدوهم عليهم وبعد ففى الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين بعث عليا رضى الله عنه ببراءة الى أهل العهود بينه وبينهم أمره فيما أمره ان ينادى به فيهم ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته أوضح الدليل على صحة ما قلنا وذلك ان الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم الى أجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه وانه انما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهده قبل التأجيل أو من كان له عهد الى غير أجل محدود فاما من كان أجل عهده محدودا ولم يجعل بنقضه على نفسه سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتمام عهده الى غاية أجله مامورا وبذلك بعث مناديه ينادى به فى أهل الموسم من العرب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن مغيرة عن الشعبى قال ثنى محرز بن أبى هريرة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ينادى فكان اذا بحل صوته ناديت قلت بأى شئ كنتم تنادون قال بار بع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا هذا مشرك **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا عفان قال ثنا قيس بن الربيع قال ثنا الشيبانى عن الشعبى قال أخبرنا المحرز بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على رضى الله عنه فذكر نحوه الا أنه قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى أجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة فخالف قيسا فى الاجل **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المثنى قالا ثنا عثمان بن عمر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن الشعبى عن المحرز بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة الى أهل مكة فكنت أنادى حتى صحل صوتى فقلت بأى شئ كنت تنادى قال أمرنا أن ننادى انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى أربعة أشهر فاذا حل الاجل فان الله برئ من المشركين ورسوله ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك * قال أبو جعفر رحمه الله وأخشى ان يكون هذا الخبر وهما من ناقله فى الاجل لان الاخبار متظاهرة فى الاجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة فى نفس هذا الحديث على ما بينته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق عن الحرث الاعور عن على رضى الله عنه قال أمرت بار بع أمرت أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة وان يتم كل عهد عهده **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد

ساح فلان في الارض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا واما قوله واعلموا انكم غير معجزي الله فانه يقول لاهل العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الآية اعلموا أيها المشركون انكم ان سحتم في الارض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الاقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله غير معجزي الله يقول غير مفيتيه بانفسكم لانكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الارض ففي قبضته وسلطانه لا يمنعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه اذا أراد كم بعذاب مقفل ولا موئل الا الايمان به وبرسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبة ودعوا السياحة التي لا تنفعكم واما قوله وان الله مخزي الكافرين يقول واعلموا ان الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا والنار في الآخرة ۞ القول في تاويل قوله عز ذكره (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله) يقول تعالى ذكره واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الاذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وكان سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال زعم سليمان بن موسى الشامي ان قوله وأذان من الله ورسوله قال الاذان القصص فاتحة براءة حتى تختم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون آية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأذان من الله ورسوله قال اعلام من الله ورسوله ورفع قوله وأذان من الله عطفا على قوله براءة من الله كانه قال هذه براءة من الله ورسوله وأذان من الله واعلام من الله ورسوله يوم الحج الاكبر فان فيه اختلافا بين أهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد قال أنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج ويعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته النفت الى فقال قم يا علي وأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت وقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا حتى أتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلمت ان أهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة فطفقت أتتبع بها الفساطيط اقرؤها عليهم فمن ثم حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق قال سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فقلت أمن عندك أو من أصحاب محمد قال كل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمر بن الوليد السني عن عباد بن شهاب العصري عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه يوم الحج الاكبر يوم عرفة فذكرته لسعيد بن المسيب فقال أخبرك عن ابن عمر ان عمر قال الحج الاكبر عرفة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن الوليد السني قال ثنا شهاب بن عباد العصري عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه أحد قال فحججت بعد أبي فاتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقلت أخبرت عمن هو أفضل مني أضعافا عمر أو ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو الحج الاكبر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الحميد بن حبيب عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا

للمكان والثاني للزمان وبشر يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه كيلا يظن ان عذاب الدنيا لوفات وزال خلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيامة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشاف وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم وقيل استثناء من قوله الا الذين عاهدتم ومعنى لم ينقصوكم شيأ لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط ومعنى لم يظاهروا لم يعاونوا أي لم يقدموا على المحاربة بانفسهم ولم يهجوا أقواما آخرين وقرئ ينقضوكم بالضاد المعجمة أي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم أدوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقي حي من كنانة من عهدهم تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم ثم ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوي بين القبيلتين ولا يجعل الوفي كالغادر ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله الانصار كرشي وعيبتي أرادانهم بطانتي وموضع سري وأماني وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد لاهم اني ناشد محمدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا * وهم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا * حلف أبينا وأبيك الاتلدا فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم ومعني ناشد

السلام وابن عباس و رواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال
اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس فى رواية عطاء هو يوم النحر و وافقه قول الشعبى والسدى والمغيرة بن شعبة
وسعيد بن جبير وذلك ان معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمى والنحر يقع فيه ومثله ماروى عن على رضى الله عنه ان رجلا أخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا ثم قال عن دابتى يعنى يوم النحر وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وهو قول سفيان الثورى وكان يقول يوم الحج الاكبر أيامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يرادبه الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد أيضا هذا وقد حذفت الباء التى هى صلة الاذان تخفيفا والتقدير بان الله برىء من المشركين وقوله ورسوله بالرفع مبتدأ محذوف الخبر أى و رسوله أيضا كذلك أو هو معطوف على المنوى فى برىء أى برىء هو ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار أو على ان الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم فى سكرتهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله و بين قوله ان الله برىء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثانى اعلام جميع الناس بما حصل وثبت وأيضا المراد بالاول من العهد و بالثانى البراءة التى هى نقض الموالاة ولهذا لم يصف المشركين

الحوض قال بلى يارسول الله فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن ببراءة فقام يوم الاضحى فقال لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقالوا وانحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق عن زيد بن يثيع عن على قال أمرت باربع ان لا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان يتم الى كل ذى عهد عهده قال معمر وقاله قتادة * قال أبو جعفر رحمه الله فقد أنبأت هذه الاخبار ونظائرها عن صحة ما قلنا وان أجل الاشهر الاربعة انما كان لمن وصفنا فاما من كان عهده الى مدة معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنقضه ومظاهرة أعدائهم عليهم سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفى له بعهده الى مدته عن أمر الله اياه بذلك وعلى ذلك دل ظاهر التنزيل وتظاهرت به الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم واما الاشهر الاربعة فانها كانت أجل من ذكرنا وكان ابتداؤها يوم الحج الاكبر وانقضاؤها انقضاء عشر من ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر متتابعة جعل لاهل العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السياحة فى الارض يذهبون حيث شاؤا لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحد بحرب ولا قتل ولا سلب فان قال قائل فاذ كان الامر فى ذلك كما وصفت فما وجه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت ان انسلاخها انسلاخ المحرم وقد زعمت ان تاجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر وانما بين يوم الحج الاكبر وانسلاخ الاشهر الحرم خمسون يوما أكثره فاين الخمسون يوما من الاشهر الاربعة قيل ان انسلاخ الاشهر الحرم انما كان أجل من لا عهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر الاربعة لمن له عهدا ما الى أجل غير محدود واما الى أجل محدود قد نقضه فصار ينقضه اياه بعض من خيف خيانته فاستحق النبذ اليه على سواء غير انه جعل له الاستعداد لنفسه والارتياد لها من الاجل الاربعة الاشهر ألا ترى الله يقول لاصحاب الاشهر الاربعة و يصفهم بانهم أهل عهد براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله و وصف المجعول لهم انسلاخ الاشهر الحرم أجلا بانهم أهل شرك لا أهل عهد فقال وأذان من الله و رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين و رسوله الآية الا الذين عاهدتم من المشركين الآية ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم و باتمام عهد الذين لهم عهدا ذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالمظاهرة على المؤمنين وادخال النقص فيه عليهم فان قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الحج الاكبر دون ان يكون كان من شوال على ما قاله قائلو ذلك قيل له ان قائلى ذلك زعموا أن التأجيل كان من وقت نزول براءة وذلك غير جائز أن يكون صحيحا لان المجعول له اجل السياحة الى وقت محدود اذا لم يعلم ما جعل له ولا سيما مع عهده قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكمن لم يجعل له ذلك لانه اذا لم يعلم ماله فى الاجل الذى جعل له وما عليه بعد انقضائه فهو كهيئته قبل الذى جعل له من الاجل ومعلوم ان القوم لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك الا حين نودى فيهم بالموسم واذا كان ذلك كذلك صح ان ابتداءه ما قلنا وانقضاءه كان ما وصفنا واما قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر فانه يعنى فسيروا فيها مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه يقال منه

ساح

ثانيا بوصف معين كما هاهنا تنبيها على ان الموجب لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا اتبعه قوله فان تبتم أى عن الشرك فهو خير لكم

الله من أهلها لما أوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ماذكره الرسول قبل ذلك من أنواع الدلائل والبينات كفى فى ازاحة علتهم فيفتح ذلك ان أحدا من المشركين لو طلب الدليل والحجة لم يلتفت اليه بل يطالب اما بالاسلام أو بالجزية أو بالقتل فازال الله تعالى بكمال رأفته هذه الشبهة فقال وان أحد من المشركين استجارك الآية قال علماء العربية ارتفع أحد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك أحد استجارك كرهوا الجمع بين المفسر والمفسر فحذفوا المفسر والغرض بناء الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث ان من مظان وقوع الفعل بعده وأيضا ذكر الفاعل ههنا أهم لما بينا ان ظاهر الدليل يقتضى اباحة دم المشرك فقدم ليدل على مزيد العناية بصون دمه عن الاهدار يقال استجرت فلانا أى طلبت منه ان يكون جارا لى أى مجاميا وحافظا من أن يظلمنى ظالم ومنه يقال أجاره الله من العذاب أى أنقذه والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انسلاخ الاشهر لاعهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ماتدعو اليه من التوحيد والقرآن فأمنه حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتامل ثم أبلغه داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت فيها وفيه ان المقصود من شرع القتال قبول الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر فى دين الله من أعلى المقامات فان الكافر الذى دمه مهدر لما أظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال زال ذلك الاهدار ووجب على الرسول ان يبلغه مامنه امازمان مهلة النظر فليس فى الآية مايدل على ذلك ولعله مفوض الى اجتهاد الامام فيتم ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال أمهل وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق رافعا للزمام بالكاذيب لم يلتفت اليه وأبلغ المأمن ويشبه ان يقال المدة أربعة أشهر وهو الصحيح من مذهب الشافعى والمذكور فى الآية كونه طالبا لسماع

يحيى بن عيسى عن الاعمش عن عبد الله بن بشار قال ثنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير وقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال سمعت سعيد بن جبير يقول الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى جحيفة قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال اختصم على بن عبد الله بن عباس ورجل من شيبة فى يوم الحج الاكبر قال على هو يوم النحر وقال الذى من آل شيبة هو يوم عرفة فارسل الى سعيد بن جبير فسألوه فقال هو يوم النحر ألا ترى ان من فاته يوم عرفة لم يفته الحج فاذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبير انه قال الحج الاكبر يوم النحر فقلت ان عبد الله بن شيبة ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس اختلفا فى ذلك فقال محمد بن على هو يوم النحر وقال عبد الله هو يوم عرفة فقال سعيد بن جبير أرأيت لو أن رجلا فاته يوم عرفة أكان يفوته الحج واذا فاته يوم النحر فاته الحج **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الشيبانى عن سعيد بن جبير قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنى رجل عن أبيه عن قيس بن عبادة قال ذو الحجة العاشر النحر وهو يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن عبد الله عن شداد بن الهاد قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن مسلم الحجبى قال سألت نافع بن جبير بن مطعم عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنى** يعقوب قال ثنا عنبسة قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر الذى يحل فيه كل حرام قال **حدثنا** عنبسة عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون قال سألت محمدا عن يوم الحج الاكبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج أهل الوبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر قال سألت مجاهدا عن يوم الحج الاكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال عكرمة يوم الحج الاكبر يوم النحر يوم تهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم الحج الاكبر قال **حدثنا** اسرائيل عن عبد الاعلى عن محمد بن على يوم الحج الاكبر يوم النحر قال **حدثنا** اسرائيل عن اسرائيل عن عبد الاعلى

محمدا أذكره الحلف والعهد لانه كان بين أبيه عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم والاتلد الاقدم ثم بين حكم انقضاء أجل الناكثين فقال
فاذا انسلخ الاشهر الحرم أى التى أبيح فيها للناكثين (٤٤) ان يسيحوا وانسلاخ الشهر تكامله جزأ جزأ الى أن ينقضى كانسلاخ الجلد عما

يحويه شبه خروج المتلزم عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين يعنى الناقضين حيث وجدتموهم من حل أو حرم وفى أى وقت كان وخذوهم وأسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم امنعوهم من التصرف فى البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد أى فى كل ممر ومجاز ترقبوهم هنالك وانتصابه على الظرف كما مر فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم أو اطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام أو عن التصرف فى مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر قال الشافعى انه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة فمالم يوجد أحد هذه الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب أن يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلاة يقتل ولعل أبا بكر استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعى الزكاة وحمل أكثر الائمة الاقامة والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر عن الحسن ان أسيرا نادى يحيث يسمع النبى صلى الله عليه وسلم أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فارساوه قال بعض العلماء ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير

يحيى

القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلاة والزكاة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغى ولا زيب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا

يصمه أحد **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غالب بن عبيد الله قال سألت عطاء عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فافض منها قبل طلوع الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد ابن بكر عن ابن جريج قال أخبرنى محمد بن قيس بن مخرمة قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ثم قال اما بعد وكان لا يخطب الا قال أما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا اسحق بن سليمان عن سلمة بن محب عن عكرمة عن ابن عباس قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى طاوس عن أبيه قال قلنا ما الحج الاكبر قال يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال آخرون هو يوم النحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن أبى اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا حكام قال ثنا عيينة عن أبى اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الحج الاكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال سألت عبد الله بن أبى أوفى عن الحج الاكبر قال فقال يوم النحر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عياش العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك قال دخلت أنا وأبو سلمة على عبد الله بن أبى أوفى قال فسألته عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر يوم نهراق فيه الدم **حدثنا** عبد الحميد بن سنان قال أخبرنا اسحق عن سفيان عن عبد الملك بن عمر عن عبد الله قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن النسائى قال سألت ابن أبى أوفى عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا النسائى عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبى أوفى وسئل عن قوله يوم الحج الاكبر قال هو اليوم الذى يراق فيه الدم ويحلق فيه الشعر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن على انه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام بغلته فسأله عن الحج الاكبر فقال هو يوم نحل سبيلها **حدثنا** عبد الحميد بن بشار قال ثنا اسحق عن مالك بن مغول وشقير عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال سئل عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن على انه لقيه رجل يوم النحر فاخذ بلجامه فسأله عن يوم الحج الاكبر قال هو هذا اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عبد الملك بن عمير وعباس العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى قال هو اليوم الذى يهراق فيه الدماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عيينة عن ابن أبى أوفى قال الحج الاكبر يوم نهراق فيه الدماء ويحلق فيه الشعر ويحل فيه الحرام **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا

المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذمي ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من أهل ومال وأما الذي معه منهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالارجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك (١٧) وقد بقي في الآية مسئلة أصولية هي ان المعتزلة استدلوا بالآية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب وأجيب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى أولا عندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلاما بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا أطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائي قال ان كلام الله شئ مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين رأوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة ليلزم قدم كلامه تعالى وفيه ما فيه ثم أكد المعاني المذكورة من أول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسم كان وفي خبره ثلاثة أوجه الاول كيف وقدم للاستفهام الثاني للمشركين وعند على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هو وصف للعهد الثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضدادكم يضمرون الغدر في كل عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تتوانوا في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم في ما وجهان أحدهما ان تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثاني شرطية أي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال

ابن عباس يقول هو يوم عرفة ولم أسمع أحدا يقول انه يوم عرفة الا ابن عباس قال ابن زيد والحج يفوت بفوت يوم النحر ولا يفوت بفوت يوم عرفة ان فاته اليوم لم يفته الليل يقف ما بينه وبين طلوع الفجر **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال يوم الاضحى يوم الحج الاكبر **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتي هذه حسبته قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة جراء مخضرمة فقال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر * وقال آخرون معنى قوله يوم الحج الاكبر حين الحج الاكبر ووقته قال وذلك أيام الحج كلها لا يوم بعينه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج أيامه كلها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد قال الحج الاكبر أيام منى كلها ومجامع المشركين حين كانوا يذبحون المجاز وعكاظ ومجنة حين نودي فيهم لا تجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته **حدثني** الحرث قال ثنا أبو عبيد قال كان سفيان يقول يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين أيامه كلها * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال يوم الحج الاكبر يوم النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين وتلا عليهم براءة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم النحر أتدرون أي يوم هذا يوم الحج الاكبر وبعد فان اليوم انما يضاف الى المعنى الذي يكون فيه كقول الناس يوم عرفة وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم الاضحى وذلك يوم يضحون فيه ويوم الفطر وذلك يوم يفطرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة كان الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج فاما يوم عرفة فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فائت الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كله يوم النحر وأما ما قال مجاهد من ان يوم الحج انما هو أيامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالاشهر الاعرف في كلام العرب من معانيه بل غلب على معنى اليوم عندهم من غروب الشمس الى مثله من الغد وانما حمل تأويل كتاب الله على الاشهر الاعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه * واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لهذا اليوم يوم الحج الاكبر فقال بعضهم سمي بذلك لان ذلك كان في سنة اجتمع فيها حاج المسلمين والمشركين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال انما سمي الحج الاكبر من أجل انه حج أبو بكر الحجة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافقوا أيضا عيد اليهود والنصارى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحرث ابن نوفل قال يوم الحج الاكبر كانت حجة الوداع اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده **حدثنا** القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال قوله يوم الحج الاكبر قال انما سمي الحج الاكبر لانه يوم حج فيه أبو بكر ونبذت فيه العهود * وقال آخرون الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو بكر النهشلي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الاصغر فالحج الاكبر

القرآن الا أنه الحق به كونه طالبا لسماع الدلائل وجواب الشبهات لانه تعالى علل وجوب الاجارة بكونه غير عالم حيث قال فى آخر الآية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت فيه

هذه العلة وجبت اجارته وفى سماع كلام الله وجوه قيل أراد بجميع القرآن لان تمام الدلائل والبينات فيه وقيل أراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى حمله على كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الحاوى لمعظم جميع الدلائل واعلم ان الامان قد يكون عاما يتعلق باهل اقليم أو بلدة أو ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر فى تفسير قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد يكون خاصا يتعلق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاة ومن آحاد المسلمين أيضا وهذا مقصود الآية وانه ثابت غير منسوخ روى عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى على رضى الله عنه فقال ان أراد الرجل منا ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله أو يأتيه لحاجة قتل قال لا واستدل بالآية وعن السدى هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد والمرأة والفاسق روى انه صلى الله عليه وسلم قال يسعى بذمتهم أدناهم وعن أم هانئ قالت أجرت رجلين من أحمائى فقال صلى الله عليه وسلم أمنا من أمنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح أمان المكره على عقد الامان وينعقد الامان بكل لفظ مفيد للغرض صريحا كقوله أجرتك أو لا تخف وكناية كقوله أنت على ما تحب أو كن كيف شئت ومثله الكتابة والرسالة والاشارة المفهمة روى عن عمر انه قال والذى نفسى بيده لو أن أحدكم أشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى الامام مصلحة فى دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عصمة

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق قال قال الحج الاكبر يوم النحر قال وقال الزهرى يوم النحر يوم الحج الاكبر **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس وعمرو عن الزهرى عن حميد ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذنون فى الناس يوم النحر ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الزهرى فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشيبى عن أبى اسحق قال سألت عبد الله بن شداد عن الحج الاكبر والحج الاصغر فقال الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق قال سألت عبد الله بن شداد فذكر نحوه قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول الحج الاكبر يوم يوضع فيه الشعر ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام قال **حدثنا** الثورى عن أبى اسحق عن على قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن عباس العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى انه سئل عن يوم الحج الاكبر فقال سبحان الله هو يوم نهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام الشعر هو يوم النحر قال **حدثنا** اسرائيل عن أبى حصين عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة على ناقة له فقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز عن ابراهيم بن طهمان عن مغيرة عن ابراهيم يوم الحج الاكبر يوم النحر ويحل فيه الحرام **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا يزيد بن رافع قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعير له النبى وأخذ انسان بخطامه أو زمامه فقال أى يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا انه سيميه بغير اسمه فقال أليس يوم الحج **حدثنا** سهل بن محمد الحسانى قال ثنا أبو جابر الحرشى قال ثنا هشام بن الغاز الجرشى عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمدانى عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء مخضرمة فقال أتدرون أى يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمرو بن مرة قال ثنا مرة قال ثنا رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا اسمعيل بن خالد عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بأربع كلمات حين حج أبو بكر بالناس فنادى ببراءة انه يوم الحج الاكبر الا انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يحج بعد العام مشرك الا ومن كان بينه وبين محمد عهد فاجله الى مدته والله برىء من المشركين ورسوله **حدثنى** يعقوب قال ثنى هشيم عن حجاج بن ارطاة عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم الحج الاكبر قال يوم النحر يوم يحل فيه المحرم ويحر فيه البدن وكان ابن عمر يقول هو يوم النحر وكان أبى يقوله وكان ابن

وقيل لا يبعد ان يراد طائفة من اليهود الذين أعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القرآن كالامر المختص باليهود ولانه وصفهم بقوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولو أراد المشركين كان تكرارا وأولئك هم المعتدون المتجاوزون حدود الله في دينه وما

رسول الله وأن لا يقبل منهم الا ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة أربعة أشهر من يوم أذن ببراءة الى عشر من شهر ربيع الآخر وذلك أربعة أشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوا فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا عليهم عدوا فقد أمر ان يؤدي اليهم عهدهم ويفي به ۞ القول في تأويل قوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) يعني جل ثناؤه بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج يقال منه سلخنا شهر كذا سلخا وسلوخا بمعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة مسلوخة بمعنى المنزوعة من جلدها المخرجة منه ويعني بالاشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وانما أريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده لان الاذان كان ببراءة يوم الحج الاكبر فعلوم انهم لم يكونوا أجلوا الاشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهي كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا انسلخ الاشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الاشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الاعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم الى غير أجل معلوم فاقتلوا المشركين يقول فاقتلوهم حيث وجدتموهم يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الاشهر الحرم وغير الاشهر الحرم وخذوهم يقول واسروهم واحصروهم يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد يعني كل طريق ومرقب وهو مفعل من قول القائل رصدت فلانا أرصده رصدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا ما افترض الله عليهم من الصلاة بحدودها واعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها فخلوا سبيلهم يقول فدعوهم يتصرفون في أمصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من عباده فاناب الى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته ساتر على ذنبه رحيم به ان يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين أجلوا الى انسلاخ الاشهر الحرم * وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيأ فارقها والله عنه راض قال وقال أنس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتاء الزكاة ثم قال في آية أخرى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم آخر الآية وكان قتادة يقول خلوا سبيل من أمركم الله ان تخلوا سبيله فانما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ومشرك عليه الجزية وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين اذا أعطى عشور ماله حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن

يوجبه العهد والعقد ثم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فان كان هذا في اليهود وما ذكره قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار فجزاء الاول تخلية سبيلهم وجزاء هذا الثاني قوله فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الدين فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة ونفصل الآيات بينها القوم يعلمون لانهم هم المنتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفيد البعث على التأمل في أحكام المشركين وعلى المحافظة على مواردها وان نكثوا يعني هؤلاء التائبين ايمانهم من بعد عهدهم أي من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين أو المراد نكث المشركين عهودهم ومواثيقهم والنكث نقض الخيط من بعد ابرامه وطعنوا في دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر هي جمع امام وأصلها أئممة كمثال وأمثلة نقلت حركة الميم الى الهمزة وأدغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان من كان بهذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر مقتدى فيه لا يشق كافر غباره وقيل خص سادتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لا محالة ثم أبدى غرض القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو ردهم الى طاعة معبودهم رحمة عليهم لا أمر نفساني وداع شهواني ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبيها على ان العلة الفاعلية للقتال أثبت لهم الايمان أولا في الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم في الحقيقة لان ايمانهم ليست بايمان اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك أبو حنيفة

القران والحج الاصغر افراد الحج * وقال آخرون الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قال ثنا عبد الاعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الاكبر فما الحج الاصغر قال العمرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الاصغر العمرة في رمضان قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال الحج الاصغر العمرة قال **حدثنا** عبد الرحمن عن سفيان عن أبي أسماء عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الاصغر العمرة * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال الحج الاكبر الحج لانه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها فقيل له الاكبر لذلك وأما الاصغر فالعمرة لان عملها أقل من عمل الحج فلذلك قيل لها الاصغر لنقصان عملها عن عمله وأما قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله فان معناه ان الله بريء من عهد المشركين ورسوله بعد هذه الحجة ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله الى الناس في يوم الحج الاكبر أن الله ورسوله من عهد المشركين بريئان كما **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الله بريء من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة ۞ القول في تاويل قوله (فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يقول تعالى فان تبتم من كفركم أيها المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الاقامة على الشرك في الدنيا والآخرة وان توليتم يقول وان أدبرتم عن الايمان بالله وأبيتم الا الاقامة على شرككم فاعلموا انكم غير معجزي الله يقول فايقنوا انكم لا تفيتون الله بانفسكم من ان يحل بكم عذابه الاليم وعقابه الشديد على اقامتكم على الكفر كما فعل بدونكم من أهل الشرك من انزال نقمه به واحلاله العذاب عاجلا بساحته وبشر الذين كفروا يقول واعلم يا محمد الذين جحدوا بنبوتك وخالفوا أمرك بهم بعذاب موجع يحل بهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله فان تبتم قال آمنتم ۞ القول في تاويل قوله (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين أيها المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيأ من عهدكم الذي عاهدتموهم ولم يظاهروا عليكم أحدا من عدوكم فيعينوهم بانفسهم وأبدانهم ولا بسلاح ولا خيل ولا رجال فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول فوفوا لهم بعهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولا تنصبوا لهم حربا الى انقضاء مدته ان الله يحب المتقين من اتقاه بطاعته باداء فرائضه واجتناب معاصيه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول الى أجلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الا الذين عاهدتم من المشركين أي العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا الآية قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر فامر الله نبيه ان يوفي لهم بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا

المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوما أي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم أي يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك ان الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور في نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر ذلك لغيره فاطلاق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا الا راعوا فيكم ولا ينتظروا بكم الاولا ذمة قال في الصحاح الال العهد والقرابة ووجه ذلك في الكشاف بان اشتقاقه من الال وهو الجوار والانين لانهم اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وسميت به القرابة لانها تعقد بين الرجلين مالا يعقده الميثاق وفي الصحاح أيضا ان الال بالكسر من أسماء الله عز وجل وفي الكشاف انه قرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندي على ما توجبه اللغة يدور على معنى الحدة من ذلك الالة الحربة وأذن موالة محددة ومعنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجمعها ذمم وذمام وهو كل أمر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمك مذمة وقال أبو عبيدة الذمة ما يتذمم به أي ما يجتنب فيه الذم قال في الكشاف يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم على العهد واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه وأكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد أسلم وتاب فلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر انه أراد ان أكثرهم فساق في دينهم لا يتحرزون عن الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الاديان والنحل اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن أو بالاسلام رسول ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء فصدوا عن سبيله فصرفوا عنه غيرهم وعدلوا هم أنفسهم قال مجاهد أراد الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم

سفيان عن جويبر عن الضحاك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فامامنا بعد واما فداء قال حدثنا سفيان عن السدى مثله * وقال آخرون بل نسخ قوله فاقتلوا المشركين قوله فاما منا بعد واما فداء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق نسختها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال ليس ذلك بمنسوخ وقد دللنا على ان معنى النسخ هو نفى حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ولم تصح حجة بوجوب حكم الله فى المشركين بالقتل بكل حال ثم نسخه بترك قتلهم على أخذ الفداء ولا على وجه المن عليهم فاذ كان ذلك كذلك فكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوما ان معنى الآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم للقتل أو المن أو الفداء واحصروهم واذا كان ذلك معناه صح ما قلنا فى ذلك دون غيره ۞ القول فى تاويل قوله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره أنى يكون أيها المؤمنون بالله ورسوله للمشركين بربهم عهد وذمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم به ويتركوا من أجله آمنين يتصرفون فى البلاد وانما معناه لا عهد لهم وان الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله أمر جل ثناؤه المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا على العهد للمؤمنين مستقيمين * واختلف أهل التاويل فى الذين عنوا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذيمة بن الديل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم هم بنو جذيمة بن الديل حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم جذيمة بكر من كنانة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فهى قبائل بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحى من قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بنى بكر الى مدته فما استقاموا لكم الآية * وقال آخرون هم قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعنى أهل مكة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم مدة ولا ينبغى لمشرك أن يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يعنى أهل العهد من المشركين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هؤلاء قريش وقد نسخ هذا الاشهر التى ضربت لهم عدواهم فلم يستقيموا لكما قال الله فضرب

فى معنى النهى كانه قيل لا تخشوهم لان الله أحق بالخشية وأخرى بالطاعة وفيه نوع مجازاة كانه قيل ان صح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد فى تاكيد الامر بالقتل فقال قاتلوهم وترتب عليه خمس نتائج الاولى قوله يعذبهم الله بايديكم أى بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا لا ينافى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه أراد هنالك عذاب الاستئصال قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان التى تدخل فى الوجود من الافعال كلها من الله يظهرها على أيدى العباد واعترض الجبائى بانه لو كان كذلك لجاز ان يقال كذب الله أنبياءه على لسان الكفرة وأجيب بان الامر كذلك عندنا الا انا لا نقوله رعاية للادب كما لا يقال يا خالق الخنافس والحشرات وكما انكم لا تقولون يا مسهل أسباب الزنى واللواط وبادافع الموانع عنها الثانية ويخزهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزل بهم من الذل والهوان حين شاهدوا أنفسهم مقهورين فى أيدى المؤمنين وهو قريب من الاول أو هو هو وقيل هو عذاب الآخرة الثالثة وينصركم عليهم أورد عليه ان النصر يستتبعه اخزاء الخصم فاى حاجة الى افراده بالذكر والجواب ان المغايرة كافية فى افراد كل من المتلازمين بالذكر على انه من المحتمل ان يحصل لهم الخزى من جهة المؤمنين الان المؤمنين يحصل لهم آفة لسبب آخر فلما وعدهم النصر على الاطلاق زال ذلك الاحتمال الرابعة ويشف صدور قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم قيل

المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا انسلخ الاشهر الحرم وهى الاربعة التى عددت لك يعنى عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر وقال قائلو هذه المقالة قيل لهذه الاشهر الحرم لان الله عز وجل حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم الا بسبيل خير ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن أبى بكر انه أخبره عن مجاهد وعمرو بن شعيب فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم انها الاربعة التى قال الله فسيحوا فى الارض قال هى الحرم من أجل انهم أومنوا فيها حتى يسيحوها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر قال ضرب لهم أجل أربعة أشهر وتبرأ من كل مشرك ثم أمر اذا انسلخت تلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركونهم يضربون فى البلاد ولا يخرجون للتجارة ضيقوا عليهم بعد ما أمر ان نعفو فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعنى الاربعة التى ضرب لهم اجلا لاهل العهد العام من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية ۞ القول فى تاويل قوله (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه وان استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرام أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذى أنزله الله عليه فاجره يقول فأمنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثم أبلغه مأمنه يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله ان هو أبى ان يسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فؤمن الى مأمنه يقول الى حيث يأمن منك ومن فى طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك بهم من اعطائك اياهم الامان ليسمعوا القرآن وردك اياهم اذا أبوا الاسلام الى مأمنهم من أجل انهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما لهم الايمان بالله لو آمنوا وما عليهم من الوزر والاثم بتركهم الايمان بالله * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان أحد من المشركين استجارك أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتالهم فاجره **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاجره حتى يسمع كلام الله أما كلام الله فالقرآن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فاجره قال انسان يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل عليك فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمنه حيث جاءه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا فلقى العدو وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الاسنة فقال الرجل ارفعوا عنى سلاحكم وأسمعونى كلام الله تعالى فقالوا تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتتبرأ من اللات والعزى فقال فانى أشهدكم أنى قد فعلت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم أبلغه مأمنه قال ان لم يوافق ما تقول عليه وتحدثه فابلغه قال وليس هذا بمنسوخ واختلف فى حكم هذه الآية هل هو منسوخ أم هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك وقال آخرون هو منسوخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

فى ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين لانه تعالى وصفها بالنكث ولو لم تكن منعقدة لم ينصور نكثها ومن قرأ الايمان لهم بالكسر أى لا اسلام لهم أولا يعطون الامان بعد الردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع فى ذكر سائر الاسباب المحرضة على القتال فقال ألا تقاتلون قال أهل المعانى اذا قلت ألا تفعل كذا فانما يستعمل ذلك فى فعل يقدر وجوده واذا قلت ألست تفعل فانما تقول ذلك فى فعل تحقق وجوده والفرق ان لا تنفى بها المستقبل فاذا أدخلت عليه الالف صار تحضيضا على فعل ما يستقبل وليس مستعملا فى نفى الحال فاذا دخلت عليه الالف صار لتحقيق الحال قال ابن اسحق والسدى والكلبى نزلت فى كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين هاجر أو من المدينة يريد اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا أبا سفيان عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وقيل همت قريش يوم الحديبية بان يدخلوه صلى الله عليه وسلم مكة ثم يخرجوه قبل ان يتم حجته استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أريد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجدوهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعنى يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه أو المراد انهم قاتلوا حلفاءه من خزاعة أو المراد ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادى أظلم والحاصل ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال حقيق بان لا تترك مقاتلته وان

سفيان

يوبخ من فرط فيها ثم زاد فى التوبيخ فقال فيه تقرير للخشية وتقوية لداعية القتال منهم كما اذا قلت للرجل أتخشى خصمك لانه يستنكف

واغا المقصود ان يؤتى به انقياد الامر الله ولرسوله بكاليقع لاظهر الخاص من المنافق فقال أم حسبتم الآية وقد مر وجه اعرابه فى آل عمران عند قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة والوليجة البطانة يعنى الحبيب الخالص فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهو الرجل يكون فى القوم وليس منهم قال الواحدى يقال هو وليجتى يستوى الواحد والجمع ومعنى الآية لا تحسبوا أن تتركوا على ما أنتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تميز المجاهدين المنافقين من المجاهدين الخلص الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا انه لم يزل عالما بالاشياء لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء فيحمدوا فى استقامة السيرة ويجتهدوا فى نقاء السريرة * التأويل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من النفوس المشركة التى اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودا فهادنها الروح والقلب فى أوان الطفولية لاستكمال القالب وتربيته فسيحوا فى أرض البشرية أربعة أشهر هى مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية وأذان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة القلب ان زيارة كعبة الوصال حرام على مشرك الصفات الناسوتية فان تبتم عن الناسوتية بافنائها فى اللاهوتية فهو خير لكم من قيامكم بالناسوت وان توليتم وركنتم الى غير الله فاعلموا أنكم غير معجزى الله عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات الازلية واما لاهل الشقاوة فباليم عذاب القطيعة الا الذين عاهدتم أيها القلوب والارواح من مشركى النفوس على التوافق فى العبودية ثم لم ينقصوكم شيأ من وظائف الشريعة ولم يظاهروا عليكم أحدا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم بالمداراة والرفق الى أوان طلوع فجر

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة الال القرابة والذمة الميثاق **حدثنى** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى كيف وان يظهروا عليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا * وقال آخرون معناه الحلف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال الحلف والذمة العهد * وقال آخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا قال عهدا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احداهما من صاحبتها كهيئة غفور رحيم قال فالكلمة واحدة وهى تفترق قال والعهد هو الذمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم الا والال اسم يشتمل على معان ثلاثة وهو العهد والعقد والحلف والقرابة وهو أيضا لمعنى الله فاذ كانت فى الكلمة تشمل هذه المعانى الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب ان يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون فى مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على انه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل

أفسد الناس حلوف أحلفوا * قطعوا الال واعراق الرحم

بمعنى قطعوا القرابة وقول حسان بن ثابت

لعمرك ان الك فى قريش * كال السقب من آل النعام

وأما معناه اذا كان بمعنى العهد فقول القائل

وجدناهم كاذبا الهم * وذو الال والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من نسب الى معرفة كلام العرب من البصريين ان الال والعهد والميثاق واليمين واحد والذمة فى هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له والجمع ذمم وكان ابن اسحق يقول عنى بهذه الآية أهل العهد العام **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف وان يظهروا عليكم أى المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فاما قوله يرضونكم بافواههم فانه يقول يعطونكم بالسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء وتابى قلوبهم أى تابى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم بتصديق ما يبدونه لكم بالسنتهم يحذر جل ثناؤه أمرهم المؤمنين ويشحذهم على قتلهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله وأن لا يقصروا فى مكروههم بكل ما قدروا عليه وأكثرهم فاسقون يقول وأكثرهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون بربهم خارجون عن طاعته ۞ القول فى تأويل قوله (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون) يقول جل ثناؤه ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حجه يسيرا من العوض

شفاء الصدر واذهاب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرارا والجواب ان القلب أخص من الصدر كقوله يادرامية بالعلياء فالسد أوشفاه الصدر اشارة الى الوعد بالفتح ولاريب ان الانتظار شاق وان كان مع الثقة بالموعود فاذهاب غيظ القلب اشارة الى الفتح وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وكان ذلك دليلا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وابجازه ثم قال ويتوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلام للاخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الامر من طريق المعنى كقوله فاصدق وأكن اما أن التوبة كيف تقع جزاء للمقاتلة فذلك من قبل الكفرة واضح فان القتال قد يصير سببا لتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين فلعل القتال كان شاقا على بعضهم فاذا أقدم صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة عن تلك الكراهة وأيضا ان حصول النصر والظفر العام عظيم والعبد اذا شاهد تواتي النعم لم يبعد ان يصير ذلك داعيا له الى أن يتوب عن جميع الذنوب وقد يصير كثرة المال والجاه سببا لتحصيل اللذات بالطريق الحلال فينتهي عن الحرام وأيضا الانسان حريص على ما منع فاذا انفتحت عليه أبواب الخيرات الدنيوية فربما يصير ذلك سببا لانقباضه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا هو أحد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني حصول هذا الملك لا ينبغي للنفس للاشتغال بالدنيا والله عليم بكل ما يجري في ملكه وملكوته حكيم مصيب في أفعاله وأقواله وأحكامه وتدابيره عن ابن عباس ان قوله ألا تقاتلون الآية ترغيب في فتح مكة لان النتائج المذكورة مشاكلة لتلك الاحوال وبعيد الحسن لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين الله ليس الغرض من ايجاب القتال نفس القتال

لهم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما أن يسلموا واما أن يلحقوا باي بلاد شاؤا قال فاسلموا قبل الاربعة الاشهر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هم قوم جذيمة قال فلم يستقيموا فنقضوا عهدهم وأعانوا بني بكر حلف قريش على خزاعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هم قوم من خزاعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال أهل العهد من خزاعة * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب عندي قول من قال هم بعض بني بكر من كنانة ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية من العهد على قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وانما قلت هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الله أمر نبيه والمؤمنين باتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا ان هذه الآيات انما نادى بها على في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده لان من كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الآيات وأما قوله ان الله يحب المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقب في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهود من عاهده ۞ القول في تاويل قوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) يعني جل ثناؤه بقوله كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم أولمن لا عهد له منهم منكم أيها المؤمنون عهد وذمة وهم ان يظهروا عليكم يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة واكتفى بكيف دليلا على معنى الكلام لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها وكذلك تفعل العرب اذا أعادت الحرف بعد مضي معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر

وخبرتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب

فحذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى وهذي هضبة وكثيب لا ينجو فيهما منه أحد * واختلف أهل التاويل في تاويل قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فقال بعضهم معناه لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عيينة عن سليمان عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال قوله جبرائيل ميكائيل اسرافيل كانه يقول يضاف جبر وميكا واسراف الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن الا كانه يقول لا يرقبون الله **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا ولا ذمة لا يراقبون الله ولا غيره * وقال آخرون الال القرابة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال يعني القرابة والذمة العهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الال القرابة والذمة العهد يعني أهل العهد من المشركين يقول ذمتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وعبدة عن حوشب عن الضحاك الال القرابة

حدثنا

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى لعلهم ينتهون يعنى أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذى بينك وبينهم فقاتل أئمة الكفر لانهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراجه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أئمة الكفر أبو سفيان وأبو جهل وأمية ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع ثنا غندر وقال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى بشر عن مجاهد فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال أبو سفيان منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا اسباط عن السدى وان نكثوا أيمانهم الى ينتهون هؤلاء قريش يقول ان نكثوا عهدهم الذى عاهدوا على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلوهم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعنى رؤس المشركين أهل مكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا باخراج الرسول وليس والله كما تاوله أهل الشبهات والبدع والهوى على الله وعلى كتابه ذكر الرواية عن حذيفة بالذى ذكرنا عنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنت عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر فقال ما قوتل أهل هذه الآية بعد **حدثنى** أبو السائب قال ثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرأ حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان واسرائيل عن أبى اسحق عن صلة بن زفر انهم لا ايمان لهم لا عهد لهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وان نكثوا أيمانهم قال عهدهم **حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وان نكثوا أيمانهم عهدهم الذى عاهدوا على الاسلام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صلة عن عمار بن ياسر فى قوله لا ايمان لهم قال لا عهد لهم **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال لا عهد لهم وأما النكث فان أصله النقض يقال منه نكث فلان قرنى حبله اذا نقضها والايمان جمع اليمين * واختلفت القراء فى قراءة قوله انهم لا ايمان لهم فقرأه قراء الحجاز والعراق وغيرهم انهم لا ايمان لهم بفتح الالف من ايمان بمعنى لا عهود لهم على ما قد ذكرنا من قول أهل التاويل فيه وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك انهم لا ايمان لهم بكسر الالف بمعنى لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا وذلك أن يكون أراد بقرأته ذلك كذلك انهم لا أمان لهم أى لا تؤمنوهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كأنه أراد المصدر من قول القائل أمنته فانا أؤمنه امانا * قال أبو جعفر والصواب من القرا آت فى ذلك الذى لا أستجيز القراءة بغيره قراءة من قرأ بفتح الالف دون كسرها لاجماع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه ولاجماع أهل التاويل على ما ذكرت من ان تاويله لا عهد لهم والايمان التى هى

الرسول يعنى الواردات الغيبية بانسداد رزنة القلب أول مرة فى أوان الطفولية أتخشونهم فى فوات حظوظها فالله أحق أن تخشوه بفوات حقوقها ويذهب غيظ قلوبهم يعنى وحشة الارواح والقلوب وكدورتها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق قبل التمادى فى الباطل من حاجة الى رياضة شديدة والله عليم باستعدادات النفوس حكيم فيما يدبر لكل منها أم حسبتم أيها النفوس الامارة ان تتركوا بلا رياضة وليجة أولياء من الشيطان والدنيا والآخرة (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين

العناية ونجم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكملت مدة التربية بتمام الاوصاف الاربعة فاقتلوا النفوس المشركة بسيف النهى عن الشهوات حيث وجدتموهم فى الطاعة بان تكافوها اياها وفى المعصية بان تزجروها عنها وخذوهم بآداب الطريقة واحصروهم أحبسوهم فى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد واقبوهم فى الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى الطلب الحق وأقاموا الصلاة أدوا حق العبودية وآتوا الزكاة تزكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا سبيلهم اتركوا التشديد عليهم بالرياضات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية وان أحد من مشركى صفات النفس استجارك باقلب لترك ماهو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى يلهم بالهام ثم أبلغه مامنه وهو وارد الجذبة الالهية وان الجذبة اذا تعلقت بصفة من صفات النفس ينجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لايعلمون الله واسراره فلا يميلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيركنون اليها كيف يكون لمشركى النفوس ثبات على العهد وقد جبلت ميالة الى السفليات وغايتها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم الجنات الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على أهل الدنيا والآخرة وهو مقام أهل الله وخاصته الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فيثبتهم الله على العهد بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا لهم بشرحها فى متسع رياض الشريعة لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لايحفظوا حقوق الجنسية فان الارواح والقلوب والنفوس مزدوجة فى عالمى الامر والخلق يرضونكم بالاعمال الظاهرة وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون فيما يعملون خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بالآيات توصلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها فصدوا عن سبيله

قليلا من عرض الدنيا وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة أطعمهموها أبو سفيان بن حرب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا قال أبو سفيان بن حرب أطعم حلفاءه وترك حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما قوله فصدوا عن سبيله فان معناه فمنعوا الناس من الدخول فى الاسلام وحاولوا رد المسلمين عن دينهم انهم ساء ما كانوا يعملون يقول جل ثناؤه ان هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ساء عملهم الذى كانوا يعملون من اشتراائهم الكفر بالايمان والضلالة بالهدى وصدهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله أو من أراد ان يؤمن ۞ القول فى تاويل قوله (لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) يقول تعالى ذكره لا يتقى هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم فى قتل مؤمن لو قدروا عليه الا ولا ذمة يقول فلا تبقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم وأولئك هم المعتدون يقول المتجاوزون فيكم الى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء ۞ القول فى تاويل قوله (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول جل ثناؤه فان رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله الى الايمان به وبرسوله وأنابوا الى طاعته وأقاموا الصلاة المكتوبة فادوها بحدودها وآتوا الزكاة المفروضة أهلها فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى الدين الذى أمركم الله به وهو الاسلام ونفصل الآيات يقول ونبين حجج الله وأدلته على خلقه لقوم يعلمون ماسن لهم فنشرحها لهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته * وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين يقول ان تركوا اللات والعزى وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن رجل عن ابن عباس فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قال حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وقرأ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وأبى ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله به وقيل فاخوانكم فرفع بضمير فهم اخوانكم اذ كان قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين بمعنى فهم اخوانكم فى الدين ۞ القول فى تاويل قوله (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) يقول تعالى ذكره فان نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم وطعنوا فى دينكم يقول وقدحوا فى دينكم الاسلام فثلموه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا ورؤساء الكفر بالله انهم لا ايمان لهم يقول ان رؤساء الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم * وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم فى المعنيين بأئمة الكفر فقال بعضهم هم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ونظراؤهم وكان حذيفة يقول لم يأت أهلها بعد ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

مثله ۞ القول فى تاويل قوله (ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) يقول الله تعالى ذكره ويذهب غيظ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين وغمها وكربها بما فيها من الوجد عليهم بمعونتهم بكرا عليهم كما **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العبقرى عن اسباط عن السدى ويذهب غيظ قلوبهم حين قتلهم بنو بكر واعانتهم قريش **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى مثله الا انه قال وأعانهم عليهم قريش وأما قوله ويتوب الله على من يشاء فانه خبر مبتدأ ولذلك رفع وجزم الاحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة كأنه قال قاتلوهم فانكم ان تقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدأ فقال ويتوب الله على من يشاء لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزى وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم فجزم ذلك شرطا وجزاء على القتال ولم يكن موجبا القتال التوبة فابتدأ الحكم به ورفع ومعنى الكلام ويتوب الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل توبته بتوفيقه اياه والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه ومن منهم غير أهل لها فيخذله حكيم فى تصريف عباده من حال كفر الى حال ايمان بتوفيق من وفقه لذلك ومن حال ايمان الى كفر بخذلانه من خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من أمرهم ۞ القول فى تاويل قوله (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بالقتال لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم الذى بينهم وبينه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية حاضا على جهادهم أم حسبتم أيها المؤمنون ان يتركم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختبار يختبركم به فيعرف الصادق منكم فى دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا يقول أحسبتم ان تتركوا بغير اختبار يعرف به أهل ولايته المجاهدين منكم فى سبيله من المضيعين أمر الله فى ذلك المفرطين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين آمنوا منكم والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة هو الشئ يدخل فى آخر غيره يقال منه ولج فلان كذلك يلجه فهو وليجة وانما عنى بها فى هذا الموضع البطانة من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء يفشون اليهم أسرارهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة بما تعملون فى اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعد ما قد نهاكم عنه لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم والله مجازيكم على ذلك ان خيرا فخير او ان شرا فشر او بنحو الذى قلت فى معنى الوليجة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا المؤمنين وليجة يتولجها من الولاية للمشركين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم حسبتم أن تتركوا الى قوله وليجة قال أنى أتركهم دون التمحيص وقوله أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآيات كلها أخبرهم أن لا يتركهم حتى يمحصهم ويختبرهم وقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أبى الله الا أن يمحص **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وليجة قال هو الكفر والنفاق أو قال

الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك أو يراد المسجد الحرام وجمع لانه قبلة المساجد كلها واماما لها فعامره كعامر جميع المساجد أو لان كل بقعة منه مسجد قال الفراء العرب قد تضع الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا ملكا واحدا وعمارة المسجد اما لزومه واما كثرة اتيانه للصلاة والاعتكاف ولا شك انه ليس للمشرك ذلك واما مرمته وتعهده وليس للمشرك هذا أيضا لانه يجرى مجرى الانعام على المسلمين ولا ينبغى ان يكون للكافر منة على أهل الاسلام ولان دخوله المسجد يؤدى الى تلويث المسجد اما لكونه نجسا فى الحكم واما لانه قلما يحترز عن النجاسات وما روى انه صلى الله عليه وآله أنزل وفد ثقيف فى المسجد وهم كفار وشد ثمامة بن اثال الحنفى على سارية من سوارى المسجد محمول على تعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم كانه أراد ان يكون ذلك بمحضر منه وهو فى المسجد وقوله شاهدين على أنفسهم حال من الواو فى يعمروا والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر به وفى تفسير هذه الشهادة أقوال أصحها انهم أقروا على أنفسهم بعبادة الاوثان وتكذيب النبى والقرآن ولهذا قال السدى هى ان النصرانى اذا قيل له ما أنت قال نصرانى واليهودى يقول يهودى وعابد الوثن يقول أنا

عابد الوثن وقيل هى قولهم فى طوافهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وعن ابن عباس انه قال المراد انهم يشهدون على محمد بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم ثم

اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) القراآت مسجد الله بن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون على الجمع يبشرهم خفيفا حمزة وعشيرتكم على الجمع أبو بكر وحماد وجبلة وضاقت ونحوها مما له حمزة وحبت ثم مظاهرا أبو جعفر ونافع وابن كثير وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف بالكفر ط أعمالهم ج لعطف المختلفين خالدون ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط والظالمين ه لالتلا يشتبه بالوصف وأنفسهم لالان ما بعده خبر الذين عند الله ط الفائزون ه مقيم ه لالان ما بعده حال أبدا ط عظيم ه على الايمان ط الظالمون ه بأمره ط الفاسقين ه كثيرة لالعطف الظرف على الظرف حنين لالان اذ ظرف نصركم مدبرين ه ج للآية والعطف كفروا ط الكافرين ه من يشاء ط رحيم ه نصف الجزء وهذا ج ان شاء ط حكيم ه * التفسير انه سبحانه بدأ بالسورة بذكر البراءة من المشركين وبالغ في ايجاب ذلك بتعداد فضائحهم وقبائحهم ثم أراد ان يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جائزة مع الجواب عنها قال المفسرون لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم وأغلظ علي رضي الله عنه له القول فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي عليه السلام ألكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فأنزل الله

بمعنى العهد لا تكون الا بفتح الالف لانها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين ۞ القول في تأويل قوله (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين ألا تقاتلون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهموا باخراج الرسول من بين أظهرهم فاخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعني فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه يقول فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بتركم جهادهم وتحذروا سخطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا الا باذن الله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مقرين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول يقول هموا باخراجه فاخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم بدؤكم أول مرة قال قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أمر الله رسوله بجهاد أهل الشرك من نقض من أهل العهد ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي ضرب لهم أجلا الا أن يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول الى قوله والله خبير بما تعملون ۞ القول في تأويل قوله (قاتلوا يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) يقول تعالى ذكره قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم يعذبهم الله بايديكم يقول يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يقول ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين يقول ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء المشركين بايديكم واذلالكم وقهركم اياهم وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا ينالونهم به من الاذى والمكروه وقيل ان الله عنى بقوله ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعونتهم بكرا عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد العبقري عن اسباط عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة يشف صدورهم من بني بكر حدثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين خزاعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين قال حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوء وفي قوله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين حسم لاطماع الكفار في الانتفاع باعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتداؤهم المستعقب لصلاح حالهم في الدارين دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باهتداء المشركين ومغبتهم وفيه ان المؤمن يجب أن لا يغتر بالله عز وجل هذا وقد مر ان بعض الامة ذهبوا الى ان عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم ان الرجاء راجع الى العباد ثم انه قال أجعلتم سقاية الحاج ومعناه هبوا ان عمارة المسجد وسقي الحجيج يوجب لكم نوعا من الفضيلة الا أن هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شيء نزر قال المفسرون انها نزلت في مناظرة جرت بين فريقين الا انهم اختلفوا فقيل كافر ومؤمن لقوله كمن آمن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر قال لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت اليهود لهم أنتم أفضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله أولئك أعظم درجة وهذا يقتضي ان يكون للمفضول أيضا درجة وقصته ما روي عن

الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فاعلمهم جل ثناؤه ان الفخر في الايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية وبذلك جاءت الآثار وتأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو الوليد الدمشقي أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنى معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني قال الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين وذلك ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون من أجل انهم أهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم يستكبرون بالحرم وقال به سامرا لانهم كانوا يسمرون ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم بخير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به ان كانوا يعمرون بيته ويحرمونه قال الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم أهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما أبالي أن أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر مسجدا لله وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صلى الجمعة دخلنا عليه فنزلت أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستوون عند الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما أرانا الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا سقايتكم فان لكم فيها خيرا قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلما في ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرت عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بت فيه وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم ولو أشاء بت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة أشهر قبل الناس

النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا أبالي ان لا أعمل عملا بعد ان أسقي الحاج وقال الآخر ما أبالي ان لا أعمل عملا بعد ان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله

به على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف من له استهال عمارة المسجد فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر لان المرء مالم يعرف المبدأ والمعاد لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبيها على انه واسطة والتوجه الحقيقي من الله والى الله ولهذا ورد في الحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلنفي هذه التهمة ترك ذكره صلى الله عليه وسلم وقيل دل عليه بقوله واقام الصلاة وآتى الزكاة لانهما معلومتان من أفعاله صلى الله عليه وسلم ولما في الصلاة من التشهد وقبلها الاذان والاقامة ثم ان اقامة الصلاة لا ريب ان فيها عمارة المسجد والحضور فيه وأما ايتاء الزكاة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكاة ولان ايتاء الزكاة واجب وبناء المسجد واصلاحه نفل والانسان مالم يفرغ عن الواجب لم يشتغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا للزكاة فالظاهر انه لم يشتغل بعمارة المسجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو أتى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامرا لله فعلى المؤمن ان يختار في جميع الاحوال رضوان الله على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسينفعه في الآجل وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه على ان من لم يكن موصوفا بالصفات المذكورة لم يكن من أهل عمارة المسجد وان المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أحسبتم لانه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام وأدخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب ۞ القول في تأويل قوله (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) يقول تعالى ذكره ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول ان المساجد انما تعمر لعبادة الله فيها الا لكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه ان يعمر مساجد الله وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر فانها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعمروه وأما شاهدين على أنفسهم بالكفر فان النصارى تسئل ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابئ فيقول صابئ والمشرك يقول اذا سألته ما دينك فيقول مشرك لم يكن ليقوله أحد الا العرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العبقري عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن يعمروها حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدين على أنفسهم بالكفر قال النصراني يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابئ يقال له ما أنت فيقول صابئ وقوله أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذهبت أجورها لانهم لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون يقول ماكثون فيها أبد الاحياء ولا أموات واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مساجد الله على الجمع وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين مسجد الله على التوحيد بمعنى المسجد الحرام وهم جميعا مجمعون على قراءة قوله مساجد الله على الجمع لانه اذا قرئ كذلك احتمل معنى الواحد والجمع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد كقولهم عليه أخلاق ثوب ۞ القول في تأويل قوله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله المخلص له العبادة واليوم الآخر يقول الذي يصدق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله من أوجبها الله له ولم يخش الا الله يقول ولم يرهب عقوبة شئ على معصيته اياه سوى الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين نظير أن يكون الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وأصابه للصواب حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد بالله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول لم يعبد الا الله قال فعسى أولئك يقول ان أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة حدثنا ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت ولا أحد أفضل منا قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أي ان عمارتكم ليست على ذلك انما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فاولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ۞ القول في تأويل قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر

الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله لا تتخذوا آباءكم واخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الاسلام وأهله وتؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر على الايمان يقول ان اختاروا الكفر بالله على التصديق به والاقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين ويؤثر المقام معهم على الهجرة الى رسول الله ودار الاسلام فاولئك هم الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في أمره وقيل ان ذلك نزل نهيا من الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك الى دار الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب أنا أسقي الحاج وقال طلحة أخو بني عبد الدار أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر فانزلت لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء الى قوله يأتي الله بامره بالفتح في أمره اياهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة ۞ القول في تاويل قوله (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام المقيمين بدار الشرك ان كان المقام مع آبائكم وأبنائكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال اقترفتموها يقول اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفراقكم لبلدكم ومساكن ترضونها فسكنتموها أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه فتربصوا يقول فتنظروا حتى يأتي الله بامره حتى يأتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى يأتي الله بامره بالفتح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتربصوا حتى يأتي الله بامره فتح مكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها يقول تخشون أن تكسد فتبيعوها ومساكن ترضونها قال هي القصور والمنازل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأموال اقترفتموها يقول أصبتموها ۞ القول في تاويل قوله (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) يقول تعالى ذكره لقد نصركم الله أيها المؤمنون في أماكن حرب تستوطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة ويوم حنين يقول وفي يوم حنين أيضا قد نصركم وحنين واد فيما ذكر بين مكة والطائف وأجري لانه مذكر اسم لمذكر وقد يترك اجراؤه ويراد به ان يجعل اسما للبلدة التي هو بها ومنه قول الشاعر

نصر وانبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تواكل الابطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال حنين واد الى جنب ذي المجاز اذ أعجبتكم كثرتكم وكانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا اثني عشر ألفا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن نغلب من قلة وقيل قال ذلك رجل

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله لهم فيها نعيم اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة ألفاظ مؤكدات أولها مقيم وثانيها خالدين وثالثها أبدا وقال أهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث انها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصها كالسلطان اذا أعطى بعض الحاضرين تفاحة مثلا ثم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى أعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله جنات الى آخره اشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مواقع اللذات الحسيات وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن الذي ربا كم في الدنيا بالنعم التي لا حد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز ان تكون الرحمة اشارة الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه الغموم والآفات والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد فيكون كقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية ثم أكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده أجر عظيم وفي تصدير الجملة الاسمية بان ولفظ عنده وتقديمه وتنكير أجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد أمرنا

صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فنزل الله الآية ويروى
عن الحسن والشعبي ان طلحة قال أنا صاحب (٦٠) البيت بيدي مفتاحه ولو أشاء بت فيه وقال العباس وذلك بعد اسلامه أنا صاحب

السقاية والقائم عليها وقال علي رضي الله عنه ما أدري ما يقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال علي رضي الله عنه للعباس بعد ان كان أسلم ألا تهاجر ألا تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألست في أفضل من الهجرة ألست أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية فقال العباس ما أراني الا تاركا سقايتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف أي أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كحصال من آمن ثم كان لسائل أن يسأل ما بال أحد الفريقين لا يشبه بالآخر فلاجرم قال مستأنفا لا يستوون عند الله ثم صرح بالمفضول فقال والله لا يهدي القوم الظالمين أي المشركين ان الشرك لظلم عظيم وأي ظلم أشنع من وضع أخس الموجودات وهو الاصنام مقام أشرفها وهو الله سبحانه وانما لم يهدهم الله لعدم قابلية وقع في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم مظاهر القهر فافهم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا الآية ثم من قال ان الفريقين المتناظرين كافر ومؤمن أورد عليه ان قوله أعظم درجة يوجب ان يكون للمفضول أيضا درجة ولكنه ليس للكافر درجة وأجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله

وأنا صاحب الجهاد فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال لما نزلت أجعلتم سقاية الحاج قال العباس ما أراني الا تارك سقايتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله قال افتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس أنا أفضلكم انا أسقي حجاج بيت الله وقال شيبة أنا أعمر مسجد الله وقال علي انا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاهد معه في سبيل الله فانزل الله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى نعيم مقيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أجعلتم سقاية الحاج الآية أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس اما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية فتأويل الكلام اذا أجعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هؤلاء وأولئك ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما لان الله تعالى لا يقبل بغير الايمان به وباليوم الآخر عملا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لصالح الاعمال من كان به كافرا ولتوحيده جاحدا ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كمن آمن بالله اذ كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى * ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل خبر الفتيان ان وهو كما يقال انما السخاء حاتم والشعر زهير ۞ القول في تاويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) وهذا قضاء من الله بين فرق المفتخرين الذين افتخر أحدهم بالسقاية والآخر بالسدانة والآخر بالايمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله صدقوا بتوحيده من المشركين وهاجروا دورهم وقومهم وجاهدوا المشركين في دين الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وارفع منزلة عنده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقول وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم انهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار ۞ القول في تاويل قوله (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) يقول تعالى ذكره يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم انه قد رحمهم من أن يعذبهم وبرضوان منه لهم بانه قد رضي عنهم بطاعتهم اياه وأدائهم ما كلفهم وجنات يقول وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد ثابت دائم أبدا لهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد المرسوي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله سبحانه أعطيكم أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شئ أفضل من هذا فقال رضواني ۞ القول في تاويل قوله (خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره خالدين فيها ماكثين فيها يعني في الجنات أبدا الانهاية لذلك ولا حد ان الله عنده أجر عظيم يقول ان الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذي ذكر في هذه الآية أجر ثواب على طاعتهم ربهم وأدائهم ما كلفهم من الاعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم ان يعطيهم في الآخرة ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان

ذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم أو المراد انهم أعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر أو المراد

قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة الآية ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة وأعجبته كثرة الناس وكانوا اثنى عشر ألفا فانهزموا عن رسول الله غير العباس وأبى سفيان بن الحرث وأيمن بن أم أيمن قتل يومئذ بين يديه فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الانصار أين الذين بايعوا تحت الشجرة فتراجع الناس فانزل الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ قال فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومامعه أحد الا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب آخذا بغرز النبى صلى الله عليه وسلم لا يألوما أسرع نحو المشركين قال فاتيت حتى أخذت بلجامه وهو على بغلة له شهباء فقال ياعباس نادأصحاب السمرة وكنت رجلا صيتا فاذنت بصوتى الاعلى أين أصحاب السمرة فالتقوا كانهم الابل اذا حنت الى أولادها يقولون يالبيك يالبيك يالبيك وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون وتنادت الانصار يامعشر الانصار ثم قصرت الدعوة فى بنى الحرث بن الخزرج فتنادوا يابنى الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطول الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ بيده من الحصباء فرماهم بها ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة قال فوالله مازال أمرهم مدبرا وحدهم كليلا حتى هزمهم الله قال فكأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب انهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبى ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يارسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عندى من ترون وان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء قد جاؤنى مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده منهم شئ فطابت نفسه ان يرده فليفعل ذلك ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا يانبى الله رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل منكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا وسلموا **حدثنا** على بن سهل قال ثنا موصل قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا يعلى بن عطاء عن أبى هميم عن أبى عبد الرحمن يعنى الفهرى قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين فلما ركدت الشمس لبست لامتى وركبت فرسى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل شجرة فقلت يارسول الله قد حان الرواح فقال أجل فنادى يابلال يابلال فقام بلال من تحت شجرة فاقبل كأن ظله طير فقال لبيك وسعديك ونفسى فداؤك يارسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أسرج فرسى فاخرج سرجا دفتاه حشوهما ليف ليس فيهما أشر ولا بطر قال فركب النبى صلى الله عليه وسلم فصافقناهم يومنا وليلتنا فلما التقى الخيلان ولى المسلمون مدبرين كما قال الله فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله يامعشر المهاجرين قال ومال النبى صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوههم فولوا مدبرين قال يعلى بن عطاء فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا ما بقى منا أحد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى

بنيت للسكنى فبين تعالى انه يجب تحمل هذه المضار فى الدنيا ليبقى الدين سليما وذكر انه ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة فى سبيل الله فتربصوا انتظروا بما تحبون حتى يأتى الله بامره عن الحسن هو عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل يعنى القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد لما روى ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الى معصيته ولا يخفى ما فيه من التهديد ثم لما أوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين أراد ان يبين ان كل من أعرض عن الدنيا لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعى مصالح دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لنا مثلا فقال لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة قال الواحدى النصر المعونة على الاعداء خاصة والمواطن جمع الموطن وهو كل موضع أقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها وامتناعها من الصرف لانه على صيغة منتهى الجموع ولاهاء كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهى على مافى الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر وقريظة والنضير وأحد وغزوة خندق وذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق وغزوة أنمار وغزوة ذى قرد وخيبر والحديبية والفتح ويوم حنين أى وفى يوم حنين واستبعد صاحب الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه فى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين رضى الله عنه قال على رضى الله عنه فالواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر أى ونصركم يوم حنين لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم

بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك و يجيبه ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون ننشدك الله ان تدعنا الى غير شئ فنضيع فبرق فيحابس منهم و يدع فنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الى الآيتين وذكر وافى وجه النظم ان هذه الآية جواب عن شبهة أخرى قالوها وهى انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار و بينهم و بين المسلمين قرابات ومواصلات ومعاملات فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو فى الاصل طلب المحبة ثم ان النهى كان يحتمل ان يكون نهى تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الآية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد انه يكون مشركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم الايمان حتى يحب و يبغض فى الله حتى يحب فى الله أبعد الناس و يبغض فى الله أقرب الناس وعن ابن عباس هى فى المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر و يصارم أقاربه الكفرة و يقطع موالاتهم فقالوا يارسول الله ان نحن اعتزلنا من يخالفنا فى الدين قطعنا آباءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا و بقينا ضائعين فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية فهاجر وا فجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت فى السبعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدى عشيرة الرجل أهله الادنون وهم الذين يعاشرونه من قرأ على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش لا يكاد العرب قال يجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر والقرآن حجة عليه والاقتراف الاكتساب والتركيب يدور على الدنو والكاسب

من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم كثرتكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت يقول وضاقت الارض بسعتها عليكم والباء ههنا فى معنى فى ومعناه وضاقت عليكم الارض فى رحبها و برحبها يقال منه مكان رحيب أى واسع وانما سميت الرحاب رحابا لسعتها ثم وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك الهزيمة يخبرهم تبارك وتعالى ان النصر بيده ومن عنده وانه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وانه ينصر القليل على الكثير اذا شاء و يخلى القليل يهزم الكثير ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين حتى بلغ وذلك جزاء الكافرين قال وحنين ما بين مكة والطائف قاتل عليها نبى الله هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بنى نصر وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفى قال وذكر لنا انه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وذكر لنا ان رجلا قال يومئذ لن نغلب اليوم بكثرة قال وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس وجلوا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلته الشهباء وذكر لنا ان نبى الله قال أى رب آتنى ما وعدتنى قال والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نادى يا معشر الانصار و يا معشر المهاجرين فجعل ينادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب سورة البقرة قال فجاء الناس عنقا واحدا فالتفت نبى الله صلى الله عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا يا نبى الله والله لو عمدت الى برك الغماد من ذى يمن لكنا معك ثم أنزل الله نصره وهزم عدوهم و تراجع المسلمون قال وأخذ رسول الله كفا من تراب أو قبضة من حصباء فرمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم وأتى الجعرانة فقسمها بها مغانم حنين وتألف أناسا من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار حين الرجل الى قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة له من أدم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذى بلغنى ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله وكنتم أذلة فاعزكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ائذن لى فاتكلم قال تكلم قال اما قولك كنتم ضلالا فهداكم الله فكنا كذلك وكنتم أذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حى من احياء العرب أمنع لما وراء ظهورهم منا فقال عمر يا سعد أتدرى من تكلم فقال نعم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو سلكت الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادى الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشى وعيبتى فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما ترضون أن ينقلب الناس بالابل والشاء وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم فقالت الانصار رضينا عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا حرصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته أو ظئره من بنى سعد بن بكر أتته فسألته سبايا يوم حنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أملكهم وانما لى منهم نصيبى ولكن ائتينى غدا فسلينى والناس عندى فانى اذا أعطيتك نصيبى أعطاك الناس فجاءت الغد فبسط لها ثوبا فقعدت عليه ثم سألته فاعطاها نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها انصباءهم حدثنى محمد بن الحسين

ابن الحرث والذى لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قط لقد رأيته وأبو سفيان آخذ بلجام الدابة وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وطفق يركض بغلته (٦٥) نحو الكفار لا يعالى وكانت بغلة شهباء ثم قال للعباس

وسلم بالقتل وسبي الاهلين والذراري وسلب الاموال والذلة وذلك جزاء الكافرين يقول هذا الذي فعلنا بهم من القتل والسبي جزاء الكافرين يقول هذا ثواب أهل الجحود وحدانيته ورسالة رسوله

حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وعذب الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرى عن يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل قال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من بقي منهم ۞ القول في تأويل قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذي به عذب من هلك منهم قتلا بالسيف على من يشاء أي يتوب الله على من يشاء من الاحياء يقبل به الى طاعته والله غفور لذنوب من أناب وتاب اليه منهم ومن غيرهم منهم رحيم بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يؤاخذهم بها بعد انابتهم ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله وأقروا بوحدانيته ما المشركون الا نجس * واختلف أهل التأويل في معنى النجس وما السبب الذي من أجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك لانهم يجنبون فلا يغتسلون فقال هم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغي له أن يدخل المسجد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر في قوله انما المشركون نجس لا أعلم قتادة قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي حذيفة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة يا رسول الله اني جنب فقال ان المؤمن لا ينجس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس أي أجناب * وقال آخرون معنى ذلك ما المشركون الا رجس خنزير أو كلب وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه غير جيد فكرهنا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول للمؤمنين فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم وانما عنى بذلك منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام * وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه ذكر من ذلك **حدثنا** بشر وابن المثنى قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحرم كله قبلة ومسجد قال فلا يقربوا المسجد الحرام لم يعن المسجد وحده انما عنى مكة والحرم قال ذلك غير مرة وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما **حدثنا** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو ان عمر بن عبد العزيز كتب أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع في نهيه قول الله انما المشركون نجس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن انما المشركون نجس قال لا تصافحوهم فمن صافحهم فليتوضأ وأما قوله بعد عامهم هذا فانه يعني بعد العام الذي نادى فيه علي رحمة الله عليه ببراءة وذلك عام حج بالناس أبو بكر وهي سنة تسع من الهجرة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ونادى علي رحمة الله عليهما بالاذان وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج نبي الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمؤمنين وان خفتم فاقة فقر بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء يقال منه عال يعيل عيلة

ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صيتا فنادى يا أصحاب الشجرة فرجعوا ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه فما زال جدهم مدبرا وحدهم كليلا ولم يبق منهم أحدا الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله سبحانه ثم أنزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهزموا وعلى الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وأنزل جنودا لم تروها يعني الملائكة ستة عشر ألفا أو ثمانية آلاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا واختلفوا في قتال الملائكة فقيل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال وعذب الذين كفروا أي بالقتل والاسر وأخذ الاموال وسبي الذراري احتجت الاشاعرة بانزال السكينة وهي داعية السكون والثبات بقوله وعذب على ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله بقوله

وذلك جزاء الكافرين واعلم ان الحنفية تمسكوا في مسئلة الجامع التغريب بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا قالوا الغاء الجزاء اسم للكافي وكون الجلد كافيا يمنع ان يكون غيره مشروعا معه وأجابت الشافعية

حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا فى جميعها وجوز ان يكون اذ منصوبا باضمار اذكرت وانما لا حاجة الى هذه التكلفات فلا استبعاد فى عطف الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم ان يون بدلا عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيدا بهما جميعا وحنين واد بين مكة والطائف قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت أيام شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا فى عدد عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فعن عطاء عن ابن عباس كانوا ستة عشر ألفا عشرة آلاف من الذين حضروا مكة وألفان من الطلقاء الاسارى الذين أعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبى كانوا عشرة آلاف وبالجملة كانوا عددا كثيرين وكان هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى المراد من قوله اذ أعجبتكم وقيل قالها أبو بكر وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعيد لانه كان فى الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم قال فلم تغن عنكم شيأ والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة أى لم تعطكم الكثرة شيأ يدفع حاجتكم ولم يفدكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور فى موضع الحال أى متلبسة برحبها كقولك دخلت عليه بثياب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا فى الارض ذات الطول والعرض موضعا يصلح لهربكم اليه وكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين أى انهزمتم انهزاما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا وأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان

اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل من قيس فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها وهو يقول

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال سأله رجل يا أبا عمارة وليتم يوم حنين فقال البراء وأنا أسمع أشهد أن رسول الله لم يول يومئذ دبره وأبو سفيان يقود بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

فما رؤى يومئذ أحد من الناس كان أشد منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى جعفر ابن سليمان عن عوف الاعرابى عن عبد الرحمن مولى برثن قال ثنى رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب محمد عليه السلام لم يبقوا لنا حلب شاة ان كشفناهم فبينا نحن نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبنا القوم فكانت اياها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال ويومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ قال كانوا اثنى عشر ألفا **حدثنا** محمد بن يزيد الادمى قال ثنا معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفى عن أبيه عن يزيد بن عامر قال لما انكشفوا كانت انكشافة المسلمين حين انكشفوا يوم حنين ضرب النبى صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ منها قبضة من تراب فاقبل منها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فملأها فى وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه قال فانصرفنا ما يلقى أحدا الا وهو يمسح القذى عن عينيه وبه عن يزيد بن عامر السوائى قال قيل له يا أبا حاجز الرعب الذى ألقى الله فى قلوب المشركين ماذا وجد ثم قال وكان أبو حاجز مع المشركين يوم حنين فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها الطست فيطن ثم يقول كان فى أجوافنا مثل هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثنى المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم برثن أو أم مريم قال ثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم فى أدبارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا فكانت اياها ۞ القول فى تاويل قوله (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الارض بما رحبت وتوليتكم الاعداء أدباركم كشف الله نازل البلاء عنكم بانزاله السكينة وهى الامنة والطمأنينة عليكم وقد بينا انها فعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأنزل جنودا لم تروها وهى الملائكة التى ذكرت فى الاخبار التى قد مضى ذكرها وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا وحدانيته ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

الجنابة ولا يتوضؤن عن الحدث أو انهم بمنزلة الشئ النجس فى وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم أو ان كفرهم الذى هو صفة بمنزلة النجاسة المتصفة بالشئ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهى السنة التاسعة من الهجرة التى وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا فى هذا النهى فعن أبى حنيفة وأصحابه ان المراد ان لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية والدليل عليه قول على عليه السلام فى النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعى المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه لقوله تعالى وان خفتم عيلة أى فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس هو عين المسجد بل الحرم كله ومن قال ان المراد منعهم من الحج قال انهم اذا لم يحضروا والموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم فى قدومهم عليهم من الارفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله ازالة الفقر بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله أى من تفضله بوجه آخر قال عكرمة أنزل الله عليهم المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم أخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل أغناهم من الفىء وعن مقاتل أسلم أهل جدة وصنعاء وحرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك أعود عليهم واعلم ان هذا اخبار بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى ان شاء تعليم وارشاد وان لا يغتر المسلمون بذلك فيتركوا التضرع الى الله واللجأ اليه وليعلم ان حصول ذلك لا يكون فى كل الاوقات لاغراض ومقاصد لا يعلمها الا الضابط الامور ورابط الاسباب ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم أى باحوالكم حكيم لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب * التأويل ما كان

الشيطان فى قلوب المؤمنين فمن أين تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل العير فعلم الله من ذلك ما علم فقال أطيعونى وامضوا لامرى وأطيعوا رسولى فانى سوف أغنيكم من فضلى فتوكل لهم الله بذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال المؤمنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله عوضا لهم بان لا يقربوهم المسجد الحرام هذه الآية مع أول براءة فى القراءة ومع آخرها فى التأويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لا باليوم الآخر الى قوله عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر بن معاوية قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا يأتون بتبعات ينتفع بذلك المسلمون فانزل الله تعالى ذكره وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهرا شهرا عاما عاما فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الذمة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الا صاحب جزية أو عبد له رجل من المسلمين **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى هذه الآية انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الا أن يكون عبدا واحدا من أهل الجزية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا وعاما فعاما **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن الزبير عن جابر انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لنقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شاء الى قوله وهم صاغرون ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية وأما قوله ان الله عليم حكيم فان معناه ان الله عليم بما حدثتكم به أنفسكم أيها المؤمنون من خوف العيلة عليها بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده حكيم فى تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه ۞ القول فى تأويل قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بجنة ولا نار ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق وهم اليهود والنصارى وكل مطيع ملكا أو ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له دينا قال زهير

بانه تعالى قال فى هذه الآية وذلك أى الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب العاجل جزاء مع انه غير كاف لان العذاب الآجل باق اما

وعيولا ومنه قول الشاعر ما يدرى الفقير متى غناه * وما يدرى الغنى متى يعيل

وقد حكى عن بعضهم ان من العرب من يقول فى الفاقة عال يعول بالواو وذكر عن عمرو بن قائد انه كان تاول قوله وان خفتم عيلة بمعنى واذ خفتم و يقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القائل لابيه ان كنت أبى فا كرمنى بمعنى اذ كنت أبى وانما قيل ذلك لهم لان المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وأمنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ماهو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بادرار المطر عليهم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن قالوا من أين نا كلون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم العير فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فامرهم بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يجيؤن الى البيت و يجيؤن معهم بالطعام و يتجرون فيه فلما نهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا طعام فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فانزل عليهم المطر وكثر خيرهم حتى ذهب عنهم المشركون حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن على بن صالح عن سماك عن عكرمة انما المشركون نجس الآية ثم ذكر نحو حديث هناد عن أبى الاحوص حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن واقد عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من يأتينا بطعامنا ومن يأتينا بالمتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن واقد مولى زيد بن جليدة عن سعيد بن جبير قال كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الآية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الفقر فسوف يغنيكم الله من فضله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية العوفى قال قال المسلمون قد كنا نصيب من تجارتهم و بياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله من فضله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يحج بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم فى الموسم قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعنى بما فانهم من بياعاتهم حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان وأبو معاوية عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك قال أخرج المشركون من مكة فشق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فانزل الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين يتألفون العير فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما ثقفوا وان يقعدوا لهم كل مرصد قذف

قول الهادى من أئمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة أبدانهم واحتج القاضى على ذلك بما روى انه الشيطان

صلى الله عليه وسلم شرب من أوانيهم و بانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام وأولوا الآية بان معناها انهم لا يغتسلون عن

نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد اليه الذى كان ذهب من جوفه من التوراة فاذن فى قومه فقال يا قوم قد آتانى الله التوراة ورددها الى فعلق به علمهم فكثوا ما شاء وهو يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتى عزير هذا الا أنه ابن الله **حدثنى** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وقالت اليهود عزير ابن الله انما قالت ذلك لانهم ظهرت عليهم العمالقة يقتلونهم وأخذوا التوراة وذهب علماؤهم الذين يقرؤها وقد دفنوا كتب التوراة فى الجبال وكان عزير غلاما يتعبد فى رؤس الجبال لا ينزل الا يوم عيد فجعل الغلام يبكى ويقول رب تركت بنى اسرائيل بغير عالم فلم يزل يبكى حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك ويسقيك وينفعك قبل هذا الرجل قالت الله قال فان الله حى لم يمت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بنى اسرائيل قال الله قالت فلم تبكى عليهم فلما عرف انه قد خصم ولى مدبرا فدعته فقالت يا عزير اذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا فاغتسل منه ثم اخرج فصل ركعتين فانه يأتيك شيخ فسأعطاك فخذه فلما أضبح انطلق عزير الى ذلك النهر فاغتسل فيه ثم خرج فصلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فمك ففتح فمه فألقى فيه شيأ كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بنى اسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على كل أصبع له قلما وكتب بأصابعه كلها فكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بشأن عزير فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التى كانوا دفنوها من التوراة فى الجبال وكانت فى خوابى مدفونة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاك الله هذا الا لانك ابنه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت اليهود عزير ابن الله لا ينونون عزيرا وقرأه بعض المكيين وبعض الكوفيين عزير ابن الله بتنوين عزير قال هو سم مجرى وان كان عجميا لخفته وهو مع ذلك غير منسوب الى الله فيكون بمنزلة قول القائل قام زيد ابن عبد الله وواقع الابن موقع الخبر ولو كان منسوبا الى الله لكان الوجه فيه اذا كان الابن خبرا الاجراء والتنوين فكيف وهو منسوب الى غير أبيه وأما من ترك تنوين عزير فانه لما كانت الباء من ابن ساكنة مع التنوين الساكن والتقى ساكنان فحذف الاول منهما استثقالا لتحريكه قال الراجز

ليجدنى بالعسر يسرا * وبالغناء مدعسا مكرا * اذا عطيف السلمى فرا

فحذف النون للساكن الذى استقبلها * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ عزير ابن الله بتنوين عزير لان العرب تنون الاسماء اذا كان الابن نعتا للاسم كقولهم هذا زيد ابن عبد الله فاراد والخبر عن عزير بانه ابن الله ولم يريدوا أن يجعلوا الابن له نعتا والابن فى هذا الموضع خبر لعزير لان الذين ذكر الله عنهم انهم قالوا ذلك انما أخبروا عن عزير انه كذلك وان كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يعنى قول اليهود عزير ابن الله يقول نسبة قول هؤلاء فى الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح الى أنه لله ابن كنسبة اليهود وفريتهم على الله فى نسبتهم عزيرا الى أنه لله ابن ولا ينبغى أن يكون لله ولد سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يشبهون **حدثنا** بشر قال ثنا

الذمة وان خفتم عيلة حظوظا يستلذبها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشوفات الروحانية ان الله عليم يستحق فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب

الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين

لئن حللت بجد في بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدك

وقوله من الذين أوتوا الكتاب يعني الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والانجيل حتى يعطوا الجزية والجزية الفعلة من جزى فلان فلانا ما عليه اذا قضاه يجزيه والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين دفعا عنها * وأما قوله عن يد فانه يعني من يده الى يد من يدفعه اليه وكذلك تقول العرب لكل مغط قاهر له شيأ طائعا له أو كارها أعطاه عن يده وعن يد وذلك نظير قولهم كامته فالفم ولقيته كفة لكفة وكذلك أعطيته عن يد ليد وأما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم أذلاء مقهورون يقال الذليل الحقير صاغر وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * واختلف أهل التاويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع فقال بعضهم ان يعطيها وهو قائم والآخذ جالس ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال ثنا سفيان عن ابن سعد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قال أي تأخذها وأنت جالس وهو قائم * وقال آخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن أنفسهم بايديهم يمشون بها وهم كارهون وذلك قول روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر * وقال آخرون اعطاؤهم اياها هو الصغار ۞ القول في تاويل قوله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) اختلف أهل التاويل في القائل عزيرا ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا وهو فنحاص ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال قالها رجل واحد قالوا ان اسمه فنحاص وقالوا هو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء * وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكر قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى أنى يؤفكون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وانما قالوا هو ابن الله من أجل ان عزيرا كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله انهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم فدعا عزير ربه وابتهل اليه أن يرد اليه الذي نسخ من صدورهم التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله

نزل

لتشرك النفوس الامارة ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على ما جبلوا عليه من التمرد وتعبد الهوى حيث أمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة انما يعمر القلوب

الانجروية وأدام المناجاة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وانما يخاف فوات الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطائفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا أي القلوب المؤمنة وهاجروا أي الارواح المهاجرة الى القوالب وجاهدوا في سبيل الله الجهاد الاكبر باموالهم وأنفسهم ببذل الموجود والوجود جميعا يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حق الوجود بتجلي صفات لطفه وجنات الشواهد والكشوف ان الله عنده أجر عظيم أي من وصل الى مقام العندية فالله العظيم أجره لا تتخذوا آباءكم الاتيان فيهما اشارة الى ان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد أبطل الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي ويوم حنين أي حين حنت قلوبكم شوقا الى لقاء ربها وحسبتم انكم تبلغونه بكثرة الطاعات وضاقت عليكم أرض الوجود ثم أعرضتم عن الطلب اذا احتجبتم بحجب الكبر مدبرين الى عالم الطبيعة الحيوانية ثم انزل الله سكينته وهي واردات تردعلى الارواح والقلوب فتسكن الى ربها على رسوله الروح وعلى القلوب المؤمنة وأنزل جنودا من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها

عدى بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته وانتهيت اليه وهو يقرأ فى سورة براءة فقرأ هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم واللفظ لحديث أبى كريب **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب الهندى عن خصيف عن مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة براءة فلما قرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله أما انهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما أحل الله لهم فتحرمونه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البحترى عن حذيفة انه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا أحلوا لهم شيأ استحلوه واذا حرموا عليهم شيأ حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب عن أبى البحترى قال قيل لابى حذيفة فذكر نحوه غير انه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن أبى البحترى قال قيل لحذيفة أرأيت قول الله اتخذوا أحبارهم قال أما انهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيأ استحلوه واذا حرموا عليهم ما أحله الله لهم حرموه فتلك كانت ربوبيتهم قال **حدثنا** جرير وابن فضيل عن عطاء عن أبى البحترى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال انطلقوا الى حلال الله فجعلوه حراما وانطلقوا الى حرام الله فجعلوه حلالا فاطاعوهم فى ذلك فجعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدونا لم يفعلوا **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البحترى قال سأل رجل حذيفة فقال يا أبا عبد الله أرأيت قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا أحلوا لهم شيأ استحلوه واذا حرموا عليهم شيأ حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أبى عدى عن أشعث عن الحسن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال فى الطاعة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يقول وزينوا لهم طاعتهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يأمروهم أن يسجدوا لهم ولكن أمروهم بمعصية الله فاطاعوهم فسماهم الله بذلك أربابا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال قلت لابى العالية كيف كانت الربوبية التى كانت فى بنى اسرائيل قال ما أمروا به اتمروا وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم **حدثنى** بشر بن سويد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى البحترى عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى وأما قوله والمسيح بن مريم كان معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعنى به وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الاحبار والرهبان والمسيح أربابا الا أن يعبدوا

والبرودة والاستاذ أبو اسحق أنكره والقاضى أثبت للصفات سبعة أحوال معللة بتلك الصفات وغيره أنكره وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله فى الازل ما كان أمرا ولا نهيا ولا خبرا ثم صار كذلك عند الانزال والآخرون أنكروه وقوم من قدماء الاشاعرة أثبتوا لله خمس كلمات الامر والنهى والاستخبار والخبر والنداء والمشهور ان كلام الله واحد واختلفوا فى ان خلاف المعلوم هل هو مقدور لله وأما اختلافات المعتزلة وسائر الفرق فاكثر من أن تحصى ههنا وأجيب بان المجسم خالف فى الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان دل على ان الاله العالم ليس بجسم ولا جسمانى وأما الخلاف فى المسائل المذكورة فراجع الى الصفة وظهر الفرق نعم انا نكفر الحلولية والحروفية القائلين بان كلام الله تعالى حل فى كل لسان وفى كل جسم كتب فيه القرآن كما نكفر النصارى القائلين بان أقنوم الكلمة حلت فى عيسى الصفة الثانية انهم لا يؤمنون باليوم الآخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسمانى والقرآن دل على ان أهل الجنة يأكلون ويشربون وباللذات يتمتعون اما السعادات الروحانية فمتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله أى لا يحرمون ما حرم الله فى القرآن والرسول فى سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال أبو روق أى

لا يعملون بما فى التوراة والانجيل بل حرفوهما وأتوا باحكام توافق مشتهاهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق أى لا يعتقدون صحة دين الاسلام الذى هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ ذلك دينه معتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة

لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) القراآت عزير ابن بالتنوين مكسورة الساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهؤن بالهمزة عاصم غير الخزاز الآخرون يضاهون بحذف الهمزة ان يطئوا وليطؤوا بحذف الهمزة فيهما يزيد وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة اثنا عشر بسكون العين يزيد والخزاز انما النسيء بالتشديد ورش من طريق النجاري وحمزة في الوقف الباقون بياء بعدها همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد علي وحمزة غير المجلي وحفص وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد المجلي وأوقية ورويس الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد * الوقوف صاغرون ه المسيح ابن الله ط بافواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ه ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده ان تكون حالا واستئنافا واحدا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون ه الكافرون ه كله لا لتعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل الله ط في سبيل الله لا لتعلق الفاء أليم ه أي في يوم وظهورهم ط تكنزون ه حرم ط يقاتلونكم كافة ط المتقين ه فحلوا ما حرم الله ط أعمالهم ط الكافرين ه * التفسير انه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين وأجاب عنها بأجوبة صحيحة أراد ان يبين أحكام أهل الكتاب والمقصود تمييزهم من المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام والواجب في أهل الكتاب القتال أو الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات أربعة وأمر بقتال من اتصف بها ثم بين الموصوفين بها بقوله من الذين أوتوا الكتاب فدل ذلك على ان أهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل النصارى يضاهون قول اليهود في عزير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قول النصارى يضاهؤن قول اليهود **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يقول قالوا مثل ما قال أهل الاوثان وقد قيل ان معنى ذلك يحكون بقولهم قول أهل الاديان الذين قالوا اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يضاهون بغير همز وقرأه عاصم يضاهؤن بالهمز وهي لغة لثقيف وهما لغتان يقال ضاهيته على كذا أضاهيه مضاهاة وضاهأته عليه مضاهأة اذا ماثلته عليه وأعنته * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ترك الهمز لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة الفصحى وأما قوله قاتلهم الله فان معناه فيما ذكر عن ابن عباس **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتلهم الله يقول لعنهم الله وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن وقال ابن جريج في ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله قاتلهم الله يعني النصارى كلمة من كلام العرب فاما أهل المعرفة بكلام العرب فانهم يقولون معناه قتلهم الله والعرب تقول قاتلك الله وقاتلها الله بمعنى قاتلك الله قالوا وقاتلك الله أهون من قاتله الله وقد ذكروا انهم يقولون شقاه الله ما باقاه يريدون أشقاه الله ما أبقاه قالوا ومعنى قوله قاتلهم الله كقوله قتل الخراصون وقتل أصحاب الاخدود واحد وهو بمعنى التعجب فان كان الذي قالوا كما قالوا فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس لان فاعلت لا تكاد أن تجيء فعلا الا من اثنين كقولهم خاصمت فلانا وقاتلته وما أشبه ذلك وقد زعموا ان قولهم عافاك الله منه وان معناه أعفاك الله بمعنى الدعاء لمن دعاله بان يعفيه من السوء وقوله أنى يؤفكون يقول أي وجه يذهب بهم ويجدون وكيف يصدون عن الحق وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ۞ القول في تاويل قوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) يقول جل ثناؤه اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء وقد بينت تاويل ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا قيل واحدهم حبر وحبر بكسر الحاء منه وفتحها وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يزعم انه لم يسمع ذلك الا حبر بكسر الحاء ويحتج بقول الناس هذا مداد حبر يراد به مداد عالم وذكر الفراء انه سمعه حبرا وحبرا بكسر الحاء وفتحها والنصارى رهبانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال قراءهم وعلماءهم أربابا من دون الله يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله فيحلون ما أحلوه لهم فيما قد حرمه الله عليهم ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم كما **حدثني** الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن عطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يحلون لهم فيحلون **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا مالك بن اسمعيل **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن عبد السلام بن حرب قال ثنا عطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي

لا يؤمنون بالله فاورد عليه ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله وأجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية واعترض ثانيا بان كل

يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويأكلها أيضا معهم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونهم في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول بشر الكثير من الاحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب أليم لهم يوم القيامة موجع من الله * واختلف أهل العلم في معنى الكنز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته تأولوا عنى بقوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يؤدون زكاتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا **حدثنا** الحسن ابن الجنيد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر انه قال كل مال أديت منه الزكاة فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد منه الزكاة وان لم يكن مدفونا فهو كنز **حدثني** ابن السائب قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي وجرير عن الاعمش عن عطية عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز قال **حدثنا** أبي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ومالم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا قال **حدثنا** جرير عن النسائي عن عكرمة قال ما أديت زكاته فليس بكنز **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أما الذين يكنزون الذهب والفضة فهؤلاء أهل القبلة والكنز مالم تؤد زكاته وان كان على ظهر الارض وأن قل وان كان كثيرا قد أديت زكاته فليس بكنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر قال قال عامر مال على رف بين السماء والارض لا تؤدي زكاته أكنز هو قال يكوى به يوم القيامة * وقال آخرون كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة فما كان أكثر من ذلك فهو كنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشعبي قال أخبرني أبو حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما فوقها كنز * وقال آخرون الكنز كل مافضل من المال عن حاجة صاحبه اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الله بن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أنس عن عبد الواحد انه سمع أبا حبيب قال كان نعل سيف أبي هريرة من فضة فنهاه عنها أبو ذر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفرا أو بياضا كوي بها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن الاعمش وعمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فأي مال نتخذ فقال عمر أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا

مجموع ذلك يحمل على الانتقال الى الاسلام ويسروا الصغار في الآية بأخذ الجزية على سبيل الاهانة بان يكون الذمي قائما والمسلم الذي يأخذ الجزية قاعدا ويأمره بان يخرج يده من جيبه ويحني ظهره ويطأطئ رأسه فيصب ما معه في كفة الميزان ويأخذ المستوفي بلحيته ويضرب في لهزمتيه وهذه الهيئة مستحبة على الاصح لا واجبة وقيل الصغار هو نفس أخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند أبي حنيفة دون الشافعي وانما تؤخذ عند أبي حنيفة في أول السنة وعند الشافعي في آخرها ولا تؤخذ من فقير لا كسب له ولا من امرأة وخنثى ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيده بسببه ويضرب على الزمن والعسيف والشيخ الفاني والراهب والاعمى على الاصح من قولي الشافعي لان الجزية بمنزلة الكراء يستوي فيه المعذور وغيرهم قال الشافعي في أحد قوليه العاجز عن الكسب يعقد له الذمة بالجزية فاذا تم الحول أخذنا ان أيسر والا فهي في ذمته الى أن يوسر وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام أو نائبه الذي فوضه اليه لانه من الامور الكلية وكيفية العقد أن يقول أقررتكم أو أريت لكم في الاقامة في دار الاسلام على أن تبذلوا كذا وتنقادوا لاحكام الاسلام التي يراها الامام ولا يقر أهل الكتاب بالجزية في أرض الحجاز لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا اليهود من الحجاز قال الشافعي هو

(١٠ - (ابن جرير) - عاشر)

مكة والمدينة وما حاليهما أي قرأها وما روي انه صلى الله عليه وسلم أوصى بان يخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فمحمول على انه أراد الحجاز جمعا بين الحديثين وقد بقي في الآية نكتة ذكرها بعض العلماء في أن

من جزى يجزى اذا قضى ما عليه قال الواحدى هى ما يعطى المعاهد على عهده وقال فى الكشاف سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة
أن يجزوه أى يقضوه أو لانهم يجزون بها من عليهم بالاعفاء عن القتل ومعنى عن يدان أى يديها يد المعطى أى عن يد مواتية غير
ممتنعة يقال أعطى يده اذا انقاد
وأصحب أو المراد حتى يعطوها عن يد
الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على
يد أحد وان أى يدها يد الآخذ
فعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة
مستولية أى بسببها كقوله ينهون
عن أكل وعن شرب أى يتناهون
فى السمن بسببهما أو المراد عن
انعام عليهم لان قبول الجزية
منهم بدلا عن أرواحهم نعمة
عظيمة عليهم قيل ان من اليهود
موحدة فما وجه ايجاب الجزية
عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب
الجزية على بعضهم لزم القول به فى
حق الكل لعسر الامتياز ولوجود
الصفات الباقية فيهم اما مقدار
الجزية فعن أنس قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كل محتلم
دينارا وقسم عمر على فقرائهم فى
المدينة اثنى عشر درهما وعلى
الاوساط أربعة وعشرين وعلى
أهل الثروة ثمانية وأربعين
فذهب الشافعى الى ان أقل الجزية
دينار ولا يزاد على الدينار الا
بالتراضى ذهب أبو حنيفة الى قسم
عمر والمجوس سبيلهم سبيل أهل
الكتاب لقوله صلى الله عليه وسلم
سنوا بهم سنة أهل الكتاب ويروى
انه صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية
من مجوس هجر وذلك ان لهم شبهة
كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وهى
الصحف التى أنزلت على ابراهيم
صلى الله عليه وسلم قد رفعت الى
السماء لاحداث أحدثوها وليس
المقصود من أخذ الجزية تقرير
الكفرة على كفرهم بدينار واحد حتى يصير وجوبها للطعن وانما الغرض حقن دمائهم وامهالهم مدة يقول
لعلهم يتفكرون فى كتابهم فيعرفون صدق محمد وما دعاهم اليه وأيضا فيه حرمة أنبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة آبائهم الذين انقرضوا

معبودا واحدا وأن يطيعوا الارباب واحدا دون أرباب شتى وهو الله الذى له عبادة كل شئ وطاعة كل
خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره
لا تنبغى الالوهة الا لواحد الذى أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون
يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك فى طاعته وربوبيته القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح
ابن الله المتخذون أحبارهم أربابا من دون الله ۞ القول فى تاويل قوله (يريدون أن يطفئوا نور
الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء المتخذون
أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا أن يطفئوا نور الله بافواههم يعنى انهم يجادلون
بتكذيبهم بدين الله الذى ابتعث به رسوله وصدهم الناس عنه بانسنتهم أن يبطلوه وهو النور الذى
جعله الله لخلقه ضياء ويابى الله الا أن يتم نوره يعلو دينه وتظهر كلمته ويتم الحق الذى بعث به
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعنى جاحدية المكذبين به * وبنحو
ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم يقول يريدون أن
يطفئوا الاسلام بكلامهم ۞ القول فى تاويل قوله (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) يقول تعالى ذكره الله الذى يابى الا اتمام دينه ولو كره
ذلك جاحدوه ومنكروه الذى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى يعنى ببيان فرائض الله
على خلقه وجميع اللازم لهم وبدين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول ليعلى الاسلام
على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره علينا * وقد اختلف أهل التاويل فى معنى قوله
ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثنى ثابت
الحداد أبو المقدام عن شيخ عن أبى هريرة فى قوله ليظهره على الدين كله قال حين خروج عيسى بن مريم
حدثنا ابن وكيع قال ثنا جميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثنى من سمع أبا
جعفر يقول ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين * وقال
آخرون معنى ذلك ليعلمه شرائع الدين كلها فيطلعه عليها ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال
ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهر الله
نبيه على أمر الدين كله فيعطيه اياه كله ولا يخفى عليه منه شئ كان المشركون يكرهون ذلك
۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله
وأقروا بوحدانيته ربهم ان كثيرا من العلماء والقراء من بنى اسرائيل من اليهود والنصارى ليأكلون
أموال الناس بالباطل يقول يأخذون الرشا فى أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا
ثم يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول
ويمنعون من أراد الدخول فى الاسلام الدخول فيه بنهيهم اياهم عنه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل
أما الاحبار فمن اليهود وأما الرهبان فمن النصارى وأما سبيل الله فمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول
فى تاويل قوله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

أصدق وقال في الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب وأما النصارى فلاشك انهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدي في سبب ذلك ان اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جمعا من أصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني أحتال فاضلهم فعرى رأسه وأظهر الندامة بما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت من السماء ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فادخل النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم ينزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي فادع الناس الى نحلتك ولقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وأني غدا أذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه هذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى والاقرب ان لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انك أنت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل في حق ابراهيم عليه السلام وقال المسيح عليه السلام للحواريين أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي أشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد في أحد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الآخر حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قولهم

الصدقة لا على اقتنائها واكتنازها وفيما بينا من ذلك البيان الواضح على ان الآية خاص كما قال ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول هم أهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاة ماله منهم وعامة في أهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان أنفقوا ويدل على صحة ما قلنا في تاويل قول ابن عباس هذا ما حدثني ٧ قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كنز وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض أو في بطنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته وذلك الكنز وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان الكنز في كلام العرب كل شئ مجموع بعضه على بعض في بطن الارض كان أو على ظهرها مؤول على ذلك قول الشاعر

لا وري وربي ان أطعمت نازلهم * فرق الحتى وعندي البر مكنوز

يعني بذلك وعندي البر مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكتنز لانضمام بعضه الى بعض واذا كان ذلك معنى الكنز عندهم وكان قوله والذين يكنزون الذهب والفضة معناه والذين يجمعون الذهب والفضة بعضها الى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة لم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي اذا جمع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان معلوما ان خصوص ذلك انما أدرك لوقف الرسول عليه وذلك لما بينا من انه المال الذي لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض الصحابة يقول هي عامة في كل كنز غير انها خاصة في أهل الكتاب واياهم عنى الله بها ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فالقيت أبا ذر فقلت يا أبا ذر ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فينا انما هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت انها فينا وفيهم قال فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان أن اقبل الى قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله اني لن أدع ما كنت أقول حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررنا بالربذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث وهشام عن ابن بشر قال قال أبو ذر خرجت الى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب قال فقلت انها فينا وفيهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أنا بابي ذر قال قلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم ثم ذكر نحو حديث هشيم عن حصين فان قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله

٧ بياض بالاصل

المسلم لا يقتل بالذمي قال لان قوله قاتلوا مشتمل على اباحة دمهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان
المجموع انتفى عند انتفاء الجزية ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء أحد أجزائه وأحد الجزأين وهو وجوب قتلهم مرتفع
بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم والجزية كما كان ولقائل أن يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وأنت بصدد اثباته والمحكم في الآية المتقدمة ان أهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله الآية العلم مبتدأ والابن خبره ومن أسقط التنوين من عزير فلانه اسم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف فيمتنع من الصرف كعازر وقيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه أسقط التنوين للساكنين على مذهب بعضهم أو لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم الى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابنا لله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو بقول كلهم الا أنه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول أو يجالس الملوك ولعله لم يركب أو لم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه أيضا ان اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما قال هذا القول رجل من اليهود اسمه فحاص بن عازوراء وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله

اسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بمثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون وأي المال نتخذ فقال عمر اسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فادركته على بعيره فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فاي المال نتخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي امامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن صدي بن عجلان أبي امامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال نبي الله كيتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون لوددنا انا علمنا أي المال خير فنتخذه اذا نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمر ان شئتم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا أجل فانطلق فتبعته أوضع على بعيري فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما أنزل الله في الذهب والفضة ما أنزل قالوا لوددنا انا علمنا أي المال خير فنتخذه قال نعم فيتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على ايمانه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من ان كل مال أديت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وان كثر وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب مستحق وعيد الله الا أن يتفضل الله عليه بعفوه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك ان الله أوجب في خمس أواق من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع عشرها فاذ كان ذلك فرض الله في الذهب والفضة على لسان رسوله فمعلوم ان الكثير من المال وان بلغ في الكثرة ألوف ألوف لو كان وان أديت زكاته من الكنوز التي أوعد الله اهلها على أهلها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه فزكاته الخروج من جميعه الى أهله لا ربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يده التطهر منه رده الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاجة ربه التي لا بد منها لو كان مما يستحق صاحبه باقتنائه اذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن اللازم ربه فيه ربع عشره بل كان اللازم له الخروج من جميعه الى أهله وصرفه فيما يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فان فيما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال قال معمر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا الا بطح بقاع قرقر تطؤه باخفافها حسبته قال وتعضه بافواهها يردأولاها على أخراها حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا أنها تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها وفي نظائر ذلك من الاخبار التي ذكرها الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على ان الوعيد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوظائف المفروضة فيها لاهلها من

الصدقة

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن ثوبان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما أنت فيقول أنا كنزك الذى تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى طاوس عن أبيه قال بلغنى ان الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيأ الا أخذه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذى لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده ۞ القول فى تاويل قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله الذى كتب فيه كل ما هو كائن فى قضائه الذى قضى يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يقول هذه الاثنا عشر الشهور منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن حتى لو لقى الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يهجه وهن رجب مضر وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا موسى بن عبيدة الزهدى قال ثنى صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنى فى أوسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة منها أربعة حرم أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **حدثنا** محمد بن معمر قال ثنا روح قال ثنا أشعث عن محمد بن بشر بن موسى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان **حدثنى** يعقوب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع فقال ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمان التيمى قال ثنى رجل بالبحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته فى حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن أبى نجيح قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم

اليهود من ولد هرون والرهبان علماء النصارى من أصحاب الصوامع واختلفوا فى معنى اتخاذهم اياهم أربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال أكثر المفسرين المراد انهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم نقل ان عدى بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال عدى انا لسنا نعبدهم فقال أليس تحرمون ما أحل الله وتحلون ما حرم الله فقلت بلى فقال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابى العالية كيف كانت تلك الربوبية فى بنى اسرائيل فقال انهم رعما وجدوا فى كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان وكانوا يأخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم الله قال العلماء انما يلزم تكفير الفاسق بطاعة الشيطان خلاف ما عليه الخوارج لان الفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان الا أنه يلعنه ويستخفه به بخلاف أولئك الاتباع المعظمين لمتبوعيهم قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله فى مسائل كانت تلك الآيات مخالفة لمذهبهم فيها ولم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الى كالمتعجب يعنى كيف يمكن العمل بظواهر تلك الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا سارياً فى

عرف الاكثرين قلت ولعلهم توقفوا لحسن ظنهم بالسلف لانهم ربما وقفوا من تلك الآتى على ما لم يقف عليه الخلف وقيل فى تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا فى تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يساعدهم الشيخ فى ذلك اذا كان مزورا

بافواههم وفائدة هذا التخصيص وكل قول فانما يقال بالفم انه قول لا يعضده برهان بل البرهان دال على نقيضه لاستحالة اثبات الوجدان هو مبرأ عن الحاجة والشهوة والمصاحبة واتخاذ الصاحبة فما هو الالفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا يجاوز الحناجر ولا يؤثر معناها في القلب بل لا معنى لها حتى تؤثر نظيره قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم أو نقول ان الانسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره بلسانه أما اذا تنطق به فذلك هو الغاية في اختياره واذا ساعده عليه دليل كان نهاية في الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون به لا يخفونه البتة أو انه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثير له في القلوب ويحتمل ان يراد انهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت في الافواه والالسنة يضاهؤن من قرأ بغير همز فظاهر لانه من ضاهى يضاهي منقوصا أي شاكل ومن قرأ بالهمز فلمجيء ضاهأت لقولهم ضهيء وعلى فعيل وهي التي شاكلت الرجال في انها لا تحيض ومن جعل ضهياء على فعلاء بزيادة الهمزة كما في غرفاء لقشرة البيض السفلى لمجيء ضهياء ممدودا بمعناه فلا ثبت في هذا الثاني عنده ولا بد من تقدير مضاف أي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاقد الجار والمعنى ان قول هؤلاء المعاصرين للنبي من أهل الكتاب يشبه قول قدمائهم أي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول أهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة بنات الله وقيل الضمير في يضاهؤن للنصارى فقط أي يشابهون كل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود أقدم منهم ثم قال على عادة مجاوزات العرب معجبا ومستفهما على سبيل الانكار قاتلهم الله أنى يؤفكون بشر كيف يصرفون عن الحق أي هم أحقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما أعجب فعلهم ولمن ضل

فاخرجت الهاء والالف مخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما ان يكون الذهب والفضة مرادا بها الكنوز كانه قيل والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله لان الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع والآخران يكون استغنى بالخبر عن احداهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الاخرى لدلالة الكلام على ان الخبر عن الاخرى مثل الخبر عنها وذلك كثير موجود في كلام العرب واشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف

فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسو * د ما لم يقاص كان جنونا

فقال يقاص ولم يقل يقاصيا في أشياء كثيرة ومنه قول الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ولم يقل اليهما ۞ القول في تأويل قوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم اليوم من صلة العذاب الاليم كانه قيل يبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها ويعني بقوله يحمى عليها تدخل النار فيوقد عليها أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وكل شئ أدخل النار فقد أحمي احماء يقال منه أحميت الحديد في النار أحميها احماء وقوله فتكوى بها جباههم يعني بالذهب والفضة المكنوزة يحمى عليها في نار جهنم يكوى الله بها يقول يحرق الله جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه ويقال لهم هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكنزونها مكابرة ومباهاة وحذف من قول هذا ما كنزتم ويقال لهم لدلالة الكلام عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال قال كان أبو ذر يقول بشر الكنازين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في أجوافهم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الاحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل حسن الثياب حسن الجسد حسن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكنازين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فما رأيت أحدا منهم رجع اليه شيأ قال وأدبر فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثني عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي نصرة عن الاحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة يطوف في الحلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكي في جنوبهم وكي في جباههم وكي في ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى يصنع بي قريش حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو ذر بشر أصحاب الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها في نار جهنم قال حية تنطوي على جبينه وجبهته تقول أنا مالك الذي بخلت به حدثنا

بالهدى وبكثرة الدلائل والمعجزات ودين الحق وهو اشتماله على أمور يظهر لكل أحد كونه موصوفا بالصواب ومطابقا للحكمة ومؤديا الى صلاح الدنيا والآخرة ثم بين غاية أمره وتمام حكمه فقال ليظهره على الدين كله أى ليجعل الرسول أو دين الحق غالبا على أهل الاديان كلهم أو على كل دين عن أبى هريرة انه قال هذا وعد من الله بان يجعل الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند خروج عيسى وقال السدى ذلك عند خروج المهدى عليه السلام لا يبقى أحد الا دخل فى الاسلام وأدى الخراج قلت قد دخل فى عصرنا من الملوك الكفرة ومن أشياعهم فى الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازدياد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون فى الاسلام وقد جاء فى الحديث زويت لى الارض فاريت مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وقيل ليظهره الاسلام على غيره فى جزيرة العرب وهذا تخصيص أوجبه ضيق العطن وقيل ليظهره الرسول على جميع شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شئ من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالحجة والبرهان لان غلبة الكفار فى بعض الاقطار ظاهرة ولقائل أن يقول ان المسلمين فى تلك البلاد وان قلوا غالبة على الكفار وان كثروا بدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام أحكامه قوله هو الذى أرسل فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء وأراد من غير معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطى لمثل هذه النعمة التى لا يوازنها نعمة وهى نعمة الهدى والاسلام وقوله ولو كره الكافرون وفى الآية الثانية ولو كره المشركون اما متساويا للدلالة تنبيها على ان اليهود والنصارى أيضا مشركون واما تخصيص بعد تعميم ولعله رغم لانف مشركى قريش ثم لما وصفت رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق أراد أن يصفهم بالطمع

شهرا الى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشرك فانما النسىء الذين كانوا يصنعون ذلك زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا الآية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن عبد الاعلى فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال ظلم لانفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال فلا تظلموا فى الاشهر الاربعة أنفسكم باستحلال حرامها فان الله عظمها وعظم حرمتها وانما قلنا ذلك أولى بالصواب فى تاويله لقوله فلا تظلموا فيهن فاخرج الكناية عنه مخرج الكناية عن جميع ما بين الثلاثة الى العشرة وذلك ان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة اذا كنت عنه فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ولاربعة أيام بقين واذا أخبرت عما فوق العشرة الى العشرين قالت فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ولاربع عشرة مضت فكان فى قوله جل ثناؤه فلا تظلموا فيهن أنفسكم واخراجه كناية عدد الشهور التى نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة الى العشرة الدليل الواضح على ان الهاء والنون من ذكر الاشهر الاربعة دون الاثنى العشر لان ذلك لو كان كناية عن الاثنى العشر لكان فلا تظلموا فيها أنفسكم فان قال قائل فما أنكرت ان يكون ذلك كناية عن الاثنى العشر وان كان الذى ذكرت هو المعروف فى كلام العرب فقد علمت ان المعروف من كلامها اخراج كناية ما بين الثلاث الى العشر بالهاء والنون وقد قال الشاعر

أصبحت فى فرع وفى داراتها * سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتهن وذلك كناية عن السبع قيل ان ذلك وان كان جائزا فليس الافصح الاعرف فى كلامها وتوجيه كلام الله الى الافصح الاعرف أولى من توجيهه الى الانكر فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون مباحا لنا ظلم أنفسنا فى غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا فى كل وقت وزمان ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الاشهر وشرفهن على سائر شهور السنة تخص الذنب فيهن بالتعظم كما خصهن بالتشريف وذلك نظير قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ولا شك ان الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله حافظوا على الصلوات ولم يرخص فى ترك المحافظة عليهن بامره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيما وعلى المحافظة عليها توكيدا وفى تضييعها تشديدا فكذلك ذلك فى قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فانه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعا غير مختلفين مؤتلفين غير متفرقين كما يقاتلونكم المشركون جميعا مجتمعين غير متفرقين كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة اما كافة فجميع وأمركم مجتمع حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة يقول جميعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين كافة أى جميعا والكافة فى كل حال على صورة واحدة لا تذكر ولا تجمع لانها وان كانت بلفظ فاعلة فانها فى معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا يدخل العرب فيها الالف واللام لكونها آخر الكلام مع الذى فيها من معنى المصدر كما يدخلونها مع اذ فقالوا قاموا معا وقاموا جميعا واما قوله واعلموا أن الله مع المتقين

طالبا للدنيا وقد يرضى بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا يليق الا بالله واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف بالامم السالفة وأما المسيح فمن جعلوه ابن الله فقد أهلوه للعبادة والالهية ولعل السبب في افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه أشنع من قولهم في الاحبار والرهبان أولان القول بالهية المسيح مخصوص باحد الفريقين فلو قيل اتخذوا أحبارهم والمسيح ابن مريم أربابا لاوهم اشتراك الفريقين في اتخاذ المسيح ربا وما أمروا الضمير للمتخذين والذي أمرهم بذلك أدلة العقل والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب الا بان يكونوا مربوبين ثم نزه نفسه عن مقالة الظالمين فقال سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال أهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال أمر محمد وجدهم في اخفاء الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال يريدون أن يطفؤا نور الله أي دينه الثابت بالدليل المشبه بالنور لاشتراكهما في الاهتداء بهما وذلك ان دين محمد مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها ثبت نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به والانقياد لطاعته وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة أرادوا ابطال هذه الدلائل فكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو أشد الانوار المحسوسة بسبب أن ينفخ فيه ولا ريب ان ذلك سعي باطل وكيد زاهق ولهذا قال ويابى الله الا أن يتم نوره أي لم يرد الله الا ذلك الا أن الاباء يفيد زيادة على عدم الارادة وهي المنع والامتناع قال وان أرادوا ظلمنا أبينا * امتدح بذلك ولا يجوز ان يمتدح بانه يكره الظلم لان ذلك يستوي فيه القوي والضعيف وفيه وعد بزيد النصرة والقوة واعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى بقوله هو الذي أرسل رسوله

قال في خطبته يوم منى ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهو قول عامة أهل التأويل ٧ ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم اما أربعة حرم فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأما كتاب الله فالذي عنده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شأن النسيء ما نقص من السنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله قال يذكر بها شأن النسيء وأما قوله ذلك الدين القيم فان معناه هذا الذي أخبرتكم به من ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وان منها أربعة حرما هو الدين المستقيم كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذلك الدين القيم يقول المستقيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك الدين القيم قال الامر القيم يقول قال تعالى واعلموا أيها الناس ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتبت فيه كل ما هو كائن وان من هذه الاثني عشر الشهر أربعة أشهر حرما ذلك دين الله المستقيم لا ما يفعله النسيء من تحليله ما يحل من شهور السنة وتحريمه ما يحرمه منها وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان معناه فلا تعصوا الله فيها ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم العمل بمعاصي الله والترك لطاعته ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثني عشر شهرا وقال معناه ولا تظلموا في الاشهر كلها أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجر أعظم حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال في الشهور كلها وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في الاربعة الاشهر الحرم أنفسكم والهاء والنون عائدة على الاشهر الاربعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم في الاشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام الاشهر الاربعة حلالا وحلالها حراما أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر

شهرا

بترك الهمز وترك المد وتوجيهه معنى الكلام الى أنه فعل من قول القائل نسيت النسى انساه ومن قول الله نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا الله فتركهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انما النسىء زيادة فى الكفر قال فهو المحرم كان يحرم عاما وصفرعاما وزيد صفر آخر فى الاشهر الحرم وكان يحرمون صفرا مرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم تفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبى وائل انما النسىء زيادة فى الكفر قال كان النسىء رجلا من بنى كنانة وكان ذا رأى فيهم وكان يجعل سنة المحرم صفرا فيغزون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال حدثنا أبى عن سفيان عن منصور عن أبى وائل انما النسىء زيادة فى الكفر الآية وكان رجل من بنى كنانة يسمى النسىء فكان يجعل المحرم صفرا ويستحل فيه الغنائم فنزلت هذه الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كان رجل من بنى كنانة يأتى كل عام فى الموسم على حماره فيقول أيها الناس انى لا أعاب ولا أحاب ولا مرد لما أقول انا قد حرمنا المحرم وأخرنا صفرا ثم يجىء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم فهو قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله قال يعنى الاربعة فيحلوا ما حرم الله لتأخيرهذا الشهر الحرام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انما النسىء زيادة فى الكفر النسىء المحرم وكان يحرم المحرم عاما ويحرم صفرا عاما فالزيادة صفر وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم فيحلوا ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما النسىء زيادة فى الكفر الى قوله الكافرين عمد اناس من أهل الضلالة فزادوا صفرا فى الاشهر الحرم فكان يقوم قائمهم فى الموسم فيقول ألا ان آلهتكم قد حرمت العام المحرم فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم فى العام المقبل فيقول الا ان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من نسأ النسىء بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة أبو عامر صفوان بن أمية أحد بنى فقيم بن الحرث ثم أحد بنى كنانة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انما النسىء زيادة فى الكفر قال فرض الله الحج فى ذى الحجة قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة والمحرم وصفرورا بيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة أخرى ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ثم يعودون يسمون صفرا صفرا ثم يسمون رجب جمادى الآخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة فيحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ثم عادوا لمثل هذه القصة فكانوا يحجون فى كل شهر عامين حتى وافق حجة أبى بكر رحمة الله عليه الآخر من العامين فى ذى القعدة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجته التى حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما النسىء زيادة فى الكفر قال يحجون فى ذى الحجة عامين ثم يحجون فى المحرم عامين ثم يحجون فى صفر عامين فكانوا يحجون فى كل سنة فى كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبى بكر الآخرة من العامين فى ذى القعدة قبل حجة النبى صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم من قابل فى ذى الحجة فذلك حين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته ان الزمان قد استدار

كذلك فما ظنك بحال من سعى فى أخذ مال غيره بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أنا بابى ذر فقلت له ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية فى هذه الآية فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الى عثمان يشكونى فكتب الى عثمان ان أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عنى كانهم لم يرونى من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فقلت انى والله لا أدع ما كنت أقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت أبا ذر يقول بشر الكافرين برضف يوم يحمى عليه فى نار جهنم فيوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته وقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بى قريش واختلف علماء الصحابة فى هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذى لم تؤد زكاته عن عمر بن الخطاب مال أدى زكاته ليس بكنز وقال ابن عمر كل ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لم يؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض وقال جابر اذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكنز وعن ابن عباس قوله ولا ينفقونها

فى سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضى ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات وأروش الجنايات وقال الاقلون كل مال كثير

فان معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله انكم ان قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله فاطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شئ لان الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه ۞ القول فى تاويل قوله (انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ما النسئ الا زيادة فى الكفر والنسئ مصدر من قول القائل نسأت فى أيامك ونسأ الله فى أجلك أى زاد الله فى أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت فى شئ فالشئ الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسئ ولذلك قيل للبن اذا كثر بالماء نسئ وقيل للمرأة الحبلى نسو ونسيت المرأة لزيادة الولد فيها وقيل نسأت الناقة وانسأتها اذا أخرت البزاد سيرها وقد يحتمل ان النسئ فعيل صرف اليه من مفعول كما قيل اعيز وقتيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه انما الشهر المؤخر زيادة فى الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما التأخير الذى يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الاربعة وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة فى كفرهم وجحودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك انما النسى بترك الهمز وترك مده يضل به الذين كفروا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسئ الذى ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التى جعلها لعباده طريقا يسلكونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكى عن الحسن البصرى يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسئ الذى سنه الذين كفروا الناس * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وهما متقاربتا المعنى لان من أضله الله فهو ضال ومن ضل فبإضلال الله اياه وخذلانه له ضل فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب فى ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة فى النسئ فالهمز وقراءته على تقدير فعيل لانها القراءة المستفيضة فى قراءة الامصار التى لا يجوز خلافها فيما أجمعت عليه وأما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسئ والهاء فى قوله يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذين أخروا تحريمه من الاشهر الاربعة الحرم عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول ليوافقوا بتحليلهم ما حللوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب اليهم سيئ أعمالهم وقبيحها وما خولف به أمر الله وطاعته والله لا يهدى القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لمحاسن الافعال وجلها والله فيه رضى القوم الجاحدين توحيده والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس الاشهر الحرم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما النسئ زيادة فى الكفر قال النسئ هو ان جنادة بن عوف بن أمية الكنانى كان يوافى الموسم كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فيوافى الموسم كل عام فينادى ألا ان أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب ألا وان صفر العام الاول العام حلال فيحله الناس فيحرم صفرا عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله تعالى انما النسئ زيادة فى الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسئ زيادة فى الكفر يقول يتركوا المحرم عاما وعاما يحرمونه * قال أبو جعفر وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسى

والحرص فقال يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على ان مقصودهم من اظهار تلك الزينة والتبرج تحصيل حطام الدنيا قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه ولعمرى ان من تامل فى أحوال أهل الناموس والتزوير فى زماننا وجد هذه الآيات كانها ما أنزلت الا فى شأنهم وشرح أحوالهم فترى الواحد منهم يدعى انه لا يلتفت الى الجنة ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه فى الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتهالك ويحتمل الذل والدناءة فى تحصيله وفى قوله كثيرا دلالة على ان هذه الطريقة طريقة بعضهم لا كلهم فان العالم لا يخلو عن المحق والمبطل وانما ذلك على الباطل واثبات ذلك كالممتنع وهذا يوهم انه كما ان اجماع هذه الامة على الباطل لا يحصل فكذلك فى سائر الامم وعبر عن أخذهم أموال الناس بالاكل تسمية للشئ باسم ما هو أعظم مقاصده وأيضا من أكل شيأ فقد ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كالو أخذه ولهذا فان من أخذ أموال الناس فاذا طولب بردها قال أكلتها وما بقيت فلا قدرة لى على ردها وفى تفسير الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشا فى تخفيف الاحكام والمسامحة فى الشرائع وفى اخفاء بعث محمد وتاول الدلائل الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا يرعون عند عوامهم الحق انه لا سبيل الى الفوز برضاة الله تعالى الا بخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال فى ذاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب ومنها انهم قالوا الطريق الى تقوية دينهم الا اذا كان أولئك الفقهاء أقوياء عظماء أصحاب الجاه والحشمة والاموال كما نفعله المزورون فى زماننا هذا أما قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه يمنعون فى المنع من متابعة محمد كيلا يبطل جاههم وحشمتهم بترك

عند العوام لو أقروا بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الكنز هو المال المدفون وقد كنزه يكنزه والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كناز

أمره فى النفير لجهاد عدوه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين أمروا بالنفير فى الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطائف أمرهم بالنفير فى الصيف حين اخترفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل والمتشرد به أمره فى ذلك كله فانزل الله انفروا خفافا وثقالا ۞ القول فى تأويل قوله (الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله متوعدهم على ترك النفر الى عدوهم من الروم ان لم تنفروا أيها المؤمنون الى من استنفركم رسول الله يعذبكم الله عاجلا فى الدنيا بتركم النفر اليهم عذابا موجعا ويستبدل قوما غيركم يقول يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم ينفرون اذا استنفروا ويجيبونه اذا دعوا ويطيعون الله ورسوله ولا تضروه شيأ يقول ولا تضروا الله بتركم النفير ومعصيتكم اياه شيأ لانه لا حاجة به اليكم بل أنتم أهل الحاجة اليه وهو الغنى عنكم وأنتم الفقراء والله على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه والله على اهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قدير وقد ذكروا ان العذاب الاليم فى هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى قال ثنى نجدة الحراسانى قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجدة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه الا أنه قال فكان عذابهم ان أمسك عنهم المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما استنفر الله المؤمنين فى لهبان الحر فى غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد وقد زعم بعضهم ان هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فنسختها الآية التى تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون * قال أبو جعفر ولا خبر بالذى قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التى ذكروا يجب التسليم له ولا حجة تأتى بصحة ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سنذكرهم بعد وجائز أن يكون قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما خاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهيا من الله المؤمنين عن اخلاء بلاد الاسلام بغير مؤمن مقيم فيها راعلاما من الله لهم ان الواجب النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفره منهم دون من لم يستنفروا واذا كان ذلك كذلك لم يكن فى احدى الآيتين نسخ للاخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما

أمر به من ذلك فى وقته ولا دلالة فى واحدة منهما على أن حكم الاخرى قد بطل وقوله (ولا تضروه شيأ) يقول ولا تضروا الله بتركم النفير ومعصيتكم اياه شيأ لانه لا حاجة به اليكم بل أنتم أهل الحاجة اليه وهو الغنى عنكم وأنتم الفقراء والله على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه والله على اهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قدير وقد ذكروا ان العذاب الاليم فى هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى قال ثنى نجدة الحراسانى قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجدة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه الا أنه قال فكان عذابهم ان أمسك عنهم المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما استنفر الله المؤمنين فى لهبان الحر فى غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد وقد زعم بعضهم ان هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فنسختها الآية التى تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون * قال أبو جعفر ولا خبر بالذى قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التى ذكروا يجب التسليم له ولا حجة تأتى بصحة ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سنذكرهم بعد وجائز أن يكون قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما خاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهيا من الله المؤمنين عن اخلاء بلاد الاسلام بغير مؤمن مقيم فيها راعلاما من الله لهم ان الواجب النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفره منهم دون من لم يستنفروا واذا كان ذلك كذلك لم يكن فى احدى الآيتين نسخ للاخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما

فبشرهم بعذاب أليم تهكما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل البشارة هى الخبر الذى يؤثر فى الغالب فيتغير بسببه لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح أو من الغم فكان حقيقة يوم يحمى عليها معناه ان النار تحمى عليها أى يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من

وآما سنغنى ولو لم يكن فى الفقر سوى الانكسار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة وفخرا وكل ما يلهيك عن الله ولم يكن فى سبيل الله فعدمه خير من وجوده واما ظاهر الفتوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عتب عليه اذا أدى منه حقوقه هذا ومن حمل الآية على وعيد مانعى الزكاة فى النقود قاس الزكاة فى المواشى عليه وقد ورد أيضا فى الحديث ما من صاحب ابل أو بقر أو غنم وهو مشهور ولا ريب ان الاصل المعتبر فى الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما وتدور عليهما ولمن أوجب الزكاة فى الحلى المباح الاستدلال بالآية لان الذهب والفضة يشملهما ومن لم يوجب الزكاة فيه خصص عموم الآية بما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة فى الحلى المباح ولم يصححه أبو عيسى الترمذى وبتقدير ان يصح حملوه على اللآلى لقوله تعالى وتستخرجون حلية تلبسونها واقائل ان يقول لو حملنا الحلى فى الحديث على اللآلى لم تبق لتقييد المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز أو الاموال أو لان كل واحد منهما جملة واحدة وقيمة وعدة كثيرة ودراهم ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى ولا ينفقون من الفضة وحذف الذهب اما لانه داخل فى الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين مقصودين بالكنز فاغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كما ان معنى قوله * فانى وقيار بها لغريب * وقيار كذلك ثم قال

فهو مذموم سواء أديت زكاته أو لم تؤد لجهة الاولين قوله تعالى لهاما كسبت ولابنائكم أموالكم وقوله عليه السلام كل امرئ أحق بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ أن يزكى ولم تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من أكابر المؤمنين وقد ندب الى اخراج الثلث أو الاقل فى المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يامر المريض بتصدق الكل بل الصحيح فى حال صحته بحجة الاقلين عموم الآية ومارو ى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له صلى الله عليه وسلم أى مال يتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وقوله من ترك صفراء وبيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر فوجد فى مئزره دينار ان فقال كيتان وعن على رضى الله عنه كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء منه مازاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبيده وقد رام طائفة من العلماء الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فلما فرض الزكاة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه و يؤدى عنه ما أوجب عليه ثم يعاقبه وقال أهل التحقيق النهى عن جمع المال محمول على التقوى لان تزايد المال لاحد له يقف هنالك فينجر الى تضييع العمر تارة فى تحصيله وأخرى فى حفظه ولانه كلما ازداد المال ازدادت لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وقد يفضى الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى

كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبى مالك انما النسىء زيادة فى الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه الحرمات فانزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا الآية قال هذا رجل من بنى كنانة يقال له القلمس كان فى الجاهلية وكانوا فى الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض فى الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل أبيه فلا يعدا اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال ننسيه العام هما العام صفران فاذا كان عاما قابلا قضينا فجعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عاما قابلا قال لا تغزوا فى صفر حرموه مع المحرم هما محرمان المحرم أنسأناه عاما أول ونقضيه ذلك الانساء وقال شاعرهم * ومنا منسئ الشهور القلمس * وأنزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر الى آخر الآية وأما قوله زيادة فى الكفر فان معناه زيادة كفر بالنسىء الى كفرهم بالله وقيل ابتداعهم النسىء كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انما النسىء زيادة فى الكفر يقول ازدادوا به كفرا الى كفرهم وأما قوله ليواطؤا فانه من قول القائل واطأت فلانا على كذا أواطئه مواطأة اذا وافقته عليه معينا له غير مخالف عليه وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وذلك قريب المعنى مما بينا وذلك ان ما شابه الشئ فقد وافقه من الوجه الذى شابهه وانما معنى الكلام انهم يوافقون بعدة الشهور التى يحرمونها عدة الاشهر الاربعة التى حرمها الله فيزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا وأخروا فذلك مواطأة عدتهم عدة ما حرم الله ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل) وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله مالكم أى شئ أمركم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله يقول اذا قال لكم رسول الله محمد انفروا أى اخرجوا من منازلكم الى مغازيكم وأصل النفر مفارقة مكان الى مكان لامر هاجه على ذلك ومنه نفور الدابة غيرانه يقال من النفر الى الغزو نفر فلان الى ثغر كذا ينفر نفرا ونفيرا وأحسب ان هذا من الفروق التى يفرقون بها بين اختلاف المخبر عنه وان اتفقت معانى الخبر فى معنى الكلام مالكم أيها المؤمنون اذا قيل لكم اخرجوا غزاة فى سبيل الله أى فى جهاد أعداء الله اثاقلتم الى الارض يقول تثاقلتم الى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها وقيل اثاقلتم لانه أدغم التاء فى الثاء فاحدث لها ألف ليتوصل الى الكلام بها لان التاء مدغمة فى الثاء ولو أسقطت الالف وابتدئ بها لم تكن الا متحركة فاحدثت الالف لتقع الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى اذا ادارأكوا فيها جميعا وكما قال الشاعر

قول الضحيح اذا ما * ساقها اخرا عذب المذاق * اذاما تابع القبل

فهو بين الفعل افتعلتم من التثاقل وقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول جل ثناؤه أرضيتم بحظ الدنيا والدعة فيها عوضا من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين فى جنانه فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة يقول فما الذى يستمتع به المتمتعون فى الدنيا من عيشها ولذاتها فى نعيم الآخرة والكرامة التى أعدها الله لاوليائه وأهل طاعته الا قليل يسير يقول لهم فاطلبوا أيها المؤمنون نعيم الآخرة وشرف الكرامة التى عند الله لاوليائه بطاعته والمسارعة الى الاجابة الى

اعرفوا ويلكم كافرين أو ويل لكم الذي كنتم تكنزونه ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال

صاحبه ۞ القول في تأويل قوله (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله وقد قيل على أبي بكر وأيده بجنود لم تروها يقول وقواه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي كلمة الشرك السفلى لانها قهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب والغالب هو الاعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيده وقول لا اله الا الله وهو كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي الشرك بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبتدأ غير مردود على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لان ذلك لو كان معطوفا على الكلمة الاولى لكان نصبا وأما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني والله عزيز في انتقامه من أهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ولا ينصر من عاقبه ناصر حكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم في مشيئته ۞ القول في تأويل قوله (انفروا خفافا وثقالا) اختلف أهل التأويل في معنى الخفة والثقل اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه فقال بعضهم معنى الخفة التي عناها الله في هذا الموضع الشباب ومعنى الثقل الشيخوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وشبانا حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن قال شيوخا وشبانا قال حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن أنس عن أبي طلحة انفروا خفافا وثقالا قال كهولا وشبانا ما سمع عذرا أحدا يخرج إلى الشام فجاهد حتى مات حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من النخع وكان شيخا بادنا فاراد الغزو فمنعه سعد بن أبي وقاص فقال ان الله يقول انفروا خفافا وثقالا فاذن له سعد فقتل الشيخ فسأل عنه بعد عمر فقال ما فعل الشيخ الذي كان من بني هاشم ؟ فقالوا قتل يا أمير المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن اسمعيل عن أبي صالح قال الشاب والشيخ قال حدثنا أبو اسامة عن مالك بن مغول عن اسمعيل عن عكرمة قال الشاب والشيخ قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك كهولا وشبانا قال حدثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن جيد عن بشر بن عطية كهولا وشبانا حدثنا الوليد قال ثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وكهولا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وشيوخا وأغنياء ومساكين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن شيوخا وشبابا حدثني سعيد بن عمرو قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال ثني حبان بن زيد الشرعبي قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الافسون الى الخراجية فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فممن أعان فاقبلت عليه فقلت يا عم لقد أعذر الله اليك قال فرفع حاجبيه فقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا من يحبه الله يبتليه ثم يعبده فيقتله انما يبلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح انفروا خفافا وثقالا قال كل شيخ وشاب * وقال آخرون معنى ذلك مشاغيل وغير مشاغيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

كان ذلك سعيا منهم في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثني عشر شهرا قمريا بدليل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال أبو علي الفارسي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور للفصل بالاجنبي وهو الخبر أعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق الثاني بدل من الاول وهو من عند والتقدير ان عدة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفائدة الابدال ان تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله وثابت في علمه في أول ما خلق الله العالم ويجوز أن يكون في كتاب الله صفة اثني عشر أي اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف باسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول أي فيما أثبته في ذلك اليوم اللهم الا اذا قدر الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها أربعة حرم ثلاثة سرد أي مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه ابراهيم واسمعيل وقد توارثته العرب منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه تركه فلا تظلموا فيهن أي في الاشهر الاربعة أنفسكم بان تحلوا حرامها

قوله نار حامية ولو قيل يوم يحمى أى الكنوز كقولك أحييت الحديد لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل مع ان الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور بعد احذف النار كما تقول (٨٤) رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء فى تخصيص هذه الاعضاء بالكى وجوها منها ان حصول الاموال يقصد به فرح فى القلب يظهر أثره فى الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فعورضوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء يعظم تألمها لكونها مجوفة ولما فى داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكوون على الجهات الاربع اما من قدام فعلى الجبهة واما من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوع الكى على الاعضاء لانها اما فى غاية النظافة ومثاله الجبهة واما فى غاية الصلابة ومثاله الظهر واما متوسطة ومثاله الجنبان ومنها الجمال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنبين والانسان انما يطلب المال للجمال والقوة فعورض بازالتهما ومنها قول أبى بكر الوراق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جنبيه واذا قعد بجنبيه تباعد وتجافى عنه وولى عليه ظهره وانا أقول يحتمل أن يراد بالجباه قدام الشخص حين لم يقدم لنفسه خيرا وبالظهور جهة الخلق حين خلف ما أعقبه الحسرات وبالجنبين اليمين والشمال حين لم يصرف المال فى مرضاة الله وأنفقه فى معصيته وسخطه وهذا بالتأويل ألبق ثم الذى جعل كيا هو كل ماله أو قدر الزكاة الظاهر انه الكل لانه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شائعا فى كل ماله فناسب أن يعذب بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنزتم لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عوضوا بنقيض ما قصدوا وأكد ذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون ما مصدرية أو موصولة والمعنى

عنيف به ۞ القول فى تأويل قوله (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وهذا اعلام من الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه واظهاره عليهم دونهم أعانوه أولم يعينوه وتذكير منه لهم فعل ذلك به وهو من العدد فى قلة والعدو فى كثرة فكيف به وهو من العدد فى كثرة والعدو فى قلة يقول لهم جل ثناؤه الا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولى اذا استنفركم فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم كما نصره اذ أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثانى اثنين يقول أخرجوه وهو أحد الاثنين أى واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ثانى اثنين يعنى أحد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة يعنى أحدا لثلاثة واحدا لاربعة وذلك خلاف قولهم أخوستة وغلام سبعة لان الاخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة أحد الثلاثة وانما عنى جل ثناؤه بقوله ثانى اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه لانهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا فى الغار وقوله اذ هما فى الغار يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رحمة الله عليه فى الغار والغار النقب العظيم يكون فى الجبل اذ يقول لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله لصاحبه أبى بكر لا تحزن وذلك انه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا وان يصلوا الينا يقول جل ثناؤه فقد نصره الله على عدوه وهو بهذا الحال من الخوف وقلة العدد فكيف يخذله وبحوجه اليكم وقد كثر الله أنصاره وعدد جنوده وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا تنصروه ذكر ما كان فى أول شأنه حين بعثه يقول الله فانا فاعل ذلك به وناصره كما نصرته اذ ذاك وهو ثانى اثنين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا تنصروه فقد نصره الله قال ذكر ما كان فى أول شأنه حين بعث فانه فاعل به كذلك ناصره كما نصره اذ ذاك ثانى اثنين اذ هما فى الغار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا تنصروه فقد نصره الله الآية قال فكان صاحبه أبو بكر وأما الغار فجبل بمكة يقال له ثور **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وكان لابى بكر منيحة من غنم تروح على أهله فارسل أبو بكر عامر بن فهيرة فى الغنم الى ثور وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبى صلى الله عليه وسلم بالغار فى ثور وهو الغار الذى سماه الله فى القرآن **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطى قال ثنا عفان وحبان قالا ثنا همام عن ثابت عن أنس ان أبا بكر رضى الله عنه حدثهم قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وأقدام المشركين فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال مكث أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى اذ هما فى الغار قال فى الجبل الذى يسمى ثورا مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليال **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبيه ان أبا بكر الصديق رحمة الله تعالى عليه حين خطب قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا قال اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى أبو بكر وقال انا والله

صاحبه

المصدر عند بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويعرف باللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة قولان فعن ابن عباس قاتلوهم (٨٧) بكليتهم ولا تحيوهم بترك القتال كما انهم يستحلون

بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم فانفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها أو يعطوكم الجزية عن يد صغارا ان كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم تقاتلوهم بأيديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي أمركم به من النفر في سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجهاد أعدائه بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه ۞ القول في تأويل قوله (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون) يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم لو كان ما تدعوا اليه المتخلفين عنك والمستأذنيك في ترك الخروج معك الى مغزاك الذي استنفرتم اليه عرضا قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضعا قريبا سهلا لاتبعوك ونفروا معك اليهما ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد وكلفتهم سفرا شاقا عليهم لانك استنهضتهم في وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة الى الكن وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستاذنوك في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتأذن لهم في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطعنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للمسافر والغازي منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم الى عدوكم يهلكون أنفسهم يقول يوجبون لانفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب لانهم يورثونها سخط الله ويكسبونها أليم عقابه والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج مطيعين بوجود السبيل الى ذلك بالذي كان عندهم من الاموال ما يحتاج اليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن كانت تبطئة من عند أنفسهم والشيطان وزهادة في الخير

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هي غزوة تبوك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون أي انهم يستطيعون ۞ القول في تأويل قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن أذن له في التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك في التخلف عنك من قبل أن تعلم صدقه من كذبه لم أذنت لهم لاي شئ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يقول ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك اذ قالوا لك لو استطعنا لخرجنا معك حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون اذنك لمن أذنت له منهم على علم منك لعذره وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقا وشكا في دين الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا أبو عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قتال جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الاعداء ومقابلتهم فعلى الاول يكون كافة حالا من المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله واعلموا أن الله مع المتقين حث لهم على النفور وعلى الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهي عنه في الآية المتقدمة وأكد النهي عنه بقوله انما النسيء وهو مصدر نسأ اذا أخر كالنذير والنكير وقال قطرب أصله الزيادة من قوله نسأت المرأة اذا حملت لزيادة الولد فيها ورد بانه يقال لها ذلك لتأخر حيضها وقيل هو بمعنى منسوء كقتيل بمعنى مقتول واعترض بان المؤخر هو الشهر فيؤل المعنى الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح ويمكن أن يجاب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر واحتج الجبائي ههنا بان الكفر يقبل الزيادة فكذا الايمان وأيضا أطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان مجرد الاعتقاد والاقرار وأجيب بان الزيادة راجعة الى الكمال وانما سمي هذا العمل كفرا لانه يؤل الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث مشهور بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالمجاز أو بالحقيقة وقد مر مرارا قوله يحلونه عاما الضمير فيه عائد الى النسيء قال الواحدي أي يحلون التأخير عاما وهو العام الذي يريدون أن يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التأخير عاما آخر وهو الذي يتركون الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها أو في

الحكم فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل * وقال آخرون معناه انفروا أغنياء وفقراء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن ذكره عن أبى صالح انفروا خفافا وثقالا قال أغنياء وفقراء * وقال آخرون معناه نشاطا وغير نشاط ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبانا ومشاة ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا كان النفر الى دروب الشام نفر الناس اليها خفافا ركبانا واذا كان النفر الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة * وقال آخرون معنى ذلك ذا عيلة وغير ذى ضيعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال الثقيل الذى له الضيعة فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته و يخرج والخفيف الذى لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمى انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول ان أحسب بى أنا فال أثم وأنزل الله انفروا خفافا وثقالا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو فى آخرين الا عاما واحدا وكان أبو أيوب يقول انفروا خفافا وثقالا فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جرير عن عثمان عن راشد بن سعد عمن رأى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فصل عنه من عظمه نقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى عبد الرحمن بن ميسرة قال ثنى أبو راشد الحبرانى قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فصل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه فى سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل فى الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا يسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب ويدخل فى الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن والعيال فاذ كان قد يدخل فى الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التى ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف فى الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب ان يقال ان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد فى سبيله خفافا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مثله حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ان أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك ۞ القول فى تأويل قوله (وجاهدوا

لعظم حرمتهن كاعظم أشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه أن لبعض الاوقات أثرا فى زيادة الثواب أو العقاب كالامكنة وكانت الحكماء يختارون لاجابة الدعاء أوقاتا مخصوصة وفيه فائدة أخرى هى ان الانسان جبل مطبوعا على الظلم والفساد ومنعه من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب فى نفسه وان جره ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد أو لاعتقاده ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلى ولا ريب ان تخصيص ذلك من الشارع أقرب الى اتحاد الآراء ولطائف الكلمة وقيل الضمير فى قوله فيهن عائد الى اثنى عشر والمقصود منع الانسان من الاقدام على الافساد مدة عمره أو المراد المنع من الشئ على ما يجئ * قال الفراء الاولى رجوع الضمير الى الاربعة لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب أن يخص بالمنع من الظلم ولان العرب تختار فيما بين الثلاثة الى العشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الوحدة قال حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ويقال لثلاث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال عز من قائل وقاتلوا المشركين وظاهر الآية يدل على اباحة القتال فى جميع الاشهر لان الامر الوارد عقيب الحرمة يدل على الاباحة ومعنى كافة جميعا لانهم اذا اجتمعوا تزاحموا فكف بعضهم بعضا ونصبه على

تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى وكذا فى الربيع والخريف فكان يشق الامر
عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل (٨٩) أسباب تجاراتهم ومعايشهم فلهذا السبب

ولكن كره الله انبعاثهم يعنى خروجهم لذلك فثبطهم يقول فثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود فى منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك فتركوا ذلك الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعنى اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين فى سبيل الله وكان تثبيط الله اياهم عن الخروج مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للاسلام وأهله وانهم لو خرجوا ضروهم ولم ينفعوا وذكر ان الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود كانوا عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس ومن كان على مثل الذى كانا عليه كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استاذنوه فيما بلغنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده ۞ القول فى تاويل قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لو خرج أيها المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم الا خبالا يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم الا فسادا وضرا ولذلك ثبطهم عن الخروج معكم وقد بينا معنى الخبال بشواهده فيما مضى قبل ولاوضعوا خلالكم يقول ولاسرعوا ركائبهم السير بينكم وأصله من ايضاع الخيل والركائب وهو الاسراع بها فى السير يقال للناقة اذا أسرعت السير وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا وأوضعها صاحبها اذا جذبها وأسرع يوضعها ايضاعا ومنه قول الراجز

يالينتى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من التخلل وهو الفرج تكون بين القوم فى الصفوف وغيرها ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم تراصوا فى الصفوف لا يتخللكم أولاد الحذف وأما قوله يبغونكم الفتنة فان معنى يبغونكم الفتنة يطلبون لكم ما تفتتنون به عن مخرجكم فى مغزاكم بتثبيطهم اياكم عنه يقال منه بغيته الشر وبغيته الخير أبغيه ابغاء اذا التمسته له بعنى بغيت له وكذلك علمك وحلبتك بمعنى حلبت لك وعلمت لك واذا أرادوا أعنتك على التماسه وطلبه قالوا أبغيتك كذا وأحلبتك وأعلمتك أى أعنتك عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولاوضعوا خلالكم يبغونكم يبغونكم الفتنة بذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولاوضعوا خلالكم يقول ولاوضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة يبطؤنكم الغتنة قال رفاعة ابن التابوت وعبد الله بن أبى ابن سلول وأوس بن قيظى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولاوضعوا خلالكم قال لاسرعوا الازقة خلالكم يبغونكم الفتنة يبطؤنكم عبد الله بن نبتل ورفاعة بن تابوت وعبد الله بن أبى ابن سلول قال **حدثنا** الحسن قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولاوضعوا خلالكم قال لاسرعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قال هؤلاء المنافقون فى غزوة تبوك يسلى الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يقولون قد جمع لكم وفعل وفعل يخذلونكم ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم سماعون لهم * فان أهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سماعون بحديثكم لهم يؤدونه اليهم عيون لهم عليكم ذكر من قال ذلك

أقدموا على الكبيس بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفى فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا فى السنة الثانية شهرا ثم فى الخامسة ثم فى السابعة ثم فى العاشرة ثم فى الثالثة عشرة ثم فى السادسة عشرة ثم فى الثامنة عشرة وذلك ترتيب بهر يجوج عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصفة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبس ويسمى بالنسىء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روى انه صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع وكان فى جملة ما خطب به ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسىء الذى كان فى الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة فى نفس الامر فكانت حجة أبى بكر قبلها فى ذى القعدة التى سموها ذا الحجة وانما لزم العتب عليهم فى هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا أى لا أزيد ولا أنقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم أيضا ما لزمهم فى التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن أماكنها فيجوز ان تكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما أى يحلون النسىء عن عام الكبس ويحرمونه

المحرم حرب وغارة أخروا المحرم ذلك الشهر الى شهر آخر قال الواحدي وأكثر العلماء على ان هذا التأخير كان من المحرم الى صفر وروى انه حدث في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله أي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله أي من القتال وترك الاختصاص قال أهل اللغة يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه لان كل واحد منهم يطابق صاحبه والايطاء في الشعر من هذا وهو أن يأتي في القصيدة بقافيتين لفظهما ومعناهما واحد قال ابن عباس انهم ما أحلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لاجل أن تكون عدة الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطأة وللآية تفسير آخر وهو ان يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية أعني اثني عشر شهرا قمرية هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس من يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من أية نقطة تفرض من الفلك الى محاذاتها الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ولكن الاكبر أقلا فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشرة أيام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا النقصان

عفا الله عنك لم أذنت لهم قال ناس قالوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أذن لكم فاغزوا وان لم يأذن لكم فاقعدوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية عاتبه كما تسمعون ثم أنزل الله التي في سورة النور فرخص له في ان يأذن لهم ان شاء فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لهم لمن شئت منهم فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سعيد بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الازدي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين وأخذه من الاساري فانزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبي عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ثم أنزل بعد ذلك في سورة النور فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم الآية **حدثنا** صالح بن عمار قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا موسى بن مروان قال سألت مورقا عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه ربه ۞ القول في تأويل قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) وهذا اعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم سيما المنافقين ان من علاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركهم الخروج معه اذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تأذن في التخلف عنك اذا خرجت لغزو عدوك لمن استأذنك في التخلف من غير عذر فانه لا يستأذنك في ذلك الا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فاما الذي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب فانه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد الله أعداء الله بماله ونفسه والله عليم بالمتقين يقول والله ذو علم بمن خافه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والمسارعة الى طاعته في غزو عدوه وجهادهم بماله ونفسه وغير ذلك من أمره ونهيه ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستأذنوه ۞ القول في تأويل قوله (انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستأذنك يا محمد في التخلف خلافك وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرون بتوحيده وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله وفي ثواب أهل طاعته وعقابه أهل معاصيه فهم في ريبهم يترددون يقول في شكهم متحيرون وفي ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملون على بصيرة وهذه صفة المنافقين فكان جماعة من أهل العلم يزعمون ان هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرنا في سورة النور ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله الى قوله فهم في ريبهم يترددون نسختها الآية التي في النور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) يقول تعالى ذكره ولو أراد هؤلاء المستأذنوك يا محمد في ترك الخروج معك لجهاد عدوك الخروج معك لاعدوا له عدة يقول لاعدوا للخروج عدة ولتأهبوا للسفر والعدو أهبتهما

تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث مالم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طاب الثمار وأحبت الظلال فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة الا كنى عنها وأخبر انه يريد غير الذى يصدده الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى صدد له ليتاهب الناس لذلك أهبته وأمر الناس بالجهاد وأخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما فى أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره فامر الناس بالجهاد وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى ابن سلول عسكره على ذى حدة أسفل منه بحدود باب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن أبى أخى بنى عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخى بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن يزيد ابن التابوت أخى بنى قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الاسلام وأهله قال وفيهم

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى أنزل الله القدا بتغوا الفتنة من قبل الآية ۞ القول فى تاويل قوله (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) وذكر ان هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس ويعنى جل ثناؤه بقوله ومنهم ومن المنافقين من يقول ائذن لى أقم فلا أشخص معك ولا تفتنى يقول ولا تبتلنى برؤية نساء بنى الاصفر وبناتهم فانى بالنساء مغرم فاخرج وآثم بذلك وبذلك من التاويل تظاهرت الاخبار عن أهل التاويل ذكر الرواية بذلك عمن قاله

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ائذن لى ولا تفتنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر ونساء الروم فقال الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا بنات الاصفر يعنى نساء الروم ثم ذكر مثله قال

حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ائذن لى ولا تفتنى قال هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أعينك بمالى

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه لجد بن قيس أخى بنى سلمة هل لك تاخذ العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله أو تاذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجبا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية أى ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بنى الاصفر وليس ذلك به سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى قال هو رجل من المنافقين يقال له جد بن قيس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم العام تغزو بنى الاصفر ونتخذ منهم سرارى ووصفانا فقال أى

بقصد حى تركك الدنيا وقع الهوى يحمى عليها فى نار جهنم الحرص فتكوى بها جباه القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوبهم حيث لا يتهافى جنوبهم عن مضاجع المكونات وظهورهم حيث لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذى أصابكم من ألم الحرمان وعذاب القطيعة بسبب ما كنتم فذوقوا الآن ألم كى نار الحرص لانكم لم تذوقوا فى الدنيا حيث كنتم فى منام الغفلة منها أربعة حرم فيه اشارة الى أن الطالب المضطر الى تحصيل قوت نفسه وعياله يجب أن يجعل أوقات عمره أثلاثا ثلثا لطلب المعاش وترتيب مصالح الدنيا وثلثا للطاعات التى ينتفع بها فى الآخرة وثلثا من ذلك حرام أن يقع فى خاطره غير المولى ومن استغنى عن الموانع فيحرم عليه صرف لحظة فى غير طلب الحق والى هذا المعنى أشار بقوله ذلك الدين القيم وفيه تنبيه على من لم يكن هكذا كان فى سلوكه اعوجاج ثم ذكر ان من شان النفوس المشركة انها ان أقبلت على طاعة أخرتها عن وقتها وهو النسيء الموجب لازدياد كفرها لانها قد خالفت الشرع من حيث تركها الطاعة باختيارها ومن حيث انها اعتقدت ان ذلك التاخير مما لا باس به (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله

عاما أى فى غير سنة الكبس ومعنى قوله نيوا طؤاعدة ما حرم الله ما روى انه كان يقوم فى الموسم منهم خطيب و يقول أنا أنسئ لكم فى هذه السنة شهرا وكذا أفعل فى كل سنين أقبلت حتى يأتى بحكم وقت الادراك فنسى المحرم ويجعله كبسا ثم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام فتكرر حرم عليهم واحدا برأيه على وفق مصلحتهم وأحل الآخر وباقى الآية قدمر تفسيره مثله مرارا والله تعالى أعلم * التاويل قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله بتعبده ولا باليوم الآخر أى لا يعملون للآخرة ولا يحرمون ما حرم الله من حب الدنيا فانها رأس كل خطيئة وحرم رسوله على نفسه ولا يدينون دين الحق أى لا يطلبون الحق من الذين أوتوا الكتاب من النفوس الملهمة بالواردات الربانية حتى يعطوا الجزية وهى معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت يهود النفس عزير القلب ابن الله وذلك اذا انعكس عن مرآة القلب آثار أنوار الواردات الى النفس المظلمة فتصورت كان اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التى هم عنها بمعزل من عزير قالوا انه ابن الله وقالت نصارى القلوب ان مسيح الروح ابن الله وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب فى صفة الربوبية والخلافة مقترنا بصفة ابداع الحق و بتشريف اضافة ونفخت فيه من روحى يضاهؤن قول الذين كفروا من قبلهم النفوس الكافرة الذين اتخذوا أحبارهم أى قلوبهم ورهبانهم أى أزواجهم أربابا والمسيح بن مريم وهو الخفى وذلك ان الخفى هو أول مظهر للفيض الالهى الذى منه التربية ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس من قصر نظرها الى أن يرى الكل من الحق فان رؤية ذلك من شأن القلب كقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يريدون أى النفوس أن يطفؤا نور الله الذى رش على الارواح فى بدء الخلق بأفواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذى أرسل رسوله وهو النور المرشش بالهداية الى الله وطلب

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفيكم سماعون لهم يحدثون باحاديثكم عيون غير المنافقين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفيكم سماعون لهم يسمعون ما يؤدونه لعدوكم * وقال آخرون بل معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم و يطيع لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيكم سماعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استأذنوا فيما بلغنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعوهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم فعلى هذا التاويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم اياهم عن السير معكم وأما على التاويل الاول فان معناه وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم و يؤدونه اليهم عيون لهم عليكم * قال أبو جعفر وأولى التاويلين عندى فى ذلك بالصواب تاويل من قال معناه وفيكم سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لان الاغلب من كلام العرب فى قولهم سماع وصف من وصف به انه سماع للكلام كما قال الله جل ثناؤه فى غير موضع من كتابه سماعون للكذب واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث وأما اذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه اليه فانما تصفه له بانه له سامع مطيع ولا تكاد تقول هو له سماع مطيع وأما قوله والله عليم بالظالمين فان معناه والله ذو علم بمن يوجه أفعاله الى غير وجوهها و يضعها فى غير مواضعها ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ومن يستأذنه شاكا فى الاسلام ونفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن يسمعه ليسر بمساءة المؤمنين و يسائهم لا يخفى عليه شئ من سرائر خلقه وعلانيتهم وقد بينا معنى الظلم فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) يقول تعالى ذكره لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لاصحابك يا محمد التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم الى الكفر بالتخذيل عنه كفعل عبد الله بن أبى بك وباصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه وذلك كان ابتغاؤهم ما كانوا ابتغوا الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل يعنى بقوله من قبل من قبل هذا وقلبوا لك الامور يقول وأجالوا فيك وفى ابطال الدين الذى بعثك به الله الرأى بالتخذيل عنك وانكار ما تاتيهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر أمر الله يقول وظهر دين الله الذى أمر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول والمنافقون اظهور أمر الله ونصره اياك كارهون وكذلك الآن يظهرك الله و يظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقلبوا لك الامور رأى ليخذلوا عنك أصحابك و يردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكر ان هذه الآية نزلت فى نفر مسمين باعيانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو عن الحسن قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن أبى ابن سلول وعبد الله بن نبتل أخو بنى عمرو بن عوف و رفاعة بن رافع و زيد بن التابوت القينقاعى وكان تخذيل عبد الله بن أبى أصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث فى غزوة

قاس بجهاد الروم فاستثقله الناس لكون الزمان زمان الضيق والقحط ولبعد المسافة ولمزيد احتياج الى الاستعداد ولشدة الحر والخوف من عسكر الروم ولوجود أسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الغلات روى ان رسول الله صلى الله

ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول فتح أو شهادة وقال مرة أخرى يقول القتل فهى الشهادة والحياة والرزق واما يخزيكم بايدينا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول قتل فيه الحياة والرزق واما أن يغلب فيؤتيه الله أجرا عظيما وهو مثل قوله ومن يقاتل فى سبيل الله الى فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا احدى الحسنيين قال القتل فى سبيل الله والظهور على أعدائه قال **حدثنا** محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد قال القتل فى سبيل الله والظهور **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد احدى الحسنيين القتل فى سبيل الله والظهور على أعداء الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج قال ابن عباس بعذاب من عنده بالموت أو بايدينا قال القتل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الافتحا أو قتلا فى سبيل الله ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا أى قتل ۞ القول فى تاويل قوله (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين أنفقوا كيف شئتم أموالكم فى سفركم هذا وغيره وعلى أى حال شئتم من حال الطوع والكره فانكم ان تنفقوها ان يتقبل الله منكم نفقاتكم وأنتم فى شك من دينكم وجهل منكم بنبوة نبيكم وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الايمان بربكم وخرج قوله أنفقوا طوعا أو كرها مخرج الامر ومعناه الخبر والعرب تفعل ذلك فى الاماكن التى يحسن فيها ان التى تاتى بمعنى الجزاء كما قال جل ثناؤه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم فهو فى لفظ الامر ومعناه الجزاء ومنه قول الشاعر

أسيئى بنا أو أحسنى * لا ملومة ولا معلنة ان تعلنى

فكذلك قوله أنفقوا طوعا أو كرها انما معناه ان تنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وقيل ان هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الخروج معه لغزو الروم هذا مالى أعينك به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال الجد بن قيس انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالى قال ففيه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بمالى ۞ القول فى تاويل قوله (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون) يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء المنافقين يا محمد ان تقبل منهم نفقاتهم التى ينفقونها فى سفرهم معك وفى غير ذلك من السبل الا أنهم كفروا بالله وبرسوله فان الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لا ياتونها الا متثاقلين بها لانهم لا يرجون بادائها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وانما يقيمونها مخافة على أنفسهم بتركها من المؤمنين فاذا أمنوهم لم يقيموها ولا ينفقون قال ولا ينفقون من أموالهم شيأ الا وهم كارهون أن ينفقوه فى الوجه الذى ينفقونه فيه مما فيه تقوية للاسلام وأهله ۞ القول فى تاويل قوله (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)

عليه وسلم ما خرج فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة وأصل النفر الخروج الى مكان لامر هاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير وأصل انا قلتم تثاقلتم كما قلنا فى فادارأتم ومعناه تباطأتم وانما عدى بالى لتضمين معنى الميل والاخلاد كقوله أخلد الى الارض أى مال الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام فى مالكم الانكار وقرئ أناقلتم على الاستفهام للانكار أيضا فيكون جواب اذا فعلا آخر مدلولا عليه بانا قلتم كنحو ملتم وذلك ان جواب اذا عامل فى اذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله ويجوز على هذا ان يكون اذا لمجرد الظرفية والعامل فيه ما فى مالكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن فى من الآخرة للبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون كانه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال وبينا أنواع فضائحهم التى تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو لم يكن فيه الا طاعة المعبود المستلزمة لثواب الآخرة لكفى به باعثا فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة أى فى جنبها وفى مقابلها الا قليل ويجوز ان يراد بالقلة العدم اذ لا نسبة للمتناهى الزائل الى غير المتناهى الباقى والظاهر ان هذا التثاقل لم يصدر من جميع المخاطبين لاستحالة اطباق هذه الامة على المعصية والضلالة الا انه طالما أعطى الكثير حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم فى الجهاد بعوض الثواب عليهم رغبهم فيه بعوض العقاب فقال ان لا تنفروا وترتب عليه ثلاث خصال الاولى يعذبكم عذابا أليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله عليه

هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا
وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم

لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) القراآت وكلمة الله بالنصب يعقوب الباقون بالرفع * الوقوف الى الارض ط من الآخرة ط قليل ه شيا ط قدير ه معنا ج لعطف أنزل على نصره مع عوارض الظروف السفلى ط الاولى قرأ وكلمة بالنصب العليا ط حكيم ه في سبيل الله ط تعلمون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال أنفسهم ج لواو الابتداء والحال لكاذبون ه عنك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام معنى الكاذبين ه وأنفسهم ط بالمتقين ه يترددون ه القاعدين ه الفتنة ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين ه كارهون ه ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين ه * التفسير لما شرح معايب هؤلاء الكفار عاد الى ذكر

رسول الله ائذن لي ولا تفتني ان لم تأذن لي افتتنت ووقعت فغضب فقال الله الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وكان من بني سلمة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة فقالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي الداء أدوى من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد الشعر البراء بن معرور **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني يقول ائذن ولا تخرجني الى الفتنة سقطوا يعني في الخروج سقطوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ولا تؤثمني الا في الاثم سقطوا وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين يقول وان النار لمطيفة بمن كفر بالله وجحد آياته وكذب رسله محدقة بهم جامعة لهم جميعا يوم القيامة يقول فكفى للجد بن قيس واشكاله من المنافقين يصلها حربا ۞ القول في تاويل قوله (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك سرور بفتح الله عليك أرض الروم في غزاتك هذه يسؤ الجد بن قيس ونظراءه وأشياعهم من المنافقين وان تصبك مصيبة بغلول جيشك فيها يقول الجد ونظراؤه قد أخذنا أمرنا من قبل أي قد أخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد وترك اتباعه الى عدوه من قبل يقول من قبل أن تصيبه هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون يقول ويرتدوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمدا وأصحابه من المصيبة بغلول أصحابه وانهزامهم عنه وقتل من قتل منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان تصبك حسنة تسؤهم يقول ان تصبك في سفرك هذا الغزوة تبوك حسنة تسؤهم قال الجد وأصحابه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا من قبل حذرنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن رفاعة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا من قبل قال حذرنا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبك حسنة تسؤهم ان كان فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم ۞ القول في تاويل قوله (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره مؤدبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنك ان يصيبنا أيها المرتابون في دينهم الا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ وقضاه علينا هو مولانا يقول هو ناصرنا على أعدائه وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا النصر من عند غيره ولم يخافوا شيأ غيره يكفهم أمورهم وينصرهم على من بغاهم وكادهم ۞ القول في تاويل قوله (قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم وبينت لك أمرهم هل تنتظرون بنا الا احدى الحلتين اللتين هما أحسن من غيرهما اما ظفرا بالعدو وفتحا لنا بغلبتنا اهم ففيها الاجر والغنيمة والسلامة واما قتلا من عدونا فانه فيه الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار وكلتاهما مما يحب ولا يكره ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده يقول ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة لكم أو بأيدينا فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون يقول فانتظروا انا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا وما اليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر الرغيب في قتالهم عن ابن عباس انها نزلت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع عن الطائف أقام بالمدينة أياما

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به والعداوة فقال الله واصفهم بما فى ضمائرهم لو يجدون ملجأ أو مغارات الآية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحرز الجبال والمغارات الغيران فى الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ملجأ يقول حرزا أو مغارات يعنى الغيران أو مدخلا يقول ذهابا فى الارض وهو النفق فى الارض وهو السرب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال محرزا لهم لفروا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات قال الغيران أو مدخلا قال نفقا فى الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ حصونا أو مغارات غيرانا أو مدخلا سربا لولوا اليه وهم يجمحون ۞ القول فى تأويل قوله (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم فى هذه الآيات من يلمزك فى الصدقات يقول يعيبك فى أمرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول رؤبة

فاريت بعد عنق وحمرى ٧ * فى ظل عصرى باطلى ولمزى

ومنه قول الآخر

اذا لقيتك تبدى لى مكاشرة * وان أغيب فأنت العائب اللمزه

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس بهم فى عيبهم اياك فيها وطعنهم عليك بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يرزك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يرزك ويسألك قال ابن جريج وأخبرنى داود بن أبى عاصم قال قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ورآه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات وذكر لنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد باعرابية أتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن جاء يعدل عليك بعدى ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان فى أمتى أشباه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفسى بيده ما أعطيكم شيأ ولا أمنعكموه انما أنا خازن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يطعن قال حدثنا محمد بن ثور عن

واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم فى الجبل والمراد به ههنا نقب فى أعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا فى سورة الانفال ان قريشا لما من مكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وأبو بكر الصديق الى الغار وأمر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما فى الغار فقال له الرسول مالك فقال بابى أنت وأمى الغيران مأوى السباع والهوام فان كان فيه شئ كان لابى بكر فخرق عمامته وسد الخرق بقى خرقان فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد أخذ الله أبصارهم عنه استدل أهل السنة بالآية على أفضلية أبى بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه ظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه فى مثل تلك الحالة وانه كان ثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى العلم لقوله ما صب فى صدرى شئ الا وصببته فى صدر أبى بكر وفى الدعوة الى الله لانه صلى الله عليه وسلم عرض الايمان أولا على أبى بكر فآمن ثم عرض أبو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة أخرى من أجلة الصحابة وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغزوات وفى أداء الجماعات وفى المجالس والمحافل وقد أقامه فى مرضه مقامه فى الامامة ولما توفى دفن بجنب رسول الله صلى الله عليه

اليمن عن أبي روق وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين أظهركم وهو المدينة والاصح ابقاء الآية على الاطلاق الثالثة قوله ولا تضروه شيأ قال الحسن الضمير لله وفيه انه غني عنهم في نصرة دينه بل في كل شئ * وقال آخرون الضمير للرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شئ قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله بأي وجه أراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف أمره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب لمن استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائي في الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من ان أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أولا كقوله تعالى مالكم اذا قيل لكم ولم ينص على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير في قوله لا يضروه عائد الى الرسول فجوابه ان خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها ثم وعيهم في الجهاد بطريق آخر فقال الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد وفيه انه لما أوجب

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقال بعضهم معنى ذلك التقديم وهو مؤخر ذكره من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم قال هذه من تقاديم الله ليعذبهم بها في الآخرة حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بما ألزمهم فيها من فرائضه ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن سلمان الاقصري عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا قال بأخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله تعالى حدثني موسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بالمصائب فيها هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا التأويل الذي ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تأويله الى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه الى باطن لا دلالة على صحته وانما وجه من وجه ذلك الى التقديم وهو مؤخر لانه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجها يوجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه الى انه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه اذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راج من الله جزاء ولا من الآخذ منه حمدا ولا شكرا على صغر معه وكره وأما قوله وتزهق أنفسهم وهم كافرون فانه يعني وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فمن قال زهقت قال تزهق ومن قال زهقت قال تزهق زهوقا ومنه قيل زهق فلان بين أيدي القوم يزهق زهوقا اذا سبقهم فتقدمهم وقال زهق الباطل اذا ذهب ودرس ۞ القول في تأويل قوله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يقول تعالى ذكره ويحلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لمنكم في الدين والملة يقول الله تعالى مكذبا لهم وماهم منكم أي ليسوا من أهل دينكم وملتكم بل هم أهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم فهم خوفا منكم يقولون بالسنتهم انا منكم ليأمنوا فيكم فلا يقتلوا ۞ القول في تأويل قوله (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) يقول تعالى ذكره لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ يقول عصرا يعتصرون به من حصن ومعقلا يعتقلون فيه منكم أو مغارات وهي الغيران في الجبال واحدتها مغارة وهي معتقلة من غار الرجل في الشئ يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت في الحدقة أو مدخلا يقول سربا في الارض يدخلون فيه وقال أو مدخلا الآية لانه من ادخل يدخل وقوله لولوا اليه يقول لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يقول وهم يسرعون في مشيهم وقيل ان الجماح مشي بين المشيين ومنه قول مهلهل

لقد جمحت جماحا في دمائهم * حتى رأيت ذوي أحسابهم خدوا

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما أقاموا بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لانهم كانوا قومهم وعشيرتهم وفي دورهم وأموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفي أنفسهم ما فيها من البغض

النصرة وقتئذ فان يخذله بعد ذلك وقوله اذ أخرجه الذين كفروا أي الجؤه الى ان خرج ظرف لنصره وثاني اثنين لرسول
نصب على الحال ومعناه أحد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله اذ هما في الغار بدل من اذ أخرجه

واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم فى الجبل والمراد به ههنا نقب فى أعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا فى سورة الانفال أن قريشا ومن بمكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به والعداوة فقال الله واصفهم بما فى ضمائرهم لو يجدون ملجأ أو مغارات الآية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحرز الجبال والمغارات الغيران فى الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ملجأ يقول حرزا أو مغارات يعنى الغيران أو مدخلا يقول ذهابا فى الارض وهو النفق فى الارض وهو السرب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال محرزا لهم لفروا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات قال الغيران أو مدخلا قال نفقا فى الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ حصونا أو مغارات غيرانا أو مدخلا سربا لولوا اليه وهم يجمحون ۞ القول فى تاويل قوله (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم فى هذه الآيات من يلمزك فى الصدقات يقول يعيبك فى أمرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول رؤبة

فاربت بعد عنق وحرى ٧ * فى ظل عصرى باطلى ولمزى

ومنه قول الآخر

اذا لقيتك تبدى لى مكاشرة * وان أغيب فأنت العائب اللمزه

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس بهم فى عيبهم اياك فيها وطعنها عليك بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يرزؤك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يرزؤك ويسألك قال ابن جريج وأخبرنى داود بن أبى عاصم قال قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ورآه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات وذكر لنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن جاء يعدل عليك بعدى ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان فى أمتى أشباه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفسى بيده ما أعطيكم شيأ ولا أمنعكموه انما أنا خازن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يطعن قال **حدثنا** محمد بن ثور عن

تعالى ان يخرج هو وأبو بكر الصديق الى الغار وأمر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما فى الغار فقال له الرسول مالك فقال بابى أنت وأمى الغيران مأوى السباع والهوام فان كان فيه شئ كان لابى بكر فخرق عمامته وسد الجحر وبقى جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فعموا يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد أخذ الله أبصارهم عنه استدل أهل السنة بالآية على أفضلية أبى بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه ظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه فى مثل تلك الحالة وانه كان ثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى العلم لقوله ما صب فى صدرى شئ الا وصببته فى صدر أبى بكر وفى الدعوة الى الله لانه صلى الله عليه وسلم عرض الايمان أولا على أبى بكر فآمن ثم عرض أبو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة أخرى من أجلة الصحابة وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغزوات وفى أداء الجماعات وفى المجالس والمحافل وقد أقامه فى مرضه مقامه فى الامامة ولما توفى دفن بجنب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فتثاقلوا فامسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله أعلم بالعذاب الذى كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فان الاليم لا يليق الا به وقيل
انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين (٩٤) الثانية قوله ويستبدل قوما غيركم يعنى قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قيل هم أهل

اليمن عن أبى روق وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين أظهركم وهو المدينة والاصح ابقاء الآية على الاطلاق الثالثة قوله ولا تضروه شيأ قال الحسن الضمير لله وفيه انه غنى عنهم فى نصرة دينه بل فى كل شئ * وقال آخرون الضمير للرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفى قوله والله على كل شئ قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله بأى وجه أراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف أمره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب لمن استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائى فى الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من ان أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضى فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أو لا كقوله تعالى مالكم اذا قيل لكم ولم ينص على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير فى قوله لا تضروه عائد الى الرسول فجوابه ان خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها ثم رغبهم فى الجهاد بطريق آخر فقال الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد وفيه انه لما أوجب النصرة وقت ذاك فان يخذله بعد ذلك وقوله اذ أخرجه الذين كفروا أى الجؤه الى ان خرج ظرف لنصره وثانى اثنين لرسول

نصب على الحال ومعناه أحد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثانى الآخر وواحد منهما وقوله اذ هما فى الغار بدل من اذ أخرجه

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة وقال بعضهم معنى ذلك التقديم وهو مؤخر ذكره من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم قال هذه من تقاديم الله ليعذبهم بها فى الآخرة حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا بما ألزمهم فيها من فرائضه ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن سلمان الاقصرى عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال بأخذ الزكاة والنفقة فى سبيل الله تعالى حدثنى موسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا بالمصائب فيها هى لهم عذاب وهى للمؤمنين أجر * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك عندنا التأويل الذى ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تأويله الى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه الى باطن لا دلالة على صحته وانما وجه من وجه ذلك الى التقديم وهو مؤخر لانه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم فى الحياة الدنيا وجها يوجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك فى الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه الى انه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه اذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راج من الله جزاء ولا من الآخذ منه حمدا ولا شكرا على صغر معه وكره وأما قوله وتزهق أنفسهم وهم كافرون فانه يعنى وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوة نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فمن قال زهقت قال تزهق ومن قال زهقت قال تزهق زهوقا ومنه قيل زهق فلان بين أيدى القوم يزهق زهوقا اذا سبقهم فتقدمهم وقال زهق الباطل اذا ذهب ودرس ۞ القول فى تأويل قوله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يقول تعالى ذكره ويحلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لمنكم فى الدين والملة يقول الله تعالى مكذبا لهم وما هم منكم أى ليسوا من أهل دينكم وملتكم بل هم أهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم فهم خوفا منكم يقولون بالسنتهم انا منكم ليأمنوا فيكم فلا يقتلوا ۞ القول فى تأويل قوله (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) يقول تعالى ذكره لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ يقول عصرا يعتصرون به من حصن ومعقلا يعتقلون فيه منكم أو مغارات وهى الغيران فى الجبال واحدتها مغارة وهى معفلة من غار الرجل فى الشئ يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت فى الحدقة أو مدخلا يقول سربا فى الارض يدخلون فيه وقال أو مدخلا الآية لانه من أدخل يدخل وقوله لولوا اليه يقول لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يقول وهم يسرعون فى مشيهم وقيل ان الجماح مشى بين المشيين ومنه قول مهلهل

لقد جمحت جماحا فى دمائهم * حتى رأيت ذوى أحسابهم خدوا

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما أقاموا بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لانهم كانوا قومهم وعشيرتهم وفى دورهم وأموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفى أنفسهم ما فيها من البغض

من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين أما الفقير فالزمن الذي به زمانة وأما المسكين فهو الذي ليست به زمانة وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وهو محتاج ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء المهاجرين قال سفيان يعني ولا يعطى الاغراب منها شيأ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة لفقراء المهاجرين قال **حدثنا** جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة في فقراء المهاجرين في سبيل الله تعالى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال كان ناس من المهاجرين لاحد هم الدار والزوجة والعبد والنافة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى انهم فقراء وجعل لهم سهما في الزكاة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال يعقوب قال ابن علية الاخلق المحارف عندنا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين ان عمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه قال ليس المسكين بالذي لا مال له ولكن المسكين الاخلق الكسب وقال بعضهم الفقير من المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا الفقراء المسلمين مساكين انما المساكين مساكين أهل الكتاب * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة مع حاجته يتعفف عن مسئلة الناس والتذلل لهم في هذا الموضع والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفريقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من أهل العلم ان المساكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وان معنى المسكنة عند العرب الذلة كما قال الله تعالى جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعني بذلك الهون والذلة لا الفقر فاذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين كان معلوما ان كل صنف منهم غير الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك ان المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذي لا مسكنة فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهي الذل بالطلب والمسئلة فتأويل الكلام اذا اذ كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذي لا يسأل والمتذلل منهم الذي يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الذي قلنا في ذلك خبر **حدثنا** القاسم ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك ابن أبي نمير عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من

ذكره مدفوع بما روى ان أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة للرسول وان عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلاثة أيام وقيل بضعة عشر يوما وروى أن جبريل عليه السلام أتاه وهو جائع فقال هذه أسماء قد أتتك بحيسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر به أبا بكر ولو كان أبو بكر قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم الى باب الغار ولقال لابنه وابنته نحن نعرف مكان محمد وكون حزنه معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك أنت الاعلى وقول الملائكة لابراهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر ان اضطجاع علي رضي الله عنه على فراش الرسول طاعة وفضيلة الا أن صحبة أبي بكر أعظم لان الحاضر أعلى حالا من الغائب ولان عليا رضي الله عنه ما تحمل المحنة الا ليلة وأبو بكر مكث في الغار أياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف أبي بكر فانه قد دعا حينئذ جماعة الى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي رضي الله عنه ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا ألم لما عرفوا ان المضطجع هو ثم زعم أهل السنة ان الضمير في قوله فانزل الله سكينته عليه عائد الى أبي بكر لا الى الرسول لانه أقرب المذكورين فان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر ولان الخوف كان حاصلا لابي بكر والرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن ولناسب أن يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله وأيده عطف على فانزل فواجب أن يتحد الضميران في حكم العود وأجيب بان قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير الا تنصروه فقد نصره في واقعة الغار وأيده في واقعة بدر والاحزاب

وسلم وكان ثانى اثنين من أول أمره الى آخره ولو قدرنا انه توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك السفر لزم ان لا يقوم بأمره ولا يكون وصية

يقتضى الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من أنكر صحبة غير أبى بكر من الصحابة فانه يكون كذابا مبتدعا ومن أنكر صحبة أبى بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه أجابت الشيعة بان كونه ثانى اثنين ليس أعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهذا عام فى حق كل كافر ومؤمن وكون المصاحبة موجبة للتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك وكما احتمل ان يقال انه عليه السلام استخلصه لنفسه فى هذا السفر لاجل الثقة احتمل أن يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه أو يوقفهم على أسراره لو تركه ثم ان حزنه لو كان حقا لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ سلمنا دلالة الآية على فضل أبى بكر الا أن اضجاع على رضى الله عنه على فراشه أعظم من ذلك لما فيه من خطر النفس أجاب أهل السنة بان كون الله رابعا لكل ثلاثة أمر مشترك وكونه ثانى اثنين تشريف زائد اختص الله أبا بكر به على ان المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والمرافقة فان احداهما من الاخرى والصحبة فى قوله قال له صاحبه مقرونة بما تقتضى الاهانة والاذلال وهو قوله أكفرت وفى الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن من

ان الله معنا قالوا والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبريل واستنكروا أن يقال وحق اثنين الله ثالثهما والاحتمال الذى

مغمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لى فاضرب عنقه قال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر فى قذذه فلا ينظر شيأ ثم ينظر فى نصله فلا يجد شيأ ثم ينظر فى رصافه فلا يجد شيأ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى يديه أو قال يديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تردد يخرجون على حين فترة من الناس قال فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال أبو سعيد أشهد انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان على بن أبى طالب رضى الله عنه حين قتلهم جىء بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هؤلاء المنافقون قالوا والله ما يعطينا محمد الا من أحب ولا يؤثرنا الا هواه فاخبر الله نبيه وأخبرهم انه انما جاءت من الله وان هذا أمر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقراء الآية ۞ القول فى تأويل قوله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد فى الصدقات رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يقول سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول وقالوا انا الى الله نرغب فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم ۞ القول فى تأويل قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لا تنال الصدقات الا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله تعالى جل ثناؤه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة الفقير والمسكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة والمسكين المحتاج السائل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس فى بيته والمسكين الذى يسعى **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين الطوافون والفقراء فقراء المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جرير بن حازم قال ثنى رجل عن جابر بن زيد انه سئل عن الفقراء قال الفقراء المتعففون والمساكين الذين يسألون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل عن عبيد الله الجزرى قال سألت الزهرى عن قوله انما الصدقات للفقراء قال الذين فى بيوتهم لا يسألون والمساكين الذين يخرجون فيسألون **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقير الذى لا يسأل والمسكين الذى يسأل قال **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمساكين الذين يسألون الناس **حدثنا** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقراء الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقال آخرون الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير

خفافا وثقالا فلا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت ياعم لقد أعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن أنس قال قرأ أبو طلحة هذه الآية فقال ما أسمع الله عذر أحدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظيما سمينا وشكا اليه وسأله ان يأذن فنزل فيه انفروا خفافا وثقالا فاشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلى الله عليه وسلم خلف عن النساء والرجال أقواما فذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان ولكنه من فروض الكفايات فمن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج لزمه ذلك ومن أمره أن يبقى لزمه أن يبقى ولقائل أن يقول لا نزاع في الضعفاء والمراض ثم قال وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم وفيه ايجاب للجهاد بهما ان أمكن أو بالنفس ان لم يكن مال زائد على أسباب الجهاد أو بالمال بان يستنيب من يغزو عنه ان لم تكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء ذلكم خير لكم يعني انه خير في نفسه أو انه خير من القعود لما فيه من الراحة والدعة والنعيم العاجل وانما قال لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين من غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج أي لو كان المدعو فحذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض ما عرض من منافع الدنيا ومنه

بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة بن حصن بن بدر ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فانه أعطى كل رجل منهم خمسين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما المؤلفة قلوبهم ناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله قال سألت الزهري عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودي أو نصراني قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبد الله الجزري عن الزهري والمؤلفة قلوبهم قال من هو يهودي أو نصراني * ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التالف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لاحد في الصدقة المفروضة الا لذي حاجة اليها وفي سبيل الله أو لعامل عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي ليس اليوم مؤلفة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رحمة الله تعالى عليه انقطعت الرشى وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الاسلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقوية أسبابه فانه يعطاه الغني والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا للغزو لا لسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا باعطائهموه أمر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه الفتوح وفشا الاسلام وأعز أهله فلا حجة لمحتج بان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لامتناع أهله لكثرة العدد

وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يمدان يكون شاملا للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا ويكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه اذ يقول أو يكون فانزل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل يعني يوم بدر وسائر الوقائع كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته الى الاسلام أو كلمة التوحيد لا اله الا الله هي العليا وفي توسيط كلمة الفصل أعني هي تأكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة بالعلاء دون سائر الكلام قال الفراء لا أحب قراءة نصب الكلمة لان الاجود حينئذ أن يقال وكلمة هي العليا ألا ترى انك تقول أعتق أبوك غلامه ولا تقول أعتق أبوك غلام أبيك قلت وفي الرفع أيضا الاستئناف ومافي الجملة الاسمية من الثبات والله عزيز حكيم قاهر غالب لا فعل له الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون أي خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم أو خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة أو شبانا وشيوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها أو على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضي تناول جميع الناس حتى المرضى والعاجزين ويؤيده ما روي عن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع الى أهله ولبس سلاحه ووقف بين يديه ونزل قوله ليس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان أبا أيوب شهد بدرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال الله انفروا

تسميتهم أهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبئ عن ان ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم لقول الله اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقوله والعاملين عليها وهم السعاة في قبضها من أهلها ووضعها في مستحقيها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء ويمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو معشر عن عبيد الله قال سألت الزهري عن العاملين عليها فقال السعاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جباتها الذين يجمعونها ويسعون فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل في ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة **حدثت** عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن وقال آخرون يعطى على قدر عمالته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا عطاء بن زهير العامري عن أبيه انه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أي مال هي فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له ان العاملين حقا والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن عمر رحمه الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمالته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمالته وأجر مثله وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الاموال بين الاصناف الثمانية على ثمانية أسهم وانما عرف خلقه ان الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم واذ كان كذلك بما سيوضح بعد وبما قد أوضحناه في موضع آخر كان معلوما ان من أعطي منها حقا فانما يعطى على قدر اجتهاد المعطي فيه واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لا على الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما ان الذي أعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وان ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذي لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل وأما المؤلفة قلوبهم فانهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام ممن لم تصح نصرته استصلاحا به نفسه وعشيرته كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والاقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا أعطاهم من الصدقات فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه **حدثنا** عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير ان المؤلفة قلوبهم من بني أمية أبو سفيان بن حرب ومن بني مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بني جمح صفوان بن أمية ومن بني

انهم كانوا قادرين على الاشتغال باسباب التثاقل فيعود السؤال قال في الكشاف يحلفون بدل من سيحلفون أو حال أي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب أو حال من ضمير خرجنا أي لو خرجنا معكم وان ألقينا أنفسنا في التهلكة وانما جاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنه

في سبيل الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة رجل عمل عليها أو رجل اشتراها بماله أو في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدق عليه فاهدا هاله قال حدثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة يعني الا لثلاثة في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار فتصدق عليه فاهداها له وأما قوله وابن السبيل فالمسافر الذي يجتاز من بلد الى بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه اياه كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب ربتني وليدا * الى ان شبت واكتهلت لذاتي

وكذلك تفعل العرب تسمي اللازم للشئ يعرف بابنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من أرض الى أرض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنيا اذا كان منقطعا به حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن ابن السبيل قال يأتي على ابن السبيل وهو محتاج قلت فان كان غنيا قال وان كان غنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنيا أو فقيرا اذا أصيبت نفقته أو فقدت أو أصابها شئ أو لم يكن معه شئ نفقة واجب حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه قال في الغني اذا سافر فاحتاج في سفره قال يأخذ من الزكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من الارض الى الارض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناؤه قسم قسمه الله لهم فاوجبه في أموال أهل الاموال لهم والله عليم بمصالح خلقه فيما فرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شئ فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكيم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل واختلف أهل العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فيها حق وذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها في ان له أن يعطي جميع ذلك من شاء من الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم للمتولي قسمها وضعها في أي الاصناف الثمانية شاء وانما سمى الله الاصناف الثمانية في الآية اعلاما منه خلقه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الثمانية الى غيرها الا ايجابا بالقسمة بين الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن الحجاج بن أرطاة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته في صنف واحد أو صنفين أو ثلاثة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن المنهال عن زر عن حذيفة قال اذا وضعتها في صنف واحد أجزأ عنك قال حدثنا جرير عن ليث عن عطاء عن عمر انما الصدقات للفقراء قال أي اصناف أعطيته من هذا أجزأك قال حدثنا ابن نمير عن عبد المطلب عن عطاء انما الصدقات للفقراء الآية قال لو وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب الي قال أخبرنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل في أي صنف أعطيته من هذه

يقال حلف بالله ليفعلن أو لافعلن فالغيبة على الاخبار والتكلم على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر للزوم بناء أول الكلام على التكلم وآخره على الغيبة ولعل الصحيح حينئذ ان لو قيل لخرجنا معكم نهلك أنفسنا والله تعالى أعلم ثم بين ان ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله عفا الله عنك فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم أذنت لهم فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما كني عنه بالعفو قال قتادة وعمرو بن ميمون شيأ ان فعلهما الرسول لم يؤمرا بها اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاساري فعاتبه الله كما تسمعون والذي عليه المحققون انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في أمري رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ووقاك الله الاعرفت حقي وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل أن يكون قوله لم أذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاولى لا سيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال كثير من العلماء في الآية دلالة على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام أذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون من الله في ذلك اذن والا لم يعاتب أو منع والا كان عاصيا بل

كافرا لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله ولا ريب انه لا يكون بمجرد التشهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك كبيرة

قولهم الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والمراد بالعرض سهولة مأخذه وسفرا قاصدا أى وسطا بين القرب والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد أى ذو قصد لان كل أحد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف المسافة البعيدة بالبعد مبالغة نحو جد جده وفوى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا لاتبعوك طمعا فى الفوز بتلك المنافع ولكن طال السفر فكانوا كالآيسين من الفوز بالغنيمة ثم أخبر انه سيحدهم اذا رجعوا من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريق اقامة العذر واما عند ما يعاتبهم بسبب التخلف وقد وقع كما أخبر فكان معجزا وبالله متعلق بسيحلفون أو هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر فى الوجهين أى سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا وقوله لخرجنا سادمسد جوابى القسم ولو جميعا قيل فى الآية دلالة على ان قوله انفروا خطاب المستطيعين والالما أمكنهم جعل عدم الاستطاعة عذرا فى التخلف قال الجبائى فيها دليل على ان الاستطاعة قبل الفعل والالما كذبهم الله تعالى فان من لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبى زائدا عليه فان قيل لم لا يجوز أن يرادانهم ما كان لهم زاد ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا ان من لا راحلة له يعذر فى ترك الخروج فمن لا قدرة له أولى وأيضا الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا أريد به المال فلانه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن وأجيب بان المعتزلة سلموا ان القدرة على الفعل لا تتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الجالس فى مكان لا يكون قادرا فى هذا الزمان على ان يفعل فعلا فى مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله فى المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فيلزمهم فى ما ألزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فيسقط السؤال ولقائل أن يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا

ممن أرادهم وقد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم فى الحال التى وصفت وأما قوله وفى الرقاب فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون يعطون منها فى فك رقابهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسين ان مكاتبا قام الى أبى موسى الاشعرى رحمه الله تعالى وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال له أيها الامير حث الناس على فحث عليه أبو موسى فالقى الناس عليه عمامة وملاءة وخاتما حتى ألقوا سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجمعوه فجمع ثم أمر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل فى الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما أعطى الناس فى الرقاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن قوله وفى الرقاب قال المكاتبون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى الرقاب قال المكاتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن وفى الرقاب قال هم المكاتبون وروى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل الرقبة من الزكاة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال عنى بالرقاب فى هذا الموضع المكاتبون لاجماع الحجة على ذلك فان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبها عليه فى ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منها راجع اليه ولاء من أعتقه وذلك نفع يعود اليه منها * وأما الغارمون فالذين استدانوا فى غير معصية الله ثم لم يجدوا قضاء فى عين ولا عرض وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وادان عياله **حدثنا** أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمين المستدين فى غير سرف ينبغى للامام أن يقضى عنهم من بيت المال قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألنا الزهرى عن الغارمين قال أصحاب الدين قال ثنا معقل عن عبد الكريم قال ثنى خادم لعمر بن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز ان يعطى الغارمون قال أحد أكثر ظنى من الصدقات قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون المستدين فى غير سرف قال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقتهم الديون فى غير املاق ولا تبذير ولا فساد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذى حل عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذى يذهب السيل والحريق بماله ويدان على عياله قال **حدثنى** أبى عن سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال المستدين فى غير فساد قال **حدثنى** أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون الذين يستدينون فى غير فساد ينبغى للامام أن يقضى عنهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد هم قوم ركبتهم الديون فى غير فساد ولا تبذير فعل الله لهم فى هذه الآية سهما وأما قوله وفى سبيل الله فانه يعنى وفى النفقة فى نصرة دين الله وطريقه وشريعته التى شرعها لعباده بقتال أعدائه وذلك هو غزو الكفار وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى سبيل الله قال الغازى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون انما محمد أذن لا يحدث عنا شيأ الا هو أذن يسمع ما يقال له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويقولون هو أذن نقول ما شئنا ونحلف فيصدقنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أذن قال يقولون نقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فانه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا محمد أذن يقول جل ثناؤه انما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وبما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لا أهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين معناه ويؤمن المؤمنين لان العرب تقول فيما ذكر لنا عنها أمنت له وأمنته بمعنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم وكما قال للذين هم لربهم يرهبون ومعناه للذين هم ربهم يرهبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين واما قوله ورحمة للذين آمنوا منكم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ورحمة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خير لكم وهو رحمة للذين آمنوا منكم فترجع الرحمة عطفا بها على الاذن وقرأه بعض الكوفيين ورحمة عطفا بها على الخير بتأويل قل أذن خير لكم وأذن رحمة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه ورحمة بالرفع عطفا بها على الاذن بمعنى وهو رحمة للذين آمنوا منكم وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه وصدق بما جاءه به من عند به لان الله استنقذهم به من الضلالة وأورثهم باتباعه جنانه ۞ القول في تأويل قوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يغشون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأمثالهم من مكذبيهم والقائلين فيه الهجر والباطل عذاب من الله موجع لهم في نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم اياه بالطعن عليه والعيب له ومطابقتهم سرا أهل الكفر عليكم بالله والايمان الفاجرة انهم ما فعلوا ذلك وانهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والانابة مما قالوا ونطقوا ان كانوا مؤمنين يقول ان كانوا مصدقين بتوحيد الله مقرين بوعده ووعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هؤلاء لخيارنا وأشرافنا وان كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله ان ما يقول محمد حق ولانت شر من الحمار فسعى بها لرجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى الرجل فدعاه فقال له ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله في ذلك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ۞ القول في تأويل قوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار

الحيرة والتردد من شأن صاحبه كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر قال المفسرون وان المستأذنين هم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ثم نعى على المنافقين سوء فعالهم فقال ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد والزمان شديد فتركهم العدة دليل على انهم أرادوا التخلف قال العلماء وفيه اشارة الى انهم كانوا مياسير قادرين على تحصيل الاهبة والعدة ولكن كره الله انبعاثهم أى انطلاقهم فثبطهم والتثبيط رد الانسان عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك ان قوله ولو أرادوا الخروج يعطى معنى نفى الخروج وكانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا لان الله تعالى صرفهم عن ذلك كما يقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى ومثل هذا يسمى في علم البديع صنعة الاستدراك وقد يقال تاكيد الذم بما يشبه المدح وههنا سؤال وهو ان خروجهم مع الرسول ان كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في اذنه لهم بالقعود وان كان مصلحة فلم كره الله انبعاثهم والجواب انه كان مفسدة لقوله عقيب ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وحديث العتاب ظاهر عند من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء لتمكنهم من استعلام الصواب بطريق الوحى وكذا على قول أبي مسلم وبما روهم انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم في الخروج قوله تعالى في هذه السورة فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا وقوله في سورة الفتح سيقول لك المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الى قوله قل لن تتبعونا وأما عندنا فانما خطأ الرسول صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم بالقعود وان كان قعودهم مصلحة لانه أذن لهم قبل اتمام

فتعين ان يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم قال أبو مسلم يحتمل أن يريد بقوله أذنت لهم الاذن في الخروج لا في القعود فقد يكون الخروج غير صواب لكونه عونا للمنافقين على المسلمين واذا كان هذا محتملا فلا تتعين الآية لرخصة الاذن في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الآية يدل على ان الكلام في القاعدين وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوا لان الاستئذان من علامات النفاق فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا أي في أن يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد وكانوا بحيث لو أمرهم بالقعود شق عليهم ذلك ألا ترى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الى أن قال له الرسول صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان حرف النفي مضمر كاضمار الجار والتقدير في ان لا يجاهدوا لان سياق الآية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن أن يقال معناه كراهة أن يجاهدوا وفي قوله والله عليم بالمتقين رمز الى انهم من جملة المتقين وان لهم ثوابهم ثم بين الذين من شأنهم الاستئذان فقال انما يستاذنك الآية وفيه ان الشاك في أمر الدين وفي أصوله لا في بعض مسائله غير مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الريب واليقين هو القلب وان الايمان ليس مجرد الاقرار باللسان والالم يصح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون ان الشاك متردد بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتقديره ان الاعتقاد

الاصناف أجزأك قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال انما هذا شيء أعلمه فاي صنف من هذه الاصناف أعطيته اجزأ عنك قال حدثنا أبي عن الحكم عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء قال في أي هذه الاصناف وضعتها أجزأك قال حدثنا أبي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمى الله أجزأك قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمى الله أجزأك قال حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران انما الصدقات للفقراء قال اذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء اجزأ عنك قال حدثنا محمد بن بشر عن مسعود عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال أعلم أهلها من هم قال حدثنا حفص عن ليث عن عطاء عن عمر انه كان يأخذ الفرض في الصدقة ويجعلها في صنف واحد وكان بعض المتأخرين يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة أصناف وذلك ان المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا وان سهم العاملين يبطل بقسمه اياها وزعم انه لا يجزئه أن يعطي من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس وكان يقول ان تولى قسمها الامام كان عليه أن يقسمها على سبعة أصناف لا يجزي عنده غير ذلك ۞ القول في تاويل قوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغشونه ويقولون هو أذن سامعه يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقه وهو من قولهم رجل أذنة مثل فعلة اذا كان يسرع الاسماع والقبول كما يقال هو تغن وتغن اذا كان ذا تغنين بكل ما أحدث وأصله من أذن له يأذن اذا استمع له ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول عدي بن زيد

أيها القلب تعلل بددن * ان همي في سماع وأذن

وذكر ان هذه الآية نزلت في ربيع بن الحرث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله غشهم يعني المنافقين واذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن الآية وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وقد نزلت هذه الآية وذلك انه قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله قل أذن خير لكم أي يسمع الخير ويصدق به واختلفت القراء في قراءة قوله قل أذن خير لكم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير يعني قل لهم يا محمد هو أذن خير لا أذن شر وذكر عن الحسن البصري انه قرأ ذلك قل أذن خير لكم بتنوين أذن ويصير خير خبر له بمعنى قل من سمع منكم أيها المنافقون ما تقولون ويصدقكم ان كان محمد كما وصفتموه من انكم اذا آذيتموه فانكر تم ما ذكر له عنكم من أذاكم اياه وغشكم له سمع منكم وصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل الا من المؤمنين يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير وخفض الخير يعني قل هو أذن خير لكم لا أذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

فقال رجل في المجلس كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمر فانا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة في قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله بانهم كانوا مجرمين قال فكان رجل ممن ان شاء الله عفا عنه يقوله اللهم اني أسمع آية أنا أعنى بها تقشعر منها الجلود وتحن منها القلوب اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين الا وجد غيره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوته الى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين قالوا يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا قالوا يانبي الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال على هؤلاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قراءتنا هؤلاء الا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله مجرمين وان رجليه لينسفان بالحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما كنا نخوض ونلعب قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ۞ القول في تاويل قوله (لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفت لك صفتهم لاتعتذروا بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب قد كفرتم يقول قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بعد ايمانكم يقول بعد تصديقكم به واقراركم به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وذكر انه عنى بالطائفة في هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحق يقول فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي عفى عنه فيما بلغني مخشي بن حمير الاشجعي حليف بني سلمة وذلك انه أنكر منهم بعض ما سمع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد ابن جبلة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ان نعف عن طائفة منكم قال طائفة رجل * واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان نعف عن طائفة منكم بانكاره ما أنكر عليكم من قبل الكفر نعذب طائفة بكفره واستهزائه بآيات الله ورسوله ذكر من قال ذلك

المعتزلة دلت الآية على انه كره انبعاثهم لاشتماله على هذا الخبال والشر وفيه دليل على أنه تعالى لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل أن يقول اثبات حكم كلي بحكم جزئي غير معقول واعلم انه سبحانه عد من مفاسد خروجهم ثلاثة الاول قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة قال في الكشاف زيد ألف في الكتابة لان الفتحة كانت تكتب ألفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قبل نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ونحوه أولا ذبحنه في النمل ولاتوها في الاحزاب ولارابع لها في القرآن وفي الايضاح قولان لاهل اللغة فقال أكثرهم هو متعد يقال وضع البعير اذا عدا وأوضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون في الآية حذف والتقدير ولاوضعوا ركائبهم وقال الاخفش وأبو عبيدة انه جاء لازما ويقال أوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفة وعليه السكينة وأوضع في وادي محسر أي أسرع قال الواحدي والآية تشهد للاخفش وأبي عبيدة وعلى القولين المراد في الآية السعي بين المسلمين بالتخريب والنميمة والمبالغة في الاول أكثر لان الراكب أسرع من الماشي ومعنى خلالكم أي فيما بينكم والخلل الفرجة فيما بين الشيئين

ويبغونكم الفتنة أي يبغون لكم قال الاصمعي يقال ابغني كذا وأبغ لي أي اطلبه لاجلي ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة والتشويش في المقاصد فعند ذلك يحصل الانهزام أسرع فالحاصل من النوع الاول يحصل

جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذبا للمؤمنين ليرضوهم وهم مقيمون على النفاق انه من يحارب الله ورسوله ويخالفهما بالخلاف عليهما فان له نار جهنم في الآخرة خالدا فيها يقول لابثا فيها مقيما الى غير نهاية ذلك الخزي العظيم يقول فلبثه في نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القراء فان بفتح الالف من أن بمعنى ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نار جهنم واعمال يعلموا فيها كأنهم جعلوا ان الثانية مكررة على الاولى واعتمدوا عليها اذ كان الخبر معهما دون الاولى وقد كان بعض نحوي البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتداء بسبب دخول الفاء فيها وان دخولها فيها عنده دليل على انها جواب الجزاء وانها اذا كانت للجواب جزاء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة التي لا أستجيز غيرها فتح الالف في كلا الحرفين أعني ان الاولى والثانية لان ذلك قراءة الامصار وللعلة التي ذكرت من جهة العربية

القول في تأويل قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون) يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم يقول تظهر المؤمنين على ما في قلوبهم وقيل ان الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنافقين كانوا اذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيأ من أمره وأمر المسلمين قالوا لعل الله لا يفشي سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزؤا مهددا لهم متوعدا ان الله مخرج ما كنتم تحذرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة يقول يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال سرنا هذا وأما قوله ان الله مخرج ما تحذرون فانه يعني به ان الله مظهر عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون ان تظهروه فاظهر الله ذلك عليهم وفضحهم فكانت هذه السورة تدعى الفاضحة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين

القول في تأويل قوله (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك انما قلنا ذلك لعبا وكنا نخوض في حديث لعبا وهزوا يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أبالله وآياته كتابه ورسوله كنتم تستهزؤن وكان ابن اسحق يقول الذي قال هذه المقالة كما

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي قال هذه المقالة فيما بلغني وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف

حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثني هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما لقرائنا هؤلاء أرغبنا بطونا وأكذبنا السنة وأجبننا عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فقال زيد قال عبد الله بن عمر فنظرت اليه متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يزيده

حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء

بصفة الكراهة كما انه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه أراد عدم ذلك الشئ وزيف بان العدم لا يصلح أن يكون متعلق الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلا للحاصل ويمكن أن يجاب بان الارادة صفة تقتضي ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم وطرف العدم غير حاصل الا بارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة تحصيلا للحاصل وأيضا عدم الشئ المخصوص ليس عدما محضا أما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل أن يكون قد جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود ويحتمل أن يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة أو قول بعضهم لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف أو هو قول الرسول كأنه غضب عليهم حين استأذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا مع القاعدين فاغتنموا هذه اللفظة وقالوا قد أذن لنا فلهذا عوتب بقوله لم أذنت لهم أي لم ذكرت هذه اللفظة التي أمكنتهم ان يتوسلوا بها الى تحصيل غرضهم ومعنى قوله مع القاعدين ذم لهم وتجهيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم الجثوم في البيوت رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي عسكره على ذي جدة أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بما قبل العسكرين ٧ فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب فأنزل الله يعزي نبيه لا تخرجوا فيكم ازادوكم الا خبالا فيكون استثناء متصلا مع أعم العام وحمله على الاستثناء المنقطع بناء على ان التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا فقال

وسلم وأعداء أدوى من البخل بل سيدكم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن معرور ألا فى الفتنة سقطوا أى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين اما فى الدنيا فلاحاطة أسبابها بهم من البغى عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار وأما فى الآخرة فلما آل حالهم الى الدرك الاسفل من النار * التأويل أيها الارواح والقلوب المؤمنة مامصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الربانى أخرجوا من الدنيا ومافيها فى طلب الله والسير اليه انا قلتم الى أرض الدنيا وشهواتها الا تنفروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذابا أليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية وبالم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول الكاملة المفارقة لا تنصروا رسول الوارد الربانى فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أى النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول ثانى اثنين ثانى النفس الملهمة اذهما فى غار العدم وكلمة الله هى العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعى وأصله الى مقام العندية انفروا أيها الطلاب خفافا مجردين من علائق الاهل والاولاد والاموال وثقالا متلبسين بها أو خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا ساكنين بالهداية وجاهدوا بقدمى بذل الاموال والانفس وقدم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا وهو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا وهو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعنى أرباب النفوس لخرجنا معكم يا أهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهم فى ريبهم يترددون بين أوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار الروحانية لا عدة له عدة وهى متابعة الانبياء فثبطهم حبسهم فى سجن البشرية مازادوكم الا خبالا فيه اشارة الى ان قعود أهل الطبيعة فى حبس البشرية صلاح لارباب القلوب وأصحاب السلوك لانهم لو

الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن كالذين من قبلكم من الامم الذين فعلوا فعلكم فاهلكهم الله وعجل لهم فى الدنيا الخزى بسبب ما أعدلهم من العقوبة والنكال فى الآخرة يقول لهم جل ثناؤه واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذى حل بهم فانهم كانوا أشد منكم قوة وبطشا وأكثر منكم أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم فى الدنيا عوضا من نصيبهم فى الآخرة وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم فى الاستمتاع بخلاقكم يقول فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الامم الذين كانوا من قبلهم الذين أهلكتهم بخلافهم أمرى بخلافهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم فى الكذب والباطل على الله كالذى خاضوا يقول وخضتم أنتم أيضا أيها المنافقون نحوض تلك الامم قبلكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما أخذ الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم القرآن كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل التأس الاهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال قال ابن عباس ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنى اسرائيل شبههم بهم لا أعلم الا انه قال والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن جريج وأخبرنى زياد بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله أهل الكتاب قال فمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال أبو سعيد الخدرى انه قال فمن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن تحدثوا فى الاسلام حدثا أو قد علمتم انه سيفعل أقوام من هذه الامة فقال الله فى ذلك فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا انما حسبوا ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببنى اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كما بدت وأما قوله أولئك حبطت أعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انا كنا نخوض ونلعب وفعلوا فى ذلك فعل الهالكين من الامم قبلهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه وأولئك هم الخاسرون يقول وأولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد ۞ القول فى تأويل قوله (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم

اختلاف الآراء ومن الثانى المشتى بالنميمة لتسهيل ذلك الغرض وأما النوع الثالث فذلك قوله وفيكم سماعون لهم قال ابن مجاهد وابن زيد أى عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم وقال قتادة فيكم من يسمع كلامهم و يقبل قولهم واذا تعاضد الفاعل والقابل وقع الأمر على أكمل الوجوه لاحالة واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة دينهم وأجيب بان ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالاسلام أو لمن جبل على الجبن والفشل (١٠٦) أو لمن حسن ظنه ببعض المنافقين لقرابة أو هيبة وقلما يخلو الاقوياء من ضعيف

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يؤنبهم فى الحديث فيسير مجانبا لهم فنزلت ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فسمى طائفة وهو واحد وقال آخرون بل معنى ذلك ان تتب طائفة منكم فيعفو الله عنه يعذب الله طائفة منكم بترك التوبة وأما قوله انهم كانوا مجرمين فان معناه يعذب طائفة منهم باكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله وطعنه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين يظهرون للمؤمنين الايمان بالسنتهم و يسرون الكفر بالله و رسوله بعضهم من بعض يقول هم صنف واحد وأمرهم واحد فى اعلانهم الايمان واستبطانهم الكفر يأمرون من قبل منهم بالمنكر وهو الكفر بالله و بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء به وتكذيبه و ينهون عن المعروف يقول و ينهونهم عن الايمان بالله ورسوله و بما جاءهم به من عند الله وقوله و يقبضون أيديهم يقول و يمسكون أيديهم عن النفقة فى سبيل الله ويكفونها عن الصدقة فيمنعون الذين فرض الله لهم فى أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم كما

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله و يقبضون أيديهم قال يبسطونها بنفقة فى حق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يقبضون أيديهم لا يبسطونها بخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة و يقبضون أيديهم قال يقبضون أيديهم عن كل خير وأما قوله نسوا الله فنسيهم فان معناه تركوا الله أن يطيعوه و يتبعوا أمره فتركهم الله من توفيقه وهدايته و رحمته * وقد دللنا فيما مضى على ان معنى النسيان الترك بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ههنا وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نسوا الله فنسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله ان المنافقين هم الفاسقون يقول ان الذين يخادعون المؤمنين باظهارهم لهم بالسنتهم الايمان بالله وهم للكفر مستبطنون هم المفارقون طاعة الله الخارجون عن الايمان به و برسوله ۞ القول فى تاويل قوله (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم ان يصلبهوها جميعا خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا لا يحيون فيها ولا يموتون هى حسبهم يقول هى كافيتهم عقابا وثوابا على كفرهم بالله ولعنهم الله يقول وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول وللغريقين جميعا يعنى من أهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دائم لا يزول ولا يبيد ۞ القول فى تاويل قوله (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين

الذين

لا تفتنى أى لا تلقنى فى التهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بمالى فاتركنى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال النبى صلى الله عليه

ط للاستئناف بعد تمام الاستفهام بايدينا ط والوصل أصح لان الفاء جواب نتربص متربصون ه منكم ط فاسقين ه كارهون ه ولا أولادهم ط كافرون ه لمنكم ط يفرقون ه يجمحون ه الصدقات ط للشرط مع الفاء يسخطون ه ورسوله ط الى قوله راغبون لان الكل يتعلق بلو وجواب لو بعد التمام محذوف أى لكان خيرا لهم * التفسير هذا نوع آخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة فى يوم بدر والمصيبة فى يوم أحد والاولى حمله على العموم (١٠٩) اذ معلوم من حال المنافقين انهم كانوا فى كل

بالمعروف يقول يأمرون الناس بالايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله ويقيمون الصلاة يقول ويؤدون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة أهلها ويطيعون الله ورسوله فيأتمرون لامر الله ورسوله وينتهون عما نهياهم عنه أولئك سيرحمهم الله يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم الذين سيرحمهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله الناهون عن المعروف الآمرون بالمنكر القابضون أيديهم عن أداء حق الله من أموالهم ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به لا يمنعه من الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم فى انتقامه منهم وفى جميع أفعاله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال كل ماذكره الله فى القرآن من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهى عن المنكر النهى عن عبادة الاوثان والشياطين قال حدثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس ۞ القول فى تاويل قوله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا به وبما جاء به من عند الله من الرجال والنساء جنات تجرى من تحتها الانهار يقول بساتين تجرى تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابثين فيها أبدا مقيمين لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ومساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها انها فيما ذكر لنا كما حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية فى كتاب الله تبارك وتعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر فى الجنة من لؤلؤة فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا قرة بن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام فى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله أجمع وأما قوله فى جنات عدن فانه يعنى وهذه المساكن الطيبة التى وصفها جل ثناؤه فى جنات عدن وفى من صلة مساكن وقيل جنات عدن لانها بساتين خلد واقامة لا يظعن فيها أحد وقيل انما قيل لها جنات عدن لانها دار الله التى استخلصها لنفسه ولمن شاء من خلقه من قول العرب عدن فلان بارض كذا اذا أقام بها وخلد بها ومنه المعدن ويقال هو فى معدن صدق يعنى به انه فى أصل ثابت وقد أنشد بعض الرواة بيت الاعشى

حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذى ذكر الله تعالى ومعنى أخذنا أمرنا أى أمرنا الذى نحن موسومون به من التيقظ والتحرز وحسن الرأى والتدبير ومن قبل أى من قبل ما وقع وتولوا أى عن مقام التحدث بذلك الى أهاليهم أو اعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول فى جوابهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل أى فى اللوح المحفوظ من خير أو شر أو خوف أو رجاء أو شدة أو رخاء وفائدته انه اذا علم الانسان ان الذى وقع امتنع أن لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل أى فى عاقبة أمرنا من الظفر بالعدو واظهار دين الله على كل الاديان فيكون المقصود ان أحوال المسلمين وان كانت مختلفة فى الغم والسرور والدولة والمحنة الا أن العاقبة تكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين فى الحال وقال الزجاج معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به من النصرة عليكم أو الشهادة وعلى هذا القول يقع ما فى الآية الثانية كالمكرر هو مولانا لا يتولى أمورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من أسباب التهانى والتعازى لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل

المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن يجب أن لا يعلق الرجاء الا بهذا الباب فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم أمرهم بجواب ثان فقال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين التربص التمسك بما ينتظر به مجىء حينه ومنه تربص بالطعام اذا تمسك به الى حين زيادة سعره والحسنى تانيث الاحسن وهى صفة الحالة أو الخصلة أو العاقبة يعنى النصرة أو الشهادة وفى الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء وفى الثانية ابقاء الذكر والفوز بنعم الآخرة ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب

خرجوا عن نية صادقة وعزيمة صالحة مازادوهم الا تشويشا وتفرقة لاقوالهم وأفعالهم وأحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر أمر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لي في القعود عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني بارو ح بتكليفي مالبس من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبة (١٠٨) يستعمله الروح في تصاعده الى ذروة الكمال والوصال ألا في الفتنة سقطوا أي ان فتنة الهبوط هي الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار النفس وصفاتها أعاذنا الله منها (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) القراآت هل تربصون اظهار اللام وتشديد التاء البزي وابن فليح وقراءة حمزة وعلي وهشام مدغما حتى لا يجتمع ساكنان الباقون باظهار اللام وتخفيف التاء لن تقبل بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم سهل ويعقوب الآخرون بكسرها سوى عباس فانه مخير بالمعروف * الوقوف تسؤهم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون ه لنا ج للابتداء لغفا مع الاتحاد معنى هو مولانا ط لابتداء اخبار من الله أو الحكاية عنهم المؤمنون ه الحسنيين

ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون عن الايمان به وبرسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا ماذا حل بهم من عقوبتنا بين جل ثناؤه من أولئك الامم التي قال لهؤلاء المنافقين ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خفض القوم لانه ترجم بهم عن الذين والذين في موضع خفض ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعي بهم اذ كذبوا رسولي نوحا وخالفوا أمري ألم أغرقهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اذ عصوا رسولي هودا ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولي صالحا ألم أهلكهم بالرجفة فاتركهم بافنيتهم خمودا وخبر قوم ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ألم أسلبهم النعمة وأهلك ملكهم نمرود وخبر أصحاب مدين بن ابراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة اذ كذبوا رسولي شعيبا وخبر المنقلبة بهم أرضهم فصار أعلاها أسفلها اذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا ما جاءهم به من عندي من الحق يقول تعالى ذكره أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزؤن بالله وبآياته ورسوله ان يسلك بهم في الانتقام منهم وتعجيل الخزي والنكال لهم في الدنيا سبيل أسلافهم من الامم ويحل بهم بتكذيبهم رسولي محمدا صلى الله عليه وسلم ما حل بهم في تكذيبهم رسلنا اذ أتتهم بالبينات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات قال قوم لوط انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قال هم قوم لوط فان قال قائل فان كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط فكيف قيل المؤتفكات فجمعت ولم توحد قيل انها كانت قريات ثلاثا فجمعت لذلك ولذلك جمعت بالتاء على قول الله والمؤتفكة أهوى فان قال وكيف قيل أتتهم رسلهم بالبينات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك أتى كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم الى الله فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليهم للدعاء الى الله عن رسالته رسلا اليهم كما قالت العرب لقوم نسبوا الى أبي فديك الخارجي الفديكات وأبو فديك واحد ولكن أصحابه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا الى رئيسهم فكذلك قوله أتتهم رسلهم بالبينات وقد يحتمل ان يقال معنى ذلك أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم الذين ذكرهم الله في هذه الآية رسلهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول جل ثناؤه فما أهلك الله هذه الامم التي ذكر انه أهلكها الا باجرامها وظلمها أنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل لان الله حكيم لا خلل في تدبيره ولا خطأ في تقديره ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى أسخطوا عليهم ربهم فحقت عليهم كلمة العذاب فعذبوا ۞ القول في تأويل قوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره وأما المؤمنون والمؤمنات وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم ان بعضهم أنصار بعض يأمرون

بالله سبب مستقل فى منع القبول فكيف ضم اليه الامرين الآخرين والجواب انها أمارات ويجوز تواردالامارات المتعددة على شئ واحد وبوجه آخر أطلق كفرهم أولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلاة والزكاة وبعبارة أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من أنواع كفرهم هذين تغليظا لشأن تارك الصلاة والزكاة قال فى الكشاف وقرأت فى بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين قال (١١١) بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل

حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا عبدالله بن عاصم قال ثنا عون بن موسى قال سمعت الحسن ابن أبى الحسن يقول جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل رفع الحسن به صوته حدثنا أحمد قال ثنا يزيد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبدالله بن عمرو قال ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والروح له خمسون ألف باب على كل باب حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق حدثنا الحسن بن ناج قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبدالله بن عمرو ان فى الجنة قصرا يقال له عدن له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وقيل هى مدينة الجنة ذكر من قال ذلك حدثت عن عبدالرحمن المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى جنات عدن قال هى مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها وقيل انه اسم نهر ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن واصل بن السائب الرقاشى عن عطاء قال عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وأما قوله ورضوان من الله أكبر فان معناه ورضى الله عنهم أكبر من ذلك كله وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأى شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنى يعقوب عن حفص عن شمر قال يجىء القرآن يوم القيامة فى صورة الرجل الشاحب الى الرجل حين ينشق عنه قبره فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثلك من يبشر بالخير ومن أنت فيقول أنا القرآن الذى كنت أسهر ليلك وأظمئ نهارك فيحمله على رقبته حتى يوافى به ربه فيمثل بين يديه فيقول يا رب عبدك هذا جزه عنى خيرا فقد كنت أسهر ليله وأظمئ نهاره وآمره فيطيعنى وأنهاه فيطيعنى فيقول الرب تبارك وتعالى فله حلة الكرامة فيقول أى رب زده فانه أهل ذلك فيقول فله رضوانى قال ورضوان الله أكبر وابتدئ الخبر عن رضوان الله للمؤمنين والمؤمنات انه أكبر من كل ماذكر جل ثناؤه فرفع وان كان الرضوان فيما قد وعدهم ولم يعطف به فى الاعراب على الجنات والمساكن الطيبة ليعلم بذلك تفضيل الله رضوانه عن المؤمنين على سائر ما قسم لهم من فضله واعطاهم من كرامته نظير قول القائل فى الكلام الآخر اعطيتك ووصلتك بكذا وأكرمتك ورضاى بعد عنك أفضل ذلك هذه الاشياء التى وعدت المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجاء الجسيم لانهم ظفروا بكرامة الابد ونجوا من الهوان فى السقر فهو الفوز العظيم الذى لا شئ أعظم منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) يقول تعالى ذكره يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والسلاح والمنافقين واختلف أهل التأويل فى صفة الجهاد الذى أمر الله نبيه به فى المنافقين فقال بعضهم أمره بجهادهم

منقال ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الآية وهو ان شيأ من أعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر هو أن يصرف ذلك الى تأثيره فى تخفيف العقاب ولقائل أن يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن له فى التخفيف أيضا أثر وقيل فى الآية دلالة على ان الصلاة لازمة للكفار والا لم يكن الاتيان بها على وجه الكسل مانعا من تقبل طاعاتهم كما ان قيامهم وقعودهم وسائر تصرفاتهم على وجه الكسل ليس مانعا من التقبل بالاتفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الآخرة أراد أن يبين ان ما يظنونه من منافع الدنيا فهو أيضا فى الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم أولا كل أحد فلا تعجبك الآية ونظيره ولا تمدن عينيك وانما قال فلا تعجبك بالغاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط أى ان يكن فيهم ما ذكرنا من الاتيان بالصلاة على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزاؤه وهذا بخلاف ما سيجىء فى الآية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشئ مع نوع من الافتخار واعتقاد انه ليس لغيره مأتاه وانه من البعيد فى حكم الله أن يزيل ذلك الشئ عنه ويحصله لغيره كقوله ما أظن أن تبيد هذه أبدا

ولا شك ان هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس فى ذلك الشئ وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد ازالته فى قدرة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه والمقصود من الآية زجر الناس عن الانصباب الى الدنيا والمنع من التهالك فى حبها فان المسكن الاصلى هو الآخرة لا الاولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم اعرابه كما مر فى قوله يريد الله ليبين لكم قال مجاهد والسدى وقتادة فى الآية تقديم وتأخير والتقدير فلا يعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة

الدارين أو بايدينا يعني القتل بان يظهر نفاقكم ويامر بقتلكم كالكافر الحربي فتربصوا أمر للتهديد نحو ذق انك أنت العزيز الكريم ثم ذكرانهم ان أتوا بشئ من صورة البر لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الآخرة والغرض ان أسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والاخرى عن ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي أعينك به ولا يبعد ان يكون السبب خاصا والحكم عاما وأنفقوا لفظه (١١٠) أمر ومعناه خبر كقوله فيما يجيء استغفرلهم أولا تستغفرلهم ومعناه أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفرلهم أو لا تستغفرلهم وانظرهل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير لعزة * أسيء بنا أو أحسني لاملومة * كانه يقول امتحني لطف محلك عندي وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدني مني تفاوتا في الحالين وانما يجوز اقامة الخبر والطلب أحدهما مقام الآخر اذا دل الكلام عليه فيعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب طوعا أو كرها على الحال ومعناه طائعين من غير التزام من الله ورسوله أو ملزمين من جهتهما وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل أن يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم أو ملزمين من جهتهم وذلك ان رؤساء أهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق اذا رأوا فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل منكم ان الرسول لا يقبله منكم أو انه لا يقع مقبولا عند الله ثم علل عدم القبول بقوله انكم كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات وأجيب بان الفسق ههنا بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم أن تقبل منهم الآية علل منع القبول بامور ثلاثة أولها الكفر بالله وبرسوله وثانيها ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى قال المفسرون معناه انه ان كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلي للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلاة ووجوبها فلهذا لزم منهم الكفر وثالثها ولا ينفقون الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان أنفقوا مختارين يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر

وان تستضيفوا الى حلمه * تضافوا الى راجح قد عدن

وينشد قدوزن * وكالذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وجماعة معه فيما ذكر يتأولونه حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون فيه حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الكندي سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات بقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولم يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك وذكر في الساعة الثالثة حدثني موسى بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا الليث بن سعد قال ثنا زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخلك * وقال آخرون معنى جنات عدن جنات أعناب وكروم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن أبي سريج الرازي قال ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن الحرث ان ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال هي الكروم والاعناب بالسريانية * وقال آخرون هي اسم لبطنان الجنة ووسطها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال عدن بطنان الجنة حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله جنات عدن قال بطنان الجنة قال ابن بشار في حديثه فقلت ما بطنانها وقال ابن المثنى في حديثه فقلت للاعمش ما بطنان الجنة قال وسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة وأبي الضحى عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة قال حدثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا أحمد بن أبي سريج قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة عنهما جميعا أو عن أحدهما عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قول الله جنات عدن قال بطنان الجنة * وقال آخرون عدن اسم لقصر ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبدة أبو غسان عن عون بن موسى الكناني عن الحسن قال جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل ورفع به صوته

والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير) اختلف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية والقول الذي كان قاله الذي أخبر الله عنه انه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس ابن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من الحمير فقال له ابن امرأته والله يا عدو الله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاني ان لا أفعل أخاف ان تصيبني قارعة واما أؤاخذ بخطيئتك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس أقلت كذا وكذا فحلف ما قال فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله حدثني المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزلت هذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من حمير ناهذه التي نحن عليها فقال مصعب أما والله يا عدو الله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخشيت ان ينزل في القرآن أو تصيبني قارعة أو ان أخطأ قلت يا رسول الله أقبلت أنا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولا محالة الله أن أؤاخذ بخطيئته أو تصيبني قارعة ما أخبر تك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس أقلت الذي قال مصعب قال فحلف فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت فرفعها عنه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعيد فانكر فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القرآن تاب ورجع وحسنت توبته فيما بلغني حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال أحدهم لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له رجل من المؤمنين ان ما قال لحق ولانت شر من حمار قال فهم المنافقون بقتله فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني أيوب بن اسحق بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجره فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبث أن اطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الى قوله من ولي ولا نصير قال ذكر لنا ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء

مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ومن قبائح أفعال المنافقين ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم أي على دينكم ثم قال وما هم منكم أي ليسوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل فيظهرون الايمان تقية ثم أكد نفاقهم بقوله لو يجدون ملجأ مفرا فيتحصنون فيه آمنين على أنفسهم منكم لفروا اليه ولغار قوكم فلا تظنوا ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من صميم القلب والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغار الانسان فيه ان يستقر والمدخل بالتشديد مفتعل من الدخول أدغمت التاء في الدال لقرب مخرجهما والتدخل تفعل من الادخال ومعناه المسلك الذي يندس بالدخول فيه قال الكلبي وابن زيد نفق كنفق اليربوع والمراد انهم لو وجدوا مكانا على أحد هذه الوجوه مع انها شر الامكنة لولوا اليه يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف وولى غيره اذا صرفه وهم يجمحون أي يسرعون اسراعا لا يردوجوههم شئ ومنه الفرس الجموح لا يرده اللجام والحاصل انهم من شدة تأذيهم وتنفرهم من الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه تعالى ذكر ثلاثة أشياء والاقرب حملها على المعاني المتغايرة فالملجأ الحصون والمغارات الكهوف في الجبال والمدخل السرب تحت الارض كالآبار والله تعالى أعلم

ومن جملة قبائحهم قوله ومنهم من يلمزك الآية قال الزجاج لمزت الرجل ألمزه وألمزه بكسر الميم وضمها اذا عبته وفرق الليث فقال اللمز العيب في الحضور والهمز العيب في الغيبة واعلم ان العيب في الصدقات يحتمل وجوها الاول في أخذها بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده غير معقول لان الله هو المتكفل بمصالح عبيده ان شاء أفقرهم وان شاء أغناهم الثاني ان يقال هب انك تأخذ الزكوات الا ان ما تأخذه كثير فوجب ان

كانهم نظروا الى أن المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده وأورد عليه انهما لا يكونان عذابا فى الآخرة أيضا فان تكلفوا وقالوا أراد بذلك انهما سبب العذاب فقد استغنوا عن التقديم والتأخير لانهما قد يكونان سببا للعذاب فى الدنيا أيضا وبوجه آخر المال والولد وكذا الاعجاب بهما يكونان فى الدنيا لا محالة فاى فائدة فى ذكرها واعلم ان الاموال والاولاد قد يكونان سببا للتعذيب فى الدنيا والآخرة وذلك ان كل ما كان حبه للشئ أشد كان خوفه عن فواته أكثر وحزنه على فواته أعظم وصاحب المال أبدا اما فى خوف فوات المال واما فى حزن فواته واما فى تعب حفظه وتثميره ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا كثر ماله انصب بكليته اليه ويغضى الى طغيانه وقساوة قلبه الى أن ينسى حب الله وذكر الآخرة ثم انه ان بقى عليه ذلك الى آخر عمره فعند الموت عظم أسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستان ونعيم الى جحيم وعند الحشر يكون حاله حسابا وحرامه عذابا فثبت ان حصول المال سبب لعذاب الدارين الا من يتصرف فيه بالحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام فى الولد وهذا المعنى وان كان عاما للكل الا أن المنافقين لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه خلق للآخرة لا للدنيا فيفتر حبه للاموال الدنيوية بخلاف المنافق الذى اعتقد ان لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وأيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون فى ذلك فائدة أخروية وكانوا فى أشق تكليف وكانوا مبغضين للنبى صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خائفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم وتعريض أولادهم وأموالهم للنهب والسبى وكثير منهم كان لهم أولاد أتقياء مخلصون كحنظلة بن أبى عامر والآخرة غسلته الملائكة وكعبد بن عبد الله شهد بدرا وكان عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يزيفون طريق آبائهم فى النفاق ويقدحون فيهم والابن اذا صار هكذا تأذى الاب بسببه ولاجل هذه المعانى ذكر بعض العلماء ان التقدير يريد الله أن يزيد فى أموالهم ليعذبهم اما قوله وتزهق أنفسهم أى تخرج وهم كافرون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى أراد منهم الكفر وأورد الجبائى عليه ان المريض اذا قال

بالليد واللسان وبكل ما أطاق جهاده به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جميد ابن عبد الرحمن ويحيى بن آدم عن حسين بن صالح عن على بن الاقمر عن عمرو بن أبى جندب عن ابن مسعود فى قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فليكفهر فى وجهه * وقال آخرون بل أمره بجهادهم باللسان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين ان تغلظ عليهم بالكلام **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يقول جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم * وقال آخرون بل أمره باقامة الحدود عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود أقم عليهم حدود الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين فى الحدود * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تاويل ذلك عندى بالصواب ما قال ابن مسعود من ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذى أمره به من جهاد المشركين فان قال قائل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم قيل ان الله تعالى ذكره انما أمر بقتال من أظهر منه كلمة الكفر ثم أقام على اظهاره ما أظهر من ذلك وأما من اذا اطلع عليه منهم انه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها وقال انى مسلم فان حكم الله فى كل من أظهر الاسلام بلسانه ان يحقن بذلك دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم واطلاع الله اياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان أحدهم كان اذا اطلع عليه انه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره وأظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه الا بما ظهر له من قوله عند حضوره اياه وعزمه على امضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك دون اعتقاد ضميره الذى لم يعلم الله لاحد الاخذ به فى الحكم وتولى الاخذ به هو دون خلقه وقوله واغلظ عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارعاب وقوله ومأواهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهى مثواهم ومأواهم وبئس المصير يقول وبئس المكان الذى يصار اليه جهنم ۞ القول فى تاويل قوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا

بقسمة الخلاق وحال المخاص بالعكس (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم (١١٠) الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات

أغناهم الله ورسوله من فضله قال **حدثنا** ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا في مولى لبني عدي بن كعب وفيه أنزلت هذه الآية وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن أبي دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال ثنا عمرو قال سمعت عكرمة ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه أنزلت وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو لم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر ألفا **حدثنا** صالح بن سمالك قال ثنا محمد بن سنان العوفي قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر ألفا فذلك قوله وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال باخذ الدية وأما قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم يقول تعالى ذكره فان يتب هؤلاء القائلون كلمة الكفر من قيلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيرا لهم من النفاق وان يتولوا يقول وان يدبروا عن التوبة فيأبوها ويصروا على كفرهم يعذبهم الله عذابا أليما يقول يعذبهم عذابا موجعا في الدنيا اما بالقتل واما بعاجل خزي لهم فيها ويعذبهم في الآخرة بالنار وقوله ومالهم في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهؤلاء المنافقين ان عذبهم الله في عاجل الدنيا من ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير ينصره من الله فينقذه من عقابه وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء فاخبر جل ثناؤه ان الذين كانوا يمنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم لا يمنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ان احتاجوا الى نصرهم وذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لي التوبة فانا أتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله اني أرى الله قد استثنى لي التوبة فانا أتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ۞ القول في تاويل قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم

والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) القراآت أذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة ورحمة بالجر حمزة الآخرون بالرفع ألم تعلموا بتاء الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون على البناء للمفعول بياء الغيبة في الاول وبتاء التأنيث في الثاني

* الوقوف وابن السبيل ط أي فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو أذن ط آمنوا ط منكم ط أليم ه ليرضوكم ط لاحتمال الواو الحال والاستئناف مؤمنين ه خالدا فيها ط العظيم ه بما في قلوبهم ط استهزؤا ط لاحتمال الفاء في ان للتعليل تحذرون ط ونلعب ط تستهزؤن ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه من بعض ط كيلا تصير الجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكلهم أيديهم ط فنسيهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ط ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في اتمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ه لابناء على تعلق الكاف وأولادا ط خاضوا ط والآخرة ج الخاسرون ه * التفسير ان المنافقين لما لمزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرفها كيلا يبقى لهم طعن اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الآية وفي تصدير الكلام بانما دلالة على انه لا حق لاحد في الصدقات الا لهؤلاء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق والا فهو صداع في الرأس ودواء في البطن ولنتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين محتاجون لا بني دخلهم بخروجهم انما الكلام في انهما متساويا الدلالة أو أحدهما أسوأ حالا فعن أبي يوسف ومحمد والجبائي أنهما

تقتنع باقل من ذلك الثالث هب انك تأخذ هذا الكثير الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب قد وقع فى قسمة الصدقات وفى تفريقها وهذا هو الذى دلت الاخبار على انهم أرادوه عن أبى سعيد الخدرى بينا يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال له ابن ذى الخويصرة وأنت الخوارج اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل فنزلت وعن الكلبى هو أبو الجواظ قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبا لك أما كان موسى راعيا انما كان داود راعيا فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه فانهم منافقون وقيل هم المؤلفة قلوبهم ثم بين ان عيبهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب نفسهم لا للدين فقال فان اعطوا منها رضوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون فهم يسخطون وفائدته ان يعلم ان الشرط مفاجئ للجزاء ومتهجم عليه ثم أرشدهم الى ما هو صلاحهم فى نفس الامر فقال ولو انهم رضوا الآية ورتبه على أربع مراتب الاولى الرضا بما آتاهم الله ورسوله لعلمهم بانه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكما كان حكمه وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر أثر ذلك الرضا على لسانه وهو قولهم حسبنا الله كفانا فضله وصنعه لغيرنا المال وانا الرضا والتسليم وذكر الحبيب الثالثة ان نزل من هذه المرتبة العالية كان وانقطعت آمالنا بالله لا يهمله وسيعوضه من فضله فى غنيمة أخرى الرابعة الرغبة الى الله بانه المقصد الحقيقى والمقصود الاصلى من الايمان والطاعة والمال والمنال روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقوم يذكرون الله فقال ما الذى يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون فقال ما الذى حملكم عليه فقالوا الرغبة فى الثواب فقال أصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بالذكر فسألهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال أنتم المحقون

الانصار وظهر الغفارى على الجهينى فقال عبد الله بن أبى للاوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى رجل من المسلمين الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى أخبر عن المنافقين انهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها انهم لم يقولوها وجائز ان يكون ذلك القول ما روى عن عروة ان الجلاس قاله وجائز ان يكون قائله عبد الله بن أبى ابن سلول والقول ما ذكر قتادة عنه انه قال ولا علم لنا بان ذلك من أى اذ كان لا خبر باحدهما يوجب الحجة ويوصل به الى تعيين العلم به وليس بمنكر رزقك علمه بفطرة العقل فالصواب ان يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأما قوله وهموا بما لم ينالوا فان أهل التأويل اختلفوا فى الذى كان هم بذلك وما الشئ الذى كان هم به قتل ابن امرأته الذى سمع منه ما قال وخشى ان يفشيه عليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون بقتله يعنى قتل المؤمن الذى قال له انت شر من الحمار فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد به وقال آخرون كان الذى هم به رجلا من قريش والذى هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن جابر عن مجاهد فى قوله وهموا بما لم ينالوا قال رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود * وقال آخرون الذى هم عبد الله بن أبى ابن سلول وكان همه الذى لم ينله قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل من قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ذكر لنا ان المنافق الذى ذكر الله عنه انه قال كلمة الكفر كان فقيرا فاغناه الله بان قتل له مولى فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نقموا يقول ما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ الا ان أغناه الله ورسوله من فضله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته فاستغنى فذلك قوله وما نقموا الا ان

أغناهم

* التأويل ان تصبك يا روح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها تظفر الروح عليها وان تصبك مصيبة من الموانع والقواطع أخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خالفناه فى السير الى العالم الروحانى قل يا روح لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا لا علينا فان الفترات والوقفات للتربية لا للرد وانظر وقل هل تربصون بنا أيتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان والعواطف الربانية والوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية بعذاب من عنده هو الابتلاء بالمصائب من الخوف والجوع وغيرهما أو بايدينا بالمنع من المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات طوعا أو رياء وكرها أى نفاقا ان يتقبل منكم لان أعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبولة وان كان عمل القلب بدون الجوارح مقبولا لقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن أبلغ من عمله وباقى الآيات اشارات الى أن من امارات النفاق عدم الرضا

الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والافلم يكن ما أعطاهم من الصدقات ويروى ان أبا بكر الصديق اعطى عدى بن حاتم لما جاءه بصدقاته وعدقات قومه أيام الردة والذى استقر عليه رأى الائمة ان المؤلفة ثلاثة أقسام ضعيف النية فى الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعى الزكاة حيث يكون ذلك أهون للامام من بعث جيش يعطى كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتألفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيأ من الزكاة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تألفهم ولانه ليس فى الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغى ان يقال ان حكم الآية منسوخ الصنف الخامس قوله وفى الرقاب قال الزجاج تقديره وفى فك الرقاب وللائمة فى تفسيره أقوال فعن ابن (١١٧) عباس انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعى

تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يبلغ الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فاخبروه بامره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فمرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسى بذلك طيبة وانما هى لى فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة فاخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما ولى عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ولا أبو بكر ولا أنا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولى عثمان رحمة الله عليه فاتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على

قال اذا عجزوا عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شئ أو لا يفى ما فى أيديهم بنجومهم صرف اليهم أو الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك وأحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن أبى حنيفة وأصحابه وهو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها فى رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفى الرقاب يقتضى ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافى كونه تاما فيه وقال الزهرى سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى فى لان الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا وفى الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة فى الصفات التى لاجلها استحقوا سهم الزكاة ففى الرقاب يوضع نصيبهم فى تخليص رقابهم عن الرق أو الاسر ولا يدفع اليهم وفى الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفى الغزاة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه فى الغزو وفى ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال فى الكشاف انما عدل للايذان بانهم أرسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان فى الوعاء فنبه به على انهم أحقاء بان يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير فى قوله وفى سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين * الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أهل الغرم لزوم ما يستحق وسمى العشق غراما لكونه أمرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمى الدين غرما لانه شاق لازم والغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل فى الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الآية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية أو لاصلاح ذات البين وان كان متحملا أو للضمان ان أعسر هو والاصيل وكل داخل فى الآية روى الاصم فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم لما قضى بالغرة فى جنين قالت العاقلة لا نملك الغرة يا رسول الله فقال لحمل بن مالك أعنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمل على الصدقة يومئذ وانما

واحد حتى لو أوصى لزيد وللفقراء والمساكين بمال كان لزيد النصف لا الثلث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين ليؤكد أمرهم في الصدقات والفائدة ان يصرف اليهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير أسوأ حالا لانه تعالى أثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهي وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سأل المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فكانه سأل توسط الحال ولهذا ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أشياء معلومة مع انه تعالى أجاب دعاءه ظاهرا فاماته مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين قد لا يكون كذلك وقال تعالى (١١٦) أما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيأ كاهل الصفة والمسكين بانه الطواف الذي يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقريب منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي أموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس على ان الفقر ضد الغنى ولم يقل أحد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد المسكن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالا لقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة أعظم من الجوع ونقل الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لاعرابي أفقير أنت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل وأجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله أعلم الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء أجور تنمو أمثالهم لانها أجرة للعمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى ان يبعث أبا رافع عاملا على الصدقات وقال أما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة أو لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل يأخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك أجرة عمله وعن الحسن انه لا يأخذ الا مع الحاجة الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم أشراف من الاحياء اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم أبو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن أعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع في

معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول أعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم من صلة الرحم به وانفاقه في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذي آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله وهم معرضون عنه فاعقبهم الله نفاقا في قلوبهم بخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله واخلافهم العهد الذي وعدوا الله ونقضهم عهده في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قيلهم وحرمهم التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم انه أعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا * واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها رجل يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن أتاني الله من فضله أتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فاخلف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب قال ثنا معاذ بن رفاعة السلمي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد الالهاني انه أخبره عن القاسم ابن عبد الرحمن انه أخبره عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال اما ترضى أن تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي

عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله والله عليم أي بتقدير الانصباء والمصالح حكيم لا يفعل الا ما هو الاصوب والاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكاة ومن ههنا قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكر أكثر الاصناف بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم للثالث أقل متمول على الاقيس لا الثلث لان التفضيل في افراد الصنف جائز للمالك لان العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم * الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان في زماننا فبقي ان تصرف الزكاة الى الاصناف الستة الباقية كما لو فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجدوا فيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي أما اذا لم يفعل ذلك فانها مجزئة عند سائر الائمة أما الحكمة في ايجاب الزكاة

بذلك نفاقا الى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب ابليس حين منعه التوبة * قال أبو جعفر في هذه الآية الابانة من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعني في قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله اعتبر المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله يكذبون **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن صبيح بن عبد الله بن عمير عن عبد الله بن عمر قال ثلاث من كن فيه كان منافقا اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان قال وتلا هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت صبيح بن عبد الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق فذكر نحوه **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول كنت أسمع ان المنافق يعرف بثلاث بالكذب والاخلاف والخيانة فالتمستها في كتاب الله زمانا فلا أجدها ثم وجدتها في آيتين من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وبما كانوا يكذبون وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض هذه الآية **حدثني** القاسم بن بشير بن معروف قال ثنا اسامة قال ثنا محمد المحرم قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان فقلت للحسن يا أبا سعيد لئن كان لرجل على دين فلقيني فتقاضاني وليس عندي وخفت أن يحبسني وبها لكني فوعدته أن اقضيه رأس الهلال فلم أفعل أمنافق انا قال هكذا جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله بن عمرو ان أباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانا فاني وعدته أن أزوجه لا ألقى الله بثلث النفاق قال قلت يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه مؤمن قال هكذا جاء الحديث قال فحججت فلقيت عطاء بن أبي رباح فاخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن وبالذي قلت له وقال لي فقال أعجزت ان تقول له أخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام ألم يعدوا آباهم فاخلفوه وحدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه أفمنافقين كانوا ألم يكونوا أنبياء أبوهم نبي

فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكاة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أي عن دنس الاستغراق في حب المال وأيضا ان كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والشدة وتزايد تلك الملذات يدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فتصير المسألة دورية لا مقطع لها ولا آخر فاثبت الشرع لها مقطعا وآخرا وهو صرف طائفة من المال في طلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا آخر له ويقضي في الاغلب الى الطغيان وقساوة القلب وأيضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وكمالها في التعظيم لامر الله وعملية وكمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكاة ليتصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محببا الى الخلق وأمدوا له بالدعاء والهمة وأيضا المال سمي مالا لكثرة ميله الى كل أحد وهو غادر رائح سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا أنفقه لوجه الله بقي بقاء لا يمكن زواله وفي انفاق المال تشبيه بالمجردات والمفارقات وليس الغني الا عن الشيء لا به لان الاستغناء عن الشيء صفة الحق والاستغناء بالشيء صفة المخلوقين العاجزين ففي الامر بالزكاة نقل للانسان من درجة أدنى الى درجة أعلى وأيضا للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح في الاستغراق في بحار معرفة الله وبذل البدن في العبودية لله والصلاة له فكيف يليق به ان لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وأيضا اذا فضل له المال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فههنا حصل سببان كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال اما في حق المالك فهو انه سعى في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به واما في حق الفقير فلاحتياجه الموجب للتعلق به فلما وجد هذان السببان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع

يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شئ وان قدر على بعض أعطى الباقى * الصنف السابع قوله فى سبيل الله يعنى الغزاة قال الشافعى يجوز له ان يأخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك وأحمد واسحق وأبى عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغازى الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم أجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلها فى سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لاجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد وموضع ماله ان كان له فى الطريق مال قال الشافعى ويدخل فى المسافر الشاخص من وطنه أو من بلد كان مقيما به منشأ للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله أعلم ولنذكر طرفا من أحكام هذه الاصناف * الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة فى قوله انما الصدقات لقوله فى موضع آخر خذ من أموالهم (١١٨) صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واختلفوا فى الصدقة المندوبة فمنهم من قال تدخل والفائدة ان تعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الآية بالواجبة لدخول لام التمليك فى الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكاة تدل على الحصر فى الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها الى وجوه أخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تنصرف الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة فى قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات * الحكم الثانى فى الآية دلالة على ان الزكاة انما يتولى أخذها الامام أو نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذى نصبه الامام لاخذ الزكوات ويتأكد هذا النص بقوله خذ من أموالهم صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكاة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب ان يجوز دفعه اليه ابتداء واذا كان الامام جائرا فالتفريق بنفسه أفضل * الحكم الثالث مذهب أبى حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول بذلك عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وأبى العالية والنخعى لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من أجزائها صدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذى لا يملك الا عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على أربعة وعشرين ليوقع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منتفع به فى مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فسررتهم بها كان أحب الى وقال الشافعى لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بان الله تعالى ذكر هذه القسمة فى نص الكتاب ثم أكدها بقوله فريضة من الله وهو فى معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء فى قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة الآية وعن النبى صلى الله

مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين لكل ذى حق حقه فآتاه الله مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدث ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بنى اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ فيه لعلنا نشتا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فاعادوا عليه فاعاد عليهم قالها ثلاثا قال فاوحى الله الى موسى ما يقول عبادى قال يا رب يقولون كيت وكيت قال فانى آمرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة ان ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا فيها ولا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وان لا يطعموا طعاما حتى يتوضؤا وضوء الصلاة قال فرجع بهن نبى الله صلى الله عليه وسلم الى قومه ففرحوا ودوا انهم سيقومون بهن قال فوالله ما لبث القوم الا قليلا حتى انقطع بهم فلما حدث نبى الله بهذا الحديث عن بنى اسرائيل قال تقبلوا الى ستة أتقبل لكم الجنة قالوا ما هن يا رسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وكفوا أبصاركم وأيديكم وفروجكم أبصاركم عن الخيانة وأيديكم عن السرقة وفروجكم من الزنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف * وقال آخرون بل المعنى بذلك رجلان أحدهما ثعلبة والآخر معتب بن قشير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى الآخر وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير هما من بنى عمرو بن عوف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله قال رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم الله بخلوا به **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم بخلوا به فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن فلم يفعلوا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما أتاهم ذلك بخلوا به فلما بخلوا بذلك أعقبهم

سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز أن يراد بالايذاء أنواع أخر سوى هذا القول أي يؤذونه بالغيبة والنميمة وسائر أنواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عن ذلك هو أذن يقبل كل ما يسمع فمن نأتيه فيعتذر اليه فيسمع عذرنا فيرضى ثم انه سبحانه أجاب عن قولهم فقال قل أذن خير لكم بالاضافة كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ومجوز لا اضافة هو الملابسة كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن اذا أريد هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه عطف الخاص على العام أي هو أذن خير ورحمة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه أذن خير بأنه يؤمن بالله أي يقر به ويعترف بوحدانيته لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم قولهم لوثوقه بقولهم وعلمه باخلاصهم لا لكونه من أهل الغرة والبله وهو رحمة للذين آمنوا منكم باللسان دون الجنان لانه يجري أمركم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنكم فان الله (١٢١) هو الذي يتولى السرائر ولهذا ختم الآية بقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وأما من قرأ أذن خير بالرفع فهما فعلى ان الاذن خبر مبتدأ محذوف وخير كذلك أي هو أذن هو خير والمعنى هو أذن موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم ويتغافل عن جهالاتكم فيتحفظ بذلك دماءكم وأموالكم وقيل التقدير قل أذن واعية سامعة للحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله يؤمن بالله الى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدي وهو ان قوله أذن وان كان رفعا في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة على الحال وتأويله قل هو أذن خير لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم على الايمان الكاذبة فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه أي كان من الواجب أن يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يتسرون خلافه وانما لم يقل يرضوهما تعظيما لله بالافراد بالذكر أو المراد والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك أو وقع الاكتفاء بذكر الله لان رضى الله ورضى رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجماله بعثني ومعني ان كنتم مؤمنين أي زعيمكم ثم وبخهم بقوله ألم يعلموا وذلك انه يقال ذلك لمن تواضع في تعليم مدة ثم لم يظهر عليه أثر العلم والرشد وكان النبي صلى الله عليه وسلم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن المعصية وترغيبه في الطاعة والضمير في قوله انه للشأن وفائدته مزيد التعظيم والتهويل والمحادة المخالفة لان كلا منهما في حد غير حد صاحبه كالمشاقة لان كلا منهما في شق آخر وقال أبو مسلم هي من الحديد حديد السلاح ثم ذكر في الجزاء قوله فان له بالفتح أي فحق ان له نار جهنم وقيل ان مكرر للتأكيد والتقدير فله نار جهنم وقيل فان معطوف على انه وجواب من محذوف وهو يهلك قال الزجاج يجوز كسر ان على الاستئناف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل البكعي في تفسيره انه قرأ بالكسر قال السدي نزل في المنافقين والله ودت التي ضربت فولدت مائة جلدة ولا يزال

في أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن في الاسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته ان يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وغشهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا ان الله علام ما غاب عن اسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم مما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ويؤخرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه ۞ القول في تأويل قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويغمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخر به منهم فهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم وذكر ان المعني بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وان المعني بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عقيل الاراشي أخو بني أنيف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين أوقية من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله الغنيين عن هذا الصاع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتي أجر بالخرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شيء ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندي مائة

وجدهم نبي قال فقلت لعطاء يا أبا محمد حدثني باصل النفاق و باصل هذا الحديث فقال حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فاخلفوه قال وخرج أبو سفيان من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليهما وسلم فقال ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وأنزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فاذا لقيت الحسن فاقرئه السلام وأخبره باصل هذا الحديث وبما قلت لك قال فقدمت على الحسن فقلت يا أبا سعيد ان أخاك عطاء يقرئك السلام فاخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي فاخذ الحسن بيدي فمالها وقال يا أهل العراق أعجزتم ان تكونوا مثل هذا سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط أصله صدق عطاء هكذا الحديث وهذا في المنافقين خاصة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام وزعم انه مسلم فهو منافق فقيل له ما هي يا رسول الله فقال النبي عليه السلام اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثنا ميسرة عن الاوزاعي عن هرون بن رباب عن عبد الله بن عمرو بن وائل انه لما حضرته الوفاة قال ان بلالا خطب الى ابنتي وانى كنت قلت له فيها قولا شبيها بالعدة والله لا ألقى الله بثلث النفاق وأشهدكم اني قد زوجته وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون شيئا في أنفسهم ولم يتكلموا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معمر بن سليمان التيمي يقول ركبت البحر فاصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة سألت أبا سلمان فقال لي يا بني فيه به قال معتمر **حدثنا** كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شيء نووه في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ۞ القول في تاويل قوله (ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لاهل الايمان جهرا ان الله يعلم سرهم الذي يسرونه

على الغني ان يصرف اليك طائفة من المال لتشكرني فتكون من الشاكرين وأيضا أراد الله سبحانه ان يكون الغني منعما على الفقير بما يؤديه اليه ويكون الفقير منعما على الغني بما قبله منه ليحصل الخلاص له في الدنيا من الذم والعار وفي الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من فضائح المنافقين وهو انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو أذن عن ابن عباس كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فانما محمد أذن سامعة فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد أذن سامعة فنزلت الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له ناقل بن الحرث وكان رجلا أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى ناقل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فيقال له لا تفعل فقال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه نقول في ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا وقال السدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار يدعى محمد بن عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حقا وانكم لشر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآيتان قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع و يقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ومثله قولهم للربيئة عين فسر ايذاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يقولون له هو أذن وذلك انهم قصدوا به المذمة وانه ليس ذاك كما ولا بعيد غور بل هو سليم القلب

هو التعظيم لامر الله ولشرائعه ان نعف عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلاثة استهزأ اثنان وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك أخف لانه لم يوافق القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى انه من خاض في عمل باطل فعليه ان يجتهد في التقليل ويحذر من الانهماك فانه يرجى له بتركه ذلك القليل أن يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها الذي يمكنه أن يطيف بالشئ ثم يجوز أن يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وأقله الواحد وروى الفراء باسناده عن ابن عباس انه قال طائفة الواحد فما فوقه ووجه بان من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد أن يسمى طائفة بهذا السبب والباء للمبالغة وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علل كونه معذبا للطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين أي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز أن (١٢٣) يكون سبب العفو عن الطائفة الاولى احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز أن يراد بالعذاب العذاب العاجل ومن قرأ ان يعف على البناء للمفعول والتذكير فلانه مستند الى الظرف كما تقول سير بالدابة دون سيرت وقرئ بالتأنيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر جملة أحوال المنافقين وان اناثهم في ذلك كذكورهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي في صفة النفاق وأريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا أو شرعا وأعظم ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلا أو شرعا وأعظم ذلك الاخلاص في الايمان ويقبضون أيديهم من كل خير أو عن كل واجب كصدقة أو زكاة أو انفاق في سبيل الله وهذا أولى لتوجه الذم بتركه وقبض الايدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا أمره وتركوا ذكره وذلك ان النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم فنسيهم جازاهم بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق وانما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان من نسي شيأ لم يذكره فقل يذكر الملزوم على اللازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم الكاملون في الفسق وان على المسلم أن يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين ما آل حال اهل النفاق والكفر فقال وعد الله الآية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها قاله في الكشاف ويحتمل أن يراد مستأهلين للخلود هي حسبهم كافيهم في الجزاء والايلام ومع ذلك فقد لعنهم الله ليكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم نوع آخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار أو عذاب عاجل لا ينفكون عنه من تعب النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم أي

فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدق فجاء عبد الرحمن بار بعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسي بصاعين فاطلقت بصاع منهم الى أهلي وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غني عن صاع هذا فانزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بار بعة آلاف دينار وعاصم بن عدي أخو بني عجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بار بعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثني خالد بن بشار عن ابن أبي عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى أهلي يتبلغون به وجئت بالآخر اتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أنثره في الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي السليل قال وقف على الحي رجل فقال ثني أبي أو عمي فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له عند الله يوم القيامة قال وعلي عمامة لي قال فنزعت لونا أو لونين لاتصدق بهما قال ثم أدركني ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسي قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قة ولا أشد سوادا ولا أدم لعين منه يقود

فينا شيء فيفضحنا فأنزل الله تعالى يحذر المنافقون وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى ان لا يفشى علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبرعما في بواطنهم وتذيع عليهم أسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي لانه غير قائل به وأجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة أو كفرهم كان كفر عناد أو كانوا شاكين في صحة نبوته والشاك في أمر خائف من وقوعه أو هذا الخبر في معنى الامر أي ليحذر المنافقون عن أبي مسلم انهم أظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا أجابهم الله بقوله استهزؤا وهو أمر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون يظهر ما تحذرونه من نفاقكم أو محصل انزال السورة لان الشيء اذا حصل بعد عدم فكان فاعله أخرجه من العدم الى الوجود قوله ولئن سألتهم الآية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك مارأيت مثل هذه القراء أرغب (١٢٢) بطونا أي أوسع ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله وأصحابه فقال واحد من المؤمنين كذبت وأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يارسول الله انا كنا نلعب ونتحدث بحديث نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر رأيت عبد الله بن أبي يشتد قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن مايلتفت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدي أصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى أطلق على كل دخول فيه تلويث وأذى أي كنا نخوض في الباطل كما يخوض الركب لقطع الطريق فانزل

أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بي جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالي ثمانية آلاف اما أربعة آلاف فاقرضها بي واما الاربعة آلاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا رياء هم كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار أجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فاقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حجاب أبو عقيل فقال يانبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فامسكته لاهلي وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فانزل الله في ذلك القرآن الذين يلمزون الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق باربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء باحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله ان عندي أربعة آلاف ألفين أقرضها الله وألفين لعيالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندي صاعين من تمر صاعا لربي وصاعا لعيالي قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا رياء وقالوا أولم يكن الله غنيا عن صاع هذا

ثم أمر نبيه بان يقول في جوابهم أبالله أي بتكاليفه أو باسمائه أو بقدرته حيث استبعدتم اعانة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على فتح قصور الشام وآياته يعني القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن لم يعبأ باعتذارهم لعلمه انهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على الاستهزاء بالله بان أولى الاستفهام الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل أتستهزؤن بالله ثم قال لا تعتذروا نقل الواحدي عن أئمة اللغة ان معنى الاعتذار محو أثر الذنب أو قطعه من قولهم اعتذر المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لانها تعذر أي تقطع والعذر سبب لقطع اللوم نهاهم الله عن الاعتذار بالخوض واللعب لان الشيء الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم أي صرتم بعد ايمانكم أي بعد الايمان الذي أظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيفما كان كفر بالله صريح لان العمدة الكبرى في الايمان

يعذر المنافقون والحذر لا يغني عن القدر ان نعف عن طائفة اظهار التفضل والرأفة نعذب طائفة اظهار القهر والعزة ولكن اظهار اللطف بلا سبب واظهار القهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين وبعضهم من بعض لان أرواحهم كانت في صف واحد في الازل فعاملناهم من نتائج خصوصيات أرواحهم نسوا الله ونؤذكروه قبل الاتيان بالمعاصي لم يفعلوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا فغفرلهم هي حسبهم لانها تصيبهم في الازل كانوا أشد منكم قوة بالاستعداد الفطري وضيعوها في الاستمتاع العاجل فخسروا رأس المال ولم يربحوا (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين (١٢٥) والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

المتطوعين أدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كقيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع واما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون انهما مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبي في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد والجهد في العمل والجهد في القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله قال ثنا ابن ادريس عن عيسى ابن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في العيشة ۞ القول في تاويل قوله (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة أولا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتاويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أولم تستغفر لهم فان يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم ان تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فان يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله لهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به وبرسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعته على الايمان به وبرسوله وبروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين نزلت هذه الآية قال لازيدن في الاستغفار لهم على سبعين مرة رجاء منه ان يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن أبي ابن سلول قال لاصحابه لولا انكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانزل الله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فابى الله تبارك وتعالى ان يغفر لهم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شبل عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول النبي صلى الله عليه

فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) * القراآت والمؤتفكات وبابه بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وورش ويزيد الحلواني عن قالون والاعشى وحمزة في الوقف * الوقوف والمؤتفكات ط بالبينات ج لابتداء النفي مع فاء التعقيب يظلمون ۝ أولياء ط من بعض ۘ بالمعروف ۘ ورسوله ط سيرحمهم الله ط حكيم ۝ عدن ط أكبر ط العظيم ۝ واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير ۝ ما قالوا ط لم ينالوا ج من فضله ط خيرا لهم ج والآخرة ج ولا نصير ۝ من الصالحين ۝ معرضون ۝ يكذبون ۝ علام الغيوب ۝ ج لاحتمال النصب أو الرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير في نجواهم فيسخرون منهم ط سخر الله منهم ط لانقطاع الجزاء مع اختلاف النظم أليم ۝ * التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاشتغال بالنعيم الزائل بين ان أولئك الكفار من هم فذكرت طوائف سمع العرب أخبارهم لان بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام للتقرير فاولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالاغراق وثانيهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم ثمود

أنتم مثل الذين أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الاول محل الكاف رفع وعلى الثانى نصب ثم وصف أولئك الكفار بانهم كانوا أشد قوة أى جسامة من هؤلاء المنافقين وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان أى قدر له من خير كما قيل له قسم لانه نصيب أى أثبت فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة فى ذكر الاستمتاع بالخلاق فى حق الاولين مرة ثم ذكره فى حق المنافقين ثانيا ثم تكريره فى حق الاولين ثالثا وأجيب بانه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم فى تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية فى المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وأنت تفعل مثل فعله واما قوله وخضتم كالذى خاضوا فعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذى كالخوض الذى خاضوه أو كالفرح الذى خاضوا وقيل أصله كالذين فحذف النون ثم بين ان أولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبوط الاعمال اما فى الدنيا فبسبب الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما فى الآخرة فلانهم هلكوا وبادوا وانتقلوا الى العقاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم فى هذه الاعمال والفضائح مع ضعف نياتهم وقلة عددهم وعددهم أولى بخزى الدارين وخسار الامرين

* التأويل انما الصدقات وهى صدقات مواهب الله كما قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين فنوا عنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية أوصاف الوجود ألقوا سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم أرباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين أرباب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله وفى الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رق الموجودات بحر بالعبودية موجدها والمكاتب عبد المتطوعين ما بقى عليه درهم والغارمين الذين استغرضوا من مراتب المكونات أوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفى سبيل الله المجاهدين والجهاد الاكبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون عن أوصاف الطبيعة وعالم البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة فريضة من الله أوجبها على ذمة كرمه كما قال الامن طلبنى وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فى معاونتهم بعد الطلب كقوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ويقولون هو أذن رأوا بحامده بنظر المذمة والعيب قل أذن خير لكم أى سامعته خيرا لكم لان له مقام السمعية يسمع ما يوحى اليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن للمؤمنين بلان فوائد ايمانه تعود الى نفسه ورحمة للذين آمنوا لانهم يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول الله باقوالهم وأفعالهم وأحوالهم

نافة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فالقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها وما له فى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى **حدثنى** المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بار بعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بار بعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله وأمسكت أر بعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فاما أحدهما فتركت لعيالى وأما الآخر فجئتك به اجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأر بعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه السلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فالفى مالا وافرا فاخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فواجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى واما قوله المطوعين فان معناه

من القوة مايأتى على ذلك أجمع وعن ابن عباس انها دار الله لم يرها عين ولم يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة أى وسطها قاله الازهرى وبطنان الاودية المواضع التى يستنقع فيها السيل واحدها بطن وقال عطاء عن ابن عباس هى قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهى المدينة التى فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فيهب الريح من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عبد الله بن عمران فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حورة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وفى هذه الاخبار دلالة على ان عدنا علم و يؤيده قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ولو لم يكن علما لم يوصف بالمعرفة ولا ريب ان أصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا أقام به ومنه المعدن للمكان الذى يخلق فيه الجواهر وعلى هذا فالجنات كلها جنات عدن الا أن يغاب الاسم على بعضها ورضوان من الله شئ يسير من رضاه أكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خطب مع رضا المولى هين وكل نعيم مع سخطه منغص وفيه دليل على ان السعادات الروحانية أعلى حالا وأشرف من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة والابتهاج الى هذه على ان الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك الموعود والرضوان هو الفوز العظيم وحده دون مايعده الناس فوزا فى الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول انا أعطيكم أفضل من ذلك فقالوا وأى شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا ثم عاد مرة أخرى الى شرح أحوال المنافقين فقال يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك أى جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا تجوز محاربته فى ظاهر الشرع وضعف بان النسق يأباه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين هم الذين عرفه الله حالهم فصاروا كسائر الكفرة فجاز قتالهم وزيف بانه وان علم حالهم بالوحى الا أنه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد يذل المجهود فى حصول المقصود وهو شامل للسيف واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين وأغلظ عليهم فى الجهاد بن جميعا عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر فى وجهه فان لم يستطع فبقلبه بان يكرهه و يبغضه ويتبرأ منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابها وأعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق واعتذر عنه بانه قال ذلك لان عنده ان كل فاسق منافق أولان الغالب ممن يقام عليه الحد فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعنوا فى الدين فنقل ماقالوا حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله

وجهاد أعدائه بمقعدهم خلاف رسول الله يقول بجلوسهم فى منازلهم خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله فى جلوسه ومقعده وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر الى جهاد أعداء الله فخالفوا أمره وجلسوا فى منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فلذلك جاء مصدره على تفعل ردا على كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لكانت القراءة بمقعدهم خلف رسول الله لان مصدر خلفه خلاف لا خلف ولكنه على مابينت من انه مصدر خالف فقرئ خلاف رسول الله وهى القراءة التى عليها قراء الامصار وهى الصواب عندنا وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

وذلك قريب لمعنى ماقلنا لانهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره هؤلاء المخلفون ان يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يعنى فى دين الله الذى شرعه لعباده لينصروه ميلا الى الدعة والخفض وايثارا للراحة على التعب والمشقة وشحا بالمال ان ينفقوه فى طاعة الله وقالوا لا تنفروا فى الحر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهى غزوة تبوك فى حر شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم أشد حرا التى أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحر الذى تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه يقول الذى هو أشد حرا أحرى ان يحذر و يتقى من الذى هو أقل هما أذى لو كانوا يفقهون يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظه و يتدبرون آى كتابه ولكنهم لا يفقهون عن الله فهم يحذرون من الحر أقله مكروها وأخفه أذى ويوافقون أشده مكروها وأعظمه على من يصلاه بلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله يفقهون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ان ينبعثوا معه وذلك فى الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر فى الحر فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمقعدهم خلاف رسول الله قال هى غزوة تبوك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا فى الحر فانزل الله قل نار جهنم الآية حدثنا ابن

واخذوا بالصيحة ورابعهم قوم ابراهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه وكانوا سبعة أصناف مدين قوم شعيب أخذتهم الرجفة وسادسهم أصحاب المؤتفكات قوم لوط أمطر الله عليهم الحجارة بعد ان جعل مدائنهم عاليها سافلها والائتفاك الانقلاب سميت مدائنهم بذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن أن يراد بالمؤتفكات الناس لانقلاب أحوالهم من الخير الى الشر ثم قال أتتهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات ولابد بعد هذا من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة أي ما صح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقدمر الكلام في أمثال ذلك ثم بين ان شأن المؤمنين في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال بعض العلماء انما قال ههنا أولياء بعض وهناك من بعض لان نفاق اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لا كارههم وبمقتضى الطبع والعادة (١٢٦) بخلاف الموافقة بين المؤمنين فانها بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية

وسلم الى جنازة أبيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبي عليه السلام انه قد قيل لي استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تستغفر لهم سبعين مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأزيد على سبعين استغفارة فانزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون لن يغفر الله لهم عزما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال **حدثنا** الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي قال لما قتل عبد الله بن أبي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان أبي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده وألبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له أتصلي عليه وهو منافق قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولاستغفرن له سبعين وسبعين قال هشيم وأشك في الثالثة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة فلعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال نبي الله قد خيرني ربي فلازيدنهم على سبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم استغفرت لهم أولم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ۞ القول في تاويل قوله (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به

وأقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في أمر من الامور بالجملة كالدار أو حكم من الاحكام الشرعية أو سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل أن يكون تكلفا أو بطريق النفاق لان سببه انعقاد غرض من الاغراض الدنيوية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم في ذلك بلفظ منهم لمكان الاحتمال المذكور واما تشارك المؤمنين في السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع على ما يفضي الى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محققة فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهاتان لهم في أنفسهم وهما بازاء قوله في صفة المنافقين ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله أي في كل ما ياتون ويذرون ثم ذكر ما أعد لهم من الثواب على سبيل الاجمال فقال أولئك سيرحمهم الله والسين تفيد المبالغة وجهاد في انجاز الوعد بالرحمة كما يؤكد الوعيد به اذا قلت سأنتقم منك يوما يعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله ان الله عزيز حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لا يمنع من مراده في عباده من رحمة أو عقوبة والحكيم هو الذي يدبر عباده على وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما أجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الآية وقد كثر كلام أصحاب الآثار في معنى جنات عدن فقال الحسن سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو قصر في الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن

الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما ففرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الا أخت الجزية ما أدري ماهذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودان الي فانطلقا وأخبر السلمي فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى خذوه فان نفسي بها طيبة فأخذوها منه ثم رجعا على ثعلبة فقال أروني كتابكما ثم قال ماهذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقارب ثعلبة فخرج اليه وقال يا ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله قد منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى ان يقبل منه شيأ رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها فقبض أبو بكر وأبى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول وماذاك الا بشؤم اللجاج أولا وآخرا قال بعض العلماء المعاهدة أعم من أن تكون باللسان أو بالقلب وقال المحققون انه لابد من التلفظ بها لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفا عن أمتي ما حدثت به نفوسهم ولم يتلفظوا به زلان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من

فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة كثيرا وقال ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون حتى يلغ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۞ القول في تأويل قوله (فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان ردك الله يا محمد الى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه فاستأذنوك للخروج معك في أخرى غيرها فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة وذلك عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم منهم فافتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله فان الله قد سخط عليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج فتخلف عنه رجال فأدركتهم نفوسهم فقالوا والله ما صنعنا شيأ فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوه تابوا ثم رجعوا الى المدينة فأنزل الله فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله ولا تقم على قبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الذين تخلفوا فأنزل الله عذرهم لما تابوا فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله ان الله هو التواب الرحيم وقال انه بهم رؤف رحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله فاقعدوا مع الخالفين أي مع النساء ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين فقتل منهم ما قتل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاقعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال * قال أبو جعفر والصواب من التأويل في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فاما ما قال قتادة من ان ذلك النساء فقول لا معنى له لان العرب لا تجمع النساء اذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنيا بذلك النساء لقيل فاقعدوا مع الخوالف أو مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من انه أريد به فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم والضعفاء منهم والنساء واذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فان العرب تغلب الذكور على الاناث ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ما ذكرنا ولو وجه معنى ذلك الى فاقعدوا مع أهل الفساد من قولهم خالف الرجل على أهله يخلف خلوفا اذا فسد ومن قولهم هو خالف

فضله لنصدقن ظاهره مشعر بالقول اللساني والمراد بالفضل ايتاء السؤال بطريق التجارة أو الاستغنام ونحوهما وأصل لنصدقن لنتصدقن أدغمت التاء في الصاد والمصدق المعطي لا السائل كقوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله ولنكونن من الصالحين عن ابن عباس انه أراد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التقييد ثم وصفهم بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي نقض العهد والاعراض أراد به الاحجام عن تكاليف الله وان ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولاطلاق لفظة البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة الملتزمة في قوله لنصدقن هي الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد ربه ان يقوم بما يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلتزمه الانسان بالنذر من المندوبات اذ لا دليل في الآية على ذلك مع

صلى الله عليه وسلم يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فلغوا ما قالوا شيأ من ذلك فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة أن رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن أبي يا بني الاوس أنصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الآية اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم (١٢٨) يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر بن قيس لرده على الجلاس بن سويد وقد مر في تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما عابوا الا أن أغناهم كقول القائل * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فظفروا الغنائم وجمعوا الاموال وروي انه قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الجنايات العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا يك يعني ذلك الرجوع خيرا لهم وكان الجلاس ممن تاب فحسنت توبته وان يتولوا يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل بما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر وأما عذاب الآخرة فمعلوم وما لهم في الارض يحتمل أرض الدنيا وأرض القيامة ثم بين ان هؤلاء كما ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقون ربهم فيما عاهدوه عليه فقال ومنهم من

حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا ۞ القول في تأويل قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء المخلفون فقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا فرحين قليلا في هذه الدنيا الفانية بقعودهم خلاف رسول الله ولهوهم عن طاعة ربهم فانهم سيبكون طويلا في جهنم مكان ضحكهم القليل في الدنيا جزاء يقول ثوابا منا لهم على معصيتهم بتركهم النفر اذ استنفروا الى عدوهم وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله بما كانوا يكسبون يقول بما كانوا يجترحون من الذنوب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تبارك وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي رزين انه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا في النار كثيرا وقال في هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال أحدهم أحد هذين الحديثين رفعه الى الربيع بن خثيم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا أي في الدنيا وليبكوا كثيرا أي في النار ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر لنا انه نودي عند ذلك أو قيل له لا تقنط عبادي حدثنا ابن بكير قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة قال حدثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فليضحكوا قليلا قال في الدنيا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا يقول الله تبارك وتعالى

فليضحكوا

عاهد الله يروى عن أبي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى فقال اما ترضى أن تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضة وذهبا لسالت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر واخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا وأنزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على

فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فمن عاهده واذا ائتمن على دين الله خان فى السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه فى قولهم فاكله الذئب فكذبوا وعدوه فى قولهم واناله لحافظون فاخلفوا واتهمهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن فى مذهبه قال أهل التفسير قوله الى يوم يلقونه دل على أن ذلك المعاهد عوت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائى هذا اللقاء لاشك انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء فى القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد فى القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال ألم يعلموا الآية والسر ما ينطوى عليه الصدور والنجوى ما يتناجى (١٣١) بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم

ريقه والله أعلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أتصلى على عدو الله عبد الله بن أبى القائل يوم كذا كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عنى يا عمر انى خيرت فاخترت وقد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو انى أعلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فأتعجب لى وجرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبى أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فاعطاه فكفن فيه أباه **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبى فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه فنهاه عن ذلك عمر فاتاه نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبى الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال فقال يا نبى الله انى لم أبعث اليك لتؤنبنى ولكن بعثت اليك لتستغفر لى وسأله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن فى قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث فى جلده ودلاه فى قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كلم فى ذلك فقال وما يغنى عنه قميصى من الله أو ربى وصلاتى عليه وانى لارجو ان يسلم به ألف من قومه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبى ابن سلول وهو مريض الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبى صلى الله عليه وسلم أهلكك حب يهود قال يارسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لى ولم أرسل اليك لتؤنبنى ثم سأله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تعجبك أموالهم

والتركيب يدل على التخليص كما مر فى الانجاء كان المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تتجرؤن على النفاق الذى الاصل فيه الاستسرار والتناجى فيما بينهم مع انه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على أى وجه يفرض عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحثهم على أن يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن ابن عوف باربعة آلاف درهم وقال يارسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها فى سبيل الله وأمسكت نصفها لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم وقيل صولحت احداهما على ثمانين ألفا وتصدق يومئذ عاصم بن عدى العجلانى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال أجرت الليلة الماضية نفسى من رجل لارسال الماء الى نخيله فاخذت صاعين من تمر أمسكت أحدهما لعيالى وأقرضت الآخر لربى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه فى الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة وأما أبو عقيل فانه جاء بصاعه ليذكر مع سائر الاكابر والله غنى عن صاعه فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين أى المتطوعين فادغمت والتطوع التنفل وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شئ قليل يعيش به المقل قاله الليث وقال الفراء الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبى الاول فى العمل والثانى فى القوة سخر الله منهم خبر لادعاء كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة أو المراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل والهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى يكافئهم لانفاق المال مع انه لا يثيبهم عليه وانما توجه الذم على المنافقين فى هذا المعزلان الحكم بالرياء لمن يعطى الكثير كعبد

ان سبب النزول يأباه فان قيل الزكاة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لنصدقن في وقته الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان أعقب مسند الى ضمير البخل أي أورثهم البخل نفاقا ممكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائد الى التولي أو الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا أو محرما فبسبب الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولي أوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا أن يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير في اعقبهم لله ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله والمعتزلة أن يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي لكنه أمر شرعي ولا يبعد جعل شئ عدمي امارة عليه وأيضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم أنه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم كونه خالقا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف أو يراد فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا ولاهل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره بعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن أبي رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث

وسوء كان مذهبا وأصله اذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف اللبن يخلف خلوفا اذا خلف من طول ضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه ۞ القول في تاويل قوله (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ولا تقم على قبره يقول ولا تتول دفنه وتقبيره من قول القائل قام فلان بامر فلان اذا كفاه أمره انهم كفروا بالله يقول انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله وماتوا وهم خارجون من الاسلام مفارقون أمر الله ونهيه وقد ذكر ان هذه الآية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع وسوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال جاء ابن عبد الله بن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه فقال أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه قميصه وقال اذا فرغتم فآذنوني فلما أرادان يصلي عليه جذبه عمر وقال أليس قد نهاك الله ان تصلي على المنافقين قال بل خيرني قال استغفر لهم أولا تستغفر لهم قال فصلى عليه قال فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عبيد الله عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما خيرني ربي فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على سبعين فقال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** نوار بن عبد الله العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن مجالد قال ثني عامر عن جابر بن عبد الله ان رأس المنافقين مات بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وان يكفن في قميصه فكفنه في قميصه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يصلي على عبد الله بن أبي ابن سلول فاخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرته فاخرجه فوضعه على ركبتيه وألبسه قميصه وتفل عليه من ريقه

لكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) القراآت معى أبدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح حفص * الوقوف اولا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه فى الحر ط حرا م لان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو وصل لاوهم ان جهنم لا يكون نارها أشد حرا الذالم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أى يجزون جزاء يكسبون ه معى عدوا ط الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه القاعدين ه لا يفقهون ه وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار (١٣٢) أولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه *التفسير عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى فى المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على ان المنهى أقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر فى شرعه ان الاستغفار للمنافق يجرى مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر فى الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على ان الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى انه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فنزل سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا انه فهم بدليل الخطاب ان الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لازيدن على ذلك وأجيب بانه أراد اظهار الرحمة والرأفة بامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض لانه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بانهم كفروا بالله و رسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة نوسا لتنى سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التى لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهى كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وأيام الاسبوع ففرب السبعة فى عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكانه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حمزة هذا وقد مر فى تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها ان هذا أمر فى معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح

الخوالف قال والخوالف هن النساء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حبوية أبو زيد عن يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال النساء قال **حدثنا** المحاربى عن جويبر عن الضحاك مع الخوالف قال مع النساء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف أى مع النساء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضوا بان يكونوا مع الخوالف قالا النساء **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال مع النساء ۞ القول فى تاويل قوله (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين باموالهم وأنفسهم فانفقوا فى جهادهم أموالهم وأتعبوا فى قتالهم أنفسهم وبذلوها وأولئك يقول وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا باموالهم وأنفسهم الخيرات وهى خيرات الآخرة وذلك نساؤها وجناتها ونعيمها واحدتها خيرة كما قال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات * وبلات هند خيرة الملكات

والخيرة من كل شئ الفاضلة وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المخلدون فى الجنات الباقون فيها الفائزون بها ۞ القول فى تاويل قوله (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنات وهى البساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لا يبغين فيها لا يموتون فيها ولا يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم والحظ الجزيل ۞ القول فى تاويل قوله (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله و رسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف وقعد عن المجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله ورسوله وقالوا الكذب واعتذروا بالباطل فهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فان قال قائل فكيف قيل وجاء المعذرون وقد علمت ان المعذر فى كلام

وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلي على أحدهم اذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده فاني انما اعطيته ما اعطيته من ذلك لاعذبه بها في الدنيا بالغموم والهموم بما ألزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات وبما ينوبه فيها من الرزايا والمصيبات وتزهق أنفسهم يقول وليموت فتخرج نفسه من جسده فيفارق ما اعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند موته ووبالا عليه حينئذ ووبالا عليه في الآخرة بموته جاحدا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي وتزهق أنفسهم في الحياة الدنيا ۞ القول في تاويل قوله (واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) يقول تعالى ذكره واذا أنزل عليك يا محمد سورة من القرآن بان يقال لهؤلاء المنافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول اغزوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنك أولوا الطول منهم يقول استأذنك ذوو الغنى والمال منهم في التخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر * وبنحو الذي قلنا في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأذنك أولوا الطول قال يعني أهل الغنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولو الطول منهم يعني الاغنياء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس فنعى الله ذلك عليهم ۞ القول في تاويل قوله (رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء المنافقون الذين اذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين ان يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فهن قعود في منازلهن وبيوتهن وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * وبنحو الذي قلنا في معنى الخوالف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بان يكونوا مع

الخوالف

القول الذي يعني القلب الذي له نبا من مقام الانباء جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق والمخالفات وجاهد نفوس المريدين الذين يدعون الارادة في الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم في المؤاخذات باحكام الشريعة والطريقة حتى تمرن نفوسهم والا فأواهم جهنم القطيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار والاعتراض عن الشيخ وهموا بما لم ينالوا أي أثبتوا لانفسهم مرتبة الشيخوخة قبل أوانها وما نقموا الا أن الشيخ رباهم ببيان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يحتملوا الضيق حوصلة الهمة ومرتد الطريقة أعظم من مرتد الشريعة فلهذا يكون عذابه أليما في الدنيا والآخرة كما قال الجنيد لو أقبل صديق الى الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته أكثر مما ناله ومنهم من عاهد الله باستعداده الفطري لئن آتانا من فضله جعلنا متمكنين من اكتساب الكمال لنصدقن ولنصرفن كل ما أعطانا فيما أعطى لاجله الى يوم يلقونه أي يلقون جزاء النفاق وأن الله علام الغيوب يعلم ما توسوس به أنفسهم وهو غيب عن الخلق ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو غيب من نفوسهم ولهذا قال الغيوب سخر الله منهم ذكره بلفظ الماضي ليعلم ان سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله بهم في الازل (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا

وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى انه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس انه لما اشتكى عبد الله ابن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ويعطيه قميصه الذى يلى جلده ليكفن فيه ففعل كل ذلك وعنه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أعدى عدو الله عبد الله بن أبى القائل يوم بدر كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عنى ياعمر انى خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه (١٣٥) فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جراءتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم قال فوالله ما كان

ابن عباس **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد وجاء المعذرون مخففة وقال هم أهل العذر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان المعذرون ۷ ۞ القول فى تأويل قوله (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا نصحوا لله ولرسوله فى مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من سبيل يقول ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله ساتر على ذنوب المحسنين يتغمدها بعفوه لهم عنها رحيم بهم ان يعاقبهم عليها وذكر ان هذه الآية نزلت فى عابد بن عمرو المزنى وقال بعضهم فى عبد الله بن مغفل ذكر من قال نزلت فى عابد بن عمرو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله نزلت فى عابد بن عمرو ذكر من قال نزلت فى ابن مغفل **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزنى فقالوا يارسول الله احملنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم فى كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) يقول تعالى ذكره ولا سبيل أيضا على النفر الذين اذا ما جاؤك لتحملهم يسألونك الحملان ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك يا محمد قلت لهم لا أجد حولة أحملكم عليها تولوا يقول أدبروا عنك وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم يبكون من حزن على انهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد فى سبيل الله وذكر بعضهم ان هذه الآية نزلت فى نفر من مزينة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال هم من مزينة **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى

---

۷ هنا بياض بالاصل

الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى قال وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله ان كنت لأرجو ان يسلم به ألف من قومه وكان كما قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب ان يصلى عليه وذكر من أسباب دفع القميص ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أسيرا ببدر ولم يجد له قميصا طويلا فكساه عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا له يوم الحديبية انا لا ننقاد لمحمد ولكنا ننقاد لك فقال ان لى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه ومنها انه كان لا يرد السائل لقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ومنها ان ابنه عبد الله كان من الصالحين فالرسول أكرمه لكان ابنه ومنها اظهار الرأفة والرحمة كما مر قوله مات صفة لاحد وأبدا ظرف لقوله لا تصل وانه يحتمل تابيد النفى ونفى التأبيد والظاهر الاول لان القرائن تدل على منعه من أن يصلى على أحد منهم منعا كليا وانما قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنهى هنا منه وقال الكلبى معناه لا تقم باصلاح مهمات قبره وانهم كفروا تعليل للنهى ويرد عليه ان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم وأجيب بان العلة ههنا بمعنى الامارة المعرفة للحكم قال فى الكشاف وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا فى دينه والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح فى جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم فقد سبق مثله فى هذه السورة بتفاوت ألفاظ فوجب علينا ان نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول والله تعالى أعلم بمراده انما ذكر النهى ههنا

أنفعالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم استأذنوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المتخلفون وأجيب بانهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك وأريد بتخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان أو المجاهدون لما لم يوافقوهم فى القعود فكأنهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار انهم سيصيرون ممنوعين من الخروج فى الآية الآتية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معى عدوا ومعنى بمقعدهم بقعودهم قاله مقاتل أو بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على انه مفعول له أى قعدوا لاجل خلافه أو على الحال مثل فارسها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش و يونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الامام التى يقصدها الانسان يخالفها جهة الخلف (١٣٤) وكرهوا ان يجاهدوا كيف لا يكرهون وليس فيهم باعثا الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ان بعد هذه الدار دارا أخرى و بعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها
مساءة يوم أن بهاشية الصاب
فكيف بان تلقى مسرة ساعة
وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا يروى ان أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه ابن

العرب انما هو الذى يعذر فى الامر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وليست هذه صفة هؤلاء انما صفتهم انهم كانوا قادرين وفى طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا اليه السبيل فهم بان يوصفوا بانهم قد أعذروا أولى وأحق منهم بان يوصفوا بانهم عذروا اذا وصفوا بذلك فالصواب فى ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك ما حدثناه المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعاد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة ويقول هم أهل العذر مع موافقة مجاهد اياه وغيره عليه قيل ان معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وأن معناه وجاء المعتذرون من الاعراب ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج احداهما من الاخرى كما قيل يذكرون فى يتذكرون ويذكرنى يتذكر وخويجت العين من المعذرين الى الفتح لان حركة التاء من المعتذرين وهى الفتحة نقلت اليها فحركت بما كانت به محركة والعرب قد توجه فى معنى الاعتذار الى الاعذار فيقول قد اعتذر فلان فى كذا يعنى أعذر ومن ذلك قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر بمعنى فقد أعذر على ان أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بانهم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين فى اعتذارهم فلم يعذرهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعذرون من الاعراب قال اعتذروا بالكذب حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب قال نفر من بنى غفار جاؤا فاعتذروا فلم يعذرهم الله فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء ان هؤلاء القوم انما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالاعذار الا أن يوصفوا بانهم أعذروا فى الاعتذار بالباطل فاما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء فغير جائز ان يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاؤا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله فمن وجهه الى هذا التأويل فلا كلفة فى ذلك غيرانى لا أعلم أحدا من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله الى ذلك فاستجبوا القول به و بعد فان الذى عليه من القراءة قراء الامصار التشديد فى الذال أعنى من قوله المعذرون ففى ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمرا عذروا فيه وانما كانوا فرقتين اما مجتهد طائع واما منافق فاسق لامر الله مخالف فليس فى الفريقين موصوف بالتعذير فى الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذر مبالغ أو معتذر فاذ كان ذلك وكانت الحجة من القراءة مجمعة على تشديد الذال من المعذرين علم ان معناه ما وصفناه من التأويل وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقة

ابن

وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال فان رجعك الله الى طائفة منهم أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المخلفين من المنافقين فاستأذنوك للخروج الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معى أبدا عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من اللؤم والطرد وصلاحية الامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعنى باول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أول مرة لان أكثر اللغتين هند أكثر النساء ولا يكاد يقال هى كثرى امرأة فاقعدوا مع الخالفين كقوله

(الجزء الحادى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان العلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الايام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بالواو وهنالك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موهم على حالة الفسق خلاف ما هنالك وانما قال ههنا وأولادهم بدون لا لان المراد هنالك الترقي من الادون الى الاعلى وهو ان اعجاب أولئك الاقوام بأولادهم فوق اعجابهم باموالهم كقولك لا يعجبني أمر التائب ولا أمر المتوب وههنا أريد المعية فقط اما اكتفاء بما سبق هنالك واما لان هؤلاء أقوام آخرون لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقيل انه هنالك لما علق الثاني بالاول تعليق الجزاء بالشرط أكد معنى النهي بتكرار لا وانما قال ههنا أن يعذبهم لانه اخبار عن قوم ماتوا على الكفر فتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب واما في الآية المتقدمة فالمفعول محذوف وقدر وقيل الفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في أحكام الله محال وانه أينما ورد حرف التعليل فمعناه ان وانما حذف الحياة ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك وقيل تنبيها على ان الحياة الدنيا لا تستحق أن تسمى حياة لخستها واما فائدة التكرير فهي المبالغة في التحذير من الاموال والاولاد لانها جاذبة للقلوب فتحتاج الى صارف قوي ويحتمل أن تكون الاولى في قومه والثانية في آخرين وقيل الثانية في اليهود والاولى في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين فقال واذا أنزلت سورة أي بتمامها ويجوز أن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على بعضه (١٣٦) وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا ان هي المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدي تقديره بان آمنوا وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان أولو الطول ذو الفضل والسعة من طال عليه طولا قاله ابن العباس والحسن وقال الاصم الرؤساء والكبراء المنظور اليهم وخصوا بالذكر لان الذم لهم ألزم اذ لا عذر لهم في القعود مع القاعدين مع أصحاب الاعذار من الضعفة والزمنى والخوالف النساء اللواتي تخلفن في البيت وجوز بعضهم ان يكون الخوالف جمع خالف وكان يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقدم البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب في الكفر الى حد كانه مات عن الايمان وقالت الاشاعرة هو حصول داعية الكفر المانعة من الايمان والطبع في اللغة الختم وهو التأثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التي جبل عليها الانسان فهم لا يفقهون أسرار حكمة الله في الجهاد أو في الذهاب من السعادة وما في التخلف من الشقاء وفي قوله لكن الرسول نكتة هي انه ان تخلف هؤلاء فقد أنهض الى الغزو من هو خير منهم وأصدق نية كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الاجمال فقال وأولئك لهم الخيرات وهي شاملة لمنافع الدارين وقيل هي الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله وأولئك هم المفلحون المراد منه الخلاص من المكاره ثم فصل ما أجمل فقال أعد الله الآية وقيل الخيرات الفلاح في الدنيا وهذه في الآخرة والفوز العظيم عبارة عن كون تلك الحالة مرتبة رفيعة ودرجة عالية * التأويل انما لم يؤثر استغفار الرسول في حقهم لقصور في القابل لا لتقصير في الفاعل والاثر يتوقف على الامرين جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح بظلمة الصفات الحيوانية وهم كافرون مستورو القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد لهم الخيرات لما سعوا في العبودية نالوا خيرات الربوبية هم المفلحون المتخلصون عن حجب صفات النفس ذلك الفوز العظيم اذ لا حجاب أعظم من حجاب النفس (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون

قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الى قوله حزنا ألا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة قال **حدثنا** أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن عروة عن ابن مغفل المزني وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال منهم ابن مقرن وقال سفيان قال الناس منهم عرباض بن سارية * وقال آخرون بل نزلت في عرباض بن سارية ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا دخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي أنزل فيه ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية **حدثني** المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد قال ثنا ثور عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وحجر بن حجر بنحوه * وقال آخرون بل نزلت في نفر سبعة من قبائل شتى ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره قال جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فانزل الله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية قال هم سبعة نفر من بني عمرو ابن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن يزيد أبو عيلة وهو الذي تصدق بعرضه فقبله الله منه ومن بني سلمة عمرو بن غنمة وعبد الله بن عمرو المزني **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الى قوله حزنا وهم البكاؤون كانوا سبعة

(تم الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي عشر أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (انما السبيل)

فلا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم يقول جل ثناؤه للمؤمنين فدعوا تأنيبهم وخلوهم وما اختاروا لانفسهم من الكفر والنفاق انهم رجس ومأواهم جهنم يقول انهم نجس ومأواهم جهنم يقول ومصيرهم الى جهنم وهي مسكنهم الذي يأوون فيه في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله وذكر ان هذه الآية نزلت في رجلين من المنافقين قالا ماحدثنا به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تغزو بني الاصفر لعلك أن تصيب بنت عظيم الروم فانهم حسان فقال رجلان قد علمت يارسول الله ان النساء فتنة فلا تفتنا بهن فائذن لنا فاذن لهما فلما انطلقا قال أحدهما ان هوالا شحمة لاول آكل فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه في ذلك شئ فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ونزل عليه عفا الله عنك لم أذنت لهم ونزل عليه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ونزل عليه انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وهم خلفهم فقال تعلمون ان قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن قالوا ما الذي سمعت قال ما أدري غير اني سمعت انه يقول انهم رجس فقال رجل يدعى محشيا والله لوددت اني أجلد مائة جلدة واني لست معكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك فقال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسفعه الريح وأتاني الكن فانزل الله عليه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقالوا لا تنفروا في الحر ونزل عليه في الرجل الذي قال لوددت اني أجلد مائة جلدة يقول الله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فقال رجل مع رسول الله ان كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنت صاحب الكلمة التي سمعت فقال لا والذي أنزل عليك الكتاب فانزل الله فيه ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأنزل فيه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وصدقته حديثي فقال كعب والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۞ القول في تاويل قوله (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره يحلف لكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المنافقون اعتذارا بالباطل والكذب لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يقول فان أنتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم اذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله يعلم من سرائرهم ما لا تعلمون ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر بالله يعني انهم اظهروا من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية ۞ القول في تاويل قوله (الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره الاعراب أشد جحودا لتوحيد الله وأشد نفاقا من أهل الحضر في القرى والامصار وانما

أو وصفا مع الواو لالان الواو اما للعطف أو الحال لا يعلمون ۝ الجزء الحادي عشر وثلث القرآن أليم ۝ من أخباركم ط يعلمون ۝ لتعرضوا عنهم ط عنهم ط رجس ز لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في اتمام الوعيد جهنم ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له أو مفعولا مطلقا لمحذوف أو يجزون جزاء يكسبون ۝ لترضوا عنهم ج ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين ۝ على رسوله ط حكيم ۝ الدوائر ط دائرة السوء ط عليهم ط الرسول ط لهم ط في رحمته ط رحيم ۝ ۞ التفسير لما شرح أحوال منافقي المدينة شرع في أحوال المنافقين من أهل البدو فقال وجاء المعذرون من قرأ بالتخفيف فهو من أعذر اذا اجتهد في العذر وبالغ فيه ومنه قوله من أنذر فقد أعذر فكأنه تعالى فصل بين أصحاب العذر وبين الكافرين فالمعذورون هم الذين أتوا بالعذر وهم أسد وغطفان قالوا ان لنا اتباعا وعيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت اعراب طي على أهالينا ومواشينا فقال صلى الله عليه وآله سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار ومن قرأ بالتشديد ففيه وجهان الاول ان يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته أن يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له الثاني وقد ذكره الفراء والزجاج وابن الانباري انه من الاعتذار والاصل فيه المعتذرون الا ثم

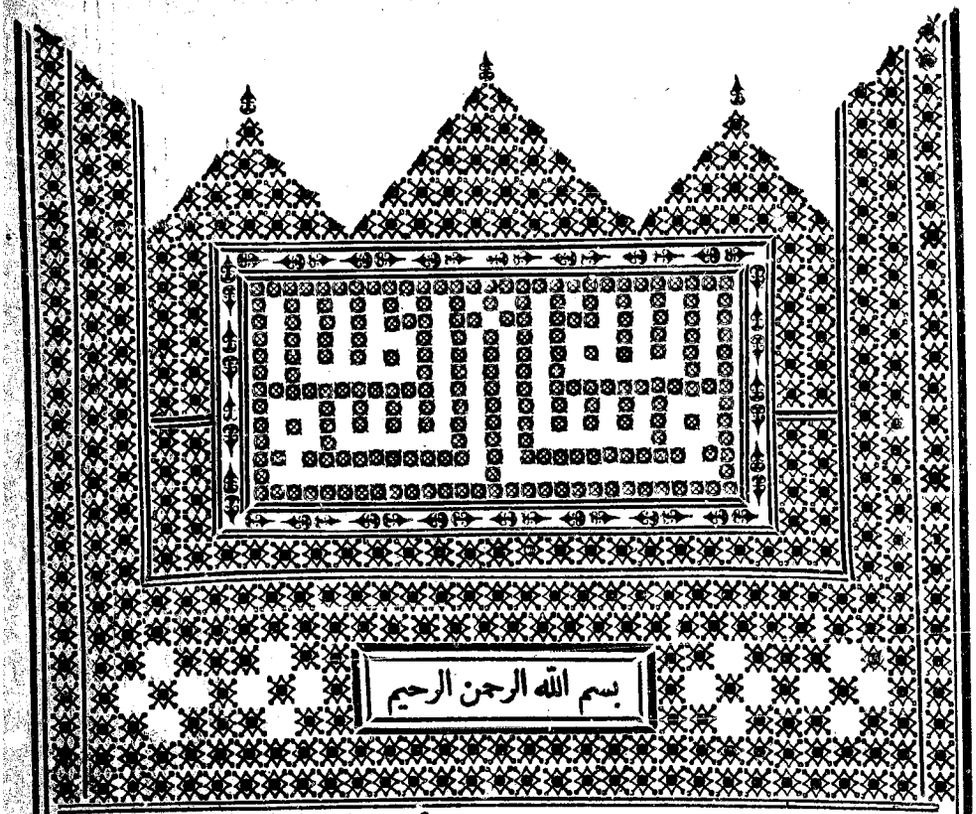

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تاويل قوله (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد ولكنها على الذين يستأذنونك فى التخلف خلافك وترك الجهاد معك وهم أهل غنى وقوة وطاقة للجهاد والغزو نفاقا وشكا فى وعد الله ووعيده رضوا بان يكونوا مع الخوالف يقول رضوا بان يجلسوا بعدك مع النساء وهن الخوالف خلاف الرجال فى البيوت ويتركوا الغزو معك وطبع الله على قلوبهم يقول وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الثناء فى الدنيا وعظيم البلاء فى الآخرة ﴿ القول فى تاويل قوله (يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يعتذر اليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم من سفركم وجهادكم قل لهم يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم يقول لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من أخباركم يقول قد أخبرنا الله من أخباركم وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبكم وسيرى الله عملكم ورسوله يقول وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة يقول ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة يعنى الذى يعلم السر والعلانية الذى لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بأعمالكم كلها سيئها فيجازيكم بها الحسن منها بالحسن والسيئ منها بالسيئ ﴿ القول فى تاويل قوله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره سيحلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله اذا انقلبتم اليهم يعنى اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم

(انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم) القراآت المعذرون من الاعذار قتيبة ويعقوب الباقون بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك فى الفتح أبو عمرو وابن كثير الآخرون بفتحها قربة بضم الراء نافع غير قالون الآخرون باسكانها وكلاهما بمعنى * الوقوف ورسوله ط أليم ه لله ورسوله ط من سبيل ط رحيم ه لا للعطف ما ينفقون ه ط أغنياء ج لاحتمال ان يكون رضوا مستأنفا

ابن عباس قوله وصلوات الرسول يعني استغفار النبي عليه السلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء الرسول قال هذه بغية الله من الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم بنو مقرن من مزينة هم الذين قال الله فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال هم بنو مقرن من مزينة قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله الاعراب أشد كفرا ونفاقا ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا جعفر عن البحتري بن المختار العبدي قال سمعت عبد الرحمن بن مغفل قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية قال الله ألا انها قربة لهم يقول تعالى ذكره ألا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل أن يكون معناه ألا ان نفقته التي ينفقها كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله فيمن رحمه فادخله برحمته الجنة ان الله غفور لما اجترموا رحيم بهم مع توبتهم واصلاحهم أن يعذبهم ۞ القول في تأويل قوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس أولا الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والانصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله والذين اتبعوهم باحسان يقول والذين سلكوا سبيلهم في الايمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام طلب رضى الله رضي الله عنهم ورضوا عنه واختلف أهل التأويل في المعني بقوله والسابقون الاولون فقال بعضهم هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أو أدركوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن اسماعيل عن عامر والسابقون الاولون قال من أدرك بيعة الرضوان قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر قال المهاجرون الاولون من ادرك البيعة تحت الشجرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال المهاجرون الاولون الذين شهدوا بيعة الرضوان **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون من كان قبل البيعة الى البيعة فهم المهاجرون الاولون ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الاولين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل ومطرف عن الشعبي قال لسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا بيعة الرضوان **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد ومطرف عن الشعبي قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنترة أبو زبيد عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وقال آخرون بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عثمان الثقفي عن مولى لابي موسى عن أبي موسى قال المهاجرون الاولون من صلى القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن أبي زرعة عن عمرو بن

الناضح بصاحبه ثم قال ما على المحسنين أي المعذرين الناصحين من سبيل العقاب والمؤاخذة قال بعض أهل الظاهر كداود الاصفهاني وغيره ان المحسن هو الآتي بالاحسان ورأس الاحسان وسنامه هو قول لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمة نفسه وماله الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قال لاهل مملكته تكليفي عليكم كذا وكذا وبعد ذلك لا سبيل لاحد علي أحد كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك لان باب النفي لا نهاية له فلا ينضبط الا بهذا الطريق وعلى هذا لو ورد في القرآن ألف تكليف أو أقل أو أكثر كان ذلك تنصيصا على ان التكاليف محصورة فيها وفيما وراءها ليس لله على الخلق تكليف وأمر ونهي وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة ويكون القرآن وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان القياس مفيد البراءة أيضا فضائع وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص وانه لا يجوز لان النص أقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون الراحلة وان قدروا على الزاد فقال ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم أي على المركوب قلت قال في الكشاف هو حال من الكاف في أتوك باضمار قد اى اذا ما أتوك قائلا لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وجوز ان يكون واسطة بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل ان يكون بدلا من أتوك قال مجاهد هم أبناء مقرن ومعقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى الاشعري وأصحابه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يستحملونه وواقق منه غضبا فقال والله ما أحلكم عليه فتولوا وهم مدبرون يبكون فدعاهم وأعطاهم ذود اغر الذرى فقال أبو موسى ألست حلفت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما اني ان شاء الله لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير منها

التاء فى الدال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحا كقول القائل ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذرأى جاء بعذر صحيح فاذا أخذنا بقراءة التخفيف كان المعذرون صادقين

واذا أخذنا بقراءة التشديد وفسرناها بالمعتذرين احتمل الامران ومن المقصرين من ربح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدى باسناده عن أبى عمر وانه قال ان أقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراءة على الله وهم الذين أرادهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيؤا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب أليم فى الدنيا بالقتل وفى العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر ان تكليف الجهاد ساقط عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال ليس على الضعفاء وهم الذين فى أبدانهم ضعف فى أصل الخلقة أو لهرم ولا على المرضى ويدخل فيه أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بعرض يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الغزو على أنفسهم حرج قيل هم مزينة وجهينة ومن عدده وفيه دليل على انه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه الاعانة بمقدار القدرة كحفظ متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم يجعل نفسه كلا وبالا عليهم ثم انه شرط فى جواز القعود النصح لله ورسوله ليحترز وا بعدهم عن القاء الارجاف

واثارة الفتن ويقدموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل فى طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن كما يفعل المولى

وصفهم جل ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لاهل الخير فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل علما بحقوق الله وقوله واجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يقول وأخلق ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك فيما قال قتادة السنن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله قال هم أقل علما بالسنن **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش عن ابراهيم قال جلس اعرابى الى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند فقال والله ان حديثك ليعجبنى وان يدك لتريبنى فقال زيد وما يريبك من يدى انها الشمال فقال الاعرابى والله ما أدرى اليمين تقطعون أم الشمال فقال زيد بن صوحان صدق الله الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقوله والله عليم حكيم يقول والله عليم بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله والمنافق من خلقه والكافر منهم لا يخفى عليه منهم أحد حكيم فى تدبيره اياهم فى حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخداعهم أولياءه ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يعد نفقته التى ينفقها فى جهاد مشرك أو فى معونة مسلم أو فى بعض ما ندب الله اليه عباده مغرما يعنى غرما لزمه لا رجوله ثوابا ولا يدفع به عن نفسه عقابا ويتربص بكم الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر ان تدور بهما الايام والليالى الى مكروه ونفى محبوب وغلبة عدوكم يقول تعالى ذكره عليهم دائرة السوء يقول جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم والله سميع لدعاء الداعين عليكم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم اليه صائرون من أليم عقابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر قال هؤلاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء أيضا على ان يغزوا أو يحاربوا أو يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما لا أجر له يقول ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة عليهم دائرة السوء بفتح السين بمعنى النعت للدائرة وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل السوء وامرؤ الصدق كأنه اذا فتح مصدر من قولهم سؤته أسوءه سوأ ومساءة ومساءته وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين عليهم دائرة السوء بضم السين كأنه جعله اسما كما يقال عليه دائرة البلاء والعذاب ومن قال عليهم دائرة السوء فضم لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل السوء وقال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * فصاحبه يوما أحال على الدم

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة التى تسوؤهم سوأ كما يقال هو رجل صدق على وجه النعت ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يصدق الله ويقر بوحدانيته وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وينوى ما ينفق من نفقة فى جهاد المشركين وفى سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما قرب به من رضا الله ومحبته وصلوات الرسول يعنى بذلك ويبتغى بنفقته ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان معانى الصلاة الدعاء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن

بقوله ثم يردون لانه وعيد فقطعه عن الاول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالواو لانه وعد والله أعلم ثم ذكر ان منافقي الاعراب سيعتذرون اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى تعالى عن منافقي المدينة فقال سيحلفون بالله لكم (٧) أي لاجلكم اذا انقلبتم أي رجعتم اليهم

الخوض في الانصار لاجماع الحجة من القراء عليه وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والانصار وانما قصد بالخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع والحاق الواو في الذين اتبعوهم باحسان لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا على ان التابعين باحسان غير المهاجرين والانصار وأما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ومعنى الكلام رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من أمره ونهيه ورضي عنه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان لما أحزل لهم من الثواب على طاعتهم اياه وايمانهم به وبنبيه عليه السلام وأعدلهم جنات تجري تحتها الانهار يدخلونها خالدين فيها لا يبغون فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم ۞ القول في تاويل قوله (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن القوم الذين حول مدينتكم من الاعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون وقوله مردوا على النفاق يقول مرنوا عليه ودربوا به ومنه شيطان مارد ومريد وهو الخبيث العاتي ومنه قيل تمرد فلان على ربه أي عتى ومرد على معصيته واعتادها وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أهل المدينة مردوا على النفاق قال اقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أي لجوا فيه وأبوا غيره لا تعلمهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ممن حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة ولكنا نحن نعلمهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله نحن نعلمهم قال فما بال أقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال لا أدري لعمري أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلفت شيأ ما تكلفته الانبياء قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام وما علمي بما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب عليه السلام بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين احداهما في الدنيا والاخرى في القبر ثم اختلف أهل التأويل في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمر والعنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق الى قوله عذاب عظيم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبئوا لهم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول حين أخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال وعذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور

ولم يذكر المحلوف عليه والظاهر انهم حلفوا على انهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال لتعرضوا عنهم أرادوا الصفح والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء طلبتهم ولكن على سبيل المقت لا الصفح وكذا قال ابن عباس أراد ترك الكلام والسلم وقال مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علة الاجتناب عنهم فقال انهم رجس فكأنهم نجس العين فلا سبيل الى تطهيرهم بالعقاب والتوبيخ وفي أمثالهم انما يعاتب الاديم دون البشرة المعاتبة المعاودة و بشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر أي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب واذا لم تكن المعاتبة نافعة فيهم فتركها هو الصواب ومأواهم جهنم منقلبهم النار عتابا وتوبيخا ثم بين انهم طلبوا اعراض الصفح بقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم نهاهم عن الرضى بقوله فان ترضوا عنهم الآية ذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون موافقة لارادة الله وأي فائدة في رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مثالب الاعراب وأرادبهم جميعا لمعينين كانوا لو لون منافقي المدينة قال أهل اللغة رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه اعراب كالمجوسي والمجوس واليهودي واليهود فالاعرابي اذا قيل له يا اعرابي فرح واذا قيل للعربي يا اعرابي غضب وذلك ان من استوطن القرى العربية فهو عربي ومن نزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن امرأة رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا

الحقاق المرفوعة والبغال المخصومة نغزو معك فقال لا أجد ما أحملكم عليه فولوا وهم يبكون وقوله تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأنها فائضة ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز حزنا الا يجدوا أي على ان لا يجدوا وانما السبيل أي سبيل الخطاب والعتاب في أمر الغزو والجهاد على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء ثم قال على سبيل الاستئناف رضوا كأنه قيل مالهم استأذنوا وهم قادرون على الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ومن جملة أسباب الاستئذان ان طبع الله تعالى على قلوبهم قال أهل العلم لما قال في الآية الاولى واذا أنزلت سورة قال هناك وطبع ليكون المجهول منفيا على المجهول بخلافه في هذه الآية ثم ان العلم فوق الفقه وكان أنسب بالمقام الذي جرى فيه ذكر الله أما قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم فانه علة المنع من الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصير عذره مقبولا فاذا علم بان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قد نبأنا الله علة لانتفاء التصديق وسيرى الله عملكم يعني رؤية وقوع أي سيقع انكم هل تبقون على الحالة التي تظاهرونها أم لا وفي قوله ثم تردون الى عالم الغيب تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوءة من النفاق والكذب وانما لم يقل في هذه الآية والمؤمنون كما في الآية التي تجيء لان هذه في المنافقين ولا يطلع على ما في باطنهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه أي بنور نبوته كما قال قد نبأنا الله من أخباركم والآية الاخرى في المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم آية المنافقين

جرير عن مولى لابي موسى قال سألت أبا موسى الاشعري عن قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي هلال عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين الاولين قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا فهو من المهاجرين الاولين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن اشعث عن ابن سيرين في قوله والسابقون الاولون قال هم الذين صلوا القبلتين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ ابن معاذ قال ثنا ابن عون عن محمد قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا وأما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان فهم الذين اسلموا لله اسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير كما **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال مر عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان قال من أقرأك هذه الآية قال أقرأنيها أبي بن كعب قال لا تفارقني حتى أذهب بك اليه فاتاه فقال أنت اقرأت هذا هذه الآية قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا قال وتصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة وأوسط الحشر وآخر الانفال أما أول الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وأوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وأما آخر الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار حتى بلغ ورضوا عنه قال وأخذ عمر بيده فقال من اقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما جاءه قال عمر أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا قال نعم قال أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لقد كنت أظن اننا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا فقال أبي بلى تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم الى وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم الى آخر الآية وروي عن عمر في ذلك ما **حدثني** به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري ان عمر ابن الخطاب قرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال زيد أمير المؤمنين أعلم فقال عمر ائتوني بابي بن كعب فاتاه فسأله عن ذلك فقال ابي والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر اذا نتابع أبيا والقراءة على خفض الانصار عطفا بهم على المهاجرين وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ الانصار بالرفع عطفا بهم على السابقين والقراءة التي لا أستجيز غيرها

لا تستعمل الا فى المكروه تشبيها بالدائرة التى تحيط بما فى ضمنها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام وذويه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وانها جملة معترضة كقوله غلت أيديهم والسوء بالفتح مصدر أضيف اليه الدائرة للملابسة كقوله

رجل صدق قال فى الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد انهم لا يرون فى محمد ودينه الا ما يسوؤهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب أسد وغطفان وتميم ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن الآية والمعنى انهم يعتقدون ما ينفقونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى ثم انه تعالى شهد لهم ولامثالهم بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستئناف مؤكدا بحرف التنبيه والتحقيق الا انها قربة لهم ثم فسر القربة بقوله سيدخلهم والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه أخذت أمه بجادا وهو كساء مخطط فشقته نصفين فردته بأحدهما وأزرته بالثانى وبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فائدة ٧ والله أعلم * التأويل الناس ثلاثة المتضررون المعذرون المعترفون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون فى الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم فى القعود عن طلب الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن فى الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذا ما أتوك بطريق المتابعة لتحملهم على

سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم يقول اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيئ اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها والآخر السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين فان قال قائل وكيف قيل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وانما الكلام خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فكان بعض نحوى البصرة يقول قيل ذلك كذلك وجائز فى العربية ان يكون بآخر كما يقول استوى الماء والخشبة أى بالخشبة وخلطت الماء واللبن وأنكر ان آخرون يكون نظير قولهم استوى الماء والخشبة واعتل فى ذلك بان الفعل فى الخلط عامل فى الاول والثانى وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وان تقديم الخشبة على الماء غير جائز فى قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخلط * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى انه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن بمعنى خلطته باللبن عسى الله ان يتوب عليهم يقول لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه سيتوب الله عليهم ولكنه فى كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفو لمن تاب عن ذنوبه وسائر له عليها رحيم به ان يعذبه بها وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية والسبب الذى من أجله أنزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فكان ممر النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع فى المسجد عليهم فلما رآهم قال من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى قال هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم فقال النبى عليه السلام وأنا أقسم بالله لما أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يطلقنا فانزل الله تبارك وتعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم عسى من الله واجب فلما نزلت أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم وقال آخرون بل كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله الى قوله ان الله غفور رحيم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة وقالوا نكون فى الكن والطمأنينة مع النساء ورسول الله والمؤمنون معه فى الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا فاق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجد وبقى ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه فى المسجد فرءا عليهم فقال من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسوارى فقالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله ان لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون

البشرية والروحانية قلت لا أجد ما أحملكم عليه ترفعا ودلالا واستيثارا لزاد اشراقهم كما قيل لموسى ان تراءى زيادة لشوقهم أغنياء لهم

عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين بالجوع وعذاب القبر قال ثم يردون الى عذاب عظيم يوم القيامة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون والقاسم و يحيى بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال يحيى الخوف والقتل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بالجوع والقتل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال آخرون معنى ذلك سنعذبهم عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي الى صدره وستة يموتون موتا ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رحمه الله كان اذا مات رجل يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة أنشدك الله أمنهم انا قال لا والله ولا أومن منها أحدا بعدك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعذبهم مرتين قال عذاب الدنيا وعذاب القبر **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن العلاء قالا ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة عن قتادة سنعذبهم مرتين قال عذابا في الدنيا وعذابا في القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار وقال آخرون كان عذابهم احدى المرتين مصائبهم في أموالهم وأولادهم والمرة الاخرى في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سنعذبهم مرتين قال أما عذاب الدنيا فالاموال والاولاد وقرأ قول الله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالمصائب فيهم هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر قال وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال آخرون بل احدى المرتين الحدود والاخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرتضى وقال آخرون بل احدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم والاخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم عن الحسن وقال آخرون بل احدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في أمر الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق سنعذبهم مرتين قال العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبر اذا صاروا الى الهاوية العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الآخرة و يخلد فيه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ان يقال ان الله أخبر انه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لنا دليلا نوصل به الى علم صفة ذينك العذابين و جائز ان يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبأنا عنهم وليس عندنا علم بأي ذلك من أي على أن في قوله جل ثناؤه ثم يردون الى عذاب عظيم دلالة على ان العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار والاغلب من احدى المرتين انها في القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم يقول ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله اياهم مرتين الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم ۞ القول في تاويل قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر

أعرابي مهاجرا قيل لما سمي الغرب عربا لان أولاد اسمعيل عليه السلام نشؤا بالغرب وهي من تهامة ونسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان ألسنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في أدمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهند في أوهامهم وحكمة اليونان في أفئدتهم وذلك لكثرة مالهم من المباحث العقلية وحكمة العرب في ألسنتهم وذلك لحلاوة ألفاظهم وعذوبة عباراتهم وانما حكم على الاعراب بانهم أشد كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء ما بال أهل البادية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كما لا يحتاج حمر الوحش الى البياطرة ولاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من أصبح وأمسى مشرقا عليه أنوار النبوة ومشرفا باستماع مواعظه وآدابه كيف يكون مساويا لمن نشأ كما نشأ من غير سياسة ساس ولا تاديب مؤدب وان شئت فقس الغواكه الجبلية بالغواكه البستانية وله ذا قال ان الجفاء والقسوة في الغداديين أي الاكارين لانهم يعدون أي يصيحون وقوله واجدر أي أولى وأحق بان لا يعلموا حدود ما أنزل الله أي مقادير تكاليفه وأحكامه وما تنتهي اليه الادلة العقلية والسمعية والله عليم بما في قلوب أهل البدو والحضر وأصحاب الوبر والمدر حكيم في كل ما قدر من الشرائع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل والاعتقاد والزعم أي يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت ان أصل الغرم اللزوم كانه اعتقد انه لزمه لامر من خارج كتقية أو رياء ليس مما يثبت من النفس والمغرم اما مصدر او موضع و يتربص بكم الدوائر نوب الزمان وتصاريفه ودوله وكانها

على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)

أبو لبابة نفسه الى سارية فقال لا أحل نفسي حتى يحلني الله و رسوله قال فحله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاما ولا أشرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث وقال بعضهم عني بهذه الآية الاعراب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيا قال فقال انهم من الاعراب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هارون عن حجاج بن أبي ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول ما في القرآن آية أرجى عندي بهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى والله غفور رحيم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في المعترفين بخطا فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم فاخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده فاذا كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم بالاعتراف بذنوبهم جماعة علم ان الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فقد بين بذلك ان هذه الصفة اذ لم تكن الا لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار واجمع عليه أهل التاويل الاجماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك وقلنا كان منهم أبو لبابة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ۞ القول في تاويل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل أهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم يقول ان دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بان الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم وبغير ذلك من أمور عباده وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاؤا باموالهم يعني أبا لبابة وأصحابه حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال

القراآت من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها و بالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجران صلاتك على التوحيد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى أبي بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا بغير واو أبو جعفر ونافع وابن عامر أسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع حرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة أبو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمرو وعلي غير ليث وابن حمدون وحمدويه والنجاري عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى ان قرأها يعقوب الباقون الا ان تقطع فعلا ماضيا أو مضارعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر و يزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعا مجهولا من التقطع روح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع * الوقوف باحسان لا لان قوله رضي الله عنهم خبر والسابقون أبدا ط العظيم ٥ منافقون ٥ لمن قدر ومن أهل المدينة قوم مردوا ومن وصل وقف على أهل المدينة تقديره هم مردوا على النفاق ط ومن قدر ومن أهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط عظيم ٥ ج لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على منافقون أو على قوم المقدر سيئا ط عليهم ط رحيم ٥ وصل عليهم ط لهم ط

بسراية القلب ولكن النفس تكون أشد كفرا من القلب الكافر كما ان القلب يكون أشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما أنزل الله على رسوله يعني الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن النفوس من يعتقد أن ما يصرف من أوقاته في طلب الكمال ضائع وخسارة ينتظر بالقلب اشتغالا وفترة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سميع يجيب هذا الدعاء عليم بمن ينبغي ان يسمع في حقه (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ابو

أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم وقد تخلفوا عني ورغبوا بانفسهم عن غزو والمسلمين وجهادهم فانزل الله برحمته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم وقال آخرون الذين ربطوا أنفسهم بالسواري كانوا ثمانية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم كردوم رداس وأبو لبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الذين ربطوا أنفسهم بالسواري هلال وأبو لبابة وكردوم رداس وأبو قيس وقال آخرون كانوا سبعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ذكر لنا انهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فاما أربعة فخلطوا عملا صالحا وآخر سيأ جد بن قيس وأبو لبابة وحزام وأوس وكلهم من الانصار وهم الذين قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ قال هم نفر ممن تخلف عن تبوك منهم أبو لبابة وجد بن قيس تيب عليهم قال قتادة وليسوا بالثلاثة حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال هم سبعة منهم أبو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ نزلت في أبي لبابة وأصحابه تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان قريبا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا نكون في الظلال والاطعمة والنساء ونبي الله في الجهاد واللأواء والله لنوثقن أنفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فمر في المسجد وكان طريقه فابصرهم فسأل عنهم فقيل له أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بانفسهم ما ترى وعاهدوا الله لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يعذرهم الله قد رغبوا بانفسهم عن غزوة المسلمين فانزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب فاطلقهم نبي الله وعذرهم وقال آخرون بل عنى بهم هذه الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فتيب عليه فيه ما كان من أمره في بني قريظة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة قال ابن نمير وقال ابن قريظة ما قال ثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال أشار الى حلقه ان محمدا اذا علم ان نزلتم على حكم الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه الا انه قال ان نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ربط

وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أس

فى قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقرأ قراء العراق وبعض المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاءك وكان الذين قرؤا ذلك على التوحيد رأوا ان قراءته بالتوحيد أصح لان فى التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس فى قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هى جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذى قالوا من ذلك عندنا كما قالوا والتوحيد عندنا القراءة للعلة لان ذلك فى العدد أكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وصلاته انه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد فى الصلاة أولى ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم اذا أعطوها ليستا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم وان نبى الله حين أبى أن يطلق من ربط نفسه بالسوارى من المتخلفين عن الغزو معه وحين نزل قبول صدقتهم بعد ان أطلق الله عنهم حين أذن له فى ذلك انما فعل ذلك من أجل ان ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد وان محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك واطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بامر الله فقال جل ثناؤه ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقو أنفسهم بالسوارى القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا السائلو رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس الى محمد وان ذلك الى الله وان الله هو الذى يقبل توبة من تاب من عباده أو يردها ويأخذ صدقة من تصدق منهم أو يردها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقهم ويعلموا ان الله هو التواب الرحيم يقول المرجع لعبيده الى العفو عنهم اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم أنابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرون يعنى الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء يعنى الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فقال الله ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى رجل كان يأتى حمادا ولم يجالس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة أو ابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت فى يد الله فيكون هو الذى يضعها فى يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة المحاربى عن عبد الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل وهو يضعها فى يد السائل ثم قرأ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة عن ابن مسعود بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة قال قال عبد الله ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عباد بن منصور عن القسم انه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها

هو خبر ومن الاعراب بيان أو حال ومنافقون مبتدأ ومن أهل المدينة عطف على الخبر أو خبر لمبتدأ آخر بناء على ان التقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا التركيب يدل على الملاسة والبقاء على هيئة واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام أمرد وأرض مرداء لا نبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقى كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا وبقوا عليه حذاقا معودين الى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع وفور حدسك وقوة ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب فى الدنيا بالفضيحة والعذاب فى القبر روى السدى عن أبى مالك انه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هما القتل والسبى وعذاب القبر وقال قتادة بالزبانية وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم فى القبور وقال الحسن باخذ الزكاة من أموالهم وبعذاب القبر وقيل أحد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبى وممن حولكم جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار ومن أهل المدينة عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأبو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ اعترفوا بصفته وخلطوا خيره وعسى الله جملة مستانفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف فى انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم أو قوم من المسلمين

عليم ۞ الرحيم ۞ والمؤمنون ط تعملون ۞ يتوب عليهم ط حكيم ۞ من قبل ط الحسنى ط لكاذبون ۞ أبدا ط ان
تقوم فيه ط ان يتطهروا ط المطهرين (١٢) ۞ فى ارجهم ط الظالمين ۞ قلوبهم ط حكيم ۞ *التفسير لما ذكر

الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل أعلى وأجل وهى منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبى هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة ومصعب ابن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة فى كل من سبق فى الهجرة والنصرة قال أهل السنة لاشك ان أبا بكر أسبق فى الهجرة أو هو من السابقين فيها وقد أخبر الله تعالى عنهم بانه رضى عنهم ولاشك ان الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والاستحق اللعن والمقت قال أكثر العلماء كلمة من فى قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا وفى عدد المسلمين فى مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن جبير بن زيد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظى ألا تخبرنى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم فقال لى ان الله تعالى قد غفر لهم وأوجب لهم الجنة فى كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له فى أى موضع أوجب لهم الجنة قال فى سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون الى آخر الآية أوجب جميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترط عليهم وهو

نفى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبيه انطلق أبو لبابة وصاحباه باموالهم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقول استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيأ حتى أومر فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التى كانوا أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من أموالهم فتصدق بها عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم قال لما أطلق النبى صلى الله عليه وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى حين عفا الله عنهم يا نبى الله طهر أموالنا فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة اذا اشتكى احدهم اشتكى الآخران مثله وكان عمى منهم اثنان فلم يزل الآخر يدعو حتى عمى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وأبو لبابة وحزام وأوس هم الذين قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى وقار لهم وكانوا وعدوا من أنفسهم ان ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال لما أطلق نبى الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه أتوا نبى الله باموالهم فقالوا يا نبى الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال نبى الله لا آخذ من أموالكم شيأ حتى أومر فيها فانزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التى أصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبى الله عليه السلام ما أمره الله به **حدثنا** القسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو لبابة وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التى كانوا أصابوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنبيه عليه السلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره واختلف أهل العربية فى وجه رفع تزكيهم فقال بعض نحوى البصرة رفع تزكيهم بها فى الابتداء وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحوى الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبى عليه السلام فالاختيار ان تجزم بانه لم يعد على الصدقة فائدة وتزكيهم مستانف وان كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها جاز ان تجزم الفعلين وترفعهما * قال أبو جعفر الصواب فى ذلك من القول ان قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراء مجمعة على رفعها وذلك دليل على انه من صلة الصدقة وأما قوله وتزكيهم بها فخبر مستانف بمعنى وأنت تزكيهم بها فلذلك رفع واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان صلاتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم وقال آخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان صلاتك سكن لهم أى وقار لهم واختلفت القراء

لم يبق العملان لم يتصور انخلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي أخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع (١٥) واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع

لهم فصاروا مرجئين لامر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه الى الشام من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجئين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله قال هلال بن أمية ومرارة بن ربعة وكعب بن مالك من الاوس والخزرج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله هلال بن أمية ومرارة بن ربعة وكعب بن مالك من الاوس والخزرج قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه وتقول فرقة أخرى عسى الله ان يعفو عنهم وكانوا مرجئين لامر الله ثم أنزل الله رحمته ومغفرته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وأنزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لامر الله قال كنا نحدث انهم الثلاثة الذين خلفوا كعب مالك وهلال بن أميه ومرارة بن ربيعة وهط من الانصار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أوتيه توبتهم من الله وأما قوله اما يعذبهم فانه يعني اما ان يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بامرهم وما هم صائرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خلل ۞ القول في تاويل قوله (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره والذين ابتنوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسا من الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي أوان بالمدينة وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا أتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم

والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة وردبانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من أموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة ووجه النظم انهم لما أظهروا التوبة والندامة أمروا باخراج الزكاة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وأيضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على ان القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب أي تطهرهم أيها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لامحالة فالتزكية مبالغة في التطهير أو هي بمعنى الانماء

كانه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة أو المراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكاة طهرة للاتقياء فلا تجب الا حيث يمكن حصول الاتقياء وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب

تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الواحدي نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد روى أنهم كانوا ثلاثة أبو لبابة مروان بن المنذر وأوس ابن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك وأوثقوا أنفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا وإنما تخلفنا عنك بسببها فتصدق وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فنزل خذ من أموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفته والمراد أنهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي وأن يلتزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا أبلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما مخلوطا ومخلوطا به كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما أي شاة بدرهم وذلك أن الواو لهم للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز أن يقال اخلط ههنا بمعنى اجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه

لاحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثنا سليمان بن عمر بن الاقطع الربعي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القسم بن محمد عن أبي هريرة قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه وان الرجل يتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فتربو في كف الله أو قال في يد الله حتى تكون مثل الجبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان الله هو التواب الرحيم يعني ان استقاموا ۞ القول في تأويل قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك اعملوا لله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه فسيرى الله عملكم ورسوله يقول فسيرى الله ان عملتم عملكم ويراه رسوله والمؤمنون في الدنيا وستردون يوم القيامة الى من يعلم سرائركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون ومما منه خالصا وما منه رياء وما منه طاعة وما منه لله معصية فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم المحسن باحسانه والمسيء باساءته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هذا وعيد ۞ القول في تأويل قوله (وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصكم لعدوكم أيها المؤمنون آخرون ورفع قوله آخرون عطفا على قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وآخرون مرجون يعني مرجون لامر الله وقضائه يقال منه ارجأته أرجئه ارجاء وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز وهما لغتان معناهما واحد وقد قرأت القراء بهما جميعا وقيل عنى بهؤلاء الآخرين نفرا ممن كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري فارجأ الله أمرهم الى ان صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا أنفسهم بالسواري ارجئوا لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم فانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية يعني قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموالهم يعني من أموال أبي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة لم يوثقوا ولم يذكر وا بشيء ولم ينزل عذرهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وهم الذين قال الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم

يعلم ان الآلهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فاذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه أيضا أن قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله عن عباده (١٧) دون من اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان أو الى تبعيده نفسه عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة أخذ الصدقات الى الله بعد ان أمر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي أحدنا فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم أمر نبيه بان يقول للتائبين أو لغير التائبين ترغيبا لهم في التوبة اعملوا فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسيره مثله عن قريب والحاصل انه كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو ان يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من المحققين فاعمل لله وان كنت من الظاهريين فاعمل لتفوز بثناء شهداء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيامة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح جميعا أما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل أفعال القلوب الا بارادة الله واطلاعه وافشائه واعلم انه تعالى قسم المخلفين الى ثلاثة أقسام منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقوفا أمرهم وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا ومعنى مرجون أي مؤخرون من أرجيته وأرجأته اذا أخرته ومنه قوله ارجه وأخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم يجترئون بغفران ذنب التائب ولكن يؤخرونهم الى مشيئة الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان وقال

ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني رجلا منهم يقال له أبو عامر كان محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد انطلق الى هرقل فكانوا يرصدون أبا عامر ان يصلي فيه وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال أبو عامر الراهب انطلق الى قيصر فقال اذا جاء يصلي فيه كانوا يرون انه سيظهر على محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال المنافقون لمن حارب الله ورسوله لابي عامر الراهب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا أبو اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين قال نزلت في المنافقين وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال هو أبو عامر الراهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم بنو غنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت وارصادا لمن حارب الله ورسوله أبو عامر الراهب انطلق الى الشام فقال الذين بنوا مسجد الضرار انما بنيناه ليصلي فيه أبو عامر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية ذكر لنا ان ناسا من أهل النفاق فابتنوا مسجدا بقباء ليضاهوا به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا الى رسول الله ليصلي فيه ذكر لنا انه دعا بقميصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله فانه كان رجلا يقال له أبو عامر فر من المسلمين فلحق بالمشركين فقتلوه باسلامه ٧ قال اذا جاء صلى فيه فانزل الله لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى الآية **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقباء يضارون به نبي الله والمسلمين وارصادا لمن حارب الله ورسوله كانوا يقولون اذا رجع أبو عامر من عنده قيصر من الروم صلى فيه وكانوا يقولون اذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال مسجد قباء كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة وصيفي وأخيه وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين فخرج أبو عامر هاربا هو وابنا بالين من ثقيف وعاقمة بن علاثة من قيس من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بصاحب الروم فاما علقمة وابنا بالين فرجعا نبايعا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما وأما أبو عامر فتنصر وأقام قال وبنى ناس من المنافقين مسجدا ضرارا لابي عامر قالوا حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه وتفريقا بين المؤمنين يفرقون بين جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء وجاؤا يخدعون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله وبما جاء السيل يقطع بيننا وبين

روى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان أبى من أصحاب الشجرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى وأكثر الائمة الآن على انه لا تحسن الصلاة لغير النبى على غيره الا تبعا وأطلق بعضهم كالغزالى وامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا فى معنى الصلاة وأما الشيعة فانهم يذكرون الصلاة والسلام فى حق آل الرسول أيضا كعلى وأولاده عليه السلام وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بنى أمية وبنى نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة فى حق من يؤدى الزكاة فكيف يمتنع ذكره أولا يحسن فى أهل بيت الرسول ولان الكل أجمعوا على جوازها بالتبعية فالفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز فى حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز فى آل الرسول ان صلاتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيستظهرون بها وكيف لا يفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم لهم احتج مانعو الزكاة بها فى زمان أبى بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون عمالهم فنزلت ألم يعلموا يعنى غير التائبين وقيل معناه ألم يعلم ضرارا التائبون قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو ان

فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه ففرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنارا من أهلى فدخل أهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله ففرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا من احزام ابن خالد بن عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهو الى بنى أميه بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة ونبيل بن الحرث وهم من بنى ضبيعة وتخرج هو الى بنى ضبيعة ونجاد ابن عثمان وهو من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أميه رهط أبى لبابة بن عبد المنذر فتاويل الكلام والذين ابتنوا مسجدا ضرارا المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله لمحادتهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرقوا به المؤمنين ليصلى فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختلفوا بسبب ذلك وتفترقوا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يقول واعدادا له لابى عامر الكافر الذى خالف الله ورسوله وكفر بهما وقاتل رسول الله من قبل يعنى من قبل بنائهم ذلك المسجد وذلك ان أبا عامر هو الذى كان حزب الاحزاب يعنى حزب الاحزاب لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبى الله وكتب الى أهل مسجد الضرار يامرهم ببناء المسجد الذى كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلى فيه فيما يزعم اذا رجع اليهم ففعلوا ذلك وهذا معنى قول الله جل ثناؤه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى يقول جل ثناؤه وليحلفن بانوه ان أردنا الا الحسنى ببنائنا اياه الا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه وتلك هى الفعلة الحسنة والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم ذلك وقيلهم ما بنيناه الا ونحن نريد الحسنى ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوآى ضرارا لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لابى عامر الفاسق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى عليه السلام فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله فيه لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يخرج جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن حرام ومجمع بن حارثة الانصارى فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج ويلك ما اردت الى ما أرى فقال يا رسول الله والله ما أردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله وأراد ان يعذره فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا

بذلك مسجد قباء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس لمسجد أسس على التقوى من أول يوم يعني مسجد قباء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية لمسجد أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن صالح بن حيان عن ابن بريدة قال مسجد قباء الذي أسس على التقوى بناه نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال أبو كريب ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثنا أبي عن ربيعة ابن عثمان التيمي عن عمران بن أبي أنس رجل من الانصار عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال هو مسجدي هذا اللفظ لحديث أبي كريب وحديث سفيان نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجدي هذا **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال ثني الليث عن عمران بن أبي أنس عن ابن أبي سعيد عن أبيه قال تماري رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال آخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله هو مسجدي هذا **حدثني** بحر بن نصر الخولاني قال قرئ على شعيب بن الليث عن أبيه عن عمران بن أبي أنس عن سعيد بن أبي سعيد الخدري قال تماري رجلان فذكر مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سجل بن محمد بن أبي يحيى قال سمعت عمي أنيس بن أبي يحيى يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا وفي كل خير **حدثني** المثنى قال ثني الجاني قال ثنا عبد العزيز عن أنيس عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد ان رجلا من حدرة ورجلا من بني عوف امتريا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال العوفي هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم وسألاه فقال هو مسجدي هذا وفي كل خير ۞ القول في تأويل قوله (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون ان يتنظفوا مما عدهم بالماء اذا أتوا الغائط والله يحب المتطهرين بالماء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما نزل فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطهور الذي أثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله نغسل أثر الغائط **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور فما تصنعون قالوا انا نغسل

قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود وأخرج محمدا وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا أبا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم أخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان أردنا أي ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فأتوا رسول الله وقالوا بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة سألوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه أبدا الآية فدعا مالك ابن الدخشم ومعن بن عدي وعامر ابن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعل وأمر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله ان يذهب الى ذلك المسجد فتاداه جبرائيل لا تقم فيه ولا ريب ان النهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلاة فيه ثم بين علة النهي فقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أي من أيام وجوده أحق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا أولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة

ابن عباس نزلت فى كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية أمر رسول الله أصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو
 واظهاوا الجزع والغم فلما علموا ان أحدا لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم الى الله

وأخلصوا نياتهم فعفا عنهم وتاب عليهم ونزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما سيجىء وقال الحسن انهم قوم من المنافقين حذرهم الله بهذه الآية ان لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك فيه راجع الى العباد أى ليكن أمرهم على الخوف والرجاء وكان يقول اناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم قال الجبائى جعل أمرهم دائرا بين التعذيب والتوبة فدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير التوبة وأجيب بانه يجوز ان تكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر أصناف المنافقين وبين طرائقهم المختلفة قال والذين اتخذوا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا فى الكشاف ان محله الرفع على الابتداء وخبره محذوف أى ومن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير كانوا اثنى عشر رجلا بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وروى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى ان الباعث لهم على هذا العمل كان أمورا أربعة الاول الضرار وهو المضارة والثانى الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وذلك انهم أرادوا تقوية أهل النفاق والثالث التفريق بين المؤمنين لانهم أرادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فيقل جماعتهم ولا سيما اذا صلى النبى فى مسجدهم فيؤدى ذلك الى اختلاف

الوادى ويحول بيننا وبين القوم ونصلى فى مسجدنا فاذا ذهب السيل صلينا معهم قال وبنوه على النفاق قال وانما رسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وألقى الناس عليه النتن والقمامة فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين لئلا يصلى فى مسجد قباء جميع المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل أبى عامر وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هارون عن أبى جعفر عن ليث أن شقيقا لم يدرك الصلاة فى مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يصلوا بعد فقال لا أحب أن أصلى فيه فانه بنى على ضرار وكل مسجد بنى ضرارا أو رياء أو سمعة فان أصله ينتهى الى المسجد الذى بنى على ضرار ❁ القول فى تاويل قوله (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم يا محمد فى المسجد الذى بناه هؤلاء المنافقون ضرارا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ثم أقسم جل ثناؤه فقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم أنت فيه يعنى قوله أسس على التقوى ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم ابتدئ فى بنائه أحق ان تقوم فيه يقول أولى ان تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله من أول يوم مبدأ أول يوم كما تقول العرب لم أره من يوم كذا يعنى مبدؤه من أول يوم يراد به من أول الايام كقول القائل لقيت كل رجل يعنى كل الرجال واختلف أهل التاويل فى المسجد الذى عناه بقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه منبره وقبره اليوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عثمان بن عبيد الله قال أرسلنى محمد بن أبى هريرة الى ابن عمر أسأله عن المسجد الذى أسس على التقوى أى مسجد هو مسجد المدينة أو مسجد قباء قال لا مسجد المدينة قال ثنا القاسم بن عمرو العنقزى عن الدراوردى عن عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد قالوا المسجد الذى أسس على التقوى مسجد الرسول قال ثنا أبى عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبيد الله ابن أبى رافع قال سالت ابن عمر عن المسجد الذى أسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال ثنا ابن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم قال ثنا أبى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد الرسول **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حميد الخراط الادى قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بى عبد الرحمن بن أبى سعيد فقلت كيف سمعت أباك يقول فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال لى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فى بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أى مسجد الذى أسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا هكذا سمعت أباك يذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه قال المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى الاعظم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد المدينة الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال قال سعيد بن المسيب فذكر مثله الا انه قال الاعظم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن سعيد القطان عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد قال أحسبه عن أبيه قال مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الذى أسس على التقوى وقال آخرون بل عنى

بذلك

الكاهنة وبطلان الالهة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب أى من قبل بناء مسجد الضرار وقال فى

رجلا غير عويمر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان قال ثنا الحسن قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى ذكركم الله به فى أمر الطهور فاثنى به عليكم قالوا نغسل أثر الغائط والبول **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أو قال قدم علينا رسول الله فقال ان الله قد أثنى عليكم فى الطهور خيرا أفلا تخبرونى قالوا يارسول الله انا نجد علينا مكتوبا فى التوراة الاستنجاء بالماء قال مالك يعنى قوله فيه رجال يحبون أن يتطهروا **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهوركم هذا الذى ذكركم الله قالوا يارسول الله كنا نستنجى بالماء فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى مسجد قباء رجال من الانصار يوضؤن سفلتهم بالماء يدخلون النخل والماء يجرى فيتوضؤن فاثنى الله ذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون أن يتطهروا والآية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل والله يحب المطهرين وانما هو المتطهرين ولكن أدغمت التاء فى الطاء فجعلت طاء مشددة لقرب مخرج احدهما من الاخرى ۞ القول فى تاويل قوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) اختلفت القراء فى قراءة قوله أفمن أسس بنيانه فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على وجه مالم يسم فاعله فى الحرفين كليهما وقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على وصف من بناء الفاعل الذى أسس بنيانه وهما قراءتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان قراءته بتوجيه الفعل الى من اذ كان من المؤسس أعجب الى فتأويل الكلام اذا أى هؤلاء الذين بنوا المساجد خير أيها الناس عندكم الذين ابتدؤا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم فى بنائه وأداء فرائضه ورضى من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير أم الذين ابتدؤا بناء مسجدهم على شفا جرف هار يعنى قوله على شفا جرف على حرف جرف والجرف من الربى ما لم يبن له حول هار يعنى منهور وانما هو هائر ولكنه قلب فاخرت ياؤه فقيل هار كما قيل هو شائك السلاح وشائك وأصله من هاريهور وفهو هائر وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومن جعله من هذه اللغة قال هرت ياجرف ومن جعله من هاريهور قال هرت ياجرف وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره أى هذين الفريقين خير وأى هذين البناءين أثبت أمن ابتدأ أساس بنائه على طاعة الله وعلم منه بان بناءه لله طاعة والله به راض أم من ابتدأه بنفاق وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه فهو لا يدرى متى يتبين له خطأ فعله وعظيم ذنبه فيهدمه كما يأتى البناء على جرف ركية لا حابس لمياه السيول عنها ولغيره من المياه ترى به التراب متناثرا الا تلبثه السيول ان تهدمه وتثيره يقول الله جل ثناؤه فانهار به فى نار جهنم يعنى فانتثر الجرف الهارى ببنائه فى نار جهنم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فانهار به يعنى قواعده فى نار جهنم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى

وقيل يحبون ان يتطهروا بالجمى المكفرة لذنوبهم فموا باجمعهم ومحبة التطهر ايثاره والحرص عليه ومحبة الله الرضا عنهم والاحسان اليهم كما يفعل المحب لمحبوبه ثم بين انه لا نسبة بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما على سبيل التقرير أفمن أسس بنيانه وهو مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى أن من أسس بناء دينه على قاعدة توبة محكمة وهى تقوى الله ورضوانه خير ام من أسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفير أى الشفة والجرف هو ما اذا سال السيل وانحسر الوادى وبقى على طرف المسيل طين واه مشرف على السقوط ساعة فساعة فذلك الموضع الذى هو بصدد السقوط جرف والهار الهائر وهو أيضا المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهور اذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد فى مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال فى الكشاف انه صفة قصرت عن فاعل كخالف عن خالف وألفه ليست بالف فاعل انما هى عينه وأصله هور على فعل ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل فلكونه على شفا جرف هار كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط فى قعر جهنم يروى انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منه ثم ذكر ان بنيانهم ذلك سبب لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى كونه سببا للريبة فى قلوبهم وجوه منها ان هدمه صار سببا لازدياد شكهم فى نبوته ومنها ان تخريبه ظنوا انه لاجل الحسد فارتفع أمانهم عنه وصاروا مأمنا بين فى انه هل يتركهم على ما هم فيه أو يامر بقتلهم ونهب أموالهم فلا تزول تلك الريبة الا ان تقطع قلوبهم

فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا لم يكن مبنيا على التقوى من أول يوم كان أولى بالصلاة فيه فالامام أولى بان يكون متقيا من أول عمره وماذاك الا على عليه السلام لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا في هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فاخذ حصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة قال في الكشاف وهذا أولى لان الموازنة بين مسجدي قباء أوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى فانه يدخل فيه كما لو قال قائل لرجل صالح أحق ان تجالسه لم يكن ذلك مقصورا على واحد وأيضا كل مسجد بني مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر لمسجد التقوى وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فقيل انه التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما ان أهل مسجد الضرار وصفوا باضداد هذه الامور من الضرار والكفر والتفريق ولان طهارة الباطن أشد تاثيرا من طهارة الظاهر في القرب من الله وقيل انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وروى انها لما نزلت مشى رسول الله ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم رجلا فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قالوا أتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم

عنا أثر الغائط والبول **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فيه قالوا انا نستطيب بالماء اذا جئنا من الغائط **حدثني** جابر بن الكردي قال ثنا محمد بن سابق قال ثنا مالك بن مغول عن سنان أبي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا أخبروني فان الله قد أثنى عليكم بالطهور خيرا فقالوا يا رسول الله انا نجد عندنا مكتوبا في التوراة الاستنجاء بالماء **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى ابن رافع عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء قال ان الله قد أثنى عليكم بالطهور خيرا قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا قالوا انا نجده مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء بالماء **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن رافع قال ثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا أعلمه الا عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ان الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا قالوا انا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا اسماعيل ابن صبيح السكري قال ثنا أبو أويس المدني عن شرحبيل بن سعد عن عويمر بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء اني أسمع الله أثنى عليكم الثناء في الطهور فما هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم شيأ الا ان جيرانا لنا من اليهود وأبناؤهم يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا ابراهيم ابن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عامر قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء فنزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار عن شعبة عن مسلم العرى قال قلت لابن عباس أصب على رأسي وهو محرم قال ألم تسمع الله يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود وابن أبي ليلى عن الشعبي قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذا الذي أثنى الله عليكم قالوا ما منا من أحد الا وهو يستنجي من الخلاء **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الحميد المدني عن ابراهيم بن اسماعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعويمر بن ساعدة ما هذا الذي أثنى الله عليكم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال نوشك أن نغسل الادبار بالماء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن حصين عن موسى بن أبي كثير قال بدء حديث هذه الآية في رجال من الانصار من أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالماء **حدثني** المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني يونس عن أبي الزناد قال أخبرني عروة بن الزبير عن عويمر بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ومعن بن عدي من بني العجلان وأبي الدحداح فاما عويمر بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل منهم عويمر بن ساعدة لم يبلغنا انه سمى منهم

ثنا أبو سنان عن حبيب لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم قال غيظا فى قلوبهم قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا قال ثنا اسحق الرازى عن أبى سنان عن حبيب الا أن تقطع قلوبهم الا أن يموتوا قال **حدثنا** قبيصة عن سفيان عن السدى ريبة فى قلوبهم قال كفر قلت أكفر بجمع بن حارثة قال لا ولكنها حزازة **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدى لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم قال حزازة فى قلوبهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم لا يزال ريبة فى قلوبهم راضين بما صنعوا كما حبب العجل فى قلوب أصحاب موسى وقرأ وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قال حبه الا ان تقطع قلوبهم قال لا يزال ذلك فى قلوبهم حتى يموتوا يعنى المنافقين **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن السدى عن ابراهيم ريبة فى قلوبهم قال شكا قال قلت يا أبا عمران تقول هذا وقد قرأت القرآن قال انما هى حزازة واختلفت القراء فى قراءة قوله الا ان تقطع قلوبهم فقرأ ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بضم التاء من تقطع على انه لم يسم فاعله وبمعنى الا ان يقطع الله قلوبهم وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء من تقطع على أن الفعل للقلوب بمعنى الا أن تنقطع قلوبهم ثم حذفت احدى التاءين وذكر ان الحسن كان يقرأ الا ان يقطع قلوبهم بمعنى حتى تنقطع قلوبهم وذكر انها فى قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعلى الاعتبار بذلك قرأ من قرأ ذلك الا ان تقطع بضم التاء والقول عندى فى ذلك ان الفتح فى التاء والضم متقارب المعنى لان القلوب لا تنقطع اذا تقطعت الا بتقطيع الله اياها ولا يقطعها الله الا وهى متقطعة وهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فى قراءته وأما قراءة من قرأ ذلك الا ان يقطع فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ولا أرى القراءة بخلاف ما فى مصاحفهم جائزة ۞ القول فى تأويل قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره ان الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول وعدهم الجنة جل ثناؤه وعدا عليه حقا أن يوفى لهم به فى كتبه المنزلة التوراة والانجيل والقرآن اذ هم وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا فى سبيله ونصرة دينه أعداءه فقتلوا وقتلوا ومن أوفى بعهده من الله يقول جل ثناؤه ومن أحسن وفاء بما ضمن وشرط من الله فاستبشروا يقول ذلك للمؤمنين فاستبشر وا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا وبايعكم أنفسكم وأموالكم بالذى بعتموها من ربكم به فان ذلك هو الفوز العظيم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال ما من مسلم الا ولله فى عنقه بيعة وفى بها أو مات عليها فى قول الله ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله وذلك هو الفوز العظيم ثم حلاهم فقال التائبون العابدون الى وبشر المؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم يعنى بالجنة قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن بشار عن قتادة انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال ثامنهم الله فاعلى لهم الثمن **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هارون عن أبى اسحق الفزارى عن أبى رجاء عن الحسن انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال بايعهم فاعلى لهم الثمن **حدثنا**

ما يضل ومنها مسلة كالقوة الغضبية والشيطانية من الكبر والحسد والكذب والخيانة فانها يحتمل ان تتبدل باضدادها من التواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس مالم تتبدل بالكلية أو لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها الا تعلمهم نحن نعلمهم يعنى ان هذه الافعال لا يعرفها أرباب العلوم الظاهرة وانما يعرفها أصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة بآداب الطريقة ثم يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو الفطام عن الكونين والفناء فى الله أو بجذبات القهر الى اسباب حجب البعد والبقاء فى عالم الطبيعة وآخرون يعنى القلب وصفاته اعترفوا بذنوب ثبوت صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا هو صدق التوجه وآخر سيئا هو مطاوعة النفس والهوى فى بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتزكيهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وتأخذ الصدقات فيه ان المعطى يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يمن على الفقير أصلا

وسترد دون باقدام أعمالكم الى الله الذى يعلم ما غاب عنكم من نتائج أعمالكم وما غبتم عنه من التقدير الازلى وما تشاهدون بالعيون والقلوب فى عالمى الملك والملكوت وآخرون مرجون لأمر الله تؤبتهم لتردد بين الخوف والرجاء فيطير واجناحى القبض والبسط الى ان يصلوا الى

أجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلاء فينتذ يضمحل أثرها عنها والمقصود ان هذا الشك يبقى في قلوبهم أبدا ويموتون على النفاق
قال في الكشاف يجوز ان يكون ذكر (٢٢) التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها

وماهو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم * التاويل والسابقون الاولون الذين سبقت لهم العناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدم وهم أهل الصف الاول من الجنود المجندة أو السابقون في جواب أليست بربكم الاولون في استماع هذا الخطاب أو السابقون في استحقاق المحبة عند اختصاصهم بتشريف يحبهم في الازل الاولون باداء حق المحبة في سر يحبونه أو السابقون عند تخمير طينة آدم في سماسة ذرانهم بيد القدرة الاولون باستكمال تصرف القدرة في كمال الاربعين صباحا والسابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى مقام الوصال الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وهذا السبق مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبامته كما قال نحن الآخرون السابقون من المهاجرين عن الاوطان البشرية والانصار لهم في طلب الحق والذين اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم في متابعتهم بقدر الامكان رضي الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بايفاء حقوقها وممن حولكم من اعراب صفات النفس منافقون ومن أهل مدينة القلب فمن صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية للوقاع فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بل تميل الى الشهوة اذا خليت وطباعها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وان أخوف ما أخاف على أمتي النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانها باقية على طلبها مادام البدن باقيا لاحتياجه الى بدل

قوله فانهار به يقول فخر به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الى قوله فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار ذكر لنا انه تحفرت بقعة منه فرؤي منها الدخان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج بنو عمرو بن عوف استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا منه يوم الجمعة فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانهار يوم الاثنين قال وكان قد استنظرهم ثلاثا السبت والاحد والاثنين فانهار به في نار جهنم مسجد المنافقين انهارا فلم يتناه دون ان وقع في النار قال ابن جريج ذكر لنا ان رجالا حفروا فيه فابصروا الدخان يخرج منه **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج عن طلق بن حبيب عن جابر قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن مرزوق البصري قال ثنا أبو سلمة قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال ثني طلق العنزي عن جابر بن عبد الله قال رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار **حدثني** سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا خلف بن يس الكوفي قال حججت مع أبي في ذلك الزمان يعني زمان بني أمية فمررنا بالمدينة فرأيت مسجد القبلتين يعني مسجد الرسول وفيه قبلة بيت المقدس فلما كان زمان أبي جعفر قالوا ليدخل الجاهل فلا يعرف القبلة فهذا البناء الذي يرون حري على يد عبد الصمد بن علي ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن وفيه جحر يخرج منه الدخان وهو اليوم مزبلة قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان بانيا بناءه في غير حقه وموضعه ومن كان منافقا مخالفا بفعله أمر الله وأمر رسوله ۞ القول في تاويل قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يقول لا يزال مسجدهم الذي بنوه ريبة في قلوبهم يعني شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين الا ان تقطع قلوبهم يعني الا ان تتصدع قلوبهم فيموتوا والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنائهموه وأرادوه وما اليه صائر أمرهم في الآخرة وفي الحياة ما عاشوا وبغير ذلك من أمرهم وأمور غيرهم حكيم في تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم يعني شكا الا أن تقطع قلوبهم يعني الموت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ريبة في قلوبهم قال شكا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم الى أن يموتوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم يقول حتى يموتوا **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله الا أن تقطع قلوبهم قال الا أن يموتوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة والحسن لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قالا شكا في قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي قال

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال السائحون الصائمون قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني عاصم عن زر عن عبد الله بمثله **حدثني** محمد ابن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال السياحة الصيام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير قال السائحون الصائمون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أشعث أبي الشعثاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال ثنا أبي عن أبيه عن أبي اسحق عن عبد الرحمن قال السائحون هم الصائمون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس السائحون قال يعني بالسائحين الصائمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي نجيح عن مجاهد قال السائحون هم الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السائحون الصائمون قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ذكر الله في القرآن ذكر السياحة هم الصائمون قال ثنا أبي عن المسعودي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عمر والعبدي قال السائحون الذين يديمون الصيام من المؤمنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السائحون الصائمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن قال السائحون الصائمون شهر رمضان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال السائحون الصائمون قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك قال كل شيء في القرآن السائحون فانه الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك السائحون الصائمون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله السائحون يعني الصائمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير ويعلى وأبو اسامة عن عبد الملك عن عطاء قال السائحون الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو انه سمع وهب بن منبه يقول كانت السياحة في بني اسرائيل وكان الرجل اذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله فساح ولد بغى أربعين سنة فلم ير شيأ فقال أي رب أرأيت ان أساء أبواي وأحسنت انا قال فاري ما رأى السائحون قبله قال ابن عيينة اذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السائحون قوم أخذوا من أبدانهم صوما لله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة قالت سياحة هذه الامة الصيام وقوله الراكعون الساجدون يعني المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الراكعون الساجدون قال الصلاة المفروضة وأما قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانه يعني انهم يامرون الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك

الآية قال مجاهد والحسن ومقاتل نامنهم فاغلى ثمنهم وقال جعفر الصادق عليه السلام والله مالابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء وقع مجازا عن الجزاء لان المشتري انما يشتري ما يملك والعبد

مع الصادقين) القراآت فيقتلون مبنيا للمفعول ويقتلون مبنيا للفاعل حمزة وعلي وخلف الآخرون على العكس ويقتلون بالتشديد أبو عون عن قنبل ابراهام وكذلك مابعده هشام يزيغ بياء الغيبة حمزة وحفص والمفضل الباقون بتاء التأنيث خلفوا بالتخفيف وفتح اللام زوى ابن روى عن عباس الباقون بالتشديد مجهولا

*الوقوف الجنة ط ويقتلون ط والقرآن ط بايعتم به ط العظيم ه لحدود الله ط المؤمنين ه الجحيم ه اياه ط منه ط ج حليم ه ط مايتقون ط عليم ه والارض ط ويميت ط نصير ه تاب عليهم ط رحيم ه ط للعطف على النبي خلفوا ط الاالية ط ليتوبوا ط الرحيم ه الصادقين ه * التفسير لما شرح فضائح المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر أقسامهم وفرع على كل قسم ما كان لائقا به عاد الى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ماشئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى

مسجد القلب جبل على العبودية والطاعة من أول يوم من الميثاق رجال يحبون ان يتطهروا هم الاوصاف الحميدة والملكات المزكات عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين أهل السعادة والشقاوة فقال أفمن أسس بنيانه أي جبل على الخير وما فيه رضا الله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة لانهم جبلوا على الشقاء الان تقطع قلوبهم غير واعن طباعهم وذلك محال أولا يزال يسري من مزبلة النفس وسخ وظلمة الى قلوبهم الان تقطع قلوبهم غير واعن طباعهم وذلك بسكين الرياضة فتزول عنها تلك الملكات (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات ابن
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد

الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال عبد الله ابن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبيد بن طفيل العبسي قال سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية قال رجل ألا أحمل على المشركين فاقاتل حتى اقتل قال ويلك أين الشرط التائبون العابدون ۞ القول في تاويل قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكره ان الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدين أنفسهم وأموالهم ولكنه رفع اذ كان مبتدأ به بعد تمام أخرى مثلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بياننا ذلك في قوله صم بكم عمي بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعنى التائبين الراجعون مما كرهه الله وسخطه الى ما يحبه ويرضاه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول الله التائبون قال تابوا الى الله من الذنوب كلها **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثني أبي عن أبي الاشهب عن الحسن انه قرأ التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو سلمة عن أبي الاشهب قال قرأ الحسن التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن قال التائبون من الشرك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية التائبون العابدون قال الحسن تابوا والله من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التائبون قال تابوا من الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج التائبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها وأما قوله العابدون فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعا له فجدوا في خدمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول الله العابدون قال عبدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن العابدون قال العابدون لربهم وأما قوله الحامدون فانهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة قال الحسن الحامدون الذين حمدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الحامدون قال الحامدون على الاسلام وأما قوله السائحون فانه الصائمون كما **حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع قالا ثنا سفيان عن عمرو عن عبيد بن عمير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن الحرث عن عمرو بن عبيد عن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا حكيم بن حزام قال ثنا سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون **حدثنا**

الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به قوله وعدا عليه قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر مؤكد وكذا قوله حقا أو هو نعت للمصدر مؤكدوما الذى حصل فى التوراة والانجيل والقرآن قيل وعد المجاهدين على الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد وقيل الامر بالقتال ومن أوفى استفهام بمعنى الانكار أى لا أحد أوفى بما وعد من الله لانه الغنى عن كل الحاجات القادر على كل المقدورات وفى الآية أنواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى واذا كان المشترى هو الاله الواجب الذات المتصف بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به ومنها انه عبر عن ايصال الثواب بالبيع والشراء حتى يكون حقا مؤكدا ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التمليك دون ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا وانه لا يخلف الميعاد ومنها قوله عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله حقا وهو تاكيد التحقيق ومنها قوله فى التوراة والانجيل والقرآن وانه يجرى مجرى الاشهاد لجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبايعة ومنها قوله ومن أوفى بعهده من الله وفيه تنبيه على انه لا يكذب ولا يخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا والبشارة الخبر الصدق الاول ومنها قوله وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع على ثلاثة أوجه أحدها ذلك الفوز بغير هو وانه فى ستة مواضع فى براءة موضعين وفى النساء والمائدة والصف والتغابن وما فى النساء بزيادة واو والآخر وذلك هو الفوز بزيادة هو وذلك فى ستة مواضع أخرى براءة موضعين

فى شأن أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم أراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنك فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ونزلت انك لا تهدى من أحببت حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل ابن هشام وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله انك لا تهدى من أحببت الآية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين قال يقول المؤمنون الا نستغفر لآبائنا وقد استغفر ابراهيم لابيه كافرا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال أستغفر لابى طالب حتى ينهانى عنه ربى فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبى صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبى أمية وأبو جهل بن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عم انك أعظم الناس على حقا وأحسنهم عندى يدا ولانت أعظم على حقا من والدى فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة يوم القيامة قل لا اله الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن محمد بن ثور وقال آخرون بل نزلت فى سبب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه أراد ان يستغفر لها فمنع من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن عطية قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى الى قوله تبرأ منه قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى رسما قال وأكثر ظنى انه قال قبرا فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلت يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فذرفت عيناى بكيا أكثر من يومئذ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الى انهم أصحاب الجحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يستغفر لامه فنهاه الله عن ذلك فقال وان ابراهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى لاواه حليم وقال آخرون بل نزلت من أجل ان قوما

و يونس والمؤمن والدخان والحديد وما فى براءة أحدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الآية وكذلك ما فى المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة اما بالواو العطف واما بكناية تعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها اليها وربما جمع بين

وما ملكتموه ولهذا قال الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة وبأموالهم التي ينفقونها في أسباب الجهاد وعلى أنفسهم وأهليهم وعيالهم على الوجه المشروع وههنا نكتة هي ان قيم الطفل له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففي هذه الآية البائع والمشتري هو الله ففيه تنبيه على ان العبد كالطفل الذي لا يهتدي الى مصالح نفسه وانه تعالى هو المراعي لمصالحه حتى يوصله الى أنواع الخيرات وأصناف السعادات وبوجه آخر الانسان بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد الذي هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضرورات المعاش كالآلات والوسائط لتحصيل الكمالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبائع هو جوهر الروح القدسي والمشتري هو الله وأحد العوضين الجسد البالي والمال الفاني والعوض الآخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زائل ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وفي قوله يقاتلون معنى الامر كقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم وهو كالتفسير لتلك المبايعة فيقتلون ويقتلون أي انهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين ومن قرأ بتقديم المجهول فمعناه ان طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بقدر الامكان ومن العلماء من خص هذا الوعد بجهاد السيف لظاهر قوله يقاتلون والتحقيق ان كل أنواع الجهاد يدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد أكمل أثرا من القتال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان في جوهر شريف في أمكن ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان أولى من افناء ذاته ألا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض

نهيهم الناس عن كل فعل وقول نهى الله عباده عنه وقد روي عن الحسن في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رجاء عن الحسن الآمرون بالمعروف لا اله الا الله والناهون عن المنكر عن الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الآمرون بالمعروف قال اما انهم لم يأمروا الناس حتى كانوا من أهلها والناهون عن المنكر قال اما انهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه حدثني المثنى قال ثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال كل ما ذكر في القرآن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر نهي عن عبادة الاوثان والشياطين وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من أن الامر بالمعروف هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم والنهي عن المنكر هو كل ما نهى الله عنه عباده أو رسوله واذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على انها عنى بها خصوص دون عموم ولا خبر عن الرسول ولا في فطرة عقل فالعموم بها أولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا وأما قوله والحافظون لحدود الله فانه يعني المؤدون فرائض الله المنتهون الى أمره ونهيه الذين لا يضيعون شيأ ألزمهم العمل به ولا يركبون شيأ نهاهم عن ارتكابه كالذي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والحافظون لحدود الله يعني القائمين على طاعة الله وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد اذا وفوا لله بشرطه وفي لهم شرطهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والحافظون لحدود الله قال القائمون على طاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله والحافظون لحدود الله قال القائمون على أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رجاء عن الحسن والحافظون لحدود الله قال لفرائض الله وأما قوله وبشر المؤمنين فانه يعني وبشر المصدقين بما وعدهم الله اذا هم وفوا لله بعهده انه موف لهم بما وعدهم من ادخالهم الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم حتى ختم الآية قال الذين وفوا ببيعتهم التائبون العابدون الحامدون حتى ختم الآية فقال هذا عملهم وسيرهم في الرخاء ثم لقوا العدو فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعضهم معنى ذلك وبشر من فعل هذه الافعال يعني قوله التائبون العابدون الى آخر الآية وان لم يغزوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رجاء عن الحسن وبشر المؤمنين قال الذين لم يغزوا ۞ القول في تأويل قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم) يقول تعالى ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به ان يستغفروا ويقولوا ان يدعوا بالمغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولي قربى ذوي قرابة لهم من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم يقول من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الاوثان وتبين لهم أنهم من أهل النار لان الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم ان يسألوا ربهم ان يفعل ما قد علموا انه لا يفعله فان قالوا فان ابراهيم قد استغفر لابيه وهو مشرك فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا لموعدة وعدها اياه فلما تبين له وعلم انه لله عدو خلاه وتركه وترك الاستغفار له وآثر الله وأمره عليه فتبرأ منه حين تبين له أمره واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت

كالصائم وقيل أصل السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذي يسيح والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المنهي من الاكل والشرب والوقاع وقال أهل المعنى الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب انفتحت عليه أبواب المعاني والحكم وتجلت له أنوار المعارف والحقائق فحصل له سياحة في عالم العقول وقيل السائحون طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد في طلب العلم في مظانه وكانت السياحة في بني اسرائيل قال عكرمة عن وهب ابن منبه لا ريب ان للسياحة أثرا عظيما في تكميل النفس لانه يلقى أنواعا من الضر والبؤس فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة له وقد ينتفع بالمشاهد والزيارات للاحياء وللاموات ويستفيد ممن هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال والاخلاق والسير والآثار الراكعون الساجدون يعني المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلاة لان سائر هيئات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما الفصل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل أول مراتب التواضع القيام وأوسطها الركوع وغايتها السجود فخصا بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلاة نهاية الخضوع ثم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناهما مذكوران فيما مر الا ان ههنا بحثا آخر وهو أنه لم أدخل الواو في قوله والناهون والحافظون دون سائر الاوصاف وأجيب بان النسق يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أو المراد ان الموصوفين بالصفات الستة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد لان رأس المعروف الايمان بالله ورأس المنكر الكفر به والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر أو النهي عن المنكر أصعب أقسام التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران التعصب فادخل عليه الواو تنبيها على هذه

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لم يدع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا فضيل عن ضرار بن مرة عن سعيد بن جبير قال مات رجل نصراني فوكله ابنه الى أهل دينه فاتيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال ما كان عليه لو مشى معه وأحبه واستغفر له ثم تلا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية وتأول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاح ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال ثنا حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح قال ما كنت ادع الصلاة من أهل هذه القبلة ولو كانت خبيثة حبلى من الزنا لاني لم أسمع الله يحجب الصلاة الا عن المشركين يقول الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وتأوله آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن عصمة بن راشد عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول رحم الله رجلا استغفر لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال لا ان أبي مات وهو مشرك * قال أبو جعفر وقد دللنا على أن معنى الاستغفار مسئلة العبد ربه غفر الذنوب واذ كان ذلك كذلك وكانت مسئلة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسدا لان الله عم بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعد ما تبين له انه من أصحاب الجحيم ولم يخصص من ذلك حالا أباح فيها الاستغفار له وأما قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم كان معناه ما قد بينت من انه من بعد ما يعلمون بموته كافرا انه من أهل النار وقيل أصحاب الجحيم لانهم سكانها وأهلها الكائنون فيها كما يقال لسكان الدار هؤلاء أصحاب هذه الدار بمعنى سكانها وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب حين مات ان التوبة قد انقطعت منه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تبين له حين مات وعلم ان التوبة قد انقطعت منه يعني في قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية يقول اذا ماتوا مشركين يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الآية واختلف أهل التاويل في تاويل قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال بعضهم معناه فلما تبين له بموته مشركا بالله تبرأ منه وترك الاستغفار له ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات لم يستغفر له **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك عن الاستغفار له **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة قالا ثنا سعيد عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لما مات **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

حصول الاعواض على الآلام للاطفال والبهائم قياسا على ما أثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على ألم القتل وهو الجنة ثم ذكر ان حكم سائر المؤمنين كذلك فقال التائبون قال الزجاج انه مبتدأ محذوف الخبر أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل التائبون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ خبره العابدون وما بعده أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال أما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا عن النفاق ومال آخرون الى التعميم ليشمل المعاصي أيضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة لا شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم والحامدون هم الذين يقومون بحق شكر نعم الله ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر من كان قبل آدم لقول الملائكة ونحن نسبح بحمدك وذكر أهل الدنيا يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذكر من يكون بعد خراب الدنيا لقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والسائحون قال عامة المفسرين هم الصائمون لقوله سياحة أمتي الصيام ثم قيل هذا صوم الفرض اياه وقيل الذين يديمون الصيام قال الازهري انما قيل للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبد لا زاد معه فيكون ممسكا عن الاكل والشرب

من أهل الايمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لاموتاهم ولم ينههم ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ذكر لنا ان رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه قال فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال وذكر لنا ان نبي الله قال أوحى الي كلمات فدخلت في أذني ووقرت في قلبي أمرت ان لا أستغفر لمن مات مشركا ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف واختلف أهل العربية في معنى قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما كان لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس أن تؤمن وما كان لنفس الايمان الا باذن الله وقال بعض نحوي الكوفة معناه ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا لهم قال وكذلك اذا جاءت ان مع كان فكلها بتاويل ينبغي ما كان لنبي أن يغل ما كان ينبغي له ليس هذا من أخلاقه قال فلذلك دخلت ان تدل على الاستقبال لان ينبغي تطلب الاستقبال واما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فان أهل العلم اختلفوا في السبب الذي أنزل فيه فقال بعضهم أنزل من أجل ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ظنا منهم ان ابراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك حين أنزل الله قوله خبرا عن ابراهيم قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره وسنذكر عمن لم نذكره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقال أولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى تبرأ منه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن ابي الخليل عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان استغفار ابراهيم لابيه الى قوله تبرأ منه وقيل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة ومعناه الامن بعد موعدة كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا بمعنى من بعد ذلك السبب أو من أجله فكذلك قوله الا عن موعدة من أجل موعدة وبعدها وقد تأول قوم قول الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية ان النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد ما تبين لهم لقوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وقالوا ذلك لا يتبينه أحد الا بأن يموت على كفره وأما وهو حي فلا سبيل الى علم ذلك فللمؤمنين ان يستغفروا لهم ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عمر الرقي حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام حيا فاذا مات وكله الى شأنه ثم قال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها

هند قال نبئت عن عبيد بن عمير قال الاواه الدعاء **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه قال الاواه الدعاء وقال آخرون بل هو الرحيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سئل عبد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل ضرير البصر انه سال عبد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي **وحدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل جميعا عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سال ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين انه جاء الى عبد الله وكان ضرير البصر فقال يا أبا عبد الرحمن من نسأل اذا لم نسألك فكان ابن مسعود رق له قال أخبرني عن الاواه قال الرحيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سالت عبد الله عن الاواه فقال هو الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن الحكم بن يحيى بن الجزار قال جاء أبو العبيدين الى عبد الله فقال له ما حاجتك قال ما الاواه قال الرحيم قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين رجل من بني سوأة قال جاء رجل الى عبد الله فسأله عن الاواه فقال له عبد الله الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي وهانئ بن سعيد عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان أبا العبيدين رجل من بني نمير قال يعقوب كان ضرير البصر وقال ابن وكيع كان مكفوف البصر سأل ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال الاواه الرحيم قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال هو الرحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الاواه الرحيم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابراهيم لاواه قال رحيم وقال عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مثل ذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين انه سال عبد الله عن الاواه فقال الرحيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال الاواه الرحيم بعباد الله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو خيثمة وزهير قال ثنا أبو اسحق الهمداني عن أبي ميسرة عن عمرو ابن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلحن الحبشة وقال آخرون بل هو الموقن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الاواه الموقن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن مبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة **حدثني** الحرث

أو من جهة الاسباب التي تمنع المالك التصرف في ملكه كالرهن والاجارة والتفليس واما دفع المضار والمضرة اما في النفس هو كتاب الجراح أو في الدين وهو كتاب الجهاد وباب الارتداد وأحكام البغاة واما في النسب وهو باب أحكام الزنى والقذف واللعان واما في العقل كباب تحريم الخمر واما في المال والضرر فيه اما على سبيل الاعلان والجهار وهو الغصب وقطع الطريق أو على سبيل الخفية وهو السرقة وههنا باب آخر وهو ان كل أحد لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه لضعفه فلهذا السبب نصب الله الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير مقبولا الا بحجة وهي الشهادة والايمان فصل من ذلك كتاب آداب القضاء وباب الدعاوى والبينات فهذا ما أمكن من ضبط معاقد تكاليف الله تعالى وأحكامه وحدوده وكلها منوطة باعمال الجوارح دون أعمال القلوب التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون لحدود الله يشمل ذلك أيضا بل رعاية أهم من رعاية أحوال الظواهر ثم ختم الآية بتكرير البشارة وفيه من كمال العناية ما فيه ولما بين من أول السورة الى ههنا وجوب اظهار البراءة من المنافقين والكفرة الاحياء أراد ان يبين وجوب البراءة من أمواتهم أيضا وان كانوا أقارب فقال ما كان للنبي ومعناه النهي

أي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله لا يغفران يشرك به فطلب غفرانهم جار مجرى الخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط لمرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة

فلما تبين له انه عدو لله قال موته وهو كافر حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله قال ثنا البراء بن عتبة عن أبيه عن الحكم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال حين مات ولم يؤمن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه موته وهو كافر قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لما مات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تبين له انه عدو لله لما مات على شركه تبرأ منه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه كان ابراهيم صلوات الله عليه يرجو ان يؤمن أبوه مادام حيا فلما مات على شركه تبرأ منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال موته وهو كافر حدثنا محمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو اسرائيل عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلما تبين له انه عدو لله قال فلما مات وقال آخرون معناه فلما تبين له فى الآخرة وذلك ان أباه يتعلق به اذا أراد ان يجوز الصراط فيمر به عليه حتى اذا كاد ان يجاوزه حانت من ابراهيم التفاتة فاذا هو بابيه فى صورة قرد أو ضبع فخلى عنه وتبرأ منه حينئذ ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا عبد الله بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب والدى رب والدى فاذا كانت الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبع عان فتبرأ منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن عبيد ابن عمير قال انكم محمورون يوم القيامة فى صعيد واحد يسمعكم الداعى وينفذكم البصر قال فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا وقع لركبتيه ترعد فرائصه قال فحسبته يقول نفسى نفسى قال ويضرب الصراط على جسر جهنم كحد السيف وحفر من له ٧ وفى جانبيه ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان قال فيمضون كالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الركاب وكأجاويد الرجال والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج سالم ومخدوش ناج ومكدوس فى النار فيقول ابراهيم لابيه انى كنت أعرك فى الدنيا فتعصينى ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا رآه قد مسخ تبرأ منه وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول الله وهو خبره عن ابراهيم انه لما تبين له ان أباه لله عدو تبرأ منه وذلك حال علمه ويقينه انه لله عدو وهو به مشرك وهو حال موته على شركه ۞ القول فى تاويل قوله (ان ابراهيم لاواه حليم) اختلف أهل التاويل فى الاواه فقال بعضهم هو الدعاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال سالت عبد الله عن الاواه فقال هو الدعاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد ابن بشر عن ابن أبى عروبة عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الكريم عن أبى عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعاء قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبى

المخالفة والمباينة ولبعض النحويين جواب عام يشمل هذه الآية ومافى الكهف فى قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ومافى الزمر فى قوله فى ذكر الجنة وفتحت أبوابها ومافى التحريم فى قوله ثيبات وأبكارا وذلك انهم سموا هذه الواوات واو الثمانية قالوا لان السبعة نهاية العدد ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والاخبار فالثمانية تجرى مجرى استئناف كلام فلهذا فصل بالواو وأما قوله والحافظون لحدود الله فكأجال بعد تفصيل وذلك ان التكاليف اما ان تتعلق بمصالح الدين وهى باب العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذر ونحوها أو بمصالح الدنيا وهى المعاملات وانها اما لجلب المنافع أو لدفع المضار والمنافع اما ان تكون مقصودة بالاصالة أو بالتبعية فالمقصودة بالاصالة هى المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس وهى المذوقات ويدخل فيها كل الاطعمة والاشربة والصيد والذبائح والضحايا والملموسات ويدخل فيها باب أحكام الوقاع فمنها ما يفيد حله كالنكاح والرضاع وما يتبعها من المهر والنفقة والسكنى وأحوال القسم والنشوز ومنها ما يوجب ازالته كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن أحكام الملموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل كالاوانى الذهبية وغيرها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل سماعه وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز استعمال الطيب فى بعض الاوقات ومنعه فى بعضها كحالة الاحرام ومنها ما يكره كأكل البصل والثوم للمصلى بالجماعة فى المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية هى الاموال والبحث عنها اما من جهة الاسباب المفيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط وأخذ الفىء والغنائم والزكاة وكالبيع بيع العين بالعين أو بيع الدين بالعين وهو السلم أو

فقيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان ابراهيم لاواه قال فقيه وقال آخرون هو المتضرع الخاشع ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يارسول الله ما الأواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لأواه حليم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن معزى عن عبد الحميد عن شهر عن عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأواه الخاشع المتضرع * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه زر انه الدعاء وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه اياه بالدعاء والاستغفار لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وترك الدعاء والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم لدعاء لربه شاك له حليم عمن سبه وناله بالمكروه وذلك انه صلوات الله عليه وعد أباه بالاستغفار له ودعاء الله له بالمغفرة عند وعيد أبيه اياه وتهدده له بالشتم بعد مارد عليه نصيحته في الله وقوله أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا فقال له صلوات الله عليه وسلم سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيا وفي لابيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله فوصفه الله بانه دعاء لربه حليم عمن سفه عليه وأصله من التاوه وهو التضرع والمسألة بالحزن والاشفاق كما روي عن عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما روي عن عقبة بن عامر الخبر الذي حدثنيه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثني الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر انه قال لرجل يقال له ذو البجادين انه أواه وذلك انه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض لم تتأوه كما قال المنقب العبدي

اذا قضت أرحلها بليل * تاوه آهة الرجل الحزين

ومنه قوله الجعدي

ضروح مروح يتبع الودق بعدما * يغرس شكوى آهة وبمرا

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وانما تقول فيه تفعل يتفعل مثل تاوه يتاوه وأوه يؤوه كما قال الراجز فاوه الراعي وضوضى أكلبه * وقالوا أيضا أوه منك ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده فأوه من الذكرى اذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض بيننا وسماء

قال وربما أنشدنا باو من الذكرى بغيرها ولو جاء فعل منه على الاصل لكان آه يؤه أوها ولان معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذي ذكرت فقال من قال معناه الرحمة ان ذلك كان من ابراهيم على وجه الرقة على أبيه والرحمة له ولغيره من الناس وقال آخرون انما كان ذلك منه لصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له وقال آخرون كان لصحة ايمانه بربه وقال آخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي أنزله عليه وقال آخرون كان ذلك منه عند ذكر ربه وكل ذلك عائد الى ماقلت ويقارب معنى بعض ذلك من بعض لان الحزين المتضرع الى ربه الخاشع له بقلبه ينوبه ذلك عند مسألته ربه ودعائه اياه في حاجاته وتعتوره هذه الخلال التي وجه المفسرون اليها تاويل قول الله ان ابراهيم لأواه حليم ۞ القول في تاويل قوله (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره

وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل القلب ويشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختنق فخفف بعض ما به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاواه الخاشع المتضرع والحلم ضد السفه وصفه تعالى بشدة الرأفة والشفقة والخوف والوجل فبين ان ابراهيم مع هذه العادة تبرأ من أبيه حين انقطع رجاؤه منه فانتم بهذا المعنى اولى ثم ان المسلمين خافوا ان يؤاخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فانزل الله وما كان الله ليضل قوما أي عن طريق الجنة أو يحكم عليهم بالضلال أو يخذلهم أو يوقع الضلالة في قلوبهم حين يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسمي قوما ضلالا بعد اذ سماهم مهديين ما لم يقدموا على شئ مبين خطره وأما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما لم يؤاخذ بشرب الخمر والربا قبل تحريمهما وفي الآية تشديد عظيم حيث جعل المهدي للاسلام اذا أقدم على بعض المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت والمراد ان من كان عالما قادرا هكذا لم يحسن الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء بالعقاب

وأجيب بان له ذلك بحكم الملكية غاية ما في الباب انه لا يعاقب الا بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة أخرى هي انه لما أمر بالبراءة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرته لمن

لا يختلف بان يكونوا من الاباعد أو من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا أولى قربى وروى الواحدى باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبيه

قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شئ كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنه فاستغفر له بعد مامات فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذوى قرابتنا قد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت ما كان للنبي الآيتان وقيل عن ابن عباس لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة سال أي أبويه أحدث به صلى الله عليه وسلم عهدا أي آخرهما موتا فقيل أمك آمنة فزار صلى الله عليه وسلم قبرها ثم قام باكيا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم ياذن لى فيه ونزل على ما كان للنبي الآية فقال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن أبي الفضل هذا أصح لان هذه السورة من آخر القرآن نزولا وكانت وفاة أبي طالب بمكة فى أول الاسلام ويمكن ان يوجه الاول بانه صلى الله عليه وسلم لعله بقى مستغفرا الى حين نزول الآية ثم اعتذر عن استغفار ابراهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها اياه وذلك ان أباه كان وعد ابراهيم ان يؤمن فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابراهيم انه عدو لله اما باصراره على الكفر أو بموته على ذلك أو بطريق الوحى تبرأ منه وترك الاستغفار ويجوز أن يكون الواعد ابراهيم عليه السلام ووافقه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وذلك فى قوله لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وقيل المراد من استغفار ابراهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى

قال ثنا عبد العزيز قال سمعت سفيان يقول الاواه الموفق وقال بعضهم الفقيه الموفق **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن عطاء قال الاواه الموفق بلسان الحبشة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن رجل عن عكرمة قال هو الموقن بلسان الحبشة قال ثنا ابن نمير عن الثوري عن مجاهد عن أبي هاشم عن مجاهد قال الاواه الموقن **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن مسلم عن مجاهد قال الاواه الموقن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قابوس عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الاواه الموقن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اواه موقن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أواه قال مؤمن موقن **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الموقن وقال آخرون هى كلمة بالحبشة معناها المؤمن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لاواه حليم قال الاواه هو المؤمن بالحبشة **حدثنا** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان ابراهيم لاواه يعنى المؤمن التواب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه المؤمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج الاواه المؤمن بالحبشة وقال آخرون هو المسبح الكثير الذكر لله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال الاواه المسبح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق ان رجلا كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي عليه وسلم فقال انه أواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حبان عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر قال الاواه الكثير الذكر لله وقال آخرون هو الذى يكثر تلاوة القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن حجاج ابن ارطاة عن عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال يرحمك الله ان كنت لاواها يعنى تلاء للقرآن وقال آخرون هو من التاوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي يونس القشيرى عن قاض كان بمكة أن رجلا كان فى الطواف فجعل يقول أوه قال فشكاه أبو ذر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعه انه أواه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن أبي يونس الباهلى قال سمعت رجلا بمكة كان أصله رومى يحدث عن أبي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول فى دعائه أوه أوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه أواه زاد أبو كريب فى حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان قال ثنا أبو عمران عن عبد الله بن رباح عن كعب قال الاواه اذا ذكر النار قال أوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد العزيز عن عبد الصمد القمى عن أبي عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال أوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال أخبرنا أبو عمران قال سمعت عبد الله بن رباح الانصارى يقول سمعت كعبا يقول ان ابراهيم لأواه قال اذا ذكر النار قال أوه من النار وقال آخرون معناه انه

في غزوة الخندق وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث مامعنى كاد تزيغ وكيف اعرابه والجواب هما استعملان كاد زيد يخرج وكاد يخرج زيد ومعنى الاول كاد زيد خارجا أي قارب الخروج ومعنى الثاني كاد الشأن يكون كذا يعني قارب الشأن

عليه من البأساء والضراء ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة في غزوة تبوك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد وأصابهم يومئذ عطش شديد فجعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءه وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال العسرة أصابهم جهد شديد حتى ان الرجلين ليشتقان التمرة بينهما وانهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون عليها الماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال ثنا زكريا بن علي عن ابن مبارك عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان الرجلين كانا يشتقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه في شأن العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم رجعنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر حدثني اسحق ابن زيادة العطار قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه ۞ القول في تأويل قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) يقول تعالى ذكره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله في هذه الآية بما وصفهم به فيما قيل هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فتاب عليهم عز ذكره وتفضل عليهم وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة فارجأهم عمن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله خلفوا فخلفوا عن التوبة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

هذا الخبر وشبهه سيبويه بقولهم خلق الله مثله أي ليس الشأن ذاك ولكن ضده والزيغ الميل عن الجادة قيل قارب بعضهم ان يميل عن الايمان وقيل هم بعضهم عند تلك الشدة بالمفارقة ثم حبسوا أنفسهم وصبروا وثبتوا وندموا وقيل ما كان الحديث نفس بلا عزيمة ومع ذلك خافوا ان يكون معصية الرابع ذكر التوبة في أول الآية فلم كررها في قوله ثم تاب عليهم الجواب ان عاد الضمير في عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير للتوكيد مع رعاية دقيقة هي ان التوبة كتنفت الذنب من جانبيه وذلك انه بدأ بذكر التوبة قبل ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم أردفه بذكر التوبة ليدل على ان العفو عفو متأكد كما يقول السلطان عند كمال الرضى عفوت عنك ثم عفوت عنك والى الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر ذنب الرجل المسلم عشرين مرة وقال ابن عباس في تفسير قوله ثم تاب عليهم ليرد ازدادوا عنهم رضى ثم أكد هذه المعاني بقوله انه بهم رؤف رحيم فيشبه ان يراد بالرأفة ازالة الضرر وبالرحمة ايصال المنفعة أو الاول رحمة سابقة والثاني لاحقة الخامس الثلاثة الذين خلفوا من هم الجواب هم المرجون لامر الله كما رسموا المخلفين كما سموا مرجئين أي مؤخرين عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد أولئك وقيل لانهم خلفوا عن الغزو ومثله قراءة من قرأ بالتخفيف أي خلفوا الغازين وقيل المخلف من خلوف الغم أي فسدوا وقرأ جعفر الصادق عليه السلام خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهو مثل للحيرة في الامر وضاقت عليهم أنفسهم أي

وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتتركوا الانتهاء عنه فاما قبل ان يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى مانهاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضلال لان الطاعة والمعصية انما يكونان من المأمور والمنهي فاما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطيعا أو عاصيا فيما لم يؤمر به ولم ينه عنه وان الله بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله اياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه اليكم بالنهي عنه وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها فبين لكم حلمه في ذلك عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمؤمنين أن لا يستغفروا للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال يبين الله للمؤمنين في ان لا يستغفروا للمشركين في بيانه في طاعته وفي معصيته فافعلوا او ذروا ۞ القول في تأويل قوله (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس له سلطان السموات والارض وملكهما وكل من دونه من المملوك فعبيده ومماليكه بيده حياتهم وموتهم يحيي من يشاء منهم ويميت من يشاء منهم فلا تجزعوا أيها المؤمنون من قتال من كفر بي من المماليك ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبشة واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي فاني المعز من أشاء منهم ومنكم والمذل من أشاء وهذا حض من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من المماليك واغراء منه لهم بحربهم وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما لكم من أحد هو لكم حليف من دون الله يظاهركم عليه ان أنتم خالفتم أمر الله فعاقبكم على خلافكم أمره يستنقذكم من عقابه ولا نصير ينصركم منه ان أراد به سوأ يقول فبالله فثقوا واياه فارهبوا وجاهدوا في سبيله من كفر به فانه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بان لكم الجنة تقاتلون في سبيله فتقتلون وتقتلون ۞ القول في تأويل قوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم) يقول تعالى ذكره لقد رزق الله الانابة الى أمره وطاعته نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ديارهم وعشائرهم الى دار الاسلام وانصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم يقول من بعد ما تدخيل قلوب بعضهم عن الحق ويشك في دينه ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم جل ثناؤه الانابة والرجوع الى الثبات على دينه وانصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم انه بهم رؤف رحيم يقول ان ربهم بالذي خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة رؤف رحيم بهم رحيم أن يهلكهم فينزع منهم الايمان بعد ما قد بلوا في الله ما بلوا مع رسوله وصبروا

أراد اعتظهار المسلمين كيلا يضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار كلهم قال وجب عليكم ان تغزوا الى حكمي وتكالبي لاني الحكم وأنتم عبيدي ثم عاد الى بقية أحكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الآية ولنبين تفسير الآيتين على أسئلة مع جوابها

فالسؤال الاول ان قبول التوبة دليل سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه تحملوا أعباء ذلك السفر الطويل فكان اللائق بحالهم ان يثنى عليهم والجواب انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن هفوة اما من باب الكبائر واما من باب الصغائر واما من باب ترك الاولى والافضل كما أشير الى ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولعله قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نفرة من تلك السفرة لما عاينوا المتاعب ولا أقل من الوساوس والهواجس فاخبر الله سبحانه ان تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات التي صدرت منهم في ذلك السفر بل في مدة عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة المقرونة بالاخلاص ويجوز ان يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم شأن المهاجرين والانصار لا لانه صدر عنه ذنب السؤال الثاني ما المراد بساعة العسرة فالجواب قد تستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق والعسرة تعذر الامر وصعوبته والمراد الزمان الذي صعب عليهم الامر جدا في ذلك السفر كانوا في عسرة من الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة المنتنة وقد بلغت منهم الشدة الى ان اقتسم التمرة اثنان ثم الى ان مصتها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من حر وقيظ كما قال المنافقون لا تنفروا في الحر وقال أبو مسلم يجوز ان يراد بساعة العسرة جميع الاحوال والاوقات العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كما ذكر الله تعالى عليه

في جهازي فاسميت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت في جهازي فاسميت ولم أفرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فاتت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة أيسر للظهر والنفقة مني في هذه الغزاة فاعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس ان لا يكلمونا وأمرت نساؤنا ان يقعون عنا قال فتسورت حائطا ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أي جابر نشدتك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عني فجعل لا يكلمني فبينا انا ذات يوم اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعب كعب حتى دنا مني فقال بشر واكعبا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو أحد بني سلامة ومرارة بن ربيعة وهو أحد بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية وهو من بني واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فخلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله وبايعهم ووكلهم في سرائرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضي الله فيكم فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال للآخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها فكان من خبري حين تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا يظن ان ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وآنق لها ان تصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فلم أقض من جهازي شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان أرتحل فادركهم فيا ليتني فعلت فلم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله

قالوا في الآية دلالة على ان قبول التوبة غير واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت في أول الامر ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسين يوما ويمكن ان يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعلها لم تكن حاصلة من أول الامر فلهذا تأخر القبول دليله قوله تعالى حتى اذا ضاقت الآية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة التقوى والانضمام في زمرة أهل الصدق لا النفاق فقال يا أيها الذين آمنوا الآية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقهم وسيرتهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشئ مشروط بوجود ذلك الشئ فلا بد من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيامة فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول وأصحابه في الغزوات بل أعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز ان يكون منحصرا في الامام المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة لان كون كل واحد من المؤمنين مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين أهل الحل والعقد في كل حين والمراد انهم اذا أجمعوا على شئ

كانوا صادقين فيه محقين ويجب على الباقين ان يكونوا معهم ظاهرا وباطنا قال أكثر المفسرين الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة فيه قولا وعملا وقيل أي كونوا مع الثلاثة المذكورين في الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من

قلوبهم لا يسعها الانس ولا سرور وظنوا أى علموا وتيقنوا أن لا ملجأ من عقاب الله الا الى استغفاره كقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلى وهو الرجحان وذلك انهم ما كانوا قاطعين بان ينزل الله فى شانهم قرآنا وان سلم انهم قطعوا بذلك الا انهم جوزوا ان تكون المدة قصيرة وجواب اذا محذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن كعب بن مالك قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد على كالمغضب بعدما كان ذكرنى فى الطريق وقال ليت شعرى ماخلف كعبا فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفنى ربى وضاقت علينا الارض بما رحبت وتتابعت البشارة فلبست ثوبى وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس فى المجلس وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول الى حتى صافحنى وقال ليهنك توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية سئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم فما فائدة قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم أو تاب عليهم فى الماضى ليتوبوا فى المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد فى

يقول بسعتها غما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاقت عليهم أنفسهم بما نالهم من الوجد والكرب بذلك وظنوا أن لا ملجأ يقول وأيقنوا بقلوبهم ان لا شئ لهم يلجؤن اليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبهم من كربه ولا مما يحذرون من عذاب الله الا الله ثم رزقهم الانابة الى طاعته والرجوع الى ما يرضيه عنهم ليتوبوا اليه ويرجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان الله هو التواب الرحيم يقول ان الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد التوبة أو يخذل من أراد منهم التوبة والانابة ولا يتوب عليه وبنحو ما قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكلهم من الانصار حدثنى عبيد بن الوراق قال ثنا أبو اسامة عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بنحوه الا انه قال ومرارة بن الربيع أو ابن ربيعة شك أبو اسامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال أرجؤا فى أوسط براءة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال الذين أرجئوا فى أوسط براءة قوله وآخرون مرجون لامر الله هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا الذين ارجئوا فى وسط براءة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن ليث عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال الذين ارجئوا قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وكان شاعرا ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكلهم أنصار قال ثنا أبو خالد الاحمر والمحاربى عن جويبر عن الضحاك قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هاشم عن جويبر عن الضحاك قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع كلهم من الانصار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة تخلفوا فى غزوة تبوك ذكر لنا ان كعب بن مالك أوثق نفسه الى سارية فقال لا أطلقها ولا أطلق نفسى حتى يطلقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله والله لا أطلقه حتى يطلقه ربه ان شاء وأما الآخر فكان تخلف على حائط له كان أدرك فجعله صدقة فى سبيل الله وقال والله لا أطعمه وأما الآخر فركب المفاوز يتبع رسول الله ترفعه أرض وتضعه أخرى وقد ماء تشلشلان دما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن ربيعة قال ثنا أبو داود الحفرى عن سلام أبى الاحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمر بن كثير بن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انجهز غدا ثم الحقه فاخذت

هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء فتأممت بها التنور فسجرته به حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربها قال وارسل الى صاحبي بذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه فقال لا ولكن لا يقربنك قالت فقلت انه والله مابه حركة الى شيء والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال ان تخدمه قال فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريني ماذا يقول لي اذا استأذنت فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي واوفى الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله عليه السلام وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله انما أنجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام أحسن مما ابتلاني والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني أرجو الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي حتى بلغ وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له فبايعهم

لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لضيق البشرية تولاه بمولاه فمهما ورد له وأراد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيتاوه عند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق حليم عما أصابه من الخلق للحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال لجبرائيل حين سأله ألك حاجة اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما ليردهم بالمكر الى الاثنينية والبعد بعد اذ هداهم الى الوحدانية والفردانية بالتوحيد والتفريد حتى يبين لهم ما يتقون من آفات البشرية وعاهات الدنيا فهي رأس كل خطيئة فان لم يحترزوا عنها وقعوا بالاستدراج الى حيث خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونقول ان الله تعالى بعد اذ هداهم بالافناء عن الوجود الى البقاء بالجود لا يردهم الى بقاء البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثاني حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والاقوال رعاية لتلك الاحوال ان الله له ملك السموات القلوب والارض النفوس يحيي بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشريته من يشاء ومالكم من دون الله من ولي فلا يشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد الملك ولا المالك وطالب المالك يجد الملك والمالك جميعا لقد تاب الله على النبي التوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذكر النبي صلى الله

عليه وسلم على المهاجرين ليكون وصول فضله اليهم بعد العبور على النبي تحقيقا لقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الذين اتبعوه في ساعة عسرة الدنيا وترك شهواتها أو نقول لقد تاب الله أي أفاض أنوار عرفانه على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة عالم الروح الى

أهل الكتاب أى وافقوا المهاجرين والانصار فى الصدق وقيل الخطاب للذين شدوا أنفسهم على السوارى وفى الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصائص الصدق ما روى (٣٨) ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى أريد ان أومن بك الا انى

عليه وسلم طفقت يحزننى انى لا أرى لى اسوة الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت انى ان أنجو منه بشئ أبدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى وقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت فى ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى معه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلم انى أحب الله ورسوله فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته قال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار

أحب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاقة لى بتركها فان قنعت منى بترك واحد آمنت بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم أسلم فلما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت فان سالنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام الحد على فتركها ثم عرض عليه الزنى فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا فى السرقة فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب انسد أبواب المعاصى على وتاب عن الكل ومن فضائل الصدق ان الايمان منه لا من سائر الطاعات ومن معايب الكذب ان الكفر منه لا من سائر الذنوب ومن مثالب الكذب ان ابليس مع تمرده وكفره استنكف منه حتى استثنى فى قوله لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم المقتضى لقبح الكذب هو كونه كذبا إعند الاشاعرة وكونه مفضيا الى المفاسد عند المعتزلة والله أعلم

* التاويل ان الله اشترى فى التقدير الازلى ولهذا تيسر لهم الآن بذل النفس والمال فى الجهاد الاصغر وفى الجهاد الاكبر وانه كما اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة اشترى من أوليائه الصديقين قلوبهم وأرواحهم بان لهم الجنة التائبون عما سوى الله العابدون المتوجهون اليه على قدم العبودية الحامدون له على ما وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون اليه بقدمى الصبر والشكر

هوان

أو التبرى والتولى الراكعون أى الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجدهم الساجدون الساقطون على عتبة الوحدة بلاهم

مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين قال وكذلك هي قراءة ابن مسعود من الصادقين فهل ترون في الكذب رخصة قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن عبد الله نحوه قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين وهي كذلك في قراءة عبد الله فهل ترون من رخصة في الكذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا ما أدري أقال من الصادقين او مع الصادقين وهو في كتابي مع الصادقين قال ثنا أبي عن الاعمش عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله مثله قال ثنا أبي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله مثله والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والصحاك وذلك ان رسوم المصاحف كلها مجمعة على وكونوا مع الصادقين وهي القراءة التي لا أستجيز لاحد القراءة بخلافها وتأويل عبد الله رحمة الله عليه في ذلك على قراءته تأويل صحيح غير ان القراءة بخلافها ﴿القول في تأويل قوله (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره لم يكن لاهل المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم من أهل الايمان به ان يتخلفوا في أهاليهم ولا دارلهم ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعاونته على ما يعانيه في غزوه ذلك يقول انه لم يكن لهم هذا بانهم من أجل انهم وبسبب انهم لا يصيبهم في سفرهم اذا كانوا معه ظمأ وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب ولا مخمصة في سبيل الله يعني ولا مجاعة في اقامة دين الله ونصرته وهدم منار الكفر ولا يطؤن موطئا يعني أرضا يقول ولا يطؤن أرضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيأ في أموالهم وأنفسهم وأولادهم الا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه ان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول ان الله لا يدع محسنا من خلقه أحسن في عمله فاطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه ويثيبه على صالح عمله فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ما ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك وقد اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية فقال بعضهم هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن لاحد أن يتخلف اذا غزا خلافه فيقعد عنه الا من كان ذا عذر فاما غيره من الائمة والولاة فان لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف خلافه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه هذا اذا غزا نبي الله بنفسه فليس لاحد ان يتخلف ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان أشق على امتي ما تخلفت خلف سرية تغزو في سبيل الله لكني لا أجد سعة فاطلق بهم معي ويشق علي أو أكره ان أدعهم بعدي حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي وعبد الله بن المبارك والغزاري والسيبي وابن جابر وسعيد

يخفى ان الجهاد لا يجب على كل فرد بعينه للاجماع وان أصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل وبالنقل فيبقى ما وراءهاتين الصورتين داخلا تحت عموم الآية ثم ذكر ترغيبا يجري

ط المتقين ه ايمانا ج يستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض ط لحق المحذوف أي يقولون هل يراكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز عليه ما عنتم والصحيح الوصل لان المعنى شديد عليه ما أثمتم ولا وقف في الآية الى قوله رحيم حسبي الله ه والاصح الوصل على جعل الجملة حالا أي يكفي الله غير مشارك في الالوهية الا هو ط العظيم ه * التفسير لما أمر بموافقة النبي وأصحابه في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين أكد ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة أي لا يستقيم ولا يجوز لهم والاعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار وكأنه أراد المعروفين منهم والا فاللفظ عام ومعنى ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر أي أبخل بها عليه ولا أتركها له والمراد انه لا يصح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب صلاح أنفسهم وبقائها بل عليهم ان يحبوه على الباساء والضراء ويرضوا لانفسهم ما رضاه الرسول لنفسه لان نفسه أعز نفس عند الله فاذا تعرضت مع كرامتها للخوض في شدة وجب على سائر الانفس ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا النهي مع التهييج توبيخ عظيم ولا

شوقا الى تلك الحضرة وضاقت عليهم أنفسهم تحننا الى نيل تلك السعادات وتحقق لهم بنور اليقين ان لو بقوا في السفل لامحالة لهم من إعذاب البعد عن الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم بجذبة العناية ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق أبدا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق والله أعلم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم

مسعود

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) القرآن

واستغفر لهم وأرجى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو انما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه قال لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحدا تخلف عن بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي عن أبيه ان أباه عبد الله بن كعب وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها غيرانى كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أليم عذابه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه باداء فرائضه وتجنب حدوده وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة يعني مع من صدق الله الايمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما قلنا ذلك معنى الكلام لان كون المنافق مع المؤمنين غير نافعه باي وجوه الكون كان معهم ان لم يكن عاملا عملهم واذا عمل عملهم فهو منهم واذا كان منهم كان لا وجه في الكلام ان يقال اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولتوجيه الكلام الى ما وجهنا من تاويله فسر ذلك من فسره من أهل التأويل بان قال معناه وكونوا مع أبي بكر وعمر أو مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رحمة الله عليهم ذكر من قال ذلك أو غيره في تاويله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم عن نافع في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو زيد عن يعقوب القمي عن زيد بن أسلم عن نافع قال قيل للثلاثة الذين خلفوا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين محمد وأصحابه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر وأصحابهما رحمة الله عليهم قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا اسحق بن بشر الكاهلي قال ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر رحمة الله عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع المهاجرين الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه وكونوا من الصادقين ويتاوله ان ذلك نهي من الله عن الكذب ذكر الرواية عنه بذلك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن

العرب يقولون لا ينصل فى وادى غيرك وهو فى الاصل قاعد ٧ من ودى اذا سال والوادى كل منعطف بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك الانفاق والقطع أو ذلك العمل الصالح المعهود فى الآية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم أى أثبت فى صحائفهم لاجل الجزاء جزاء أحسن من أعمالهم وأجل وقيل الاحسن من صفة الفعل أى يجزيهم (٤٣) على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون

يكن المؤمنون لينفروا جميعا وقد بينا معنى الكافة بشواهده وأقوال أهل التاويل فيه فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع ثم اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى عناه الله بهذه الآية وما النفر الذى كرهه لجميع المؤمنين فقال بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الاسلام فلما نزل قوله ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله انصرفوا عن البادية الى النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه وممن عنى بالآية فانزل الله فى ذلك عذرهم بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وكره انصراف جميعهم من البادية الى المدينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة قال ناس من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا فى البوادى فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم مانراكم الا قد تركتم أصحابكم وجئتمونا فوجدوا فى أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يبتغون الخير ليتفقهوا وليسمعوا ما فى الناس وما أنزل الله بعذرهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال فى حديثه فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة بعض وقعد بعض يبتغون الخير قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحو حديثه عن أبى حذيفة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث المثنى عن أبى حذيفة غير انه قال فى حديثه مانراكم الا قد تركتم صاحبكم وقال ليتفقهوا وليسمعوا ما فى الناس وقال آخرون معنى ذلك وما كان المؤمنون لينفروا جميعا الى عدوهم ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ليذهبوا كلهم فلولا نفر من كل حى وقبيلة طائفة ويتخلف طائفة ليتفقهوا فى الدين ليتفقه المتخلفون مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدين ولينذر المتخلفون النافذين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبى صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعنى عصبة يعنى السرايا ولا يتسرو الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن يعلمه القاعدون من النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال هذا اذا بعث نبى الله الجيوش أمرهم أن لا يتركوا نبيه وتقم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقهون فى الدين وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم حدثنا الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية كان نبى الله اذا غزا بنفسه لم يحل لاحد من المسلمين أن يتخلف عنه الا لأهل العذر وكان

المباح واعلم انه سبحانه عدد أشياء بعضها ليس من أعمال المجاهدين وهو الظما والنصب والمخمصة وباقيها من أعمالهم وهى الوطء والنيل والانفاق وقطع الارض وقسم هذا الباقى قسمين فضم شطرا منه الى ما ليس من أعمالهم تنبيها على انه فى الثواب جار مجرى عملهم ولهذا صرح بذلك فقال الا كتب لهم به عمل صالح أى جزاء عمل صالح وأكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم أورد الشطر الباقى لغرض آخر وهو الوعد باحسن الجزاء واقتصر ههنا على قوله الا كتب لهم لان هذا القسم من عملهم فلم يحتج الى تصريح بذلك أو اكتفاء بما تقدم أو لان الضمير عائد الى المصدر الدال عليه الفعل والله تعالى أعلم بمراده ثم قال وما كان المؤمنون وفيه قولان أحدهما انه من بقية أحكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ فى عيوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركونه بالمدينة وحده فنزلت الآية قاله ابن عباس والمعنى انه لا يجوز للمؤمنين ان ينفروا باسرهم الى الجهاد بل يجب ان يصير واطائفتين احداهما للازمة خدمة الرسول والاخرى للنفير الى الغزو ثم ههنا احتمالان لانه قال محرضا فلولا نفر أى هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين فذهب الاكثر

الى ان الضمير فى ليتفقهوا عائد الى الفرقة الباقية فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم اذا بقوا فى خدمته شاهدوا الوحى والتنزيل وضبطوا ما حدث من الشرائع وعلى هذا فلا بد من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وأقام طائفة ليتفقه المقيمون فى الدين ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصى الله عند ذلك وبهذا الطريق يتم أمر الدين بهاتين الطائفتين والاصلاح

جرى على علية المنع من التخلف فقال ذلك بانهم أى لوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مثابون على أنواع المتاعب وأصناف الشدائد بل على جميع الحركات والسكنات مدة الذهاب والاياب والظمأ شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التى تظهر ضمور البطن والموطئ اما مصدر كالمورد أو مكان وعلى التقديرين الضمير فى يغيظ عائد الى الوطء الصريح أو المقدر ثم الوطء يجوز ان يكون حقيقة فيراد به الدوس بالاقدام و بحوافر الخيول و باخفاف الابل و يجوز ان يكون مجازا فيراد به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابى غاظه وغيظه وأغاظه بمعنى و يقال نال منه اذا زراه ونقصه وهو عام فى كل ما يسوءهم و يلحق بهم ضررا من قتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون فى أرض الكفار تصرفا يغيظهم و يزرأهم شيأ الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول فى طرف المعصية ولكن بالضد فما أعظم بركة الطاعة وما أشد شؤم المعصية وبهذه الآية استشهد أصحاب أبى حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش فى الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم و ينكى فيهم وقال الشافعى لا يشاركون الغانمين فى الغنيمة وان شاركوهم فى الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن قد تعاطى خطرا قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان فى المسلمين قلة فلما كثروا نسخه الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم التخلف اذا دعاهم الرسول وأمرهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة واذا عينوا طائفة لا لوجوز ان للمندوب ان يكن يتعاطاه لم يخص بذلك بعض دون بعض فيؤدى الى تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون يريد تمرة فما فوقها وعلاقة سوط وما أريد بها مثل ما أنفق عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا أى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع فى استعمال

ابن عبد العزيز يقولون فى هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى آخر الآية انهم الاول هذه الآية وآخرها من المجاهدين فى سبيل الله ٧ وقال آخرون هذه الآية نزلت وفى أهل الاسلام قلة فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله فقر أحتى بلغ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى آخر الآية * والصواب من القول فى ذلك عندى ان الله عنى بها الذين وصفهم بقوله و جاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية ثم قال جل ثناؤه ما كان لاهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولا لمن حولهم من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه ان يتخلفوا خلافه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب فى غزوته تلك كل من أطاق النهوض معه الى الشخوص الا من أذن له أو أمره بالمقام بعده فلم يكن لمن قدر على الشخوص التخلف فعذر جل ثناؤه من تخلف منهم فأظهر نفاق من كان تخلفه منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه لعذر وتاب على من كان تخلفه تفريطا من غير شك ولا ارتياب فى أمر الله اذ تاب من خطاما كان منه من الفعل فاما التخلف عنه فى حال استغنائه فلم يكن محظورا الذ لم يكن عن كراهة منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم اذا استغنى امامهم فليس بفرض على جميعهم النهوض معه الا فى حال حاجته اليهم لما لابد للاسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستنهاضه اياهم فيلزمهم حينئذ النهوض معه واذا كان ذلك معنى الآية لم تكن احدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى اذ لم تكن احداهما نافية حكم الاخرى من كل وجوهه ولا جاء خبر بوجه الحجة بان احداهما ناسخة للاخرى وقد بينا معنى المخمصة وأنه المجاعة بشواهده وذكرنا الرواية عمن قال ذلك فى موضع غير هذا فاغنى ذلك عن اعادته ههنا وأما النيل فهو مصدر من قول القائل نالنى ينالنى ونلت الشئ فهو منيل وذلك اذا كنت تناله ببدل وليس من التناول وذلك ان التناول من النوال يقال منه نلت له انول له من العطية وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول النيل مصدر من قول القائل نانى بخير ينولنى نوالا وانانى خيرا ناله وقال كان النيل من الواو أبدلت ياء لخفتها ونقل الواو وليس ذلك بمعروف فى كلام العرب بل من شان العرب ان تصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ماقبلها كقولهم القول والعول والحول ولو جاز ما قال لجاز القيل ۞ القول فى تاويل قوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ وسائر ما ذكر ولا ينالون من عدو نيلا ولا ينفقون نفقة صغيرة فى سبيل الله ولا يقطعون مع رسول الله فى غزوه واديا الا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كاحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التى كانوا يعملونها وهم مقيمون فى منازلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الآية قال ما زاد قوم من أهلهم فى سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا ۞ القول فى تاويل قوله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يقول تعالى ذكره ولم

أى يقربون منكم مبتدأ من الاقرب ومنتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة بآية القتال ولكن هذه الآية أخص لان الغرض منها الترتيب مالم يدع الى قتال الابعد قبل دفع الاقرب ضرورة فلا تكون هذه منسوخة بآية القتال على ما نقل عن الحسن وانما يجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما فى الدعوة وكما فى سائر المهمات مثلا

بذلك النهى عن نفر الجميع فى السرية وترك النبى عليه السلام وحده فى المعنيين بقوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فقال بعضهم عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون فى الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا فى السرية اذا رجعوا اليهم من غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبى عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قالوا لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين الآية قال ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يقول لينذر والذين خرجوا اذا رجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المؤمنون لينفروا كافة قالا كافة ويدعوا النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون منهم بل معنى ذلك لينفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة ويحذر النافرة المتخلفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قالوا لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال تأويله وما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا رسول الله وحده وان الله نهى بهذه الآية المؤمنين به ان يخرجوا فى غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ان ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب وهى الفرقة طائفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناؤه فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا الى هاهنا على أحد الاقوال التى روى عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقتادة وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك لصواب لان الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاعراب لغير عذر يعذرون به اذا خرج رسول الله لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفهم فى الآية التى قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه فى حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخوصه عن مدينته لجهاد عدو وأعلمهم انه لا يسعهم التخلف خلافه الا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقيب تعريفهم ذلك تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته واشخاص غيره عنها كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم وأما قوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فان أولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به فيفقهه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الاسلام وظهوره على الاديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم ان ينزل بهم من بأس الله مثل الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك اذا هم رجعوا اليهم من عدوهم لعلهم يحذرون يقول لعل قومهم اذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون

فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يبتدأ بالجمع الحاضرين ثم ينتقل الى الغائبين وأيضا المؤنة فى قتال الاقربين من النفقة والدواب تكون أقل والقتال معهم يكون أسهل للوقوف على أحوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة اذا تجاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا النوازل للفتنة وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وروى ان اعرابيا جلس على المائدة وكان بعيده الى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك فثبت بهذه الوجوه ان الابتداء بالاقرب فالاقرب واجب ثم يضطر الى العدول ضرورة وقوله وليجدوا فيكم غلظة أى شدة نظير قوله واغلظ عليهم ومن قرأ بفتح الغين فهو المصدر أيضا كالسخطة وهى لفظة جامعة للعراءة والصبر على القتال ولشدة العداوة والعنف فى القتل والاسر كل ذلك مما يتصل بالدعوة الى الدين اما باقامة الحجة واما بالسيف أما فيما يتصل بالبيع والشراء والمجالسة فلا ولكن تقوى الله سبحانه على ذكر منه فى موارده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله واعلموا أن الله مع المتقين فان قتله قتله لله وان تركه على الجزية تركه لله وان كسر عدوه وآل الامر الى أخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية

فضائح أعمال المنافقين فقال واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المتعبدين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به أو يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الايمان والمقول أيكم مرفوع بالابتداء وخبره زادته هذه ايمانا ثم انه تعالى حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما ازدياد الايمان وقد ذكرنا معناه فى أول

أحد الشقين والاحتمال الآخر مارو ى عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لدقائق صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم أنذروهم بما شاهدوا من دلائل (٤٤) الحق فيحذروا أي يتركوا الكفر والشرك والنفاق القول الثاني انه ليس من بقية أحكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد أمر يتعلق بالسفر وكذلك التفقه اما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فوجوبه ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته لان الشريعة ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيأ فشيأ وأما في زماننا فلا ريب انه متى عجز عن التفقه الا بالسفر وجب عليه وان أمكنه في الحضر فلا شك ان للسفر بركة أخرى يعرفها كل من زاول الاسفار وحاول الاخطار ومعنى ليتفقهوا ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المتاعب في أخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من دلائلها التفصيلية والظاهر ان المراد في الآية أعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث وأصول الدين وأصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها بحسب الامكان النوعي أو الشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى ان الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار والارشاد لا ما يستبق اليه علماء السوء من الاغراض الفاسدة كالمطاعم والملابس والمفاخر أعاذنا الله تعالى بفضله من قبح النية وفساد الطوية وجعلنا ممن لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا القائلون بان خبر الواحد حجة قالوا أوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين أو واحدا فثبت انه أوجب بذلك العمل باخبارهم بقوله ولينذروا وأجيب بان ايجاب الانذار لا يدل على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه أداء الشهادة وان لم يلزم القبول وردبان قوله لعلهم يحذرون ايجاب للعمل باخبارهم ثم أرشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم

اذا أقام فاسرت السرية لم يحل لهم أن ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا اسرى فنزل بعده قرآن تلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنا فيقرؤنهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني بذلك انه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبي الله قاعد ولكن اذا قعد نبي الله تسرت السرايا وقعد معه عظم الناس وقال آخرون بل معنى ذلك ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين انهم مؤمنون لنفر بعض ليتفقهة في الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين أجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويقبلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله الى عشائرهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول ثالث وهو ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدونه من دينهم ويتفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله ما تأمرنا ان نفعله واخبرنا ما نقول لعشائرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا أتوا قومهم نادوا أن من أسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليعرف أباه وأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال آخرون انما هذا تكذيب من الله لمنافقين أزروا باعراب المسلمين وعزروهم في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ممن قد عذره الله بالتخلف ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الاحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع أجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الآية حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا سليمان الاحول عن عكرمة قال سمعته يقول لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال المنافقون هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم يفقهونهم فأنزل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الآية واختلف الذين قالوا معنى

نظر الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحى قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على مافى الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من ورائكم أحد فلا تخرجوا والا فاخرجوا لنتخلص من هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا أى من مكان الوحى الى مكانهم أو عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى صرف الله قلوبهم قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله قلوبهم وقال الزجاج أضلهم الله قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح أو اخبار بانه صرفهم عن الالطاف التى يختص بها من آمن بها أو المراد صرف قلوبهم بما أورثهم من العمى والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق انه قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلاة كان مقصوده التفاؤل باللفظ الوارد فى الخير دون الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب فى تحملها فقال لقد جاءكم رسول من أنفسكم أى من جنس البشر لا الملك لان الجنس الى الجنس أميل وبه ألف وأنس والخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه من أبناء جلدتهم أو الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون أهل الحرم أهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهامهم فكانه قيل لهم كنتم قبل مقدمه محمد بن فى خدمة أسلافه فلم تتكاسلون فى خدمته مع انه لا نسبة له فى الشرف الى آبائه أو المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات اليكم فارسال من هذه حاله وصفته يكون

وهب قال قال ابن زيد فى قوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغ منهم فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب قال وجهادهم أفضل الجهاد عند الله وأما قوله وليجدوا فيكم غلظة فان معناه وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم فيكم أى منكم شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يقول وأيقنوا عند قتالكم اياهم ان الله معكم وهو ناصركم عليهم فان اتقيتم الله وخفتموه باداء فرائضه واجتناب معاصيه فان الله ناصر من اتقاه ومعينه ۞ القول فى تاويل قوله (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) يقول تعالى ذكره واذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله فى هذه السورة من يقول أيها الناس أيكم زادته هذه السورة ايمانا يقول تصديقا بالله وبآياته يقول الله فاما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك فزادتهم السورة التى أنزلت ايمانا وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الايمان واليقين فان قال قائل أوليس الايمان فى كلام العرب التصديق والاقرار قيل بلى فان قيل فكيف زادتهم السورة تصديقا واقرارا قيل زادتهم ايمانا حين نزلت لانهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الاقرار بها والعمل بما العينها الا فى جملة ايمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الاقرار بانها بعينها من عند الله ووجب عليهم فرض الايمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه فكان ذلك هو الزيادة التى زادتهم نزول السورة حين نزلت من الايمان والتصديق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا قال كان اذا نزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله ايمانا وتصديقا وكانوا يستبشرون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فزادتهم ايمانا قال خشية ۞ القول فى تاويل قوله (وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين فى قلوبهم مرض نفاق وشك فى دين الله فان السورة التى أنزلت زادتهم رجسا الى رجسهم وذلك انهم شكوا فى أنها من عند الله فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا فكان ذلك زيادة شك حادثة فى تنزيل الله لزمهم الايمان به عليهم بل ارتابوا بذلك فكان ذلك زيادة نتن من أفعالهم الى ما سلف منهم نظيره من النتن والنفاق وذلك معنى قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا يعنى هؤلاء المنافقين انهم هلكوا وهم كافرون يعنى وهم كافرون بالله وآياته ۞ القول فى تاويل قوله (أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) اختلفت القراء فى قراءة قوله أولا يرون فقرأته عامة قراء الامصار أولا يرون بالياء بمعنى أولا يرى هؤلاء الذين فى قلوبهم مرض النفاق وقرأ ذلك حمزة أولا ترون بالتاء بمعنى أولا ترون أنتم أيها المؤمنون انهم يفتنون والصواب عندنا من القراءة فى ذلك الياء على وجه التوبيخ من الله لهم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وصحة معناه فتاويل الكلام اذا أولا يرى هؤلاء المنافقون ان الله يختبرهم فى كل عام مرة أو مرتين بمعنى انه يختبرهم فى بعض الاعوام مرة وفى بعضها مرتين ثم لا يتوبون يقول

سورة الانفال والثانى الاستبشار وهو استدعاء البشارة اما بثواب الآخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أولهما زيادة الرجس على الرجس لان تكذيب سورة (٤٦) بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أولان حصول حسد وغل ونفاق عقيب أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غب أخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقائد والاعمال الى ان ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد احداث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة بدليل ان الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا واتحقيق فيه ان النفس الطاهرة النقية عن دون الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعتها صار سماعها موجبا لازدياد رغبته فى الآخرة ونفرته عن الدنيا وأما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها وانكاره عليها وكل بقدر ثم عجب من حال المنافقين فقال أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال ابن عباس أى يمتحنون بالمرض ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن وانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدى ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا فى ألسنة الناس باللعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا أنفسهم للقتل وهب

بالله ورسوله حذرا ان ينزل بهم ما نزل بالذين أخبر واخبرهم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب وهو قول الحسن البصرى الذى رويناه عنه لان النفر قد بينا فيما مضى انه اذا كان مطلقا بغير صلة بشئ ان الاغلب من استعمال العرب اياه فى الجهاد والغزو فاذا كان ذلك هو الاغلب من المعانى فيه وكان جل ثناؤه قال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين علم ان قوله ليتفقهوا انما هو شرط للنفر لا لغيره اذ كان يليه دون غيره من الكلام فان قال قائل وما تنكر ان يكون معناه ليتفقه المتخلفون فى الدين قيل ننكر ذلك لاستحالته وذلك ان نفر الطائفة النافرة لو كان سببا لتفقه المتخلفة وجب ان يكون مقامها معهم سببا لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا لم ينفروا لم يكن سببا لمنعهم من التفقه وبعد فانه قال جل ثناؤه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم عطفا به على قوله ليتفقهوا فى الدين ولا شك ان الطائفة النافرة لم ينفروا الا والانذار قد تقدم من الله اليها وللانذار وخوف الوعيد نفرت فاوجه انذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة وقد تساويا فى المعرفة بانذار الله اياهما ولو كانت احداهما جائزة ان توصف بانذار الاخرى لكان أحقهما بان يوصف به الطائفة النافرة لانها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر بما لم تعاين المقيمة ولكن ذلك ان شاء الله كما قلنا من انها تنذر من حيها وقبيلتها من لم يؤمن بالله اذا رجعت اليه أن ينزل به ما أنزل بمن عاينه ممن أظفر الله به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار دون من أبعد منهم يقول لهم ابدؤا بقتال الاقرب فالاقرب اليكم دارا دون الابعد فالابعد وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم لانهم كانوا سكان الشام يومئذ والشام كانت أقرب الى المدينة من العراق فاما بعد ان فتح الله على المؤمنين البلاد فان الغرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعداء ذكر الرواية بذلك عنهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن شبيب ابن عربدة البارقى عن رجل من بنى تميم قال سالت ابن عمر عن قتال الديلم قال عليك بالروم حدثنا ابن بشار وأحمد بن اسحق وسعيد بن وكيع قالوا حدثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال الديلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الربيع عن الحسن انه كان اذا سئل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الآية قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا عمران أخى قال سالت جعفر بن محمد بن على بن الحسين فقلت ما ترى فى قتال الديلم فقال قاتلوهم ورابطوهم فانهم من الذين قال الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الربيع عن الحسن انه سئل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الديلم حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد قال سمعت أبا عمرو بن سعيد بن عبد العزيز يقولان مرابط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم ويتاولان قول الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن

وأموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرائيل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض أى سورة مشتملة على ذكرهم أو أعم من ذلك والنظر

ولا ينفقون نفقة صغيرة هي بذل الصفات ولا كبيرة هي بذل الذات في صفات الله وفي ذاته ولا يقطعون واديا من أودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح أحسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وما كان المؤمنون لينفروا في السير الى الله وبالله وفي الله فهلا نفر من كل قوم وقبيلة فرقة طائفة هم خواصهم وأهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلهم يحذرون من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفس والهوى وصفاتها وليجدوا فيكم غلظة عزمة صادقة في ترك شهواتها وماتوا وهم كافرون أي لموت قلبهم لتزايد ظلمة النفاق كل حين ثم أخبر عن موت القلب بقوله أولا يرون أنهم يفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الحي ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي قلب حي هل يراكم من أحد في مقام الانكار والنفاق أي هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا أنار بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من أمارات حياة القلب من أنفسكم تسكين للعوام لئلا يتنفروا عنه واشارة للخواص الى ان البشر لهم استعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمتابعة فاتبعوني يحببكم الله ومن قرأ من أنفسكم أي أشرفكم فلانه أول جوهر خلقه الله تعالى أول ما خلق الله تعالى روحي ولاختصاصه بالخلاص عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين أو أدنى وتحليه بحلية فاوحى الى عبده ما أوحى ولغلو همته ما زاغ البصر وما طغى ولرؤيته سر القدر ولقد رأى من آيات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤف رحيم فمن رأفته

يقول فعل الله بهم هذا الخذلان وصرف قلوبهم عن الخيرات من أجل انهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه استكبارا ونفاقا واختلف أهل العربية في الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحوي البصرة قال نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد كأنه قال قال بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان ايماء وتنبيها به والله أعلم وقال بعض نحوي الكوفة انما هو واذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض هل يراكم من أحد وقال آخرون هذا النظر ليس معناه القول ولكنه النظر الذي يجاب بالاستفهام كقول العرب تناظروا أيهم أعلم واجتمعوا أيهم أفقه أي اجتمعوا لينظر وا فهذا الذي يجاب الاستفهام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عمير بن تميم الثعلبي عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض الآية قال هم المنافقون وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد من يسمع خبركم ولكم أحد أخبره اذا نزل شيء يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرأ واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا حتى بلغ نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد اخبره بهذا أن كان معكم أحد سمع كلامكم أحد يخبره بهذا حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني عمن حدثه عن ابن عباس قال لا تقل انصرفنا من الصلاة فان الله عير قوما فقال انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا ۞ القول في تأويل قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم أيها القوم رسول الله اليكم من أنفسكم تعرفونه لا من غيركم فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم عزيز عليه ما عنتم أي عزيز عليه عنتكم وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والاذى حريص عليكم يقول حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم الى الحق بالمؤمنين رؤف أي رفيق رحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال لم يصبه شيء من شرك في ولادته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال جعله الله من أنفسهم ولا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة وأما قوله عزيز عليه ما عنتم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه ما ضللتم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام قال

أمر بالرفق كما قال ان هذا الدين متين فادخلوا فيه بالرفق ومن رحمته قيل له فبما رحمة من الله لنت لهم وههنا نكتة وهي ان رأفته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رحمته تعالى ورأفته للناس عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة أخرى هي ان رحمته صلى الله عليه وسلم عامة للعالمين بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وامارحمته

من أعظم نعم الله عليكم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم وتنسب هذه القراءة الى النبى والوصى وآل البيت عليهم السلام ثم وصفه بما تستتبعه المجانسة والمناسبة من النتائج وذلك قوله عز بزعليه ما عنتم العزة الغلبة والشدة والعنت المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية أى شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه وأولى المكاره بالدفع عفات الله

(٤٨)

وهو انما أرسل لدفع هذا المكروه حريص عليكم الحرص يمتنع ان يتعلق بذواتهم فالمراد حرص على ايصال الخيرات اليكم فى الدارين فالصفة الاولى لدفع الآفات وايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار وقال الفراء الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وفيه نوع تكرار ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين أى منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من أسمائه الا له وحاصل هذه الخاتمة ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق واذا عرف ان الطبيب الحاذق والاب مشفق فالعلاج والتأديب منهما احسان واجمال وان كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما أمركم به من التكاليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوا بل أعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وارجع فى جميع أمورك الى الله الذى بالحق أرسلك فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا تخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شئ لانه يحيط بالعرش وبما يحويه العرش والله أعلم * التأويل ما كان لاهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الروح السائر اليه ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى طلب الله ولا يطئون موطئا من مقامات الفناء يغيظ كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير ذلك من أسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله

ثم هم مع البلاء الذى يحل بهم من الله والاعتبار الذى يعرض لهم لا ينيبون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته فيتعظوا بها ولكنهم مصرون على نفاقهم واختلف أهل التأويل فى معنى الفتنة التى ذكر الله فى هذا الموضع ان هؤلاء المنافقين يفتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله اياهم بالقحط والشدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يفتنون قال يبتلون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالعذاب فى كل عام مرة أو مرتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع وقال آخرون بل معناه انهم يختبرون بالغزو والجهاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالغزو فى سبيل الله فى كل عام مرة أو مرتين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله وقال آخرون بل معناه أنهم يختبرون بما يشيع المشركون من الاكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيفتتن الذين فى قلوبهم مرض ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن أبى الضحى عن حذيفة أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال كنا نسمع فى كل عام كذبة أو كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن جابر عن أبى الضحى عن حذيفة قال كان لهم فى كل عام كذبة أو كذبتان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ان يقال ان الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين وبخ المنافقين فى أنفسهم بقلة تذكرهم وسوء تنبههم لمواعظ الله التى يعظهم بها وجائز ان تكون تلك المواعظ الشدائد التى ينزلها بهم من الجوع والقحط وجائز ان يكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به ويرزقه من اظهار كلمته على كلمتهم وجائز أن يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم الى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذى يجب التسليم له ولا قول فى ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو أولا يرون أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجرا لهم ثم لا ينزجرون ولا يتعظون * القول فى تأويل قوله (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره واذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض فتغامزوا هل يراكم من أحد ان تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة السورة التى فيها معايبهم ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم فقال صرف الله عن الخير والتوفيق والايمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ذلك بانهم قوم لا يفقهون

يقول

في الوقف * الوقوف الزرقاني كوفي الحكيم ۝ ط عندربهم ط مبين ۝ يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ۝ جميعا ط حقا ط الاالذين قرأ أنه بالفتح بالقسط ط يكفرون ۝ والحساب ط الاباالحق ط لمن قرأ تفصل بالنون ومن قرأ بالياء أمكنه ان يجعل تفصل حالا يعلمون ۝ يتقون ۝ غافلون ۝ لان أولئك خبران (٥١) بايمانهم ج ط للحذف تقديره يهديهم ربهم بايمانهم

كعب قال آخر آية نزلت من القرآن لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن أبي قال أحدث القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم الى آخر الآيتين **حدثني** أبو كريب قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن أبي بن كعب قال أحدث القرآن عهدا بالله الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم تأويله أنا الله أرى ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن داود بن ميمون الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن أبي روق عن الضحاك في قوله الر انا الله أرى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله الر قال أنا الله أرى وقال آخرون هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا علي بن الحسين قال ثني أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ونون حروف الرحمن مقطعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن الحسين بن عثمان قال ذكر سالم بن عبد الله الر وحم ونون فقال اسم الرحمن مقطع ثم قال الرحمن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا مندل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الر وحم ونون هو اسم الرحمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن عامر انه سئل عن الر وحم وص قال هي اسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء فاذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله تعالى وقال آخرون هي اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الر اسم من أسماء القرآن وقد ذكرنا اختلاف الناس وما اليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه وما الصواب لدينا من القول في ذلك نظيره وذلك في أول سورة البقرة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا لمخالفة من ذكرنا قوله في هذا قوله في ألم فاما الذين وفقوا بين معاني جميع ذلك فقد ذكرنا قوله هنالك مكتفيا عن الاعادة ههنا

القول في تأويل قوله (تلك آيات الكتاب الحكيم) اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم تلك آيات التوراة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب الحكيم قال التوراة والانجيل قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن وقال آخرون معنى ذلك هذه آيات القرآن *وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله هذه آيات القرآن ووجه معنى تلك الى معنى هذه وقد بينا وجه توجيه تلك الى هذا المعنى في سورة البقرة بما أغنى عن اعادته والآيات

الى دار البقاء مع اتحاد المقصود وتمام الموعود النعيم ۝ سلام ج ط لان الجملتين وان اتفقتا فقد اعترضت جملة معطوفة أخرى لان قوله وآخر دعواهم معطوف على دعواهم الاول العاملين ۝ *التفسير اتفقوا على ان قوله الر ليس بآية وعلى ان طه آية ولعل الفرق ان الر لا يشابه كل مقاطع الآي التي بعده عن ابن عباس الر معناه انا الله أرى وقيل لا رب غيري وقيل الر وحم ون اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها أو وصف بصفة من تكلم به ومنه قولهم للقصيدة حكيمة وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه يحكم بين الحق والباطل أو يحكم بان محمدا صادق لان القرآن أظهر معجزاته وابقاها وقيل بمعنى مفعول أي حكم فيه بجميع المأمورات والمنهيات وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك انه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهور ويحتمل ان يقال الكتاب الحكيم هو القرآن أو اللوح المحفوظ أو التوراة والانجيل لان جميع الكتب الالهية متوافقة في الاصول ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن واعلم انه سبحانه لما ختم السورة المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدي وذلك ان حروف القرآن من جنس الحروف التي يتلفظون بها فلولا انه معجز لعارضوه وناقضوه ولما بين بهذا الطريق ان محمدا رسول حق من عند الله أنكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال أكان للناس عجبا نصب على انه خبر كان واسمه أن أوحينا وفائدة اللام في قوله للناس مع تقديمه هي انهم جعلوه نفس العجوبة يتحدثون ج انا

المضمومة الى الرأفة فخاصة بالمؤمنين وكان الرأفة اشارة الى ظهور أثر الدعوة فى حقهم فالمؤمنون أمة الدعوة والاجابة جميعا وغيرهم أمة الدعوة فقط حسبى الله لان المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك الى الله أعرضوا عن دعوتك أو اقبلوا والله المستعان * (سورة يونس مكية الا ثلاث آيات قوله تعالى فان كنت فى (٥٠) شك الى آخرهن حروفها ٥٥٦٧ كلامها ١٨٣٢ وآياتها ١٠٩

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) القراآت الر بالامالة كذلك ما بعده أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى والحراز عن هبيرة والبجارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بخلف عنه لساحر بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلى وخلف الآخرون لسحر حقا انه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد أبو عون عن قنبل يفصل بالياء ابن كثير وعمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والعجلى الباقون بالنون واطمأنوا بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة

ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن ابن عباس فى قوله عز يزعليه ماعنتم قال ماضللتم وقال آخرون بل معنى ذلك عزيز عليه عنت مؤمنكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عز يزعليه ماعنتم عز يزعليه عنت مؤمنهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول ابن عباس وذلك ان الله عم بالخبر عن نبى الله انه عز يزعليه ماعنت قومه ولم يخصص أهل الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به عز يزا عليه عنت جميعهم فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بانه كان عز يزا عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبى ذراريهم ويسلبهم أموالهم قيل ان اسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحب اليه من اقامتهم على كفرهم وتكذيبهم اياه حتى يستحقوا ذلك من الله وانما وصفه الله جل ثناؤه بانه عز يزعليه عنتهم لانه كان عز يزا عليه أن يأتوا ما يعنتهم وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبى واما ما التى فى قوله ماعنتم فانه رفع بقوله عز يزعليه لان معنى الكلام ماذكرت عز يزعليه عنتكم وأما قوله حريص عليكم فان معناه ماقد بينت وهو قول أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حريص عليكم حريص على ضالهم ان يهديه الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حريص عليكم قال حريص على من لم يسلم أن يسلم ۞ القول فى تاويل قوله (فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) يقول تعالى ذكره فان تولى يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك من قومك فادبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة فى الله وما دعوتهم اليه من النور والهدى فقل حسبى الله يكفينى ربى لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت وبه وثقت وعلى عونه اتكلت واليه والى نصره استندت فانه ناصرى ومعينى على من خالفنى وتولى عنى منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم الذى يملك كل ما دونه والملوك كلهم مماليكه وعبيده وانما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بانه رب العرش العظيم الخبر عن جميع ما دونه انهم عبيده وفى ملكه وسلطانه لان العرش العظيم انما كان يكون للملوك فوصف نفسه بانه ذو العرش دون سائر خلقه وانه الملك العظيم دون غيره وان من دونه فى سلطانه وملكه جار عليه حكمه وقضاؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان تولوا فقل حسبى الله يعنى الكفار تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه فى المؤمنين ٧ **حدثنا** ابن كيع قال ثنا ابن عيينة عن عمر وعن عبيد بن عمير قال كان عمر رحمة الله عليه لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد رجلان جاء رجل من الانصار بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه فقال ما أسألك عليها بينة أبدا كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الاعمش عن أبى صالح الحنفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رحمته على كل رحيم قالوا يا رسول الله انا لنرحم أنفسنا وأموالنا قال واراه قال وأزواجنا قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أراه قرأ هذه الآية كلها **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن على بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن أبى بن

كعب

ومنهم من قال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم أما قوله تعالى الكافرون فقال الثقال فيه اضمار والتقدير فلما أنذرهم فالوا ذلك ثم من قرأ الساحر بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ السحر فهو اشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم واعترافهم بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا أرادوا به المدح أى انه لكمال فصاحته وتعذر الاتيان بمثله جار مجرى السحر

الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول وقال آخرون معنى ذلك أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم قدم صدق ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمر وبن الجوبن عن قتادة أو الحسن أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد شفيع لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سلف صدق عند ربهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم فى قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب وذلك انه محكى عن العرب هؤلاء أهل القدم فى الاسلام أى هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم فيه تقديم ويقال له عندى قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدمت اليه من خير أو شر ومنه قول حسان ابن ثابت رضى الله عنه

لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لاولياء فى طاعة الله تابع

وقول ذى الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادى طمت على البحر

فتاويل الكلام اذا وبشر الذين آمنوا ان لهم تقديم خير من الاعمال الصالحة عند ربهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال الكافرون ان هذا لساحر مبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ان هذا لسحر مبين بمعنى ان هذا الذى جئتنا به يعنون القرآن لسحر مبين وقرأ ذلك مسروق وسعيد بن جبير وجماعة من قراء الكوفيين ان هذا لساحر مبين وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك ان كل موصوف بصفة ترك الموصوف على صفته وصفته عليه فالقارئ مخير فى القراءة فى ذلك وذلك نظير هذا الحرف قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ولساحر مبين وذلك أنهم انما وصفوه بانه ساحر ووصفهم ما جاءهم به انه سحر يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر واذا كان ذلك كذلك فسواء باى ذلك قرأ القارئ لاتفاق معنى القراءتين وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر مما ترك ذكره وهو فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحى قال الكافرون ان هذا الذى جاءنا به لسحر مبين فتاويل الكلام اذا أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله ان هذا الذى جاءنا به محمد لسحر مبين أى يبين لكم عنه انه مبطل فيما يدعيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الذى له عبادة كل شئ لا تنبغى العبادة الا له هو الذى خلق السموات السبع والارضين السبع فى ستة أيام وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير ثم استوى على عرشه مدبرا للامور وقاضيها فى خلقه ما أحب لا يضاده فى قضائه أحد ولا يتعقب تدبيره متعقب ولا يدخل اموره خلل ما من شفيع الا من بعد اذنه يقول لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحد الا من بعد أن ياذن فى الشفاعة ذلكم الله ربكم يقول جل جلاله هذا الذى هذه صفته سيدكم

ثم لما أنكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهى الواسطة أرادان يقيم البرهان عليها باثبات المبدأ وبين غايتها باثبات المعاد وذلك فى آيتين متواليتين وقدم فى الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش فلا حاجة الى لاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج أمر من الامور من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانهما كالتفسير والتفصيل لما دل عليه قوله ان ربكم الله الخ والامر الشان أراد به أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى انه يقضى ويقدر بمقتضى الحكم ويفعل ما يفعله المصيب فى أفعاله الناظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه فى شئ الا بعد اذنه لانه أعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسالوه ما لا يعلمون انه صواب وصلاح ففى قوله يدبر الامر اشارة الى استقلاله فى التصرف فى جانب المبدأ وفى قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله فى طرف المعاد ويمكن ان يقال المراد انه خلق العالم على أحسن الوجوه وأقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك شفيع يشفع فى تحصيل المصالح فدل ذلك على انه محسن الى عباده مريد للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال أبو مسلم الشفيع معناه الثانى من الشفع الذى يخالف الوتر اى خلق السموات والارض وحده ولا حى معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يدخل فى الوجود أحد الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل ثم

ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا أو من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى والنبوة فقد روى انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وكلا الامرين ليس بعجب أما الاول فلان الجنس الى الجنس أميل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واما الثانى فلان الفقر والبؤس لا يوجب فى النبوة قدحا لان الله غنى عن العالمين وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر فى الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك قبل بعثه اليد الطولى اذ كان يدعى محمدا الامين وان فى قوله أن أنذر الناس هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول أو مخففة من الثقيلة وقد عملت فى ضمير شأن مقدر معناه انه أى ان الشان قولنا انذر الناس أو قوله بشر الذين آمنوا ان لهم أى بان لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار فقط و يمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب بل المنكر فى العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال الرسل أمر ما أخلى الله تعالى المكلفين عنه شيا من الازمنة و به تتم المالكية والامر والنهى والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغى والتبشير ترغيب فى فعل ما ينبغى والتخلية مقدمة على التحلية ومعنى قدم صدق سابقة فضل ومنزلة رفيعة أى سبق لهم عند الله خير قال أحمد ابن يحيى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كناية عن العمل الذى لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء والسبب فى اطلاق القدم على السابقة ان السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة القدم الى صدق لاجل المبالغة وللتنبيه على انها من السوابق العظيمة أى القدم التى يصدق و يحق ان يسمى قدما وأما عبارات المفسرين فمنهم من قال قدم صدق هى الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب

الاعلام والكتاب اسم من أسماء القرآن وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل وانما قلنا هذا التأويل أولى فى ذلك بالصواب لانه لم يجئ للتوراة والانجيل قبل ذكر ولا تلاوة بعده فيوجه اليه الخبر فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام والرحمن هذه آيات القرآن الحكيم ومعنى الحكيم فى هذا الموضع المحكم صرف مفعل الى فعيل كما قيل عذاب أليم بمعنى مؤلم وكما قال الشاعر

* أمن ريحانة الداعى السميع * وقد بينا ذلك فى غير موضع من الكتاب فمعناه اذا تلك آيات الكتاب المحكم الذى أحكمه الله و بينه لعباده كما قال جل ثناؤه الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس) يقول تعالى ذكره أكان عجبا للناس ايحاؤنا القرآن على رجل منهم بانذارهم عقاب الله على معاصيه كانهم لم يعلموا ان الله قد أوحى من قبله الى مثله من البشر فتعجبوا من وحينا اليه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا لله أعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال عجبت قريش ان بعث رجل منهم قال ومثل ذلك والى عاد أخاهم هودا والى ثمود أخاهم صالحا قال الله أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) يقول جل ثناؤه أكان عجبا للناس ان أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وان بشر الذين آمنوا بالله و رسوله ان لهم قدم صدق عطف على أنذر واختلف أهل التاويل فى معنى قوله قدم صدق فقال بعضهم معناه ان لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الاعمال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ثواب صدق قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن ابراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن أبى مغيث عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قدم صدق قال خير حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قدم صدق مثله قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال قدم صدق قال ثواب صدق عند ربهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق قال القدم الصدق ثواب الصدق بما قدموا من الاعمال وقال آخرون معناه أن لهم سابق صدق فى اللوح المحفوظ من السعادة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قول و بشر

الذين

بالاساءة ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف فقال والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله لهم شراب فى جهنم من حميم وذلك شراب قد أغلى واشتد حره حتى انه فيما ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم ليتساقط من أحدهم حين يدنيه منه فروة رأسه وبوصفه جل ثناؤه كالمهل يشوى الوجوه وأصله مفعول صرف الى فعيل وانما هو محموم أى مسخن وكل مسخن عند العرب فهو حميم ومنه قول المرقش

وكل يوم لها مفطرة * فيها كنار معدة وحميم

يعنى بالحميم الماء المسخن وقوله عذاب أليم يقول وأنهم مع ذلك عذاب موجع سوى الشراب من الحميم بما كانوا يكفرون بالله ورسوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض هو الذى جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل ومعنى ذلك هو الذى أضاء الشمس وانار القمر وقدره منازل يقول قضاه فسواه منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها على حال واحدة أبدا وقال وقدره منازل فوحده وقد ذكر الشمس والقمر فان فى ذلك وجهين أحدهما أن تكون الهاء فى قوله وقدره للقمر خاصة لان بالاهلة يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس والآخر ان يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر كما قال فى موضع آخر والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريا ومن حول الطوى رمانى

وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يقول وقدر ذلك منازل لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين دخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحسابها يقول وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها ما خلق الله ذلك الا بالحق يقول جل ثناؤه لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما الا بالحق وهو الحق تعالى ذكره وما خلقت ذلك كله بحق وحدى بغير عون ولا شريك يفصل الآيات يقول يبين الحجج والادلة لقوم يعلمون اذا تدبروها حقيقة وحدانية الله وصحة ما يدعوهم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من خلع الانداد والبراءة من الاوثان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون) يقول تعالى ذكره منبها عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وانه خالق كل ما دونه ان فى اعتقاب الليل النهار واعتقاب النهار الليل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وفى الارض من عجائب الخلق الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شئ لآيات يقول لادلة وحججا واعلاما واضحة لقوم يتقون الله فيخافون وعيده ويخشون عقابه على اخلاص العبادة لربهم فان قال قائل أو لا دلالة فيما خلق الله فى السموات والارض على صانعه الا لمن اتقى الله قيل فى ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحت فطرته وبرئ من العاهات قلبه ولم يقصد بذلك الخبر عن ان فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله وانما معناه ان فى ذلك لآيات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق لان ذلك يدل على كل ذى فطرة صحيحة على ان له مدبرا يستحق عليه الاذعان له بالعبودة دون ما سواه من الآلهة والانداد ۞ القول

أشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال ذلكم الله ربكم الذى يستأهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده أفلا تذكرون فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر فى الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع فى اثبات المعاد فقال اليه مرجعكم أى يرجوعكم جميعا مجموعين (٥٤) وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون فى العاقبة الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا للقائه ثم أكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تأكيدان كما مر ثم قال انه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو استئناف فيه معنى التعليل كأنه قال ان الذى قدر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى انه سبحانه لما كان قادرا على انشاء ذواتكم أولا ثم على انشاء أجزائكم حال حياتكم ثانيا شيأ فشيأ من غير ان تكونوا عالمين بوقت حدوثه وبوقت نموه وجب القطع بانه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرأ انه بالفتح فعلى حذف لام التعليل أى لانه أو على انه منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله أى وعد الله وعد ابدء الخلق ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا أى حق حقا بدأ الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمتها فقال ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال المفسرون فى الآية اضمار والتقدير انه يبدأ الخلق ليأمرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزى وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولان الاعادة لا تكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله بالقسط أى بالعدل متعلق بيجزى أى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجرهم أو ليجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا أنفسهم حين آمنوا وعملوا صالحا وهذا وجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفى قوله والذين كفروا من غير ان يدخل لام العاقبة فى الجملة كما أدخلها فى الاولى دليل على انه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض بالاساءة

ومولاكم لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبر ولا يقضى من الآلهة والاوثان فاعبدوه يقول فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته وأخلصوا له العبادة وافردوا له الالوهة والربوبية بالذلة منكم له دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة أفلا تذكرون يقول أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج فتنيبون الى الاذعان بتوحيد ربكم وافراده بالعبادة وتخلعون الانداد وتبرؤن منها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال يقضيه وحده حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)﴾ يقول تعالى ذكره الى ربكم الذى هذه صفته ما وصف جل ثناؤه فى الآية قبل هذه معادكم أيها الناس يوم القيامة جميعا وعد الله حقا فاخرج وعد الله مصدرا من قوله اليه مرجعكم لانه فيه معنى الوعد ومعناه يعدكم الله ان يحييكم بعد مماتكم وعدا حقا فلذلك نصب وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره ان ربكم يبدأ انشاء الخلق واحداثه وايجاده ثم يعيده فيوجده حيا كهيئته يوم ابتدأه بعد فنائه وبلائه كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يبدؤ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميته قال أبو جعفر واحسبه انا قال ثم يحييه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميته ثم يحييه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه يبدأ الخلق ثم يعيده يحييه ثم يميته ثم يبدأه ثم يحييه قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه وقرأت قراء الامصار ذلك انه يبدأ الخلق بكسر الالف من انه على الاستئناف وذكر عن أبى جعفر الرازى انه قرأه انه بفتح الالف من انه كأنه اراد حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده فان حينئذ تكون رفعا كما قال الشاعر

أحقا عباد الله ان لست زائرا * أباحبة الاعلى رقيب

وقوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يقول ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره ليجزى الذين آمنوا يقول ليثيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به من الاعمال واجتنبوا ما نهاهم عنه على أعمالهم الحسنة بالقسط يقول ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزاء فى الآخرة وذلك هو القسط والقسط العدل والانصاف كما حدثنى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم فانه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب وفيه معنى العطف على الاول لانه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنيهم اليه ثم أخبر ان اعادتهم ليجزى كل فريق بما عمل المحسن منهم بالاحسان والمسىء

وقوعهم فى طريق القهر والحميم الماء الذى أسخن بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها المعتزلة وأجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بان الفساق أكثر من أهل الطاعة فكيف يجوز طى ذكرهم واعلم ان للعلماء فى

أو عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت أشرف وأبهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام ومنها طريقة الاحتياط فانا اذا آمنا بالمعاد وتاهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة أخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في تغيرات العالم أدى الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون فلا بد من ان يكون له أمر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيهما كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء وأما الفريق الآخر الذين لا يعللون أفعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد أمر جائز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية أيضا جائزة ثم ان اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز أجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والبخار عن أجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى ان القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث

عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج يهديهم ربهم بايمانهم قال يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من أنت فيقول انا عملك فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلازمه حتى يقذفه في النار وقال آخرون معنى ذلك بايمانهم يهديهم ربهم لدينه يقول بتصديقهم هداهم ذكر من قال ذلك ٧ وقوله تجري من تحتهم الانهار يقول تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم أنهار الجنة في جنات النعيم يقول في بساتين النعيم الذي نعم الله به أهل طاعته والايمان به فان قال قائل وكيف قيل تجري من تحتهم الانهار وانما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن انها تجري تحت الجنات وكيف يمكن الانهار تجري من تحتهم الا ان يكونوا فوق أرضها والانهار تجري من تحت أرضها وليس ذلك من صفة أنهار الجنة لان صفتها انها تجري على وجه الارض في غير أخاديد قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك تجري من دونهم الانهار الى ما بين أيديهم في بساتين النعيم وذلك نظير قول الله قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة اذ كان السري هو الجدول وانما عنى به جعل دونها بين يديها وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي يعني من دوني بين يدي وأما قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم فان معناه دعاؤهم فيها سبحانك اللهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير فيشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله تحيتهم فيها سلام قال فاذا أكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله الأشجعي قال سمعت سفيان يقول دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام قال اذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به وأما قوله سبحانك اللهم فان معناه تنزيها لك يا رب مما أضاف اليك أهل الشرك بك من الكذب عليك والفرية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن غير واحد عطية فيهم سبحان الله تنزيه لله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى ابن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال انزاه الله عن السوء **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وخلاد بن أسلم قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا قابوس عن أبيه ان ابن الزبير سأل عليا رضي الله عنه عن سبحان الله قال كلمة رضيها الله لنفسه **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا أبو أسامة عن سفيان بن سعيد الثوري عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي عن موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيها الله عن السوء **حدثني** علي بن عيسى البزار قال ثنا عبيد الله بن محمد قال ثنا عبد الرحمن ابن حماد قال ثني حفص بن سليمان قال ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله من كل سوء

٧ هنا بياض بالاصل

والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني لمشابهة المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شرا من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الاجود أو لا ثم تركه وفعل الاردل فذلك سفه أو يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن

فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما أمر به فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على أنواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير وليس ذلك في الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم وازالة الالم أمر عدمي وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وأيضا ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا أخرى فان قيل أليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه على أعمالهم وهذا الالم الحاصل في الدنيا غير مستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا فينافي كونه أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان أخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية لان الروث في مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب آلامه وتأذيه في أغلب الاحوال يتفكر في الاحوال الماضية فيتاسف ويتأمل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد يكمل حاله ويظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات أو خالصا عنها فلما أنعم الله تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة فهناك ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات ومما يقوي هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنينا في بطن أمه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللبن والثدي الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو والى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق

في تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فهم لذلك مكذبون بالثواب والعقاب متنافسون في زين الدنيا زخارفها راضون بها عوضا من الآخرة مطمئنين اليها ساكنين والذين هم عن آياتنا وهي أدلته على وحدانيته وحجته على عباده في اخلاص العبادة له غافلون معرضون عنها لا هون لا يتاملونها تأمل ناصح لنفسه فيعلموا بها حقيقة ما دلتهم عليه ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون أولئك ماواهم النار يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم ماواهم مصيرهم الى النار نار جهنم في الآخرة بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام والاجرام ويجترحون من السيئات والعرب تقول فلان لا يرجو فلانا اذا كان لا يخافه ومنه قول الله جل ثناؤه ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واطمأنوا بها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون قال اذا شئت رأيت صاحب دنيا لها يفرح ولها يحزن ولها يسخط ولها يرضى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية كلها قال هؤلاء أهل الكفر ثم قال أولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون

القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء الى أمره يهديهم ربهم بايمانهم يقول يرشدهم ربهم بايمانهم به الى الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له ما أنت فوالله اني لارالك امرأ صدق فيقول أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة وأما الكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول ما أنت فوالله لارالك امرأ سوء فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يهديهم ربهم بايمانهم قال يكون لهم نورا يمشون به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج

أجلهم قال لاهلكناهم وقرأ ماترك على ظهرها من دابة قال بهلكهم كلهم ونصب قوله استعجالهم بوقوع يعجل عليه كقول القائل قمت اليوم قيامك بمعنى قمت كقيامك وليس بمصدر من يعجل لانه لو كان مصدرا لم يحسن دخول الكاف أعني كاف التشبيه فيه واختلفت القراء في قراءة قوله لقضى اليهم اجلهم فقرأذلك عامة قراء الحجاز والعراق لقضى اليهم أجلهم على وجه مالم يسم فاعله بضم القاف من قضى ورفع الاجل وقرأ عامة اهل الشام لقضى اليهم أجلهم بمعنى لقضى الله اليهم أجلهم وهما قراءتان متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير انى اقرأه على وجه مالم يسم فاعله لان عليه أكثر القراء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أوقاعدا أوقائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الانسان الشدة والجهد دعانا لجنبه يقول استغاث بنا في كشف ذلك عنه لجنبه يعني مضطجعا لجنبه أوقاعدا أوقائما بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضر به فلما كشفنا عنه ضره يقول فلما فرجنا عنه الجهد الذي أصابه مر كان لم يدعنا الى ضر مسه يقول استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء وتناساه وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذبه وعاد للشرك ودعوى الآلهة والاوثان أربابا معه يقول تعالى ذكره كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يقول كما زين لهذا الانسان الذي وصفنا صفته استمراره على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه فتجاوزوا في القول فيهم الى غير ما اذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله دعانا لجنبه قال مضطجعا ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين) يقول تعالى ذكره ولقد أهلكنا الامم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم لما ظلموا يقول لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه وجاءتهم رسلهم من عند الله بالبينات وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق من جاء بها ومعنى الكلام وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات انها حق وما كانوا ليؤمنوا يقول فلم تكن هذه الامم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدقوهم الى ما دعوهم اليه من توحيد الله واخلاص العبادة له كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكذيبهم رسلهم وردهم نصيحتهم كذلك أفعل بكم فاهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم أن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا الى الله من شرككم فان من ثواب الكافر بي على كفره عندي ان أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره ثم جعلنا كم أيها الناس خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا تخلفونهم في الارض وتكونون فيها بعدهم لننظر كيف تعملون يقول لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الامم بذنوبهم وكفرهم بربهم تجدون مثالهم فيه فتستحقون من العقاب ما استحقوا أم تخالفون سبيلهم

وقدره منازل قال في الكشاف أي قدر مسيره منازل أوقدره ذا منازل ومنزل القمر المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون وأسامها مشهورة الشرطين الثريا البطين الخ وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل فنرى القمر كل ليلة نازلا بقرب أحدها وذلك انهم قسموا دور الفلك وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين عدد أيام دور القمر فاصاب كل برج منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت وقت التسمية بحذائه ثم ذكر بعض منافعهما العائدة على المكلفين فقال لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي وقد ذكرنا السنة الشمسية والسنة القمرية وكيفية دوران احداهما على الاخرى في تفسير قوله تعالى ان عدة الشهور والآية فلا حاجة الى التكرار ثم أشار الى سائر منافعهما وخواصهما بقوله ماخلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق والصواب دون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار والقمر خليفتها بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول تنتظم مصالح هذا العالم ويتحصل معايش الخلائق وبحركة القمر يحصل الشهور وباختلاف حاله في زيادة النور ونقصانه يختلف أحوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها التأمل والتدبر ولهذا قال يفصل الآيات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون بهذه الدلائل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض الآية ومعنى قوله وماخلق الله في السموات والارض كقوله وماخلق الله من شئ وقد مر في آخر الاعراف

الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم والجواب ان كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستديرة لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والجواب ماذكرنا في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل مركب يحل لا محالة ولئن سلمنا انها أزلية فحركاتها غير أزلية لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقل عنها والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز ان يكون بعض أوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك انهم قالوا الانسان عبارة عن هذا البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تاليف مخصوص لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال وأجيب بان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا أو جسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك انهم قالوا اذا قتل الانسان واغتذى به انسان آخر لزم ان تعاد تلك الاجزاء في بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال وأجيب بعين مما مر وهي ان الاجزاء الاصلية لا تصير جزأ من انسان آخر فهذه خلاصة ما وصل اليه العقول من أمر المعاد والله تعالى أعلم بحقائق الامور ثم عدد بعض نعمه على المكلفين فقال هو الذي جعل الشمس ضياء وهو أجوف واوي اجلهم مهموز اللام قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها ومن قرأ بهمزتين بينهما ألف فمعمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فانقلبت همزة كما في كساء وهو اما ان يكون جمع ضوء كحوض وحياض أو مصدر ضاء يضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من

حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال قلت يا رسول الله قول سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وتحيتهم يقول وتحية بعضهم بعضا فيها سلام أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار والعرب تسمي الملك التحية ومنه قول عمرو بن معدي كرب

أزور بها أباقابوس حتى * أتيح على تحيته بجند

ومنه قول زهير بن خباب الكلبي

من كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحيه

وقوله وآخر دعواهم يقول وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ولذلك خففت ان ولم تشدد لانه أريد بها الحكاية ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر وذلك فيما عليهم مضرة في نفس أو مال استعجالهم بالخير يقول كاستعجاله لهم في الخير بالاجابة اذا دعوه به لقضي اليهم أجلهم يقول لاهلكوا وعجل لهم الموت وهو الاجل وعنى بقوله لقضي لفرغ اليهم من أجلهم وتبدى لهم كما قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يقول فندع الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور في طغيانهم يقول في تمردهم وعتوهم يعمهون يعني يترددون وانما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله اجابة دعائهم في الشر لو استجاب لهم ان ذلك كان يدعوهم الى التقرب الى الوثن الذي يشركونه به أحدهم أو يضيف ذلك الى انه من فعله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان اذا غضب لولده وماله لا بارك الله فيه ولعنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل الله الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل الله اقضى اليهم أجلهم قال لاهلك من دعي عليه ولا مانه قال فنذر الذين لا يرجون لقاءنا قال يقول لا نهلك أهل الشرك ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقضي اليهم

باستماع كلام الله وألسنتهم بذكر الله وسائر أعضائهم بطاعة الله تعالى يهديهم ربهم بإيمانهم قال أكثر المفسرين معناه يهديهم الى الجنة ثوابا لهم على إيمانهم وأعمالهم الصالحة ومعنى قوله بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم ولقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول أنا عملك فينطلق به الى النار وقيل معنى الآية ان إيمانهم يهديهم الى مزايا من الالطاف ولوامع من الانوار بحيث تزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فتؤدي الى حصول المثوبات ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها فهذه الهداية عبارة عن الفوائد الزوائد الحاصلة في الدنيا بعد الايمان قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بإيمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو وجعل قوله تجري خبرا مستأنفا منقطعا عما قبله والتحقيق في تقرير هذا الوجه ان العلم نور والجهل ظلمة والروح كاللوح والعلوم والمعارف كالنقوش ولكن حالهما بالضد من النقوش الجسمانية فان تزاحم النقوش الجسمانية يكدر اللوح وتوارد النقوش المعنوية وتكاثرها يزيد للوح الروح لمعانا واشراقا حتى انه يقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة فليس فهم الرجل المنتهي للعلوم والحقائق كفهم المبتدئ فان الانسان اذا آمن بالله فقد أشرق روحه بنور المعرفة واذا واظب على الاعمال الصالحة حصلت له ملكة التوجه الى الآخرة والاعراض عن الدنيا ولا يزال تتزايد اشراقات هذه المعارف والملكات فيرتقي في معارجها لحظة فلحظة ولما كان لا نهاية لمراتب المعارف والانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهداية وفي قوله يهديهم ربهم بإيمانهم دليل لمن قال ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنهما يعدان الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق ومعنى تجري من تحتهم الانهار انهم يكونون في

وأوامر بتلاوته عليكم مندوحة عن معاداتكم ومتسع في الحال التي كنت لها منكم قبل أن يوحى الى وأوامر بتلاوته عليكم ونحوى الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا أدراكم به ولا أعلمكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يقول لو شاء الله لم يعلمكموه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يقول ما حذرتكم به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله وهو قول مشركي أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون لبث أربعين سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم به **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن انه كان يقرأ ولا أدرؤكم به يقول ما أعلمتكم به **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا أدراكم به يقول ولا أشعركم الله به وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية غلط وكان الفراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن انه قال ولا أدرؤكم به قال فان يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فاعلم الحسن ذهب اليها واما أن يصلح من دريت أو أدريت فلا لان الياء والواو اذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم ينقلبا الى ألف مثل قضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب الى طبيعته وفصاحته فهمزها لانها تضارع در أت الحد وشبهه وربما غلطت العرب في الحرف اذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز وسمعت امرأة من حي تقول رثأت زوجي بأبيات ويقولون لبأت بالحج وحلأت السويق يتغلطون لان حلأت قد يقال في رفع العطاش من الابل ولبأت ذهبت به الى اللبأ لبأ الشاء ورثأت زوجي ذهبت به الى رثأ اللبن اذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك الرثئة وكان بعض البصريين يقول لا وجه لقراءة الحسن هذه لانها من أدريت مثل أعطيت الا ان لغة بني عقيل أعطات يريدون أعطيت تحول الياء الفا قال الشاعر

الا أديت أهل اليمامة طي محرب * كناضاة الاعر المشقر

يريد كناضية حكى ذلك عن المفضل وقال زيد الخيل

لعمرك ما أخشى التصعلك مابقا * على الارض قيسي يسوق الاباعرا

فقال بقا وقال الشاعر

زجرت فقلنا الاتربع لزاجر * ان الغوي اذا نهى لم يعتب

يريد نهى قال وهذا كله على قراءة الحسن وهي مرغوب عنها قال وطي تصير كل ياء انكسر ما قبلها ألفا يقولون هذه جارأة وفي الترقوة ترقأة والعرقوة عرقاة قال وقال بعض طي قد لقت فزارة حذف الياء من لقيت لما لم يمكنها ان تحولها ألفا لسكون الياء فيلتقي ساكنان وقال زعم يونس ان نهى ورضى لغة معروفة قال الشاعر

وأبيت بالاعراض ذا البطن خالدا * نسأوتناسان يعد الموانيا

وانما خص كونها آيات بالمتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى التدبر والنظر قال العقال من تدبر فى هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس وان خالقها وخالقهم ما أهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من أمر ونهى ثم من ثواب وعقاب لتميز المحسن عن المسىء فهذه الاحوال فى الحقيقة دالة على صحة القول بالمبدأ والمعاد ثم شرع فى شرح أحوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا عن ابن عباس ومقاتل والكلبى معناه لا يخافون البعث كقوله تعالى وهم من الساعة مشفقون واستبعد الاكثرون تفسير الرجاء بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع أى لا يطمعون فى حسن لقائه كما يأمله السعداء أو لا يتوقعونه أصلا لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن طلب اللذات الحقيقية فارغون عن التوجه نحو السعادات الباقية ورضوا مع ذلك بالحياة الدنيا الحسية الخسيسة واطمأنوا بها سكنوا اليها كون العاشق الى معشوقه وهذه غاية الانهماك والاستغراق فى اللذات الجسمانية والذين هم عن آياتنا غافلون فلا يعتبرون بالآيات ولا ينظرون فى الدلائل الموصلة الى حقيقة المبدأ والمعاد فلم يقبلوها بالتقليد ولم ينظروا اليها بعين الاجتهاد أولئك مأواهم النار فيه معنى الجزاء ولذلك تعلق به قوله بما كانوا يكسبون وفيه ان الاعمال السابقة هى المؤثرة فى حصول العذاب الجسمانى وهو النار المحسوسة والعذاب الروحانى وهو نار البعد من المألوفات والقطيعة من السعادات الباقيات فيكون مثاله مثال من أخرج من مجالسة معشوقه فالقى فى بئر ظلمانية لا الف بها ولا مؤانس بل يكون فيها أنواع المؤذيات وأصناف الموحشات نعوذ بالله من تلك الحالات هذا حال من لا يؤمن بالمعاد فلا يعمل له واما حال الذى يؤمن به فذلك قوله ان الذين آمنوا استكملوا من جهة القوة النظرية وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية أو صدقوا بقوله ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح الذى جاءت به الانبياء والكتب من عند الله أو اشغلوا قلوبهم وأرواحهم بتحصيل المعرفة ثم جوارحهم بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار وآذانهم

فتؤمنون بالله ورسوله وتقرون بالبعث بعد الممات فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صدق ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر كيف أعمالنا فاروا الله من أعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية **حدثنى** المثنى قال ثنا يزيد بن عوف أبو روبعة بهذا قال ثنا حماد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان عوف بن مالك رضى الله عنه قال لابى بكر رضى الله عنه رأيت فيما يرى النائم كان سببا دلى من السماء فانتشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دلى فانتشط أبو بكر ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من رؤياك لا أرب لنا فيها فلما استخلف عمر قال يا عوف رؤياك قال وهل لك فى رؤياى من حاجة أولم تنهرنى قال ويحك انى كرهت ان تنعى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقص عليه الرؤيا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع قال أما احداهن فانه كائن خليفة وأما الثانية فانه لا يخاف فى الله لومة لائم وأما الثالثة فانه شهيد قال فقال يقول الله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فقد استخلفت يا ابن أم عمر فانظر كيف تعمل وأما قوله فانى لا أخاف فى الله لومة لائم فبما شاء الله وأما قوله فانى شهيد فانى لعمر الشهادة والمسلمون مطيعون به ثم قال ان الله على ما يشاء قدير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذى أنزلناه اليك يا محمد بينات واضحات على الحق دالات قال الذين لا يرجون لقاءنا يقول قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالمعاد الينا ولا يصدقون بالبعث ائت بقرآن غير هذا أو بدله يقول أو غيره قل لهم يا محمد ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى أى من عندى والتبديل الذى سألوه فيما ذكر ان يحول آية الوعيد آية وعد وآية الوعد وعيدا والحرام حلالا والحلال حراما فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ان ذلك ليس اليه وان ذلك الى من لا يرد حكمه ولا يتعقب قضاؤه وانما هو رسول مبلغ ومأمور متبع وقوله ان أتبع الا ما يوحى الى يقول قل لهم ما أتبع فى كل ما آمركم به أيها القوم وانهاكم عنه الا ما ينزله الى ربى ويأمرنى به انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم يقول انى أخشى من الله ان خالفت أمره وغيرت أحكام كتابه وبدلت وحيه فعصيته بذلك عذاب يوم عظيم هوله وذلك يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه معرفه الحجة على هؤلاء المشركين الذين قالوا له ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم أى ما تلوت هذا القرآن عليكم أيها الناس إبان كان لا ينزله على فيأمرنى بتلاوته عليكم ولا أدراكم به يقول ولا أعلمكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يقول فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل ان أتلوه عليكم ومن قبل ان يوحيه الى ربى أفلا تعقلون انى لو كنت متحملا ما ليس لى من القول كنت قد انتحلته فى أيام شبابى وحداثتى وقبل الوقت الذى تلوته عليكم فقد كان لى اليوم لو لم يوح الى

واوعر

تلك الانوار رجع من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض الخير على جميع المحتاجين ويدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما أمكنه وذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم اذا شاهدوا أثر نعمة الله عليهم بالاستغاضة والافاضة اختموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين وعلى هذا يدور أمرهم في العروج والنزول ما داموا في الدنيا فيكون كذلك حالهم في العقبى لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون * التأويل الر

ربه يقول علم ودليل نعلم به ان محمدا محق فيما يقول قال الله له فقل يا محمد انما الغيب لله أي لا يعلم أحد كم بفعل ذلك الا هو جل ثناؤه لانه لا يعلم الغيب وهو السر والخفي من الامور الا الله فانتظروا أيها القوم قضاء الله بيننا بتعجيل عقوبته للمبطل منا واظهاره الحق عليه اني معكم ممن ينتظر ذلك ففعل ذلك جل ثناؤه فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدر بالسيف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) يقول تعالى ذكره واذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورخاء بعد شدة أصابتهم وقيل عنى به القطر بعد القحط والضراء هي الشدة والرحمة هي الفرج يقول اذا لهم مكر في آياتنا استهزاء وتكذيب كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذا لهم مكر في آياتنا قال استهزاء وتكذيب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله قل الله أسرع مكرا يقول تعالى ذكره قل لهؤلاء المشركين المستهزئين من حجتنا وأدلتنا يا محمد الله أسرع مكرا أي أسرع محالا بكم واستدراجا لكم وعقوبة منكم من المكر في آيات الله والعرب تكتفي باذا من فعلت وفعلوا فلذلك حذف الفعل معها وانما معنى الكلام واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم مكر وا في آياتنا فاكتفى من مكروا باذا لهم مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يقول ان حفظتنا الذين نرسلهم اليكم أيها الناس يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره الله الذي يسيركم أيها الناس في البر على الظهر وفي البحر في الفلك حتى اذا كنتم في الفلك وهي السفن وجرين بهم يعني وجرت الفلك بالناس بريح طيبة في البحر وفرحوا بها يعني وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها والهاء في قوله بها عائدة على الريح الطيبة جاءتها ريح عاصف يقول جاءت الفلك ريح عاصف وهي الشديدة والعرب تقول ريح عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح وعصفت واعصفت في بني أسد فيما ذكر قال بعض بني دستر

حتى اذا اعصفت ريح مزعزعة * فيها قطار ورعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان يقول تعالى ذكره وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم يقول وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم وأحدق دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أوثانهم وآلهتهم وكان مفزعهم حينئذ الى الله دونها كما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دعوا الله مخلصين له الدين قال اذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة في قوله مخلصين له الدين هياشراهيا تفسيره ياحي ياقيوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم الى آخر الآية قال هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا كان الضر لم يدعو الا الله فاذا نجاهم اذا هم يشركون لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من

فيه اشارتان احداهما من الحق للخلق الى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال يا آلائي عليك في الازل وأنت في العدم وبلطفي عليك في الوجود وبرحمتي ورأفتي لك من الازل الى الابد والثانية من الحق لنبيه عليه السلام اليه يقول بانسك بي حين خلقت روحك ولم يكن ثالث وبلبيك الذي أجبتني به حين دعوتك للخروج من العدم فقلت ياسين أي يا سيد فقلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك بجذبة ارجعي الى ربك تلك أي هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل وراثته لك ولامتك الحكيم والحاكم على الكتب كلها فلا ينسخه كتاب وهو ينسخ الشرائع والاحكام والكتب كلها الى رجل منهم لما رأى فيه رجولية قبول الوحي دون غيره ويحتمل ان يكون معنى للناس الناسي عهد الله قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول من خرج من العدم الى الوجود أو هو العناية الازلية سبقت رحمتي غضبي لساحر مبين صدقوا فانهم مسحورون الا انه سحرهم سحرة ضعفاء فرعون النفس ان الذي ربيكم هو الذي خلق السموات سموات أرواحكم وأرض نفوسكم من ستة أنواع هي الروح والقلب والعقل والنفس الحيواني والنفس النباتي والصورة المعدنية ثم استوى على عرش القلب يدبر أمر السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا فرجعوا مقبولين بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله ونتيجتها عزوف النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عنده وهو رجوع المردودين بغير الاختيار بالسلاسل والاغلال ومن نتائجه تعلقات الدنيا واستيلاء صفات النفس بالقسط أي لكل بحسب كماله ونقصانه جعل

البساتين على مواضع مرتفعة كالسرر والارائك والانهار تجرى من بين أيديهم دعواهم فيها قال بعض المفسرين أى دعاؤهم وندا ؤهم كما يدعو القائت بقوله اللهم اياك نعبد وقيل الدعاء العبادة كقوله وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم لا على سبيل التكليف بل على سبيل الالهام والعادة ابتهاجا بذكر الله وقيل الادعاء بين الخاصمين والمعنى ان أهل الجنة يدعون فى الدنيا والآخرة تنزيه الله من المعايب والاقرار له بالالهية قال الفقال أصله من الدعاء لان الخصم يدعو خصمه الى من يحكم بينهما وقيل أى طريقتهم وسيرتهم وذلك لان المدعى للشئ مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة وان لم يكن فى قولهم سبحانك اللهم دعاء ولا دعوى وقيل ان تمنيهم كقوله لهم ما يدعون أى ما يتمنونه وتقول العرب ادع على ماشئت أى تمن فكان تمنيهم فى الجنة ليس الا تسبيح الله وتقديسه ولقد كانوا فى الدنيا يدعون فى الحروب من يسكنون اليه و يستنصرونه فيقولون يا آل فلان فاخبر الله تعالى عنهم ان انسهم فى الجنة بذكر الله وسكونهم بتحميده وتحيتهم فيها سلام أى بعضهم يحيى بعضا بالسلام وقيل هى تحية الله والملائكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول وآخر دعواهم أن الحمد هى ان المخففة من الثقيلة وأصله انه الحمد لله على ان الضمير للشأن قال أهل الظاهر من المفسرين فى سبب تخصيص هذه الاذكار باهل الجنة ان قوله سبحانك اللهم علم بين أهل الجنة وخدامهم اذا سمعوا ذلك منهم أتوهم بما يشتهونه قال ابن جريج ورد فى الاخبار انه اذا ورد بهم طير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك بذلك المشتهى فاذا نالوا منه شهوتهم قالوا الحمد لله رب العالمين وقال القاضى انه وعد المتقين بالثواب العظيم فاذا دخل أهل الجنة ووجدوا تلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم أى نسبحك عن الخلف فى الوعد وقيل الهم الله بنى آدم ربه فى الجنة بعد انقراض الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم فى قولهم ونحن نسبح بحمدك و يمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا بحسب قوته فاذا وصل العارف الصادق الى صفات جلال الله تعالى قال سبحانك واذا ارتقى منها الى الذات قال اللهم فاذا عجز عن ذلك المقام وارتد فى أوائل

روى عن ابن عباس فى قراءة ذلك أيضا وآية أخرى هى ما حدثنا به المثنى قال ثنا المعلى ابن أسد قال ثنا خالد بن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه كان يقرأ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به والقراءة التى لا أستجيز أن يعدوها هى القراءة التى عليها قراء الامصار قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يعنى ولا أعلمكم به ولا أشعركم به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك الى الكذب أى خلق أشر بعدنا وأوضع لقوله فى غير موضعه ممن اختلق على الله كذبا وافترى عليه باطلا أو كذب بآياته يعنى بحججه ورسله وآيات كتابه يقول له جل ثناؤه قل لهم ليس الذى أضفتونى اليه بالعجب من تكذيبكم على ربكم وافترائكم عليه وتكذيبكم بآياته انه لا يفلح المجرمون يقول انه لا ينجح الذين اجترموا الكفر فى الدنيا يوم القيامة اذا لقوا ربهم ولا ينالون الفلاح ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره و يعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من دون الله الذى لا يضرهم شيأ ولا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة وذلك هو الآلهة والاصنام التى كانوا يعبدونها و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعنى انهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض يقول أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الارض وذلك ان الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السموات ولا فى الارض وكان المشركون يزعمون انها تشفع لهم عند الله فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم أتخبرون الله ان ما لا يشفع فى السموات ولا فى الارض يشفع لكم فيها وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته بل يعلم الله ان ذلك خلاف ما تقولون وانها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تنزيها لله وعلوا عما يفعله هؤلاء المشركون من اشراكهم فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع وافترائهم عليه الكذب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما كان الناس الا أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا فى دينهم فافترقت بهم السبل فى ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك يقول ولولا انه سبق من الله انه لا يهلك قوما الا بعد انقضاء آجالهم لقضى بينهم فيما فيه يختلفون يقول لقضى بينهم بان يهلك أهل الباطل منهم وينجى أهل الحق وقد بينا اختلاف المختلفين فى معنى ذلك فى سورة البقرة وذلك فى قوله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين و بينا الصواب من القول فيه بشواهده فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا حين قتل أحد بنى آدم أخاه حدثنى المثنى قال ثنا القاسم قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه ۞ القول فى تاويل قوله (و يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره و يقول هؤلاء المشركون هلا أنزل على محمد آية من

بفتح الياء وكذلك إني أخاف أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو نفسي ان بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع ولادريكم بلام الابتداء فعلا ماضيا مثبتا روى أبو ربيعة عن البزي وقرأ حمزة وعلي وأبو عمر وخلف وورش من طريق النجاري والخزاز عن جبيرة وهبيرة وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وحماد ويحيى من طريق أبي حمدون بالامالة فعلا ماضيا منفيا بلا الباقون مثله ولكن بالتفخيم

وتزينت وظن أهلها يعني أهل الارض انهم قادرون عليها يعني على ما أنبتت وخرج الخبر عن الارض والمعنى للنبات اذ كان مفهوما بالخطاب ما عنى به وقوله أتاها أمرنا ليلا أو نهارا يقول جاء الارض أمرنا يعني قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات اما ليلا واما نهارا فجعلناها يقول فجعلنا ما عليها حصيدا يعني مقطوعة مقاوعة من أصولها وانما هي محصودة صرفت الى حصيد كان لم تغن بالامس يقول كان لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الارض نابتة قائمة على الارض قبل ذلك بالامس وأصله من غنى فلان بمكان كذا يغنى به اذا أقام به كما قال النابغة الذبياني

غنيت بذلك اذهم لك جيرة * منها تعطف وتنأله ٧ وتودد

يقول فكذلك يأتي الفناء على ما تتماهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الارض بعد حسنها وبهجتها حتى صار كان لم تغن بالامس كان لم تكن قبل ذلك نباتا على ظهرها يقول الله جل ثناؤه كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون يقول كما بينا لكم أيها الناس مثل الدنيا وعرفنا كم حكمها وأمرها كذلك نبين حجتنا وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ونظر وخص به أهل الفكر لانهم أهل التمييز بين الامور والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها الآية أي والله لمن تشبث بالدنيا وحدب عليها لتوشك الدنيا ان تلفظه وتقضي منه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وازينت قال أنبتت وحسنت **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها الا بذنوب أهلها قال قد قرأتها وليست في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن العباس هكذا يقرأها ابن عباس فارسلوا الى ابن عباس فقال هكذا أقرأنيها أبي بن كعب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان لم تغن بالامس يقول كان لم تعش كان لم تنعم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو اسامة عن اسماعيل قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول في قراءة أبي كان لم تغن بالامس وما أهلكناها الا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون واختلفت القراء في قراءة قوله وازينت فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق وازينت بمعنى وتزينت ولكنهم أدغموا التاء في الزاي لتقارب مخرجيهما وادخلوا الفا ليوصل الى قراءته اذ كانت التاء قد سكنت والساكن لا يبتدأ به وحكي عن أبي العالية وأبي رجاء والاعرج وجماعة أخر غيرهم انهم قرؤا ذلك وأزينت على مثال أفعلت والصواب من القراءة في ذلك وازينت لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره لعباده أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها فان مصيرها الى فناء وزوال كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلا الى هلاك وبوار ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ولها فاعملوا وما عند الله فالتمسوا بطاعته فان الله يدعوكم لي داره والى جنانه التي أعدها لاوليائه تسلموا من الهموم والاحزان فيها وتأمنوا من فناء ما فيها من النعيم والكرامة التي أعدها لمن دخلها وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لاصابة

تشركون بتاء الخطاب وكذلك في النحل ولروم حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء * الوقوف أجلهم ط لان ما بعده مستقبل فنحن نذر يعمهون أو قائما ط مسه ط يعملون ظلموا ط لان الواو للحال ليؤمنوا ط المجرمين يعملون بينات ط لان ما بعده جواب اذا أو بدله ط نفسي ج ط لان ان النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد الى ط ج لمثل ما قلنا عظيم ط به ه والوصل أولى للفاء أو لشدة اتصال المعنى من قبله ط تعقلون بآياته ط المجرمون عند الله ط في الارض ط يشركون فاختلفوا ط يختلفون من ربه ج ط للابتداء بالامر مع الفاء فانتظروا ج لاحتمال الابتداء أو التعليل المنتظرين ه * التفسير انه سبحانه ابتدأ في هذه السورة بذكر شبهات القوم فالاولى انهم تعجبوا من تخصيص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة فازال ذلك التعجب بالانكار وبالدلائل الدالة على صحة المبدأ والمعاد فكأنه قيل انه ما جاء الا بدليل التوحيد والاقرار بالمعاد فليس للتعجب معنى ثم شرع في شبهة أخرى وهي انهم كانوا يقولون ابدا اللهم ان كان محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم بقوله ولو يعجل الله الآية وقال القاضي لما ذكر الوعيد على عدم الايمان بالمبدأ والمعاد ذكر ان ذلك العذاب من حقه ان يتأخر عن هذه الحياة الدنيا والا نافى التكليف وقال الثقال لما وصفهم فيما مر بالغفلة أكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى أنذرهم استعجلوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة في تعجيل ايصال الشر اليهم فلعلهم يؤمنون أو يخرج من أصلابهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدائد يدعون الله بكشفها كما يجيء في الآية التالية وفي الرجاء

لآيات دالة على التوحيد لقوم يتقون الاخلاق الذميمة والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها كالرهابين والبراهمة وبعض الفلاسفة والله تعالى أعلم (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل

الشاكرين لك على نعمك وتخليصك اياناممن نحن فيه باخلاصنا العبادة لك وافراد الطاعة دون الآلهة والانداد واختلفت القراء فى قراءة قوله هو الذى يسيركم فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق هو الذى يسيركم من السير بالسين وقرأ ذلك أبو جعفر القارى هو الذى ينشركم من النشر وذلك البسط من قول القائل نشرت الثوب وذلك بسطه ونشره من طيه فوجه أبو جعفر معنى ذلك الى ان الله يبعث عباده فيبسطهم برا وبحرا وهو قريب المعنى من التسيير وقال وجرين بهم بريح طيبة وقال فى موضع آخر فى الفلك المشحون فوحد والفلك اسم للواحدة والجماع ويذكر ويؤنث قال وجرين بهم وقد قال هو الذى يسيركم فخاطب ثم عاد الى الخبر عن الغائب وقد بينت ذلك فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وجواب قوله حتى اذا كنتم فى الفلك جاءتها ريح عاصف وأما جواب قوله وظنوا أنهم أحيط بهم فدعوا الله مخلصين له الدين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا فى البحر انه أحيط بهم من الجهد الذى كانوا فيه اخلصوا لله ما وعدوه ويغوا فى الارض فتجاوزوا فيها الى غير ما أذن الله لهم فيها من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها يقول الله يا أيها الناس انما اعتداؤكم الذى تعتدونه على أنفسكم واياها تظلمون وهذا الذى أنتم فيه متاع الحياة الدنيا يقول ذلك بلاغ تبلغون به فى عاجل دنياكم وعلى هذا التأويل البغى يكون مرفوعا بالعائد من ذكره فى قوله على أنفسكم ويكون قوله متاع الحياة الدنيا مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا كما قال لم يلبسوا الا ساعة من نهار بلاغ بمعنى هذا بلاغ وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك انما بغيكم فى الحياة الحياة الدنيا فيكون البغى مرفوعا بالمتاع الدنيا على أنفسكم لانكم بكفركم تكسبونها غضب الله متاع الحياة الدنيا كانه قال انما بغيكم متاع وعلى أنفسكم من صلة البلاغ ثم برفع المتاع قرأت القراء سوى عبد الله ابن أبى اسحق فانه نصبه بمعنى انما بغيكم على أنفسكم متاعا فى الحياة الدنيا فجعل البغى مرفوعا بقوله على أنفسكم والمتاع منصوبا على الحال وقوله ثم الينا مرجعكم يقول ثم الينا بعد ذلك معادكم ومصيركم وذلك بعد الممات فننبئكم بما كنتم تعملون يقول فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله ونجازيكم على أعمالكم التى سلفت منكم فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره انما مثل ما تباهون فى الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت كمثل ماء أنزلناه من السماء يقول كمطر أرسلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فنبت بذلك المطر انواع من النبات مختلط بعضها ببعض كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ومما يأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعى وقوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى ظهر حسنها وبهاؤها وازينت يقول

وتزينت

عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) القراء آت لقضى اليهم مبنيا للفاعل أجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الآخرون مبنيا للمفعول ورفع أجلهم أو بدله بضم اللام وسكون الهاء روى خلف عن الكسائى والاخبار عنه وعن غيره الاشمام الى ان

وهم الذين نظرهم فى جميع الاحوال على المقدر المؤجل للامور حسب ارادته ومشيئته فلاجرم ان أصابهم السراء شكروا وان أصابهم الضراء صبروا فانقنوا ارادتهم فى ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج فى الآية تقديم وتأخير والتقدير واذا مس الانسان الضر بجنبه أو قاعدا أو قائما ودعانا لضر بان تعديد أحوال الدعاء أبلغ من تعديد أحوال الضر لانه اذا كان داعيا

على الدوام ثم نسى ذلك فى وقت الرخاء كان أعجب ومعنى مر مضى على طريقته التى له قبل مس الضراء ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه ومعنى كان لم يدعنا كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشأن كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تتبع الشهوات والمزين هو الله تعالى أو النفس أو الشيطان تفرع على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمى الكافر مسرفا لانه أنفق ماله من الاستعداد الشريف من القوى البدنية والاموال النفيسة فى الامور الخسيسة الزائلة من الاصنام التى هى أحقر من لاشئ ومن الشهوات الفانية التى لا أصل لها ولا دوام والمسرف فى اللغة هو الذى ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس فصح ما قلنا ثم ذكر ما يجرى مجرى الردع والزجر لهم عن القاء الشبه والاغاليط فقال ولقد أهلكنا القرون وقد مضى تفسير القرن فى أول الانعام ولما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال أى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهى المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا أو يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفى وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر والسبب فى اهلاكهم تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك أى مثل ذلك الجزاء وهو الاستئصال الكلى يجزى كل مجرم وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثم جعلناكم خلائف أى استخلفناكم فى الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا أو شرا استعير النظر للعلم الحقيقى الذى لا يتطرق اليه شك ويعنى به العلم الذى يتعلق به الجزاء كما مر فى الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا

عن أبى اسحق عن مسلم بن بديرعن حذيفة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك قال سمعت أبا اسحق يقول فى قول الله وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن **حدثنى** على بن عيسى قال ثنا شبابة قال ثنا أبو بكر الهذلى قال سمعت أبا تميمة الهجيمى يحدث عن أبى موسى الاشعرى قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة مناديا ينادى هل أنجز كم الله ما وعدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبى بكر الهذلى قال أخبرنا أبو تميمة الهجيمى قال سمعت أبا موسى الاشعرى يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل انجز كم الله ما عدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل أنجز كم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقى لكم شئ ان الله يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى شبيب عن أبان عن أبى تميمة الهجيمى انه سمع أبا موسى الاشعرى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادى أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم وقرأ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد النظر الى وجه ربهم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله وزيادة قال قيل له أرأيت قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة فاعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم قال نودوا يا أهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة فيتجلى لهم قال ابن أبى ليلى فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف فى أيمانهم وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم كل ذلك لم يكن شيأ فيما رأوا قال ثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم قال ثنا الحجاج ومعلى بن أسد قالا ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال لهم انه قد بقى من حقكم شئ لم تعطوه قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال فيما عرفوا عندهم كل شئ أعطوه قال ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قول الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى الرب **حدثنا** عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

كانوا يستعجلون النبي بالعذاب فقال ما معناه ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لماتوا وأهلكوا قال في الكشاف أصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل منه لهم وقيل التعجيل (٦٦) معناه طلب العجلة الان الاستعجال أشهر وأظهر فعنى الآية لو أراد الله عجلة الشر للناس كما أرادوا عجلة الخير لهم وقيل هما متلازمان فكل معجل يلزمه الاستعجال الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين واللائق بهم الطلب وسمى العذاب في الآية شرا لانه أذى وألم في حق المعاقب به ثم ان قوله ولو يعجل كان متضمنا لمعنى نفي التعجيل فيمكن ان يكون قوله فنذرهم معطوفا على منوي كانه قيل ولكن لا يعجل فيذرهم الزاما للحجة أو لمصالح أخرى ثم بين انهم كاذبون في استعجال الشر ولو أصابهم ما طلبوه أظهروا التحمل والطيش فقال واذا مس الانسان الضر أي هذا الجنس دعانا لجنبه اللام في معنى الوقت كقولك جئته لشهر كذا وان شئت قلت في موضع الحال لان الظرف والحال متآخيان فيصح عطف أحدهما على الآخر وتأويل أحدهما بالآخر أي دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما أو وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد انه يدعو الله في جميع أحواله لا يفتر عن الدعاء ثم ان خص الضر بالمرض احتمل ان يراد أنه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر على القعود أو قاعدا غير قادر على القيام أو قائما لا يطيق المشي الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها أو يراد ان من المضرورين من هو أسوأ حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يصبرون على الضراء قال بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر ومنهم عن من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا شبيه بحكم لو رود مثل قوله تعالى هل أتى على الانسان الآن يساعده نقل صحيح والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على اللاواء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وقليل ما هم

الطريق المستقيم وهو الاسلام الذي جعله جل ثناؤه سببا للوصول الى رضاه وطريقا لمن ركبه وسلك فيه الى جنانه وكرامته كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال الله السلام وداره الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والله يدعو الى دار السلام قال الله هو السلام وداره الجنة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لي لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل سيد بنى دارا ثم صنع مأدبة ثم أرسل داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انته حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثني خليد العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وبجنبتيها ملكان ينادي يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وأنزل ذلك في القرآن في قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كان جبرائيل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يقول تعالى ذكره للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه فاطاعوه فيما أمرونهى الحسنى ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحسنى والزيادة اللتين وعدهما المحسنين من خلقه فقال بعضهم الحسنى هي الجنة جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء والزيادة عليها النظر الى الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنا سفيان قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن أبي بكر للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سعد للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن اسحق عن عامر بن سعد قال في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل

معتبرا من العمر وهو أربعون من قبله أى من قبل نزول هذا القرآن أفلا تعقلون فيه قدح فى صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين المعجز للثقلين عن معارضته على من عرفوا حاله من عدم التعلم والمدارسة ومخالطة العلماء اذا شك فيه أنه من قبيل الوحى والمدد السماوى كان دليل انكار الضروريات وافتراء على الله فلهذا قال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآية وفيه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله لم يكن أحد أظلم منه ثم قبح الله أصنامهم معارضة لهم بنقيض مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بانهما جماد والمعبود لابد ان يكون أكمل من العابد واذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا تليق العبادة الا له ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك فى أوائل سورة البقرة فى قوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ثم أنكر عليهم معتقدهم بقوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاء اذ لو كان موجودا لكان معلوما لله العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور ويقول ما علم الله ذلك منى والمقصود انه ما وجد منك ذلك قط وفى قوله فى السموات ولا فى الارض تأكيد آخر لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم أو ابتداء كلام من الله تعالى تنزيها لنفسه عن اشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس يعنى العرب أو البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسير مثله فى سورة البقرة فى قوله كان الناس أمة واحدة والمقصود ههنا تقبيح صورة الشرك وعبادة الاصنام من دون الله فى أعينهم وتنفير طباعهم عن مثل هذا الامر المستحدث الفظيع ولولا كلمة سبقت من ربك من بناء أمر الثواب والعقاب على التكليف لا على الالجاء والقسر أو من تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة أو من قوله سبقت رحمتى غضبى لقضى بينهم عاجلا وابرز الحق من

قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة وزيادة ما أعطاهم فى الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة وقرأ وا تيناه أجره فى الدنيا قال ما أتاه مما يحب فى الدنيا عجل له أجره فيها وكان ابن عباس يقول فى قوله للذين أحسنوا الحسنى يقول للذين شهدوا ان لا اله الا الله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على احسانهم الحسنى ان يجزيهم على طاعتهم اياه الجنة وان تبيض وجوههم وعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ومن الزيادة على ادخالهم الجنة ان يكرمهم بالنظر اليه وان يعطيهم غرفا من لآلئ وان يزيدهم غفرانا ورضوانا كل ذلك من زيادات عطاء الله اياهم على الحسنى التى جعلها الله لاهل جنانه وعم ربنا جل ثناؤه بقوله وزيادة الزيادات على الحسنى فلم يخصص منها شيأ دون شئ وغير مستنكر من فضل الله ان يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم ان شاء الله وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يعم كما عمه عز ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة لا يغشى وجوههم كآبة ولا كسوف حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر والقتر الغبار وهو جمع قترة ومنه قول الشاعر

متوج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوقه الرايات والقترا

يعنى بالقتر الغبار ولا ذلة ولا هوان أولئك أصحاب الجنة يقول هؤلاء الذين وصفت صفتهم هم أهل الجنة وسكانها ومن هو فيها هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون أبدا لا تبيد فيخافوا زوال نعيمهم ولا هم يمغرجين فتنغص عليهم لذتهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وكان ابن أبى ليلى يقول فى قوله ولا يرهق وجوههم قتر **ما حدثنا** محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عفان قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد نظرهم الى ربهم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج ومعلى بن أسد قالا ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال سواد الوجوه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) يقول تعالى ذكره والذين عملوا السيئات فى الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله جزاء سيئة من عمله السيئ الذى عمله فى الدنيا بمثلها من عقاب الله فى الآخرة وترهقهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله اياهم ما لهم من الله من عاصم يقول ما لهم من الله من مانع يمنعهم اذا عاقبهم يحول بينه وبينهم وبنحو الذى قلنا فى قوله وترهقهم ذلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترهقهم ذلة قال تغشاهم ذلة وشدة واختلف أهل العربية فى الرافع للجزاء فقال بعض نحوى الكوفة رفع باضمار لهم كانه قيل ولهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فصيام ثلاثة أيام فى الحج والمعنى فعليه صيام ثلاثة أيام قال وان شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله وجزاء سيئة بمثلها وقال بعض نحوى البصرة الجزاء مرفوع بالابتداء وخبره بمثلها قال ومعنى الكلام جزاء سيئة مثلها وزيدت الباء كما زيدت فى قولهم بحسبك قول السوء وقد أنكر ذلك من قوله بعضهم فقال يجوز أن تكون الباء فى

لينظر الى أعمالنا فارواالله من أعمالكم خيرا بالليل والنهار ثم حكى نوعا ثالثا من شبههم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أى لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان مؤمنا بالنشور فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم طلبوا من الرسول أحد أمرين اما الاتيان بقرآن غير (٦٨) هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض

الآيات ووضع أخرى فى مكانها فامره الله تعالى ان يقول فى جوابهم مايكون لى أى ماينبغى ومايحل أن أبدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى فنفى عن نفسه أحد القسمين الذى هو أسهل وأقل ليلزم منه نفى الاصعب الاكثر بالطريق الاولى ثم أكد الجواب بقوله ان اتبع أى ماأتبع الا ماتوحى الى ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وقد تمسك بهذا نفاة القياس ونفاة جواز الاجتهاد وأجيب بان رجوعهما أيضا الى الوحى ونقل عن ابن عباس ان قوله انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وضعف بان النسخ انما يكون فى الاحكام والتعبدات لا فى ترتيب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الالتماس منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبى انهم خمسة نفر من مشركى مكة أوهم المستهزؤن فى قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل الخبرية والامتحان حتى انه ان فعل ذلك علموا انه كاذب أو أرادوا ان هذا القرآن مشتمل على ذم آلهتهم فطلبوا قرآنا آخر لا يكون كذلك ثم أكد كون هذا القرآن من عند الله سبحانه وانه غير مستبد فى ايراده فقال لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا

النار نودوا يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فالوا وما هو ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فيتجلى لهم فوالله ما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولفظ الحديث لعمرو **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن على وابن بشار عن عبد الرحمن قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن عمران عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تبارك وتعالى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن عامر ابن سعد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة بلغنا ان المؤمنين لما دخلوا الجنة نادا هم مناد ان الله وعدكم الحسنى وهى الجنة وأما الزيادة فالنظر الى وجه الرحمن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى قال ثنا جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال الحسنى النضرة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع أبا العالية قال ثنا أبى بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال آخرون فى الزيادة بما **حدثنا** به يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن الحكم عن على رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم عن على رضى الله عنه نحوه الا انه قال فيها أربعة أبواب قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم بن عيينة عن على رضى الله عنه مثل حديث يحيى بن طلحة عن فضيل سواء وقال آخرون الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة والزيادة التضعيف الى تمام العشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال هو مثل قوله ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله وقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن علقمة بن قيس للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال قلت هذه الحسنى فما الزيادة قال ألم تر ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة بالحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وقال آخرون الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة زيادة مغفرة من الله ورضوان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال آخرون الزيادة ما أعطوا فى الدنيا ذكر من

أدراكم ولا أعلمكم الله به على لسانى ومن قرأ بلام الابتداء فمعناه ماتلوته أنا عليكم ولا أخبركم الله به على لسان غيرى ولكنه عن على من يشاء من عباده فرآنى أهلا لذلك دون غيرى وقرئ لا أدراكم به بالهمزة ووجهه ان تكون الهمزة مقلوبة من الالف أو يكون من الدرء الدفع ومعنى ادرأته جعلته دارئا أى لم أجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال وتكذبوننى فقد لبثت فيكم عمرا أى بعضا قال

التلاوة جزء وعلى وخلف وروح وروى عن عاصم نبلو بالنون ثم الباء الموحدة كل نفس بالنصب الباقون بتاء التأنيث كل بالرفع * الوقوف آباؤنا ط مكرا ط تمكرون ه والبحر ط فى الفلك ج ط للعدول مع ان جواب اذا منتظر احيط بهم ط لان قوله دعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو متلبس به وان جعل دعوا جوابا (٧١) عن سؤال سائل فاصنعوا كان لا للوقف وجه

لواحد وأما اذا كان لاثنين فلا تكاد تقول الا فاعلت وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون وذلك حين تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله ونصبت لهم آلهتهم قالوا كنا نعبد هؤلاء فقالت الآلهة لهم ما كنتم إيانا تعبدون كما حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون فيقال هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لإياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم قال فرقنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون قالوا بلى قد كنا نعبدكم فقالوا كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم فقال الله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت الآية وروى عن مجاهد انه كان يتأول الحشر في هذا الموضع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش قال سمعتهم يذكرون عن مجاهد في قوله ويوم نحشرهم جميعا قال الحشر الموت والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله لان الله تعالى ذكره أخبر انه يقول يومئذ للذين أشركوا ماذا كرانه يقول لهم ومعلوم ان ذلك غير كائن في القبر وانه انما هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والاوثان لهم يوم القيامة اذ قال المشركون بالله لها إياكم كنا نعبد كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم أي انها تقول حسبنا الله شاهدا بيننا وبينكم أيها المشركون فانه قد علم انا ما علمنا ما تقولون انا كنا عن عبادتكم لغافلين يقول ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله الا غافلين لا نشعر به ولا نعلم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال كل شئ يعبد من دون الله حدثني المثنى قال ثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال يقول ذلك كل شئ كان يعبد من دون الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اختلفت القراء في قراءة قوله هنالك تبلو كل نفس بالباء بمعنى عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر وكان ممن يقرأه ويتأوله كذلك مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت قال تختبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز تتلو كل نفس ما أسلفت بالتاء واختلف قارئ ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه وتأويله هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا ذلك اليوم وروي بنحو ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرتضى انه قال يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة فيتبعونهم حتى يوردوهم النار قال ثم تلا رسول الله

الدين ج لاحتمال اضمار القول وجعل الدعاء في معنى القول الشاكرين ه بغير الحق ط على أنفسكم ط الا لمن جعله متعلقا بينبئكم تعملون ه والانعام ط عليها ج لان ما بعده جواب اذا بالامس ط يتفكرون ه السلام ط مستقيم ه وزيادة ط ولا ذلة ط الجنة ج ط خالدون ه بمثلها ط لان قوله وترهقهم معطوف على محذوف أي يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم ذلة عاصم ج ط لان الكاف لا يتعلق بعاصم مع تعلقها بذلة قبله معنى لان رهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه بقوله كأنما مظلما ط أصحاب النار ج ط خالدون ه شركاؤهم ج للعدول مع فاء التعقيب تعبدون لغافلين ه يفترون ه نصف الجزء * التفسير لما بين في الآية المتقدمة انهم يطلبون الآيات الزائدة عنادا ومكرا ولجاجا أكد ذلك بقوله واذا أذقنا روى انه سبحانه سلط القحط على أهل مكة سبع سنين ثم رحمهم وأنزل الامطار النافعة ثم انهم أضافوا تلك المنافع الى الاصنام وقيل نسبوها الى الانواء فقابلوا نعم الله بالكفران فذلك مكرهم وهو احتيالهم في دفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه من القاء شبهة أو تخليط في المناظرة وفي تخصيص الاذاقة بجانب الرحمة دليل على ان كثيرا من الرحمة قليل بالنسبة الى رحمته الواسعة وفيه ان الانسان لغاية ضعفه الفطري لا يطيق أدنى الرحمة كأنه لا يطيق أدنى الالم الذي يمسه قال في الكشاف معنى مستهم خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم وهذا أيضا من جملة الضعف انه نسي ما عهده من الضر الشديد واذا الثانية للمفاجاة وقع مقام الفاء في جواب الشرط كما مر في قوله اذا هم يقنطون وفائدته ان يعلم انهم فاجؤا وقوع المكر منهم في وقت الاذاقة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدر ما ينفضوا من رشح عرقهم غبار

المبطل ثم ذكر نوعا رابعا من أعاليطهم فقال ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه وقدم تفسيره في الانعام في قوله لولا أنزل عليه آية من ربه كأنهم لم يعتدوا بالقرآن آية فاقترحوا غيره تعنتا فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فانتظروا نزول ما اقترحتموه وهذا أمر فيه تهديد وعيد والله ورسوله أعلم (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) القراآت يمكرون بياء الغيبة سهل ويروح الباقون بالتاء الفوقانية ينشركم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون يسيركم من التسيير متاع بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع قطعا بسكون الطاء ابن كثير وعلي وسهل ويعقوب والآخرون بفتحها تتلو بتاءين من

حسب لان التأويل ان قلت السوء فهو حسبك فلما لم تدخل الجزاء أدخلت في حسب بحسبك أن تقوم ان قلت فهو حسبك فان مدح ما بعد حسب أدخلت الباء فيما بعدها كقولك حسبك بزيد ولا يجوز بحسبك زيد لان زيدا الممدوح فليس بتأويل جزاء وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يكون الجزاء مرفوعا باضمار بمعنى فلهم جزاء سيئة بمثلها لان الله قال في الآية التي قبلها للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فوصف ما أعدلا وليائه ثم عقب ذلك بالخبر عما أعد الله لاعدائه فاشبه بالكلام ان يقال وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة واذا وجه ذلك الى هذا المعنى كانت الباء صلة للجزاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره كأنما البست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات قطعا من الليل وهي جمع قطعة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال ظلمة من الليل واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى قطعا فقرأته عامة قراء الامصار قطعا بفتح الطاء على معنى جمع قطعة وعلى معنى ان تأويل ذلك كأنما أغشيت وجه كل انسان منهم قطعة من سواد الليل ثم جمع ذلك فقيل كأنما أغشيت وجوههم قطعا من سواد اذ جمع الوجه وقرأه بعض متأخري القراء قطعا بسكون الطاء بمعنى كأنما أغشيت وجوههم سوادا من الليل وبقية من الليل ساعة منه كما قال فاسر باهلك بقطع من الليل أي ببقية قد بقيت منه ويعتل لتصحيح قراءته ذلك كذلك انه في مصحف أبي ويغشى وجوههم قطع من الليل مظلم والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء لاجماع الحجة من قراء الامصار على تصويبها وشذوذ ما عداها وحسب الاخرى دلالة على فسادها خروج قارئها مما عليه قراء أهل الامصار والاسلام فان قال لنا قائل فان كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت فما وجه تذكير المظلم وتوحيده وهو من نعت القطع والقطع جمع لمؤنث قيل في تذكيره ذلك وجهان أحدهما ان يكون قطعا من الليل وان يكون من نعت الليل فلما كان نكرة والليل معرفة نصب على القطع فيكون معنى الكلام حينئذ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل المظلم ثم حذفت الالف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع وتسمي أهل البصرة ما كان كذلك حالا والكوفيون قطعا والوجه الآخر على نحو قول الشاعر لوان مدحة حي منشرا أحدا * والوجه الآخر أحسن وجهيه وقوله أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين وصفت صفتهم أهل النار الذين هم أهلها هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كثون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعا ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهة والانداد مكانكم أي امكثوا مكانكم وقفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والاوثان فزيلنا بينهم يقول ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به وبين غيره وأبنته منه وقال فزيلنا ارادة تكثير الفعل وتكريره ولم يقل فزلنا بينهم وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقرأه فزيلنا بينهم كما قيل ولا تصعر خدك ولا تصاعر خدك والعرب تفعل ذلك كثيرا في فعلت يلحقون فيها أحيانا ألفا مكان التشديد فيقولون فاعلت اذا كان الفعل لواحد

يقول فاى وجه عن الهدى والحق تصرفون وسواهما تسلكون وأنتم مقرون بان الذى تصرفون عنه هو الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره كما قد صرف هؤلاء المشركون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك يقول وجب عليهم قضاؤه وحكمه فى السابق من علمه على الذين فسقوا فخرجوا من طاعة ربهم الى معصيته وكفروا به انهم لا يؤمنون يقول لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هل من شركائكم يعنى من الآلهة والاوثان من يبدأ الخلق ثم يعيده يقول من ينشئ خلق شئ من غير أصل فيحدث خلقه ابتداء ثم يعيده يقول ثم يفنيه بعد انشائه ثم يعيده كهيئته قبل ان يفنيه فانهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها وفى ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم فى دعواهم انها أرباب وهم لله فى العبادة شركاء كاذبون مفترون فقل لهم حينئذ يا محمد الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شئ ويحدثه من غير أصل ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل الفناء فانى تؤفكون يقول فاى وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون وتقلبون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فانى تؤفكون قال انى تصرفون وقد بينا اختلاف المختلفين فى تأويل قوله أنى تؤفكون والصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده فى سورة الانعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله وذلك آلهتهم وأوثانهم من يهدى الى الحق يقول من يرشد ضالا من ضلالته الى قصد السبيل ويسدد حائرا عن الهدى الى واضح الطريق المستقيم فانهم لا يقدرون ان يدعوا ان آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالا أو تهدى حائرا وذلك انهم ان ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة فاذا قالوا لا وأقروا بذلك فقل لهم فالله يهدى الضال عن الهدى الى الحق أفمن يهدى أيها القوم ضالا الى الحق وحائرا عن الرشد الى الرشد أحق أن يتبع الى ما يدعو اليه أم من لا يهدى الا أن يهدى واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أم من لا يهدى بتسكين الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين وكأن الذى دعاهم الى ذلك انهم وجهوا أصل الكلمة الى انه أم من لا يهتدى ووجدوه فى خط المصحف غير ما قرؤا وان التاء حذفت لما أدغمت فى الدال فاقروا الهاء ساكنة على أصلها الذى كانت عليه وشددوا الدال طلبا الادغام التاء فيها فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال وكذلك فعلوا فى قوله وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وفى قول يخصمون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال وأموا ما أمه المدنيون من الكلمة غير انهم نقلوا حركة التاء من يهتدى الى الهاء الساكنة فحركوا بحركتها وأدغموا التاء فى الدال فشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال بنحو ما قصده قراء أهل المدينة غير انه كسر الهاء لكسرة الدال من يهتدى استثقالا للفتحة بعدها كسرة فى حرف واحد وقرأ ذلك بعض علماء قراء الكوفيين أم من لا يهدى بتسكين الهاء وتخفيف الدال وقالوا ان العرب تقول

الانكار والتقبيح وقال الامام فخر الدين الرازى الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة فى هذه الآية دليل المقت والتبعيد كما ان عكس ذلك فى قوله اياك نعبد دليل الرضا والتقريب قلت هذا وجه حسن اما قوله دعوا الله مخلصين فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من آلهتهم شيأ وأقروا لله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطرارى وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر والالم لم يدعوا الا الله وعن أبى عبيدة ان المراد من ذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا تفسيرة ياحى ياقيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رضى الله عنه ما الدليل على اثبات الصانع فقال أخبرنى عن حرفتك فقال التجارة فى البحر قال صف لى كيف حالك فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من ألواحها وجاءت الرياح العاصفة فقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل وجدت فى قلبك تضرعا فقال نعم قال جعفر فالهك هو الذى تضرعت اليه فى ذلك الوقت لتنجيتنا من هذه الشدة كما مر فى الانعام يبغون فى الارض بغير الحق البغى قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وأصله الطلب فلهذا أكد المعنى بقوله بغير الحق قال فى الكشاف انما زاد هذا القيد احترازا من استيلاء المسلمين على أرض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حق عندهم كقولهم يقتلون النبيين بغير الحق من قرأ متاع بالنصب فما قبله جملة تامة أى انما بغيكم وبال على أنفسكم وهو مصدر مؤكد كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ومن قرأ بالرفع فاما على ان التقدير هو متاع الدنيا بعد تمام الكلام أو على انه خبر وقوله على أنفسكم صلة أى انما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم بغى بعضكم على بعض منقطعة الحياة الدنيا لا بقاء لها والبغى من منكرات المعاصى قال صلى الله عليه وسلم أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين

الضر ولهذا قال سبحانه قل الله أسرع مكرا يقدر على ايصال جزاء مكرهم اليهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم ولكنه يمهلهم لاجل معلوم ليتضاعف خبثهم مع كونه محفوظا بيانه قوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وقدم تحقيق هذا في تفسير قوله و يرسل عليكم حفظة واعلم ان مضمون هذه الآية قريب من مضمون قوله واذا مس الانسان الضر الاان هذه زائدة عليها بدقيقة هي انهم بعد الاعراض عن الدعاء يطلبون الغوائل و يقابلون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون رأسا برأس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثالا حتى ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال هو الذي يسيركم ومن قرأ ينشركم فكقوله فانتشروا في الارض قال بعض العلماء المسير في البحر هو الله سبحانه وتعالى وأما في البر فالمراد من التسيير التمكين والاقدار والحق ان جميع الافعال والحركات مستندة الى احداث الله تعالى غاية ذلك ان آثار اقداره واحداثه في البحر أظهر كما مر في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر قال الفقال هو الله الهادي لكم الى السير في البحر طلبا للمعاش وهو المسير لكم لاجل انه هيأ لكم أسباب ذلك السير وحتى لانتهاء الغاية والغاية مضمون الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة في الشرط ثلاثة أولها الكون في الفلك وثانيها جري الفلك بهم بالريح الطيبة والضمير في جرين للفلك على انها جمع كما مر وثالثها فرحهم بها والقيود المعتبرة في الجزاء ثلاثة أيضا أولها جاءتها أي الفلك أو الريح الطيبة تلتهار يح عاصف ذات عصوف كلابن لذات اللبن أولان لفظ الريح مذكر والعصوف شدة هبوب الريح وثانيها وجاءهم الموج من كل مكان أي من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق البحر وثالثها وظنوا انهم أحيط بهم أي غلب على ظنونهم الهلاك وأصله ان العدو اذا أحاط بقوم أو بلد فقد دنوا من البوار فجعل يقول

صلى الله عليه وسلم هذه الآية هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت وقال بعضهم بل معناه تتلو كتاب حسناته وسيئاته يعني تقرأ كما قال جل ثناؤه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقال آخرون تبلو تعاين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت قال ما عملت تبلوا تعاينه * والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متقاربتا المعنى وذلك ان من تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا هجم به على مورده فخبر هنالك ما أسلف من صالح أو سيئ في الدنيا وان من خبر ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة فانما يخبر بعد مصيره الى حيث أحله ما قدم في الدنيا من عمله فهو في كلتا الحالتين متبع ما أسلف من عمله مختبر له فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا فمصيب الصواب في ذلك وأما قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فانه يقول ورجع هؤلاء المشركون يوم ينادي الله الذي هو ربهم ومالكهم الحق لاشك فيه دون ما كانوا يزعمون انهم لهم أرباب من الآلهة والانداد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وبطل عنهم ما كانوا يتخرصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم انهم لله شركاء وانها تقربهم منه زلفى كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله و ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال ما كانوا يدعون معه من الانداد والآلهة ما كانوا يفترون الآلهة وذلك انهم جعلوها أندادا وآلهة مع الله افتراء وكذبا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الاوثان والاصنام من يرزقكم من السماء الغيث والقطر و يطلع لكم شمسها و يغطش ليلها و يخرج ضحاها ومن الارض أقواتكم وغذاءكم الذي ينبته لكم وثمار أشجارها أم من يملك السمع والابصار يقول أم من ذا الذي يملك أسماعكم وأبصاركم التي تسمعون بها ان يزيد في قواها أو يسلبكموها فيجعلكم صما وأبصاركم التي تبصرون بها ان يضيئها لكم و ينيرها أو يذهب بنورها فيجعلكم عميا لا تبصرون ومن يخرج الحي من الميت يقول ومن يخرج الشيء الحي من الميت و يخرج الميت من الحي يقول ويخرج الشيء الميت من الحي وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل والصواب من القول عندنا في ذلك بالادلة الدالة على صحته في سورة آل عمران بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ومن يدبر الامر وقل لهم من يدبر أمر السماء والارض وما فيهن وأمركم وأمر الخلق فسيقولون الله يقول جل ثناؤه فسوف يجيبونك بان يقولوا الذي يفعل ذلك كله الله فقل أفلا تتقون يقول أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وادعائكم ربا غير من هذه لصفة صفته وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيأ ولا يملك لكم ضرا ولا نفعا ولا يفعل فعلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) يقول تعالى ذكره لخلقه أيها الناس فهذا الذي يفعل هذه الافعال فيرزقكم من السماء والارض ويملك السمع والابصار و يخرج الحي من الميت والميت من الحي و يدبر الامر الله ربكم الحق لاشك فيه فماذا بعد الحق الا الضلال يقول فاي شيء سوى الحق الا الضلال وهو الجور عن قصد السبيل يقول فاذا كان الحق هو ذا فادعاؤكم غيره الها و ربا هو الضلال والذهاب عن الحق لاشك فيه فانى تصرفون

احاطة العدو بالشخص مثلا في الهلاك وقرئ في الفلك والياء زائدة كما في الاجري أو أريد به الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه قال في الكشاف وانما التفت في قوله وجرين بهم الى آخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم لتعجبهم منها و يستدعي منهم

وقد كان بعض نحوى البصرة يقول معنى ذلك قل فاتوا بسورة مثل سورته ثم القيت سورة وأضيف المثل الى ما كان مضافا اليه السورة كما قيل واسئل القرية يراد به واسأل أهل القرية وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويزعم ان معناه فاتوا بقرآن مثل هذا القرآن والصواب من القول فى ذلك عندى ان السورة انما هى سورة من القرآن وهى قرآن وان لم يكن جميع القرآن فقيل لهم فاتوا بسورة مثله ولم يقل مثلها لان الكناية أخرجت على المعنى أعنى معنى السورة لا على لفظها لانها لو أخرجت على لفظها لقيل فاتوا بسورة مثلها وادعوا من استطعتم من دون الله يقول وادعوا أيها المشركون على ان تاتوا بسورة مثلها من قدرتم ان تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم من دون الله يقول من عند غير الله فاجمعوا على ذلك واجتهدوا فانكم لا تستطيعون ان تاتوا بسورة مثله أبدا وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين فى أن محمدا افتراه فاتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الاتيان بها فان لم تفعلوا ذلك فلا شك انكم كذبة فى زعمكم ان محمدا افتراه لان محمدا لن يعدو ان يكون بشرا مثلكم فاذا عجز الجميع من الخلق ان ياتوا بسورة مثله فالواحد منكم عن ان ياتى بجميعه أعجز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليك فى هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم ولما يأتهم تاويله يقول ولما يأتهم بعد بيان ما يؤل اليه ذلك الوعيد الذى توعدهم الله فى هذا القرآن كذلك كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعيد الله كذلك كذب الامم التى خلت قبلهم بوعيد الله اياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عقبى كفر من كفر بالله ألم نهلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق يقول فان عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويجحدون بآياتى من كفار قومك كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الامم ان لم ينيبوا من كفرهم ويسارعوا الى التوبة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين) يقول تعالى ذكره ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به يقول من سوف يصدق بالقرآن ويقر أنه من عند الله ومنهم من لا يؤمن به أبدا يقول ومنهم من لا يصدق به ولا يقر أبدا وربك أعلم بالمفسدين يقول والله أعلم بالمكذبين به منهم الذين لا يصدقون به أبدا من كل أحد لا يخفى عليه وهو من وراء عقابه فاما من كتب له انه يؤمن به منهم فانى سانوب عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا برىء مما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كذبك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فقل لهم أيها القوم لى دينى وعملى ولكم دينكم وعملكم لا يضرنى عملكم ولا يضركم عملى وانما يجازى كل عامل بعمله أنتم بريئون مما أعمل لا تؤخذون بجريرته وأنا برىء مما تعملون لا أؤاخذ بجريرة عملكم وهذا كما قال جل ثناؤه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وقيل ان هذه الآية منسوخة نسخها الجهاد والامر بالقتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الآية قال أمره بهذا

وكذلك نفصل الآيات ذكر واحدة منها بعد الاخرى لتكون كثرتها وتواليها سببا لقوة اليقين وموجبا لزوال الشك لقوم يتفكرون فى أحوال الآفاق والانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم فى الآخرة بقوله والله يدعو الى دار السلام ومثله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سيد بنى دار اوضع مائدة وأرسل داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل ورضى عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم يأكل ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فيه الشمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلائق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام واتفقوا على ان دار السلام هو الجنة واختلفوا فى سبب التسمية فقيل لان السلام هو الله والجنة داره فالاضافة للتشريف وانما أطلق اسم السلام عليه تعالى لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخليص المضطرين عن المكاره والآفات وكفى بدارا اضافها الله تعالى لنفسه فضلا وشرفا وبهجة وسرورا وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات والمخافات وقيل لغشو السلام بينهم تحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن هنا ذهب أهل السنة الى ان الهداية والضلالة والخير والشر كلها بمشيئة الله تعالى وارادته وقالت المعتزلة المراد ويهدى من يشاء اجابة تلك الدعوة ويعنون ان من أجاب الدعاء

الفاخرة وروى اثنتان يجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم على أنفسكم أي لا يتهيأ لكم بغي بعضكم على بعض الا أياما قلائل وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدنا من المجازاة مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون (٧٤) وهو في هذا الموضع وعيد بالعقاب كقول الرجل في معرض التهديد سأخبرك بما فعلت ثم ذكر مثلا لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها فقال انما مثل الحياة الدنيا أي صفتها العجيبة الشأن كماء أنزلناه من السماء فاختلط به أي اشتبك بسبب هذا الماء نبات الارض فيحتمل ان يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كلهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان النبات كان في أول بروزه ومبدأ حدوثه غير مهتز ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتز وربا حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثف حتى اذا أخذت الارض زخرفها قال الجوهري الزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور وازينت أصله تزينت فادغم واجتلبت لذلك همزة الوصل وهذا كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس التي تاخذ الثياب الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم تزين بجميع الاقسام المعهودة لها من حمرة وبياض ونحوهما وظن أهلها أي غلب على ظنونهم أو تيقنوا انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ريعها أتاها أمرنا باهلاكها واستئصالها وضربها ببعض العاهات ليلا أو نهارا أي حين غفلتهم بالنوم أو حين اشتغالهم وتقلبهم في طلب معايشهم فجعلناها أي زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كان لم تغن أي كان الشأن لم يلبث زرعها بالامس أي في زمان قريب يقال غنى بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا أقام به والامس مثل في الوقت القريب هذا وقد والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال في الكشاف شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه وقيل المراد عاقبة هذه الحياة التي ينفقها المرء

هديت بمعنى اهتديت قالوا فمعنى قوله أم من لا يهدي أم من لا يهتدي الا أن يهدى * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أم من لا يهدي بفتح الياء وتشديد الدال لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك وان ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب وفيهم المنكر غيره وأحق الكلام ان يقرأ بافصح اللغات التي نزل بها كلام الله تبارك وتعالى فتأويل الكلام اذا أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهتدي الى شئ الا ان يهدى فكان بعض أهل التأويل يزعم ان معنى ذلك أم من لا يقدر ان ينتقل عن مكانه الا ان ينقل وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدي الى ان يهدى قال الاوثان الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أمن لا يهدي الا ان يهدى قال الوثن وقوله فما لكم كيف تحكمون الا يعلمون ان من يهدي الى الحق أحق ان يتبع من الذي لا يهتدي الى شئ الا ان يهديه اليه هاد غيره فتتركوا اتباع من لا يهتدي الى شئ وعبادته وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده دون ما تشركون فيها من آلهتكم وأوثانكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الا ظنا يقول الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم منه في شك وريبة ان الظن لا يغني من الحق شيأ يقول ان الشك لا يغني من اليقين شيأ ولا يقوم في شئ مقامه ولا ينتفع به حيث يحتاج الى اليقين ان الله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وهو لهم بالمرصاد حيث لا يغني عنهم ظنهم من الله شيأ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) يقول تعالى ذكره ما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله يقول ما ينبغي له ان يتخرصه أحد من عند غير الله وذلك نظير قوله وما كان لنبي ان يغل بمعنى ما ينبغي لنبي ان يغله أصحابه وانما هذا خبر من الله جل ثناؤه ان هذا القرآن من عنده أنزله الى محمد عبده وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا هو شعر وكهانة والذين قالوا انما يتعلمه محمد من يحسن الرومي يقول لهم جل ثناؤه ما كان هذا القرآن ليتخلقه أحد من عند غير الله لان ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه يقول تعالى ذكره ولكنه من عند الله أنزله مصدقا لما بين يديه أي لما قبله من الكتب التي نزلت على أنبياء الله كالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وتفصيل الكتاب يقول وتبيان الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علمه لا ريب فيه يقول لا شك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله قل يا محمد لهم ان كان كما تقولون اني اختلقته وافتريته فانكم مثلي من العرب ولساني مثل لسانكم وكلامي مثيوا بسورة مثل هذا القرآن والهاء في قوله مثله كناية عن القرآن

بقوله والذين أى وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين جوز ان يكون التقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة فى الآية المتقدمة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله فناسب ان يكون فدل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على

قبل فالينا مرجعهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولكل أمة خلت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته اليهم كما أرسلت محمدا اليكم يدعون من أرسلتهم اليهم الى دين الله وطاعته فاذا جاء رسولهم يعنى فى الآخرة كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قال يوم القيامة وقوله قضى بينهم بالقسط يقول قضى حينئذ بينهم بالعدل وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيأ ولكن يجازى المحسن باحسانه والمسىء من أهل الايمان اما أن يعاقبه الله واما ان يعفو عنه والكافر يخلد فى النار فذلك قضاء الله بينهم بالعدل وذلك لا شك عدل لا ظلم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قضى بينهم بالقسط قال بالعدل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذى تعدنا انه يأتينا من عند الله وذلك قيام الساعة ان كنتم صادقين أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به من ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لمستعجليك وعيد الله القائلين لك متى يأتينا الوعد الذى تعدنا ان كنتم صادقين لا أملك لنفسى أيها القوم انى لا أقدر لها على ضر ولا نفع فى دنيا ولا دين الا ما شاء الله ان أملكه فاجلبه اليها باذنه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم فاذ كنت لا أقدر على ذلك الا باذنه فانا على القدرة على الوصول الى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز الا بمشيئته واذنه لى فى ذلك لكل أمة أجل يقول لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم فاذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون ولا يستقدمون قبل ذلك لان الله قضى ان لا يتقدم ذلك قبل الحين الذى قدره وقضاه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بياتا يقول ليلا أو نهارا وجاءت الساعة وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم يقول الله تعالى ذكره ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله وهم الضالون بحوله ودون غيرهم ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) يقول تعالى ذكره أهنالك اذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به يقول صدقتم به فى حال لا ينفعكم فيها التصديق وقيل لكم حينئذ آلآن تصدقون به وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون وأنتم بنزوله مكذبون فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون ومعنى قوله أثم فى هذا الموضع وهنالك وليست ثم هذه هاهنا التى تاتى بمعنى العطف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) يقول تعالى ذكره ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد تجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا الذى لا فناء له ولا زوال هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يقول يقال لهم فانتظروا هل تجزون أى هل

فضله وترهقهم ذلة فانهم حين ماتوا ناقصين خالين عن الملكات الجيدة كان شعورهم بذلك سببا لذلهم وهو انهم على أنفسهم وهذا على قاعدة حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كما ان العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلى رضى الله عنه كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج مالهم من الله من عاصم أى لا يعصمهم أحد من عذابه وسخطه أو مالهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة الا باذن الله الا ان هذا المعنى فى الآخرة أظهر كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ فى الكشف عن سواد وجوههم فقال كأنما أغشيت أى ألبست وجوههم قطعا من الليل من قرأ بسكون الطاء فعناه البعض والطائفة ومظلما صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل فيه اما معنى الفعل فى من الليل أو أغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكان اقتضاء العامل الى الموصوف كاقتضائه الى الصفة قاله فى الكشاف واعلم ان جمعا من العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هو الكفار لان سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم

وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ولقوله بعدها ويوم نحشرهم والضمير عائد الى هؤلاء ثم انه وصفهم بالشرك وقال الآخرون اللفظ عام يتناول الكافر والفاسق الا ان الآيات المذكورة مخصصة ثم شرح بعض أحوال المشركين فى القيامة فقال ويوم نحشرهم منصوب باضمار اذكر او ظرف متعلق بتبلو أى فى يوم كذا تبلو كل نفس وحاصل الكلام انه يحشر العابد والمعبود

وأطاع واتقى فان الله يهديه الها والمراد من الهداية الالطاف ثم قسم أهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولابد من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة فعن ابن عباس أحسنوا أى ذكروا كلمة لا اله الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العاليسة لا تليق الا بهم وأما الحسنى فقال فى الكشاف المراد المثوبة الحسنى وقال ابن الانبارى العرب توقع هذه اللفظة على الخصلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها واما الزيادة فحملها أهل السنة على رؤية الله لان اللام فى الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التى أعدها الله تعالى لعباده فالزيادة عليها تكون مغايرة لها فما هى الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى بعد تسليم جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا بمقدار معين وجب ان يكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره أعطيتك عشرة أمثال من الحنطة وزيادة اما اذا كان غير مقدر كما لو قال أعطيتك الحنطة وزيادة لم يجب ان تكون الزيادة من جنس المزيد عليه والمذكورة فى الآية لفظة الحسنى وهى الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شئ مغاير لكل ما فى الجنة وعن على عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هى ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون ان أمطركم فلا يريدون شيأ الا أمطرتهم هذا شأن المنافع الحاصلة لهم وأما انها منافع خالصة عن الكدورات فافاد ذلك بقوله ولا يرهق قبل

ثم نسخه وأمره بجهادهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المشركين من يستمعون الى قولك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون يقول أفانت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا سمع لهم ولا يعقلون به أم أنا وانما هذا اعلام من الله عباده ان التوفيق للايمان به بيده لا الى أحد سواه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما انك لا تقدر ان تسمع يا محمد من سلبته السمع فكذلك لا تقدر ان تفهم أمرى ونهيى قلبا سلبته فهم ذلك لانى ختمت عليه انه لا يؤمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المشركين مشركى قومك من ينظر اليك يا محمد ويرى اعلامك وحجتك على نبوتك ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدى ولا تقدر ان تهديه كما لا تقدر ان تحدث للاعمى بصرا يهتدى به أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون يقول أفانت يا محمد تحدث لهؤلاء الذين ينظرون اليك والى أدلتك وحجتك فلا يوفقون للتصديق بك أبصارا لو كانوا عميا يهتدون بها ويبصرون فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ولا يقدر عليه أحد سواى فكذلك لا تقدر على ان تبصرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحد غيرى لان ذلك بيدى والى وهذا من الله تعالى ذكره تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم عن جماعة ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب وتعزية له عنهم وأمر برفع طمعه من انابتهم الى الايمان بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ان الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه لا يعاقبهم الا بمعصيتهم اياه ولا يعذبهم الا بكفرهم به ولكن الناس يقول ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه وانما هذا اعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه لم يسلب هؤلاء الذين اخبر جل ثناؤه عنهم انهم لا يؤمنون الايمان ابتداء منه بغير جرم سلف منهم واخبارا انه انما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه لذنوب اكتسبوها فحق عليهم قول ربهم وطبع على قلوبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم فى موقف الحساب كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ثم انقطعت المعرفة وانقضت تلك الساعة يقول الله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين قد غبن الذين جحدوا ثواب الله وعقابه حظوظهم من الخير وهلكوا وما كانوا مهتدين يقول وما كانوا موفقين لاصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله لانه أكسبهم ذلك ما لا قبل لهم من عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وامانرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) يقول تعالى ذكره وامانرينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب أو نتوفينك قبل ان نريك ذلك فيهم فالينا مرجعهم يقول فصيرهم بكل حال الينا ومنقلبهم ثم الله شهيد على ما يفعلون يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا وأنا عالم بها لا يخفى على شئ منها وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم الى ومرجعهم جزاءهم الذى يستحقونه كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وامانرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حياتك أو نتوفينك

أى لا يغشى وجوههم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان وكسوف بال ثم أشار الى كون تلك المنافع الخالصة آمنة من الانقطاع بقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال الفريق الآخر

وقيل المراد أنهم عبدوا الشياطين حيث أمروهم باتخاذ الانداد ومن جوز الكذب في القيامة فلا شك أنه هنا لا أحى في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فعل المبتلي أو نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما أسلفت من الشر ومن قرأ تتلوا بتاءين فمعناه تتبع ما أسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو يقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر وردوا الى الله مولاهم الحق الصادق ربوبيته وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله أو ما كانوا يختلقون من شفاعة الآلهة والحاصل أنهم يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك * التأويل واذا أذقنا الناس ذوق توبة وانابة أو ذوق كشف وشهود من بعد ضراء وهي الفسوق والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف اذا لهم مكر في آياتنا باظهارها الى غير أهلها بشرف النفس وطلب الجاه والقبول قل الله أسرع مكرا فيستدرجهم عن تلك المقامات الى دركات البعد من حيث لا يشعرون وهو الذي يسيركم في البر البشرية والبحر الروحانية أو في بر العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في فلك جذبات العناية وجرين بهم بريح نسيم شهود الجمال وفرحوا بالوصول والوصال جاءتها ريح تجلي صفات الجلال وجاءهم الموج البلايا والمحن من أماكن النعم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلما أنجاهم فيه اشارة الى ان أرباب الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغراق لجج بحر الجلال استقبلتهم عواصف العزة والكبرياء فيستدرجهم الى البغي وهو الطلب في أرض ما سوى الحق غير الحق كما أنزلناه من سماء القلب الى أرض البشرية فاختلط به الصفات المولدة من أرض البشرية مما يأكل الناس والانعام من الصفات الجيدة الانسانية والذميمة البهيمية أتاها حكمنا الازلي ليلا أو عند استيلاء ظلمات صفات النفس أو نهارا عند بقاء ضوء الفيض الروحاني لكنه بامتزاج القوة الخيالية والوهمية وقع في ورطة العقائد الباطلة كالبعض الفلاسفة والمبتدعة والله

في الظلى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل اليك من عند ربك بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الاسلام فبينه لكم ودعاكم اليه وبرحمته التي رحمكم بها فانزلها اليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه وبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول فان الاسلام الذي دعاهم اليه والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين الازدي قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بفضل الله القرآن وبرحمته ان جعلكم من أهله **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام الذي هداكم وبالقرآن الذي علمكم **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته قال بالاسلام والقرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الذهب والفضة **حدثنا** ابن سيار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله وبرحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله بفضل الله وبرحمته قال الاسلام والقرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أما فضله فالاسلام وأما رحمته فالقرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل بفضل الله وبرحمته قال فضله الاسلام ورحمته القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل بفضل الله وبرحمته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبرحمته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله هو خير مما يجمعون قال الاموال وغيرها **حدثنا** علي بن داود قال ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل بفضل الله وبرحمته يقول فضله الاسلام ورحمته القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بكتاب الله وبالاسلام هو خير مما يجمعون وقال آخرون بل الفضل القرآن والرحمة الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بفضل الله القرآن وبرحمته حين جعلهم من أهل القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال فضل الله القرآن ورحمته الاسلام **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله قل بفضل الله وبرحمته قال بفضل الله القرآن وبرحمته الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

ليسألوا فيتبرأ المعبود من العابد خلاف ما كانوا يزعمون من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه اشارة الى ان الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن معبودا برئ من ذلك في مقام لا ينفع الا الصدق قال في الكشاف مكانكم أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفعل بكم وعند أبي علي هو اسم من أسماء الافعال وحركته حركة بناء وهو كامة وعيد عند العرب وأنتم لتأكيد الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا قيل عين الكلمة واوا لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزن الكلمة فيعل أي زيولنا مثل بيطره أعل اعلال سيد وقيل هي من زلت الشئ أزيله فعينه على هذا ياء والوزن فعل ونظير زيلنا قوله ونادى أصحاب الاعراف لان حكم الله بانه سيكون كالكائن وقال شركاؤهم في صحة هذه الاضافة وجوه منها انهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فهم شركاؤهم ومنها انهم متشاركون في الخطاب في قوله مكانكم ومنها انهم أثبتوا هذه الشركة والشركاء قيل هم الملائكة لقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل كل من عبد من دون الله وقيل الاصنام لان هذا الخطاب مشتمل على التهديد وانه لا يليق بالملائكة المقربين وكيف تنطق هذه الاصنام قيل لان الله يخلق فيهم الحياة والعقل والنطق ثم هلى يبقيهم أو يفنيهم الكل محتمل ولا اعتراض لاحد عليه وقيل يخلق فيهم الكلام فقط وهذا الخطاب تهديد في حق العابدين فهل يكون تهديدا في حق المعبودين قالت المعتزلة لا لانه لا ذنب للمعبودين ومن لا ذنب له يقبح من الله تهديده وتخويفه وقالت الاشاعرة لا يسئل عما يفعل أما قول الشركاء ما كنتم ايانا تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فالمراد انكم ما عبدتمونا في الحقيقة لانا لم نأمركم بعبادتنا ولم نرض بها وانما عبدتم أهواءكم وشهواتكم وهذا كما يأمر الانسان عبده بشئ فيخالفه ويفعل ضده فيقول له ما أمرتك بهذا وانما أمرتك بضده فكفى بالله شهيدا الآية ومن أعظم أسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور وقيل لما في ذلك الموقف من الدهشة والحيرة فذلك الكذب يجري مجرى كذب الصبيان والمجانين والمدهوشين وقيل انهم ما أقاموا الاعمال الكفار وزنا فجعلوها كالعدم

(٧٨) الافعال وحركته حركة بناء وهو كامة وعيد عند العرب وأنتم لتأكيد الضمير في

تثابون الا بما كنتم تكسبون يقول الا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى ذكره ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك أحق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا قل لهم يا محمد اي وربي انه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزي الله اذا أراد ذلك بكم بهرب أو امتناع بل أنتم في قبضته وسلطانه وملكه اذا أراد فعل ذلك بكم فاتقوا الله في أنفسكم (القول في تاويل قوله تعالى (ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولو ان لكل نفس كفرت بالله وظلمها في هذا الموضع عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته ما في الارض من قليل أو كثير لافتدت به يقول لافتدت بذلك كله من عذاب الله اذا عاينته وقوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب يقول واخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم وأيقنوا انه واقع بهم وقضي بينهم بالقسط يقول وقضى الله يومئذ بين الاتباع والرؤساء منهم بالعدل وهم لا يظلمون وذلك انه لا يعاقب أحدا منهم الا بجرمه ولا يأخذ بذنب أحد ولا يعذب الا من قد أعذر اليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول جل ذكره ألا ان كل ما في السموات وكل ما في الارض من شئ لله ملك لا شئ فيه لاحد سواه يقول فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شئ يملكه فيفتدي به من عذاب ربه وانما الاشياء كلها الذي اليه عقابه ولو كانت له الاشياء التي هي في الارض ثم افتدى لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب فكيف وهو لا شئ له يفتدي به منه وقد حق عليه عذاب الله يقول الله جل ثناؤه ألا ان وعد الله حق يعني ان عذابه الذي أوعد هؤلاء المشركين على كفرهم حق فلا عليهم ان لا يستعجلوا به فانه بهم واقع لا شك ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهلهم به مكذبون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (هو يحيي ويميت واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ان الله هو المحيي المميت لا يتعذر عليه فعل ما أراد فعله من احياء هؤلاء المشركين اذا أراد احياءهم بعد مماتهم ولا اماتتهم اذا أراد ذلك وهم اليه يصيرون بعد مماتهم فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيد الله وعقابه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لخلقه يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني ذكرى يذكركم عقاب الله ويخوفكم وعيده من ربكم يقول من عند ربكم لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقولها أحد فتقولوا لا فأمن ان تكون لا صحة لها وانما يعني بذلك جل ثناؤه القرآن وهو الموعظة من الله وقوله وشفاء لما في الصدور يقول ودواء لما في الصدور من الجهل يشفي به الله جهل الجهال فيبرئ به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به وهدى يقول وهو بيان لحلال الله وحرامه ودليل على طاعته ومعصيته ورحمة يرحم بها من شاء من خلقه فينقذه به من الضلالة الى الهدى وينجيه به من الهلاك والردى وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به لان من كفر به فهو عليه عمى وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود

ه ج ط ربكم الحق ج ط للاستفهام مع الفاء الاضلال ج ط تصرفون ه لايؤمنون ه ثم يعيده ط الاول ط يؤفكون ه الى الحق ط للحق ط ان يهدى ج ط لما مر فالكم ص لحق الاستفهام الثانى يحكمون ط ه الاظنا ط شيأ ط يفعلون ه العالمين ه افتراه ط صادقين ه تاويله ط الظالمين ه لايؤمن به ط (٨١) بالمفسدين ه عملكم ج لان أنتم مبتدأ والعامل واحد تعملون ه

* التفسير لما بين فضائع عبدة الاوثان أكدها بالحجج اللامعة والبراهين القاطعة من أحوال الرزق والموت والحياة والابداء والاعادة والارشاد والهداية وقد بنى الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسؤل ليكون أبلغ فى الزام الحجة وأوقع فى النفوس فالحجة الاولى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض بانزال الامطار النافعة الموجبة لتولد الاغذية النباتية الحيوانية فى الارض بعد رعاية شرائط ترتبها وانمائها وحفظها من العاهات أم من يملك السمع والابصار خص الحاستين بالذكر لما فى خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم ولما فى تحصينهما من الآفات فى المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شئ مزيد قدرة ورأفة ومن يخرج الحى من الميت الحيوان الماشى والطائر من النطفة والبيضة وقدر سائر الاقوال فى سورة الانعام ومن يدبر الامر عم بعد ما خصص لان أقسام تدبيره تعالى فى العالم العلوى والعالم السفلى وعالمى الغيب والشهادة أمور لانهاية لها وذكر كلها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انها شفعاؤهم وانها تقربهم الى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين فى هذا الاعتقاد فلهذا ختم الآية بقوله فقل أفلا تتقون الله الذى اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فكيف أشركتم بعبادته الجمادات التى لاتقدر على نفع أو ضر فذلكم الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق الا مزيدة

منه أم على الله تفترون أى تتقولون الباطل وتكذبون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا وأنزل الله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده الآية **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم الى قوله أم على الله تفترون قال هم أهل الشرك **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله فجعلتم منه حراما وحلالا قال الحرث والانعام قال ابن جريج قال مجاهد البحائر والسيب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فجعلتم منه حراما وحلالا قال فى البحيرة والسائبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية يقول كل رزق لم أحرم حرمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم آلله أذن لكم فيما حرمتم من ذلك أم على الله تفترون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فقرأ حتى بلغ أم على الله تفترون وقرأ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقرأ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر حتى بلغ لايذكرون اسم الله عليها فقال هذا قوله جعل لهم رزقا فجعلوا منه حراما وحلالا وحرموا بعضه واحلوا بعضه وقرأ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أى هذين حرم على هؤلاء الذين يقولون وأحل لهؤلاء نبئونى بعلم ان كنتم صادقين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الى آخر الآيات **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا هو الذى قال الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى قوله ساء ما يحكمون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لايشكرون) يقول تعالى ذكره وما ظن هؤلاء الذين يتخرصون على الله الكذب فيضيفون اليه تحريم ما لم يحرمه عليهم من الارزاق والاقوات التى جعلها الله لهم غذاء ان الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه أيحسبون انه يصفح عنهم ويغفر كلا بل يصليهم سعيرا خالدين فيها أبدا ان الله لذو فضل على الناس يقول ان الله لذو تفضل على خلقه بتركه معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا وامهاله اياه الى ورود عليه فى القيامة ولكن أكثرهم لايشكرون يقول ولكن أكثر الناس لايشكرونه على تفضله عليهم بذلك وبغيره من سائر نعمه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تكون يا محمد فى شأن يعنى فى عمل من الاعمال وما تتلوا منه من قرآن يقول وما تقرأ من كتاب الله من قرآن ولا تعملون من عمل يقول ولا تعملون

يدعو الى دار السلام وهى مقام الغناء لان صاحبه يسلم عن آفات الحجب أو مقام العلم والمعرفة لان صاحبه يسلم عن آفة الاثنينية والجهالة ويهدى من يشاء بجذبات العناية الى صراط مستقيم يؤدى الى السير بالله فى الله للذين أحسنوا الحسنى فالاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والحسنى هى شواهد الحق والنظر اليه والزيادة (٨٠) الجنة وما فيها من النعيم أو هى ما زاد على النظر من افناء الناسوتية فى اللاهوتية والله ولى التوفيق (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) القرآن كلمات ربك وكذلك فى آخر السورة على الجمع أبو جعفر

بن زيد فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال كان أبى يقول فضله القرآن ورحمته الاسلام واختلفت القراء فى قراءة قوله فبذلك فليفرحوا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فليفرحوا بالياء هو خير مما يجمعون بالياء أيضا على التأويل الذى تأولناه من انه خبر عن أهل الشرك بالله يقول فبالاسلام والقرآن الذى دعاهم اليه فافرح هؤلاء المشركون لا بالمال الذى يجمعون فان الاسلام والقرآن خير من المال الذى يجمعون وكذلك حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء عن هارون عن أبى التياح فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يعنى الكفار وروى عن أبى ابن كعب فى ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أسلم المنقرى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب انه كان يقرأ فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون بالتاء حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب مثل ذلك وكذلك كان الحسن البصرى يقول غير انه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله هو خير مما يجمعون بالياء الاول على وجه الخطاب والثانى على وجه الخبر عن الغائب وكان أبو جعفر القارى فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قراءة أبى بالتاء جميعا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء فليفرحوا هو خير مما يجمعون لعنيين أحدهما اجماع الحجة من القراء عليه والثانى صحته فى العربية وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء وانما تامره فتقول افعل ولا تفعل وبعد فانى لا أعلم أحدا من أهل العربية الا وهو يستردى أمر المخاطب باللام ويرى انها لغة مرغوب عنها غير الفراء فانه كان يزعم أن اللام فى ذى التاء الذى خلق له وواجهت به أم لم تواجه الا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الامر خاصة فى كلامهم كما حذفوا التاء من الفعل قال وأنت تعلم ان الجازم والناصب لا يقعان الا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والالف فلما حذفت التاء ذهبت اللام وأحدثت الالف فى قولك اضرب وافرح لان الالف ساكنة فلم يستقم ان يستأنف بحرف ساكن فادخلوا الفا خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا ادارکتم واثاقلتم وهذا الذى اعتل به الفراء عليه لا له وذلك أن العرب ان كانت قد حذفت اللام فى المواجه وتركتها فليس لغيرها اذا نطق بكلامها أن يدخل فيه ما ليس منه مادام متكلما بلغتها فان فعل ذلك كان خارجا عن لغتها وكلام الله الذى أنزله على محمد بلسانها فليس لاحد أن يتلوه الا بافصح من كلامها وان كان معروفا بعض ذلك من لغة بعضها فكيف بما ليس بمعروف من لغة حى ولا قبيلة منها وانما هو دعوى لا يثبت بها ولا صحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها الناس ما أنزل الله لكم من رزق يقول ما خلق الله لكم من الرزق فحولكموه وذلك ما تتغذون به من الاطعمة فجعلتم منه حراما وحلالا يقول فحللتم بعض ذلك لانفسكم وحرمتم بعضه عليها وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حروثهم التى كانوا يجعلونها لاوثانهم كالوصف الله به فقال وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ومن الانعام ما كانوا يحرمونه بالتحبير والتسييب ونحو ذلك مما قد منا فيما مضى من كتابنا هذا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد آلله أذن لكم بان تحرموا ما حرمتم

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بالياء والتاء ابن عامر وحمزة وعلى وخلف يدى بسكون الهاء وتشديد الدال أبو جعفر ونافع منه
غير ورش وعباس أبو عمر وغير عباس باشمام الفتحة قليلا يهدى بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وجبلة وروح ويس يهدى بكسرتين والتشديد يحيى يهدى بفتحتين والتشديد ابن كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير روح ويس * الوقوف يدبر الامر ط الله ج يتقون

اذ الطرق المعرفة كثير ذو الظنون والاغاليط غير محصورة فتفصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهدايته ولا مدخل في ذلك بالاستقلال
للملك أو النبي أو حتى فضلا عن الاصنام التي هي في أدنى مراتب الوجود لانها جمادات لا شعور لها هذا تقرير الحجة الثالثة وقال الزجاج يقال
هديت للحق والى الحق بمعنى فجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله أمن لا يهدي وسائر
القراآت أصلها يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد (٨٣) كسرت الهاء لاتباع ما بعدها قيل

لا يجران وقرأ ذلك بعض الكوفيين ولا أصغر من ذلك ولا أكبر رفعا عطفا بذلك على معنى المثقال
لان معناه الرفع وذلك ان من لو القيت من الكلام لرفع المثقال وكان الكلام حينئذ وما يعزب عن
ربك مثقال ذرة ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر وذلك نحو قوله من خالق غير الله وغير الله
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض والرد على الذرة لان
ذلك قراءة قراء الامصار وعليه عوام القراء وهو أصح في العربية مخرجا وان كان للاخرى وجه
معروف وقوله الا في كتاب يقول وما ذلك كله الا في كتاب عند الله مبين عن حقيقة خبر الله لمن نظر
فيه انه لا شئ كان أو يكون الا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه وانه لا يعزب عن الله علم شئ من خلقه
حيث كان من سمائه وارضه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وما يعزب يقول لا يغيب عنه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا
اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وما يعزب عن ربك قال ما يغيب عنه ۞ القول في
تاويل قوله تعالى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره ألا ان أنصار
الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لان الله رضي عنهم فامنهم من عقابه ولا هم يحزنون على
ما فاتهم من الدنيا والاولياء جمع ولي وهو النصير وقد بينا ذلك بشواهده واختلف أهل التأويل
فيمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم قوم بذكر الله لرؤيتهم لما عليهم من سيما الخير والاخبات
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان قال ثنا ابن أبي ليلى
عن الحكم عن مقسم وسعيد بن جبير عن ابن عباس ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال الذين يذكر الله لرؤيتهم حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا ابن يمان عن اشعث
ابن اسحق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي الضحى مثله حدثنا
ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال الذين يذكر الله لرؤيتهم قال ثنا ابن مهدي وعبيد الله عن سفيان عن العلاء بن المسيب
عن أبي الضحى قال سمعته يقول في هذه الآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال من الناس مفاتيح اذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم قال ثنا أبي عن مسعر عن سهل بن الاسد عن
سعيد بن جبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال الذين اذا رؤا ذكر الله قال
ثنا زيد بن حباب عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن عبد الله ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين اذا رؤا ذكر الله لرؤيتهم قال ثنا أبو يزيد الرازي عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين اذا رؤا ذكر الله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرات عن أبي سعد عن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين اذا رؤا ذكر الله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال
أخبرنا العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الآية قال ان ولي الله اذا رؤي ذكر الله وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو هشام الرفاعي

كسرت الهاء لاتباع ما بعدها قيل هذه الشركاء جمادات فكيف قال في حقها الا ان يهدى وأجيب بوجوه منها ان المراد بها في الآية رؤساؤهم واشرافهم كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا والمراد ان الله سبحانه هو الذي يهدي الخلق الى الدين الحق بالدلائل النقلية وبما يمكنهم منه من الدلائل العقلية وأما هؤلاء الدعاة والرؤساء فانهم لا يقدرون على ان يهدوا غيرهم الا اذا هداهم الله ومنها انهم لما اتخذوها آلهة وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ومنها ان ذلك بالغرض والتقدير يعني انها لو كانت بحيث يمكنها ان تهتدي فانم الا تهدي غيرها الا ان تهدى ومنها ان البنية عندنا ليست بشرط في صحة الحياة والعقل فيصح من الله تعالى ان يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل بهداية الغير ومنها ان المراد من الهدى النقل والحركة يقال هديت المرأة الى زوجها أي نقلت اليه فالمعنى لا ينتقل الى مكان الا اذا نقل اليه ثم عجب من مذهبهم الفاسد باستفهامين متواليين فقال فما لكم كيف تحكمون ثم بين ما بنوا عليه أمر دينهم فقال وما يتبع أكثرهم الا ظنا أي في اقرارهم بالله لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم أو في قولهم للاصنام انها آلهة أو شفعاء وعلى هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يغني من الحق وهو العلم والتحقيق شيأ من الغناء والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شئ من الاحوال ثم أوعدهم على اتباعهم الظن وتقليد الآباء بقوله ان الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس بالآية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن وأجيب بان التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن وهذه الآية من العمومات فلم يجب اتباعها بزعمكم وما أفضى ثبوته الى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة

وما نافية أو استفهامية أو مجموع عما ذا كلمة واحدة معناها أي شئ بعد الحق الا الضلال والمراد انه ليس بعد الحق الثابت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى الآلهية لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والا لزم افتقاره الى ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هف محال ولهذا ختم بقوله فانى تصرفون كيف تستجيزون العدول عن هذا الحق الظاهر وتقعون في الضلال اذ لا واسطة بين الامرين

فمن يخطئ أحدهما وقع في الآخر كذلك أي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال أو كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة انهم لا يؤمنون على انه بدل أي حق عليهم انتفاء الايمان وقد علم الله منهم ذلك في الازل وأراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى فانى تصرفون ان الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجيب والانكار وقالت الاشاعرة قد تعلق علمه تعالى بانهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته لم تتعلق بخلق الايمان فيه بل بخلق الكفر فيه وأثبت ذلك في اللوح المحفوظ وأشهد عليه ملائكته وأنزله على أنبيائه وأشهدهم عليه فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخبره صدقا كذبا وقدرته عجزا وارادته عبثا واشهاده باطلا الحجة الثانية قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وانما قال ثم يعيده مع ان الخصم لا يعترف به لانه قدم في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يتمكن العاقل من دفعها اذا تأمل وأنصف فبنى الامر على ذلك وانما أمر نبيه ان يتوب عنهم في الجواب بقوله قل الله الآية تنبيها على ان هذا المعنى بلغ في الوضوح الى حيث لا حاجة فيه الى اقرار الخصم المكابر فكانه قيل تكلم عنهم ان لم يدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة الحق وقوله فانى تؤفكون كقوله فانى تصرفون وقد مر في المائدة الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق أولا ثم بالهداية عادة مطردة في القرآن فحكى عن الخليل صلى الله عليه وسلم الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وأمر محمدا صلى الله عليه وسلم بسبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسر فيه ان المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه

من عمل أيها الناس من خير أو شر الا كنا عليكم شهودا يقول الا ونحن شهود لاعمالكم وشؤنكم اذ تعملونها وتأخذون فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك روى القول عن ابن عباس وجماعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذ تفيضون فيه يقول اذ تفعلون وقال آخرون معنى ذلك اذ تشيعون في القرآن الكذب ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك اذ تفيضون فيه يقول فتشيعون في القرآن من الكذب وقال آخرون معنى ذلك اذ تفيضون في الحق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تفيضون فيه في الحق ما كان قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لانه تعالى ذكره أخبر انه لا يعمل عباده عملا الا كان شاهده ثم وصل ذلك بقوله اذ تفيضون فيه فكان معلوما ان قوله اذ تفيضون فيه انما هو خبر منه عن وقت عمل العاملين انه له شاهد لا عن وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لان ذلك لو كان خبرا عن شهوده تعالى ذكره وقت افاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء اذ يفيضون فيه خبرا منه عن المكذبين فيه فان قال قائل ليس ذلك خبرا عن المكذبين ولكن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انه شاهده اذ تلا القرآن فان ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل اذ تفيض فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم واحد لا جمع كما قال وما تتلوا منه من قرآن فافرده بالخطاب ولكن في ابتدائه خطابه صلى الله عليه وسلم بالافراد ثم عوده الى اخراج الخطاب على الجمع نظير قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وذلك ان في قوله اذا طلقتم النساء دليلا واضحا على صرفه الخطاب الى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره لانه ابتدأ خطابه ثم صرف الخطاب الى جماعة الناس والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم وخبر عن انه لا يعمل أحد من عباده عملا الا وهو له شاهد يحصى عليه ويعلمه كما قال وما يعزب عن ربك يا محمد عمل خلقه ولا يذهب عليه علم شئ حيث كان من أرض أو سماء وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته وذلك غيبته عنهم فيها يقال منه عزب الرجل عن أهله يعزب ويعزب لغتان فصيحتان قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء وبايتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب غير اني أميل الى الضم فيه لانه أغلب على المشهورين من القراء وقوله من مثقال ذرة يعني من زنة نملة صغيرة يحكى عن العرب خذ هذا فانه أخف مثقالا من ذاك أي أخف وزنا والذرة واحدة الذر والذر صغار النمل وذلك خبر عن انه لا يخفى عليه جل جلاله اصغر الاشياء وان خف في الوزن كل الخفة ومقادير ذلك ومبلغه ولا أكثرها وان عظم وثقل وزنه وكم مبلغ ذلك يقول تعالى ذكره فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم فانا شهود لاعمالكم لا يخفى علينا شئ منها ونحن محصوها ومجازوكم بها واختلفت القراء في قراءة قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فقرأ ذلك عامة القراء بفتح الراء من أصغر وأكبر على ان معناها الخفض عطفا بالاصغر على الذرة وبالاكبر على الاصغر ثم فتحت راؤهما لانهما

عليهم واستيثاقا بعجزهم عن هذا بغيا وحسدا وعنادا وذلك انما حملهم على التكذيب أولا وآخرا وجوه منها انهم وجدوا في القرآن أقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا أساطير الاولين وخفي عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم ونقل الامم من العز الى الذل وبالعكس ليعرف المكلف ان الدنيا ليست مما يبقى فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها انهم كلما سمعوا حروف (٨٥) التهجي في أوائل السور ولم يفهموا منها شيأ ساء ظنهم بالقرآن فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وأخر متشابهات الآية ومنها انهم رأوا القرآن يظهر شيأ فشيأ فاتهموا النبي وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ومنها انهم وجدوا القرآن مملوأ من حديث الحشر والنشر وكانوا قد ألفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك وانهم وجدوا فيه تكاليف كثيرة من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان اله العالم غني عنا وعن طاعاتنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات أنبيائهم قال أهل التحقيق في الآية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة لان ظواهر النصوص قد تتعارض فيفتقر هنالك الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جملتها أحوال الآخرة فقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما يأتهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يتدبروا غيوبه هل تطابق الواقع أم لا ثم ختم الآية بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا وأعرضوا عن الآخرة فلم تبق عليهم الدنيا وفاتتهم الآخرة فبقوا في خسران الدارين وقيل المقصود عذاب الاستئصال الذي نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوائف الامم المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به أي بالقرآن أو بالرسول أي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لاظاهرا ولا باطنا ويمكن ان يقال المراد به قسمتهم في الاستئصال أي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فتكون الآية كالعذر في تبقيتهم وعدم استئصالهم وربك أعلم

الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن شيخ عن أبي الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا الاوزاعي قال أخبرني يحيى ابن أبي كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سأل عبادة بن الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك أو قال غيرك قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو داود عن ذكره عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** أبو قلابة قال ثنا مسلم قال ثنا أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن المثنى وأبو عثمان بن عمر قالا ثنا علي بن يحيى عن أبي سلمة قال نبئت ان عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سأل رجل أبا الدرداء عن هذه الآية فقال لقد سألتني عن شئ ما سمعت أحدا سألني عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة **حدثني** محمد بن عمرو السكوني قال ثنا عثمان بن سعيد عن سفيان عن ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك الا رجلا واحدا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها أحد منذ أنزلها الله غيرك الا رجلا واحدا هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا سفيان عن ابن المنكدر سمع عطاء بن يسار يخبر عن رجل من أهل مصر انه سأل أبا الدرداء عن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني عن عثمان بن سعيد **حدثني** ابن حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ثنى يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عمرو بن عبيد الاحوصي عن حميد بن عبد الله المزني قال أتى رجل عبادة بن الصامت فقال آية في كتاب الله أسألك عنها قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عبادة ما سألني عنها أحد قبلك سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سألني عنها أحد قبلك الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن في المنام أو ترى له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال **حدثنا** هشام

فقال رما كان هذا القرآن ان يفترى أى افتراء من دون الله وكلمة ان بمعنى اللام أى ما ينبغى له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب المنزلة لاعجازه دونها فهو عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق أيضا معجز لان أقاصيصه موافقة لما فى كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارته جاءت فى تلك الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع

قال ثنا أبو فضيل قال ثنا أبى عن عمارة بن القعقاع الضبى عن أبى زرعة عن عمرو بن خزرة البجلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أسباب وجوههم من نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فانا نحبهم لذلك قال هم قوم تحابوا فى الله بروح الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **حدثنا** الحسين بن نصر الخولانى قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى من انتباه الناس ونوازع القبائل قوم لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا فى الله يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها يفزع الناس فلا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصواب من القول فى ذلك ان يقال الولى أعنى ولى الله هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها وهو الذى آمن واتقى كما قال الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ونحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم يا رب قال الذين آمنوا وكانوا يتقون قال أبى ان يتقبل الايمان الا بالتقوى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله الذين آمنوا من نعت الاولياء ومعنى الكلام الا ان أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قال قائل فاذا كان معنى الكلام ما ذكرت عندك أفى موضع رفع الذين آمنوا أم فى موضع نصب قيل فى موضع رفع وانما كان كذلك وان كان من نعت الاولياء لمجيئه بعد تمام خبر الاولياء والعرب كذلك تفعل خاصة فى ان اذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا ان أخاك قائم الظريف كما قال الله قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب وكما قال ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقد اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك مع ان اجماع جميعهم على ان ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الابانة عن العلل التى من أجلها قيل ذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ثم اختلف أهل التأويل فى البشرى التى بشر الله بها القوم ما هى وما صفتها فقال بعضهم هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وفى الآخرة

فقال رما كان هذا القرآن ان يفترى أى افتراء من دون الله وكلمة ان بمعنى اللام أى ما ينبغى له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب المنزلة لاعجازه دونها فهو عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق أيضا معجز لان أقاصيصه موافقة لما فى كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارته جاءت فى تلك الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القرآن معجز من قبل اشتماله على الغيوب الماضية والمستقبلة اما انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب أى يبين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قال فى الكشاف قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل فى حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين وجوز ان يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقولك زيد لا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم أعاد بيان الاعجاز مرة أخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار أم يقولون افتراه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم فانتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله أى لا تستعينون بالله وحده ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى بها هذه السورة والاصح ان التحدى واقع على أقصر سورة قالت المعتزلة لو لم يكن الاتيان بمثل القرآن صحيح الوجود فى الجملة لم يتحد العرب به لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القرآن محدث اذ لو كان قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدى وأجيب بان القرآن يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدى انما وقع بهذه لا بتلك بل كذبوا واسارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القرآن ولما يأتهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرر التحدى

ماشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) القراآت أفانت بتليين الهمزة ونحوه الاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلى وخلف يحشرهم بالياء حفص والباقون بالنون فرينك أو نتوفينك بالنون الخفيفة رويس آلآن بوزن عالان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وزمعة وحمزة فى الوقف ربى انه بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع فليفرحوا بالياء الغيبة تجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرأ يزيد على ضده وترأرويس كليهما على الخطاب الباقون على الغيبة فيهما * الوقوف اليك ط لا يعقلون ه اليك ط لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ج ط لا يظلمون ه صادقين ه ماشاء الله ط أجل ط ولا يستقدمون ه المجرمون ه آمنتم به ط يستعجلون ه الخلد ج ط للاستفهام مع ان القائل واحد يكسبون ه أحق هو ط بمعجزين ه لافتدت به ط العذاب ج ط للعطف على أسروا دون رأوا يظلمون ه والارض ط لا يعلمون ه يرجعون ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون ه وحلالا ط يفترون ه القيامة ط لا يشكرون ه نصف السبع * التفسير ان الانسان اذا قوى بعضه لانسان آخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب مقابحه فى كلامه سيما ان كان ذلك من جهات

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألنى عنها أحد منذ أنزلت على الا رجل واحد هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له قال ثنا عبد الله بن بكر السهمى عن حاتم بن أبى صغيرة عن عمرو بن دينار انه سأل رجلا من أهل مصر فقيها قدم علينا فى بعض تلك المواسم قال قلت الا تخبرنى عن قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال سألت عنها أبا الدرداء فاخبرنى انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هى الرؤيا الحسنة يراها العبد أو ترى له قال ثنا أبى عن على بن مبارك عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة ابن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم وأبو الوليد الطيالسى قالا ثنا أبان قال ثنا يحيى عن أبى سلمة عن عبادة بن الصامت قال قلت يا رسول الله قال الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك أو أحد من أمتى قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح قال سمعت أبا الدرداء وسئل عن الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال ما سألنى عنها أحد قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألنى عنها أحد قبلك هى الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبى يزيد عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الحسنة يراها الانسان أو ترى له وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبى الدرداء وابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبى الدرداء قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى الرؤيا الصالحة وقال ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال هى الرؤيا يراها الرجل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى ابن أبى كثير قال هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال ثنا عبدة ابن سليمان عن طلحة القناد عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض اخوانه قال ثنا أبى عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يتأولون الرؤيا من المبشرات **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألنى عنها أحد من أمتى منذ أنزلت على قبلك قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو ترى له قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى ان ابن مسعود قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا فهو قوله لنبيه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال هى الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له قال ثنا اسحق

بالمفسدين فجازيهم على حسب مراتبهم في التكذيب أو يعلم طوياتهم هل يؤمنون أو يصرفون ثم بين اختصاص كل مكلف بإفعاله وبنتائج أعماله من الثواب والعقاب فقال وان كذبوك فقل لي عملي أي جزاء عملي على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة ولكم عملكم قال مقاتل والكلبي هي منسوخة بآية القتال والتحقيق ان آية القتال لا تدفع شيأ من مدلولات هذه فلا نسخ والله أعلم * التأويل قل من يرزقكم أي من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من أرض النفس نبات الافعال والاعمال وينزل من سماء القلب مطر آثار فيض الروح ويخرج من أرض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية أو ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من أرض القلب نبات الاوصاف الجميدة أو ينزل من سماء القدرة مطر تجلي الصفات والفيض الرباني ويخرج من أرض الروح المحبة والاخلاق الالهية أو ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من أرض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله أمن يملك السمع والابصار فيكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القالب والقلب من الروح والروح من القلب وبالعكوس ومن يدبر أمر الانسان بالتربية من التراب الى ان يصل الى رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلية وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة أفلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة كذلك حقت كلمة ربك هكذا جرى القلم في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على الخلق من نوره وتفصيل الكتاب وتفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده في أم الكتاب وهو علمه القائم بذاته وربك أعلم بالمفسدين الذين أفسدوا استعدادهم الفطري والله أعلم (ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامانرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا

عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح قال قال أبو هريرة لرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات **حدثنا** محمد بن حاتم المؤدب قال ثنا عمار بن محمد قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له وهي في الآخرة الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي الشيخ عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد جزء من تسعة وأربعين جزأ من النبوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد بن صفوان عن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقد عرفنا بشرى الآخرة فما بشرى الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي جزء من أربعة وأربعين جزأ أو ستين جزأ من النبوة **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من امتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة **حدثني** أحمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن أبي ثابت عن أم كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الاعمش عن ذكوان عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل كان بمصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال أبو الدرداء ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ما سألني عنها أحد غيرك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال ثنا حجر عن الاعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح قال ابن عيينة ثم سمعته من عبد العزيز عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول

القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحد لانه لا يعازه شئ هو السميع العليم بقولهم وهو ذو السمع لما يقولون من الغرية والكذب عليه وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلنونه محصى ذلك عليهم كله وهو لهم بالمرصاد وكسرت ان من قوله ان العزة لله جميعا لان ذلك خبر من الله مبتدأ ولم يعمل فيها القول لان القول عنى به قول المشركين وقوله ان العزة لله جميعا لم يكن من قول المشركين ولا هو خبر عنهم انهم قالوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) يقول تعالى ذكره الا ان لله يا محمد كل من في السموات ومن في الارض ملكا وعبيدا لا مالك لشئ من ذلك سواه يقول فكيف يكون الهة معبودا من يعبده هؤلاء المشركون من الاوثان والاصنام وهي لله ملك وانما العبادة للمالك دون المملوك والرب دون المربوب وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يقول جل ثناؤه وأي شئ يتبع من يدعو من دون الله يعني غير الله وسواه شركاء ومعنى الكلام أي شئ يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا والله المنفرد بذلك كل شئ في سماء كان أو ارض ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم الا الظن يقول الا الشك لا اليقين وان هم الا يخرصون يقول وان هم الا يتقولون الباطل تظننا وتخرصا للافك عن غير علم منهم بما يقولون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب وتهدؤا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار والنهار مبصرا يقول وجعل النهار مبصرا فاضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم وذلك كما قال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت ومالي المطي بنائم

فاضاف النوم الى الليل ووصفه به ومعناه نفسه انه لم يكن نائما فيه هو ولا بعيره يقول تعالى ذكره فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون مالا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيأ وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما دلالة وحجاجا على ان الذي له العبادة خالصا بغير شريك هو الذي خلق الليل والنهار وخالف بينهما بان جعل هذا للخلق سكنا وهذا لهم معاشا دون من لا يخلق ولا يفعل شيأ ولا يضر ولا ينفع وقال لقوم يسمعون لان المراد منه الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها فيعتبرون بها ويتعظون ولم يرد به الذين يسمعون بآذانهم ثم يعرضون عن عبره وعظاته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون بالله من قولك يا محمد اتخذ الله ولدا وذلك قولهم الملائكة بنات الله يقول الله منزها نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك سبحان الله تنزيها لله عما قالوا وادعوا على ربهم هو الغني يقول الله غني عن خلقه جميعا فلا حاجة به الى ولد لان الولد انما

استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما أخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك ثم أكد خسرانهم بقوله وما كانوا مهتدين أي في رعاية مصالح هذه التجارة لانهم أعطوا الكثير الشريف الباقي وقنعوا بالقليل الخسيس الفاني كمن رأى زجاجة خسيسة فظنها جوهرة نفيسة فاشتراها بكل ماله فاذا عرضها على الناقدين خاب سعيه وفات أمله ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وامانرينك وجوابه محذوف وقوله فالينا مرجعهم جواب أو نتوفينك والمعنى وامانرينك في أعدائك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل ان ندركه فنحن نريكهم في الآخرة لان مرجع الكل الينا ولقد صدق الله وعده فقد أراه في هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر والاستيلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم وأموالهم والذي سيريه في الآخرة أكثر وأدوم يدل عليه لفظ ثم لتبعيد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد بانطاق جوارحهم يوم القيامة جعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما أهمل أمة من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقال ولكل أمة رسول وزمان الفترة محول على ضعف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ فكذبه قوم وصدقه آخرون وقضي بينهم بالقسط أي حكم وفصل بالعدل فانجى الرسول والمصدقون وعذب المكذبون فهذه الآية نظيرة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل أمة من الامم يوم القيامة رسول ينسبون اليه ويدعون به فكانه تعالى يقول أنا شهيد على

قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عطاء فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى رؤيا الرجل المسلم يبشر بها فى حياته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث ان دراجا أبا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة **حدثنى** يونس قال أخبرنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه فى هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنا** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا جبير بن عبد الله ان رجلا سأل عبادة ابن الصامت عن قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال عبادة لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحد قبلك ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى فقال لى يا عبادة لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحد من أمتى تلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له * وقال آخرون هى بشارة يبشر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى وقتادة لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى البشارة عند الموت فى الحياة الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبى بسطام عن الضحاك لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال يعلم أين هو قبل الموت * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان لاوليائه المتقين البشرى فى الحياة الدنيا ومن البشارة فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ومنها بشرى الملائكة اياه عند خروج نفسه برحمة الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة التى تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه اخرجى الى رحمة الله ورضوانه ومنها بشرى الله اياه ماوعده فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار الآية وكل هذه المعانى من بشرى الله اياه فى الحياة الدنيا بشره بها ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عمه جل ثناؤه ان لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما فى الآخرة فالجنة وأما قوله لا تبديل لكلمات الله فان معناه ان الله لا خلف لوعده ولا تغيير لقوله مما قال ولكنه يمضى لخلقه مواعيده وينجزها لهم وقد **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع قال أطال الحجاج الخطبة فوضع ابن عمر رأسه فى حجره فقال الحجاج ان ابن الزبير بدل كتاب الله فقعد ابن عمر فقال لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله فقال الحجاج لقد أوتيت علما ان تفعل ؟ قال أيوب فلما أقبل عليه فى خاصة نفسه سكت وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هى الفوز العظيم يعنى الظفر بالحاجة والطلبة والنجاة من النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون واشراكهم معه الاوثان والاصنام فان العزة لله جميعا يقول تعالى ذكره فان الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها وهو المنتقم من هؤلاء المشركين

فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى و وحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثر واكثرهم ثم قال أتطمع ان تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم أو تقدر على هداية العمى ولا سيما اذا قرن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على ردهم الى حالة الكمال خالق القدر والقوى وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله أفانت والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج أصلا أعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المزاج لا من الصنعة والحذق ثم أكد عدم قابليتهم فى الغطرة مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد يوم القيامة بقوله ان الله لا يظلم الآية فسرها المعتزلة بان المراد من نفى الظلم انه ما ألجأ أحدا الى هذه القبائح والمنكرات ولكنهم باختيار أنفسهم أقدموا عليها وأجاب الواحدى عنه بانه انما نفى الظلم عن نفسه لانه يتصرف فى ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع فريق القهر ضرورى ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم فى الطريق وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال و يوم نحشرهم أى واذكر يوم نحشرهم كان لم يلبثوا فى محل النصب على القائلين الحال أى مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وقوله يتعارفون اما حال أخرى أو بيان لقوله كان لم يلبثوا الا ان التعارف لا يبقى مع طول العهد و يجوز ان يكون قوله و يوم نحشرهم متعلقا بيتعارفون والمراد بالبث قيل لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور استقلوا المدد الطوال اما لانهم ضيعوا اعمارهم فى الدنيا فجاءوا وجودها كالعدم واستقصروها للدهش والحيرة أو لطول وقوفهم فى الحشر أو لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا

آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء الا ان على ارادة القول أى قيل لهم اذا آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الآن والحاصل ان الذى تطلبونه ضر ومحض عار عن المنفعة والعاقل لا يطلب مثل ذلك وانما قلنا انه ضر ومحض لانه اذا وقع العذاب فاما أن تؤمنوا وايمان اليأس غير مقبول واما ان لا تؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب آخر اشد وادوم (٩١) ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد

الحسن البصرى انه كان يقرؤه فاجمعوا أمركم بفتح الالف وهمزها أمركم وشركاؤكم بالرفع على معنى واجمعوا أمركم وليجمع أمرهم أيضا معكم شركاؤكم * والصواب من القول فى ذلك قراءة من قرأ فاجمعوا أمركم وشركاءكم بفتح الالف من أجمعوا ونصب الشركاء لانهم فى المصحف بغير واو ولاجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو وعنى بالشركاء آلهتهم وأوثانهم وقوله ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبسا مشكلا منهما من قولهم غم على الناس الهلال وذلك اذا أشكل عليهم فلم يتبينوه ومنه قول رؤبة

بل لو شهدت الناس اذ تكموا * بغمة لم تفرج تموا

وقيل ان من ذلك الغم لان الصدر يضيق به ولا يتبين صاحبه لامره مصدرا يصدره يتفرج عنه ما بقلبه ومنه قول الخنساء

وذى كربة قراحى ابن عمرو خناقه * وغمته عن وجهه فتجلت

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمركم عليكم غمة قال لا يكن عليكم أمركم وأما قوله ثم اقضوا الى فان معناه ثم امضوا الى ما فى أنفسكم وافرغوا منه كما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى ما كنتم قاضين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى ما فى أنفسكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله ثم اقضوا الى فقال بعضهم معناه امضوا الى كما يقال قد قضى فلان يراد قد مات ومضى وقال آخرون منهم بل معناه ثم افرغوا الى وقالوا القضاء الفراغ والغضا من ذلك قالوا وكأن قد قضى دينه من ذلك انما هو فرغ منه وقد حكى عن بعض القراء انه قرأ ذلك ثم افضوا الى بمعنى توجهوا الى حتى تصلوا الى من قولهم قد أفضى الى الوجع وشبهه وقوله ولا تنظرون يقول ولا تؤخرون من قول القائل أنظرت فلانا بما لى عليه من الدين وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه انه بشره الله له عليهم وانق ومن كيدهم وتوانقهم غير خائف واعلام منه لهم ان آلهتهم لا تضر ولا تنفع يقول لهم امضوا ما تحدثون أنفسكم به فى على عزم منكم صحيح واستعينوا مع من شاء معكم على بآلهتكم التى تدعون من دون الله ولا تؤخر واذلك فانى قد توكلت على الله وأنابه واثق انكم لا تضرونى الان يشاء ربى وهذا وان كان خبرا من الله تعالى عن نوح فانه حث من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسى به وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة والبلاغ عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه فان توليتم أيها القوم عنى بعد دعائى اياكم وتبليغ رسالة ربى اليكم مدبرين فاعرضتم عما دعوتكم اليه من الحق والاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له وترك اشراك الآلهة فى عبادته فتضييع منكم وتفريط فى واجب حق الله عليكم لا بسبب من قبلى فانى لم أسألكم على ما دعوتكم اليه اجرا ولا عوضا اعتاضه

فان قلتم الهنا أنت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد أجبتم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله الحكيم أو ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة أو بحكم الوعد المحض عند أهل السنة وتفسير الكسب مذكور فى البقرة فى قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة أخرى عن تحقيق العذاب فقال ويستنبئونك أحق هو وهو استخبار على جهة الاستهزاء والانكار أى أحق ما تعدنا به من نزول العذاب فى العاجل وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولانه قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد أحق ما جئتنا به من القرآن والشرائع وقيل أى ما تعدنا من البعث والقيامة فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اى وربى ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم البتة وفائدة هذا القسم فى جوابهم ان يكون قد أبرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم استمالة لقلوبهم ومن الظاهر ان من أخبر عن شئ وأكده بالقسم فقد أخرجه عن حد الهزل وأدخله فى باب الجد فقد يكون هذا القدر مقنعا اذا لم يكن الخصم ألدا ثم أكد مضمون المقسم عليه بقوله وما أنتم بمعجزين فاثبتين العذاب والغرض التنبيه على ان أحدا لا يدافع نفسه عما أراد الله وقضى ثم زاد فى التأكيد بقوله ولو أن لكل نفس الآية وقد مر مثله فى آل عمران والمائدة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله وأسر والندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب أى أظهروا الندامة حينئذ لعلمهم وليس هناك تجلد والمشهور انه الاخفاء وسببه انهم بهتوا حين عاينوا قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة

أعمالهم ومع ذلك يحاسبهم أحضر في موقف القيامة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم أو عليهم قضى بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة فتكون الآية كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ثم ذكر شبهة أخرى من شبهات الكفرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب كانوا يقولون متى هذا الوعد استبعادا لنزوله وقدحا في نبوته وهذا مما يؤكد (٩٠) القول الاول في الآية المتقدمة لانه لا يجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار الآخرة لحصول اليقين والمعرفة حينئذ وأيضا قوله ان كنتم صادقين لفظ الجمع موافق لقوله ولكل أمة رسول ثم أمره ان يجيب بما يحسم مادة الشبهة وهو قوله قل لا أملك لنفسي ضرا من مرض أو فقر ولا نفعا من صحة أو غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب ثم بين ان أحدا لا يموت الا بالقضاء وان لعذاب كل طائفة أمدا محدودا لا يتجاوزه فلا وجه للاستعجال فقال لكل أمة أجل الآية وقدم تفسير الآية في أوائل الاعراف الا انه أدخل الفاء ههنا في الجزاء فانه بنى الشرط على الاستئناف أو البيان بخلاف ما هناك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل أمة أجل فلم يحسن الجمع بين الفاءين ثم زيف أبهم في استعجال العذاب مرة أخرى فقال قل أرأيتم أي اخبروني ان أتاكم عذابه بياتا أي في حين الغفلة والراحة أو نهارا حين الاشتغال بطلب المعاش كما مر في أول الاعراف ماذا يستعجل أي شئ يستعجل منه أي من العذاب المجرمون وانما لم يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان أبطأ مجيئه فضلا عن ان يستعجله ومن للبيان أو للابتداء والمعنى ان العذاب كله مر المذاق موجب الحسن للنفار فاي شئ يستعجلون منه وليس شئ منه بموجب الاستعجال أو المراد التعجب كانه قيل أي شئ هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير في منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو يندمون على الاستعجال اذ تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة مفعول أرأيتم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان أتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط اثم اذا ما وقع آمنتم به والمعنى ان أتاكم عذابه

يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكرا له بعد وفاته والله عن كل ذلك غني فلا حاجة به الى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة الى خلف بعده له ما في السموات وما في الارض يقول تعالى ذكره لله ما في السموات وما في الارض ملكا والملائكة عباده وملكه فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولذا يقول أفلا تعقلون أيها القوم خطأ ما تقولون ان عندكم من سلطان بهذا يقول ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من ان الملائكة بنات الله من حجة تحتجون بها وهي السلطان أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلا منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الذين يفترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويدعون له ولدا لا يفلحون يقول لا يبقون في الدنيا ولكن لهم متاع في الدنيا يتمتعون به ويلاغ يتبلغون به الى الاجل الذي كتب فناؤهم فيه ثم الينا مرجعهم يقول ثم اذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم الينا مصيرهم ومنقلبهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وذلك اصلاؤهم جهنم بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكذبون رسله ويجحدون آياته ورفع قوله متاع بمضمر قبله اما ذلك واما هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا من قومك نبأ نوح يقول خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي يقول ان كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم وشق عليكم وتذكيري بآيات الله يقول وعظي اياكم بحجج الله وتنبيهي اياكم على ذلك فعلى الله توكلت يقول ان كان شق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري بآيات الله فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم فعلى الله اتكالي وبه ثقتي وهو سندي وظهري فاجمعوا أمركم يقول فاعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري يقال منه أجمعت على كذا بمعنى عزمت عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له بمعنى من لم يعزم ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري ومني لا تنفع * هل أغدون يوما وأمري مجمع

وروي عن الاعرج في ذلك ما حدثني بعض أصحابنا عن عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الاعرج فاجمعوا أمركم وشركاءكم يقول أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم ونصب قوله شركاءكم بفعل مضمر له وذلك وادعوا شركاءكم وعطف بالشركاء على قوله أمركم على نحو قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

فالرمح لا يتقلد ولكن لما كان فيما اظهر من الكلام دليل على ما حذف فاكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف فكذلك ذلك في قوله وشركاءكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار وشركاءكم نصبا وقوله فاجمعوا بهمز الالف وفتحها من اجمعت أمري فانا أجمعه اجماعا وذكر عن

المرض والاخلاط المعدودة بدل الاخلاط الفاسدة بالمعالجات الصائبة والادوية النافعة الثالثة حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالت الملكات الردية التي طبيعتها الظلمة وصارت مرآة النفس مصقولة محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى لها قدس اللاهوت الرابعة كونه رحمة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية بحيث تفيض أنوارها على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وانما خص المؤمنين بهذه الرحمة لان كل روح لم يتوجه الى خدمة

موسى لهم أتقولون للحق لما جاءكم من عند الله أسحر هذا واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله أسحر هذا فقال بعض نحوي البصرة أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لانهم قالوا أسحر هذا فقال أتقولون أسحر هذا وقال بعض نحوي الكوفة انهم قالوا هذا سحر ولم يقولوه بالالف لان أكثر ما جاء بغير ألف قال فيقال فلم أدخلت الالف فيقال قد يجوز ان تكون من قبلهم وهم يعلمون انه سحر كما يقول الرجل للجائزة اذا أتته أحق هذا وقد علم انه حق قال وقد يجوز ان تكون على التعجب منهم أسحر هذا ما أعظمه وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي ان يكون المقول محذوفا ويكون قوله أسحر هذا من قيل موسى منكرا على فرعون وملائه قولهم للحق لما جاءهم سحر فيكون تاويل الكلام حينئذ قال موسى لهم أتقولون للحق لما جاءكم وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه سحر أسحر هذا الحق الذي ترونه فيكون السحر الاول محذوفا اكتفاء بدلالة قول موسى أسحر هذا على انه مراد في الكلام كما قال ذو الرمة

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من حذا آذانها وهو جانح

يريد أو حين أقبل ثم حذف اكتفاء بدلالة الكلام عليه وكما قال جل ثناؤه فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم والمعنى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم فترك ذلك اكتفاء بدلالة الكلام عليه في اشباه لما ذكرنا كثيرة يتعب احصاؤه وقوله ولا يفلح الساحرون يقول ولا ينجح الساحرون ولا يتقون القول في تاويل قوله تعالى (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين) يقول تعالى ذكره قال فرعون وملؤه لموسى أجئتنا لتلفتنا يقول لتصرفنا وقلوبنا عما وجدنا عليه آباءنا من قبل مجيئك من الدين يقال منه لفت فلان عنق فلان اذا لواها كما قال ذو الرمة لفتا وتهزيعا سواء اللفت * التهزيع الدق واللفت الى كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتلفتنا قال لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض يعني العظمة وهي الفعلياء من الكبر ومنه قوله ابن الرقاع

سودا غير فاحش لايدا * نيه تجبارة ولا كبرياء

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال السلطان في الارض قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الملك في الارض قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الطاعة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد قال السلطان في الارض وهذه الاقوال كلها متقاربات المعاني وذلك ان الملك سلطان والطاعة ملك فعيان معنى الكبرياء وما ثبت في كلام العرب ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك وقوله وما نحن لكما

أرواح الانبياء المطهرين لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للباقين وهي النبوة ولما أرشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر انها هي التي يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتقرير والتأكيد وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة الآخر عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته

فبذلك أي بمجيئها فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ بتاء الخطاب فعناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا يا أصحاب محمد هو خير مما يجمع الكفار ونسبت هذه القراءة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصل والقياس لانه أدل على الامر بالفرح وأشد تحريصا به وانما قلنا انه الاصل لان حكم الامر في المخاطب والغائب واحد الا انه خفف أمر المخاطب بحذف اللام وبحذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فاضطروا الى همزة الوصل ومن قرأ تجمعون بتاء الخطاب فانه عنى المخاطبين والغائبين جميعا الا انه غلب الخطاب كما يغلب

منكم باجابتكم اياى الى ماادعوتكم اليه من الحق والهدى ولا طلبت منكم عليه ثوابا ولا جزاء ان أجرى الا على الله يقول جل ثناؤه ان جزائى وأجر عملى وثوابه الا على ربى لا عليكم أيها القوم ولا على غيركم وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرنى ربى أن أكون من المذعنين له بالطاعة المنقادين لامره ونهيه المتذللين له ومن أجل ذلك أدعوكم اليه وبامره آمركم بترك عبادة الاوثان ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحى فنجيناه ومن معه ممن حمل معه فى الفلك يعنى فى السفينة وجعلناهم خلائف يقول وجعلنا الذين نجيناهم مع نوح فى السفينة خلائف فى الارض من قومه الذين كذبوه بعدان أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعنى بحججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة رسولنا نوح يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المنذرين وهم الذين أنذرهم نوح عقاب الله على تكذيبهم اياه وعبادتهم الاصنام يقول له جل ثناؤه انظر ماذا اعقبهم تكذيبهم رسولهم فان عاقبة من كذبك من قومك ان تمادوا فى كفرهم وطغيانهم على ربهم نحو الذى كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه يقول جل ثناؤه فليحذروا ان يحل بهم مثل الذى حل بهم ان لم يتوبوا ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فاتوهم ببينات من الحجج والادلة على صدقهم وانهم لله رسل وان ما يدعونهم اليه حق فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يقول فما كانوا ليصدقوا بما جاءتهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الامم الخالية من قبلهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول تعالى ذكره كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ولا يستجيبون لدعائهم اياهم الى ربهم بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه فتجاوز ما أمره به من توحيده وخالف ما دعاهم اليه رسلهم من طاعته عقوبة لهم على معصيتهم ربهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح الى قومهم موسى وهارون ابنى عمران الى فرعون مصر وملائه يعنى واشراف قومه وسادتهم بآياتنا يقول بادلتنا على حقيقة ما دعوهم اليه من الاذعان لله بالعبودة والاقرار لهما بالرسالة فاستكبروا يقول فاستكبروا عن الاقرار بما دعاهم اليه موسى وهارون وكانوا قوما مجرمين يعنى آثمين بربهم بكفرهم بالله تعالى ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الحق من عندنا يعنى فلما جاءهم بيان ما دعاهم اليه موسى وهرون وذلك الحجج التى جاءهم بها وهى الحق الذى جاءهم من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين يعنون انه يبين لمن رآه وعاينه انه سحر لا حقيقة له قال

قال وما كان هذا القرآن أن يفترى الى تمام الآيتين والثانى ان نعلم بعقولنا ان الاعتقاد الحق والعمل

موسى

الصالح ماهو فكل من جاء ودعا الخلق الى ذلك وادعى الرسالة وكان انفسه قوة تكميل الناقصين غلب على ظننا انه النبى الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق بقوله قل يا أيها الناس الآية فوصف القرآن بصفات أربع الاولى كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغى كالطبيب ينهى المريض أولا عما يضره الثانية كونه شفاء لما فى الصدور لحصول العقائد الحقة والاخلاق الحميدة فيها بدل اضدادها كالطبيب بعد العتبدل

وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وذلك ان كل ما في الارض من زرع أو ضرع فانه يسبب الماء النازل من السماء قال في الكشاف ويجوز ان تكون الهمزة في آلله للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا ثم قال وما ظن الذين يعني أي شيء ظنهم في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو في صورة الاستعلام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفتري على الله حيث أبهم أمره وكفى به زاجرا للمفتي في الاحكام بغير علم فليتق الله وليصمت ان الله لذو فضل على الناس اذ أنعم عليهم بالعقل ورحمهم (٩٥) بارسال النبي وتعليم الشرائع ولكن أكثرهم

ما آتيتم به سحر وفي قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى انه قال للسحرة ويحق الله الحق يقول ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيعليه على باطلكم ويصححه بكلماته يعني بأمره ولو كره المجرمون يعني الذين اكتسبوا الاثم بربهم بمعصيتهم اياه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين) يقول تعالى ذكره فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والادلة الا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذرية في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله تعالى كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال آخرون معنى ذلك فما آمن لموسى الا ذرية من أرسل اليه موسى من بني اسرائيل لطول الزمان لان الآباء ماتوا وبقي الابناء يقيل لهم ذرية لانهم كانوا ذرية من هلك فيمن أرسل اليهم موسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم قال ابناء أولئك الذين أرسل اليهم فطال عليهم الزمان وماتت آباؤهم وقال آخرون بل معنى ذلك فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم قال كان الذرية التي آمنت لموسى من الناس غير بني اسرائيل من قوم فرعون يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وقد روي عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذرية من قومه يقول بني اسرائيل فهذا الخبر ينبئ عن انه كان يرى ان الذرية في هذا الموضع هم بنو اسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون * وأولى هذه الاقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد وهو ان الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل اليه موسى من بني اسرائيل فهلكوا قبل ان يقروا بنبوته لطول الزمان

لا يشكرون هذه النعمة بجحد نبيه أو مخالفته * التأويل أفانت تسمع الصم صم آذان القلوب أفانت تهدي العمى عمى أبصار البصائر ويوم نحشرهم حشر العوام خروج أجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج أرواحهم الاخروية من قبور أجسادهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء واما نرينك بعض الذي نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن أو نتوفينك فنبلغك أقصى المراتب ومقامك المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لا اختياريا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة الدارين ولكل أمة رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من الهام الحق لكل أمة أجل في استكمال السعادة والشقاوة بيانا أي في الازل أو نهارا أي يظهر الآن ما قدر لكم في الازل قل اي وربي انه لحق أي أقسم بربك الذي بربك ان وقوع الامور الاخروية حق لا تنك

عبرت على الجنة والنار ليلة المعراج ظلمت بافساد الاستعدادات الان لله ما في سموات الارواح وأرض القلوب والنفوس الان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة في الازل حق هو يحيي قلوب بعضهم بالمعرفة ويميت قلوب آخرين بالجهد أو يحيي بالنور ويميت بالظلمة أو يحيي بصفة الجمال ويميت بصفة الجلال يا أيها الناس يا أهل النسيان قد جاءتكم موعظة هي خطاب ألست بربكم وهو داء العشق وشفاء من ذلك الداء وهو توفيق اجابة بلى لما في الصدور وهو القلب فانها دثرت بدفء الصدور وهدي عناية خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ورحمة اتصال امداد

النذ كبر أو كأنه أراد المؤمنين وفيه حث لهم على ترجيح الملاذ العقلية الروحانية على الوازع النفسانية الجسدانية لانه لا معنى لهذه الذات الجسمانية الا دفع الآلام والمعنى العدمى لا يستحق الفرح به و بتقدير ان تكون صفات الثبوتية الا ان التضرر بالآلام أقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة للذة الوقاع وهى أقوى اللذات الى ألم القولنج وسائر الآلام القوية وأيضا ان مداخل اللذات الجسمانية معظمها البطن والفرج ومداخل الآلام كل جزء من أجزاء البدن وأيضا اللذات الجسمانية لابقاء لها مثلا اذا زال ألم الجوع زال الالتذاذ بالاكل وكل ما لا بقاء له لا يشتد فرح العاقل بحصوله ولو لم يحصل فى لذة الاكل والوقاع الا اتعاب الحواس والجوارح فى مقدماتها ولواحقها لكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعرى ان حزنا فى ساعة الموت لاضعاف سرور فى ساعة الميلاد فتبين بهذا الفرح انما يجب ان يكون بالروحانيات الباقيات لا بالجسمانية الزائلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورحمته ما وعد عليه وعن أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله ورحمته فقال بكتاب الله والاسلام ومثله ما روى عن أبى سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من أهله ثم أشار الى طريق ثالث فى اثبات النبوة فقال قل أرأيتم الآية وتقريره انكم تحكمون بجعل بعض الاشياء وبحرمة بعضها فان كان هذا المجرد التشهى فذلك طريق باطل مهجور بالاتفاق لادائه الى التنازع والتشاجر واختلاف الآراء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم فبم عرفتم ذلك فان كان بقول رسول أرسله اليكم فقد اعترفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفى الآية أيضا اشارة الى فساد طريقتهم فى شرائعهم وأحكامهم من تحريم السوائب والبحائر وقولهم هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك وما أنزل الجلة فى

بمؤمنين يقول وما نحن لكما يا موسى وهارون بمؤمنين يعنى بمقرين بانكما رسولان أرسلتما الينا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لقومه ائتونى بكل من يسحر من السحرة عليم بالسحر فلما جاء السحرة فرعون قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفى الكلام محذوف قد ترك وهو فاتوه بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكتفى بدلالة قوله فلما جاء السحرة على ذلك فترك ذكره وكذلك بعد قوله ألقوا ما أنتم ملقون محذوف أيضا قد ترك ذكره وهو فالقوا حبالهم وعصيهم فلما ألقوا قال موسى ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه فترك ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين) يقول تعالى ذكره فلما ألقوا ما أمرهم ملقوه قال لهم موسى ما جئتم به السحر واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ما جئتم به السحر على وجه الخبر من موسى عن الذى جاءت به سحرة فرعون انه سحر كان معنى الكلام على تاويلهم قال موسى الذى جئتم به أيها السحرة هو السحر وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين ما جئتم به آلسحر على وجه الاستفهام من موسى السحرة عما جاؤا به أسحر هو أم غيره وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام لان موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة انه سحر لا حقيقة له فيحتاج الى استخبار السحرة عنه أى شئ هو وأخرى انه صلوات الله عليه قد كان علم من السحرة انما جاءهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذى كان الله آتاه فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه فى الخبر عما جاؤا به من الباطل فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم انه عالم ببطول ما جاؤا به من ذلك بالحق الذى أتاه ومبطل كيدهم بجده وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخرى فان قال قائل فما وجه دخول الالف واللام فى السحر ان كان الامر على ما وصفت وأنت تعلم ان كلام العرب فى نظير هذا ان يقولوا ما جاءنى به عمر ودرهم والذى أعطانى أخوك دينار ولا يكادون ان يقولوا الذى أعطانى أخوك الدرهم وما جاءنى به عمر والدينار قيل له بلى كلام العرب ادخال الالف واللام فى خبر ما والذى اذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب بل لا يجوز اذا كان ذلك كذلك الا بالالف واللام لان الخبر حينئذ خبر عن شئ بعينه معروف عند الفريقين وانما يأتى ذلك بغير الالف اذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شئ بعينه فحينئذ لا تدخل الالف واللام فى الخبر وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند السحرة وذلك انها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التى جعلها الله علما له على صدقه ونبوته الى انه سحر فقال لهم موسى السحر الذى وصفتم به ما جئتكم من الآيات أيها السحرة هو الذى جئتم به أنتم لا ما جئتكم به أنا ثم أخبرهم ان الله سيبطله فقال ان الله سيبطله يقول سيذهب به فذهب به تعالى ذكره بان سلط عليه عصا موسى فسدحولها ثعبانا يتلقفه حتى لم يبق منه شئ ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعنى انه لا يصلح عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بمعاصيه وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب

ما

محل الرفع بالابتداء وخبره آلله أذن لكم وقل مكرر للتأكيد والرابط محذوف ومجموع المبتدأ والخبر متعلق بارأيتم والمعنى اخبروني الذى أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا آلله أذن لكم فى تحريمه وتحليله أم على الله تفترون وعن الزجاج ان معنى ما أنزل بمعنى الاستفهام منصوبا بانزل وانه مع معموله مفعول أرأيتم معناه اخبروني به وعلى هذا يكون قل آلله كلاما مستأنفا ومعنى انزل خلق وانشأ كقوله

توهم ان قوله ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم ۝ الارض ط شركاء ط يخرصون مبصرا ط يسمعون ۝ سبحانه ط الغنى ط وما فى الارض ط بهذا ط لا يعلمون ۝ لا يفلحون ۝ ط يكفرون ۝ * التفسير لما بين فساد طريقة الكفار فى عقائدهم وأحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل أحد وبما فى قلبه من الدواعى والصوارف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال وما تكون يا محمد فى شأن أى أمر من الامور وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت (٩٧) قصده قال ابن عباس أى فى شأن من أعمال البر وقال الحسن فى شأن الدنيا وحوائجها وما فى وما تكون وما تتلو نافية والضمير فى منه اما لله عز وجل أى نازل من عنده واما للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه ولهذا أفرد بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكال واما للقرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم عم الخطاب فقال ولا تعملون أيها المكلفون من عمل أى عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء والجمع للتعظيم أو لان المراد الملائكة الموكلون اذ تفيضون فيه الافاضة الشروع فى العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قوله فاذا أفضتم من عرفات قيل شهادة الله علمه فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا عند وجودها والجواب ان الشهادة علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشئ كما لو أخبرنا الصادق ان زيدا يفعل كذا غدا فنكون عالمين بذلك لا شاهدين ثم ازداد فى التعميم فقال وما يعزب عن ربك أى لا يبعد ولا يغيب ومنه كلأ عازب أى بعيد والرجل العزب لبعده عن الاهل ومعنى مثقال ذرة قدر فى قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وذلك فى سورة النساء والمقصود انه لا يغيب عن علمه شئ أصلا وان كان فى غاية الحقارة وانما قال ههنا فى الارض ولا فى السماء خلاف ما فى سورة سبا وهو المعهود فى القرآن لان الكلام سيق لشهادته على شؤن أهل الارض فناسب ان يقدم ذكر ما فى الارض هذا بعد تسليم ان الواو تفيد الترتيب ثم بالغ فى تعميم علمه فقال ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من قرأ بالنصب على نفى الجنس أو بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه فلا اشكال واما من جعله منصوبا معطوفا على لفظ مثقال لانه فى موضع الجر بالفتح لامتناع الصرف

تو كلوا ان كنتم مسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى نبيه لقومه يا قوم ان كنتم أقررتم بوحدانية الله وصدقتم بربوبيته فعليه توكلوا يقول فبه فثقوا ولامره فسلموا فانه لن يخذل وليه ويسلم من توكل عليه ان كنتم مسلمين يقول ان كنتم مذعنين لله بالطاعة فعليه توكلوا ۝ القول فى تأويل قوله تعالى (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فقال قوم موسى على الله توكلنا أى به وثقنا واليه فوضنا أمرنا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى انهم دعوا ربهم فقالوا يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تمتحنهم بنا يعنون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى سألوه ربهم من اعاذته ابتلاء قوم فرعون بهم فقال بعضهم سألوه أن لا يظهرهم عليهم فيظنوا انهم خير منهم وانهم انما ساطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا يظهروا علينا فيروا انهم خير منا حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال قالوا لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة وقال آخرون بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيفتنونا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال أيضا فيفتنونا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتنوا بنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتنوا بنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبى بزة عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم فيفتنوا ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تبتلينا بنا فتجهدنا وتجعله فتنة لهم هذه الفتنة وقرأ فتنة للظالمين قال المشركون حين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم أليس ذلك فتنة لهم وسوأ لهم وهى بلية للمؤمنين * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان القوم رغبوا الى الله فى ان يجيرهم من ان يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء وكل ما كان من أمر كان لهم مصدة عن اتباع موسى والاقرار به وبما جاءهم به فانه لا شك انه كان لهم فتنة

الغيض الى ان يبلغ غاية الكمال و يفوز بالوصول والوصال قل بفضل الله وهو اسماع الخطاب ورحمته وهو الابقاء على مدلول الخطاب فليفرحوا هو خير مما يجمعه أهل الدنيا فى دنياهم مما أنزل الله لكم من رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح من الواردات والشواهد بفعلتم منه حراما على أنفسكم وحلالا على غيركم أى حدثت أنفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل تلك الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الانبياء وخواص الاولياء قل آلله (٩٦) أذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات وتحيلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخارفها أم على الله تفترون بان الدعوة اختصت بهم دوننا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد الفطرى (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) القراآت شأن بفتح همز حيث كان أبو عمر وغير شجاع والاعشى ويزيد والاصفهانى عن ورش وحمزة فى الوقف يعزب بالكسر حيث كان على الباقون بالضم نوكلوا ولا أصغر ولا أكبر بالرفع فيهما حمزة وخلف وسهل ويعقوب والمفضل الآخرون بالنصب * الوقوف تغيضون فيه ط مبين ه يحزنون ج لان الذين يصلح صفة لاولياء ويصلح نصبا أو رفعا على المدح فيوقف على يتقون أو مبتدأ خبره لهم البشرى فلا توقف على يتقون وفى الآخرة ط لكلمات الله ط العظيم ه ط لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى أولياء وقول الاولياء لا يحزن الرسول قولهم لله

فادركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى وانما قلت هذا القول أولى بالصواب فى ذلك لانه لم يجر فى هذه الآية ذكر لغير موسى فلان تكون الهاء فى قوله من قومه من ذكر موسى لقربها من ذكره أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها اذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر و بعد فان قوله على خوف من فرعون وملئهم الدليل الواضح على ان الهاء فى قوله الا ذرية من قومه من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لانها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام على خوف منه ولم يكن على خوف من فرعون وأما قوله على خوف من فرعون فانه يعنى على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى فتأويل الكلام فما آمن لموسى الا ذرية من قومه من بنى اسرائيل وهم خائفون من فرعون وملئهم ان يفتنوهم وقد زعم بعض أهل العربية انه انما قيل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لان الذين آمنوا به انما كانت أمهاتهم من بنى اسرائيل وآباؤهم من القبط فقيل لهم الذرية من أجل ذلك كما قيل لابناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم أبناء والمعروف من معنى الذرية فى كلام العرب انها أعقاب من نسبت اليه من قبل الرجال والنساء كما قال الله جل ثناؤه ذرية من حملنا مع نوح وكما قال ومن ذريته داود وسليمان وأيوب و يوسف ثم قال بعد وزكريا و يحيى وعيسى والياس فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية ابراهيم واما قوله وملئهم فان الملأ الاشراف وتأويل الكلام على خوف من فرعون ومن اشرافهم واختلف أهل العربية فيمن عنى بالهاء والميم اللتين فى قوله وملئهم فقال بعض نحوى البصرة عنى بهما الذرية وكانه وجه الكلام الى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأ الذرية من بنى اسرائيل وقال بعض نحوى الكوفة عنى بهما فرعون قال وانما جاز ذلك وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر لخوف أو سفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم اليه والى من معه وقال ألا ترى انك تقول قدم الخليفة فكثر الناس تريد بمن معه وقدم فغلت الاسعار لا تنوى بقدومه وقدم من معه قال وقد يكون ان تريد بفرعون آل فرعون و يحذف آل فرعون فيجوز كما قال واسئل القرية تريد أهل القرية والله أعلم قال ومثله قوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الهاء والميم عائدتان على الذرية ووجه معنى الكلام الى انه على خوف من فرعون وملأ الذرية لانه كان فى ذرية القرن الذين أرسل اليهم موسى من كان أبوه قبطيا وأمه اسرائيلية فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى وقوله أن يفتنهم يقول كان ايمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يفتنهم بالعذاب فيصدهم عن دينهم و يحملهم على الرجوع عن ايمانهم والكفر بالله وقال أن يفتنهم فوحد ولم يقل أن يفتنوهم لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله على خوف من فرعون وملئهم وقوله وان فرعون لعال فى الارض يقول تعالى ذكره وان فرعون لجبار مستكبر على الله فى أرضه وانه لمن المسرفين وانه لمن المتجاوزين الحق الى الباطل وذلك كفره بالله وتركه الايمان به و بجوده وحدانية الله وادعاؤه لنفسه الالوهة وسفكه الدماء بغير حلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني ان مشاهدتهم تذكر الآخرة لما فيهم من آثار الخشوع والاخبات والسكينة وعن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا

تصلون فيها تلك القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة يعني الكعبة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين قال قالت بنو اسرائيل لموسى لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الغراعنة فاذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم أمروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول وجهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة ألا ترى انه يقول في بيوت اذن الله ان ترفع حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة ثم ذكر مثله سواء قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا مساجد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مصر الاسكندرية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بيوتكم قبلة قال نحو القبلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق عن أبي سنان عن الضحاك وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا بيوتكم تقابل بعضها بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة قال يقابل بعضها بعضا وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي قدمنا بيانه وذلك ان الاغلب من معاني البيوت وان كانت المساجد بيوتا البيوت المسكونة اذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد لان المساجد لها اسم هي به معروفة خاص لها وذلك المساجد فاما البيوت المطلقة بغير وصلها بشئ ولا اضافتها الى شئ فالبيوت المسكونة وكذلك القبلة الاغلب من استعمال الناس اياها في قبل المساجد وللصلوات فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله الا الى الاغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون الخفي المجهول مالم يات دلالة تدل على غير ذلك ولم يكن على قوله واجعلوا بيوتكم قبلة دلالة تقطع العذر بان معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب لم يجز لنا توجيهه الى غير الظاهر الذي وصفنا وكذلك القول في قوله قبلة وأقيموا الصلاة يقول تعالى ذكره وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها

حزن الناس ثم قرأ الآية يحكى ان ابراهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهور رحالة قوية وكشف تام له فجلس في موضعه وجاءه السباع ووقفوا بالقرب منه والمزيد تسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما أصبح وزالت تلك الحالة ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على بدنه فظهر الجزع من تلك البعوضة فقال المريد كيف تليق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي فلما غاب ذلك الوارد فانا أضعف خلق الله ثم أخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقيل بشراهم في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان في كتابه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة الناس لهم وعن ذكرهم اياهم بالثناء الحسن عن أبي ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال كان محبوبا بالكل أحدا ذا أضعفه ولم يحمده ولا كمال للعبد أعلى وأشرف من كونه مستغرق القلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم بالذات ففي أي قلب حصل كان مخدوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وسبب تخصيص هذا العدد ان النبي صلى الله عليه وسلم استنبأ بعد أربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلاث وستون سنة وكان يأتيه الوحي أولا بطريق المنام ستة أشهر ونسبة هذه المدة الى ثلاث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة وأربعين واما ان الرؤيا الصادقة

وجعله مرفوعا معطوفا على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فاورد عليه الاشكال وهو انه يصير تقدير الآية لا يعزب عليه شئ في الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشئ الذي في الكتاب خارجا عن علم الله وانه محال ويمكن ان يجاب عنه بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم أوجده الله تعالى ابتداء من غير واسطة كخلق الملائكة والسموات والارض وقسم آخر اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد ولاشك ان هذا (٩٨) القسم الثاني متباعد في سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة واجب الوجود فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده شئ في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب مبين وهو في كتاب أثبت فيه صور تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه تعالى غير عالم بالجزئيات أو نقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكر أبو علي الجرجاني صاحب النظم ان الا بمعنى الواو على ان الكلام قد تم عند قوله ولا أكبر ثم وقع الابتداء بكلام آخر فقال الا في كتاب أي وهو أيضا في كتاب مبين والعرب تضع الا موضع الواو اتساقا كثيرا ومنه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم انه لما بين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب المطيعين وكسر قلوب المذنبين أتبعها تفصيل حال كل فريق فقال ألا ان أولياء الله الآية والتركيب يدل على القرب فكانهم قربوا منه تعالى لاستغراقهم في نور معرفته وجماله وجلاله قال أبو بكر الاصم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا بذلك قوله تعالى في وصفهم الذين آمنوا وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى تصلون كمال حال القوة العملية وههنا مقام آخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي متقيا في كل الاحوال أما في موقف العلم فبان يقدس ذاته عن ان يكون مقصورا على ما عرفه أو يكون كما وصفه واما في مقام العمل فان يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما ينبغي بكبريائه وجلاله فيكون أبدا في الخوف والدهشة واما في الخوف والحزن منهم فقد مر تفسيره في أوائل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير

وكان من أعظم الامور لهم ابعادا من الايمان بالله ورسوله وكذلك من المصدة كان لهم عن الايمان ان لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادا القوم فرعون عن الايمان بالله باسبابهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ونجنا يا ربنا برحمتك فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاشياء القذرة من خدمتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى وأخيه ان اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يقال منه تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه وكذلك تبوأ معسفا اذا اتخذ وبوأته انا بيتا اذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة يقول واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها واختلف اهل التأويل في تأويل قوله واجعلوا بيوتكم قبلة فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال مساجد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا ان يتخذوها مساجد قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يفرقون من فرعون وقومه ان يصلوا فقال لهم اجعلوا بيوتكم قبلة يقول اجعلوها مسجدا حتى تصلوا فيها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال خافوا فامروا أن يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شبل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا لا يصلون الا في البيع وكانوا لا يصلون الا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون فامروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول مساجد قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في بيوتهم يخافون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي سنان عن الضحاك ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال قال أبي زيد اجعلوا في بيوتكم مساجدكم

يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة انما هي أسماء لا مسميات لها لان شركة الله في الربوبية محال وانما حذف أحد المكررين للدلالة فالاول مفعول يدعون والثاني مفعول يتبع ويجوز ان تكون ما استفهامية بمعنى أي شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون ولا حاجة الى اضمار ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل وتبعه ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ثم زاد في التأكيد فقال ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون وقد مر مثله في سورة الانعام (١٠١) ثم ذكر طرفا من آثار قدرته مع اشارة الى بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا ذا ابصار باعتبار صاحبه أي جعله مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم وهذان طرف من منافع الليل والنهار ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر وقبول ثم حكى نوعا آخر من أباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في البقرة ولما نزه نفسه عن اتخاذ الولد برهن على ذلك بقوله هو الغني وتقريره ان الغني التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء منه يكون كالبذر بالنسبة الى النبات وأيضا انما يحتاج الى الولد والى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يكون بصدد الانقضاء والانقراض فالازلي القديم لا يفتقر الى الولد ولا يصح له مثل وأيضا الغني لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد منه مثله لصح ان يكون هو أيضا متولدا من مثله ولا يشكل هذا بالولد الاول من الاشخاص الحيوانية فان المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شئ منها ولدا له لان الاب يساوي الابن في الطبيعة بخلاف المالك ثم زيف دعواهم الفاسدة فقال ان عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا القول قال في الكشاف والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان أقول كأنه نظر الى ان استعمال الباء بمعنى في أكثر منه بمعنى على ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال أتقولون على الله ما لا تعلمون ثم أوعدهم على افترائهم فقال قل ان الذين يفترون الآية ثم بين ان ذلك المفتري ان فاز بشئ من المطالب العاجلة والمآرب الخسيسة من رياسة ظاهرة وغرض زائل فذلك متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من الموت

عبد الله بن كثير قال بلغنا عن القرظي في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن محمد بن كعب القرظي قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية اطمس على أموالهم قال اجعلها حجارة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع ابن أنس في قوله اطمس على أموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان حرثهم صار حجارة **حدثنا** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان ربنا اطمس على أموالهم قال يقولون صارت حجارة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى الحماني قال أخبرنا ابن المبارك عن اسماعيل عن أبي صالح في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان حرثهم صار حجارة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال قد فعل ذلك وقد أصابهم ذلك طمس على أموالهم فصارت حجارة ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شئ وقال آخرون بل معنى ذلك اهلكها ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا اطمس على أموالهم قال أهلكها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ربنا اطمس على أموالهم يقول دمر عليهم وأهلك أموالهم وأما قوله واشدد على قلوبهم فانه يعني واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالايمان كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقال موسى قبل أن يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له وحال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الغرق فلم ينفعه الايمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واشدد على قلوبهم يقول واطبع على قلوبهم حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واشدد على قلوبهم قال بالضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان

توجب البشارة فلانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى عالم القدس والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤن منها الى آخر أحوالهم في الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وقد مر مثله (١٠٠) في الانعام ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب

وقوله وبشر المؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام وبشر مقيمي الصلاة المطيعي ربنا بالخير المؤمنين بالثواب الجزيل منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره وقال موسى يا ربنا انك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم وهم الملأ زينة من متاع الدنيا وأثاثها وأموالا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك يقول موسى لربه ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا الناس عن سبيلك ويصدوهم عن دينك وقرأ ذلك آخرون ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا هم عن سبيلك فيجوزوا عن طريق الهدى فان قال قائل أفكان الله جل ثناؤه اعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه أو ليضلوا هم عنه فان كان لذلك أعطاهم ذلك فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك فلا عتب عليهم في ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله ليضلوا فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ربنا فضلوا عن سبيلك كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه فكان لهم قال فهذه اللام تجيء في هذا المعنى وقال بعض نحوي الكوفة هذه اللام لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا ثم دعا عليهم وقال آخر هذه اللامات في قوله ليضلوا وليكون لهم عدوا وما أشبهها ابتأويل الخفض آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم والتقطوه لكونه لانه قد آلت الحالة الى ذلك والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى قال الله تعالى يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم أي لاعراضكم ولم يحلفوا لاعراضهم وقال الشاعر

سموت ولم تكن أهلا لتسمو * ولكن المضيع قد يصاب

قال وانما يقال وما كنت أهلا للفعل ولا يقال ليفعل الا قليلا قال وهذا منه والصواب من القول في ذلك عندي انها لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والاموال لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك وهذا كما قال جل ثناؤه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم هذا دعاء من موسى دعا الله على فرعون وملئه ان يغير أموالهم عن هيئتها ويبدلها الى غير الحال التي هي بها وذلك نحو قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على أدبارها يعني به من قبل ان نغيرها عن هيئتها التي هي بها يقال منه طمست عينه أطمسها وأطمسها طمسا وطموسا وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس كما قال كعب بن زهير

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن زائدة قال ثنا حجاج قال ثني ابن جريج عن

ان يقع بعد الاعتراض كلام تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج قال القاضي لا تبديل لكلمات الله يدل على انها قابلة للتبديل وكل ما يقبل العدم امتنع ان يكون قديما ومحل المنع ظاهر فان نفي شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه له كقول الموحد لا شريك لله ثم سلى رسوله عن صنيع الفريق المكذبين فقال ولا يحزنك أو نقول انه كما أزال الحزن عنه في الآخرة بقوله ألا ان أولياء الله أزال الحزن عنه في الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم أي تكذيبهم لك وتهديدهم بالحدم والاموال وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال أمرك وبالجملة كل ما يتكلمون به في شأنك من المطاعن والقوادح ثم استأنف قوله ان العزة لله كأنه قيل مالي لا أحزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له ولحزبه كتب الله لاغلبن أنا ورسلي وقرئ ان بالفتح لاعلى انه بدل فان ذلك يؤدي الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك وهذا كفر بل لان التقدير لان العزة على صريح التعليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واثقا بوعد الله تعالى في جميع الاحوال وان كان قد يقع في بعض الحروب والوقائع انكسار وهزيمة فان الامور بخواتيمها ثم أكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التأكيد

عبد

مع اشارة الى فساد عقيدة المشركين فقال ألا ان لله من في السموات ومن في الارض فخص ذوي العقول اما للتغليب واما لان الآية سيقت لبيان فساد عقائد أهل الشرك فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان كلهم عبيده ولا يصلح أحد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم ممن لا يسمع ولا يعقل كالاصنام أولى بان لا يكون نداله ثم أكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف أي ليس

نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى (١٠٣) وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا زكريا بن عدي عن ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قد أجيبت دعوتكما قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وزيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون قال ثنا أبو معاوية عن شيخ له عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قد أجيبت دعوتكما قال دعا موسى وأمن هارون قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وعبد الله بن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال دعا موسى وأمن هارون فذلك قوله قد أجيبت دعوتكما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة في قوله قال قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى يدعو وهارون يؤمن فذلك قوله قد أجيبت دعوتكما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قد أجيبت دعوتكما لموسى وهارون قال ابن جريج قال عكرمة أمن هارون على دعاء موسى فقال الله قد أجيبت دعوتكما فاستقيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان هارون يقول آمين فقال الله قد أجيبت دعوتكما فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها وأما قوله فاستقيما فانه أمر من الله تعالى لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على أمرهما من دعاء فرعون وقومه الى الاجابة الى توحيد الله وطاعته الى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما انه أجابهما فيه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فاستقيما فامضيا لأمري وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الآية أربعين سنة وقوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يقول ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلان قضائي فان وعدي لا خلف له وان وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر حتى جاوزوه فاتبعهم فرعون يقول فتبعهم فرعون وجنوده يقال منه اتبعته وتبعته بمعنى واحد وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول اذا أريد انه اتبعهم خيرا أو شرا فالكلام اتبعهم بهمز الالف واذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم فانه من تبعت مشددة التاء غير مهموزة الالف بغيا على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني اسرائيل وعدوا يقول واعتداء عليهم وهو مصدر من قولهم عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوا مثل غزا يغزو غزوا وقد روي عن بعضهم انه كان يقرأ بغيا وعدوا وهو أيضا مصدر من قولهم عدا يعدو عدوا مثل علا يعلو علوا حتى اذا أدركه الغرق يقول حتى اذا أحاط به الغرق وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه فغرقناه حتى اذا أدركه الغرق وقوله قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة آمنت يقول أقررت

وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) القراآت وشركاؤكم بالرفع يعقوب ان أجري بفتح الياء حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بياء الغيبة حماد ويزيد وزيد الباقون بتاء التانيث السحر بالمد يزيد وأبو عمرو ان تبوآ بالياء الخزاز وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الآخرون بالهمز

والرجوع الى حكم الله ثم حصول الشقاء المؤبد والعذاب الاليم أعاذنا الله منه * التأويل وما تكون فى شان من النبوة وما تتلو من شان النبوة من قرآن ولا تعملون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل من الاعمال من قبول القرآن ورده من مثقال ذرة مما أظهر من حركة فى أرض البشرية بعمل من أعمال الخير والشر ولا فى السماء أى فى سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا أصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا أكبر من النية وهو العمل ألا ان أولياء الله الذين هم أعداء النفوس لا خوف عليهم من تمنى النظر بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم وبينها فى الحياة الدنيا بالوقائع والمبشرات وفى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة لا تبديل لكلمات الله لاحكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول مشركى النفوس فى تزيين شهوات الدنيا ولذاتها فى نظرك ان العزة لله جميعا يعز من يشاء فى الدنيا وفى الآخرة جميعا فلا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة بل ربما يعينه على الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض أى القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن أى يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيارنا هو الذى جعل لكم ليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات وتزول عنكم الملالة والكلالة ونهار الروحانية ذا ضياء وبصيرة يبصر بها مصالح السلوك والترقى فى المقامات لقوم يسمعون حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم أخبر عن الشبهات التى تقع فى اثناء السلوك فقال أى مشركو النفوس عند تجلى الروح بالخلافة فى صفة الربوبية معترفا بتجلى صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخيال حتى يثبت

حدثنا

الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذ البنوة أخص التعلقات بالوالد وهذا الكشف والابتداء هو مبتدأ ضلالة اليهود والنصارى له ما فى السموات الروحانية من الكشوف والاحوال وما فى الارض البشرية من الوهم والخيال وما ينشأ من الشبهات والآفات ان الذين يفترون هم النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظفرون بكشف الحقائق ثم نذيقهم لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاحسوا بالالم والله أعلم (واتل عليهم

قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واشدد على قلوبهم يقول أهلكهم كفارا وأما قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فان معناه فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا يؤمنوا بالله فيما يرون من الآيات حتى يروا العذاب الاليم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت القرى يقول فلا يؤمنوا يقول دعا عليهم واختلف أهل العربية فى موضع يؤمنوا فقال بعض نحوى البصرة هو نصب لان جواب الامر بالفاء أو يكون دعاء عليهم اذ عصوا وقد حكى عن قائل هذا القول انه كان يقول هو نصب عطفا على قوله ليضلوا عن سبيلك وقال آخر منهم وهو قول نحوى الكوفيين موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى فلا آمنوا كما قال الشاعر

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى * ولا تلقنى الا وانفك راغم

بمعنى فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى ولا القينى على الدعاء وكان بعض نحوى الكوفة يقول هو دعاء كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا قال وان شئت جعلتها جوابا لمسئلته اياه لان المسئلة خرجت على لفظ الامر فتجعل فلا يؤمنوا فى موضع نصب على الجواب وليس بسهل قال ويكون كقول الشاعر

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

قال وليس الجواب بسهل فى الدعاء لانه ليس بشرط * والصواب من القول فى ذلك انه فى موضع جزم على الدعاء بمعنى فلا آمنوا وانما اخترت ذلك لان ما قبله دعاء وذلك قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فالحاق قوله فلا يؤمنوا اذ كان فى سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى وأما قوله حتى يروا العذاب الاليم فان ابن عباس كان يقول معناه حتى يروا الغرق وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الغرق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وهذا خبر من الله عن اجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم يقول جل ثناؤه قال الله لهما قد اجيبت دعوتكما فى فرعون وملئه وأموالهم فان قال قائل وكيف نسبت الاجابة الى اثنين والدعاء انما كان من واحد قيل ان الداعى وان كان واحدا فان الثانى كان مؤمنا وهو هارون فلذلك نسبت الاجابة اليهما لان المؤمن داع وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال قد أجيبت دعوتكما وقد زعم بعض أهل العربية ان العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين وانشد فى ذلك

فقلت لصاحبى لا تجعلا * فانتزع أصوله واجتز شيحا

و يدعى الى خلافها ولاسيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك موجبا للتنفر والثقل وخاصة اذا كانت تلك الطريقة مقتضاة النفس والطبيعة الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على أرجلهم فى الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى الله توكلت أى ان شدة بغضكم لى تحملكم على الاقدام على ايذائى وانا لا أقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان ذلك هجيرى قديما وحديثا واما قوله فاجمعوا

الضحاك بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين قال الله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال ثنى أبى عن شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان فرعون لما أدركه الغرق جعل جبرئيل يحثو فى فيه التراب خشية ان يغفر له قال ثنا محمد بن عبيد عن عيسى بن المغيرة عن ابراهيم التيمى ان جبرئيل عليه السلام قال ما حسدت ٧ أحدا من بنى آدم الرحمة الا فرعون فانه حين قال ما قال خشيت ان تصل الى الرب فيرحمه فاخذت من حماة البحر و زبده فضربت به عينيه ووجهه قال أخبرنا أبو خالد الاحمر عن عمر بن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام لقد حشوت فاه الحماة مخافة ان تدركه الرحمة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول تعالى ذكره معرفا فرعون قبح صنيعه أيام حياته واساءته الى نفسه أيام صحته بتماديه فى طغيانه ومعصيته ربه حتى فزع اليه فى حال حلول سخطه به ونزول عقابه مستجيرا به من عذابه الواقع به لما ناداه وقد علته أمواج البحر وغشيته كرب الموت آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين له المنقادين بالذلة له المعترفين بالعبودية آلان تقر لله بالعبودية وتستسلم له بالذلة وتخلص له الالوهة وقد عصيته قبل نزول نقمته بك فاسخطته على نفسك وكنت من المفسدين فى الارض الصادين عن سبيله فهلا وأنت فى مهل و باب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) يقول تعالى ذكره لفرعون فاليوم نجعلك على نجوة من الارض ببدنك ينظر اليك هالكا من كذب بهلاكك لتكون لمن خلفك آية يقول لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعى فى أرضه بالفساد والنجوة الموضع المرتفع على ماحوله من الارض ومنه قول أوس بن حجر فمن يعفو به كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح و نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى السليل عن قيس بن عباد وغيره قال قالت بنو اسرائيل لموسى انه لم يمت فرعون قال فاخرجه الله اليهم ينظرون اليه مثل الثور الاحمر حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال لحد ثنا ان أول جنود فرعون لما انتهى الى البحر هابت الخيل الماء قال ومثل بحصان منها فرس وديق فوجد ريحها أحسبه انا قال فانسل فاتبعته الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانطبق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه قال فرمى به على الساحل كانه ثور أحمر يتراآه بنو اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد فاليوم ننجيك ببدنك قال بدنه جسده رمى به البحر حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح

وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك ان كنت أنكرت على شيأ فالله حسبى فاعمل ما تريد ولا يحسن ان يقال ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف طلبا وخبرا ومعنى فاجمعوا أمركم اعزموا عليه من أجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله الفراء وقال أبو الهيثم اجمع أمره أى جعله جمعا بعدما كان متفرقا وتفرقه أنه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على أمر واحد فقد جمعه أى جعله جميعا فهذا هو الاصل فى الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر أى عزمت عليه والفصيح أجمعت الامر والمراد بالامر وجوه مكرهم وكيدهم وانتصب شركاءكم على المفعول معه أى مع شركائكم ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير المتصل وانما يحسن ذلك من غير تأكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء امامنهم على مثل قولهم ودينهم واما الاصنام وحسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون واعلم انه عليه السلام قال فى أول الامر فعلى الله توكلت ليدل على انه واثق بوعد الله جازم بان تهديدهم اياه بالقتل لا يضره ثم أورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجمعوا أمركم كانه قال حصلوا كل ما تقدرون عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير مقصرين على ذلك بل ضامين الى أنفسكم شركاءكم الذين تزعمون ان حالكم يقوى بمكانهم ثم ضم الى ذلك قيدا آخر فقال ثم لا يكن أمركم عليكم غمة قال أبو الهيثم أى مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم أى التبس وقال الليث لقى غمة من أمره اذا لم يهتد له وقال الزجاج أى ليكن أمركم الذى أجمعتموه ظاهرا منكشفا أى تجاهروننى بالاهلاك ويحتمل ان يراد بهذا الامر العيش والحال أى اهلكونى لئلا يكون عيشكم

ليضلوا بضم الياء حمزة وعلي وخلف وعاصم عن الفضل ولا تتبعان بتخفيف النون ابن عامر غير الحلواني عن هشام تشعران خفيفة التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كتاب القراءتين خففت النون ثم كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلواني عن هشام تتبعان بتشديدهما في الحالين آمنت انه بكسر الهمزة على الاستئناف بدلا من آمنت حمزة وعلي وخلف الآخرون بالفتح تحبيك من الانجاء سهل ويعقوب وقتيبة والآخرون (١٠٤) بالتشديد * الوقوف نبا نوح م لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله اتل بل التقدير واذكر اذ قال ولا تنظرون ه من أجر ط على الله لان التقدير وقد أمرت من المسلمين ه بآياتنا ج للفاء ولان أمر النظر للعبرة يقتضي التثبت للتدبر المنذرين ه من قبل ط المعتدين ه مجرمين ه مبين ه لما جاءكم كإبناء على ان لتقدير أتقولون للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام في قوله اسحر يستحق الابتداء ويجيء له مزيد بيان هذا ط للفصل بين الاخبار والاستخبار الساحرون ه في الارض ط بمؤمنين ه عليم ه ملقون ه ما جئتم به ط لمن قرأ السحر مستفهما السحر ط سيبطله ط المفسدين ه المجرمون ه ان يفتنهم ط في الارض ج لاتصال الكلام المسرفين ه مسلمين ه توكلنا ج للعدول مع اتحاد القائل الظالمين ه لا للعطف الكافرين ه ج وأقيموا الصلاة ط لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان أريد به موسى فلابد من العدول المؤمنين ه الدنيا لا لتعلق قوله ليضلوا بقوله أتيت وربنا تكرار للاول لاجل التضرع عن سبيلك ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل الاليم ه لا يعلمون ه وعدوا ط الغرق لا لان قال جواب اذا المسلمين ه المفسدين ه آية ط لغافلون ه * التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام من أسلوب الى اسلوب أقرب الى انشراح الصدور الضحاك

انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة انه بفتح الالف من انه على اعمال آمنت فيها ونصبها به وقرأ آخرون آمنت انه بكسر الالف من انه على ابتداء الخبر وهي قراءة عامة الكوفيين والقول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى وبأيتهما قرأ القارئ فصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد قال اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف فلما أدركهم فرعون فرأوه قالوا يا موسى ان المخرج فقد أدركنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وبيس لهم البحر وكشف الله عن وجه الارض وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدرهم ثمانمائة ألف سوى ألوانهم من الدواب وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها انثى غيرها وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم الا ضمه الى الناس فلما خرج آخر بني اسرائيل دنا منه جبريل واصق به فوجد الحصان ريح الانثى فلم يملك فرعون من أمره شيأ وقال أتدمو فليس القوم أحق بالبحر منكم ثم اتبعهم فرعون حتى اذا هم أولهم ان يخرجوا ارتطم ونادى فيها آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ونودي آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ورفعه أحدهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان جبرئيل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة ان يقول لا اله الا الله حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العبقري قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل جبرئيل عليه السلام يدس أو يحشو في فم فرعون الطين مخافة ان تدركه الرحمة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن كثير بن زاذان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبرئيل يا محمد لو رأيتني وأنا أغطه وأدس من حمئة في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال جبرئيل يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حأة البحر وأدسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن حكام قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال فرعون لا اله الا الله جعل جبرئيل يحشو في فيه الطين والتراب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال أخذ جبرئيل من حأة البحر فضرب بها فاه أو قال ملأ بها فاه مخافة ان تدركه رحمة الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحسين بن علي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال خطب

ودفع الملال مع ان في ذكرها تسلية للرسول وعبرة للمعتبر الى غير ذلك من الفوائد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبر ثقل وشق كقوله وانها لكبيرة وفي مقاتل وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان أي لاجله وكقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه أي ربه ومثله قولهم فلان ثقيل الظل ومنها ان يراد به المكث أي شق عليكم مكثي بين أظهركم مددا طوالا ألف سنة الا خمسين عاما ولا شك ان من الف طريقة

فيه ثم أنكر عليهم قولهم فقال أسحر هذا او يقال مفعول يقولون مجنوف وهو قولهم ان هذا السحر مبين أو يقال جملة قوله أسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا منكرين لما جاآبه أجئتنا بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح السحرة لان حاصل صنيعهم تخييل وتمويه قالوا أجئتنا لتلفتنا التركيب يدل على الالتواء ومنه الفتل والالتفات افتعال من اللفت وهو العرف واللي وتكون لنا الكبرياء في الارض أي الملك والعز في أرض مصر قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه أكبر (١٠٧) ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم اذا اعترف القوم بصدقه صارت معالم أمر أمته اليه وصار أكبر القوم وقيل لان الملوك موصوفون بالكبر والحاصل انهم علموا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبادة آبائهم الاصنام والحرص في طلب الدنيا والجد في بقاء الرياسة ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا أرض مصر تجبرا وتكبرا ثم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة وقد مرت تلك القصة في الاعراف اما قوله ما جئتم به فمعناه الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذي سبق كأنهم قالوا لموسى ما جئت به سحر فقال موسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت عادت معرفة يقول الرجل لغيره لقيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه انه يسأل عن الرجل الذي ذكره ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره كأنه قيل أي شئ جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ اسحرا هو سحرا أو السحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يؤيده بجميل الخاتمة ويحق الله الحق يثبته بكلماته بمواعيده أو بما سبق من قضائه أو باوامره فما آمن لموسى أي في أول أمره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظة الذرية يعبر بها عن القوم على وجه التحقير ولا ريب ان المراد ههنا ليس هو الاهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد أولاد من اولاد قومه كأنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع البلاء عليهم وقيل ان الذرية أقوام كان آباؤهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل وقيل الذرية مؤمن آل

ثناؤه في اختلاف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل ان يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوة محمد والاقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم والمؤمنون به منهم كانوا عددا قليلا فذلك قوله فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبيا لله فوضع العلم مكان المعلوم وكان بعضهم يتأول العلم ها هنا كتاب الله ويحيد ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم قال العلم كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم أهل هذه الاهواء هل اقتتلوا الا على البغي قال والبغي وجهان وجه النفاسة في الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها وبغى في العلم يرى هذا جاهلا مخطئا ويرى نفسه مصيبا عالما فيبغي باصابته وعلمه على هذا المخطئ وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل قبل يوم القيامة فيما كانوا فيه من أمر دينهم يختلفون بان يدخل المكذبين بك منهم النار والمؤمنين بك منهم الجنة فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزل اليك من أن بني اسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا الى خلقه لانهم يجدونك عندهم مكتوبا ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والانجيل فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من أهل التوراة والانجيل كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والايمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال التوراة والانجيل الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فآمنوا يقول فاسئلهم ان كنت في شك بانك مكتوب عندهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال هم أهل الكتاب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني أهل التقوى وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل أوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك من خبر الله انه حق يقين حتى قيل له فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قيل لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم

بسببي غصة وحالكم عليكم غمة أي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا آخر فقال ثم اقضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي أي أدوا الى قطعه واحكموا بصحته وامضائه وعن القفال ان فيه تضمينا والمعنى القوا الى ما استقر عليه رأيكم محكما مغرورغا منه ثم ختم الكلام بقوله ولا تنظرون أي بعملوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير اهمال ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن بلغ في التوكل الغاية القصوى ثم بين ان كل ما أتى به فان ذلك (١٠٦) فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فقال فان توليتم اعرضتم عن نصحي وتذكيري فما سالتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع أو غرض عاجل ان أجري ليس أجري الا على الله أي ما نصحتكم الا لوجهه ولا يشينني الا هو وفي الآية نكتة كانه أراد انه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لا بايصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت الى آخره ولا بانقطاع الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الآية وأمرت أن أكون من المسلمين أي سواء قبلتم دين الاسلام أو لم تقبلوه فانا مامور بان أكون على دين الاسلام أو مامور بالاستسلام لكل ما ألقى من قبل هذه الدعوة فكذبوه بقوا على تكذيبهم الى آخر المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه في الفلك قد ذكرنا في الاعراف الفرق بين هذه العبارة وبين ماهنالك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لشان اهلاكهم وتحذير لغيرهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا كهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الآية وقد مر تفسيرها في أواسط الاعراف الا انه زيد ههنا لفظة به فقيل لتناسب ماقبله وهو كذبوا بآياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ماقبله ولكن كذبوا بغير الباء ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل ثناؤه أو الامم بآياتنا يعني الآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام ولذلك اجترؤا على رد الآيات اما قوله أسحر هذا فليس بمقول لقوله أتقولون لانهم قطعوا في قوله ان هذا لسحر مبين بانه سحر وما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا بمعنى الطعن والعيب كالذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف المقالة أي مطاعن الناس فكانه قال أتعيبون الحق وتطعنون

عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابراهيم بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاوز موسى البحر بجميع من معه التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فاغرقهم فقال أصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يقول أنكر ذلك طوائف من بني اسرائيل فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون اليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتكون لمن خلفك آية قال لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فاخرجه الله آية وعظة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره بنحو حديث ابن عبد الاعلى عن معمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كذب بعض بني اسرائيل بموت فرعون فرمحبه على ساحل البحر ليراه بنو اسرائيل قال كانه ثور أحمر وقال آخرون تنجو بجسدك من البحر فتخرج منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يقول أنجى الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعد ما غرق فان قال قائل وما وجه قوله ببدنك وهل يجوز ان ينجيه بغير بدنه فيحتاج الكلام الى ان يقال فيه ببدنك قيل كان جائزا ان ينجيه بهيئته حيا كما دخل البحر فلما كان جائزا ذلك قيل فاليوم ننجيك ببدنك ليعلم انه ينجيه بالبدن بغير روح ولكن ميتا وقوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن حجتنا وأدلتنا على ان العبادة والالوهة لنا خالصة لغافلون يقول لساهون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا بني اسرائيل منازل صدق قيل عني بذلك الشام وبيت المقدس وقيل عني به الشام ومصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك مبوأ صدق قال منازل صدق مصر والشام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مبوأ صدق قال بوأهم الله الشام وبيت المقدس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق الشام وقرأ الارض التي باركنا فيها للعالمين وقوله ورزقناهم من الطيبات يقول ورزقنا بني اسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جل

وسلم بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قيل المراد اجعلوا دوركم قبلة أى صلوا فى بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم متقابلة اما السبب فى اتخاذ هذه البيوت فان يصلوا فى بيوتهم خفية خيفة من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك فى أول الاسلام بمكة أو المقصود الجمعية واعتضاد البعض بالبعض وقيل على التفسير الاول لما أظهر فرعون العداوة الشديدة أمر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل ان يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب اولا ثم جمع لان (١٠٩) اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء

لله رسول ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الاليم كما لم يؤمن فرعون وملؤه اذ حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الاليم فحينئذ قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل حين لم ينفعه قيله فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك من عبدة الاوثان وغيرهم لا يؤمنون بك فيتبعونك الا فى الحين الذى لا ينفعهم ايمانهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال حق عليهم سخط الله بما عصوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون حق عليهم سخط الله بما عصوه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) يقول تعالى ذكره فهلا كانت قرية آمنت وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبى ومعنى الكلام فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه فنفعها ايمانها ذلك فى ذلك الوقت كما لم ينفع فرعون ايمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم ايمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم وأخبر خلقه انه نفعهم ايمانهم خاصة من بين سائر الامم غيرهم فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود فكيف نصب قوم وقد علمت ان ما قبل الاستثناء اذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا وان الصحيح من كلام العرب ما قام أحد الا أخوك وما خرج الا أبوك قيل ان ذلك انما يكون كذلك اذا كان ما بعد الا استثناء من جنس ما قبله وذلك ان الاخ من جنس أحد وكذلك الاب ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصيح من كلامهم النصب وذلك لو قلت ما بقى فى الدار أحد الا الوتد وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا لان الكلب والوتد والحمار من غير جنس أحد ومنه قول النابغة الذبيانى

* أعيت جوابا وما بالدار من أحد * ثم قال

الا الأوارى لاما أبينها * والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

فنصب الاوارى اذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب قوم يونس لانهم امة غير الامم الذين استثنوا منهم ومن غير جنسهم وشكلهم وان كانوا من بنى آدم وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ولو كان قوم يونس بعض الامة الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا ولكنهم كما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول لم تكن قرية آمنت ينفعها الايمان اذا نزل بها باس الله الا قرية يونس قال ابن جريج قال مجاهد فلم تكن قرية آمنت ينفعها ايمانها كما نفع قوم يونس

فوطب موسى وهرون بذلك ثم جعل الخطاب عاما لهما ولقومهما لان استقبال القبلة واقامة الصلاة واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير فى قوله وبشر المؤمنين لان الغرض الاصلى من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم تكن لائقة الا بحال موسى الذى هو الاصل فى الرسالة وفيه تعظيم لشأن البشارة والمبشر قال الضعيف مؤلف الكتاب قد سنح فى خاطرى وقت هذه الكتابة ان الخطاب فى قوله وبشر المؤمنين لنبينا صلى الله عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض ومضمون البشارة انه جعلت الارض كلها لهذه الامة مسجدا وطهورا دون سائر الامم فانهم أمروا باتخاذ موضع يرجعون اليه البتة للعبادة والله أعلم بمراده ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ فى اظهار المعجزات القاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والانكار اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر ولا سبب الدعاء عليه فلهذا قال موسى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فالزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب واناث البيت والاموال ما زيد على ذلك من الصامت والناطق عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة قالت الاشاعرة اللام فى قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى عليه السلام قال يارب انك أعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا فعنه دلالة على انه تعالى تسبب لضلالهم وأرادمنهم ذلك والا لم يجز اسبابه ثم شرع فى الدعاء عليهم بالطمس على أموالهم والطمس المحو والمسخ كما مر فى سورة النساء فى قوله سبحانه من قبل أن نطمس وجوها ونردها على أدبارها والشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق والختم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بلفظ الامر الغائب دعا عليهم بثلاثة أمور بالضلال وبالطمس وبالشد كأنه لما علم بالتجربة

فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته والضمير في قومه على هذا لفرعون وعوده الى موسى اظهر لانه اقرب المذكورين ولما نقل ان الذين آمنوا به كانوا من بني اسرائيل والضمير في ملئهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب يأتمرون له أو المراد آل فرعون بحذف المضاف أو للذرية يعني اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اتباعهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم يدل على ذلك قوله ان يفتنهم أي يعذبهم فرعون ثم أكد اسباب (١٠٨) الخوف بقوله وان فرعون لعال لغالب في الارض أرض مصر وانه لمن المسرفين في القتل والتعذيب أو لمن المجاوزين الحد لانه من أخس العبيد فادعى الربوبية العلياء وقال موسى تثبيتا لقومه ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا خصوه بتفويض أموركم اليه ان كنتم مسلمين قال العلماء المؤخر في مثل هذه الصورة مقدم في المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك قوة فان ضربك زيد فاضربه فكأنه قيل لهم في حال اسلامهم ان كنتم منقادين لتكاليف ربكم بالاخلاص مصدقين له بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق مقهور تحت حكمه وتدبيره ففوضوا جميع أموركم اليه وحده فقالوا مؤتمرين لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة أي موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم أو صرفهم عن دينهم أو المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في انا لسنا على الحق ويجوز ان تكون الفتنة بمعنى المفتون أي لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التضرع الى الله في ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة أنفسهم فقالوا ونجنا الآية وفي ذلك دليل على ان عناية تهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان تكون عقيدة كل مسلم والله الموفق وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فقال لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمر وعن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ما شك ولا سأل **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ومنصور عن الحسن في هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل فان قال فما وجه مخرج هذا الكلام اذا ان كان الامر على ما وصفت قيل قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه ان كنت مملوكي فانتهه الى أمري والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك انه عبده كذلك قول الرجل منهم لابنه ان كنت ابني فبرني وهو لا يشك في ابنه انه ابنه وان ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم وذكرنا ذلك بشواهده وان منه قول الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم جل ثناؤه ان عيسى لم يقل ذلك وهذا من ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكا في حقيقة خبر الله ومحققه والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالما ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضا اذ كان القرآن بلسانهم نزل وأما قوله لقد جاءك الحق من ربك الآية فهو خبر من الله مبتدأ يقول تعالى ذكره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك لله رسول وان هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ويجدون نعتك عندهم في كتبهم فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته ولو قال قائل ان هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ممن كان قد اظهر الايمان بلسانه تنبيها له على موضع يعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما كان قولا غير مدفوعة صحته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن يا محمد من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فتكون ممن غبن حظه وباع رحمة الله ورضاه بسخطه وعقابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره ان الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك وهو لعنته اياهم بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فثبتت عليهم يقال منه حق على فلان كذا يحق عليه اذ ثبت ذلك عليه ووجب وقوله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يقول لا يصدقون بحجج الله ولا يقرون بواحدانية ربهم ولا بانك

بيوتا تبوأ بالمكان اتخذه مباءة ومرجعا مثل توطنه اذا اتخذه وطنا واختلف المفسرون في البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله في بيوت أذن الله ان ترفع فالمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهي جهة بيت المقدس أو الكعبة على ما نقل عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبلة كل الانبياء وانما وقع العدول عنه بامر الله تعالى في أيام نبينا صلى الله عليه

الكلمة بسبب زيادة الكفر الخامس ان أكثر اليهود يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما آمن الا بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى كما أنه لو قيل ألف مرة لا اله الا الله لم يصح ايماننا الا اذا قرن به محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس كافة السابع روى ان جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتيا ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبريل اليه خطه فعرفه اما قوله آلآن فالمشهور من الاخبار أنه قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه والتقدير أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق وأدركك وقوله وكنت من المفسدين في مقابلة قوله وأنا من المسلمين روى ان جبريل أخذ ملأ فاه بالطين حين قال آمنت لئلا يتوب غضبا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقاء التكليف لم يجز على جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعه لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ثم يامر جبريل بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك لا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة اللهم الا ان يقال انه دس حال البحر في فيه في وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال منها ان معناه نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق وقوله ببدنك في موضع الحال أي في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور أو المراد ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا وفيه نوع تهكم كانه قيل ننجيك لكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك الا لروحك كما يقال نعتقك أو نخلصك من السجن ولكن بعد ان تموت وقيل ننجيك ببدنك أي

يتغشى الانسان الثوب في القبر فيفرقوا بين الانسان وولده وبين البهيمة وولدها ثم عجوا الى الله فقالوا آمنا بما جاء به يونس وصدقناه فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيأ قال جربوا على كذابا فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود في بيت المال قال ان يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا الى الله واستغفروه فكشف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيأ وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد جيلان قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فكشف عنهم العذاب ومتعوا الى حين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال بلغني في حرف ابن مسعود فلولا يقول فهلا وقوله لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول لما صدقوا رسولهم واقروا بما جاءهم به بعد ما أظلهم العذاب وغشيهم أمر الله ونزل بهم البلاء كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا ومتعناهم الى حين يقول وأخرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم الى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها **القول في تاويل قوله تعالى** (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه ولو شاء يا محمد ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا بك فصدقوك انك لي رسول وان ما جئتهم به وما تدعوهم اليه من توحيد الله واخلاص العبودة له حق ولكن لا يشاء ذلك لانه قد سبق من قضاء الله قبل ان يبعثك رسولا انه لا يؤمن بك ولا يتبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدى والنور الا من سبقت له السعادة في الكتاب الاول قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن وهؤلاء الذين عجبوا من ايحائنا اليك صدق هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بانذاره ممن قد سبق له عندي انهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ونحو هذا في القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله انه لا يؤمن من قومه الا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول فان قال قائل فما وجه قوله لآمن من في الارض كلهم جميعا فالكل يدل على الجميع والجميع على الكل فما وجه تكرار ذلك وكل واحدة منهما تغني عن الاخرى قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي أهل البصرة جاء بقوله جميعا في هذا الموضع توكيدا كما قال لا تتخذوا الهين اثنين ففي قوله الهين دليل على الاثنين وقال غيره جاء بقوله جميعا بعد كلهم لان جميعا لا تقع الا توكيدا وكلهم يقع توكيدا واسما فلذلك جاء بجميعا بعد كلهم

وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال أو علم ذلك بالوحي اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره قائلا لا يثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشفق لولده اذا لم يقبل نصحه واستمر على غيه سلمنا ان قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلمنا ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم أوتوها ليضلوا ولم لا يجوز ان يكون لامقدرة أي لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم (١١٠) ان تضلوا اي لا تضلوا أو يكون حرف الاستفهام مقدرا في آتيت على سبيل التعجب اما قوله تعالى فلا يؤمنوا فاما ان يكون معطوفا على قوله ليضلوا على التفاسير كلها وما بينهما اعتراض واما ان يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهي معطوفا على اشدد قال قد أجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان الا انه خص موسى بالذكر في الآية الاولى لاصالته في الرسالة والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما أنتما عليه من التبليغ والانذار زيادة في الزام الحجة ولا تستعجلا فقد لبث نوح في قومه ألف سنة الا قليلا قال ابن جريج مكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاستعجال لا يفيد في اجابة الدعاء فقد يستجاب الدعاء ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قد مرت تلك القصة في أوائل سورة البقرة في قوله واذ فرقنا بكم البحر الآية ومعنى قوله فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه والبغي الافراط في الظلم والعدو مجاوزة الحد وفي الآية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلاث مرات أحدها قوله آمنت وثانيها انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم تقبل توبته والجواب من وجوه الاول انه ايمان اليائس وانه لا يقبل لان الالجاء ينافي التكليف

ايمانهم الاقوم يونس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين يقول لم يكن هذا في الامم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت الاقوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح والهوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله أربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم قال وذكر لنا ان قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاقوم يونس قال بلغنا انهم خرجوا فتزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجماني عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا قال كما نفع قوم يونس زاد أبو حذيفة في حديثه قال لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها ايمانها الاقوم يونس متعناهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه فاخبرهم ان العذاب يصيبهم فغارقهم فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جأروا الى ربهم ودعوه مخلصين له الدين ان يكشف عنهم العذاب وان يرجع اليهم رسولهم قال ففي ذلك أنزل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم امسك عنها الاقوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن ان لن نقدر عليه حتى ركب في سفينة فاصاب أهلها عاصف الريح فذكر قصة يونس وخبره **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل انثى وولدها من الناس والانعام ثم قاموا جميعا فدعوا الله واخلصوا ايمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم قال يونس حين كشف عنهم العذاب ارجع اليهم وقد كذبتهم وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة فعند ذلك خرج مغضبا وساء ظنه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال لما أرسل يونس الى قومه يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه قال فدعاهم فابوا فقيل له أخبرهم ان العذاب مصبحهم فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظر وافان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل أخذ مخلاته فتزود فيها شيأ ثم خرج فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما

يتغشى

الثاني انه لم تكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمخذول كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته الا بنور الحجة القطعية الرابع ما روي ان بعض بني اسرائيل لما جاوز وا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله أراد الايمان بذلك العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت وكانت هذه

النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم واجعل همهم علية فى طلبك والنظر اليك فقط حتى يروا العذاب الاليم فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى يذيقهم ألم الغطام عن الدنيا ومشتهياتها سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يعرفون قدره وجاوزنا ببنى اسرائيل هم القلب والسر وصفاتها والبحر بحر الروحانية الملكوتية فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الغطام عن شوائب عالم الملك قهرا وقسرا حتى اذا هبت رياح اللطف وتموجت بحار الفضل واستغرق موسى القلب وصفاته فى لجى بحر الوصال وبلغت افواج

أمواجه الى ساحل البشرية أدرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الغريق وقال آمنت ومن أمارات أجنبية فرعون النفس من عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق الاستقلال ولم يقل آمنت بالله الذى لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطراب والتقليد فقال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل نجيك ببدنك أى نخلصك مع قالبك من بحر الضلالة لتكون دليلا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من اتبع خواص عبادنا نجعله من أهل النجاة والدرجات بعد ان كان من أهل الهلاك والدركات والله حسبنا (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محذرا مشركى قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحو الذى حل بنظرائهم من قبلهم من سائر الامم الخالية من قبلهم السالكة فى تكذيب رسل الله وجحود توحيده بهم سبيلهم فهل ينتظر يا محمد هؤلاء المشركون من قومك المكذبون بما جئتهم به من عند الله الا يوما يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام اسلافهم الذين كانوا على مثل الذى هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم خلوا من قوم نوح وعاد وثمود قل لهم يا محمد ان كانوا ذلك ينتظرون فانتظروا عقاب الله اياكم ونزول سخطه بكم انى من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التى تحل بكم من الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يقول وقائع الله فى الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين قال خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته ثم أخبرهم انه اذا واقع من ذلك أمرا نجى الله رسله والذين آمنوا معه فقال الله ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انتظروا وامثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الامم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله فان ذلك اذا جاءكم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذى هم عليه من تكذيبك ثم ننجى هنالك رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدقه واتبعه على دينه كما فعلنا قبل ذلك برسلنا الذين أهلكنا أممها فانجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقت على امهم كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين يقول كما فعلنا بالماضين من رسلنا فانجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها كذلك نفعل بك يا محمد وبالمؤمنين فننجيك وننجى المؤمنين بك حقا علينا غير شك ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا ان أوحيت اليك ان كنتم فى شك أيها الناس من دينى الذى أدعوكم اليه فلم تعلموا انه حق من عند الله فانى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الالهة والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنى شيأ فتشكوا فى صحته وهذا تحريض ولحن من الكلام لطيف وانما معنى الكلام ان كنتم فى شك من دينى فلا ينبغى لكم ان تشكوا فيه وانما ينبغى لكم ان تشكوا فى الذى أنتم عليه من عبادة الاصنام التى لا تعقل شيأ ولا تبصر ولا تنفع فاما دينى فلا ينبغى لكم ان تشكوا فيه لانى أعبد الله الذى يقبض الخلق فيميتهم اذا شاء وينفعهم ويضر من يشاء وذلك ان عبادة من كان كذلك فلا يستنكرها ذو فطرة صحيحة وأما عبادة الاوثان فينكرها كل ذى لب وعقل صحيح وقوله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم يقول ولكن اعبد

 آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من

نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع وقيل ببدنك أى بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع من الذهب يعرف بها فاخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف فان صحت هذه الرواية كانت معجزة لموسى عليه السلام قوله لتكون لمن خلفك آية فقيل ان قوما اعتقدوا فى الهيته وزعموا ان مثله لا يموت فاظهر الله تعالى أمره بان أخرجه من الماء بصورته حتى يشاهدوه وزالت الشبهة عن قلوبهم وكانت (١١٢) مطروحة على ممر من بنى اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل انه تعالى أراد ان يشاهده الخلق على ذلك الذل والاهانة بعد ما سمعوا منه قوله أنا ربكم الاعلى ليكون ذلك زجرا للعابرين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس فى نهاية الجلالة ثم آل أمره الى ما آل فلا يجترؤا على نحو ما اجترأ عليه وقيل المراد ليكون طرحك الساحل وحدك دون المغرقين آية من آيات الله للامم الآتية ثم زجر هذه الامة عن ترك النظر فى الدلائل وحثهم على التأمل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون * التأويل واتل عليهم نبأ نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتها يا قوم ان كان عظم عليكم مقامى فى الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائى الى الله ببراهينه الواضحة فما سألتكم من أجر من حظام حظوظ مشاربكم الدنيوية ما حظى الا من مواهب الله وشهود جماله وجعلناهم خلائف خلفاء الله فى أرضه وباقى التأويل كما مر فى الاعراف وهكذا فى قصة موسى ولا يفلح الساحرون لان الفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازى ويحق الله الحق اى الذكر بكلماته وهى لا اله الا الله ولو كره أهل الهوى والنفوس الامارة فما آمن لموسى القلب الا صفاته أو بعض صفات فرعون النفس بتبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يصرفهم الى حالها الطبيعية التى

قال ولو قيل انه جمع بينهما ليعلم ان معناهما واحد لجاز هاهنا قال وكذلك الهين اثنين العدد كله يفسر به فيقال رأيت قوما أربعة فلما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لانهم يقولون عندى درهم ودرهمان فيكفى من قولهم عندى درهم واحد ودرهمان اثنان فاذا قالوا دراهم قالوا ثلاثة لان الجمع يلتبس والواحد والاثنان لا يلتبسان ثم ثنى الواحد والتثنية على ثنائى الجميع لانه ينبغى أن يكون مع كل واحد واحد لان درهما يدل على الجنس الذى هو منه وواحد يدل على كل الاجناس وكذلك اثنان يدلان على كل الاجناس ودرهمان يدلان على أنفسهما فلذلك جاء بالاعداد لانه الاصل وقوله أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه لن يصدقك يا محمد ولن يتبعك ويقر بما جئت به الا من شاء ربك أن يصدقك لا باكراهك اياه ولا بحرصك على ذلك أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لك مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك يقول له جل ثناؤه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه وما كان لنفس خلقتها من سبيل الى تصديقك يا محمد الا بان آذن لها فى ذلك فلا تجهدن نفسك فى طلب هداها وبلغها وعبد الله وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها ثم خلها فان هداها بيد خالقها وكان الثورى يقول فى تاويل قوله الا باذن الله ما حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان فى قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله قال بقضاء الله وأما قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فانه يقول تعالى ذكره ان الله يهدى من يشاء من خلقه للايمان بك يا محمد ويأذن له فى تصديقك فيصدقك ويتبعك ويقر بما جئت به من عند ربك ويجعل الرجس وهو العذاب وغضب الله على الذين لا يعقلون يعنى الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التى دل بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما دعاهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاوثان حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويجعل الرجس قال السخط ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائليك الآيات على صحة ما تدعوهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاوثان انظروا أيها القوم ماذا فى السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم اليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف ليلها ونهارها ونزول الغيث بارزاق العباد من سحابها وفى الارض من جبالها وتصدعها بنباتها واقوات أهلها وسائر صنوف عجائبها فان فى ذلك لكم ان عقلتم وتدبرتم عظة ومعتبرا ودلالة على ان ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات يقول الله جل ثناؤه وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون يقول جل ثناؤه وما تغنى الحجج والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم فى أم الكتاب انهم من أهل النار لا يؤمنون بشئ من ذلك ولا يصدقون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب اليم

القول

فيه شعبا وكانوا على طريقة واحدة حتى قرؤا التوراة فقابلوها بينه المقصود منها وبدلوا الائتلاف بالاختلاف واحدثوا المذاهب المتعددة
واما اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم والى هذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير وبنو قينقاع
أنزلناهم منزل الصدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطبا وتمرا ليس في غيرها فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف
حتى جاءهم سبب العلم وهو القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم فاختلفوا في نعته وصفته وآمن به قوم وبقي على الكفر آخرون وبالجملة
فالله تعالى يقضي بين المحقين منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار التكليف ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود

اليك وتنزيله الذي ينزله عليك فاعمل به واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الاذى
والمكاره وعلى ما نالك منهم حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره بفعل فاصل وهو خير الحاكمين يقول
وهو خير القاضين واعدل الفاصلين فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر وقتلهم بالسيف وأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم فيمن بقي منهم أن يسألهم سبيل من أهلك منهم أو يتوبوا وينيبوا الى
طاعته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنت عليهم بوكيل
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال هذا منسوخ حتى يحكم الله حكم الله بجهادهم وأمره
بالغلظة عليهم والله الموفق للصواب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما

(تفسير السورة التي يذكر فيها هود صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) قال
أبو جعفر قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر والصواب من القول في ذلك عندنا
بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله كتاب أحكمت آياته يعني هذا الكتاب الذي
أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ورفع قوله كتاب بنية هذا كتاب فاما على قول
من زعم ان قوله الر مراد سائر حروف المعجم التي نزل بها القرآن وجعلت هذه الحروف دلالة على
جميعها وان معنى الكلام هذه الحروف كتاب احكمت آياته فان الكتاب على قوله ينبغي ان يكون
مرفوعا بقوله الر وأما قوله احكمت آياته ثم فصلت فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال
بعضهم تأويله احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو محمد الثقفي عن الحسن في قوله
كتاب احكمت آياته ثم فصلت قال احكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن أبي بكر الهذلي عن الحسن الر كتاب احكمت آياته
قال احكمت في الامر والنهي وفصلت بالوعيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن الر كتاب احكمت آياته قال بالامر والنهي ثم فصلت قال
بالثواب والعقاب وروي عن الحسن قول خلاف هذا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي بكر عن الحسن قال و **حدثنا** عباد بن العوام عن رجل عن
الحسن قال أحكمت بالثواب والعقاب ثم فصلت بالامر والنهي وقال آخرون معنى ذلك أحكمت
آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أحكمها
الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال

في شأن كتابهم أو في شأن رسوله
حقق حقيقته وحقيقة ما أنزل
عليه بقوله فان كنت في شك
والشك في اللغة ضم الشئ بعضه
الى بعض ومنه شك الجوهر في
العقد وشككته بالرمح أي خرقته
وانتظمته والشكيكة الفرقة من
الناس والشكائك البيوت المصطفة
والشاك يضم الى ما يتوهمه شيأ
آخر خلافه والخطاب فيه للرسول
في الظاهر والمراد أمته كقوله
يا أيها النبي اذا طلقتم والدليل
عليه قوله بعد ذلك قل يا أيها
الناس ان كنتم في شك من ديني
ولانه لو كان شاكا في شانه لكان
غيره بالشك أولى ويمكن ان
يقال الخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم حقيقة ولكن ورد على سبيل
الفرض والتمثيل كانه قيل فان
وقع لك شك مثلا والقضية الشرطية
لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط
ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول
للثاني على تقدير وقوع الاول
وقد يكونان محالين كقول القائل
ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة
بمتساويين وفيه من الفوائد
الارشاد الى طلب الدلائل لاجل
مزيد اليقين وحصول الطمأنينة
وفيه اسمعي اله لامته والحث لهم
على السؤال عما كانوا منه في شك

وفيه ان أهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاخبار بالرسوخ
في العلم بصحة ما أنزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن
عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال أحدا منهم وقيل ان نافية أي فما كنت في شك يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا
وقيل الخطاب لكل سامع يتاتى منه الشك ومن المسؤل عنه قال المحققون هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا
وتميم الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء لانهم اذا بلغوا حد التواتر وقرؤا آية من التوراة والانجيل

دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) القراآت بوأنا مثل أنشأنا ونجعل بالنون يحيى وحماد الآخرون بالياء التحتانية (١١٤) ثم نجحى من الانجاء نصر وروح ويزيد ننجى المؤمنين من الانجاء أيضا

الله الذى يقبض أرواحكم فيميتكم عند آجالكم وأمرت ان أكون من المؤمنين يقول هو الذى أمرنى ان أكون من المصدقين بما جاءنى من عنده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره وأمرت ان أكون من المؤمنين وان أقم وان الثانية عطف على ان الاولى ويعنى بقوله أقم وجهك للدين أقم نفسك على دين الاسلام حنيفا مستقيما عليه غير معوج عنه الى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن ولا تكونن من المشركين يقول ولا تكونن ممن يشرك فى عبادة ربه الآلهة والانداد فتكون من الهالكين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيأ لا ينفعك فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا يضرك فى دين ولا دنيا يعنى بذلك الآلهة والاصنام يقول لا تعبدها راجيا نفعها أو خائفا ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله الظالم نفسه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يصبك الله يا محمد بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك الا ربك الذى أصابك به دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والانداد وان يردك بخير يقول وان يرد ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور فلا راد لفضله يقول فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ولا يرده عنه ولا يحرمكه لانه الذى بيده السراء والضراء دون الآلهة والاوثان ودون ما سواه يصيب به من يشاء يقول يصيب ربك يا محمد بالرخاء والبلاء والسراء والضراء من يشاء ويريد من عباده وهو الغفور لذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه الى الايمان به وطاعته الرحيم بمن آمن به منهم وأطاعه أن يعذبه بعد التوبة والانابة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى كتاب الله فيه بيان كل ما بالناس اليه حاجة من أمر دينهم فمن اهتدى يقول فمن استقام فسلك سبيل الحق وصدق بما جاء من عند الله من البيان فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه فاياها يبغى الخير بفعله ذلك لا غيرها ومن ضل يقول ومن اعوج عن الحق الذى أتاه من عند الله وخالف دينه وما يعث به محمدا والكتاب الذى أنزله عليه فانما يضل عليها يقول فان ضلاله ذلك انما يجنى به على نفسه لا على غيرها لانه لا يؤخذ بذلك غيرها ولا يورد بضلاله ذلك المهالك سوى نفسه ولا تزر وازرة وزر أخرى وما أنا عليكم بوكيل يقول وما أنا عليكم بمسلط على تقويمكم انما أمركم الى الله وهو الذى يقوم من شاء منكم وانما أنا رسول مبلغ ابلغكم ما أرسلت به اليكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يقول تعالى ذكره واتبع يا محمد وحى الله الذى يوحيه

على وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالتشديد فيهما * الوقوف الطيبات ج للابتداء بالنفى مع الفاء العلم ط يختلفون ه من قبلك ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى المعترض ه لا للعطف الخاسرين ه لا يؤمنون ه لاتعلق لو بما قبلها الاليم ه يونس ط حين ه جميعا ط مؤمنين ه باذن الله ط أى وهو يجعل لا يعقلون والارض ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون ه من قبلهم ط من المنتظرين ه كذلك ج لاحتمال ان يراد نجيهم كانجاء الرسل أو يكون الوقف على آمنوا والتقدير ننجى المؤمنين انجاء كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين يتوفاكم ج لاحتمال ان يراد وقد أمرت المؤمنين ٧ لا للعطف حنيفا ج للعطف مع زيادة نون التاكيد المؤذن بالاستئناف المشركين ه ولا يضرك ج للابتداء بالشرط مع الفاء الظالمين ه الا هو ج للعطف مع حق الفصل بين المتضادين لفضله ط من عباده ط الرحيم ه من ربكم ج لنفسه ج عليها ج للعطف مع النفى بوكيل ه ط يحكم الله ج لاحتمال العطف والاستئناف الحاكمين ه * التفسير لما ذكر ما وقع عليه الختم فى واقعة فرعون وجنوده أراد ان يذكر اليك ما وقع عليه الختم فى واقعة بنى اسرائيل فقال ولقد بوأنا أى أسكنا هم مسكن صدق أو اسكان صدق فيكون المبوأ اسم مكان أو مصدرا والعرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صالحا مرضيا والمراد بنى اسرائيل اما اليهود الذين كانوا فى زمن موسى عليه السلام فمبوأ الصدق الشام ومصر وما يدانيها فانها بلاد كثيرة الخصب غزيرة الارزاق ومع ذلك فقد أورثهم الله جميع ما كان تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا

كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا ياحي حين لاحي و ياحي محيي الموتى و ياحي لااله الاانت فقالوها فشكف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشيئة الله وتقديره فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل ايمان أهل الارض بالكلية فدل هذا على انه (١١٧) تعالى ما أراد ايمان الكل وأول المعتزلة المشيئة

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانكم اذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها وأنسأ لكم في آجالكم الى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت ونحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى فأنتم في ذلك المتاع فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه فان الله منعم يحب الشاكرين وأهل الشكر في مزيد من الله وذلك قضاؤه الذي قضى وقوله الى أجل مسمى يعني الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أجل مسمى قال الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى أجل مسمى وهو الموت حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الى أجل مسمى قال الموت وأما قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فانه يعني يثيب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسبا بذلك مريدا به وجه الله أجزل ثوابه وفضله في الآخرة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويؤت كل ذي فضل فضله قال ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلامه أو ما تطوع به من أمره كله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال و حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال أو عمل بيديه أو رجليه وكلامه وما تطول به من أمره كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال وما نطق به من أمره كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويؤت كل ذي فضل فضله أي في الآخرة وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقول في تأويل ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب آحاده أعشاره وقوله وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يقول تعالى ذكره وان أعرضوا عما دعوتهم اليه من اخلاص العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة اليه فادبروا مولين عن ذلك فاني أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه عظيم هوله وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقال جل ثناؤه وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولكنه مما قد تقدمه قول والعرب اذا قدمت قبل الكلام قولا خاطبت ثم عادت الى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد الى الخطاب وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره الى الله أيها القوم مآبكم ومصيركم فاحذروا عقابه ان توليتم عما أدعوكم اليه من التوبة اليه من عبادتكم الآلهة والاصنام فانه مخلدكم نار جهنم ان هلكتم على شركم قبل التوبة اليه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على احيائكم بعد مماتكم

بمشيئة الالجاء والقسر وأجيب بان الكلام في الايمان الذي كان يطلبه النبي منهم وهو الايمان المنوط به التكليف لا الايمان القسري الذي لا ينتفع به المكلف فلو حمل الايمان المذكور في الآية وكذا المشيئة على ايمان الالجاء ومشيئة القسر لم ينتظم الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال أفانت تكره فاولى الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في المكره من هو وما هو الا الله الواحد وحده فحمل المعتزلة هذا الاكراه على الالجاء ومعناه ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على خلق الايمان ومعناه انه قادر على خلق الايمان والكفر فيهم لا انت بدليل قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله و يجعل الرجس أي الكفر والفسق على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمعنى الالطاف والرجس بالخذلان لان الرجس هو العذاب والخذلان سببه وخصصوا النفس بالنفس المعلوم ايمانها والذين لا يعقلون يعني المصرين على الكفر واستدلت

الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لا حكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر واذا كان أصل الشرع وهو الايمان باذن الله فما ترتب عليه أولى اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل والالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله تعالى أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والارضية حتى لا يتوهم ان الحق هو الخبر المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات والارض أي شئ فيهما من الآيات والعبر ثم ذكر ان التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال وما تغني يحتمل ان تكون ما نافية أي لا تفيد هذه الآيات والنذر وهي جمع نذير صفة أو مصدر في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان تكون

تدل على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل الغرض لان تلك الآية لما نعيت مع توفر دواعيهم على تحريف نعته كانت من أقوى الدلائل والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقيقة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله مما أنزلنا اليك وقيل السؤال راجع الى قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ثم انه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد جاءك الحق من ربك ثم ان فرق المكلفين بعد المصدقين اما متوقفون في صدقه واما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا في الظاهر لنبيه قائلا فلا تكونن من الممترين ولا تكونن الآية والمراد فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه ثم لما زجر كل فريق عما زجر بين ان له عبادا قضى عليهم بالشقاء وعبادا ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاشار اليهم بقوله ان الذين حقت الآية وقدم مثله في هذه السورة وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين وقوع البأس وسواهم على الكفر مكتوب عند الله وثبت عليهم قوله في الازل بما يجري عليهم لكنها كناية معلوم لا كناية مقدر ومراد وقالت الاشاعرة كامته حكمه وارادته وخلقه فيهم الكفر وقدم امثال هذه الابحاث مرارا كثيرة وأما الآخرون فذلك قوله فلولا كانت أي فهلا حصلت قرية واحدة آمنت تابت عن الكفر وأخلصت الايمان قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون أوان الياس والاضطرار الا قوم يونس هو استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس لان أول الكلام جرى على القرية وان كان المراد أهلها وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس يروى ان يونس صلى الله عليه وسلم بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيجيء في سورة الانبياء فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا استغفروا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان أجلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غيما اسودها ثلاثة أيام دخان شديد ثم هبط حتى تغشى مدينتهم وتسور سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل منهم

ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أحكمت آياته ثم فصلت قال أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بينها * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل ثم فصلها بالامر والنهي وذلك ان احكام الشيء اصلاحه واتقانه واحكام آيات القرآن احكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر وزيغ أن يطعن فيها من قبله وأما تفصيل آياته فانه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي وكان بعض المفسرين يفسر قوله فصلت بمعنى فسرت وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم فصلت قال فسرت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصلت قال فسرت قال ثنا محمد ابن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ثم فصلت قال فسرت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال قتادة معناها بينت وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وهو شبيه المعنى بقول مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما قوله من لدن حكيم خبير فان معناه حكيم بتدبير الاشياء وتقديرها خبير بما يؤول اليه عواقبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله من لدن حكيم خبير يقول من عند حكيم خبير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) يقول تعالى ذكره ثم فصلت بأن لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له وتخلعوا الآلهة والانداد ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اني لكم من عند الله نذير ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الاصنام وبشير يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته واخلاص العبادة والالوهة له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يقول تعالى ذكره ثم فصلت آياته بان لا تعبدوا الا الله وبان استغفروا ربكم ويعني بقوله وان استغفروا ربكم وان اعملوا أيها الناس من الاعمال ما يرضى ربكم عنكم فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الاوثان والاصنام وشرككم الآلهة والانداد في عبادته وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى ربكم باخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الانداد وبراءتكم من عبادتها ولذلك قيل وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ولم يقل وتوبوا اليه لان التوبة معناها الرجوع الى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين والعمل لله لا يكون عملا له الا بعد ترك الشرك به فاما الشرك فان عمله لا يكون الا للشيطان فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة اليه بعد الاستغفار من الشرك لان أهل الشرك كانوا يرون انهم يطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون وقوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات

يمسسك الله الآية وقدم تفسير مثلها في أول سورة الانعام قال الواحدي وان يردك بخير من القلب وأصله وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جاز كل واحد منهما وأقول في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال يا أيها الناس الآية وفسرها الاشاعرة بان من حكم له في الازل بالاهتداء فسيقع له ذلك وان حكم له بالضلال فكذلك ولا حيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه الآية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة وأزاح (١١٩) العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فانفع باختياره لا نفسه ومن آثر الضلال فلا يعود وباله الا على نفسه يروى عن ابن عباس ان الآية منسوخة بآية القتال ولا يخفى ضعفه ثم أمر باتباع الوحي والتنزيل فان وصل اليه بسبب الاتباع مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ولبعضهم في الصبر شعر

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يحكم الله في أمري
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على شئ أمر من الصبر

* التأويل ولقد بوأنا بني اسرائيل يعني متولدات الروح العلوي من القلب والسر دون النفس لانها من البنات لا من البنين مبوأ صدق منزلا عليا في العالم النوراني ورزقناهم من الطيبات من الفيض الرباني الفائض على الروح لان الروح مستو على عرش القلب وكل ما فاض من صفة الروحانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فما اختلف القلب والسر حتى جاءهم دعوة النبي فمن قبلها صار مقبولا ومن ردها كان مردودا وبوجه آخر مبوأ صدق بين الاصبعين من أصابع الرحمن فما اختلفوا حتى أدركهم علم الله الازلي بالسعادة والشقاء فان كنت في شك خلق الانسان ضعيفا فاذا انفتح عليه

كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم يثنون صدورهم الآية قال كانوا يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وذلك أخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى صدره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه فان الله لا يخفى ذلك عليه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يستغشون ثيابهم قال أخفى ما يكون الانسان اذا أسر في نفسه شيأ وتغطى بثوبه فذلك أخفى ما يكون والله يطلع على ما في نفوسهم والله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال آخرون انما هذا اخبار من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ويبدون له المحبة والمودة انهم معه وعلى دينه يقول جل ثناؤه ألا انهم يطوون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلانيتهم وقال آخرون كانوا يفعلون ذلك اذا ناجى بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال هذا حين يناجي بعضهم بعضا وقرأ الا حين يستغشون ثيابهم الآية وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك الا انهم يثنوني صدورهم على مثال تحاولي الثمرة تفعوعل حدثنا ٧ قال ثنا أبو اسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقرأ الا انهم يثنوني صدورهم قال كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا ثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول سمعت ابن عباس يقرؤها الا انهم يثنوني صدورهم قال سألته عنها فقال كان ناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يصيبوا فيفضوا الى السماء وروي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر قال أخبرت عن عكرمة أن ابن عباس قرأ الا انهم يثنوني صدورهم وقال ابن عباس يثنوني صدورهم الشك في الله وعمل السيئات يستغشون ثيابهم يستكبرأ و يستكن من الله والله يراه يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ ألا انهم يثنوني صدورهم قال عكرمة يثنوني صدورهم قال الشك في الله وعمل السيئات فيستغشي ثيابه و يستكن من الله والله يراه و يعلم ما يسرون وما يعلنون * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو الا انهم يثنون صدورهم على مثال يفعلون والصدور نصب بمعنى يحنون صدورهم و يكنونها كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يثنون صدورهم يقول يكنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألا انهم يثنون صدورهم يقول يكنون ما في قلوبهم الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما عملوا بالليل

٧ بياض بجميع نسخ الاصل

أبواب الكرامات وهبت رياح السعادات فربما ظن انه مما يخادع به الاطفال فلا يدري هل هو من كرامة الاجتباء أو من وخامة الابتلاء فكان النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصيته انما أنا بشر مثلكم يرتع في هذه الرياض وباختصاص يوحى الي يسقى بكاسات المناولات من تلك الحياض فشكك عند سكره انها من شهود التلوين أو من كشوف التمكين فادركته العناية الازلية فاكرم بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بل كان هذا النهي نهي التكوين فما كان ممتريا ولهذا قال والله لا أشك ولا أسأل الا مثل أيام الذين خلوا من انه كل ميسر لما خلق له قل فانتظروا ظهور ما قدر لكم ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم بالفناء عن النفس وصفاتها حنيفا طاهرا عن لوث الالتفات الى ما سواه وأقم الصلاة طرفي النهار

استفهامية للانكار بمعنى أى شئ يغنى عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء المتقدمين كانوا يتوعدون كفار زمانهم بايام يشتمل على أنواع العذاب أو بوقائع الله فيهم وهم يكذبونهم و يسخرون منهم وكذلك كان يفعل الكفار المعاصرون للرسول صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه قل فانتظروا وفيه تهديد و وعيد بانه سينزل بهؤلاء مثل ما أنزل باؤلئك من الاهلاك بعد انجاء الرسول واتباعه كما حكى تلك الاحوال الماضية بقوله ثم ننجى رسلنا الآية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب والاستحقاق اذ لا يحسن تعذيب الرسول والمؤمنين وقالت الاشاعرة انه حق بحسب الوعد والحكم فان (١١٨) العبد لا يستحق على خالقه شيأ ثم أمر رسوله باظهار التباين الصريح بين طريقته وطريقة المشركين فقال قل يا أيها الناس والمعنى يا أهل مكة ان كنتم لا تعرفون ديني فاعلموا انى مبرأ عن أديانكم الباطلة ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وتخصيص هذا الوصف لانه يدل على الخلق أولا وعلى الاعادة ثانيا كما مر مرارا أو لان الموت أشد الاحوال مهابة فى القلوب فكان أقوى فى الزجر والردع أولانه قد تقدم ذكر الاهلاك والوقائع النازلة بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله الذى وعدنى باهلاككم وانجائى وفى الآية اشارة الى انه لن يوافقهم فى دينهم كيلا يشكوا فى أمره و يقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مأمور بالايمان والمعرفة فقال وأمرت أن أكون أى بان أكون من المؤمنين ثم عطف عليه قوله وأن أقم وجهك ولا تدع نظرا الى المعنى كانه قيل له كن مؤمنا ثم أقم ولا تدع أو المراد وأمرت بكذا وأوحى الى ان أقم قال فى الكشاف قد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهى وشبهه ذلك بقولهم أنت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال ومعنى أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين أو من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه كانوا العقل والمراد توجه الكلية الى طلب الدين كمن يريد ان ينظر الى شئ نظرا تاما فانه يقيم وجهه فى مقابلته لا يصرفه عنه ثم أكد الامر بالنهى عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت أى فان دعوت من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك وكنى عنه بالفعل للاختصار واذن جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لان اضافة التصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل وضع للشئ فى غير موضعه ثم صرح بانه مبدأ الكائنات ومنتهى الحاجات لا غيره فقال وان

وعقابكم على اشراككم به الاوثان وغير ذلك مما أرادبكم و بغيركم قادر ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور) اختلفت القراء فى قراءة قوله ألا انهم يثنون صدورهم فقرأته عامة قراء الامصار ألا انهم يثنون صدورهم على تقدير يفعلون من ثنيت والصدور منصوبة واختلف قارئو ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم غطى وجهه وثنى ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن عبيد الله بن شداد فى قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم قال كان أحدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه وثنى ظهره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان المنافقون اذا مر وابه ثنى أحدهم صدره و يطاطئ رأسه فقال الله ألا انهم يثنون صدورهم الآية حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن حصين قال سمعت عبد الله بن شداد يقول فى قوله يثنون صدورهم قال كان أحدهم اذا مر بالنبى صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وتغشى بثوبه كى لا يراه النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله وظنا ان الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم اذا فعلوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم قال شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا منه قال من الله ان استطاعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم قال قال تضيق شكا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يثنون صدورهم قال تضيق شكا وامتراء فى الحق قال ليستخفوا منه قال من الله ان استطاعوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم قال من جهالتهم به قال الله الا حين يستغشون ثيابهم فى ظلمة الليل فى أجواف بيوتهم يعلم تلك الساعة ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن أبى رزين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم قال كان أحدهم يحنى ظهره و يستغشى بثوبه وقال آخرون انما

(الجزء الثانى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يعترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

والنهار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا انهم يثنون صدورهم يقول يثنونى صدورهم وهذا التاويل الذى تاوله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس الا ان الذى حدثنا هكذا ذاكر القراءة فى الرواية فاذا كانت القراءة التى ذكرنا أولى القراءتين فى ذلك بالصواب لاجماع الحجة من القراء عليها فاولى التاويلات بتأويل ذلك تاويل من قال انهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله انه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم أو تناجوه بينهم وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان قوله ليستخفوا منه بمعنى ليستخفوا من الله وان الهاء فى قوله منه عائدة على اسم الله ولم يجر لمحمد ذكر قبل فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم وهى فى سياق الخبر عن الله فاذا كان ذلك كذلك كانت بان تكون من ذكر الله أولى واذا صح ان ذلك كذلك كان معلوما انهم لم يحدثوا أنفسهم انهم يستخفون من الله الا بمعنى انهم به فاخبرهم جل ثناؤه انه لا يخفى عليه سر أمورهم وعلانيتها على أى حال كانوا تغشوا بالثياب أو ظهروا بالبراز فقال ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يتغشون ثيابهم يتغطون بها ويلبسون يقال منه استغشى ثوبه وتغشاه قال الله واستغشوا ثيابهم وقالت الخنساء

ارعى النجوم وما كلفت رعيتها * وتارة أتغشى فضل اطماري

يعلم ما يسرون يقول جل ثناؤه يعلم ما يسر هؤلاء الجهلة بربهم الظانون ان الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم اذا حنوها على ما فيها وثنوها وما تناجوه بينهم فاخفوه وما يعلنون سواء عنده سرائر عباده وعلانيتهم انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من ايمان وكفر وحق وباطل وخير وشر وما تسخنه مما لم يجنه بعد كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ألا حين يستغشون ثيابهم يقول يغطون رؤسهم قال أبو جعفر فاحذروا ان يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون فى صدوركم الشك فى شئ من توحيده أو أمره أو نهيه أو فيما ألزمكم الايمان به والتصديق فتهلكوا باعتقادكم ذلك

(تم الجزء الحادى عشر للامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثانى عشر أوله القول فى تأويل قوله تعالى (وما من دابة فى الارض)

(سورة هود مكية غير آية قوله وأقم الصلاة طرفى النهار وحروفها ٧٦٠٥ وكلماتها ١٧١٥ وآياتها ١٢٣)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور

مستقرها فى الرحم ومستودعها فى الصلب مثل التى فى الانعام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر ما كان فى الرحم والمستودع ما كان فى الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويعلم مستقرها يقول فى الرحم ومستودعها فى الصلب *وقال آخرون المستقر فى الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى ويعلى وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبدالله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التى تموت فيها قال **حدثنا** عبيدالله عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبدالله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه *وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن حيث تبعث وانما اخترنا القول الذى اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبرا أن ما رزق الدواب من رزق فمنه فاولى ان يتبع ذلك ان يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الاصلاب والارحام ويعنى بقوله كل فى كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها فى مستقرها ومدة لبثها فى مستودعها كل ذلك فى كتاب عندالله مثبت مكتوب مبين يبين لمن قرأه ان ذلك مثبت مكتوب قبل ان يخلقها ويوجدها وهذا الخبار من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه انه قد علم الاشياء كلها وأثبتها فى كتاب عنده قبل ان يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره فمن كان قد علم ذلك منهم قبل ان يوجدهم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا ثنوا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره الله الذى اليه مرجعكم أيها الناس جميعا هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام يقول أفمحزمن خلق ذلك من غير شئ ان يعيدكم أحياء بعد ان يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن فى الايام الستة فاجتزى فى هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فى ستة أيام قال بدأ خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها فى يومين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة **وحدثت** عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ فى الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت يوم السبت فلم يخلق شيأ وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكان عرشه

ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) القراآت وان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح فانى أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو *الوقوف الرق كوفى خبير ه لا بناء على انه يتعلق بما قبله الا الله ط وبشير ه لا للعطف فضله ج كبير ه مرجعكم ج لاحتمال الحال والاستئناف قدير ه منه ط ثيابهم لابناء على ان عامل حين قوله يعلنون ج الصدور ه الجزء الثانى عشر ومستودعها ط مبين ه عملا ط مبين ه ما يحبسه ط يستهزؤن ه منه ج لحذف جواب لئن أى ليأسن وقيل جوابها انه والاول أوجه

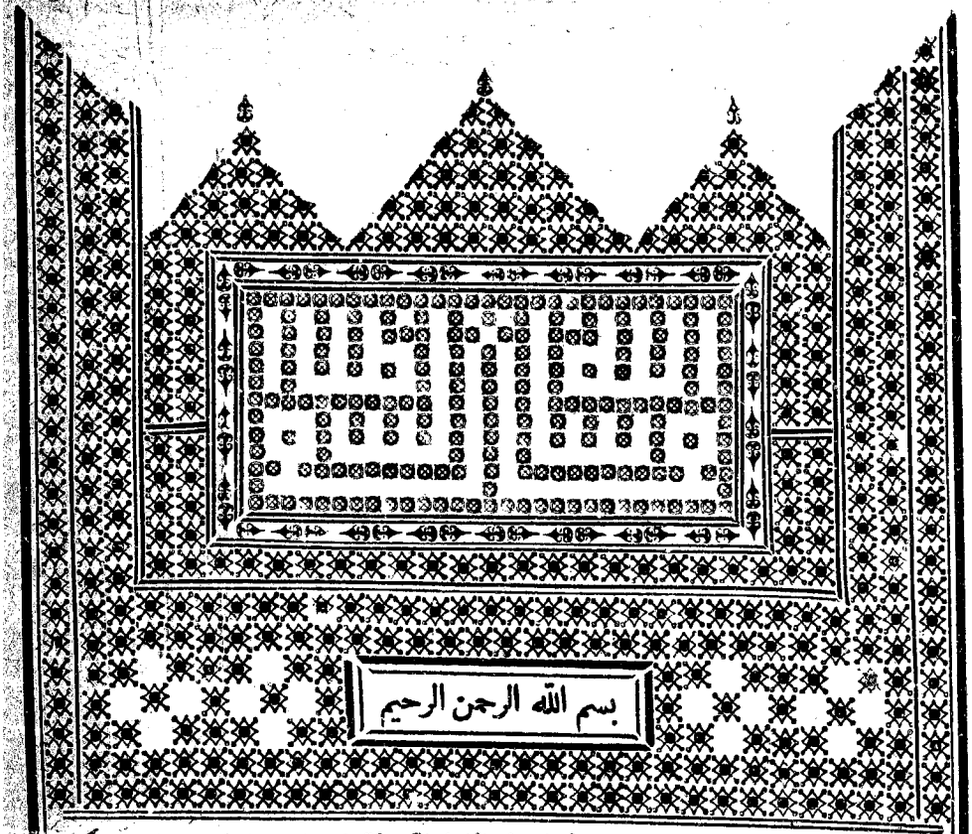

(ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما

القول فى تأويل قوله (ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) يعنى تعالى ذكره بقوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وما تدب دابة فى الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهى دابة الاعلى الله رزقها يقول الا ومن الله رزقها الذى يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها قال ماجاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها قال كل دابة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها يعنى كل دابة والناس منهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان كل ماش فهو دابة وان معنى الكلام ومادابة فى الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك مأواها الذى تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها الموضع الذى يودعها اما بموتها فيه أو دفنها * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوى ومستودعها يقول اذا ماتت حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال آخرون مستقرها فى الرحم ومستودعها فى الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويعلم

مستقرها

الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يعنى الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون احياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ليقولن ان هذا الا سحر مبين أى ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول الا سحر لسامعه مبين حقيقته انه سحر وهذا على تاويل من قرأ ذلك ان هذا الا سحر مبين واما من قرأ ان هذا الا ساحر مبين فانه يوجه الخبر بذلك عنهم الى انهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه فيما آتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءة فى ذلك فى نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول فى تاويل قوله (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم وانسأنا فى آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الامة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا انها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل فى معان كثيرة ترجع الى معنى الاصل الذى ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين فى هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الامة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى مجىء أمة وانقراض أخرى قبلها * وبنحو الذى قلنا من ان معنى الامة فى هذا الموضع الاجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الى أجل معدود **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قال الى حين **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أمسكنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسه يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه أى شىء يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به تكذيبا منهم به وظنا منهم ان ذلك انما أخر عنهم لكذب المتوعد كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسه قال للتكذيب به أو انه ليس بشىء وقوله الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره ألا يوم ياتيهم العذاب الذى يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول ونزل بهم وأصابهم الذى كانوا به يسخرون من عذاب الله وكان استهزاؤهم به الذى ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلا عن أنبيائه وبنحو الذى قلنا فى ذلك

وبين ما يحتاجون اليه فى اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخى فى الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت وفصلت أى من عنده أحكامها وتفصيلها وفى قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع الامور احتج الجبائى بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بانه لا نزاع فى حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع فى الكلام النفسى وقوله أن لا تعبدوا الا الله مفعول له أى لاجل ذلك أو يكون ان مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل ثم قيل للنبى صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز فى الكشاف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا عن لسان النبى صلى الله عليه وسلم يغرى أمته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل فضرب الرقاب والضمير فى منه لله عز وجل حالا من نذير وبشير أى انى لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز ان يكون منه صلة لنذير أى أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة لبشير محذوفا أى أبشركم بثوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا قوله وأن استغفروا أى اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشئ الذى به يطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان آخرا فى الحصول كان أولا فى الطلب

كفور ٥ عتى ط نفور ٥ لالاستثناء
افتراه ط صادقين ٥ الاهو ج ط
للاستفهام مع الفاء مسلمون ٥
يخسون ٥ الاالنار ز بناء على
ان ليس بمنزلة حرف النفي والوصل
أوجه لان ليس فعل ماض وهو مع
ماعطف عليه المجموع جزاء
يعملون ٥ ورحمة ط يؤمنون
به ط موعده ج لاختلاف
الجملتين مع الفاء لايؤمنون ٥
كذبا ط على ربهم الثاني ج
لان مابعده يحتمل ان يكون من
قول الاشهاد أوابتداء اخبار
الظالمين ٥ لاعوجا ط من
أولياء م لئلا يوهم ان مابعده
صفة أولياء العذاب ط يبصرون
٥ يفترون ٥ الاخسرون ٥
الجرم لهم لان مابعده خبران
الجنة ج خالدون ٥ والسميع
ط مثلا ط تذكرون ٥
* التفسير الر ان كان اسما
للسورة فمابعده خبره وان كان
وارداعلى سبيل التعديد أوكان
معناه أنا الله أرى فقوله كتاب
خبر مبتدأ محذوف أي هذا
الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض
واما الى مجموع القرآن ومعنى
أحكمت نظمت نظما رصينا من
غير نقض ونقص أوجعلت حكمة
من حكم بالضم اذا صار حكيما أو
منعت من الفساد والبطلان من
قولهم أحكمت الدابة وضعت
عليها الحكمة لتمنعها من الجماح
أي لم ينسخ بكتاب سواه كما نسخ
سائر الكتب وذلك لاشتماله على
العلوم النظرية والعملية
والظاهرية والباطنية وعلى
أصول جميع الشرائع فلا محالة
لايتطرق اليه تبديل وتغيير ثم
فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص لكل معنى من هذه

على الماء قبل ان يخلق شيأ **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء
ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان
يخلق السماء والارض **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن
وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات
والارض قال في عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا** ابن وكيع ومحمد
ابن هرون القطان الرازي قالا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن
حدس عن عمه أبي رزين قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء
مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن
شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل
يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم
آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه في الدين ونسأله عن
بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذلم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان الله لاشئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شئ ثم خلق سبع
سموات ثم أتاني آت فقال ذلك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت اني تركتها
حدثنا محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله
على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان
قال وهي التي لاتعلم نفس أوقال وهما اللتي لاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
قال وهي التي لاتعلم الخلائق مافيها أومافيهما يأتيهم كل يوم منها أومنهما تحفة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله
وكان عرشه على الماء قال على أي شئ كان الماء قال على متن الريح **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه
على الماء على أي شئ كان الماء قال على متن الريح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** الحسين قال ثنا ميسر الحلبي عن
أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق
وخلق القلم فكتب به ماهو خالق وماهو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام
قبل أن يخلق شيأ من الخلق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله
السموات والارض قبضا من صفات الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين
ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في
يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا
يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليبلوكم بقول
ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما **حدثنا** عن داود بن المحبر قال ثنا عبد

مسئلتهم اياك الآيات من تبليغهم وحي والنفوذ لامري ونحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال الله لنبيه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تفعل فيه ما أمرت وتدعو اليه كما أرسلت قالوا ولا أنزل عليه كنزا لنرى معه مالا أين المال أو جاء معه ملك ينذر معه انما أنت نذير فبلغ ما أمرت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره اذ كانت الآيات انما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها وهذا القرآن جميع الخلق بعجزت عن ان ياتوا بمثله فان هم قالوا افتريته أي اختلقته وتكذبته ودل على ان معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه الى آخر الآية ويعني تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه أي أيقولون افتراه وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقل لهم ياتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعني مفتعلات مختلقات ان كان ما آتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالكنز الذي قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا جاء معه نذيرا له مصدقا فانكم قومي وأنتم من أهل لساني وأنا رجل منكم ومحال ان أقدر أخلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدروا باجمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها ولا سيما اذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم ان تدعوهم من دون الله يعني سوى الله لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله فقد تبين لكم انكم كذبة في قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما آتيتكم به انه من عند الله ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به انه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة وترغبون انكم تصدقون بمجيئها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فاتوا بعشر سور مثله وانما هو قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين ان هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراه قد قالوه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون انها مثله هكذا قال القاسم في حديثه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن ياتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم ان ياتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا انه انما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله واذنه وان محمدا لم يفتره ولا يقدر ان يفتريه وان لا اله الا هو يقول وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الالوهة على الخلق الا الله الذي له الخلق والامر فاخلعوا الانداد والآلهة وافردوا له العبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه كانه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا أيها المشركون انما أنزل بعلم الله وذلك تاويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم

ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجه آخر وذلك ان الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال في الحكم اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزنا اللهم لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة ثم ذكر ان التولي عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولي عنها ظاهرا فقال ألا انهم يثنون يقال ثنى صدره عن الشئ اذا ازوروعنه وانحرف وطوى عنه كشحا * قال المفسرون وههنا اضمار أي يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه أي من الله ثم كرر كلمة الا تنبيها على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم أي يريدون الاستخفاء في وقت استغشاء الثياب قال الكلبي ثني صدورهم كناية عن نفاقهم لما روي ان طائفة من المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتلو من القرآن وليقول في نفسه ما يشتهي من الطعن ثم استأنف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فائدة لهم في الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر

كما انه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بكونه كافلا لارزاق جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما

فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا ثم قال توبوا أي اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من آنف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله الاعانة في ازالة مالا ينبغي والتوبة سعي الانسان في الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعي النفس ثم رتب على الامتثال أمرين الاول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنحيينه حياة طيبة سؤال كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بان المراد ان لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أو برزقهم كيف كان والجواب الثاني ان الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا في نور معرفته وعبادته كان مبتهجا في نفسه مسرورا في ذاته هينا عليه ما فاته من اللذات العاجلة تائبا عما يصيبه من الخيرات الزائلة الثاني قوله ويؤت أي في الآخرة كل ذي فضل فضله أي موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعني الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات وتسمية العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز ان يعود الضمير في فضله الى الله تعالى وفيه تنبيه على التفاضل في الجنة بحسب تزايد الطاعات ثم أوعد على مخالفة الامر فقال وان تولوا أي تتولوا فحذفت احدى التاءين والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص في العبادة وعن الاستغفار والتوبة فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا يذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب مسألتهم

كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون قال ما جاءت به أنبياؤهم من الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منا رخاء وسعة في الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلبناه ذلك فاصابته مصائب اجاحته فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظل قنطا من رحمة الله آيسا من الخير وقوله يؤس فعول من قول القائل يئس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفته وقوله كفور يقول ساء كفور لمن أنعم عليه قليل الشكر له المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزعت منك يبتغي لك فراغك فيؤس من روح الله قنوط من رحمته كذلك المرء المنافق والكافر ۞ القول في تأويل قوله (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للانسان في دنياه ورزقناه رخاء في عيشه ووسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيآت عني يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد والمكاره انه لفرح فخور يقول تعالى ذكره ان الانسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرور بها فخور يقول ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش وينسى صروفها وتكدد العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ذهب السيآت عني غرة بالله وجراءة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعد ما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وانما جاز استثناؤهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان تاتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لامره وقضائه فان نالوا فيها رخاء وسعة شكروه وأدوا حقوقه بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج الا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك وضائق بما يوحى اليك صدرك فلا تبلغه اياهم مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بانه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيته اليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابي وتحذرهم بأسي على كفرهم بي وانما الآيات التي يسئلونكها عندي وفي سلطاني أنزلها اذا شئت وليس عليك الا البلاغ والانذار والله على كل شئ وكيل يقول والله القيم بكل شئ وبيده وتدبيره فانفذ لما أمرتك به ولا يمنعك

سمعت الضحاك يقول فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا يريد به وجه الله فى غير تقوى يعنى أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا يصل رحما يعطى سائلا يرحم مضطرا فى نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا فى نحو هذا وليس له فى الآخرة من نصيب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس فى قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هى فى اليهود والنصارى قال **حدثنا** حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبى رجاء الازدى عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب ابن بلغه ان مجاهدا كان يقول فى هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنى الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفى بن ماتع الاصبحى حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلى قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبو هريرة أفعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ما فيه أحد غيرى وغيره ثم لسع أبو هريرة لسعة شديدة ثم قام خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له فيما ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جرىء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فاخبرنى عقبة ان شفيا هو الذى دخل على معاوية فاخبره بهذا قال أبو عثمان **وحدثنى** العلاء بن أبى حكيم انه كان سيافا لمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبى هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا هذا لرجل شر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال ممن لا يتقبل منه يصوم ويصلى يريد به الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت انا نوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا ليس لهم فى الآخرة الا النار

ليعتبر بهما والا لزم ان يكون خلقهما قبل ان يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال قدرته فى امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله ليبلوكم فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلى لاحوالهم كيف يعملون فيجازى كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر أو الاستماع فى قولك انظر أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن كلاما قال فى الكشاف الذين هم أحسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز ان يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع ذلك قوله ولئن قلت الآية والاشارة فى قوله ان هذا الا سحر الى البعث أى هو باطل كبطلان السحر أو الى القرآن لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال القفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع

واحسانا فقال ومامن دابة الآية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها موضعها الذى تموت فيه وقد مر تمام الاقوال فى سورة الانعام واستدل الاشاعرة بالآية على ان الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الآية بقوله كل فى كتاب مبين أى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت فى علم الله أو فى اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته فى قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يروى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه تعلق قلبه باهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت وانشقت فخرجت ثالثة ثم ضرب بها فخرجت دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى ثم أكد دلائل قدرته بقوله وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم هذا كقولك لاسماء الا على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملصقا بالآخر وعلى هذا فيكون الآن أيضا عرشه على الماء وقال فى الكشاف المراد انه ما كان تحت العرش

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب فى أول الكلام قد جرى لواحد وذلك قوله قل فانوا ولم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل من خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ان العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع اذا كان خطابه خطابا لاتباعه وجنده وأحيانا مخرج خطاب الواحد اذا كان فى نفسه واحدا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأناثها وزينتها يطلب به توفيه اليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم فى الدنيا لا يبخسون يقول لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وهى اما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك انهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التمس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المنالة وحبط عمله الذى كان يعمل التماس الدنيا وهم فى الآخرة من الخاسرين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هى مثل الآية التى فى الروم وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربو عند الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه فى الدنيا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله فى الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها فى الدنيا وهم فيها لا يبخسون أجرا ما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عيسى يعنى ابن ميمون عن مجاهد فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال ممن لا يقبل منه به يعطى ثوابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عيسى الحرشى عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ممن لا يقبل منه يعجل له فى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته وزينته جازاه الله بحسناته فى الدنيا ثم يفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة وهم فيها لا يبخسون أى فى الآخرة لا يظلمون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا اياها يطلب أعطاه الله ما لا وأعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبى سليمان عن محمد بن كعب القرظى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال

الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى وحدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا سهل ابن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل قال حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أفمن كان على بينة من ربه يعنى محمدا هو على بينة من الله و يتلوه شاهد منه جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال هو جبرئيل قال حدثنا أبى عن نصر بن عربى عن عكرمة قال هو جبرئيل قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن كان على بينة من ربه يعنى محمدا على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله بالذى يتلو من كتاب الله الذى أنزل على محمد قال و يقال و يتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذى معه حدثنى المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول فى قوله أفمن كان على بينة من ربه قال يعنى محمدا و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل وقال آخرون هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن سمع مجاهدا و يتلوه شاهد منه قال الملك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه يتبعه حافظ من الله ملك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الاقوال التى ذكرناها بالصواب فى تاويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة على صحة ذلك وذلك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو على على قول من قال عنى به على ولا يعلم ان أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل انه عنى بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلك على ان المعنى به جبرئيل فقد يجب ان تكون القراءة فى قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تاولت يجب ان يكون و يتلو القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراء فى الامصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت فى ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا انهم ابتدؤا الخبر عن مجىء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذى ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستانفا على ما وصفت

الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع فى اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها لذهوله عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن انه قد فاز بغاية الامانى ونهاية المقاصد وأما المؤمن فحاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذواق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا فى قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحة النعمة من صحة أو أمن أو جدة ونزعها سلبها واليؤس والكفور بناء للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لانها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيآت يريد بها المصائب التى ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بالملائكة ليشهدوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا فى ذلك البعض عن ابن عباس ان المشركين قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة آتية وأجمع المسلمون على انه لا يجوز على الرسول ان يترك بعض ما أوحى الله اليه لانه ينافى المقصود من الرسالة المعتبر

يصلونها وحبط ماصنعوا فيها يقول وذهب ماعملوا فى الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فابطله الله وأحبط عامله أجره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فيتبعه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابى يا أبت أنت التالى فى ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بنى ياددت انى كنت اناهو ولكنه لسانه **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلى قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنى** على بن الحسن الازدى قال ثنا المعافى بن عمران عن قرة بن خالد عن الحسن مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعنى بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين عن على فى قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنى سليمان العلاف قال بلغنى ان الحسن بن على قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال **حدثنا** أبو اسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسن بن على ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد سنه أيضا من الله بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفمن كان على بينة من ربه قال النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن نصر بن عربى عن عكرمة مثله قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو على بن أبى طالب ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال على رضى الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل فانت فاى شئ نزل فيك فقال على اما تقرأ الآية التى نزلت فى هود ويتلوه شاهد منه وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **وحدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قالوا يقولون على انما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد

الناس عن لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ ساحر فالاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم بين انه متى تاخر عنهم العذاب الذى توعدهم الرسول به أخذوا فى الاستهزاء وقالوا ما الذى حبسه عنا فقال ولئن أخرنا عنهم الآية والامة اشتقاقها من الام وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لايقاع الموعود وقيل هى فى الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى فى ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضى أمة معدودة من الناس وقال فى الكشاف أى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى مايحبسه أى شئ يمنعه من النزول استجهالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب فاجابهم الله بقوله الا يوم يأتيهم وهو متعلق بخبر ليس أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والازم للتابع مزية على المتبوع ثم قال وحاق بهم أى أحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤن موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضى لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان فى حالتى السراء والضراء فقال ولئن أذقنا الانسان الآية * واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء فى قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر ولان وصف اليأس

قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار أحزاب كلهم على الكفر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أى يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت قبل ان يؤمن بى الا دخل النار **حدثنى** المثنى قال ثنا يوسف بن عدى النضرى قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن أبى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بى من أمتى أو يهودى أو نصرانى فلم يؤمن بى لم يدخل الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره وأى الناس أشد تعديا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الاشهاد يعنى الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم جمع شاهد مثل الاصحاب الذى هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الاشهاد فى الآخرة على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربهم * وبنحو ما قلنا فى قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاشهاد قال الحلائق أو قال الملائكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويقول الاشهاد يعنى الانبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا آتيناهم بالحق فكذبوا فنحن نشهد عليهم انهم كذبوا عليك يا ربنا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازنى قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى فقال سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الاشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا**

جهلا أو عنادا فقال من كان يريد الآية عن أنس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان

على سطر واحد مثله ثم اذا أراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال فان لم يستجيبوا الى معارضة القرآن أو الى الايمان لكم أى لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا انما أنزل بعلم الله أى متلبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أى اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذى استفدتم من القرآن أو دلكم على ذلك عجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله فهل أنتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطمأنينة وجب عليكم الزيادة فى الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو ان يكون الضمير فى لم يستجيبوا لمن فى من استطعتم والخطاب فى لكم للمشركين وكذا فى قوله فاعلموا وفى أنتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم فى أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعد من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان ماثلا عن الدين

اكتفاء بدلالة الكلام على معناه واما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله و رحمة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبنى اسرائيل يأتمون به و رحمة من الله تلاه على موسى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن منصور عن ابراهيم فى قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ماذكر عليه منه وهو أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة كمن هو فى الضلالة متردد لا يهتدى لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ماقلنا فى ذلك ان ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهذا خبر أمن كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ماحذفت وذلك كقول الشاعر

واقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون و يقرون به ان كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون ان محمدا افتراه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد انه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على ملهم فالنار موعده انه يصير اليها فى الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى مرية منه يقول فلا تك فى شك منه من ان موعد من كفر بالقرآن من الاحزاب وان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك من عند الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال ان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بان ذلك كذلك فان قال قائل أوكان النبى صلى الله عليه وسلم فى شك من ان القرآن من عند الله وانه حق حتى قيل له فلا تك فى مرية منه قيل هذا نظير قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال نبئت ان سعيد بن جبير قال ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أثبت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله المخرمى وابن وكيع قالا ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبير فى قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه فى القرآن فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها حتى أتيت على هذه أفمن كان على بينة من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالاحزاب الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنى أيوب عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بى من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن بى الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها فى كتاب الله قال وقلما سمعت حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا فى القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن

فيها الامانة فاولوا الآية بان أمثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير فى أداء الوحى فلهذا الخوطب بها أولعله كان صلى الله عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شئ من الوحى وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحى بالطعن والاستهزاء فنبه بالآية على ان تحمل الضرر الثانى أهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب ان يختار اسهلهما والعرب تقول لغيره اذا أرادان يزجره لعلك تفعل كذا أى لا تفعل وانما قال وضائق ولم يقل وضيق به صدرك دلالة على انه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى أن يقولوا لمخافة ان يقولوا لولا أنزل أى هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه مالا نريده ولا نقترحه ثم بين ان حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذى أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شئ ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لهم اصقع وأشار الى ذلك بقوله أم يقولون الآية وقد مر مثله فى سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هى من أول القرآن الى ههنا واعترض عليه بان هذه السورة مكية و بعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن ان يشار الى ما ليس بمنزل بعد فالاولى ان يقال ان التحدى وقع بمطلق السور التى تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه تحداهم أولا بمجموع القرآن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية و بعشر سور فى هذه الآية وذلك ان العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة فى يونس وفى البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كمثل ما اكتب فاذا عجز قال اكتب عشرة

يفترون و بطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعونه الهامن دون الله غير مسلكهم وأخذ طريقا غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم عدما لاشئ لانها كانت فى الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلك به الى الجنة وذلك أيضا غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون) يقول تعالى ذكره حقا ان هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فى الدنيا فى الآخرة هم الاخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى ان معنى قولهم جرمت كسبت الذنب وجرمته وان العرب كثيرا ستعملها اياه فى مواضع الايمان وفى مواضع لابد كقولهم لاجرم انك ذاهب بمعنى لابد حتى استعملوا ذلك فى مواضع التحقيق فقالوا لاجرم ليقومن بمعنى حقا ليقومن فعنى الكلام لامنع عن انهم ولاء دعن انهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا فى الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل فى معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا الى ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم والاخبات الانابة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنابوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناه اطمأنوا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمأنوا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخشع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الاقوال متقاربة المعانى وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة اليه من الخشوع له غير ان نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا لربهم وذلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع اللام كثيرا كما قال تعالى بان ربك أوحى لها بمعنى أوحى اليها وقد يجوز ان يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بانهم عمدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لابثون الى غير نهاية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمان كمثل الاعمى الذى لا يرى بعينه شيأ والاصم الذى لا يسمع شيأ فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعى الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيهتدى به فهو مقيم فى ضلالته يتردد فى حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعى الله فاجابه وعمل بطاعة الله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع قال الاعمى والاصم الكافر والبصير

هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة مجملة الاول ان هذا الذى وصفه الله بانه على بينة من هو الثانى ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التالو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها أقوال أصحها ان معنى البينة البرهان العقلى الدال على صحة الدين الحق والذى هو على البينة مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أى من الله أو من القرآن المتقدم ذكره فى قوله أم يقولون افتراه ومن قبله كتاب موسى أى ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها اماما أو أعنى اماما كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما أن يكون طريق اكتسابها بالحجة والبرهان واما أن يكون بالوحى والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل فى تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهى الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحى وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف فى صحة هذا الدين شك ولا ارتياب وقيل أفمن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن ويتلوه يقرأه شاهد هو جبرائيل نزل بامر الله

المراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ماعملت فيه فيقول يارب قمت فيه آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فاذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان جريء قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة روي ان أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا انه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتان ثم بين ان بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال أفمن كان والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم نظيره اذا أتاك العلماء والجهال فاستاذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا تريدان العلماء ينبغي ان يدخلوا أولا ثم الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفمن كان على بينة من ربه يفترون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث انه لا يخزى يومئذ فيخفى خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الايمان به والاقرار له بالعبودة واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الاسلام من دخل فيه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الاسلام الذي دعا الناس اليه محمد يقول زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها عوجا كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الارض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه انهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه انهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الارض اذا أراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يمتنعون منه اذا أرادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من دون الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين انه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وانهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فما يسمعونه بكم فما ينطقون به عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيرا فينتفعوا به ولا يبصروا خيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه انه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة * وقال آخرون انما عنى بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة انها لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كره ذكره لضعف سنده * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله باعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها ان تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام لاحن بما فيك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من ان الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون ان يسمعوا الحق سماع منتفع ولا يبصرونه ابصار مهتد لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا

أضحى خالى شبه بادى بدى * وصار للمجد بسانى و يدى

بادى بدى بغير همز وقال آخر * وقد علتنى درة بادى بدا * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادئ الرأى مهموز أيضا بمعنى مبتدأ الرأى من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بادى بغير همز البادى وبهمز الرأى لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم أراذلنا فى ظاهر الرأى وفيما يظهر لنا وقولوا ومانرى لكم علينا من فضل يقول وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم اياانا فى عبادة الاوثان لى عبادة الله واخلاص العبودة له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاءما أصبتموه بخلافكم اياانا بل نظنكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك انهم انما كذبوا نوحا دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها الذى اذا طالقتم النساء وتأويل الكلام بل نظنك يانوح فى دعوالك ان الله ابتعثك الينا رسولا كاذبا و بنحو ماقلنا فى تأويل قوله بادى الرأى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى قال ماظهر لنا

القول فى تأويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اذ كذبوه وردوا عليه ماجاءهم به من عند الله من النصيحة ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى على علم ومعرفة و بيان من الله لما يلزمنى له ويجب على من اخلاص العبادة له وترك اشراك الاوثان معه فيها وآتانى رحمة من عنده يقول ورزقنى منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرنى ونهانى فعميت عليكم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة و بعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله وذلك انها فيما ذكر فى قراءة عبد الله فعماها عليكم * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذى ذكروا من العلة لمن قرأه ولقربه من قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فأضاف الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حولت العرب الفعل عن موضعه وذلك ان الانسان هو الذى يعمى عن ابصار الحق اذ يعمى عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام وهو فى جوازه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم فى يدى والخف فى رجلى ومعلوم ان الرجل هى التى تدخل فى الخف والاصبع فى الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أنأخذكم بالدخول فى الاسلام وقد عماه الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لا لزامنا كموها كارهون يقول لا نفعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذى يقضى فى أمركم مايرى و يشاء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال نوح ياقوم ان كنت على بينة من ربى قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وانه لا اله الا هو وآتانى رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربى الآية أما والله لو استطاع نبى الله صلى الله عليه وسلم لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ولم يملكه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن داود عن أبى العالية قال فى قراءة أبى أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن

على رؤس الاشهاد أى الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسألن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشريف وأشراف قال أبو على وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد فى القرآن و يكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا والفائدة فى اعتبار قول الاشهاد المبالغة فى اظهار الفضيحة وباقى الآية قدم تفسير مثلها فى الاعراف أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض أى لم يكن يمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى وما كان لهم من دون الله من أولياء ينصرهم و يمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم و بين بذلك انقطاع حيلهم فى الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عقابهم فى الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد أى الضلال والاضلال ما كانوا يستطيعون السمع يريد ماهم عليه فى الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على دلائل الحق و يوافقه ماروى عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان فى الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفى الآخرة كما قال يدعون الى

وقرأ القرآن على محمد أو شاهد من محمد هو لسانه أو شاهد هو بعض محمد يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو يتلوه أي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومثاله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية في شك منه من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفمن كان على بينة أراد أن يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم انها شفعاء تشفعهم فقال ومن أظلم ثم قال أولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف أراد انهم يعرضون فيفتضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بامر الله من الانبياء والمؤمنين

والسميع المؤمن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فاما الاعمى والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن فاما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمي عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس فانهما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تذكرون يقول جل ثناؤه أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعمى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعمى والاصم والمعنى كالاعمى الاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القائل قام الظريف والعاقل وهو بنعت بذلك شخصا واحدا

القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذركم بأسه على كفركم به فآمنوا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين يبين لكم عما أرسل به اليكم من أمر الله ونهيه * واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر ان على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كان معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا الصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فمن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في ان التي في قوله ألا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ألا تعبدوا الا الله وقل لهم اني لكم نذير مبين ومن فتحها رد ان في قوله الا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين بان لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بان لا تعبدوا الا الله ايها الناس عبادة الآلهة والاوثان واشراكها في عبادته وافردوا الله بالتوحيد واخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم يقول اني ايها القوم ان لم تخلصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الانداد والاوثان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل سكنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل القول في تاويل قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح واشرافهم وهم الملأ الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا يعنون بذلك انه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا منكرين ان يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي يقول وما نراك اتبعك الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيما نرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادي وبهمز الرأي بمعنى ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء يبدو اذا ظهر كما قال الراجز

اضحى

بالشروع من الجبتوهي الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها من الاحوال الغلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد طمئنانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما تارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو اعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذي وصفه بالصفات الستة عشرة واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله أفمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله إن الذين آمنوا ثم أنكر تساويهما في الاحكام والمراتب بقوله هل يستويان مثلا أي تشبيها وفي قوله أفلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه * التأويل الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعني ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدنا حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدنا ورأس العلم اللدني ان تقول لامتك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا ارجعوا اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقي في المقامات العلية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل فضله أي يؤت كل ذي صدق واجتهاد في الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن في مراتب

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يغنيها شيء فأكون انما أدعوكم لتتبعوني عليها لاعطيكم منها ولا أقول اني ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا أقول اتبعوني على علم الغيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه السلام قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في عداتك ودعواك انك لله رسول يعني بذلك انه لن يقدر على شيء من ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ماريتنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال ماريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيبا بالعذاب انه باطل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله لا الى غيره هو الذي يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أي بفائتيه هربا منه لانكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحي يقول ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت ان أنصح لكم في تحذيري اياكم ذلك لان نصحي لا ينفعكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان كان الله يريد ان يهلككم بعذابه هو ربكم واليه ترجعون يقول واليه تردون بعد الهلاك حكي عن طي انها تقول أصبح فلان غاويا أي مريضا وحكي عن غيرهم سمعا عامنهم أغويت فلانا بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات وذكر ان قول الله فسوف يلقون غيا أي هلاكا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون) يقول تعالى ذكره أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته واختلقته فعلي اجرامي يقول فعلي اثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم لا تؤخذون بذنبي ولا اثمي ولا أؤاخذ بذنبكم وأنا بريء مما تجرمون يقول وأنا بريء مما تدينون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه ويقال منه أجرمت اجراما وجرمت اجرم جرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأظلهم أمر الله انه لن يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهو مفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتئس ابتئاسا كما قال لبيد بن ربيعة

* في ماتم كنعاج ضارة تبتئس بما لقينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن

ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنلزمكموها من شطر أنفسنا قال عبد الله من شطر أنفسنا من تلقاء أنفسنا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنلزمكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كارهون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون) وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه انه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص العبادة له مالا أجرا على ذلك فتتهمونني في نصيحتي وتظنون ان فعلي ذلك طلب عرض من اعراض الدنيا ان أجري الا على الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما أدعوكم اليه الا على الله فانه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بمقص من آمن بالله وأقر بوحدانيته وخلع الاوثان وتبرأ منها بان لم يكونوا من عليتكم واشرافكم انهم ملاقوا ربهم يقول ان هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون الى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت ان نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى ان نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم فيسألهم عن أعمالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج **وحدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد قوله ان أجري الا على الله قال جزائي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أيها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتموني ان أطرد الذين آمنوا بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون) يقول ويا قوم من ينصرني فيمنعني من الله ان هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحدين الله ان طردتهم أفلا تذكرون يقول أفلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطأه فتنتهوا عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين) وقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يغنيها شيء فادعوكم الى اتباعي عليها ولا أعلم أيضا الغيب يعني ما خفي من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فادعي الربوبية وأدعوكم الى عبادتي ولا أقول أيضا اني ملك من الملائكة أرسلت اليكم فاكون كاذبا في دعواي ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه الذين تستحقرهم أعينكم وقلتم انهم أراذلكم لن يؤتيهم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما في أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما لي منهم ما ظهر وبدا وقد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا أطردهم ولا أستحل ذلك اني اذا لمن الظالمين يقول اني ان قلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصديق لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم بفعلي ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبنحو

إلى السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا أستطيع ان أسمعه وهذا الشخص لا أستطيع ان أبصره والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه أولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم أولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيدوا علم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم ممن افترى الثانية أولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار أولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشر والثانية عشر ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشر أولئك الذين خسروا أنفسهم وقد مر في الانعام الرابعة عشر وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشر لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الآخرة هم الاخسرون وقال الزجاج لا نفى لما ظنوا انه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الازهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللغة قوله في وعد المؤمنين وأخبتوا الى ربهم معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته

لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقالوا اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب

حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء فرقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا الرحم أم الصبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام ابن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلكت قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات طبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الغار بحبل السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الغار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله ائذن لنا به الى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله فعاد ترابا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان أخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيأ حتى شكى ذلك من أمرهم نوح الى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى آخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما شكى ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي بعد اليوم انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزؤن به فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما بلغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال ويزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه أزورارا ويطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وان يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء أمرنا وفار التنور

مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبتئس يقول فلا تأس ولا تحزن **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) يقول تعالى ذكره وأوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله باعيننا يقول بعين الله ووحيه كما يأمرك **كما حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان تصنعها على مثل جؤجؤ الطائر **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما أمرك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد باعيننا ووحينا كما أمرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما أمرك **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله باعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألنى فى العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فاكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبنى قال يقول ولا تراجعنى قال تقدم ان لا يشفع لهم عنده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه يقول هزؤا من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة فى البر فيقول لهم نوح ان تسخروا منا ان نهزؤا منا اليوم فانا نهزأ منكم فى الآخرة كما تهزؤن منا فى الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذى كان الى نفسه مستأمنا وكانت صنعة نوح السفينة **كما حدثني** المثنى وصالح بن مسمار قالا ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثني قائد مولى عبيدالله ابن على بن أبي رافع ان ابراهيم بن عبدالرحمن بن أبي ربيعة أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة ويمرون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون يعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل فلما بلغها الماء خرجت

الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب المقالب وما يعلنون من ثنى الصدور انه عليم بذات الصدور أى بما فى الصدور من القلوب الظلمانية وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائما لمزاجه فعلى ذمة كرم الله انه كما خلق أجسادها على الامزجة المتعينة يخلق غذاءها موافقا للمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو أوفق لها ويعلم مستقرها فى العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذى يؤل اليه عند ظهورها فيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم فان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين كفروا ستر واحسن استعدادهم الفطرى بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين أى كلام مموه لا أصل له ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة الى حين ظهور ذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم

تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من ياتيه عذاب يخزيه يقول الذي ياتيه عذاب الله منا ومنكم يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه ان يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس انه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمي وجه الارض تنورا الارض **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال على وجه الارض * وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قالا ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق مولى أبي جحيفة أراه قد سماه عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر * وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث انه أعلى الارض وأشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه * وقال آخرون هو التنور الذي يختبز فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنور من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت وأصحابك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء وأمر نوح ان يركب هو ومن معه في الفلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية ان يركب باهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال آية ان يركب أهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال آية بان يركب باهله ومن معهم في السفينة **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلمت به امرأته فاخبرته قال وكان ذلك في ناحية

* الوقوف مبين ه لا الا الله ط أليم ه الرأي ج كاذبين ه فعميت عليكم ط كارهون ه مالا ط آمنوا ط تجهلون ه طردتهم ط تذكرون ه خيرا ط أنفسهم ج الظالمين ه الصادقين ه بمعجزين ه ان يغويكم ط يرجعون ه طافتراه ط مجرمون ه يفعلون ج ه للآية والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل مغرقون ه سخروا منه ط تسخرون ه ط يعلمون ه لالان مابعده مفعول مقيم التنور ه لالان مابعده جواب اذا ومن آمن ط قليل ه ط ومرسيها ط رحيم ه الكافرين ه من الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين مع اختلاف العامل المغرقين ه الظالمين ه الحاكمين ه من أهلك ج علم ط الجاهلين ه علم ط الخاسرين ه معك ط أليم ه اليك ج ط لاحتمال مابعده الحال أو الاستئناف هذا ط وعلى قوله فاصبر أحسن للابتداء بان المتقين ه * التفسير لما أورد على الكفار أنواع الدلائل أكدها بالقصص على عادته من التفنن في الكلام والنقل من أسلوب الى أسلوب في الموعظة فبدأ بقصة نوح ومعنى انى لكم أي متلبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول وان لاتعبدوا بدل من انى لكم نذير أي أرسلناه بان لاتعبدوا الا الله أو يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا أو بنذير ووصف اليوم باليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب والخبر بالجوار ثم حكى انه طعن اشراف قومه

فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور وحمل نوح فى الفلك من أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكرا وأنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أدخل الحمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك على يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله فقال مالك بد من ان تحملنى فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك فلما اطمأن نوح فى الفلك وأدخل فيه من آمن به وكان ذلك فى الشهر من السنة التى دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه طبقة فكان بين ان أرسل الله الماء وبين ان احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وحملناه على ذات ألواح ودسر والدسر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك فبين هلك وكان فى معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيا قد أصمر كفرا قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق من كل شئ فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه فى الفلك والاعوج بن عنق فيما تزعم أهل الكتاب فكان بين ان أرسل الله الطوفان وبين ان غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان قال ابن حميد قال سلمة **وحدثنى** حسن بن على بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما آذى نوحا فى الفلك عذرة الناس أمران يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفى ذلك عنه وان الفار توالدت فى الفلك فلما آذته أمران يامر الاسد يعطس فعطس فخرج من منخريه هران يأكلان عنه الفار **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح فى السفينة قرض الفار حبال السفينة فشكا نوح فاوحى الله اليه فمسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان فى السفينة عذرة فشكا ذلك الى ربه فاوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران **حدثنا** ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه **حدثت** عن المسيب بن أبى روق عن الضحاك قال قال سليمان الفارسى عمل نوح السفينة أربعمائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول

علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) القرا آت انى لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بادئ بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأى بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بضدهما أنلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس أجرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ولكنى أريكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونصحى ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو باعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلى وخلف وحفص مجريها بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقون بالضم مفخما يابنى بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة فى نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم فى الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء فى الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة ابن كثير تسألنى بغير نون التأكيد واثبات الياء فى

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هى امرأته كانت من الغابرين فى العذاب وقال آخرون بل هو ابنه الذى غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال انه غرق فممن غرق وقوله ومن آمن يقول واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحدانية الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه فى الفلك فقال بعضهم فى ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا انه لم يتم فى السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى عيينة عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بازواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته فى السفينة فدعا نوح ان يغير نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التنور حمل نوح فى الفلك من أمره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فجعل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسى ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنوح وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانين انسانا حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الا قليل حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى حسين بن واقد الخراسانى قال ثنى أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم * والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بانهم كانوا قليلا ولم يحد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغى ان يتجاوز فى ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا فى الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن حمله اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراء فى قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم فى الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينئذ بالباء التى فى قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها او اجراءها وارساءها فيكون قوله بسم الله كلاما مكتفيا بنفسه كقول القائل عند ابتدائه فى عمل يعمله بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرا لك وهلالك يعنون الهلال أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال

والرحمة أى صارت مظلمة مشتبهة فى عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان أعمى بقوا خابطين متحيرين ثم قال أنلزمكموها أى انكرهكم على قبول البينة وأنتم لها كارهون والمراد أنا لا نقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا أو فقيرا وما أنا بطارد الذين آمنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان أحببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم يبذل ملتمسهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من الايمان الصحيح أو النفاق بزعمكم أو المراد انهم معتقدون لقاء ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون لقاء ربكم أو انهم خير منكم أو قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع توافقا على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر المتقى ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبى الله ان يقلب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم أوقاتا مخصوصة ولاشراف

قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع أرذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالاته ومعنى بادي الرأي أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بدا الشئ اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله أراذلنا أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأي العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن آمن به بتبعية أو خطاب للاراذل كأنهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قومه وهو ان حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله أرأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني بايتاء تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة

قال

الكوفة قال **حدثنا** القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن المسعودي بن اسمعيل عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفار التنور كان آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع * قال أبو جعفر وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفور فورا وفورانا وذلك اذا سارت دفعته * وأولى هذه الاقوال عندنا بتأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يخبز فيه لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الاشهر من معانيه عند العرب الا ان تقوم حجة على شئ منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك انه جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم به لافهامهم معنى ما خاطبهم به قلنا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا ان نعذبهم به وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه احمل فيها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأنثى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين فالواحد زوج والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني بالزوجين اثنين ذكر وأنثى * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه زوج ان فعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج نعال وكذلك عنده زوجا حمام وعليه زوجا قيود وقال ألا تسمع الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فانما هما اثنان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال فجعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها مرة وتصيب

يعني به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لونا واستشهد ببيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبوبا ذا معا

وبقول لبيد

وذي بهجة كن المقانب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر ان الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الا من سبق عليه القول يقول واحمل أهلك أيضا في الفلك يعني بالاهل ولده ونساءه وأزواجه الا من سبق عليه القول يقول الا من قلت منهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم

نحوى الكوفة هو فى موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله مالهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع فى قوله

و بلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

لم يجزله الرفع فى من لان الذى قال الا اليعافير جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول علمهم ظن قال وأنت لا يجوز لك فى وجه ان تقول المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى تاويل معصوم لامعصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله فى عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ومعناه المكسو وقال بعض نحوى البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز ان يكون على لا ذا عصمة أى معصوم و يكون الا من رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الاقوال التى حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناشئ الى أن نجعل عاصما فى معنى معصوم ولا ان نجعل الا بمعنى لكن اذ كنا نجد لذلك فى معناه الذى هو معناه فى المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو مما قلنا من ان معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمنا فنجانا من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى أمره فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعى ماءك أى تشربى من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه و بلعه يبلعه اذا ازدرده و يا سماء أقلعى يقول أقلعى المطر امسكى وغيض الماء ذهبت به الارض ونشفته وقضى الامر يقول قضى أمر الله فيما بهلاك قوم نوح واستوت على الجودى يعنى الفلك استوت أرست على الجودى وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم فارست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها للطير ووسطها للناس وفى أسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وارست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال ان معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليصم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كان فى زمن نوح شهر من الارض لا انسان يدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها يعنى الفلك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على

قال لهم انه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الخصم بالجبر لزم الخام النبى ومن الجائز ان يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا بشم فهلك أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا أى خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع الالطاف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار الى المبدأ والمعاد بقوله هو ربكم واليه ترجعون ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعى نوح انه أوحى اليه مفترى فقال أم يقولون افتراه فامره بان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلى اجرامى أى عقاب اثمى وهو الافتراء وأنا برىء مما تجرمون أى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى وههنا اضمار كانه قيل لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وأنا برىء منه وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت فى اثناء قصة نوح قوله سبحانه وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسلية له أى لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن أو فى أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح ربه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا على الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على انهم ما لو لم يحصل لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خير معلوم يوجب الوقوع ثم كما يقبح ان

وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما أهلك الى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدرا من جرى يجرى مجرى ومرساها من أرسى يرسى ارساء واذا قرئ ذلك كذلك كان في اعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما اذا قرئا مجراها ومرساها بضم الميم فيهما على ما بينت وروى عن أبي رجاء العطاردي انه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فيهما وياء بعدها نعتا لله واذا قرئا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الاعراب غير ان أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرسيها فالمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل ان يكون نصبا وهو الوجه الثاني لانه يحسن دخول الالف واللام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسيها واذا حذفتا نصبتا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين انه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فيهما جميعا من جرى ورسى كأنه وجهه الى انه في حال جريها وحال رسوها وجعل كلتا الصفتين للفلك كما قال عنترة

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجري وحين ترسي وانما اخترت الفتح في ميم مجراها القرب ذلك من قوله وهي تجري بهم في موج كالجبال ولم يقل تجري بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته ان يقرأ وهي تجري بهم وفي اجماعهم على قراءة تجري بفتح التاء دليل واضح على ان الوجه في مجراها فتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجماع الحجة من القراء على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وارساها وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أرادان يرسي قال بسم الله فارست واذا أرادان تجري قال بسم الله فجرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لساتر ذنوب من تاب وأناب اليه رحيم بهم ان يعذبهم بعد التوبة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجري بهم والفلك تجري بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يا بني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سآوي الى جبل يعصمني من الماء يقول سأصير الى جبل أتحصن به من الماء فيمنعني منه ان يغرقني ويعني بقوله يعصمني يمنعني مثل عصام القربة الذي يشد به رأسها فيمنع الماء ان يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رحمنا فانقذنا منه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه و يعصم فمن في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض

نوح أولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذابه وأجيب بانه مخصوص بآيات العفو ثم ذكرانه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعي ان عنده خزائن الله حتى يجحدوا ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا أعلم الغيب حتى أصل به الى ما أريده لنفسي ولا تباعي واطلع على الضمائر ولا أقول اني ملك أتعظم بذلك عليكم بل طريقي الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقدمر في الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى تزدري تعيب وتحقر والازدراء افتعال من ذرئ عليه اذا عابه وفي قوله تعالى الله أعلم بما في أنفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق اني اذا أي ان قلت شيا من ذلك كنت من الظالمين لنفسي أو ان قلت ان الله ان يؤتيهم خيرا مع انه لا وقوف لي على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قال أهل المعاني أردت حدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جادل فلان فاكثر لم ترد انه أعطى عطيتين أقل فاكثر بل تريد ان الوصف مقارن للموصوف وفي الآية دلالة على ان الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب أكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فاجاب نبي الله بان ذلك ليس الى وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يعجزه عن ذلك أحد وقوله ولا ينفعكم نصحي كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار ان أكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار وأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكانه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان أردت ان أنصح لكم

ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتنى ان تنجينى من الغرق والهلاك وأهلى وقد هلك ابنى وابنى من أهلى وان وعدك الحق الذى لا تخلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لى بان تفى لى بما وعدتنى من ان تنجى لى أهلى وترجع الى ابنى كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يانوح ان الذى غرقته فاهلكته الذى تذكر انه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ليس من أهلك فقال بعضهم ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك حتى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن أبى جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أصحاب ابن أبى عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه قال **حدثنا** أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بالغة طى لم يكن ابنه كان ابن امرأته **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن فى قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب انه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فخانتاهما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغى له ان يحلف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تبين لنوح انه ليس بابنه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح انه ليس بابنه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج فى قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه انه ابنه وكان ولد على فراشه **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ثوير عن أبى جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لنجا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى ان ماقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى عامر عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن الضحاك قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبى قط **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى عامر الهمدانى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبى قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه

قيل ماذا قال نوح حينئذ ويحتمل ان يكون تحذوا بدلا من مرأوصفة للملأ وقال (٢٩) جوابا لقيل كانوا يقولون يانوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا فى دعوالك لكان الهك يغنيك عن هذا العمل الشاق وقيل انهم مارأوا السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها فى مغازة بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته وكان ينذرهم الغرق وليس منه عين ولا أثر فغلب على ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فاجابهم بقوله ان تسخروا منا فى الحال فانا نسخر منكم فى المستقبل اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة أو ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله أو ان تستجهلونا فانا نستجهلكم فى استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الاغمار وسمى جزاء السخرية سخرية كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا وهو عذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم فى الآخرة لازم لزوم الدين الحال للغريم ومن موصولة أو استفهامية وقد مر فى الانعام روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والاوسط للدواب والانعام والاعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة قوله حتى اذا جاء أمرنا هى غاية لقوله ويصنع الفلك

يكون على الوجه الاصلح ومذهب الاشاعرة فى هذا المعنى ظاهر فله ان يفعل فى ملكه ماشاء ثم عرفه وجه اهلاكهم والهمه وجه خلاص من آمن فقال واصنع الفلك وهو أمر ايجاب على الاظهر لانه لاسبيل الى صون روحه عن الهلاك فى الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر اباحة ركمن أمر ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله باعيننا ووحينا فى موضع الحال أى متلبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامرين أحدهما انه لا يمنعه اعداؤه عن ذلك العمل وأشار اليه بقوله باعيننا وليست العين بمعنى الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثانى ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يضعها مثل جؤجؤ الطائر وقيل المراد عين الملك الذى كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى فى شأنهم وقيل علل عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون أى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبنى فى تعجيل عقابهم فانهم يغرقون فى الوقت المعين لذلك فلا فائدة فى الاستعجال فلكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعلة وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يحتمل ان يكون هذا جوابا لما وقوله قال ان تسخروا استئناف على تقدير سؤال سائل كانه

الجودى شهرا وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشوراء * وبنحو ما قلنا فى تاويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن جريج وغيض الماء نشفته الارض **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا سماء أقلعى يقول أمسكى وغيض الماء يقول ذهب الماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيوض ذهاب الماء واستوت على الجودى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فارسيت عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال الجودى جبل بالجزيرة قال تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودى يقول على الجبل واسمه الجودى **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة شمخت الجبال وتواضع حين أرادت ان ترقا عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودى أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودى هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نوحا بعث الغراب لينظر الى الماء فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فاعطيت الطوق الذى فى عنقها وخضاب رجليها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أراد الله ان يكفف ذلك يعنى الطوفان أرسل ريحا على وجه الارض فسكن الماء واستدت ينابيع الارض العمر الاكبر وأبواب السماء يقول الله لمحمد وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الى بعد للقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك على الجودى فيما يزعم أهل التوراة فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه فى أول يوم من الشهر العاشر رؤى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك الذى صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فارسل الحمامة فرجعت اليه ولم يجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفى فيها ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان أرسل الله الطوفان الى ان أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين برز وجه الارض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الارض وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين فى سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركات علينا وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول تزعم ناس ان من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك انما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فى الدنيا ثم مصيرهم الى النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ونادى نوح

رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل في بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الآية فيه ابحاث الاول ان الركوب متعد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أي علوتها فما الفائدة في زيادة لفظة في قال الواحدي فائدته ان يعلم انه أمرهم بان يكونوا في جوف الفلك لا على ظهره الثاني قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حالا من الواو أي مسمين الله أو قائلين باسم الله ومجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتك خفوق النجم ومقدم الحاج أو يراد مكان الاجراء والارساء أو زمانهما وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاما واحدا واما أن يكون باسم الله مجريها ومرساها كلام آخر من مبتدأ وخبر أي باسم الله اجراؤها وارساؤها روي انه كان اذا أراد ان تجري قال بسم الله جرت واذا أراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله أو بامره وقدرته وجوز في الكشاف ان تكون هذه الجملة في موضع الحال من ضمير الفلك ولا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول كانه قال اركبوا

المعنى ماذكرنا ومحتملا انه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار انه عمل غير صالح بتنوين عمل ورفع غير * واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معنى ان مسالتك اياي هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياي هذه عمل غير صالح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أي سوء فلا تسألن ما ليس لك به علم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سوأ لك عما ليس لك به علم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سوألك اياي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معناه ان الذي ذكرت انه ابنك فسألتني ان أنجيه عمل غير صالح أي انه لغير رشدة وقالوا الهاء في قوله انه عائدة على الاثر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن انه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بابنه وروي عن جماعة من السلف انهم قرؤا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضي وغير منصوبة ومن روى عنه انه قرأ ذلك كذلك ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى ابن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرأ عمل غير صالح ووجهوا تاويل ذلك الى ما **حدثنا** به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية والعمل ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل في ذلك بخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب فرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم ابنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع عمل بالتنوين ورفع غير يعني ان سوألك اياي ما تسأله في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النحلة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعائك لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم من القول باني أفعله في اجابتي مسألتك اياي فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم نهي من الله تعالى ذكره لنبيه نوح ان يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره اني يا نوح قد أخبرتك عن سوألك سبب اهلاكي ابنك الذي أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي وليس لك به علم انه أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك اياي عن ذلك وكان ابن زيد يقول في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين **ما حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين ان تبلغ الجهالة بك ان لا أفي لك بوعد وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار لا تسالن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحوا بكسرها الى الدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله

أى كان يصنعها الى ان جاء وقت الامر بالاهلاك وفار التنور أى نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور هى التى يختبز فيها فقيل هو مما استوى فيه العربى والعجمى وقيل معرب لانه لا يعرف فى كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبى وعن على رضى الله عنه انه فى مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين ورده قاله مقاتل وقيل بالهند روى ان امرأته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل فى تلك الحال بوضع الاشياء فى السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان وروى عن على رضى الله عنه أيضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه أيضا كرم الله وجهه ان معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمى الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب فى السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان شيئان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فمن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شئ زوجين واثنين للتاكيد ولا يبعد ان يكون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه وأهلك معطوف على مفعول احمل وكذا من آمن وقوله الا من سبق عليه القول قال الضحاك أراد ابنه وامرأته قدر الله لهما الكفر اذ علم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل أى نفر قليل عن مقاتل انهم ثمانون وهم سموا قرية ثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من

خالفه فى العمل والنية قال عكرمة فى بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له فى النية والعمل فمن ثم قيل له انه ليس من أهلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى وابن عيينة عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتاهما قال أما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح قال ابن عيينة وأخبرنى عمار الذهبى انه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما فجرت امرأة نبى قط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار الذهبى عن سعيد بن جبير قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سعيد عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبى قط **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس ممن وعدتك ان أنجيه منهم قال يعقوب قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبير رجل فقال يا أبا عبد الله الذى ذكر الله فى كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبى الله أمره ان يركب معه فى السفينة فعصى فقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبى الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرأيتك ابن نوح ابنه فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يحدث الله محمدا نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه فى العمل فليس منه من لم يؤمن **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى هرون الغنوى عن عكرمة فى قوله ونادى نوح ابنه قال اشهد انه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه **حدثنى** فضالة بن الفضل الكوفى قال قال بزيع سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الاحمق يسألنى عن ابن نوح وهو ابن نوح كما قال الله قال نوح لابنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه قرأ ونادى نوح ابنه وهو قوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من أهل ولا يتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله فى شرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك ان أنجيه وكان ابنه لصلبه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس ممن وعدناه النجاة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولا يتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله فى شرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ولد على فراشه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم لانه كان لدينك مخالفا وبى كافرا وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز ان يخبر انه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس فى قوله انه ليس من أهلك دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملا من

المعنى

مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم بعث الله ثمود فبعث اليهم صالحا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الانبياء نبيا نبيا على نحو من هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها نوحيها اليك يقول نوحيها اليك نحن فنعرفكها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذي نوحيه اليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور لمن اتقى الله فأدى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبة كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لامر الله ان نجاه من الهلكة مع من آمن به واعطاه في الآخرة ما اعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فاهلكهم جميعهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن يقول ما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له في كتابه أو هذا القرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى قوم عاد أخاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والاوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره فاخلصوا له العبادة وافردوه بالالوهة ان أنتم الا مفترون يقول ما أنتم في اشراككم معه الآلهة والاوثان الا أهل فرية تكذبون تختلقون الباطل لانه لا اله سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الاوثان والبراءة منها جزاء وثوابا ان أجري الا على الذي فطرني يقول ان ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم ودعائكم الى الله الا على الذي خلقني أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون اني لو كنت أبتغي بدعايتكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض اعراض الدنيا وطلبت منكم الاجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أجري الا على الذي فطرني أي خلقني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والايمان بالله هو الاستغفار في هذا الموضع لان هودا صلى الله عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتم من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم بدرا لكم الغيث في وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجدب والقحط * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدر ذلك عليهم قطرا ومطرا وأما قوله

كان ابن امرأته ويؤيده ما روى ان عليا رضي الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله ان ابني من أهلي دون ان يقول انه مني وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله تعالى لخانتاهما و ردهذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول زوجي مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله وكان في معزل هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وأبعده أي كان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة وعمن فيها أو كان في معزل عن دين أبيه وقيل في معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بني بكسر الياء لاجل الاكتفاء به عن ياء الاضافة و بفتحها اكتفاء به عن الالف المبدلة من الياء و يجوز ان يكون الياء والالف ساقطتين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بان قال سآوي الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم من رحمه الله وهو معصوم فكيف يصح استثناؤه من العاصم وأجيب بان من فاعله في المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما أضيف الاحياء الى عيسى عليه السلام أو الرحيم الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله

فيها مقدرين ان اجراءها وارساءها باسم الله تعالى يقال رسا الشئ يرسو اذا ثبت وارساه غيره يروى انها سارت لاول يوم من رجب أو لعشرة مضين منه فسارت ستة أشهر ثم استوت على الجودى يوم العاشر من المحرم ويروى انها مرت بالبيت وطافت به سبعا فاعتقها الله من الغرق البحث الثالث قوله ان ربى لغفور رحيم كيف ناسب مقام الاهلاك واظهار العزة والجواب كان القوم اعتقدوا انهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان فى كل حال من أحواله لا ينفك عن ظلمات الخطأ والزلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفى الآية اشارة الى ان العاقل اذا ركب فى سفينة الفكر ينبغى ان يكون قد برئ من حوله وقوته وقطع النظر عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتتخلص عن أمواج الشبه والظنون والاوهام قال فى الكشاف وهى تجرى بهم متصل بمحذوف كانه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال فى التراكم والارتفاع فلعل الامواج أحاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها فى داخل تلك الامواج واختلف المفسرون فى قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له فى الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز عن غير ضرورة ولا استبعاد فى كون ولد النبى كافرا كعكسه واعترض على هذا القول بانه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واجيب بانه كان منافقا وظن نوح انه مؤمن أو ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة

عليه وسلم عن انابة نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته فى مسألته التى سأل الهار به فى ابنه قال رب انى أعوذ بك أى أستجير بك ان أتكلف مسألتك ما ليس لى به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك فاغفر لى زلتى فى مسألتى اياك ما سألتك فى ابنى وان أنت لم تغفر لى وترحمنى فتنقذنى من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يانوح اهبط من الفلك الى الارض بسلام منا يقول بامن منا أنت ومن معك من اهلا كنا وبركات عليك يقول وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تجىء من ذرية من معك من ولدك فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل ان يخلقهم فى بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل باهل الشقاء من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجماعة سنمتعهم فى الحياة الدنيا يقول نرزقهم فيها ما يتمتعون به الى ان يبلغوا آجالهم ثم يمسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل فى ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفرى عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل فى السلام كل مؤمن ومؤمنة وفى الشر كل كافر وكافرة حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم يعنى ممن لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه الا انه قال وأمم سنمتعهم متاع الحياة الدنيا ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الغرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك انما افترقت الامم من تلك العصابة التى خرجت من ذلك الماء وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم فى علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعنى متاع الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم فى علم الله من الشقاوة حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن انه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فانجى الله نوحا والذين آمنوا وهلك الممتعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك الممتعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرجعة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال أخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن أبى هند يحدث عن الحسن انه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فارسل اليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه

مكذبون

وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فاصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله اعتراك افتعل من عراني الشئ يعروني اذا أصابك كما قال الشاعر * من القوم يعروه اجترام ومأثم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) يقول انى على الله الذى هو مالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من ان تصيبونى أنتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شئ يدب على الارض الا والله مالكه وهو فى قبضته وسلطانه ذليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هو آخذ بناصيتها فخص بالاخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا بيد فلان أى انه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا الاسير فاراد وا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى ماذكرت وقوله ان ربى على صراط مستقيم يقول ان ربى على طريق الحق يجازى المحسن من خلقه باحسانه والمسئ باساءته لا يظلم أحدا منهم شيأ ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ربى على صراط مستقيم الحق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربى قوما غيركم يهلككم ربى ثم يستبدل ربى منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة ولا تضرونه شيأ بقول ولا تقدرون له على ضر اذا أراد هلاككم أو هلاكم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا أهلككم لا تنقصونه شيأ لانه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربى على كل شئ حفيظ يقول ان ربى على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظنى من ان تنالونى بسوء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا منه هودا والذين آمنوا بالله معه برحمة منا يعنى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول ونجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا عاد جحدوا بادلة الله وحججه وعصوا رسله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيده واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعنى كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذى ينفجر فلا يرقا عرق عاند أى ضار ومنه قول الراجز * انى كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) يقول تعالى ذكره وأتبع عاد قوم هود فى هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها لعنة الى اللعنة التى سلفت لهم من الله فى الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر به وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا نعمة ربهم ۞ القول فى

استعار لغور الماء فى الارض البلع الذى هو اعمال القوة الجاذبة فى الطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مستقر خفى وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفى جعل الماء مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الارض بالماء فى الانبات للزروع والاشجار تقوى الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعى لكونها موضوعة للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم أمر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب فى الامر دون ان يقول ليبلع ترشيحا لاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحى كما ان كونه منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقول ليبلع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما فى عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب فى الامر لمثل ما تقدم فى ابلعى من ترشيح استعارة النداء ثم قال وغيض الماء غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا للسبيل الكناية لان هذه الامور لا تتأتى الا من قدير قهار فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله فى صدر الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام

بالتعريض لانه ينبئ عن الظلم المطلق وعن علة قيامه الطوفان وأما النظر فيها من جهة علم المعانى وهو النظر فى فائدة كل كلمة منها وجهة كل

الا من رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الامكان من

رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج أي بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا أرض الآية مما اختص بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا ان نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحتين المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه أراد ان يبين معنى أردنا ان نردما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه نقضي وان نسوي السفينة على الجودي وهو جبل بقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الارض والسماء بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجازم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره وان السماء والارض مع عظم جرمهما تابعتان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا وتصريفا كانهما عقلاء مميزون قد أحاطا علما بوجب الامتثال والاذعان لخالقهما فاستعمل قيل بدل أريد مجازا اطلاقا للمسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز خطاب الجماد بقوله يا أرض ابلعي

وهب

ويزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلما نهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكر لنا انه انما قيل لهم ويزدكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد انقطع النسل عنهم سنين فقال هود لهم ان آمنتم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لان ذلك من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أدعوكم اليه من توحيد الله والبراءة من الاوثان والاصنام مجرمين يعني كافرين بالله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره قال قوم هود لهود يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بانك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بتاركي آلهتنا بقولك وما نحن بتاركي آلهتنا يعني لقولك أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمصدقين فيما تدعي من النبوة والرسالة من الله الينا بصادقين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود انهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه وخلع الاوثان والبراءة منها الا انترك عبادة آلهتنا وما نقول الا أن جلك على ذمها والنهي عن عبادتها انه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم اني أشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضا أيها القوم اني بريء مما تشركون في عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدوني جميعا يقول فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضري ومكروهي ثم لا تنظرون يقول ثم لا تؤخرون ذلك فانظروا هل تنالونني أنتم وهم بما زعمتم ان آلهتكم نالتني به من السوء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الاوثان بجنون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان بجنون **حدثني** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال سبيت آلهتنا وعبتها فاجتنتك قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض آلهتنا بسوء يعني الاوثان قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان بجنون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا انه أصابك منها سوء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انما صنع هذا بآلهتنا انها أصابتك بسوء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله ابن كثير أصابتك آلهتنا بشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى ان يصيبك من آلهتنا سوء ولا نحب ان تعتريك يقولون يصيبك منها سوء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الاجل الذي أجلتكم وعد من الله وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكر لنا ان صالحا حين أخبرهم ان العذاب أتاهم لبسوا الانطاع والاكسية وقيل لهم ان آية ذلك ان تصفر ألوانكم أول يوم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث وذكر لنا انهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا علينا الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يارب أمي يارب أمي ثلاثا قال فارسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قال بقية آجالهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ان ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز) يقول تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا به معه برحمة منا يقول بنعمة وفضل من الله ومن خزي يومئذ يقول ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب ان ربك هو القوي في بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة برحمة منا ومن خزي يومئذ قال نجاه الله برحمة منا ونجاه من خزي يومئذ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله في الدنيا فاطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فنحتوها وجوفوها وكانوا في سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه فاخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها البنا ماؤا كل اناء ووعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيأ فاؤا كل اناء ووعاء وسقاء فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل فقال الا تعقروها أنتم يوشك ان يلد فيكم مولود فالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب به عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما يمنعك ان تزوج ابنك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتي كفؤ له وأنا أزوجك فزوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختار وا تسعة نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ان كان غلاما قتلوه فنظرن ما هو وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فاراد الشرطا أن يأخذوه فحال جداه بينهم وبينه وقالا لو ان صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع التسعة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا انسبعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا

بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تغريق الاطفال بسبب اجرام الكفار وأجيب على أصول الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل وعلى أصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما في ذبحها واستعمالها في الاعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين انه سبحانه أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بار بعين سنة فلم يغرق الا من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه لا يتمشى في الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل في قوله وقيل بعدا هو الله تعالى لتناسب صدر الآية ويحتمل ان يكون القائل نوحا وأصحابه لان الغالب ممن يسلم من الامر الهائل بسبب انجماع قوم الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر أليق وأما النظر في الآية من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية المراد بابلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهي انها كالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الآية بل كل آية أكثر مما ذكرنا والله تعالى أعلم بمراده من كلامه ونادى نوح ربه أى أراد ان يدعوه فقال رب ان ابني من أهلي بعض سواء كان من صلبه أو ربيبه وان وعدك أى كل ما تعد به الحق الثابت الذي لا شك في انجازه وقد وعدتني ان تنجي أهلي وأنت أحكم الحاكمين أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى في الحكمة

تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا للنداء لانها أكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذى يستدعيه مقام العزة والالهية ولهذا لم يقل يا أرضى بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا أيتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شأنه التنبيه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعى على ابتلعى لكونه أخصر ولمجىء حظ التجانس بينه وبين اقلعى أو فر وقيل ماءك بلفظ المفرد لما فى الجمع من الاستكثار المتأبى عنه مقام العزة والاقتدار وكذا فى افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعى لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل فيه اقتصر عليه فحذف من اقلعى حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعى ماءك فبلعت لان عدم تخلف المأمور به عن أمر الآمر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المشددة للاختصار ومثل هذا عرف الماء والامر دون ان يقال ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدى ولم يقل سويت لتناسب أول القصة وهى تجرى بهم من بناء الفعل للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعد القوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتاكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على ان البعد حق لهم وقول القائل بعدا له من المصادر التى لا يستعمل اظهار فعلها ثم أطلق الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما فى نداء الحق وقدم نداء الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين نتيجة البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء

تاويل قوله تعالى (والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فما لكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الالوهة الا له هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتدأ خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله بمن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارها فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمر فلان فلانا داره وهى له عمرى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واستعمركم فيها قال أعمركم فيها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوله فاستغفروه يقول اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربى قريب مجيب يقول ان ربى قريب ممن أخلص له العبادة ورغب اليه فى التوبة مجيب له اذا دعاه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره قالت ثمود لصالح نبيهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا أى كنا نرجو ان تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذى قلته لنا من انه ما لنا من اله غير الله أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أتنهانا ان نعبد الآلهة التى كانت آباؤنا تعبدها واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب يعنون انهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم اليه من توحيد الله وان الالوهة لا تكون الا له خالصا وقوله مريب أى يوجب التهمة من اريبته فانا اريبه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلى

كنت اذا أتوابه من عيب * يشم عطفى ويبن ثوبى * كأنما أريبه بريب

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من ثمود يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وآتانى منه رحمة يقول وآتانى منه النبوة والحكمة والاسلام فمن ينصرنى من الله ان عصيته يقول فمن الذى يدفع عنى عقابه اذا عاقبنى ان أنا عصيته فيخلصنى منه فما تزيدوننى بعذركم الذى تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما تزيدوننى غير تخسير يقول ما تزدادون أنتم الا خسارا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له وانننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب وسألوه الآية على ما دعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم اليه فذروها تاكل فى أرض الله فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر فيأخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام يقول استمتعوا

الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد الى تبوك قال فامر أصحابه ان يسرعوا السير وان لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم انه واد ملعون قال وذكر لنا ان الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفنون به وكان الرجل منهم يلحد لنفسه ولاهل بيته ليعاد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من رآهم بالطرق والافنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية **حدثنا** اسمعيل بن المتوكل الاشجعي من أهل حمص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فاهلك الله من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد جثمتهم المنايا وتركتهم خمودا بافنيتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبحوا في ديارهم جاثمين يقول أصبحوا قد هلكوا كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها ولم يعمروا بها كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان ثمود كفروا ربهم يقول الا ان ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها ألا بعدا لثمود يقول الا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالبشارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها فقال بعضهم هي البشارة باسحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول فسلموا عليه سلاما ونصب سلاما بالعمال قالوا فيه كانه قيل قالوا قولا وسلموا تسليما قال سلام يقول قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب انها تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء ان بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

بمعنى سلام وقد روى كما انكل وقد زعم بعضهم ان معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسالمة التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا سلاما فال سلام على ان الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الاعداء فاذا ذكر

لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شئ يمكن ان ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل أي مسلما عليك مكرما والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسروها في هذا المقام بانه وعده بان جميع أهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا من هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقون فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحده بل وعلى أمم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات أو هم أصل الامم التي انشعبت منه وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة ممن معك الى آخر الدهر هذا شأن الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وأمم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة منا عذاب أليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب وتلك اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجمل بعدها أخبار وقوله ولا قومك للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة لا أنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والافمجملها أشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا أي من قبل هذا الانجاء أو العلم

تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال حجاج وقال ابن جريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يرون منا علانية ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فارسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله اما رضي صالح أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون وأجمعوا عليه الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا ان يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فامر الله الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لاحدهم ائتها فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشوا اليها وتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكا حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خسفا وغرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في دارهم جاثمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى قرية ثمود لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة قال ابن جريج وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حد

كذا رع قال يا نوح انه ليس من أهلك أي من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بانه انما نجا من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى سؤال نوح أي ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووبخه عليه بقوله فلا تسأل ان ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان منافقا فلذلك اشتبه أمره على نوح وحمله شفقة الابوة أولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله في خلاصه من الغرق فعوتب على ذلك لانه لما وعده الله انجاء أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من أهله مؤمنا فانه يخلص من الغرق لا محالة ولما لم يصبر الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا رب اني أعوذ بك ان أسألك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم تأدبا بآدابك واتعاظا بعظتك والا تغفر لي ما فرط مني عن الخطأ في باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الآية فاذلك عفي عنه وقيل يا نوح اهبط أي من السفينة بعد الله

أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك لما جاؤا وقال غيره في ذلك ما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشئ أنكره وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت قول الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجمع اللغتين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فنكرنه فنفرن وامترست * به هوجاء هادية وهاد جرشع

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسه منهم خيفة وأضمرها قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رأت ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا وكن آمنا فانا ملائكة ربك أرسلنا الى قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وامرأته قائمة فضحكت) يقول تعالى ذكره وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ وهي ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت واختلف أهل التأويل في معنى قوله فضحكت وفي السبب الذي من أجله ضحكت فقال بعضهم ضحكت الضحك المعروف تعجبا من انهما وزوجها ابراهيم يخدمان ضيفانهم بانفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أعجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال آخرون بل ضحكت من ان قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه فضحكت امرأته وعجبت من ان قوما أتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه قال ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب وقال آخرون بل ضحكت ظنا منها بهم انهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة ظنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقال آخرون بل ضحكت لما رأت بزوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي فضحكت قال ضحكت حين راعوا ابراهيم مما رأت من الروع بابراهيم وقال آخرون بل ضحكت حين بشرت باسحق تعجبا من ان يكون لها ولد على كبرسنها وسن زوجها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى

من ذنوب النفس متأسفا على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الا من قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم أحيانا دون الايمان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان أعمال الشر لنفوس السعداء كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح عليها فكذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملؤهم النفس وهواها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فان الغي الظلم وصفاتها ۷ تسخرون من استعمال أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلوغ والركون في سفينة الشريعة وفار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل السفينة الشريعة من كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها اللغة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها

الذى كذبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت وكانت هذه القصة أعيدت فى هذه السورة تثبيتا للنبى صلى الله عليه وسلم على إنذار قومه ولذلك ختمت بقوله فاصبر كما صبر نوح وان العاقبة الحميدة للمتقين * التأويل ما نراك الا بشرا مثلنا أى مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه ان النفس بنظرها السفلى ترى الروح العلوى سفليا فلهذا تنظر الى النبى ولا ترى نبوته الحميدة بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى والأراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الامارة تكون على كفرها ولا تخلى البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق وما أنا بطارد الذين آمنوا من طبع النفس ان تتأذى من استعمال البدن وجوارحه فى التكاليف الشرعية فتقول للروح ان تردان أو من بك وأتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه فى التكاليف من ينصرنى من الله من يمنعنى من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحة يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلى بالاخلاق الحميدة أفلا تذكرون ان جمعية الباطن ونوره من نتائج استعمال الشرع فى الظاهر فالنور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لن يؤتيهم الله خيرا أى استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم بما فى نفس كل جارحة من استعداد تحصيل

تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله فما لبث أن جاء بعجل حنيذ وأصله محنوذ صرف من مفعول الى فعيل وقد اختلف أهل العربية فى معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المحنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى بمعنى سخنته وعرقته واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز * ورهبا من حنذه أن يهرجا * وقال آخر منهم حنذ فرسه أى أضمره وقال قالوا احنذه يحنذه حنذا أى عرقه وقال بعض أهل الكوفة كل من شوى فى الارض اذا خددت له فيه فدفنته وغمسته فهو الحنيذ والمحنوذ قال والخيل تحنذ اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرف قال ويقال اذا سقيته فاحنذ يعنى اخنس يريد أقل الماء وأكثر النبيذ واما التأويل فانهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكره وذلك ما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بعجل حنيذ يقول نضيج **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعجل حنيذ قال بعجل حسيل البقر والحنيذ المشوى النضيج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل حنيذ قال نضيج سخن أنضج بالحجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ النضيج **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعجل حنيذ قال نضيج قال وقال الكلبى والحنيذ الذى يحنذ فى الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر فى قوله فجاء بعجل حنيذ قال الحنيذ الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيذ مثل حناز الخيل **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذبحه ثم شواه فى الرضف فهو الحنيذ حين شواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فجاء بعجل حنيذ قال المشوى الذى يقطر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيذ الذى يقطر ماؤه وقد شوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك بعجل حنيذ قال نضيج **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعجل حنيذ الذى أنضج بالحجارة **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان فما لبث أن جاء بعجل حنيذ قال مشوى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول حنيذ يعنى شوى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحناذ الانضاج * قال أبو جعفر وهذه الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعانى بعضها من بعض وموضع ان فى قوله أن جاء بعجل حنيذ نصب بقوله فما لبث أن جاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) يقول تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أتاهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم وذلك انه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله وكان امساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكرا ولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم وأوجس فى نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير وانه يحدث نفسه بشر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلما رأى

ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمر والازدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الولد من الوراء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولد لك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم الولد من الوراء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ضحكت سارة وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل ابشري بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت وجهها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد قالت سارة ما آية ذلك قال فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبحها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فضحكت يعني سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وبابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها يا ويلتا أألد وانا عجوز الى قوله انه حميد مجيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق يعقوب برفع يعقوب ويعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب نصبا فاما الشامي منهما فذكر انه كان ينحو بيعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كانه قال وهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوظا فانه بمعنى المنصوب يعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

حي بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه * أو حارثا يوم نادى القوم ياجار

واما الكوفي منهما فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير انه نصبه لانه لا يجري وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت بعمرو في الدار وفي الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو الا بتكرير الباء واعادتها فان لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا قلت مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحوي البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة الامصار فاما النصب فيه فان له وجها غير اني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بافصح اللسن العرب والذي هو أولى العلم بالذي نزل به من الفصاحة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق انها تلد تعجبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيما روي في ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت سارت يوم

اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا

قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرآهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فامر بعجل سمين فنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك ويشر به امرأته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون لسنى ولدا وأنا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا أتعجبين من أمر الله أمر فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فابشر وابه وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذى معناه التأخير كان معنى الكلام عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وقال آخرون بل معنى قوله فضحكت فى هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن على بن هرون عن عمرو بن الازهر عن ليث عن مجاهد فى قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة وقال آخرون بل ضحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لابراهيم لا تخف وذلك انه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكت فاتبعوها البشارة باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم انه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة وذكر بعض أهل العربية من البصريين ان بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم ان العرب تقول ضحكت المرأة حاضت قال وقد قال الضحك الحيض وقد قال بعضهم الضحك العجب وذكر بيت أبى ذؤيب

فجاء بمزج لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل

وذكر ان بعض أصحابه أنشده فى الضحك بمعنى الحيض

ضحك الارانب فوق الصفاء * كمثل دم الخوف يوم اللقا

قال وذكر له بعض أصحابه انه سمع للكميت

فاضحكت الضباع سيوف سعد * بقتلى ما دفن ولا ودينا

وقال يريد الحيض قال والحارث بن كعب يقولون ضحكت النخلة اذا أخرجت الطلع أو البسر وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحكى أضحكت حوضا أى ملأته حتى فاض قال وكان المعنى قريبا بعضه من بعض كله لانه كأنه شئ يمتلئ فيفيض * وأولى الاقوال التى ذكرت فى ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امرأة ابراهيم ثوابا منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولدا لها ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب من ابنها اسحق والوراء فى كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما حدثنى أبو اليسع اسمعيل بن حماد بن أبى المغيرة مولى الاشعرى قال كنت الى جنب جدى أبى المغيرة بن مهران فى مسجد على بن زيد فمر بنا الحسن بن أبى الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال ابنى من ورائى فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن أبى عدى قال ثنا داود عن أبى هند عن الشعبى فى قوله فبشرناها باسحق

السخاء والغضب وزوجه الحلم وكذا صفات الروح لا النفس ومن آمن وهم القلب والسر وفى قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب ابليس بالطبع فى سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكره مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى فى موج من الفتن كالجبال ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولد بينه وبين القالب وكان فى معزل من معرفة الله وطلبه ساوى الى جبل العقل يعصمنى من الماء الفتن لا عاصم اليوم أى اذا نبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملاءة الدنيا وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من يرحمه الله بالاعتصام بسفينة الشريعة ابلعى ماءك وهو اتك اقلعى عن ارسال مطر الآفات وغيض ماء الفتن ببركة الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين بعد مقامات التلوين وان وعدك الحق وهو ما وعد نوح الروح عند اهباطه الى العالم السفلى من الرجوع الى العالم العلوى انه ليس من أهلك وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من المؤمنين وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فنفى عن النفس أهلية الدين والملة لانها خلقت للامارية اهبط من سفينة الشريعة عند مفارقة الجسد والخلاص من طوفان الفتن وأمم سمتعهم هم النفوس متعت بالحظوظ الدنيوية ثم يمسهم فى الآخرة عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح والنفس ومن

الروع قال الغرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا في قوم لوط يقول يخاصمنا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلنا يخاصمنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال لان ابراهيم لا يجادل الله انما يسأله ويطالب منه وهذا من الكلام جهل لان الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه انه يجادل في قوم لوط فقول القائل ابراهيم لا يجادل موهما بذلك ان قول من قال في تأويل قوله يجادلنا يخاصمنا ان ابراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وانما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته البشرى يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل وكان جداله اياهم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا جعفر عن سعيد يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه جبرئيل ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملك لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا في قوم لوط ذكر لنا ان مجادلته اياهم انه قال لهم أرأيتم ان كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم قالوا لا حتى صار ذلك الى عشرة قال أرأيتم ان كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم قالوا لا وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يجادلنا في قوم لوط قال بلغنا انه قال لهم يومئذ أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال أربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير قال ابن عبد الاعلى قال محمد بن ثور قال معمر بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى قال ما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم لوط لنجادلهم في قوم لوط قال أرأيتم ان كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم قالوا لا فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه ليس فيها الا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا في قوم لوط فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يعني ابراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال فيزعم أهل التوراة ان مجادلة ابراهيم اياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسل فيما يكلمهم به أرأيتم ان كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا تسعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ثمانين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا سبعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ستين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا خمسين قالوا لا قال أفرأيتم ان كان رجلا واحدا مسلما قالوا لا قال فلم يذكروا لابراهيم ان فيها مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا**

نوح ويمددكم بأموال وبنين ثم قال هود لا تتولوا أي لا تعرضوا عما أدعوكم اليه مجرمين معرضين على الاجرام والآثام فجحدوا هودا وقالوا

المال بها أليق وحذف الواو من يا قوم لانه أراد الاستئناف أو البدل دون العطف ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد مر مثله في أول السورة وقال الاصم المراد ساوه ان يغفر لكم ما تقدم لكم من اصراركم ثم اعزموا على أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم وترغيبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا حراصا على جمع الاموال من وجوه العمارة والزراعة مفتخرين بها وتوامن البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب فيه ما كانت همتهم معقودة به ليحصل في ضمنه الغرض الكلي والمقصود الاصلي وهو الفوز بالسعادات الاخروية وكانه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاول أصل جميع النعم والثاني أصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في النكاح وروي انه حبس عنهم القطر بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأعقم نساؤهم فوعدوا انهم ان آمنوا أحيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الكثير الدر كما مر في أول الانعام عن الحسن بن علي رضي الله عنه انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال لا يولد لي فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى انه ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ممن قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول

كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) القراآت فطرني بفتح الياء أبو جعفر ونافع والبزي غير الخزاعي اني أشهد بالفتح أبو جعفر ونافع فان تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ويستخلف بالجزم الخزاز عن هبيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الآخرون بالجر ألا ان ثمود غير منصرف والوقف بغير الالف حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالالف لثمود بالتنوين في الوصل على * الوقوف هودا ط غيره ط مفترون ه أجرا ط فطرني ط تعقلون ه مجرمين ه بمؤمنين ه بسوء ط يشركون ه لا تنظرون ه وربكم ط بناصيتها ط مستقيم ه به اليكم ط للاستئناف الا لمن قرأ ويستخلف بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال شيأ ط حفيظ ه مناج لحق المحذوف أي وقد نجيناهم غليظ ه ط عنيد ه ويوم القيامة ط ربهم ط هود ه صالحا م لما مر في الاعراف غيره ط اليه ط مجيب ه مريب ه تخسير ه قريب ه أيام ط مكذوب ط يومئذ ط العزيز ه جاثمين ه لالكاف التشبيه فيها ط ربهم ط لثمود ه * التفسير قدمر في الاعراف تفسير قوله والى عاد الآية ومعنى قوله ان أنتم الا مفترون انكم كاذبون في قولكم ان هذه الاصناف يحسن عبادتها مع انها لا حس لها ولا شعور ثم قال مثل قول نوح يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان النصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع أفلا تعقلون أن

بشرت باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة ابراهيم ابن عشرين ومائة سنة ياويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء فيقولون عند التعجب ويل أمه رجلا ما أرجله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في ياويلتا فقال بعض نحوي البصرة هذه ألف خفيفة اذا وقفت قلت ياويلتاه وهي مثل ألف الندبة فاطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لان الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فتكون أكثر وأبين وقال غيره هذه ألف الندبة فاذا وقفت عليها فجائز وان وقفت على الهاء فجائز وقال ألا ترى انهم قد وقفوا على قوله ويدعو الانسان فحذفوا الواو وأثبتوها وكذلك ما كنا نبغي بالياء وغير الياء قال وهذا أقوى من ألف الندبة وهاتها * والصواب من القول في ذلك عندي ان هذه الالف ألف الندبة والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله أألد وأنا عجوز تقول أني يكون لي ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمي بذلك لانه قيم أمرها كما سموا مالك الشيء بعله وكما قالوا للنخل التي تستقي بماء السماء عن سقي ماء الانهار والعيون البعل لان مالك الشيء القيم به والنخل البعل بماء السماء حياته وقوله ان هذا الشيء عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بهما نحن لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر أمر الله به ان يكون أو قضاء قضاه الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت ابراهيم وجعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه حميد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كريم يقال في فعل منه مجد الرجل يمجد مجادة اذا صار كذلك واذا أردت انك مدحته قلت مجدته تمجيدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل الى طعامه وأمن ان يكون قصد في نفسه وأهله بسوء وجاءته البشرى باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى باسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى باسحق ويعقوب ولد من صلب اسحق وأمن مما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقد قيل معنى ذلك وجاءته البشرى انهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشرى قال حين أخبروه انهم أرسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون قال **حدثنا** محمد بن ثور قال ثنا معمر ٧ وقال آخرون بشر باسحق واما الروع فهو الخوف يقال منه راعني كذا يروعني روعا اذا خافه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف لك بروعة المؤمن ومنه قول عنترة

ماراعني الا حولية أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم

بمعنى ما أفزعني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفزق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفزق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم

السدى قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى رثيا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت يا أبتاه أوادلك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا لا تدخل عنا فلن نضف الرجال فجاءهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فعرفت امرأته فاخبرت قومها قالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالمؤتفكة فلما جاءت الرسل لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم ان يفضحوه فى ضيفه فقال هذا يوم عصيب واما قوله وقال هذا يوم عصيب فانه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عصبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لزار خصمك لم أعود * وقد سلكوك فى يوم عصيب

وقول الراجز

يوم عصيب يعصب الابطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعثل

و يلبون بالحضيض فتام * عارفات منه بيوم عصيب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عصيب شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال هذا يوم عصيب أى يوم بلاء وشدة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب أى يوم شديد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشى مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى اذا أرعد وهو مهرع اذا كان مجلا حريصا كما قال الراجز * بمجلات نحوه مهارع * ومنه قول مهلهل

فجاؤا يهرعون وهم أسارى * نقودهم على رغم الانوف

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يهرعون اليه قال يهرولون وهو الاسراع فى المشى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الدالانى عن جويبر عن الضحاك وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فاتوه يهرعون اليه يقول سراعا اليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسرعون اليه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وجاءه قومه يهرعون اليه

حفيظ يحفظ أعمال العباد حتى يجازيهم عليها أو يحفظنى من شركم وكيدكم أو يحفظنى من الهلاك والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف برحمة منا أى بفضل وامتنان أو بسبب ما هم فيه من الايمان والعمل الصالح ونجيناهم من عذاب غليظ أطلق التنجية أولا ثم قيدها على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل فى أفواههم وتخرج من أدبارهم فيقطعهم عضوا عضوا ويحتمل ان يراد بالثانية النجاة من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا وأشار الى قبورهم وآثارهم بقوله وتلك عاد فانظروا واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم مجملة فقال جحدوا بآيات ربهم فلم يتسلقوا من المعجزات الى صدق الانبياء ولم يرتقوا من الممكنات الى وجود الواجب بالذات وعصوا رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وصح الجمع لان عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لانفرق بين أحد من رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد اطاعوا رؤساءهم وكبراءهم المتمردة والمعاندة ولهذا جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين وفى تكرير الا والنداء على كفرهم والدعاء عليهم بالبعد بعدا لهم دلالة على تفظيع شأنهم وانهم كانوا مستاهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل ان يراد البعد من رحمة الله فى الآخرة وقوله قوم هود عطف بيان لعاد اما للتأكيد ومزيد التقرير واما لان عادا عادان القديمة التى هى قوم هود والاخرى وهى ارم قوله فى قصة ثمود هو أنشأكم تقديم الضمير للحصر أى لم ينشئكم الا هو ومعنى الانشاء من الارض ان الكل مخلوق من صلب آدم وهو مخلوق من الارض ويمكن ان يقال ان الانسان مخلوق من المنى وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهى الى النبات ثم الى الارض وقيل ان من بمعنى

اظهار الدعوة مع أولئك الاقوام من غير مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله عن قولك حال من الضمير كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا يصدق مثلنا مثلك أبدا ثم زعموا ان بعض آلهتهم اعتراه بسوء أي غشاه وأورثه الخبل والجنون لانه كان بسبب آلهتهم وذلك قولهم ان نقول الا اعتراك والالغوا أي ما نقول شيأ الا هذا القول فمن ثم يتكلم بكلام المجانين والمراد ان الاصنام كافأته على سوء فعله بسوء الجزاء فاظهر نبي الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرأ منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلية اشهد علي اني لا أحبك ثم كابه وقد مر قوله فكيدوني الآية في آخر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا الاسير فاراد وا اطلاقه والمن عليهم جز وا ناصية فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على انه لا مالك الا هو وقوله ان ربي على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه معنى ان ربك لبالمرصاد أي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته هارب فان تولوا فقد أبلغتكم كقول القائل ان أكرمتني الآن فقد أكرمتك فيما مضى والمراد فان تتولوا فانا غير معاتب ولا مقصر لاني قد قضيت حق الرسالة وفي قوله ويستخلف إشارة الى عذاب الاستئصال وانه يلحق بعدهم من هو أطوع منهم وانه لا ينقص من ملكه شيأ ان ربي على كل شيء السدي

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم أنهلكوهم ان وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط الى خمسة قال وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف حدثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الجبيل الاشجعي قالا لما ذهب عن ابراهيم الروع الى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتي ولا خمسين قال فاربعين فثلاثين حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عز وجل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين أي لوط وابنتيه قال فحل بهم العذاب قال الله عز وجل وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما اذا وليها فعل ماض الا بماض يقولون لما قام قت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون في ذلك لما لقيته أقاتله بمعنى جعلت أقاتله وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لامره منيب راجع الى طاعته كما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الاواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم بهلاكهم القضاء وانهم آتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذكر ذلك عنه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم وهو فعل من السوء بمجيئهم وضاق بهم ذرعا يقول وضاقت نفسه غما بمجيئهم وذلك انه لم يكن يعلم انهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فاتوه فقالوا انا منضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض اناسا أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم فقالوا يا لوط انا نريد ان نضيفك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات ودخلوا معه منزله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن

وقال آخرون منهم سمع من العرب هذا زيدا إياه بعينه قال فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك كان عبد الله إياه بعينه قال وانما لم يجز ان يقع الفعل ههنا لان التقريب يرد كلاما فلم يجتمعا لانه يتناقض لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيها أنا ذا حاضرا و زيد هو العالم فتناقض ان يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التى لا أستجيز خلافها فى ذلك الرفع هن أطهر لكم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته فى العربية و بعد النصب فيه من الصحة وقوله فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى يقول فاخشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه فى اتيانكم الفاحشة التى تأتونها وتطلبونها ولا تخزون فى ضيفى يقول ولا تذلونى بان تركبوا منى فى ضيفى ما يكرهون ان تركبوه منهم والضيف فى لفظ واحد فى هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضيفا بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل ذو رشد ينهى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفى فيحول بينهم و بين ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد أى رجل يعرف الحق و ينهى عن المنكر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) يقول تعالى ذكره قال قوم لوط للوط لقد علمت يا لوط مالنا فى بناتك من حق لانهن ليس لنا أزواجا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق أى من أزواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم ان حاجتنا فى غير بناتك وان الذى نريده وما تنهانا عنه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وانك لتعلم ما نريد انا نريد الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما نريد أى ان بغيتنا لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيأ مما عرض عليهم من أمور بناته قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا الماضى لما قد جاؤه من طلب الفاحشة وأيس من ان يستجيبوا له الى شئ مما عرض عليهم لو أن لى بكم قوة بانصار تنصرنى عليكم وأعوان تعيننى أو آوى الى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعنى منكم لحلت بينكم و بين ما جئتم تريدونه منى فى أضيافى وحذف جواب لو لدلالة الكلام عليه وان معناه مفهوم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يقول الى جند شديد يقاتلكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوى الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى ركن من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبى بعد لوط الا فى ثروة قومه حتى النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أى عشيرة تمنعنى أو شعبة تنصرنى لحلت بينكم و بين هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعنى به العشيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ان هذه الآية لما نزلت لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا

تزيدوننى بما تحملوننى عليه الا انى أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون والمعنى الاول أقرب لانه كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيده الا خسرانا الدارين و يا قوم هذه ناقة الله قدمر تفسيره فى الاعراف ومعنى عذاب قريب عاجل لا يستأخر الا ثلاثة أيام وغير مكذوب من باب الاتساع أى غير مكذوب فيه فحذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كان الوعد اذا أوفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالجلود وصف به قوله فلما جاء أمرنا بالفاء وفى قصة هود بالواو لمكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله فى قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب واما فى قصة هود فانه قال و يستخلف بلفظ المستقبل ومثله فى قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه بحرف التسويف فلم يكن الفاء مناسبا واعتبر هذا المعنى فى سائر المواضع كما فى سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو أو لان التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب والله أعلم ومن خزى يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجيناه صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزى الذى لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنيان كما قالا هنالك والقراءتان فى يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين فى اذ عوض من المضاف اليه أعنى الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال للساكنين ان ربك هو القوى العزيز القادر الغالب فمن

في واستعمركم من العمارة أي جعلكم عمار الارض وأمركم بالعمارة ففيها واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد

أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار فعمروا الاعمار الطوال مع ما كان منهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وقيل من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل من العمرى ومعناه أعمركم الله فيها ديارك ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين ديارهم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانه أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قدم في قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فاضلا خيرا يقدمك الله على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة الرأي وقيل كنت تعطف علينا فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فظننا انك من الانصار والاحباب وأهل الموافقة في الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالتوقف والريب في أمره ومريب من أرابه اذا أوقعه في الريبة أو من أراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله واننا لفي شك بنون الوقاية ههنا على الاصل وأما في سورة ابراهيم فانما قال وأنا بغير نون الوقاية لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم هو بقوله ان كنت على بينة الآية وبنى أمره على الغرض والتقدير لان خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب الى القبول كانه قال قدروا اني على بينة من ربي وانى نبي على الحقيقة من

يقول يسرعون المشي اليه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في المشي قال سفيان يهرعون اليه يسرعون اليه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كانهم يدفعون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال اقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجز **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم **كما حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال ياقوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاؤه يراودونه عن ضيفه هؤلاء ياقوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهن أطهر لكم **كما حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد **حدثنا** ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا **حدثني** يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان بقي أضيافه ببناته **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج **حدثني** أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نساؤهم هن بناته هو نبيهم * وقال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا ألم ننهك ان تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعمون والله أعلم ان امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم وقالت ان عند لوط لضيفانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاؤه قالوا ألم ننهك عن العالمين أي ألم نقل لك لا يقربنك أحدا فانا لن نجد عندك أحدا الا فعلنا به الفاحشة قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فانا أفدي ضيفي منكم بهن ولم يدعهم الا الى الحلال من النكاح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراء في قراءة قوله هن أطهر لكم فقرأته عامة القراء برفع أطهر على ان جعلوا هن اسما وأطهر خبره كانه قيل بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري انه كان يقرأ ذلك هن أطهر لكم بنصب أطهر * وكان بعض نحوي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحوي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماد للفعل فلا يعمله

وقال

لاحداثها في سحاب مع برق شديد محرق وانما يصير الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد في الهواء يوجب تاذي صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الصماخ بذلك والاعراض النفسانية أيضا اذا قويت أوجبت الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقوله الا ان ثمودا الى آخره شبيه بما مر في قصة هود والتأويل كما مر في سورة الاعراف والله أعلم (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ورأوا ما التقى من الكرب بسببهم منهم يا لوط انا رسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بمكروه فهون عليك الامر وأسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك * واختلفت القراء في قراءة قوله فاسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فاسر وصل بغير همز الالف من سرى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فاسر بهمز الالف من أسرى والقول عندي في ذلك انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك وأما قوله الا امرأتك فان عامة القراء من الحجاز

لقد كان يأوي الى ركن شديد فلا شئ استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط ان كان ليأوي الى ركن شديد اذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوي الى ركن شديد قد كان يأوي الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوي الى ركن شديد قال **حدثنا** ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو أتى على هذه الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أويت اليك فانا آوي اليك أو يا بمعنى صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

ياوي الى ركن من الاركان * في عدد طيس ومجد بان

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت

ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه تجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها الفساق يهرعون سراعا فقالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة فوما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا سارعين الى الباب فعاجلهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقام الملك فلز الباب يقول فشده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبل حبل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج وقدماه الى الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك ان يصلوا اليك امض يا لوط من الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل باهله من ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ولرسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأوا ما بلغه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك أي بشئ تكرهه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر قال **حدثنا** سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاؤا لوطا من قومه براودونه عن ضيفه فرجعوا عميانا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل طائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد كان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب

القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك جعلنا عاليها يعني عالي قريتهم سافلها وأمطرنا عليها يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من

ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ايجازا واختصارا لدلالة الارسال على كونهم رسلا لا اضيافا وانما أتوه على صورة الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة ويعرف الملائكة خوفه قيل بالتغير في وجهه أو بتعريف الله أو علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامرأته وهي سارة بنت هاران بن ناحور وابنة عم ابراهيم قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم أو كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لا بد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك أهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم ألا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على أوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لمثل هذا الرجل أن يتخذه ربه خليلا فضحكت امرأته فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم اضم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ففرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم معجزة دالة على انهم من الملائكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم أتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد

ضيف ابراهيم والظاهر ان البشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك ومعنى سلام أمركم سلام أو سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث لامكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء بقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة تخصصها بالاضافة الى المتكلم اذ أصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلما فمعناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال أبو علي الفارسي يحتمل ان يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا يأتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءته الملائكة فرأى أضيافا فلم يرمثلهم فلبث أن جاء أي فلبث في ان جاء بل عجل أو فلبث بمجيئه بعجل هو ولد البقرة حنيذ مشوي في حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ الذي يقطر دسما كقوله بعجل سمين يقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه الى العجل أو الطعام نكرهم أي أنكرهم واستنكر فعلهم وأوجس أضمر منهم خيفة لانه ما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيدا عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف ان يريد به شرا وقيل انه كان يعرف انهم ملائكة الله لقولهم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم

في عقوبتهم فاذن له فضربهم جبرئيل بجناحه فتركهم عميانا فبقوا شر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر وهي شاذة من القوم معلوم مكانها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا انه قال فعاجلهم لوط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد بسط حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحيه فطمس أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في أدبار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط أسحر قوم في الارض فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وقالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها واتبع أدبار أهلك يقول سر بهم وامض حيث تؤمرون فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما ان كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبهم فاتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشي قال أخبروني لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فارسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران فلقيهم لوط فقال يا قوم لا تفضحون في ضيفي وأتاه أزواجهم بنات فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفت ما كان لنا فيهن فقال لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا النذر فوا بناسحى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلبها ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم في بعض قال كان ابراهيم عليه السلام ياتيهم فيقول ويحكم أنهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو يعمل في أرض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهد الى جبريل عليه السلام ان لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجههم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض شرا منهم أين أذهب بكم الى قومي وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحياهم قال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شرا منهم ان قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي شر خلق الله اما تعلمون

مثله قال ابن جريج مسومة لا تشاكل حجارة الارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة قالا مطرقة بها نضح من حمرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها سيما معلومة حدث بعض من رآها انها حجارة مطرقة عليها أو بها نضح من حمرة ليست كحجارتكم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال عليها سيما الخطوط **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وما هي من الظالمين ببعيد فانه يقول تعالى ذكره وما هذه القرية التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد ان يمطروها ان لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو غياث الدلال سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال ان يصيبهم ما أصاب القوم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين ببعيد قال يرهب بها من يشاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هي من الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين ببعيد يقول لم يبرأ منها ظالم بعدهم **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال يعني ظالمي هذه الامة ثم قال والله ما أجار منها ظالما بعد **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما هي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب ان لم يتوبوا فيعذبوا بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي عن عبد الله قال يقول وما هي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان قلب الملائكة عالي أرض سدوم سافلها كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم فجلهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفاهم **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الارض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الايمن فاخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على حوافي جناحيه **قال حدثنا** شبل قال فحدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فحملها على حوافي جناحيه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرافها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا انهم كانوا أربعة آلاف ألف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان جبرئيل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها الى جو السماء حتى

روي انهم قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله قال الاصوليون ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملائكة يدعون الفور اما للقرائن أو لان مطلق الامر يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو لعل ابراهيم كان يدعي ان الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهم لا يسلمون وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب القدح في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله ان ابراهيم لحليم غير مجهول في الامور أواه كثير التأوه من الذنوب منيب راجع الى الله في كل ما يسخطه وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت الملائكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا الجدال انه قد جاء أمر ربك باهلاكهم وانه آتيهم لا حق بهم عذاب غير مردود فلا راد لقضائه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سيء بهم أصله سوءى لانه من ساءه يسوءه نقيض سره يسره نقلت الكسرة الى الغاء وأبدلت العين ياء ومن قرأ سيء بابدال العين ياء مكسورة فلكراهة اجتماع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع بوضع موضع الطاقة وأصله ان البعير يذرع ببده في سيره

والخبر محذوف أي يعقوب مولود أو موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كأنه قيل وهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة أي وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد ووجهه ان يراد بيعقوب أولاده كما يقال هاشم ويراد أولاده ياويلتى كلمة تلهف وقدمرت في المائدة في ياويلتى أعجزت وشيخا نصب على الحال والعامل فيه ما في هذا من معنى أنبه أو أشير ان هذا يعني ان تولد ولد من هرمين لشئ عجيب عادة فازال الملائكة تعجبها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستئناف رحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيت خليل الرحمن والمقصود ان رحمته عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات في أهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل ان يكون انتصاب أهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم ثم أكدوا ازالة التعجيب بقولهم انه حميد مجيد في أفعاله مجيد ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف الذي لحقه حين أنكر أضيافه وجاءته البشرى البشارة بحصول الولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم وفي شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال أولان لما ترد المضارع الى الماضي عكس ان ويحتمل ان يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا أي اجترأ علي خطابنا أو قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه أخذ يجادلنا ولا بد من حذف مثله

سجيل قالا من طين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي حجارة من سجيل اما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل سنك هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فى حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربا تواصى به الابطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخرمنهم هو فعيل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسلة عليهم وقال آخرمنهم بل هو من سجلت له سجلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فاعطوه وقالوا أسجله أهلكه وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيها علم كالكتاب وقال آخرمنهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت له سجلا أعطيته * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو انها حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع وذلك قوله لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روي عن سعيد بن جبير انه كان يقول هي فارسية ونبطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال فارسية ونبطية سنج ايل فذهب سعيد بن جبير في ذلك الى ان اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وان ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعى سنج والطين جل فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصري انه قال كان أصل الحجارة طينا فشددت واما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن أنس فيه ما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال نضد بعضه على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي عن عبد الله اما قوله منضود فانها في السماء منضودة معدة وهي من عدة الله التي أعد للظلمة وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده * والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك ان قوله منضود من نعت سجيل لا من نعت الحجارة وانما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين انه نضد بعضه الى بعض فصير حجارة ولم يمطروا الطين فيكون موصوفا بانه تتابع على القوم بمجيئه وانما كان جائزا ان يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ واما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

عرف عادتهم في ذلك العمل قبل ذلك فاراد أن يفي أضيافه ببناته فقال هؤلاء بناتي عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد وسعيد ابن جبير أراد نساء أمته لان النبي كالاب لامته واختير هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوي المروآت ولان اللواتي من صلبه لا يكفي للجمع العظيم ولما روي انه لم يكن له الا بنتان وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الاول قالوا لما دعا القوم الى الزنا بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان أو مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما في أول الاسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا منهم ان يستحيوا منه ويرقوا له وأطهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة في نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي أو لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق أضيافي فخزي الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار والضيف يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا أليس منكم رجل رشيد صالح أو مصلح مرشد يمتنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن

اني أراكم بخير يعني بخير الدنيا وقد دخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دلالة على انه عنى بقوله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم انهم كانوا أوتوها وانما قال ذلك شعيب لان قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم فقد وسع الله عليكم رزقكم واني أخاف عليكم بخسكم الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط يقول ان ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه فجعل المحيط نعتا لليوم وهو من نعت العذاب اذ كان مفهوما معناه وكان العذاب في اليوم فصار كقولهم بعض جبتك محترقة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بان توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي تجب عليكم ان توفوهم كيلا أو وزنا أو غير ذلك كما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تسيروا في الارض تعملون فيها بمعاصي الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال لا تسيروا في الارض وحدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد ان توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فاحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه وهذا قول روي عن ابن عباس باسناد غير مرتضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد بقية الله خير لكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عمن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم

على قدر سعة خطوه فاذا جعل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضاقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب أى شديد من العصب الشديد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بنى آدم فى غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف انهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول يروى انه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهراع الاسراع اما هرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى أو غضب أو فزع وقيل انما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل كانوا يعملون السيآت الفواحش عرفوا عليها فاذلك جاؤا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد

سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع شذاذ القوم صخرا قال وهى ثلاث قرى يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشام قال وذكر لنا انه كان فيها أربعة آلاف ألف وذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام كان يشرف يقول أسدم يوما ما لك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرئيل فاقتلع الارض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والمؤتفكة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الارض فاقتلعها بجناحيه فمن لم يمت حين أسقط الارض أمطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا فى الارض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم تتبعهم فى القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر وأبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها فى جناحه فتواها وطواه فى جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فارسلها الى الارض منكوسة ودمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التى كان لوط فيهم فاحتملها بجناحيه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا ليسمعون نباح كلابها وأصوات دجاجها ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وكن خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما وسدوم وسدوم هى القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الا امرأته كانت فيمن هلك

القول فى تاويل قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيبا فلما أتاهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول أطيعوه وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكيالكم وميزانكم انى أراكم بخير * واختلف أهل التأويل فى الخير الذى أخبر الله عن شعيب انه قال لمدين انه يراهم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه ذكر من قال ذلك **حدثنى** زكريا ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الذيال بن عمرو عن ابن عباس انى أراكم بخير قال رخص السعر وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء سعر **حدثنى** أحمد بن على النصرى قال ثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن الحسن وذكر قوم شعيب قال انى أراكم بخير قال رخص السعر **حدثنى** محمد بن عمرو بن على قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبى عامر الخراز عن الحسن فى قوله انى أراكم بخير قال الغنى ورخص السعر وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أراكم بخير قال يعنى خير الدنيا وزينها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أراكم بخير أبصر عليهم قشرا من قشر الدنيا وزينتها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أراكم بخير قال فى دنياكم كما قال الله تعالى ان ترك خيرا اسماه خيرا لان الناس يسمون المال خيرا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب انه قال لقومه وذلك قوله

انى

مؤنثة فيه وكانت ان الثانية حينئذ معطوفة على ان الاولى وأما قوله لشعيب انك لانت الحليم الرشيد فانهم أعداء الله قالوا ذلك استهزاء به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وبما قالوا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انك لانت الحليم الرشيد قال يستهزؤن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك لانت الحليم الرشيد المستهزؤن يستهزؤن انك لانت الحليم الرشيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أرأيتم ان كنت على بيان وبرهان من ربى فيما أدعوكم اليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أنهاكم عنه من افساد المال ورزقنى منه رزقا حسنا يعنى حلالا طيبا وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول وما أريد ان أنهاكم عن أمرتم أفعل خلافه بل لا أفعل الا بما آمركم به ولا أنتهى الا عما أنهاكم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول لم أكن لانهاكم عن أمر أركبه أوآتيه ان أريد الا الاصلاح يقول ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه الا اصلاحكم واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لتلاينا لكم من الله عقوبة منكلة بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله وما توفيقى الا بالله يقول وما اصابتى الحق فى محاولتى اصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله فانه هو المعين على ذلك ان لا يعنى عليه لم أصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله أفوض أمرى فانه ثقتى وعليه اعتمادى فى أمورى وقوله واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم عداوتى وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس فى المكيال والميزان وترك الانابة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين ائتفكت بهم الارض منكم ببعيد هلاكهم أفلا تتعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بهؤلاء واحذروا ان يصيبكم شقاقى مثل الذى أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم فراقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم شقاقى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لا يجرمنكم شقاقى قال عداوتى وبغضائى وفراقى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا منهم قريبا يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثى عهد قريب بعد نوح وثمود * قال أبو جعفر وقد يحتمل ان يقال معناه ومادار قوم لوط منكم ببعيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستغفروا ربكم

أو زائدة ان كانت للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس أى فى آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين ولا يلتفت منكم أحد أى لا ينظر الى ما وراءه الامر أتاك أكثر القراء على النصب فاعترض بان الفصيح فى مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجمع القراء على غير فصيح فاجاب جار الله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بان الاستثناء من أسر يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت أحد يقتضى كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فيكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان أسر وان كان مطلقا فى الظاهر الا انه فى المعنى مقيد يتصل بعدم الالتفات اذ المراد أسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من أسر وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الامرأتك فى كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراءة على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان تكون مامورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأتك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان التفاتها موجبا للمعصية قاله فى الكشاف وروى انه

ان كنتم مؤمنين قال الهلالي في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تاويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع ان قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيهه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما علي ان أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن انك لانت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب ان يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشيد يعني رشيد الامر في أمره اياهم ان يتركوا عبادة الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال ثنا حماد بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال حدثنا حماد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ياشعيب أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا حرقناها وان شئنا طرحناها قال وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المري انه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله قالوا ياشعيب أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول في تاويلها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله أصلاتك قال قراءتك فان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم ان يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت انه نهاهم عنه فيها قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت * وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معناه تامرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لانه ليس بذا أمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تامرك بذا وتنهانا عن ذا فهي حينئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تامرك وان الثانية منصوبة عطفا بها على ما التي في قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأه ما نشاء فمن قرأ ذلك كذلك فلا

فيهن قال لوط لو أن لي بكم قوة وجوابه محذوف أي لفعلت بكم وصنعت وبالغت في دفعكم قال أهل المعاني حذف الجواب أبلغ لان الوهم يذهب الى أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما أتقوى به عليكم فسمي موجب القوة بالقوة ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة أو آوي انضم الى ركن شديد حام منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله أو آوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه أو بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحيرة في الامر النازل به ولهذا قالت الملائكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوط ما كان يأوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه ويحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيامن من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى ان آوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روي انه أغلق بابه لما جاؤا فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه ولن يقدروا على ضرره فامره الملائكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت

ارهطي أعز عليكم من الله قال أعززتم قومكم واغتررتم بربكم سمعت اسحق بن أبي اسرائيل قال قال سفيان واتخذتموه وراءكم ظهريا كما يقول الرجل للرجل خلفت حاجتي خلف ظهرك فاتخذتموه وراءكم ظهريا استخففتم بأمره فاذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها امامه بين يديه ولم يستخف بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الظهري الفضل مثل الجمال يخرج معه بأبل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيا الا ان يحتاج اليها قال فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشيء وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهريا فالهاء التي في قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ما جاء به شعيب قال **حدثنا** جعفر بن عون عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال نبذتم أمره **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال هم رهط شعيب تركهم ما جاءه وراء ظهورهم ظهريا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال استثناؤهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهريا وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا من قوله ارهطي أعز عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واتخذتموه بأن يكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى وقوله ان ربي بما تعملون محيط يقول ان ربي محيط علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه شيء وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وآجلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم اعملوا على مكانتكم يقول على تمكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكينته ومكنيته أي على اتئاده ومكن الرجل يمكن مكنا ومكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله على مكانتكم على منازلكم فمعنى الكلام اذا ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه اني عامل على تؤدة من العمل الذي اعمله سوف تعلمون أينا الجاني على نفسه والمخطئ عليها والمصيب في فعله المحسن الى نفسه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم عذاب يخزيه يقول يذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزى أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم وارتقبوا أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة يقال منه رقبت فلانا أرقبه رقبة وقوله اني معكم رقيب يقول اني أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم وناظر اليه بمن هو نازل منا ومنكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عندنا رحمة منا لهم مع شعيب من عذابنا الذي بعثنا على قومه من نكاله وان آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عندنا وبهم وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخمدتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة خرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم وصرعى بافنيتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) يقول تعالى ذكره كأن لم تعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا

معلة للعذاب أو بياض وحمرة عن الحسن والسدي عليها أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الربيع مكتوب على كل حجر اسم من يرمى به وقال أبو صالح رأيت منها عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع ومعنى عند ربك أي في خزائنه لا يتصرف في شيء منها الا هو أو مقرر في علمه اهلاك من أهلك بكل واحد منها وما هي أي تلك الحجارة من الظالمين أي من كل ظالم ببعيد وهو وعيد لاهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالمي أمتك ما من ظالم الا وهو بصدد سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل أي تلك القرى وليست ببعيدة من ظالمي أهل مكة يمرون بها في مسايرهم الى الشام وقيل المراد انها وان كانت في السماء الا انها اذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقا بالمنسرى فكان كأنها بمكان قريب والله تعالى أعلم بمراده (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ويا قوم

على الصحة والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراآت كلها روى انها لما سمعت هدة العذاب أى صوته التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثنا آن من غير شائبة التناقض كانه أمر لوطا أن يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر ان يقطعوا العلائق وأخبران امرأته تبقى متعلقة القلب بها يروى انه قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا أى جعل رسلنا عاليها سافلها روى ان جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدد لهم طعام ولم يتكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضربها على الارض ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو فى غاية الصلابة وقيل سجيل أى مثل السجل وهى الدلو العظيمة أو مثلها فى تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أى مرسلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل اى كتب الله ان يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذبين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء الدنيا ومعنى منضود موضوع بعضها فوق بعض فى النزول يأتى على سبيل المتابعة والتلاحق

ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم آجلا القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس حقوقهم فى المكاييل والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان ربى رحيم يقول هو رحيم بمن تاب وأناب اليه ان يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب اليه ودوه ويحبه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول أى مانعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا ذكر انه كان ضريرا فلذلك قالوا انا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أسد بن زيد الحصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبى طالب قال ثنى ابراهيم بن مهدى المصيصى قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد مثله **حدثنى** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله قال **حدثنا** محمد بن عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعدويه قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء قال **حدثنا** الحمانى قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضريرا البصر وقوله ولولا رهطك لرجمناك يقول يقولون ولولا انت فى عشيرتك وقومك لرجمناك يعنون لسببناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا رهطك لرجمناك قال قالوا لولا ان نتقى قومك ورهطك لرجمناك وقوله وما أنت علينا بعزيز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا اذلاله وهوانه بل ذلك علينا هين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أعززتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخففتم بربكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تأتمرون لامره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل نبذ حاجته وراء ظهره أى تركها الا يلتفت اليها واذا قضاها قيل جعلها امامه ونصب عينيه ويقال ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك كما قال الشاعر * وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * يعنى انهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك ان قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا وجل ثناؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال فقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى هذه قال فى الدنيا و يوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله بئس الرفد المرفود يقول بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها وأصل الرفد العون يقال منه رفد فلان فلانا عند الامير يرفده رفدا بكسر الراء واذا فتحت فهو السقى فى القدح العظيم والرفد القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر أقيال

و يقال رفد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرفد بفتح الراء المصدر يقال منه رفده يرفده رفدا والرفد اسم الشئ الذى يعطاه الانسان وهو المرفد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بئس الرفد المرفود قال لعنهم الله فى الدنيا وزيدوا فيها اللعنة فى الآخرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود قال لعنة فى الدنيا وزيدوا فيها العنة فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا فى هذه لعنة و يوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال أصابتهم لعنتان فى الدنيا فدت احداهما الاخرى وهو قوله و يوم القيامة بئس الرفد المرفود ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذى ذكرناه لك فى هذه السورة والنبأ الذى أنبأناكه فيها من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول منها بنيانه بائد باهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه وانما هو محصود ولكنه صرف الى فعيل كما قد بينا فى نظائره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعنى بالقائم قرى عامرة والحصيد قرى خامدة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاو على عروشه وحصيد ملزق بالارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن الاعمش قائم وحصيد قال خربنيانه **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خربنيانه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد بادلا يرى أثره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب) يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التى اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فتكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا هم فى غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقول ولكنهم أوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فاحلوا بها ما لم يكن لهم ان يحلوه بها وأوجبوا لها ما لم يكن لهم ان يوجبوه بها فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم آلهتهم التى يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربهم من شئ ولا ردت عنهم

حسنا ط عنه ط ما استطعت ط الا بالله ط أنيب ه نصف الجزء صالح ط ببعيد ه اليه ط ودود ه ضعيفا ج لان لو طا للابتداء مع الواو ولزجناك ز لحق النفي وكون الواو للحال أوجه بعزيز ه من الله ط للفصل بين الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود وجه للوصل ظهريا ط محيط ه عامل ط تعلمون ه لا كاذب ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب ه جاثمين ه لافيها ط شمود ه مبين ه لا لتعلق الجار فرعون ج للنفي مع الواو وللعطف أو للحال برشيد ه النار ط المورود ه القيامة ط المرفود ه وحصيد ه أمر ربك ج تتبيب ه ظالمة ط شديد ه

* التفسير نقص المكيال يشمل معنيين بان ينقص فى الايفاء من القدر الواجب و يزيد فى الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم فى كلا الحالين نقصان حق الغير ثم علل النهى بقوله انى أراكم بخير أى أى بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو بنعمة من الله حقها ان تشكر لتزداد لا ان تكفر فتزال وانى أخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر الخوف بالعلم * وقال آخرون انه الظن الغالب لانه كان يجوز ازدجارهم وانتهاءهم والعذاب المحيط المهلك المستأصل كانه أحاط بهم بحيث لا ينفلت منهم أحد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازى باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قيل هو عذاب الاستئصال فى الدنيا وقيل عذاب الآخرة والاظهر العموم

قوله أوفوا المكيال الى قوله أشياءهم قد مر تفسيره مثله فى الاعراف وقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين مضى تفسيره فى أوائل البقرة بقى فى

لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط وياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد

قمت به ومنه قول النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة * منها بعطف رسالة وتودد

وكما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها قال يقول كأن لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول تعالى ذكره الا أبعد الله مدين من رحمته باحلال نقمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بانزال سخطه بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بادلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتاملها بقلب صحيح انها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الالوهة غيره الى فرعون وملئه يعني الى اشراف جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وجحدوا وحدانية الله وأبوا قبول ما آتاهم به موسى من عند الله واتبع ملأ فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيد يعني انه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) يقول تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم الى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذي يردونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فأوردهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فأوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول في قوله فأوردهم النار قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأوردهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أو راد في هود قوله وبئس الورد المورود وفي مريم وان منكم الا واردها وورد في الانبياء حصب جهنم أنتم لها واردون وورد في مريم أيضا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) يقول الله تعالى ذكره واتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر لعنته ويوم القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لعنة أخرى حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لزيد وابلعنته لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اللعنة في أثر اللعنة قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لزيد والعنة أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط وياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد) القراآت

انى بالفتح أريكم بالامالة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والبزي وكذلك روى عن أهل مكة اني أخاف شقاقي ان يفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وصلوا تلك كما مر في سورة التوبة في قوله ان صلاتك سكن توفيق بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ونافع أرهطي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف

قال

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن عكرمة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن على بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثت** عن المسيب عن جويبر عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجمع فيه الخلق كلهم و يشهد أهل السماء وأهل الارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما نؤخره الا لاجل معدود) يقول تعالى ذكره وما نؤخر يوم القيامة عنكم ان نجيئكم به الا لان يقضى قضاءه أجلا فعده وأحصاه فلا يأتى الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) يقول تعالى ذكره يوم يأت يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم يأت فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بإثبات الياء فيها يوم يأتى لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة و بعض الكوفيين باثبات الياء فيها فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء فى الوصل والوقف يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ۞ والصواب من القراءة فى ذلك عندى يوم يأت بحذف الياء فى الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف وانها لغة معروفة لهذيل تقول ما أدر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هى لا تتكلم فحذف احدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها وقوله فمنهم شقى وسعيد يقول فمن هذه النفوس التى لا تكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقى وسعيد وعاد على النفس وهى فى لفظ واحدة بذكر الجميع فى قوله فمنهم شقى وسعيد يقول تعالى ذكره فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وهو أول نهاق الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيقه اذا ردده فى الجوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج فى الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال **حدثنا** اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن أبى العالية فى قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية بنحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر فى النار صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق **حدثنا** أبو هشام الرفاعى ومحمد بن معمر الحرانى ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية ففهم شقى وسعيد سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله فعلام عملنا على شئ قد فرغ منه أم على شئ لم يفرغ منه قال ففقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شئ قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها ما دامت

وأضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك السخرية والهزء فكان الصلاة التى يداوم عليها ليلا ونهارا هى من باب الجنون والوساوس ومعنى تأمرك ان نترك تأمرك بتكليف ان نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله أو ان نفعل معطوف على ما فى ما يعبد أى تأمرك صلاتك بترك ما يعبد آباؤنا و بترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء روى انه كان ينهاهم عن قطع أطراف الدراهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين ألفيناه وسيرة تعوداها ثم أشار عليه السلام الى ما أتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفى عنه بما ذكر فى قصتى نوح وصالح والمعنى أرأيتم ان كنت على حجة واضحة و يقين من ربى وقد آتانى بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة هل يسعنى مع هذه الاكرامات ان أخون فى وحيه ولا آمركم بترك الشرك و بفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهيكم عنه يقال خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه فالمعنى لا أجعل فعلى مخالفا لقولى فلا أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها ان أريد الا الاصلاح الا ان أصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ما استطعت

الآية سؤال وهو انه سبحانه نهى أولا عن النقص ثم أمر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد والتقرير والجواب بعد تسليم ان النهى عن الشئ أمر بضده هو ان النهى عن النقص فى المبايعة وان كان يفيد تصريحه تعبيرا وتوبيخا لكنه يوهم النهى عن أصل المبايعة فلدفع هذا الخيال أمر بايفاء الكيل ففيه اباحة أصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن فى العقول لزيادة الترغيب وفيه أيضا فائدة أخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم ان ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروءة لا تقف عند حد وانما الواجب شئ من الايفاء بقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما ان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شئ من الرأس بقية الله قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل أى ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا الان شيأ من الاعمال لا ينفع مع الكفر ان كنتم مصدقين لى فيما أنصح لكم ولا ريب ان الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فينفتح له أبواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته وصحبته قالت المعتزلة فى اضافة البقية الى الله دليل على ان الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقيت الله بالتاء الفوقانية أى ارتقاؤه الصارف عن المعاصى والقبائح وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم لاجازيكم انما أنا مبلغ ناصح وقد أنذرتكم أنذر قوله أصلاتك قيل أى دينك وايمانك لان الصلاة عماد الدين فعبر عن الشئ باسم معظم أركانه وقيل المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه المصلى للذى يتلو السابق والمعنى ربك أى اتباعه يأمرك بذلك والاظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة وبنحو

شيأ منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فوق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تتبيب يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجىء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تبيته أتبيته تتبيبا ومنه قولهم للرجل تبا لك قال جرير

عرابة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ثنا سفيان عن بشير بن دعلوق عن ابن عمر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب قال غير تخسير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد غير تتبيب قال تخسير حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تتبيب يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تتبيب قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عمن مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الامة انا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا فى الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم فى العقوبة واعلام منه لنا انه لا يظلم أحدا من خلقه وان العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعتذر يعنى ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم بما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تتبيب قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) يقول تعالى ذكره وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى وجحودهم آياتى فكذلك اخذى القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابى وهم ظالمة لانفسهم بكفرهم بالله واشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذه أليم يقول ان أخذ ربك بالعقاب من أخذه أليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا أمر من الله تحذيرا لهذه الامة ان يسلكوا فى معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى وربما أمهل قال يعمل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وكان عاصم الجحدرى يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان فى أخذنا من أخذنا من أهل القرى التى اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه فى الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن ان يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ان الله سيفى له بوعده ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة انا سوف ننفى لهم بما وعدناهم فى الآخرة كما وفينا للانبياء انا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعنى يوم القيامة يوم يجمع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال وأخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار * وأولى هذه الاقوال في تاويل هذه الآية بالصواب القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك من ان ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر انه يدخلهم النار فيها أبدا الا ماشاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد بينا في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصحة في ذلك لان الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز ان يكون استثناء في أهل الشرك وان الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز ان يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وانا ان جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولاهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد وبينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد من فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعده الله بل انما تقول أسعده الله قيل ذلك نظير قولهم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذا سموا فاعله قيل أجنه الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتاويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض يقول أبدا الا ماشاء ربك فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم الا ماشاء ربك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فادخل الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك في قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين في الجنة مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يقول الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة وقال آخرون معنى ذلك الا ماشاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني تعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم اتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما ان يجعله استثناء يستثنيه ويفعله ٧ كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب اذا استثنت شيأ كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه بعضهم الضعيف بالاعمى لان العمى سبب الضعف اولانه لغة حمير وزيف هذا القول أما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظة فينا يأباه لان الاعمى فيهم وفي غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما لم يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل وهو الرمي بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم كذبوا الماذكور بقولهم وما انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لا خوفا من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العزلا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم أرهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما لم يقل اعز عليكم مني ايذانا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه اي امر الله وما جئت به وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اي جعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان ربي بما تعملون محيط ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وقدمر تفسيره مثله في الانعام قال في الكشاف الاستئناف يعني في سوف تعلمون وصل خفي تقديري وانه اقوى من الوصل بالفاء وهو باب من ابواب علم البيان يتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارتقبوا انتظروا عاقبة الشقاق اني

السموات والارض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعني تعالى ذكره بقوله خالدين فيها الا بشيء فيها و يعني بقوله مادامت السموات والارض أبدا وذلك ان العرب اذا أرادت ان تصف الشيء بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض بمعنى انه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمير وما الالأت العفر باذنابها يعنون بذلك كله أبدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالدين فيها مادامت السموات والارض والمعنى في ذلك خالدين فيها أبدا وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض قال مادامت الارض أرضا والسماء سماء ثم قال الا ماشاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثناء استثناه الله في أهل التوحيد انه يخرجهم من النار اذا شاء بعد ان أدخلهم النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال الله أعلم بثنياه وذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك والله أعلم بثنيته ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلا هذه الآية فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة لا يقول مثل ما يقول أهل حروراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان في قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال استثناء في أهل التوحيد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك بن مزاحم فاما الذين شقوا ففي النار الى قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي ابن جشيب عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها أحقابا وقوله خالدين فيها الا ماشاء ربك انهما في أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد الا انهم قالوا معنى قوله الا ماشاء ربك الا أن يشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجهوا الاستثناء الى انه من قوله فاما الذين شقوا ففي النار الا ماشاء ربك لا من الخلود ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن ابيه عن ابي نضرة عن جابر او أبي سعيد يعني الخدري او عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه قال وسمعت ابا مجلز يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عني بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار ان تأكلهم قال وقال ابن مسعود يأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة وجائز ان تكون في النقصان ذكر من قال ذلك

ما للمدة ظرفا للاصلاح اى مدة استطاعتي لاصلاحكم (٦٦) وابدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته منه او المضاف محذوف اى الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم ثم بين ان كل ما يأتي و يذر فوقوعه بتسهيل الله وتأييده فقال وما توفيقي الا بالله والتوفيق ان توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى عليه توكلت اخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدأ المبادي واليه انيب لانه المعاد الحقيقي وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف اى وما اهلاكهم ببعيد لانهم اهلكوا في عهد قريب من عهدهم او المراد وما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان بعيد وجوز وا ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما ان ربي رحيم ودود يجوز ان يكون بمعنى فاعل او مفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر والمعصية لا ينبغي ان يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء في التقرير والبيان قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لقلة الرغبة او قالوا ذلك استهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول كأنهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه وقيل لانه كان حدثني

لا أنقصهم مما وعدتهم بل اتم ذلك لهم على التمام والكمال كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير أو شر حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار قالا ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا ان أبا كريب قال في حديثه من خير وشر حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خير أو شر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل موسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضرباتهم من الامم قبلهم وسنة من سنتهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بانه لا يعجل على خلقه بالعذاب ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لقضي بينهم يقول لقضي بين المكذب منهم به والمصدق باهلاك الله المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته انه من عند الله مريب يقول يريبهم فلا يدرون أحق هوام باطل ولكنهم فيه ممترون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلا لما مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحويي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان فادغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر

وافى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيا بالنبيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغي يعظكم يخفف الياء مع الياء وذكر ان الكسائي أنشده

واشمت الاعداء بنا فاضحوا * لدى يباشرون بما لقينا

وقال يريد لدى يتباشرون بما لقينا فحذف ياء الحركتين واجتماعهن قال ومثله

كان من أحرها القادم * محرم نجد فارع المحارم

وقال أراد للقادم فحذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا شديدا وحقا ليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما اراد اذا قرئ ذلك كذلك وان كلا لما بالتشديد والتنوين ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فاخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى فقرأ تترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ لما بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللمم من قول الله تعالى ويا كلون التراث أكلا لما يعني أكلا شديدا وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا الا ليوفينهم كما يقول القائل لقد قمت عنا وبالله الا قمت عنا وجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ويابون ان يكون

تحقيقا للوقوع والورد المورود الذي وردوه شبه فرعون بمن يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم واتبعوا في هذه حذف سفته في هذه الآية اكتفاء بما مر في قصة عاد وبئس الرفد المرفود أي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت أي أعينت وأمدت باللعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللاعنين في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك الذي ذكرنا وذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فقال منها قائم وحصيد أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافي الاثر كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلكوا عن ابن عباس وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استخفوا بحقوق الله فما أغنت فما قدرت ان ترد عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء وما زادوهم يعني آلهتهم غير تتبيب تخسير تب خسر وتبيبه غيره أوقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها معينة في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وشفعاؤهم عند الله في الآخرة

كان معنى الاومعنى الواو سواء فمن ذلك قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ماشاء الله من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصير وكانه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى مازادهم من الخلود والابد ومثله فى الكلام ان تقول لى عليك ألف الا الالفين اللذين قبله قال وهذا أحب الوجهين الى لان الله لا يخلف وعده وقد وصل الاستثناء بقول عطاء غير مجذوذ فدل على ان الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطع عنهم وقال آخرمنهم بنحو هذا القول وقالوا جائز فيه وجه ثالث وهو ان يكون استثناء من خلودهم فى الجنة اجتباسهم عنها مابين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم فى البرزخ وقال آخر منهم جائز ان يكون دوام السموات والارض بمعنى الابد على ماتعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها لان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والارض فى الدنيا لا فى الجنة فكانه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار دوام السماء والارض الا ماشاء ربك من تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرته عن الضحاك وهو وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك من قدر مكثهم فى النار من لدن دخلوها الى ان دخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر من كلام العرب فى الاتوجيهها الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما بعدها مما قبلها الا ان يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك ولا دلالة فى الكلام أعنى فى قوله الا ماشاء ربك تدل على ان معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام فيوجه اليه واما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعنى عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذذت الشئ أجذه جذا اذا قطعته كما قال الشاعر النابغة

نجذ السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

يعنى بقوله نجذ نقطع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال **حدثنى** حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال اما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عطاء غير مجذوذ غير منزوع منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام انه ضلال وباطل وانه بالله شرك ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباءهم من قبل يقول الا كعبادة آبائهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره انهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آبائهم واقتفاء منهم آثارهم فى عبادتهم وما الاعن أمر الله اياهم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من خير أو شر غير منقوص يقول

ومكم رقيب راقب كالضريب بمعنى الضارب اومراقب كالعشير والنديم اومرتقب كالغتير والرقيب بمعنى المفتقر والمرتقع

وباقى القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لامكان الفاصلة الا انه لما جاء فى قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبى عن ابن عباس قال لم يعذب الله أمتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذتهم من فوقهم قوله سبحانه باياتنا وسلطان مبين قال فى التفسير الكبير الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات المفيدة للظن وبين الدلائل التى تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذى يعضده الحس وقال فى الكشاف يجوز ان يراد بالآيات ما فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اى شأنه وطريقه اوامره اياهم بالكفر والجحود وتكذيب موسى وما امر فرعون برشيد اى ليس فى امره رشد انما فيه غى وضلال وفيه تعريض بان الرشد والحق فى امر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى امره رشد قط فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم فى الضلال فكذلك يتقدمهم اى يتقدمهم يوم القيامة الى النار وهم على اثره ويجوز ان يراد بالرشد الاسداد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما امر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بانه يقدم قومه اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته ويقال قدمه

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثتك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس ان يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت ما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) يقول تعالى ذكره ولا تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون الى الشرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الادهان وقرأ ودوا لو تدهن فيدهنون قال تركن اليهم ولا تنكر عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال وانما هذا لاهل الكفر وأهل الشرك وليس لاهل الاسلام أما أهل الذنوب من أهل الاسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لاحد ان يصالح على شئ من معاصي الله ولا يركن اليه فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على ان التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاتي العشي يعني الظهر والعصر حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب

عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) القراآت وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم يأتي باثبات الياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلي في الوصل الآخرون بحذف التاء لاشكالهم بتشديد التاء

جائزا توجيهه لما الى معنى الا فى اليمين خاصة وقالوا لو جاز ان يكون ذلك بمعنى لا جاز ان يقال قام القوم لما أخاك بمعنى الا أخاك ودخولها فى كل موضع صلح دخول الا فيه وانا أرى ان ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده وهو أن ان اثبات للشئ وتحقيق له والا أيضا تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لجحد قد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب ان تكون عند متأولها التأويل الذى ذكرنا عنه ان تكون ان بمعنى الجحد عنده حتى تكون الا نقضا لها وذلك ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التى تكون بمعنى الجحد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو انه يصير حينئذ ناصبا الكل بقوله ليوفينهم وليس فى العربية ان تنصب ما بعد الا من الفعل الاسم الذى قبلها لا تقول العرب ما زيدا الا ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا ان يرفع رافع الكل فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلا بتخفيف ان ونصب كلا لما مشددة وزعم بعض أهل العربية ان قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقيلة فخففها وذكر عن أبى زيد البصرى انه سمع كأن ثدييه حقان فنصب بكان والنون مخففة من كان ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق النحر * كان ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلا وتخفيف لما وقد يحتمل ان يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد تشديدها وير يد بما التى فى لما التى تدخل فى الكلام صلة وان يكون قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلا ليوفينهم ويجوز ان يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك وان كلا ليوفينهم أى ليوفين كلا فيكون نيته فى نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد فغيره من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب وذلك انهم لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلا لما مخففة ليوفينهم ولهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما ان يكون قارئها أراد وان كلا لمن ليوفينهم ربك أعمالهم فيوجبه ما التى فى لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها فى غير بنى آدم و ينوى باللام التى فى لما اللام التى يتلقى بها ان جوابا لها و باللام التى فى قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما لا غيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التى فى لما بمعنى ما التى تدخل صلة فى الكلام واللام التى فيها هى اللام التى يجاب بها واللام التى فى ليوفينهم هى أيضا اللام التى يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما تدخلها العرب فى غير موضعها ثم تعيدها بعد فى موضعها كما قال الشاعر

فلوان قومى لم يكونوا أعزة * لبعد لقد لاقيت لا بد مصرعى

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه وان كلا بتشديدان ولما بتنوينها بمعنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراءة مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان بتشديد نونها كلا لما بتخفيف ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم فى هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب و بالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون ما بمعنى من واللام التى فيها جوابا لان واللام فى قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شئ من عملهم بل يخبر ذلك كله و يعلمه و يحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره

فلم تنفعهم فى الدنيا حين جاءهم عذاب الله (٧٠٦) وبوارثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار فى الآخرة فهم فى خسران الدارين ثم بين ان عذابه غير مقصور على أولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك أى مثل ذلك الاخذ أخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله وهى ظالمة حال من القرى باعتبار أهلها ان أخذه أليم شديد وجميع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير أو على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال * التأويل ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السير على قدمى الشريعة والطريقة انى أريكم بخير هو حسن الاستعداد الفطرى وانى أخاف عذاب فساد الاستعداد فى طلب غير الحق بالقسط فى تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة فى الله ولله ولا تعثوا فى الارض وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بايفاء المكيال والميزان رزقا حسنا نورا تاما أراني به اصلاح الامور والاستعداد ان ساعدنى التوفيق وما معاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان الكفر كله ملة واحدة وما أمر فرعون برشيد لان فرعون النفس امارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قائم قابل لتدارك مافات ومنها ما هو محصود بفوات الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب (ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات

انتهى

وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما تجمع غرفة غرف وجمرة جمر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما تصلى بعد مضى زلف من الليل وهى التى عنيت عندى بقوله وزلفا من الليل ونحو الذى قلنا فى قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس زلفا من الليل يقول صلاة العتمة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبيد الله بن أبى يزيد قال كان ابن عباس يحبه التأخير بالعشاء ويقرأ وزلفا من الليل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العتمة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهائنا ومشايخنا يقولون العشاء ما يقولون الا العتمة وقال قوم الصلاة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم باقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن أشعث عن الحسن فى قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنى** الحسن بن على قال ثنا أبى قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله قال **حدثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت الصلاة فى القرآن قال أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها فى الارض فىء وقال أقم الصلاة طرفى النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره

الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس

البهم قال القفال فى تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم ان هؤلاء عذبوا على ذنوبهم فى الدنيا وهى دار العمل فلان يعذبوا عليها فى الآخرة التى هى دار الجزاء أولى واعترض عليه فى التفسير الكبير بان ظاهر الآية يقتضى ان العلم بان القيامة حق كالشرط فى حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال فى الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والاصوب عندى ان هذا تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان هذه الاحوال التى ظهرت فى أيام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء عليهم السلام أما الذى يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالاتها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار أقول وهذا نظر عميق والاظهر ما ذكرت أولا ومثله فى القرآن كثير ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع أى يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس وأوثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين فيه صفة له لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس فى الفعل وذلك يوم مشهود أى مشهود فيه الخلائق فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الاول ان هذا يدل على حضور

القرظى يقول أقم الصلاة طرفى النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الفجر والظهر والعصر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الغداة والمغرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الفجر والعصر قال حدثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد العبانى عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر حدثنى الحسن بن على الصدائى قال ثنا أبى قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الغداة والعصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفى النهار يعنى صلاة العصر والصبح حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار الغداة والعصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عنى بطرفى النهار الظهر والعصر بقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هى صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وانما قلنا هو أولى بالصواب لاجماع الجميع على ان صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهى تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجماعا ان تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا ان يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب ان يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا قاله الا من قال عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا تحيل فساده لانهما الى ان يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى ان يكونا من صلاة طرفى النهار وذلك ان الظهر لا شك انها تصلى بعد مضى نصف النهار فى النصف الثانى منه فمحال ان تكون من طرفى النهار الاول وهى فى طرفه الآخر فاذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عنى بصلاة طرف النهار الاول صلاة بعد طلوع الشمس وجب ان يكون غير جائز ان يقال عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة بعد غروبها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا فى ذلك من القول وفساد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فانه يعنى ساعات من الليل وهى جمع زلفة والزلفة الساعة والمنزلة والقربة وقيل انما سميت المزدلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة الى حواء وهى بها ومنه قول العجاج فى صفة بعير

ناج طواه الاين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاى وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام كأنه وجهه الى انه واحد وانه بمنزلة الجلم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاى وتسكين اللام وأعجب القراءات فى ذلك الى ان أقرأها وزلفا بضم الزاى

البزى وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلى وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوا لان سعدوا لازم ولكنه قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحماد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك فى الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعلمون خطابا وكذلك فى آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة * الوقوف الآخرة ط مشهود ه معدودة ط باذنه ج لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ه شهيق ه لالان ما يتلوه حال والعامل فيه ما فى النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ه هؤلاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه أعمالهم ط خبير ه ولا تطغوا ط بصير ه النار لا لان ما بعده من تمام جزاء ولا تركنوا يبصرون ه من الليل ط السيآت ط للذاكرين ه المحسنين ه منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ه مصلحون ه مختلفين ه لارحم ربك ط خلقهم ط أجمعين ه فؤادك ج اذ التقدير وقد جاءك للمؤمنين ه مكانتكم ط عاملون ه لا للعطف وانتظروا ج أى فانا منتظرون ط وتوكل عليه ط يعملون ه * التفسيران فى ذلك الذى قصصنا عليك من أحوال الامم لآية لعبرة لمن خاف أى ان هو أهل لان يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعه يعود

عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن سيار الغزازقال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن على بن زيد عن أبى عثمان النهدى قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فاخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال ألا تسألنى لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك قول من قال فى ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه انه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم يغتمس فيه كل يوم خمس مرات فاذا يبقين من درنه وان ذلك فى سياق أمر الله باقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على مالم يجر له ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى ذكره هذا الذى أوعدت عليه من الركون الى الظلم وتهددت فيه والذى وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتى يذهبن السيئات تذكرة ذكرت بها قوما يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر ان هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى عالجت امرأة فى بعض أقطار المدينة فاصبت منها ما دون ان أمسها فانا هذا فاقض فى ما شئت فقال عمر لقد ستر ك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لقيت امرأة فى البستان فضممتها الى ربا شرتها وقبلتها وفعلت بها كل شئ غير انى لم أجامعها فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله ألله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير أنى لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بى ما شئت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه ولو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره فقال ردوه على فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل ألله وحده يا نبى الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا أبو عوانة عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل

أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السنى جريان القلم عليه فى الازل بانه من أهل النار وانه يعمل عمل أهل النار والتحقيق فى المسألة قد مر مرارا قيل قد بقى ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفى الثالث اما قوله فى صفة أهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة فى القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم يرفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى أعلى دركات جهنم وطمعوا فى ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد يردونهم الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم فى النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع فى الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذى يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال أبو العالية الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوله لهم

بحيث لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لانه مشهود فيه

نفسه لان سائر الايام تشركه فى كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره الا لانتهاء أجل معدود أى انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احداهما ان وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية ان ذلك الاجل متناه وكل متناه فانه يفنى لامحالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال يوم يات حذف الياء والاكتفاء عنها بالكسر كثير فى لغة هذيل وفاعل يأتى قيل الله كقوله أو يأتى ربك أى أمره أو حكمه دليله قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد الشئ المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون أقوى فى التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم أو باذكر مضمرا أو بالانتهاء المقدر أى ينتهى الاجل يوم يأتى وتاء التأنيث محذوفة من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم فى ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفى التكلم كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة أو نفى العذر الصحيح المقبول وأثبت العذر الباطل الكاذب ثم قسم أهل الموقف المجموعين للحساب أو الافراد العامة التى دلت عليها نفس فقال فمنهم شقى وسعيد أى ومنهم سعيد ولا خلاف فى ان الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما

ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب آثام معصية الله ويكفر الذنوب ثم اختلف أهل التأويل فى الحسنات التى عنى الله فى هذا الموضع اللاتى يذهبن السيئات فقال بعضهم هن الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريرى عن أبى الوردبن ثمامة عن أبى محمد بن الحضرمى قال ثنا كعب فى هذا المسجد قال والذى نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التى يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول فى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** زريق ابن الشخب قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال **حدثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريرى قال ثنى أبو عثمان عن سلمان قال والذى نفسى بيده ان الحسنات التى يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن مزيدة بن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى وعبد الله بن أبى زياد القطوانى قالا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشى من بنى تيم من رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان بماء فى اناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئى هذا ثم قال من توضأ وضوئى هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته يثرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبى قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله

عليه

الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كيوم ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل انه كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يارسول الله رجل أصاب من امرأة مالا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته الا أتاه الا انه لم يجامعها قال يتوضأ وضوأ حسنا ثم يصلى فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هى له يارسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له النبى صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبى اليسر بن عمرو الانصارى قال أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرا فقلت ان فى البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت أبا بكر فسألته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا حتى ظننت انى من أهل النار حتى تمنيت انى أسلمت ساعتئذ قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبريل فقال أين أبو اليسر فجئت فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى ذاكرين للذاكرين قال انسان له يارسول الله خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبى اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها غير انى لم أنكحها فاتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضى الله عنه فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت غازيا فى أهله قلت لا فقال لى حتى تمنيت انى كنت دخلت فى الاسلام تلك الساعة قال فما ولبث دعانى فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هلكت فانزل الله ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سليمان التيمى قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فكلما سأل رجلا منهما عن كفارة ذلك قال أمغزية هى قال نعم قال لا أدرى ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أمغزية هى قال نعم قال لا أدرى حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد عن عطاء فى قول الله تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فاسقط فى يده فاتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل هى امرأة غاز فذهب الى أبى بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم فانزل الله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا

يلزم منه ان لا يوجد عقابهم أو يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهرا طويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانبارى والفراء ان هذا الاستثناء لا ينافى عدم المشيئة كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التى شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما ولقائل أن يقول الماضى ههنا فى معنى الاستقبال مثل ونادى أصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى أى سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كانه ذكر فى خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذى لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كانهم يصيرون آخر الامر الى الهمود والخمود وقيل فائدة الاستثناء ان يعلم اخراج أهل التوحيد من النار والمراد الا من شاء ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة وأكدوه بقوله ان ربك فعال لما يريد فكانه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة والرحمة لانى فعال لما أريد وليس لاحد على حكم البتة وأما المعتزلة فكانهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الذى لا يساعده حصول الاجماع على ان أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار فالصواب ان يقال انه استثنى من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة فان أهل

الى الدنيا والنهار فيروضعفهم عن الاستمداد واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها مادامت السموات والارض أى مدة بقائهما الا ماشاء ربك وفيه استدلالان الاول ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض المتناهية بالاتفاق الثانى استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها أحقابا وأما الحديث فما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لا فى حق الله تعالى ولا فى حق المكلف فيكون قبيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهى بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بان المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بقولهم مادامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما أقام ثبير ومالاح كوكب ويمكن أيضا ان يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هى قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ وبعبارة أخرى دلت الآية على

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخذت امرأة فى البستان فاصبت منها كل شئ غير انى لم أنكحها فاصنع بى ماشئت فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله ان رجلا لقى امرأة فى بعض طرق المدينة فاصاب منها ما دون الجماع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يارسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأنى سماك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن ابن مسعود ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة فى حش بالمدينة فاصبت منها ما دون الجماع نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادى قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يارسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا انى لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية **وحدثنا** جميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل **وحدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعا عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة شيأ لا أدرى ما بلغ غير انه ما دون الزنا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى هذه يارسول الله قال لمن أخذ بها من أمتى أو لمن عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصن شجرة يابسة فحته وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وحسين الجعفى عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما ترى فى رجل لقى امرأة لا يعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيأ الا قد أتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ قلت يارسول الله ألله خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان رجلا أصاب من امرأة ما دون الجماع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يارسول الله ألله خاصة أم للناس عامة قال هى للناس عامة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنى عمرو بن الحارث قال ثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال ثنا سليم بن عامر انه سمع أبا امامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقم فى حد الله مرتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم فى حد الله قال أنا اذا قال هل أتممت الوضوء

ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال وتركهم الحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر تعالى ذكره ان الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أترفوا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أترفوا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله وذلك ان المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذي باللذات ومنه قول الراجز

تهدي رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين المعتاد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكتسبي الكفر بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكها التي قص عليك نبأها ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين فيكون اهلاكه اياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس انهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الاديان فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزل الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ونحو ذلك وقال قائلو هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك قال هم الحنيفية **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال **حدثنا** معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلف فقلت له ولذلك

الدنيوية أو من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم وفي الكشاف ان غير منقوص حال من النصيب ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشئ كقولك وفيته شطر حقه قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب ان يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين أي افسادا ثم أورد نظير الانكار هم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف في القرآن والغرض ان انكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك هي ان رحمتي سبقت غضبي أو هي ان دار الجزاء الآخرة لا الدنيا أو هي ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال لقضي بينهم بين قوم موسى أو بين قومك بتمييز المحق من المبطل بسبب الانجاء والاهلاك وهذه من جملة التسلية أيضا وانهم يعني قوم موسى أو قومك لفي شك منه من كتابه أو من كتابك أو من أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع الاولين والآخرين في حكم توفية الجزاء ثوابا أو عقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أي وان كلهم يعني ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما في لم يكن ولم يك ومن قرأ لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام ان وبين لام جواب القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات

النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش وأعلى مما هو أعلى منه من الجنة كقوله ورضوان من الله أكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية للمطابقة كانه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له والجذ القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال فى الكشاف ان صح فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول يحتمل ان يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمألوف فيكون خلو جهنم اشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو ان السير فى الله ومبدأه من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب ان يكون غير متناه أو نقول لانهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضح الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكلية فلا يكون انسانا فى الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات فى هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبدة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه فى ضمن نهى له عن الامتراء فى سوء مغبتهم قائلا فلا تك حذف النون لكثرة الاستعمال فى مرية فى شك مما يعبد ما مصدرية أو موصولة أى من عبادة هؤلاء أو من الذى يعبده هؤلاء المشركون والمراد النهى عن الشك فى سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهى مستأنفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم الذى يعبده ظلموا

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما خلا له قبلها قال فسقط فى يديه فانطلق الى أبى بكر فذكر ذلك له فقال ابصر لا تكونن امرأة رجل غازفبينما هم على ذلك نزل فى ذلك أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هى قال نعم هى المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هى المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد بن رومان ان رجلا من بنى غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء الى أبى بكر رضى الله عنه ثم الى عمر رضى الله عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذى قبل المرأة يذكر فذلك قوله ذكرى للذاكرين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركى قومك من الاذى فى الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فاطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج ما يكون اليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم فى هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم اياى وكفرهم برسلى من قبلكم أولوا بقية يقول ذوو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ما لهم فى الايمان بالله وعليهم فى الكفر به ينهون عن الفساد فى الارض يقول ينهون أهل المعاصى عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن كفرهم به فى أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا يسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد فى الارض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الاقوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك فى غير موضع بما أغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال فلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستثنيهم الله من كل قوم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألنى بلال عن قول الحسن فى العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك الممتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنجى الله صالحا وهلك الممتعون فجعلت أستقريه الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول فى العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أى لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال ما أنظروا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تاويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشئ الذى أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايثارا له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين

عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله فمنهم شقي وسعيد **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا في الجنة وفريق في السعير وقال آخرون بل معنى ذلك وللرحمة خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الا انه قال للرحمة خلقهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عمن ذكره عن ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل الحق ومن اتبعه لرحمته **حدثني** سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال واللام للاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فعم بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فاخبر عن كل فريق منهما انه ميسر لما خلق له فان قال قائل فان كان تاويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي ان يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وان يكون المتمنعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم وملهم الا من رحم ربك فهداه للحق ولعلمه وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم انه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد خلقهم فمعنى الكلام في قوله ولذلك خلقهم بمعنى على كقولك للرجل أكرمتك على برك بي وأكرمتك لبرك بي واما قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم انهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل حلفي لازورنك وبدالي لآتينك ولذلك تلقيت بلام اليمين وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن أبصار بني آدم والناس يعني وبني آدم وقيل انهم سموا جنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وانما سموا الجنة انهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة واما معنى قول أبي مالك هذا ان ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا * القول في تاويل قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك

كما ورد في القرآن وكذلك القول في الحدود والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد الركعات وغيرها من جميع المأمورات والمنهيات ويجب الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي القياسات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل ما له طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب ان معرفته صعبة وبتقدير معرفته فالعمل به والبقاء عليه أصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود أعني هذه الآية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من يضع الشيء في غير موضعه فقال ولا تركنوا أي لا تميلوا بالمحبة والهوى الى الذين ظلموا فقال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية أليس انه يكاف عبده وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلمة أهل النار بل هم في النار أو كالنار أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مس النار وقوله وما لكم من دون الله من تتمة الجزاء وقال في الكشاف الواو

في قولهم اضربنان ويمكن ان يكون ما نكرة أي نلحق به أو جمع والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبيح واجبات وجحود ومن قرأ لما مشددا فاصله لمن ما فابدلت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها ويجوز ان يكون أصله لما بالتنوين كما في قراءة الزهري وسليمان بن أرقم فحذف فبقي لما ممدودا ومعناه ملمومين أي مجموعين وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على أن ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيأ من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها لام خبران ومنها كل ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها لام القسم ومنها نون التأكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من ربيبك يقدر على توفية حقك ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية بقوله انه بما يعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل أحد بمقدار جزاء عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق وصدق وقد أخبر عن التوفية مع المؤكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لا محالة ثم أمر نبيه لتقتدي به أمته بكلمة جامعة للعقائد والاعمال قائلا فاستقم كما أمرت عن جعفر الصادق رضي الله عنه معناه افتقر الى الله بصحة العزم يعني الوثوق به والتوكل عليه ومن تاب معك عطف على الضمير في فاستقم وصح للفصل أو هو ابتداء أي ومن تاب معك فليستقم أو مفعول معه ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الانحراف عنها فقال ولا تطغوا والطغيان مجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص بعضهم الطغيان

خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** الحماني قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك الا من رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الا من رحم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاهل رحمة الله أهل جماعة وان تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصية أهل فرقة وان اجتمعت دورهم وأبدانهم **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا الحسن بن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزال مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه ان الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم واهوائهم على أديان وملل واهواء شتى الا من رحم ربك فآمن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ففي ذلك دليل واضح ان الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم واما قوله ولذلك خلقهم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وللاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الاعلى عن الحسن بنحوه قال **حدثنا** الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء ان الحسن قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال اما أهل رحمة الله فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية

المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة
وجاءك في هذه الحق قال كان الحسن يقول في الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك قول
من قال وجاءك في هذه السورة الحق لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله فان قال
قائل أولم يجئ النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه
السورة الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فما وجه خصوصه اذا في هذه السورة بقوله وجاءك
في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن
أو الى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن لان معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور
القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب
رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم
القول في تأويل قوله تعالى (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا
منتظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا
يقرون بوحدانية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هيئتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه فانا عاملون
ما نحن عاملوه من الاعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا منتظرون ما وعدنا الله
من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في
قوله وانتظروا انا منتظرون قال يقول انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انا منتظرون
القول في تأويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولله
يا محمد ملك كل ما غاب عنك في السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى
عليه منه شئ وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من اقامة على الشرك أو اقلاع
عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم باعمالهم كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال
فيقضي بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبد ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض
أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كافي من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول
تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط لا يعزب عنه
شئ وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق وامض لامر
ربك فانك باعيننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبي
عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود
والحمد لله المعبود المقصود

* (تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول في تأويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب المبين) قال أبو جعفر محمد بن جرير قد
ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذي نختاره في
تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا واما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل
اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه
ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال
أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين

جمع زلفة كظلم وظلمة أي ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من أزلفه اذا قربه وازداف اليه وقرئ زلفا بسكون اللام
نحو بسرة ويسر والزلف فيمن قرأ بضمتين نحو بسر وبسر وقيل زلفا
أي قربا فيكون معطوفا على
الصلاة أي أقم الصلاة وأقم زلفا
أي صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل
في بعض الليل وبالجملة فصلاة الزلف
المغرب والعشاء وقيل ان طرفي
النهار لا يشمل الا الفجر والعصر وبه
استدل على مذهب أبي حنيفة ان
التنوير بالفجر أفضل وتأخير
العصر أفضل لان الامة أجمعت على
ان نفس الطرفين وهما وقت
الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة
الصلاة فكل وقت كان أقرب الى
الطرفين كان أولى باقامة الصلاة
فيه حملا للمجاز على ما هو أقرب
الى الحقيقة ما أمكن هذا ذكره
فخر الدين الرازي في تفسيره ولقائل
ان يقول هذا لا يتمشى في صلاة
الفجر لان الطرف الاول للنهار في
الشرع هو طلوع الصبح الصادق
والتنوير بعد الصلاة منه لا مقرب
ولا أدري كيف ذهب عليه هذا
المعنى مع افراط عصبيته للشافعي
واستدل أيضا لابي حنيفة على
مذهبه في وجوب الوتر ان أقل
الجمع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
زلفا من الليل أي ثلاث ساعات
ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء
فتعين ان تكون الساعة الثالثة
للوتر واذا وجب عليه وجب على
أمته لقوله فاتبعوه ولما لم ان يمنع
ان أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم ان
كل ساعة لاجل صلاة ثم ان كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الامة لان الاتباع هو
الاتيان بمثل فعله أعم من ان يكون
على تلك الجهة أم لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة

ما جئتهم به ولا يضيق صدرك فتترك بعض ما أنزلت اليك من أجل ان قالوا لولا أنزل اليه كنز أو جاء معه ملك اذا علمت ما لقي من قبلك من رسلي من أممها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا ينقص لان كلا تنبئ على الاضافة كان معها اضافة أو لم يكن وقال أراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت ردا على كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك واما قوله وجاءك في هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أبي موسى مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثني سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبي رجاء عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو العنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الاصفر عن ابن عباس انه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجاءك في هذه السورة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن أبان بن تغلب عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه الدنيا الحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن

المحال من أولياء من أنصار أي لا يقدر على ثم تبعيد النصرة من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يعقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شئ من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم دار لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبيها على شرفها فقال وأقم الصلاة قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب ان هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسب المضاف حكم المضاف اليه كقولك أتيته نصف النهار والطرفان هما الغدوة وهي الفجر والعشية وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال كانت رؤيا الانبياء وحيا وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انى رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر ان الاحد العشر الكوكب التى رآها فى منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له يستافة اليهودى فقال له يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشئ ونزل عليه جبرئيل وأخبره باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك باسمائها قال نعم فقال خرثان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووربان وعمودان والفليق والصبح والصروح وذو الفرع والضياء والنور فقال اليهودى والله انها لاسماؤها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات لا بالواو والنون انما هى علامة من جمع أسماء ذكور بنى آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فاخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم وقد قيل انى رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال كامت أكلته توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعنى بذلك أبويه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدى فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له ممن قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته والشمس أمه والقمر أبوه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوة يوسف والشمس والقمر هما أبواه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس انه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بنى لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول فيبغوك الغوائل ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد أبان لهم عداوته وأظهرها يقول فاحذروا الشيطان ان يغرى اخوتك بك بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسدا كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو

قليلا ومن فى ممن أنجينا للبيان أى هم الذين أنجيناهم قال فى الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقائل ان يقول اذا كان النهى عن المنكر فرض كفاية لم يلزم ان تنحصر النجاة فى الناهين فيحتمل ان تكون من للتبعيض ويجوز على ما فى الكشاف ان يكون الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن أنجيناه من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن أقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كانك قلت أحضض قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على ان فى جعل الاستثناء منقطعا شبه تناقض لان أول الكلام يدل على انه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على ان القليل منهم قد نهوا فتأمل فى هذا المقام فانه من مزلة الاقدام السبب الثانى فى نزول العذاب قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا ماغر قوا فيه من التنعم والتنرف من حيث الرياسة والثروة وأسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بامر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية أى ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظلمون كذا

ويجوز ان يكون فى الكلام اضمار والواو للحال كانه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذى أبطرته النعمة وصبى

فاعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها وأصاب منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوأ حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيآت قال ابن عباس أي الصلاة الخمس كفارة لسائر الذنوب مالم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يحتج بالآية على ان المعصية لا تضر مع الايمان الذي هو رأس الاعمال الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين وارشاد للمسترشدين ثم أمر بالصبر على التكاليف المذكورة أمرا ونهيا ونص على ان الاتيان بها احسان وان جزاءه سيحصل لا محالة فقال واصبر الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين ان السبب في حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا أي فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ذو وخير ورشد وفضل وذلك ان الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله فصارت البقية مثلا في الجودة يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومن أمثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشاف ان يكون من البقوى كالتقية في التقوى أي فهلا كان منهم ذو وابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا

حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك آيات الكتاب المبين أي والله لمبين تركيبه هداه ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه وقال آخرون في ذلك بما حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ انه قال في قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الاعاجم وهي ستة أحرف * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر انه مبين ولم يخص ابانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لان لسانهم وكلامهم عربي فانزلناه هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية وانباء الامم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحيه اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيأ منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة أصحابه اياه ان يقص عليهم ذكر الرواية بذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب عن عمرو الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله ثنا فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القصص يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين فاراد وا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص حدثنا محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلاد وزاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى ذهبت من كتابي كلمة فانزل الله ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لابيه يعقوب بن اسحق يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا يقول اني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا حدثنا ابن

هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذو عدد أحد عشر رجلا والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا قيل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان أبانا لفي ضلال مبين يعنون ان أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله في ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة ويعني بالمبين انه خطأ يبين عن نفسه انه خطأ لمن تامله ونظر اليه ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن اسباط عن السدي اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة قال **حدثنا** عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي ان أبانا لفي ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه منا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون انهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذي يركبونه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعده هلالا يوسف قوما صالحين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدي اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أو من صنيعكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) يقول تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه روبيل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لي والله أعلم ان الذي قال ذلك منهم روبيل الاكبر من بني يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه في غيابة الجب يقول وألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة غيابات الجب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء سائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الي والجب بئر وقيل انه اسم بئر ببيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس والغيابة كل شئ غيب شيأ فهو غيابة والجب البئر غير المطوية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الجب في بعض نواحيها في أسفلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الجب يقول

وما يتعلق بها لانه ينبو عن ذلك ما قبل الكلام وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على الدين الحق وقال أهل السنة جميع الالطاف التي فعلها في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا في حق الكافر وهذه الرحمة أمر مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان منه الاختلاف خلقهم يثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره أو ولما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث انه خلق الجنة وخلق لها أهلها وخلق النار وخلق لها أهلها وللدلائل الدالة على ان الكل بايجاده وتخليقه وان خلاف معلومه محال والى هذا أشار بقوله وتمت كلمة ربك أي علمه وارادته أو قوله للملائكة لاملأن جهنم الآية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكور في السورة فقال وكلا أي وكل نبا نقص عليك وقوله من أنباء الرسل بيان لكل ومانثبت بدل من كلا أو المراد وكل نوع من الاقتصاص على انه مصدر أي على الاساليب المختلفة نقص ومانثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان تكاثر الادلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم أو المعنى تثبيت قلبه على أداء الرسالة وتحمل الاذى من قومه اسوة بسائر الانبياء وجاء الحق في هذه السورة أو في هذه الانباء الحق

مترف منعم البدن وقوله وكانوا مجرمين اما معترضة واما معطوف على اتبع أى وكانوا مجرمين بذلك أو على أترفوا أى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه ما ينبغى له سبحانه ان يهلك القرى بظلم قال أهل السنة أى بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون فى المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب كما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد فى الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون فى العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيئته وارادته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين فى الاديان والاخلاق والافعال فمنهم من أنكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسمانى مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفى كل واحد من هذه الطوائف اختلافات لا يكاد يدخل تحت الحصر وانما يحمل الاختلاف فى الآية على الاختلاف

ابن محمد العنقزى عن اسباط عن السدى قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه فحسده اخوته لما رأوا حب أبيه له ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم له ساجدين فحدث أباه بها فقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوى البصرة معناه فيتخذوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك أرادوا ان يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال يا كان ما قدمتم لهن ومثله قوله قل الله يهدى للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا فى معنى فيكيدوك وتجعل اللام مثل لربهم يرهبون وقد قال لربهم يرهبون انما هو لكان ربهم يرهبون وقال بعضهم أدخلت اللام فى ذلك كما تدخل فى قولهم حمدت لك وشكرت لك وحمدتك وشكرتك وقال هذه لام علتها الفعل ٧ فذلك قوله فيكيدوا لك كيدا يقول فيكيدوك أو يكيدوا لك فيقصدوك ويقصدوا لك قال وكيدا توكيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك يقول كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا فكذلك يصطفيك ربك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقزى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك قال يصطفيك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو تاويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تاويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤول اليه أحاديث الناس مما يرونه فى منامهم وذلك تعبير الرؤيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويعلمك من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث قال تاويل الكلام العلم والكلام وكان يوسف أعبر الناس وقرأ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتبائه اياك واختياره وتعليمه اياك تاويل الاحاديث وعلى آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار وفديته هذا بذبح عظيم كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن عكرمة فى قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق قال فنعمته على ابراهيم ان نجاه من النار وعلى اسحق ان نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليم حكيم يقول ان ربك عليم بمواضع الفضل ومن هو أهل للاجتباء والنعمة حكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف واخوته الاحد عشر آيات يعنى عبر وذكر للسائلين يعنى السائلين عن أخبارهم وقصصهم وانما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك انه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقى يوسف من اخوته واذايته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسلية له بذلك ومما يلقى من اذايته وأقاربه من مشركى قريش كذلك كان ابن اسحق يقول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغى اخوته عليه وحسدهم اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به * واختلفت القراء فى قراءة قوله آيات للسائلين فقرأته عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروى عن مجاهد وابن كثير انهما قرآ ذلك على التوحيد والذى

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدى يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو قال حدثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال سمعت الضحاك بن مزاحم فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤن ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه وينظر ويعقل فيعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهد يقول فى ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نرتع يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ نتحارس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نرتع قال يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا نلهو ونلعب ونتنعم وننشط فى الصحراء ونحن حافظوه من ان يناله شئ يكرهه أو يؤذيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم انى ليحزننى أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن أكل يوسف الذئب فى الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا لعجزة هالكون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) وفى الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر مما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه فى غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قوله انى ليحزننى أن تذهبوا به الآية قال قال لن أرسله معكم انى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا أليس قد اعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال انى لم أر شيأ فدلوه فى البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه

الى لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لهم فوهم نصيبهم الذى قدر لهم فى الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضى بينهم بالهلاك عاجلا لفى شك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا أى كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم أمر التكوين ولذلك قال كما أمرت أى فى الازل وفى قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الى من اختص بالاستقامة بسبب أمر التكوين كالنبى صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى ان الاعمال الصالحة فى الاوقات المعدودة تزيل ظلمات الاوقات المصروفة فى قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النورى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا ان يتداركه أنوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدة الربانية فتندفع عنه ظلمة الجسد السفلى مثاله القاء الحبة فى الارض فانه من خسران الحبة لا ان يتداركه الماء وسائر الاسباب فيربيها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة وما زاد ذلك الذى ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا فى الله فى جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات فى محض

وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهي الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بقدر الامكان والاول للخواص أنفع والثاني للعوام أنجع وذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكره وفكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجيء هذه السورة بل آية منها وهي قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم أمر بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من أهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعملوا وقدم تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حسل ينتظرانكم ثم ختم السورة بآية مشتملة على جميع المطالب من أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في آخر البقرة في تفسير آية آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة ﴿ التأويل مادامت السموات والارض أي مادامت سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك ان أهل الشقاء صنفان شقي وأشقى فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار آخرا والاشقى وهو الكافر يبقى فيها

في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال والجب بئر بالشام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وألقوه في غيابة الجب يعني الركية **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر انه التقطه بعض الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري انه قرأ تلتقطه بعض السيارة بالتاء **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تأنيثه بعض السيارة الى ان فعل بعضها فعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المر اذ كان الخبر عن المر خبرا عن السنين وكما قال الآخر

اذا مات منهم سيد قام سيد * فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان الغلام لو ألقي من الكلام لم تدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على أهلها وذلك انه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما انه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقي البعض فقيل تلتقطه السيارة علم انه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذ تآمروا بينهم وأجمعوا على التفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف فتتركه معنا اذا نحن خرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ناصحون نحوطه ونكلؤه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعي ارتعيت فانا أرتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع الابل ويلعب وانا له لحافظون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان في ماله اذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال التقيد والرتعة ومنه قول القطامي

أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقرأ بعض أهل البصرة نرتع بالنون ونلعب بالنون فيهما جميعا وسكون العين من نرتع **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمرو يقرأ نرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في يرتع لان القوم انما سألوا أباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم اياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسعى وينشط

صوته وقال أين القميص فجاؤه بالقميص عليه دم كذب فاخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا ان يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى وما أنت بمؤمن لنا قال بمصدق لنا ولو كنا صادقين أخبر عنهم انهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم انه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت انهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وانما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وانما كان دم سخلة فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد ابن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعنى شاة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بدم كذب قال بدم سخلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص بدمه ثم أقبلوا الى أبيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بنى يا يوسف ما فعل بك بنو الاماء حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله الا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثنى عبيد الله بن أبى زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قرة عن الحسن قال جىء بقميص يوسف الى يعقوب فجعل ينظر اليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يا بنى ما كنت أعهد الذئب حليما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو عاصم العقدى عن قرة قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بنى والله ما عهدت الذئب حليما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حليما أكل ابنى وأبقى على قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتوا نبى الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف ان القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا

الينا هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) القراآت يا أبت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد

لما تريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا للانكار ولا اعتراض لاحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المشار اليهم بقوله الا من رحم ربك ولذلك أي لطلب الله خلقهم بحسن الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق في طريق القهر ضروري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به القلم للضرورة وما نثبت به فؤادك التثبيت منه والتشكيك منه بيده مفاتيح أبواب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطالب الحق وجدانه اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب اطفه وانتظروا نتائج أعمالكم انا منتظرون ثمرات أعمالنا ولله غيب السموات والارض أي ما غاب عنكم مما أودع من اطفه في سموات القلوب ومن قهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والقهر فاعبده أيها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطالب لاعلى طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل في الازل عما تعملون الى الابد والله حسبي * (سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلمها ألف وسبعمائة وست وأربعون آياتها مائة واحدى عشرة) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الر تلك آيات الكتاب المبين انا

صورته

ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما ألقوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فلما هم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا فادخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن جنب ذي قفاف عقنقل

فادخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبرن اخوتك بامرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذي فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك ان الله أوحى الى يوسف ان يوسف سينبئ اخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه في الجب وبيعهم اياه وسائر ما صنعوا به من ضيعهم واخوته لا يشعرون بوحي الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتنبئن اخوتك قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحينا الى يوسف لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الجب ان سينبئهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون باعلام الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا انه قال ان سينبئهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان يوسف سينبئهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون انه يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون انه يوسف حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جيء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب قال ثم يقره فطن فاتيتم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا نرى هذه الآية نزلت الا فيهم لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

القول في تأويل قوله تعالى (وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) يقول جل ثناؤه وجاء اخوة يوسف أباهم بعدما ألقوا يوسف في غيابة الجب عشاء يبكون وقيل ان معنى قوله نستبق ننتضل من السباق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي قال أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى الشيخ وصاح يا على

من الصبر أن لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكى نفسك قال أخبرنا الثورى عن حبيب بن أبى ثابت ان يعقوب النبى صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكونى قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لى وقوله والله المستعان على ما تصفون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أى على ما تكذبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فارسلوا واردهم وهو الذى يرد المنهل والمنزل وورد اياه مصيره اليه ودخوله فادلى دلوه يقول أرسل دلوه فى البئر يقال أدليت الدلو فى البئر اذا أرسلتها فيها فاذا استقيت فيها قلت دلوت أدلو دلوا وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك وذلك فادلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلى يا بشرى هذا غلام وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى يا بشرى هذا غلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتشبث الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشرى هذا غلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلوا واردهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام قال يا بشرى هذا غلام واختلفوا فى معنى قوله يا بشرى هذا غلام فقال بعضهم ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه فى اصابته يوسف بانه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تباشروا به حين أخرجوه وهى بئر بارض بيت المقدس معلوم مكانها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلقا بالحبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى يا بشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يا بشرى هذا غلام حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدى فى قوله يا بشرى هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى فى قوله يا بشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يا بشرى كما تقول يا زيد واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يا بشرى باثبات ياء الاضافة غير انه أدغم الالف فى الياء طلبا للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الاضافة من المتكلم فى قولهم غلامى وجارية فى كل حال وذلك من لغة طى كما قال أبو ذؤيب

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشرى بارسال الياء وترك الاضافة واذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدى وهو ان يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه كما يقال يا زيد ويا عمرو فيكون بشرى فى موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشرى الى نفسه فحذف الياء وهو يريدها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب فى النداء فتقول يا نفس اصبرى ويا نفسى اصبرى ويا بنى لا تفعل ويا بنى لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا فتكسر كما تقول يا غلام أقبل ويا غلام أقبل وأعجب القراءة فى ذلك الى قراءة من قرأه بارسال الياء

وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر في الحالين أحد عشر بسكون العين بزيد

وابن عباس والخزاز ك ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمي يابني بفتح الياء ايا كان حفص والمفضل الباقون بكسر هار ويالك بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمرو غير شجاع وورش من طريق الاصبهاني والاعشى وحمزة في الوقف بغير همزة آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق أبي غالب وأبو شعيب غيابات ومابعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تامنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الآخرون بالاشمام الذئب وما بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما وبالجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وأبي ربيعة عن قنبل فانهما يرتعي بالكسر مع الياء بعده يرتع ويلعب بالجزم فيهما مع النون في الاول والياء في الثاني يعقوب عن رويس ليحزنني ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزنني ان بفتح الياء أيضا ولكن من باب الافتعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام يابشرى بالامالة غير مضافة حمزة وعلي وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة يابشرى بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخزاز الباقون يابشرى بالاضافة الى ياء المتكلم * الوقوف عليه الى قف كوفي المبين ه ط كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون

الذئب حليما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرف انهم قد كذبوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع خرق قميصه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاؤا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماك عن عامر قال انه كان يقول في قميص يوسف ثلاث آيات حين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قدم من دبر وحين جاؤا على قميصه بدم كذب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات الشق والدم وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن قال لما جيء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حليما قال **حدثنا** حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت انه كان دما لاشك فيه وان لم يكن كان دم يوسف قيل في ذلك من القول وجهان أحدهما ان يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فار تنجار نهم وذلك قول كان بعض نحوي البصرة يقوله * والوجه الآخر وهو ان يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاؤا على قميصه بدم مكذوب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولا له جلد ولا له مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا في موضع المصدر والمصدر في موضع مفعول كما قال الراعي

حتى اذا لم يتركوا لعظامه * لحما ولا لفؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة وقوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه ان الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنته ففعلتموه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي شر ما تصنعون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد فصبر جميل في غير جزع قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبرا لا شكوى فيه قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبرا لا شكوى فيه قال **حدثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير جزع **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال ثلاث

المشركين من الاذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك فى الله فان قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون كما كنت قادرا على تغيير ما لقى يوسف من اخوته فى حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم يكن ترك ذلك لهوان يوسف على ولكن لما مضى علمى فيه وفى اخوته فكذلك ترك تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك على ولكن لسابق علمى فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى علوك عليهم واذعانهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) يعنى تعالى ذكره بقوله وشروه وباعوا اخوة يوسف يوسف فاما اذا أراد الخبر عن انه ابتاعه قال اشتريته ومنه قول ابن مفرغ الحميرى

وشريت بردا ليتنى * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم انه كره الشراء والبيع للبدوى قال والعرب تقول اشتر لى كذا وكذا أى بع لى كذا وكذا وتلا هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنى حجاج عن ابن جريج وشروه قال قال ابن عباس فبيع بينهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عنى بقوله وشروه بثمن بخس السيارة انهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك ان الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه انهم أسروا شراءه يوسف من أصحابهم خيفة ان يستشروكهم بادعائهم انه بضاعة ولم يقولوا ذلك الا رغبة فيه ان يخلص لهم دونهم واسترخاصا ثمنه الذى ابتاعوه به لانهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشرائهم اياه وهم فيه من الزاهدين وجه الا ان يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لانه محال ان يشترى صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غيرا كراه مكره له عليه ثم يكذب فى أمره الناس بان يقول هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو لسلعته ضنين لنفاستها عنده ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح واما قوله بخس فانه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعنى ظلمه فنقصه مما يجب له من الوفاء أبخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مبخوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لانه كان حراما عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام **حدثنا**

فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص كل ذلك يؤمرون بالقرآن وان كنت هى المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشأن كنت أنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة أو عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص أو منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبرانى ومن ظن انه من آسف يوسف بناه على انه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة المشهورة تاباه ولان يكون الاسم عربيا تارة وأعجميا أخرى وهذا الخلاف روى فى يونس أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء فى يا أبت عوض من ياء الاضافة وهى للتأنيث لانها قد تقلب هاء فى الوقف ويجوز الحاق التاء بالمذكر نحو حمامة وذكر الكسرة فيه لمناسبة الياء التى هى بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد حذف الالف من ياء يا أبتا فى رأيت هو من الرؤيا التى تختص بالمنام لا من الرؤية التى تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب له لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان فى اليقظة لكانت آية عظيمة ولم تخف على أحد من قرأ أحد عشر بسكون العين فلكراهته توالى المتحركات فيما هو فى حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنى عشر لئلا يلتقى ساكنان قال فى الكشاف روى جابر ان يهوديا

أوصاف المحدثات وأجيب بانه لا نزاع في وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم لانه بلغتكم قال الجبائي فيه دليل على انه أراد من المكلفين كلهم أن يعقلوا توحيده وأمر دينه وأجيب بان الآية لا تدل الا انه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على انه أراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ ومثله التلاوة لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول أي المقصوص محذوفا وهو الوحي لدلالة أوحينا عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أوحينا محذوفا كانه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية مقتضة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد الاعجاز وان أريد بالقصص المقصوص كما يراد بالبناء والخبر المبني والمخبر فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية الى القصة ولا سيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب والعجائب والنكت والعبر وان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى الله كائن لا محالة لا يرده كيد كائد ولا حسد حاسد ويروى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتسكينها لانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدي فذلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها وان كان من البشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت واما التشديد والاضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها واما قوله وأسروه بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم وأسره الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا ان علموا انهم اشتروه بما اشتروه به ان يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم انما استبضعناه خيفة أن يشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلي وأصحابه استوثق منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني ويبشر فاشتراه الملك والملك مسلم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يستشركهم ان علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يابق حتى وافقوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يشاركوهم فيه ان علموا بثمنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال خيفة ان يستشركوهم فيه ان علموا ثمنه وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فر قا من الرفقة ان يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا ما هذا قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة بينهم وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض وقال آخرون معنى ذلك وأسروا بيعه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسروه بضاعة قال أسروا بيعه حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسروه بضاعة قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعة وقال آخرون انما عنى بقوله وأسروه بضاعة اخوة يوسف انهم أسروا شأن يوسف ان يكون أخاهم قالوا هو عبدنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسروه بضاعة يعني اخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا ان يكون أخاهم فكتم يوسف شأنه مخافة ان تقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته لوارد القوم فنادى أصحابه قال يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال وأسر وارد القوم المدلي دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة أمر يوسف انهم اشتروه خيفة منهم ان يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك انه عقيب الخبر عنه فلان يكون ما وليه من الخبر خبرا عنه أشبه من ان يكون خبرا عمن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك شئ ولكنه ترك تغيير ذلك لمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه وليري اخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم فانه تذكير من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه

معدودة قال أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية وذلك ان الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقي فما قصر عن الاوقية فهو عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبرانهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم نجد مبلغ ذلك توزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل ان يكون كان عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنين وعشرين وان يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون ان يحولوا بينه وبين والده ليخلوا لهم وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال استقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشر وابانهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر وذكر ان اسمه قطفير **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذي بمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مديان بن ابراهيم كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر ابن اسحق راعيل بنت زعابيل **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أكرمي مثواه يقول أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يثوي ويقيم فيه يقال ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرمي مثواه منزلته وهي امرأة العزيز **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه قال منزلته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر ان مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يات النساء فقال لها أكرمي مثواه عسى ان يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا اذا فهم الامور التي نكلفها ونعرفها أو نتخذه

وقيل ثمانون قال علماء التعبير ان الرؤيا الردية تظهر أثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الغم والحزن والرؤيا الجيدة يبطئ أثرها لتكون بهجة المؤمن أدوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان جوابا للنهي واللام في لك لتأكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون أبلغ في التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة شيأ من تعبير رؤياه فقال وكذلك أي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته وخصص الحسن الاجتباء بالنبوة قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك أقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس بضائر وفي تاويل الاحاديث وجوه منها انه تاويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم سمي التعبير تاويلا لانه يؤول أمره الى ما رآه في المنام أو يؤل أمر ما رآه في المنام الى ذلك والاحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة لانها التي يتحدث بها الناس ومنها انه تبيين معاني كتب الله وسنن الانبياء لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه وأما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات ومن فسر ذلك بالدرجات العالية

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال نجريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين ورآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تقدير سؤال كأنه قيل له كيف رأيتهما فقال رأيتهم لي ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة ذلا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما أخرت الكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لان السجود من شأن العقلاء كقوله للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة فلا حاجة الى العذر بأنه رؤيا بأن اخوته سيسجدون له وهم أحد عشر وكذا أبواه وهما الشمس والقمر وقيل هما أبوه وخالته لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة التي حول القمر وهي الهالة واذا عصاة صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب معه ودة

الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم ان يأكلوه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك بثمن بخس قال حرام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم ان يأكلوا ثمنه وقال آخرون معنى البخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف حراما عليهم بيعه وثمنه حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون عني بالبخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك واما قوله دراهم معدودة فانه يعني عز وجل انهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك انها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما قالوا وانما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جدي عبد الرحمن عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ان ما اشتري به يوسف عشرون درهما حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بخس دراهم قال كانت عشرين درهما حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن نوف مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا انه بيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال آخرون بل كانت عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف أحد عشر رجلا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم

وهو الامن لبابيت ماله يعقوب ودان ونعتالى وجاروأشروهم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل

بل عنى به عشرون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضي انه قال ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين وقد بينت معنى الاشد * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والاشد هو انتهاء قوته وشبابه وجائز ان يكون أتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن عشرين سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له في كتاب ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في اجماع الامة على أي ذلك كان واذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب ان يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بسقة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله آتيناه حكما وعلما يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكما وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته اياي الحكم والعلم ومكنته في الارض واستنقذته من أيدي اخوته الذين أرادوا قتله كذلك نجزي من أحسن في عمله فاطاعني في أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصي وهذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من اخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى فمكنته في الارض ووطأت له في البلاد فكذلك أفعل بك فانجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الارض وأوتيك الحكم والعلم لان ذلك جزائي أهل الاحسان في أمري ونهي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك نجزي المحسنين يقول المهتدين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وراودت امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه ان يواقعها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده راودته التي هو في بيتها عن نفسه امرأة العزيز حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وراودته التي هو في بيتها عن نفسه قال أحبته قال حدثني أبي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعاله وقوله وغلقت الابواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء بمعنى هلم لك وادن وتقرب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين * أنا العراق اذا أتيت ان العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيت

يعني تعال واقرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش انه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال يقول هلم لك حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد

فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ظرف لكان أو منصوب باضمار اذكر ليوسف في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة وأخوه أي لابيه وأمه عنوا بنيامين أحب اذا كان أفعل التفضيل مستعملا ممن لم يتصرف فيه ونحن عصبة الواو للحال والعصبة العشرة فما عدا لان الامور تعصب بكفايتهم أي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة نكفي مهماته ونقوم بمصالحه ان أبانا لفي ضلال مبين أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس في يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة أقوالهم انهم قالوا لما تشاوروا في أمره اقتلوا يوسف قيل الاثم بالقتل شمعون وأودان ورضي به الباقون فجاءوا جميعا آمرين والظاهر انه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم أو اطرحوه فكان بعضهم أشار الى القتل وبعضهم الى الطرح ومنهما صدر أمر من بعض القوم صح اسناده اليهم بقوله واقتلوا نفسا وانتصب أرضا على الظرف كالظروف المبهمة أي أرضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم وجه أبيكم تخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز ان يراد بالوجه ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد يوسف اذا قتل أو غرب قوما صالحين تائبين الى الله أو الى أبيه بعذر تعتذرونه مما جنيتم

ولدا يقول أو تتبناه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير فيما ذكر لي رجلا لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة في ملك ودنيا، حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأبو بكر حين تفرس في عمر والتي قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق بيوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدي اخوته وقد هموا بقتله وأخرجناه من الجب بعد ان ألقي فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكناه في الارض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث يقول تعالى ذكره وكي نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكناه في الارض كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال تعبير الرؤيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح من مجاهد ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروي عن سعيد بن جبير في معنى غالب ما حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثماني عشرة سنة الى ستين سنة وقيل الى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أي شدته وهو جمع مثل الاصر والاشد لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس ان يكون واحده شدكما واحد الاصر صرو واحد الاشد شد كما قال الشاعر

هل غير ان كثر الاشد وأهلكت * حرب الملوك أكابر الاموال

(وقال جيد)

وقد أتى لو تعتب العواذل * بعد الاشد اربع كوامل

وقد اختلف أهل التاويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الاشد فقال بعضهم عنى به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع والحسن قالا ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله حدثت عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة وقال آخرون

ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين أقرانهما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه ويكون وجه التشبيه انجاؤه من السجن والمحن كانجائهما من النار والذبح والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف وأجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وأنبياء وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك لان أبا الجد في حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال وأخاف أن يأكله الذئب والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب كيلا يتهاونوا في حفظه فان للوسائط والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها لقد كان في يوسف أي في قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سأل عن تلك القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم يجب ان يصبر على بغي قومه الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف يروى ان أسامي اخوته يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون وتسخر وزبنة

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها وانها فيما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي وائل قال ابن مسعود قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم وايا كم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال عبد الله اني أقرؤها كما علمت أحب الي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرؤها الا هيت لك فقال عبد الله اني أقرؤها كما علمت أحب الي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال دعوني اني أقرأ كما أقرئت أحب الي **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان العرب لا تثني هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وانها تصوره في كل حال وانما يتبين العدد بما بعد وكذلك التأنيث والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الي أعتصم بالله من الذي تدعوني اليه وأستجير به منه وقوله انه ربي أحسن مثواي يقول ان صاحبك وزوجك سيدي كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال سيدي قال **حدثنا** ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربي قال سيدي **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي قال سيدي يعني زوج المرأة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربي يعني الطغير يقول انه سيدي وقوله أحسن مثواي يقول أحسن منزلتي وأكرمني واتتمنني فلا أخونه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواي أمنني على بيته وأهله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أحسن مثواي فلا أخونه في أهله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن مثواي قال يريد يوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك التقي ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله وهذا الذي تدعوني اليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمنني على منزله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذي تدعوني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ذكر ان امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما **حدثني** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي ولقد همت به وهم بها قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول يا يوسف تواقعها فانما مثلك مالم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك مالم تواقعها مثل الثور

فلقنهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله انا اذا جواب للقسم سادمسد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذ ذاك خاسرون عاجزون أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بامرين أحدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبؤا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا على أن يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل أرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف عليه السلام لما رزم اخوته أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لم تعلم ما يصنع بابنك أولاد الاماء فقال يهوذا ما أعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى ينقذوا ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى وقالت هيت لك قال هلم لك وهى بالقبطية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أى عليك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال حدثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أى هلم حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثورى قال بلغنى فى قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا على بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ هيت لك وقال تدعوه الى نفسها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها الى نفسها حدثنا الحسن قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الهاء والتاء وقال يقول هلم لك حدثنى الحارث قال أبو عبيدة كان الكسائى يحكيها يعنى هيت لك قال وقال وهى لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيد سألت شيخا عالما من أهل حوران فذكر انها لغتهم يعرفها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت لك قال تعال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هئت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز بمعنى تهيأت لك من قول القائل هئت للامر أهيء هيئة وممن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمى وجماعة غيرهما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان العطار عن قتادة ان ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد لا أعلمها الا مهموزة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن أبى عبد الرحمن السلمى هئت لك أى تهيأت لك قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هئت لك قال عكرمة تهيأت لك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول هئت لك أى تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائى ينكران هذه القراءة حدثت عن على بن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى شهدت أبا عمرو وساله أبو أحمد أو أحمد وكان عالما بالقرآن عن قول من قال هئت لك بكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو ينسى أى باطل جعلها فعلت من تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهى الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هئت لك حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائى يحكى هئت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء وقرأه بعض المكيين هيت لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هيت بفتح الهاء وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيتا لطرفة بن العبد فى هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومى بالابعدين اذا ما * قال داع من العشيرة هيت

عليه أو المراد صلاح دنياهم وانتظام أمورهم وتغرغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهودا وكان أحسنهم فيه رأيا وأدبا وهو الذى قال فلن أبرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من أولاد الانبياء وألقوه فى غيابت الجب سمى البئر جبا لانه اقطعت قطعا ولم يحصل فيها شئ سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر وأظلم من أسفلها ومن قرأ على الجمع فلان للجب أقطارا ونواحى يلتقطه بعض السيارة أى الرفقة السائرة قال ابن عباس أى المارة والالتقاط تناول الشئ من الطريق ونحوه يستعمل فى الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر بد فهذا هو الرأى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر أمارات ذلك على صحائف أعماله وأقواله فلذلك قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجدنا منا فى بابه سوى النصح والاشفاق على الاطلاق أرسله معنا غدا يرتع ويلعب من قرأ بالجزم فمن الرتعة كالامنة وهى الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الياء من يرتعى مستعارا من ارتعاء الابل الماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبى لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق ولا تنتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمى لعبا لانه فى صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال انى لمعزنى لام الابتداء للتأكيد أو التخصيص المضارع بالحال وأخاف أن يأكله الذئب أصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذأبت الريح وأولى

أصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو أو في الرمي وقيل ننتضل

الهمبان وجلس منها مجلس المحاتن فان قال قائل وكيف يجوز ان يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي قيل ان أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فانما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فهد في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لاهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الاياس من عفوه عنهم اذا تابوا وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة بيوسف وهم بها يوسف ان يضربها أو يناله بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه لولا ان يوسف رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هاهم به من أذاها لانها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من أذاها وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا ان رأى برهان ربه كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف لم يهم بها لولا ان الله انما أخبر ان يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهم بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين ان العرب لا تقدم جواب لولا قبلها لا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قمت هذا مع خلافها جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف وهم يوسف بالمرأة غير ان همهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له

قال **حدثنا** ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان عاض على اصبعه فقال يا يوسف تزني فتكون كالطير يذهب ريشه **حدثني** زياد بن عبد الله الحساني قال ثني محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال فلم يتعظ على النداء فلم يزد على هذا قال ابن جريج وحدثني غير واحد انه رأى أباه عاضا على اصبعه **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال نودي يا ابن يعقوب تريد ان تزني فتكون كالطير ينتف فلا ريش له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة قال بلغني ان يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه نودي يا يوسف بن يعقوب لا تزن فان الطير اذا زنى تناثر ريشه فاعرض ثم نودي فاعرض فتمثل له يعقوب عاضا على اصبعه فقام **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له فلم يطع على النداء ففزع ٧ **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيأ حتى رأى برهان ربه ففر ففر

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن

وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه نصب على الظرف أي فوق قميصه لا على الحال المتقدمة لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب ذي كذب أو دم هو الكذب بعينه مبالغة يروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ويروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر ولما تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم أنفسكم أمرا في شأنه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهري وأصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدأ أو خبر أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق لقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وقيل أي لا أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت يحكى انه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة

صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انهما رسة أدركتهم فجاءهم فاراد وان يرضخوه بالحجارة فنعهم بهود وكان بهم ودا وكان يأتيه بالطعام وروى انه عليه السلام لما ألقى في الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وحكى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه وألبسه اياه وأوحينا اليه في صغر السن كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم اتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعد حالك عن أوهامهم واطول العهد المنسي المغير للهيآت والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه ممتارين عرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم ويقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس وبجوزان يراد وهم لا يشعرون انا آنسناه بالوحي وأزلنا الوحشة عن قلبه فتتعلق الجملة بقوله وأوحينا وروي ان امرأة حاكت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية اما تراها تبكي قال قد جاءت اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد ان يقضي الا بما أمر ان يقضي به من السنة المرضية عن مقاتل انما جاؤا عشاء لئلا يظهر امارة الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال مالكم يا بني هل

الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فقرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكبت عليه يعني المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى الذة من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوته ومعنى الهم بالشيء في كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع فاما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فان أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره وذلك ما حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل بن موسى الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابي كريب حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله الجساني وعمرو بن علي والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن حدثني زياد بن عبد الله قال ثنا محمد ابن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعني السراويل حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل حتى الثنات واستلقت له حدثني زياد بن عبد الله الجساني قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع على الثنات حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبي بزة ولقد همت به وهم بها قال أما همها به فاستلقت له وأما همه بها فابه فقعد بين رجليها ونزع ثيابه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه حدثني المثنى قال ثنا الجساني قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ الثنات حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم بها قال أطلق تكة سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل

مثل له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب فى الجدار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودى يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فدفع فى صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا سفيان عن على بن بذيمة قال كان ولد كل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف وله أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف ان خرجت من بنانه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراسانى قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسمك اسم الانبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب فى الانبياء فاستحيا منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه بحجزه الله بها عن معصيته ذكر لنا انه مثل له يعقوب حتى كلمه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت فى مفاصله قال **حدثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن انه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من أصابعه **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب فى سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يا يوسف يعنى قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب فى سقف البيت عاضا على اصبعه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول لرسف يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذلك حيث كف وقام فاندفع **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع فى صدره فخرجت شهوته من بين أنامله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب فى سقف البيت **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبي حصين عن سعيد بن جبير فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثت** عن الحسين بن الفرج

رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدى كان للوارد صاحب يقال له بشر فنادى يا بشرى كما يقال يا يزيد والاكثرون على انهم بمعنى البشارة فقال أبو على يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك النداء شائعا فى جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير فى وأسروه اما عائد الى الوارد وأصحابه أى أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة فى الالتقاط أو فى الشراء ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روى عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول أولى بدليل قوله بضاعة وهى نصب على الحال أى أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى أعلم والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد وأصحابه حيث استبضعوا ما ليس لهم أو لاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه ان كيد الاعداء لا يدفع شيأ مما علم الله من حال المرء والضمير فى قوله وشروه اما أن يعود الى الوارد وأصحابه أى باعوه بثمن قليل لان البخس لا يشتط للشئ متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده قال أهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا

فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة فاغفرها لي ثم بين

ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالغريقتان ٧ كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى أو لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث منعه من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال التخليص المظلوم من المحن والشدائد والترقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتنقير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه أو لعله ان بالغ في البحث أقدموا على قتله أو علم ان الله تعالى يصون يوسف وسيعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقائم في ألسنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبني سهمي * فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فارسلوا واردهم رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه أرسلها في البئر قال الواحدي فاذا نزعها وأخرجها قيل دلا يدلو قال يا بشرى التقدير فظهر يوسف مثل

ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام بن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب تزني فتكون كالطير تنتف فلا ريش له * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن مواقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي قال أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لولا ان رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقزي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب واضعا أنامله على فيه يتوعده فقر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فنزعت شهوته التي كان يجدها حين خرج يسعى الى باب البيت فتبعته المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم ان سقف البيت انفرج فرأى يعقوب عاضا على أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو العنقزي قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولده اثنا عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن أخبره ان البرهان الذي رأى يوسف يعقوب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الايلي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال

فقدته من دبر يعني شقته من خلف لا من قدام لان يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة كما
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت قميصه من دبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف عنها مارا واتبعته فاخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب يقول جل ثناؤه وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعني عند الباب كالذي **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها لدى الباب قال سيدها زوجها لدى الباب قال عند الباب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها لدى الباب أي عند الباب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدي وألفيا سيدها لدى الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فشققت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي وفررت منها فادركتني فشققت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فاتي بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها لدى الباب اطغيرا قائما على باب البيت فقالت وهابته ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسيئة فرقا من ان يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هي راودتني عن نفسي وقوله قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب لخافت ان يتهمها بالفجور ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا الا أن يسجن في السجن أو الاعذاب أليم يقول موجع وانما قال الا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله الا أن يسجن بمعنى الا السجن فعطف العذاب عليه وذلك ان أن وما عملت فيه بمنزلة الاسم

القول في تأويل قوله تعالى (قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من ارادته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعها لما نسب اليه ما أنا راودتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا في المهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر ابن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهد صبيا **حدثني** محمد بن عبيد

والمتوهمة والحس المشترك مع الفكرة ولكل من هذه اضافة أي ادراك للمعنى المناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس رأيتهم لي ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان أن يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك على سائر المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم الالهي المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوي لك اذ القلب عرش حقيقي للرب وعلى آل يعقوب أي متولدات الروح من القوى والحواس كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم السر واسحق الخفي وبهما يستحق القلب لقبول فيض التجلي وهناك لله الطاف خفية لا يسع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل آيات للسائلين عن طريق الوصول الى الله ليوسف وأخوته بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب أحب الى أبينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وبسم الميل الى الدنيا أو اطرحوه في أرض البشرية يخل لكم وجه أبيكم يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للنعم الحيواني والنفساني قال قائل منهم هو بهود القوة المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب وألقوه في غيابت الجب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية يرتع في المراتع البهيمية ويلعب في

الضمير فى وكانوا ان عادا الى الاخوة فقلة رغبتهم فى يوسف ظاهرة والم يفعلوا به ما فعلوا وان عادا الى الرفقة فذلك انهم اعتقدوا انه أبق فخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى الجب بعد ثلاثة أيام يتعرفون خبره فلما لم يروه فى الجب ورأوا آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبد أبق منا فقالوا لهم فبيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا انه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بثمن بخس أى مبخوس ناقص عن القيمة أو ناقص العيار وقال ابن عباس البخس هنا الحرام لان ثمن الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهى الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين أخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يوسف فانه لم يأخذ شيأ وروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق والظاهر ان الضمير فى فيه عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود الى الثمن البخس أى أخذوا فى ثمنه ما ليس يرغب فيه قال النحويون قوله فيه ليس من متعلقات الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول وزاهدين صلة وكما لا يتقدم نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به فلا يقال مثلا وكانوا زيدا من الضاربين فهو بيان كانه قيل فى أى شئ زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى أعلم * التأويل تلك آيات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت أحسن القصص لانها أتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة باحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه فقده

قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون انه مثل له يعقوب فاتحيا منه * وقال آخرون بل البرهان الذى رأى يوسف ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال حدثنا زيد بن الحباب عن أبى معشر عن محمد ابن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن أبى صخر قال سمعت القرظى يقول فى البرهان الذى رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون فى شأن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظى وزاد آية رابعة ولا تقربوا الزنا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى تمثال الملك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى تمثال الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغنى يقول البرهان الذى رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على اصبعه فلما رآه انكشف هارب يقول بعضهم انما هو خيال اطغير سيده حين دنا من الباب وذلك انه لما هرب منها واتبعته الفياه لدى الباب * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجائز ان تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك من أى والصواب ان يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عدا ذلك الى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسبب له فى كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كى يصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتيان الزنا لطهره من دنس ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لانفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى ان يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيأ ولم يعبدوا شيأ غيرنا * والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء وهما متفقتا المعنى وذلك ان من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيأ فهو ممن أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبا ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فادركته فتعلقت بقميصه فجذبته اليها مانعة له من الخروج من الباب

وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكم حدثت بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد وقال آخرون انما عنى بالشاهد القميص المقدود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبر فذلك الشهادة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فذلك الشهادة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس قال حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا * والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر من تكلم في المهد فذكر ان أحدهم صاحب يوسف فاما ما قاله مجاهد من انه القميص المقدود فلا معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك انه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما يؤتى من قبل دبره فكان معلوما ان الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال أشهدان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك ان الرجل انما يريد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك ان الرجل لا يأتي المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي ان يكون في الحق الا ذاك فلما رأى طفير قميصه قد من دبر عرف انه من كيدها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعني الشاهد من أهلها القميص يقضي بينهما ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وانما حذفت ان التي يتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كأنه قال وقال قائل من أهلها ان كان قميصه كما قيل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيدكن أي صنيعكم يعني من صنيع النساء ان كيدكن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد انه القائل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد انه قال للمرأة وليوسف يعني بقوله يوسف يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا قال لا تذكره واستغفري أنت زوجك يقول سليه ان لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت وان يصفح عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه يقال منه خطئ في الخطيئة يخطئ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا والخطأ في الامر وحكي في الصواب أيضا الصوب والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطئي وصوبي * علي وانما أهلكت مالي

وينشد بيت أمية

عبادك يخطؤن وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

من خطئ الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن

وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) القراآت هيت للك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام مثله ولكن بالهمز الحلواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء الباقون هيت لك بفتحتين

المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذو رأي برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون انه كان صبيا في الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهد وقال آخرون كان رجلا ذا لحية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل له رأي أشار برأيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وشهد شاهد من أهلها قال يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل الطفير وكان يستعين برأيه الا انه قال أشهدان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت

الانسان في هلاك القلب وربحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعدوان كانت للنفس شقي وجاؤا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر نستبق نتشاغل باللهو في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فاكله ذئب الشيطان وجاؤا على قميصه أي قالب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الردية زعموا انها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات ألطاف الحق فارسلوا واردهم واردا من واردات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى ان للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما ان للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شرائه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما مالهم الى استجلاب المنافع الردية العاجلة والله أعلم (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما

عامة قراء الامصار بالغين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شعفها بالعين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن أبي رجاء قد شعفها قال **حدثنا** خلف قال ثنا هشيم عن أبي الاشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شعفها حبا بالعين قال **حدثنا** خلف قال ثنا محبوب قال قرأه عوف قد شعفها قال **حدثنا** عبد الوهاب عن هرون عن أسيد عن الاعرج قد شعفها حبا فقال شعفها اذا كان هو يحبها ووجه هؤلاء معنى الكلام الى ان الحب قد عمها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول القائل قد شعف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤسها وروى عن ابراهيم النخعي انه قال الشغف شغف الحب والشعف شعف الدابة حين تذعر **حدثني** بذلك الحارث عن القاسم انه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحارث قال القاسم يذهب ابراهيم الى ان أصل الشعف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الاصل الا ان العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

أتقتلني وقد شغفت فؤادها * كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

قال وشغف المرأة من الحب وشعف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شغفها حبا قال ان الشغف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشغف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شغفها بالغين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انا لنراها في ضلال مبين قلن انا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها في خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تامله وعلمه انه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحدثن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرا منهن فيما ذكر لتريهن يوسف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن **ما حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراود عبدها مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف وأعتدت افتعلت من العتادة وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال الق له متكأ يعني ما يتكئ عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشرابا ومتكأ قال **حدثنا** عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكأ خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عن

والام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسى أن ينفعنا بكفاية بعض مهماتنا أو نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له

ان الذي اشتراه اما من الاخوة أو من الواردين ذهب به الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قطفير أو اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس ابن مصعب ولم يؤمن بيوسف وروى ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فتزافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ومعنى أكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشاف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة نزلها حل تطيب نفسك بثوابك عنده

وسكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف ربى أحسن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر بالاختلاس عباس قد شغفها مدغما أبو عمرو وعلى وحمزة وخلف وهشام وثالث اخرج بكسر التاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم الآخرون بالضم للاتباع حاشا لله وما بعده في الحالين بالالف أبو عمرو وربى السجن بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر * الوقوف ولدا ط في الارض ز بناء على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا أو هي عطف على محذوف قبله أى ليتمكن ولنعلمه والاظهر انها تتعلق بمحذوف بعده أى ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك التمكن الاحاديث ط لا يعلمون ه وعلما ط المحسنين ه هيت لك ط الظالمون ه همت به ز قد قيل بناء على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه محذوف وهو تحقق ما هم به كذا قال السجاوندى وأقول لو وقف للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها ج برهان ربه ط والفحشاء ط المخلصين ه لدى الباب ه أليم ه عن نفسى لم يذكر الائمة عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على راودتنى أو على جملة هى راودتنى من أهلها ج على تقدير وقال ان كان من الكاذبين ه الصادقين ه من كيدكن ط عظيم ه عن هذا سكتة للعدول عن مخاطب الى مخاطب لذنبك ج لاحتمال التعليل الخاطئين ه عن نفسه ج لان قد للتحسين الابتداء مع اتحاد القائل حبا ط مبين ه عليهن ج بشرا ط كريم ه فيه ط فاستعصم ط لاحتمال

النساء وانما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطئ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره وتحدث النساء بامر يوسف وأمر امرأة العزيز فى مدينة مصر وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وشاع الحديث فى القرية وتحدث الناس بامره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أى عبدها واما العزيز فانه الملك فى كلام العرب ومنه قول أبو دؤاد

درة تماص عليها ناحر * جليت عند عزيز يوم طل

يعنى بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجابه وغلافه الذى هو فيه واياه عنى النابغة الذبيانى بقوله

وقد حال هم دون ذلك داخل * دخول شغاف تبتغيه الاصابع

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول فى قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه فى شغافها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل فى شغافها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال كان حبه فى شغافها قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن أيوب عن عائذ الطائى عن الشعبى قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المجنون وبه قال حدثنا أبى عن أبى الاشهب عن أبى رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها حبا وقال الآخر قد صدفها حبا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عاية عن أبى رجاء عن الحسن قال سمعته يقول فى قوله قد شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن قرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن لها حبا حدثنا الحسن قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبها اياه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أى قد علقها حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال هو الحب اللازق بالقلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك فى قوله قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ يعنى الاترج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متكأ والمتكأ الطعام قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متكأ قال الطعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله متكأ فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره مخبرا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتى تحدثن بشأنها فى المدينة وآتت كل واحدة منهن سكينا يعنى بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتى حضرنها سكينا التقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ماذكرت انها أتتهن اما من الاترج واما من البرمادرد أو غير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وآتت كل واحدة منهن سكينا وأترجا يأكلنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآتت كل واحدة منهن سكينا يحتززن به من طعامهن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا وأعطتهن ترنجا وعسلا فكن يحززن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل وفى هذه الكلمة بيان صحة ماقلنا وأخبرنا فى قوله وأعتدت لهن متكأ وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن ابتداء امرأة العزيز النسوة السواكين وترك ماله أتتهن السواكين اذ كان معلوما ان السواكين لاتدفع الى من دعى الى مجلس الا لقطع مايؤكل اذا قطع بها فاستغنى بفهم السامع بذكر ايتائهن اصواحبات السواكين عن ذكر ماله أتتهن ذلك فلذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ عن ذكر مايعتد له المتكأ مما يحضر المجالس من الاطعمة والاشربة والفواكه وصنوف الاتهاء لفهم السامعين بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعتدت لهن متكأ عليه فاما نفس المتكأ فهو ماوصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأينه أكبرنه أى أعظمنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقالت اخرج عليهن ليوسف فلما رأينه أكبرنه عظمنه حدثنا اسمعيل ابن سيف العجلى قال ثنا على بن عابس قال سمعت السدى يقول فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال أعظمنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أخرج عليهن فخرج فلما رأينه أعظمنه وبهتن حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن على الهاشمى عن أبيه عن جده فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال حضن حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فلما رأينه أكبرنه يقول أعظمنه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده فى معنى أكبرنه انه حضن ان لم يكن عنى به انهن حضن من اجلالهن يوسف واعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل

من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق فى هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الآلات الجسدانية وفى أوان الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فتضعف تلك الآلات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت الآلات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية فى تحصيل المعارف واكتساب الحقائق فقوله ولما بلغ أشده اشارة الى اعتدال الآلات البدنية وقوله آتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوله لمعان الاضواء القدسية فيها قال فى الكشاف وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على انه كان محسنا فى عمله متقيا فى عنفوان أمره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الكل بفضل الله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم فى كل مايصل الى الانسان من الفيوض والآثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهل جزاء المحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله ثم ان يوسف كان فى غاية الحسن والجمال فلما شب طمعت فيه امرأة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع أى فعلت مايفعل المخادع بصاحبه حتى يزله عن الشئ الذى يريد ان يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هى عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال التى هو فى بيته اولم يقل زليخا صدا الى

والمرأة التي أتت موسى وقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال وكذلك أي كما أنعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكنا له في أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي ولنعلمه قدمر في الوقوف بيان متعلقه وفي أوائل السورة معنى تاويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية اعلاء شأن يوسف في الكمالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار اليها بقوله مكنا والعلم وأشار اليه بقوله ولنعلمه ولا ريب ان ابتداء ذلك كان حين ألقي في الجب كما قال وأوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقي في ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق والله غالب على أمره أي على أمر نفسه لا منازع له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله الى غيره ولم ينجح كيد اخوته فيه ولم يكن الا ما أراد الله ودبر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال ولما بلغ أشده قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون الى ثنتين وستين آتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف أصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة قال

ذكرنا عنه من تاويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتاويل المتكا وانها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بانه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعد من أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الاترج اذ كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لان السكين انما تعد للاترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على أكثر ما ورد **حدثني** هرون بن حاتم المغربي قال ثنا هشيم بن الزبرقان عن أبي رزق عن الضحاك في قوله وأعتدت لهن متكأ قال أكثر ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال زعم قوم انه الاترج قال وهذا أبطل باطل في الارض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج ياكلونه وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتاويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب من كلام العرب شئ كثير انقرض أهله والقول في ان الفقهاء أعلم بالتاويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه غير ان أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من ان من قال للمتكأ هو الاترج انما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطين السكاكين لان السكاكين معلوم انها لا تعد للمتكأ الا لتخريقه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من ان المتكأ هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما **حدثني** به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحد منهن سكينا فبين ابن عباس في رواية مجاهد ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكأ اذ كان معلوما معناه ذكر من قال في تاويل المتكأ ما ذكرنا **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال الاترج **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس انه كان يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الاترج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متكأ قال الطعام **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها متكا فهو الطعام ومن قرأها متكا خففها فهو الاترج **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متكأ قال طعاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خفيفة فهو الاترج **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متكأ أي طعاما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله قال **حدثنا** يزيد عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله متكأ قال طعاما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي

ولم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطى يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين باثبات الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشى لله كما قال الشاعر

حاشى أبي ثوبان ان له * ضنا عن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بتسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين واما القراءة فانما هي باحدى اللغتين الاولتين فمن قرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط الياء فانه أراد لغة من قال حاشي لله باثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب كما حذفت العرب الالف من قولهم لا أب لغيرك ولا أب لشانيك وهم يعنون لا أبا لغيرك ولا أبا لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم ان لقولهم حاشى لله موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كانه قيل معاذ الله واما القول في قراءة ذلك فانه يقال للقارئ الخيار في قراءته باي القراءتين شاء ان شاء بقراءة الكوفيين وان شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشي لله لانهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها لانا لا نعلم قارئا قرأ بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله قال حدثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج مثله وقوله ما هذا بشرا يقول قلن ما هذا بشرا لانهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هكذا تكون البشر وبهذه القراءة قرأ عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثني دعامة بن رجاء التيمي وكان غرا عن أبي الجوزاء الحنفي انه قرأ ما هذا بشرا أي ما هذا بمشتري يريد بذلك انهن أنكرن ان يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا ان ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه واما نصب البشر فمن لغة أهل الحجاز اذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمرو قائما واما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أنوي وينوي بنو أبي * جميعا فما هذان مستويان

الحسن بالسيء أو أراد الذين يزنون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه اشارة الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما أحسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهر بين ان تلك الهمة بلغت حد الخاطرة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان أي السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضا انها استلقت له وقعد بين شعبها الاربع وروى أن يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين همت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميلة النفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال يوسف لم فقالت أستحي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا على أصابعه قائلا أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة

وغلقت الابواب لاريب ان التشديد يدل على التكثير لان غلق متعد كتغيضه وهو فتح

وزيادة التقرير مع استهجان اسم المرأة والمفسرون رووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة في جميع القراآت اسم فعل بمعنى هلم الاعند من قرأهئت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهاء مثل جاء يجيء بمعنى تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلاثة فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهي صوت قائم مقام المصدر كأنه أي لك أقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام اسم مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اما خبر أي تهيأت واما أمر أي أقبل وقد روى الواحدي باسناده عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيتالج أي تعال عربه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكاموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام أجاب يوسف عليه السلام بثلاث أجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني انه والضمير للشأن ربي أي سيدي ومالكي بزعمهم واعتقادهم والا فيوسف كان عالما بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع أو المراد التربية أي الذي ربياني أحسن مثواي حين قال أكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى ان حق الخلق أيضا يمنع عن ذلك العمل وقيل

ذلك النساء عند معاينتهن اياه فقول لا معنى له لان تاويل ذلك فلما رأين يوسف أكبرنه فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف ولا شك ان من المحال ان يحضن يوسف ولكن الخبر ان كان مرويا عن ابن عباس على ما روى فخليق ان يكون كان معناه في ذلك انهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة ان بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حضن بيتا لا أحسب ان له أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء اذا أكبرن اكبارا

وزعم ان معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انهن حززن بالسكين في أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيديهن حززا بالسكين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حززا بالسكاكين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حززا بالسكين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة يحززن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج **حدثنا** اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن عابس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الاترج فقطعن أيديهن وسالت الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحززن أيديهن بالسكين ولا يحسبن الا انهن يحززن الترنج قد ذهبت عقولهن فما رأين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقطعن أيديهن وحززن أيديهن **حدثني** سليمان ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت عقولهن عما حين رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيأ مما يصنعن وقال حاش لله ما هذا بشرا وقال آخرون بل معنى ذلك انهن قطعن أيديهن حتى أبنها وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى ألقينها * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عنهن انهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لاعظام يوسف وجائز ان يكون ذلك كان قطعا بانة وجائز أن يكون كان قطع خزوخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله مثله وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الخلق **حدثني** أحمد بن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالا ثنا عفان قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

فلان الى كذا ومنه قول الشاعر الى هند صبا يا بى * وهند مثلها يصبى

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أنا بعهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والا تصرف عنى كيدهن أى ما أخوف منهن أصب اليهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن منى ولا عندى وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصبوتى اليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أى جاهلا اذا ركبت معصيتك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعاء بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه ان السجن أحب اليه من معصيته قيل ان فى اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقى منهن وفى قوله والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن وكذلك قال الله تعالى ذكره فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لآخر ان لا تزرنى أهنك فيجيبه الآخر اذ أزورك لان فى قوله ان لا تزرنى أهنك معنى الامر بالزيارة وتاويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أى نجاه من ان يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بدا للعزيز زوج المرأة التى راودت يوسف عن نفسه وقيل بدا لهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدا لهم فى الرأى الذى كانوا رأوه من تزلف يوسف مطلقا ورأوا ان يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخمشا فى الوجه وقطع أيديهن كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد القميص وخمش فى الوجه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى وابن نمير عن نصر عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح من مجاهد من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات خزهن أيديهن وقد القميص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننه حتى حين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الايدى وقوله ليسجننه حتى حين يقول ليسجننه الى الوقت الذى يرون فيه رأيهم جعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر توبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته **حدثت**

فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد أى انشق طولا وألفيا سيدها صادفا

والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضربه في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل ضبح به

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

واما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الا ملك كريم يقول قلن ما هذا الا ملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الا ملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن اياه وفي نظرتمكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعتن أيديكن هو الذي لمتنني في حبي اياه وشغف فؤادي به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فتاها حبا انا لنراها في ضلال مبين ثم أقرت لهن بانها قد راودته عن نفسه وان الذي تحدثن به عنها في أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعدما حل السراويل استعصى لا أدري ما بداله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أي فاستعصى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه اليه من حاجتي اليه ليسجنن تقول ليحبسن في السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولاهينه والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة كما قيل ليبطئن واما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء في قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا فكذلك ذلك في وليكونا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصل ولا على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) وهذا الخبر من الله يدل على ان امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعته اليه فاختار السجن على ما دعته اليه من ذلك لانه لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا ان يقول رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وهو لا يدعى الى شئ ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الاماكن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس مطلعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت السين من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين انه يقرأه السجن أحب الي بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجماع الحجة من القراء على خلافها وتاويل الكلام قال يوسف يارب الحبس في السجن أحب الي مما يدعونني اليه من معصيتك وراودنني عليه من الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه من الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف وأخاف الى ربه واستغاثه على ما نزل به رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه أي السجن أحب الي من ان آتي ما تكره وقوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن اياي على أنفسهن أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على ما يردن مني وبيني من قول القائل صبا

يان يدفعها أمكن ان يتعرف فيه من قبل فكانت الشهادة عليه لاله فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها

فلان

حين رأيناك قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف قال لهم حين قالا له ذلك أنشدكما الله ان لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل على في حبها بلاء ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها اياي بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فابيا الا حبه والفه حيث كان وجعلا يحبهما مما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فرأى مجلث انه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه ورأى نبوانه يعصر خمرا فاستفتياه فيها وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت وعنى بقوله أعصر خمرا أي اني أرى في نومي أعصر عنبا وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود اني أراني أعصر عنبا وذكر ان ذلك من لغة أهل عمان وانهم يسمون العنب خمرا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني أراني أعصر خمرا يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك اني أراني أعصر خمرا قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اني أراني أعصر خمرا قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي حزة عن عكرمة قال أتاه فقال رأيت في المنام ما يرى النائم اني غرست حبة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرا وقوله وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول تعالى ذكره وقال الآخر من الفتيين اني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزا يقول أحمل على رأسي فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعني من الخبز وقوله نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بما يؤل اليه ما أخبرناك انا رأيناه في منامنا ويرجع اليه كما حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبئنا بتأويله قال به قال الحارث قال أبو عبيد يعني مجاهدا ان تأويل الشيء هو الشيء قال ومنه تأويل الرؤيا انما هو الشيء الذي يؤل اليه وقوله انا نراك من المحسنين * اختلف أهل التأويل في معنى الاحسان الذي وصف به الفتيان يوسف فقال بعضهم هو انه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم واذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا معه ببلخ فسئل عن قوله نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق أوسع له حدثنا اسحق عن أبي اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله انا نراك من المحسنين قال بلغنا ان احسانه انه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه قال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا توجروا ان لهذا أجرا ان لهذا ثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك ما نحب انا كنا في غير هذا منك حبسنا لما تخبرنا من الاجر والكفارة والطهارة فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت خليت سبيلك ولكن

وقال للنساء ان كيدكن عظيم وأقول لا شك ان القرآن كلام الله الا أن هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان

هو القميص المشقوق من خلف وضعف بان القميص لا يوسف بالشهادة ولا بكونه من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال ان الرجل قصد المرأة وهي قد غضبت عليه ففرفعدت خلفه كي تدركه وتضربه ضربا وجيعا وأجيب بان هناك أمارات أخر منها ان يوسف كان عبد الهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة الحال كثرن المرأة فوق المعتاد وما شوهد من أحوال يوسف في مدة اقامته منزلهم واعترض على القول الثاني بان شهادة الصبي أمر خارق للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا لكونه من أهلها فائدة وأيضا لغة شاهد لا يقع في العرف الا على من تقدم معرفته بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق في الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من أهلها أوجب للحجة عليها وألزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه انه أدى مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال في الكشاف التنكير في قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر أما الضمير في قوله فلما رأى وفي قوله قال انه من كيدكن فقيل انه للشاهد الذي هو ابن عمها كما ذكرنا أي ان قولك وهو ما جزاء من أراد باهلك سوأ أو ان هذا الامر وهو الذي أفضى الى هذه الريبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر مما أخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا

عن يحيى بن أبى زائدة عن اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ليسجننه حتى حين عنى يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وأنساه الشيطان ذكر ربه وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر ان سبب حبسه فى السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذرون اليهم ويخبرهم انى راودته عن نفسه واست أطيق ان أعتذر بعذرى فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر واما أن تحبسه كما حبستنى فذلك قول الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين * وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه اللام فى ليسجننه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع يقع فيه أى فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون فى الاستفهام تقول بدا لهم انهم ياخذن أى استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا يمين وليس قوله هل تقومن بيمين ولتقومن لا يكون الا يمينا * وقال بعض نحوى الكوفة بدا لهم بمعنى القول والقول يأتى بكل الكلام بالقسم وبالاستفهام فلذلك جاز بدا لهم قام زيد وبدا لهم ليقومن وقيل ان الحين فى هذا الموضع معنى بضع سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الاكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فطرح فى السجن يعنى يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره فى سخطة سخطها عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر نبو ونبو الذى كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خبازا للملك على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالأ على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبسين وسألوه عن عمله انى أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه تعال فلنجربه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبرانى نرى ما يأتيه فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيأ فقال الخباز انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه وقال الآخر انى أرانى أعصر خمرا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبيد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف اعلمه بتعبيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالا والله يا فتى لقد أحببناك

بعلها وهو قطفير وانما لم يقل سيدهما لما سامع ابن عم للمرأة ثم انه كان لما سائل ان يسأل فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل قالت ما جزاء هى استفهامية أو نافية معناه أى شئ جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو العذاب الاليم وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جعت بين غرضين تنزيه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا فى ان يؤاتيها خوفا ان لم يؤاتها طوعا ثم انها لما رأت يوسف راعى دقائق المحبة فذكرت السجن أولا ثم العذاب لان المحب لا يريد ألم المحبوب ما أمكن وأيضا لم تصرح بذكر يوسف وانه أراد بها سوأ بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفى قولها الا أن يسجن اشعار بان ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتأبيد قال يوسف هى راودتنى عن نفسى وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها قال سبحانه وشهد شاهد من أهلها قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق فى ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا أنا لا ندرى أيكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد ابن خال لها وكان صبيا فى المهد وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تكلم أربعة وهم صغار

النوع الذى اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما والنوع الذى اذا أتاه كان علامة لغير ذلك فاخبرهما انه عنده عالم ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعنى بقوله واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ يقول ما جاز لنا ان نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب على الاسلام وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فانعم اذ أكرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذ أرسلنا اليهم دعاة الى توحيده وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول ان بعثنا اليهم رسلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا ان أبا الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ورب حامل فقه غير فقيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن لان أحدهما كان مشركا فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال ياصاحبى السجن يعنى يامن هو فى السجن وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه كما قال الله تعالى لسكان الجنة فاولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لاهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقون وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثانى له فى قدرته وسلطانه الذى قهر كل شئ فذلله وسخره فاطاعه طوعا وكرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبى الله يوسف ان أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ياصاحبى السجن يوسف يقوله قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خير ان يعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة لا تغنى عنكم شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال ياصاحبى السجن لانه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر فقال للمخاطب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الاوثان الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبيها الهافى أسمائها التى سموها بها بالله تعالى عن ان يكون له مثل أو شبيه ما أنزل الله بها من سلطان يقول سموها باسماء لم يأذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على ان تلك الاسماء أسماؤها دلالة ولا حجة ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذى

وانما حسن التعبير عن الاغتياب بالمكر لاشتراكهما فى الاخفاء وقيل النمس — منهن كتمان سره فافشينه فسمى مكرا أرسلت اليهن تدعوهن وقيل أرادوا بذلك ان يتوسلوا الى رؤية يوسف عليه السلام فلهذا سمى مكرا وقيل كن أربعين واعتدت وهيأت لهن متكأ موضع اتكاء وأصله موتكا لانه من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت والمراد هيأت لهن نمارق يتكئن عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف عليه السلام من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات فى أيديهن السكاكين توهمه انهن يثبن عليه وقيل المتكأ مجلس الطعام لانهن كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهى ان يأكل الرجل متكأ وآتتهن السكاكين ليعالجن بها مايا كان بها وقيل أراد بالمتكأ الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع متكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله الا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى تلألؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى

أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أى دخلت فى

كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد ويسلبن عقولهم اذا أعرضن أنفسهن عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف أي يا يوسف فحذف حرف النداء أعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا امرأة لذنبك والاستغفار امام من الزوج أو من الله تعالى لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه في السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا أذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في رأى وفي قال لزوج المرأة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر الاصم وقال نسوة هو اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله

وقد تصم نوم ما قال الكلبي هن أربع في مدينة مصر امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وزاد مقاتل امرأة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها أي خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحبا نصب على التمييز وحقيقة شغفه أصاب شغافه كما يقال كبده اذا أصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أي أحرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال أي ارتفع محبته الى أعلى المواضع من قلبها والضلال المبين الخطأ عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن اغتيابهن وسوء قالتهن فيها

النوع

سأحسن جوارك وأحسن اسارك فكن في أي بيوت السجن شئت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلف الاشجعي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في انا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل في مجلسه ويتعاهد المرضى * وقال آخرون معناه انا نراك من المحسنين اذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتياه في رؤياهما وقالا له نثنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك وقتادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت ان مسألتهما يوسف ان ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بانه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن الى من احتاج في شئ وانما يقال للرجل نثنا بتأويل هذا فانك عالم وهذا من المواضع الذي يحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك انهما قالا له نثنا بتأويل رؤيانا لحسننا الينا في اخبارك ايانا بذلك كما نراك تحسن في سائر أفعالك انا نراك من المحسنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله في يقظتكما قبل ان يأتيكما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم الا نبأتكما بتأويله في اليقظة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه يقول في نومكما الا نبأتكما بتأويله ويعني بقوله بتأويله ما يؤول اليه ويصير ما رأى في منامهما من الطعام الذي رأيا انه أتاهما فيه وقوله ذلكما مما علمني ربي يقول هذا الذي أذكر اني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلمته اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر مبتدأ أي تركت ملة قوم والمعنى ما قلت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه وقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول اني برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحدانيته وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدانية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب وكررت هم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قيل أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره ان يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فاعرض عن ذكر واحد في غيره ليعرضا عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك * وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نثنا بتأويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشئ لم يسألاه عنه ليريهما ان عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فارسل به اليه فقال يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبر لهما فعدل بهما وقال يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله يعلمون فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج في قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم وانما أعلمهما على هذا القول ان عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم

قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجا من صاحبي السجن يوسف يقول اذكرني عند الملك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن
وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن اسباط وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
اذكرني عند ربك يعني بذلك الملك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك الذي نجا من صاحبي السجن
يقول يوسف اذكرني للملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا
العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي انه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحب له حاجتك أوصني
بحاجتك قال حاجتي ان تذكرني عند ربك سوى الرب قال يوسف ٧ وكان قتادة يوجه معنى الظن في
هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء ويبطل
ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من ان عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فاما الانبياء
فغير جائز منها ان تخبر بخبر عن امر أنه كائن ثم لا يكون أو انه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة
ما أخبرت عنه انه كائن أو غير كائن لان ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها
واذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها
ان تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فعلوم اذ كان الامر على ما وصفت ان يوسف لم يقطع الشهادة على
ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن فيقول لاحدهما أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر
فيصلب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤكد ذلك بقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان عند قولهما لم
نر شيأ الا وهو على يقين ان ما أخبرهما بحدوثه وكونه انه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك
قال للناجي منهما اذكرني عند ربك فبين اذا بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله وقال
للذي ظن انه ناج منهما وقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة
عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لاسرع مما هو فيه خلاصه
ولكنه زل بها فاطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثني الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما
قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى
يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حدثني يعقوب بن ابراهيم
وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم
يبكي الحسن فيقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك قال ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث يعني
حيث يبتغي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول

وضع موضع التنزيه والبراءة وقال
أبو البقاء الجمهور على انه ههنا فعل
لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر
وحذف الالف من آخره للتخفيف
وكثرة دوره على الالسنة تقديره
حاشي يوسف أي بعد عن المعصية
لخشية الله وصار في حاشية أي ناحية
ما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس
لغة حجازية ان هذا أي ما هذا
الشخص الا ملك كريم استدل
بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما
مر في أول سورة البقرة قالوا وانما
قلن ذلك لما ركز في العقول ان
لا أحسن من صورة الملك كما ركز
فيه ان لا أقبح من صورة الشيطان
واعترض عليه بانه لا مشابهة بين
صورة الانسان وصورة الملك
وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى
وهو انهن أردن المشابهة في الاخلاق
الباطنة وبها يحصل المطلوب
وزيف بان قول النساء لا يصلح
للحجة وفي الآية دلالة على انهن
باللوم أحق لانه لحقهن بنظرة واحدة
ما لم يلحقها في مدة طويلة وانظار
كثيرة فلذلك قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه وسئل ههنا ان يوسف كان
حاضرا فلم أشارت بعبارة البعيد
وأجاب ابن الانباري بانها أشارت
اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا
شيء يتعلق بالنقل وأما علماء البيان
فانهم بنوا الامر على ان يوسف
حاضر وقالوا بانها لم تقل فهذا

امر أن لا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذى له الالوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الاشياء كما
حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن
أبى العالية فى قوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على الاخلاص لله وحده
لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذى دعوتكما اليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من
الاوثان وان تخلصا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذى لا اعوجاج فيه والحق الذى لا شك
فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته
القول فى تاويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف
للذين دخلا معه السجن ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا هو الذى رأى انه يعصر خمرا
فيسقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم خمرا يقول يكون صاحب شرابه **حدثنى** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيسقى ربه خمرا قال سيده وأما الآخر وهو الذى رأى ان على رأسه
خبزا تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر انه لما عبر ما أخبراه به انهما رأياه فى
منامهما قالا له ما رأينا شيأ فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذى فيه
استفتيتما وجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم ذكر
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم
عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عمارة بن
القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال لما قالا ما قالا أخبرهما فقالا
ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن
عمارة عن علقمة عن عبد الله فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا انما كانا تحالما البحر باه فلما أول
رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير
عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما البحر باعلمه فقال
أحدهما انى أرانى أعصر عنبا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من المحسنين قال ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالا ما رأينا شيأ قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان على ما عبر يوسف
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال لجلث أما أنت فتصلب فتأكل الطير من
رأسك وقال لنبوا أما أنت فترد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضى الامر الذى فيه تستفتيان أو كما
قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فيه تستفتيان
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قضى
الامر الذى فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا انما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى
فيه تستفتيان فذكر مثله القول فى تاويل قوله تعالى (وقال للذى ظن أنه ناج منهما
اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره
قال يوسف للذى علم انه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذكرنى عند ربك يقول اذكر لى
عند سيدك أو أخبره بظلمتى وانى محبوس بغير جرم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال يعنى لنبوا اذكرنى عند ربك أى اذكر للملك الاعظم مظلمتى وحبسى فى غير شئ قال
أفعل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال

الكبر بالحيض ووجه حيضهن
حينئذ بان المرأة اذا فزعت أسقطت
ولدها فحاضت فالمراد حضن
ودهشن وقيل أكبرنه لما رأين
عليه من نور النبوة وسيماء الرسالة
وآثار الخضوع والانجبات والاخلاق
الفاضلة الملكية كعدم الالتفات
الى المطعوم والمنكوح فلذلك
وقعت الهيبة والرعب فى قلوبهن
وقطعن أيديهن أى جرحنها بان لم
يعرفن الفاكهة من اليد أو بان لم
يفرقوا بين الجانب الحاد من السكين
وبين مقابله فوقع الطرف الحاد فى
أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد
على ذلك الطرف فجرح الكف
وهذا القول شديد الملائمة لقولهن
حاش لله أى ننزهه عما يشينه من
خصلة ذميمة ان هذا الا ملك كريم
فى السيرة والعفة والطهارة وأما
قول زليخا فذلك الذى لمتننى فيه
فانما ينطبق على هذا التاويل من
حيث ان الصورة الحسنة مع العفة
الكاملة توجب حصول الياس من
الوصال وحصول الغرض المجازى
وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة
العشق وعلى القولين الاولين
فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق جميل
مثله كما ان قولهن حاش لله ما علمنا
عليه تعجب من قدرته على خلق
عفيف مثله قال صاحب الكشاف
حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب
الاستثناء واللام فى لله للبيان

فاعبروها ان كنتم للرؤيا عبرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال ان الله
أرى الملك فى منامه رؤياها التى فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام ومانحن
بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان الملك الريان بن
الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته وعرف انها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من
أهل مملكته انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله بعالمين ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين) يقول تعالى ذكره قال الملأ
الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه ورؤيا هذه أضغاث أحلام يعنون انها أخلاط رؤيا كاذبة
لاحقيقة لها وهى جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه بها الاحلام المختلطة التى
لا تأويل لها والاحلام جمع حلم وهو مالم يصدق من الرؤيا ومن الاضغاث قول ابن مقبل

خود كان فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال

ومنه قول الآخر

يحمى ذمار جنين قل مانعه * طاو كضغث الخلا فى البطن مكتمن

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشتبهة حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملك رؤياه التى رأى على
أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الاحلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال اخلاط أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمر بن محمد عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك قال أضغاث أحلام كاذبة
قال حدثنى المحاربى عن جويبر عن الضحاك قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أضغاث
أحلام هى الاحلام الكاذبة وقوله ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين يقول ومانحن بما نؤول اليه
الاحلام الكاذبة بعالمين والباء الاولى التى فى التأويل من صلة العالمين والتى فى العالمين الباء التى
تدخل فى الخبر مع ما التى بمعنى الجحود ورفع أضغاث أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ
انما هى أضغاث أحلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة
أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) يقول تعالى ذكره
وقال الذى نجا من القتل من صاحبى السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا وادكر يقول وتذكر
ما كان نسى من أمر يوسف وذكر حاجته للملك التى كان سأله عند تعبيره رؤياه ان يذكره له
بقوله اذكرنى عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال بعد حين
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم
عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن
عياش وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان

مال وثروة وقد عزمت ان تبذل
الكل ليوسف على تقدير ان
يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن
عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها
كانت ذات قدرة ومكنة وكان ناقما
من شرها ومن اقدامها على قتله ولا
ريب ان نطاق عصمة البشرية
يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا
عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ
يوسف عليه السلام الى الله تعالى
قائلا رب السجن احب الى مما
يدعوننى اليه لان السجن وان كان
مشقة فهى زائلة والذى يدعونه
اليه وان كان لذة الا انها عاجلة
مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب
الآخرة والا تصرف عنى كيدهن
بترجيح داعية الخير وعزوف النفس
او بمزيد الالطاف والعصمة اصب
اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها
الصبا لان النفوس تصبو الى روحها
واكن من الجاهلين الذين لا يعملون
بما يعلمون ولا يكون فى علمهم
فائدة او من السفهاء لان الحكيم
لا يفعل القبيح ولما كان فى قوله والا
تصرف معنى الدعاء وطلب الصرف
قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان
المرأة اخذت فى الاحتيال وقالت
لزوجها ان هذا العبد العبرانى
فضحنى فى الناس ويقول لهم فى
المجالس انى راودته عن نفسى وانا
لا اقدر على اظهار عذرى فاما ان
تأذن لى فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه
كما حبستنى فعند ذلك وقع فى قلب

مالبث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا ان يوسف استشفع على ربه مالبث في السجن طول مالبث ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال له اذكرني عند ربك قال فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك ان يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني عند ربك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذكرني عند ربك قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث المثنى عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساقي ذكر أمر يوسف لملكهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن انه ناج منهما رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه فانساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف ان يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذكرني عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك * واختلف أهل التاويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عثمة قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر ان أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر بحول ٧ في السباع سبع سنين حدثنا المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال زعموا انها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف * وقال آخرون البضع ما بين الثلاث الى التسع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع حدثنا وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء ان البضع لا يذكر الا مع عشر ومع العشرين الى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة الى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف واذا كانت للذكران قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث الى التسع الى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد الى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر اني أرى في المنام سبع بقرات سمان يا كلهن سبع من البقر عجاف وقال اني أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها اذا قال القائل منهم أرى اني أفعل كذا وكذا انه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامي وأخر يقول وسبعا أخر من السنبل يابسات يا أيها الملأ يقول يا أيها الاشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي

فاعبروها

رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله أو هو اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني كانها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه قبل ذلك حق التصوير والا عذرتنني في الافتتان به ولما أظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قال السدي أي حصل السراويل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وفيه شهادة من المرأة على ان يوسف ما صدر عنه امر بخلاف الشرع والعقل اصلا ولئن لم يفعل ما آمره قال في الكشاف معناه الذي آمرته فحذف الجار كما في امرتك الخير وما مصدرية والضمير ليوسف اي امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وليكونا من الصاغرين هي نون التاكيد المخففة ولهذا يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف والصغار الذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار له تاثير عظيم في حق من كان رفيع النفس جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجمع على يوسف في هذه الحالة انواع من المحن والفتن منها ان زليخا كانت في غاية الحسن ومنها انها كانت ذا

تاويلها ذكر يوسف وما كان عبره لصاحبه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يقول الله تعالى وادكر بعد أمة أى حقبة من الدهر فاتاه فقال يا يوسف ان الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ماذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثل فلق الصبح تاويلها فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك وأخبره بما قال وقيل ان الذى نجا منهما انما قال أرسلوني لان السجن لم يكن في المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقي الى يوسف فقال أفتنا في سبع بقرات سمان الآيات قوله أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معناه أفتنا في سبع بقرات سمان رئين في المنام يا كلهن سبع منها عجاف وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع أخر منهن يابسات فاما السمان من البقر فانها السنون المخصبة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف قال اما السمان فسنون منها مخصبة واما السبع العجاف فسنون مجدبة لا تنبت شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هي السنون المحول الجدوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات اما الخضر فهن السنون المخاصيب واما اليابسات فهن الجدوب المحول والعجاف جمع عجفة وهي المهازيل وقوله لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون يقول كي أرجع الى الناس فاخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا تاويل ما سألتك عنه من الرؤيا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون) يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني كعادتك منها وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحا يامرهم باستبقاء طعامهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا الآية فانما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) يقول ثم يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبا سنون سبع شداد يقول جدوب قحطة يأكلن ما قدمتم لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمتم في اعدادما أعددتم لهن في السنين السبعة الخصبة من الطعام والاقوات وقال جعل ثناؤه يأكلن فوصف السنين بانهن يأكلن وانما المعنى ان أهل تلك الناحية يأكلون فيهن كما قيل

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى في هذا ويغفل فيه وينام في هذا المعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه الا قليلا مما تحصنون يقول الا يسيرا مما تحرزونه والاحصان التصيير في الحصن وانما المراد منه الاحراز ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كلن ما قدمتم لهن يقول يا كلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الا قليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول يا كلن ما قدمتم لهن

لتعلم العلم الذى لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا في الارض والله غالب على أمر القلب في توجهه الى محبة الله وطلبه أو على أمر الغالب بجذبات العناية واقامته على الصراط المستقيم فتكون تصرفاته بالله ولله وفي الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزي المحسنين أى كما أفضنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم كذلك نجزي الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خبرا لجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته فيه اشارة الى ان يوسف القلب وان استغرق في بحر صفات الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو في بيتها أى في الجسد الدنياوي وغلقت أبواب أركان الشريعة وقالت هيت لك أقبل الى وأعرض عن الحق قال أى القلب الغاني عن نفسه الباقي ببقاء ربه معاذ الله عما سواه أحسن مثواى في عالم الحقيقة انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة القناعة التي هي من نتائج نظر العناية لنصرف عنه السوء الحرص

عن عاصم عن أبي رزين قال وادكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال حدثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وادكر بعد أمة يقول بعد حين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال ذكر بعد حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد سنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وادكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمه قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمة أي بعد حقبة من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الالف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤا ذلك بعد أمه بفتح الالف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم ان العرب تقول من ذلك أمه الرجل يأمه أمها اذا نسي وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ بعد أمه و يفسرها بعد نسيان حدثنا ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ بعد أمه يقول بعد نسيان حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هرون الغنوي عن عكرمة انه قرأ بعد أمه والامه النسيان حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو هرون الغنوي عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثنى أبو هرون الغنوي عن عكرمة بعد أمه بعد نسيان قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وادكر بعد أمه بعد نسيان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادكر بعد أمه قال من بعد نسيانه حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد انه قرأ وادكر بعد أمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وادكر بعد أمه قال بعد نسيان حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادكر بعد أمه يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثة وهي ما حدثني به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد العزيز بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد وادكر بعد أمه مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمه يامه أمها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الالف والميم وقوله أنا أنبئكم بتأويله يقول انا أخبركم بتأويله فارسلون يقول فاطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك فارساوه فاتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها الصديق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الملك للملأ حوله اني أرى سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبوءة من ذلك ما سمع ومسألته عن

تأويلها

العزيز ان الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى ثم بدا أي ظهر لهم للعزيز ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا مضمر أي ظهر لهم رأي أو سجنه وانما حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف حتى حين الى زمان ممتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع القالة وماشاع في المدينة وعن الحسن خمسين سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل انه حبس اثنتي عشرة سنة * التأويل لما أخرجوا يوسف القلب من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو الدليل المربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذه ولدا نربيه بلبان ندى الشريعة والطريقة الى أن يرى الغطاء عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا يشير الى ان تمكين يوسف القلب في أرض البشرية انما هو

القراءة فى ذلك ان لقارئه الخيار فى قراءته باى القراءتين الاخريين شاء ان شاء بالياء ردا على الخبر به عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وادهانهم وان شاء بالتاء ردا على قوله الا قليلا مما تحصنون وخطابا به لمن خاطبه بقوله يا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون لانهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ بهما وذلك ان المخاطبين بذلك كان لاشك انهم اذا أغيثوا وعصروا أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا فهما متفقتا المعنى وان اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لا علم له باقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذاهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم انه من العصر والعصرانى بمعنى المنجاة من قول أبى زبيد الطائى

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصره المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تاويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين واما القول الذى روى الفرج بن فضالة عن على بن أبى طلحة فقول لا معنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم) يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسلوه الى يوسف الذى قال أنا أنبئكم بتاويله فارسلون فاخبرهم بتاويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تاويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتونى بالذى عبر رؤياى هذه كالذى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فخرج نبوم من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فاخبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار وعرف ان الذى قال كائن كما قال قال ائتونى به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله قال ائتونى به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاساله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن وأبى ان يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شان النساء فقال للرسول سل الملك ما شان النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسببها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسبب أمرها عما كان من ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فاخبره قال ائتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أناة لو كنت انا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا أناة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال

عما سوى الله ثم بدالهم أى ظهر لمربى القلب بلبان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن يراعى صلاح حال القلب من بعد ما رأوا آثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجنه فى سجن الشرع الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واذا كان النبى مع نهاية كماله مامورا بان يكون مسجونا فى هذا السجن فكيف لمن دونه والله أعلم (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله

الاقليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون مما تدخرون حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا قليلا مما تحصنون يقول تخزنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون تحرزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال فى قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ قائليها فهى معانيها متقاربة وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن فى رؤيا ملكهم ولكنه من علم الغيب الذى آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعنى بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال المطر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم يأتى من بعد ذلك عام قال أخبرهم بشئ لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه اياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر وأما قوله وفيه يعصرون فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيبهم غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسأل عنه وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى فضالة عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن على بن أبى طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالياء يعنى يحتلبون واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يمطرون وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من

على الدنيا والفحشاء بصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين خلصوا من سجن الوجود المجازى ووصلوا الى الوجود الحقيقى واستبقا باب الموت الاختيارى وقدت قميص بشريته من دبر بيد شهواتها قبل خروجه من الباب وألفيا سيدها وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لانه يتصرف فى الدنيا كما ينبغى تصرف الرجل فى المرأة وشهد شاهد من أهلها هو حاكم العقل الغريزى دون العقل المجرد الذى هو ليس من الدنيا وأهلها فى شئ فبين حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هى الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية فى مدينة الجسد تراود فتاها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شئ يا دنيا اخدمى من خدمنى وأعتدت لهن متكأ أطعمة مناسبة لكل منها وآتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر وقالت اخرج عليهن اشارة الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكر

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن حصحص الحق تبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن حصحص الحق الآن تبين الحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن حصحص الحق قال تبين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي الآن حصحص الحق قال تبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت راعيل امرأة اطفير العزيز الآن حصحص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا ندري ما بدى له فقالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن حصحص الحق تبين وأصل حصحص حص ولكن قيل حصحص كما قيل ذكبكبوا في كبوا وقيل كفكف في كف وردد في رد وأصل الحص استئصال الشيء يقال منه حص شعره اذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع بقوله حصحص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني بقوله ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردي رسول الملك اليه وتركي اجابته والخروج اليه ومسألتي اياه ان يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم اني لم أخنه في زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذ لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال مشهده اياه أحرى ان يكون بعيدا من ركوبه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم اطفير سيده اني لم أخنه بالغيب اني لم أكن لاخالفه الى أهله من حيث لا يعلمه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله لم أخن سيدي قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال يوسف يقوله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وان الله لا يسدد صنيع من خان الامانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل قوله ذلك ليعلم أني لم

يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبته اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** زكريا بن أبان المقرى قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعث الي لاسرعت في الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد ان يكون له العذر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج حتى يكون له العذر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل ان يخرج من السجن وقوله ان ربي بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدي اطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قذفتني به من السوء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) وفي هذا الكلام متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعني بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل ما قلنا في معنى الآن حصحص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن حصحص الحق قال تبين **حدثني** محمد بن

وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ياصاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ياصاحبي السجن اما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان

أخنه بالغيب بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين لمعرفة
السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول
المرأة وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك ان قوله وكذلك
يفعلون خبر مبتدا وكذلك قول فرعون لاصحابه
فى سورة الاعراف فماذا تامرون
وهو متصل بقول الملأ يريد
ان يخرجكم من
أرضكم

فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن ان ربي بكيدهن عليم
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق أنا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني
لم أخنه بالغيب وأن
الله لا يهدي كيد
الخائنين)

*(تم الجزء الثانى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث عشر
أوله القول فى تاويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسي

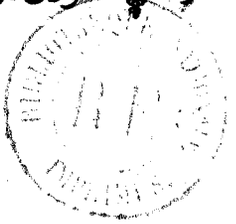

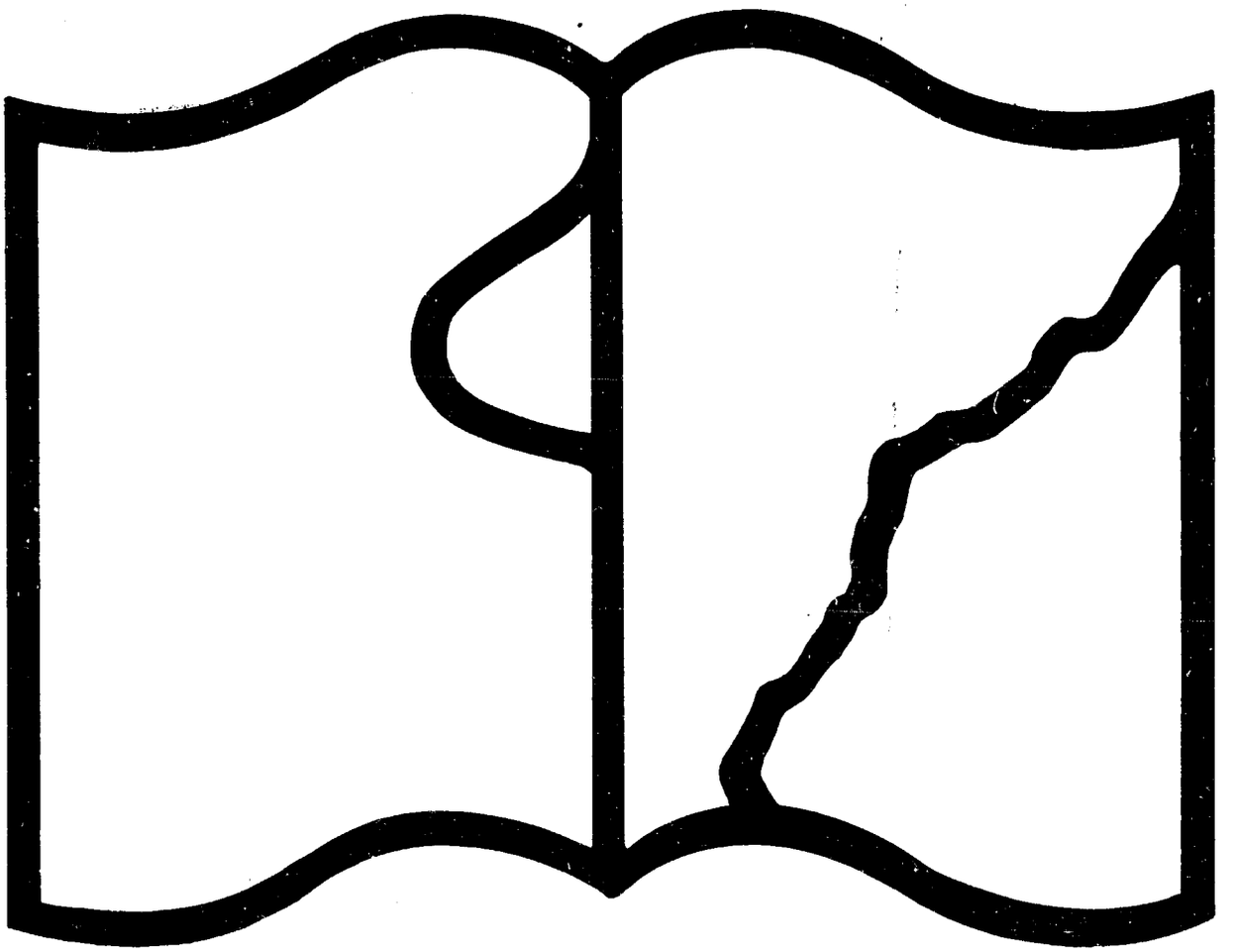

Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11